٢١٩
ش. ل شرح قصة المعراج ، تأليف عبد السلام بن ابراهيم
اللقاني المصري (- ١٠٧٨هـ) . كتبه عبد الله
البلسوني سنة ١١٩٦هـ .
٢٠٤ق ٢٩س ٢٤٫٥×١٦سم
٦٥٢ نسخة حسنة ، خطها معتاد ، المتن بالحمرة
الأعلام ٤ : ١٢٧ الازهرية ٥ : ٤٧٥
١- السيرة النبوية أ- اللقاني ، عبد السلام بن
ابراهيم - ١٠٧٨هـ ب- الناسخ ج- تاريخ
النسخ

٧٢٧ وزمعرفتی

ص ٢

ورقم ٤١٠



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي شرف الوجود بخير من عود اجتباه • وشرف القلوب لنيل مانور اختباه • وكتبه في ام الكتاب والذكر الحكيم صاحب الخلق الحسن والدين القويم • خلقه من نوره فكان خير مبعوث للمومنين اماما • وايده بما هر اياته فجا للمرسلين ختاما • ورفعه الى اعلا المراتب • وخصه باسنى المناقب فزادت معجزاته على عدد النجوم الثواقب • صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه الذين نالوا به اعلى المناصب وبعد فيقول الحقير الفاني • معدن العجز عبد السلام بن ابراهيم المالكي اللقاني • لما كان افضل العلم مما يبقى بعد الموت اجره وينفع يوم العرض لديه ذخره • وكان معراجه الشريف من مهمات الدين • ومما يزيد في الايمان واليقين • لما فيه من اذاعة اخباره المجيدة • ونشر فضائله ومعالمه في ذوي المحبة • مع ما في ذلك من ارغام الشيطان • وتذكر الايات الواضحة التبيان • وقد افرده الناس بالتاليف وكان مسك ختامهم علامة وقته بلا نزاع • والمقدم على اقرانه من غير دفاع

بخ

والية الاشارة بقوله تعالى من يعمل سوءا يجز به وفي حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال ان يعطيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جاءني شي قضيناه فقال له عمر هلا اعطيت اذا كان عندك فما كلفك الله ما لا تقدر فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قول عمر فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه لقول الانصاري ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك امرت قال علماونا رحمهم الله تعالى فخوف الاقلال من سوء الظن بالله لان الله تعالى خلق الارض بما فيها لولد ادم وقال تعالى في تنزيله خلق لكم ما في الارض جميعا وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فهذه الاشيا كلها مسخرة للادمي قطعا لعذره وحجة عليه ليكون له عبدا كما خلقه عبدا فاذا كان العبد حسن الظن بالله لم يخف الاقلال لانه يخلف عليه كما قال تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى سبقت رحمتي غضبي يا ابن ادم انفق انفق عليك يمين الله ملاى سحا لا يغيضها شي الليل والنهار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وكذا في المسا عند الغروب يناديان ايضا وهذا كله صحيح رواه الايمة والحمد لله فمن استنار صدره فعلم غنا ربه وكرمه انفق ولم يخف الاقلال وكذلك من ماتت شهواته عن الدنيا واجتزا باليسير من القوت المقيم لمهجته وانقطعت مشيته لنفسه فهذا يعطي من يسره وعسره ولا يخاف اقلالا وانما يخاف الاقلال من له مشي في الاشيا فاذا اعطى اليوم وله غدا مشيئة في شي خاف ان لا يصيب غدا فيضيق عليه الامر في نفقته اليوم لمخافة اقلاله والله اعلم ذكره القرطبي في تفسيره برمته ووجد النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى شم في حال مروره ريحا واحد الارواح فيا وه عن واو لانكسار ما قبلها ويجمع على ارياح

قليلا وارياح كثيرا اي وجد رايحة وهي عرض يدرك بحاسة
الشم والمراد من وصفها بقوله طيبة ان النفوس تميل اليها وترتاح
لها فليست خبيثة منتنة تنفر النفوس منها وترتاح لها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ماهذه الرايحة الطيبة
اخبرني بها قال جبريل عليه السلام هذه الرايحة التي وجدتها
رايحة امراة خرقيل خازن فرعون وكانت امراة مومنة من
إماء الله الصالحات وقيل كان اسمه جبريل وقيل حبيب
وقيل كان قبطيا ابن عم فرعون وقيل كان اسمه ايليا وانما كانت
هذه رايحة ماشطة في نوادر التفسير لمقاتل ان اسمها فنه
بفا ونون مشددة بنت فرعون قال القرطبي قيل انه اسم
ذلك الملك الذي اغرقه سبحانه بعينه وقيل انه اسم كل ملك
من ملوك العمالقة مثل كسرى للفرس وقيصر للروم والنجاشي
للحبشة وان اسم فرعون موسى قابوس في قول اهل الكتاب
وقال وهب اسمه الوليد بن مصعب بن الريان ويكنى ابا مرة
وهو من بني عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
قال السهيلي وكل من ولي القبط ومصر فهو فرعون وكان
فارسيا من اهل اصطخر قال المسعودي لا يعرف لفرعون
تفسير بالعربية قال الجوهري فرعون لقب الوليد بن مصعب
ملك مصر وكل عات فرعون والعتاة الفراعنة وقد تفرعن
وهو ذو فرعنة اي دهاء ونكر وفي الحديث اخذنا فرعون هذه
الامة انتهى ورايحة اولادها لانها بينا هي تمشط بنت فرعون
اي تسرح شعرها اذ سقط المشط من يدها بضم الميم واسكان الشين
وبضمها ايضا وبكسر الميم مع اسكان الشين ويقال ممشط بميمين
اولاهما مكسورة هو الالة التي يسرح بها الشعر والماشط اسم
فاعل مشط الشعر يمشطه ويمشطه بضم المعجمة وكسرها
مشطا اذا سرحه والتثقيل مبالغة فيه قال النووي رحمه
الله تعالى قال ابو عمر الزاهد في شرح الفصيح ويقال للمشط
ايضا المشق بكسر الميم واسكان الشين المعجمة وبالقاف مهموزا
وغير مهموز والمشقا بالمد والمكد بكسر الميم وفتح الكاف والقيلم

بفتح

بفتح القاف واسكان المثناة من تحت وفتح اللام والمرجل بكسر الميم
وفي صحيح البخاري في اول كتاب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
عن خباب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد كان من قبلكم
يمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ما يصرفه
ذلك عن دينه هكذا هو في جميع النسخ بمشاط وقال صاحب
مطالع الانوار هو بكسر الميم قلت فيكون اما جمع مشط بكسر
الميم كذيب وذياب وبير وبيار واما جمع مشط بالفتح ككلب
وكلاب انتهى فقالت وقد اهوت بيدها تريد ان تاخذه بسم الله
تعس بفتح العين وكسرها تعسا بسكون العين وفتحها اي خاب
وخسر ولم يستقل من عثرته واتعسه الله فتعس ويقال تعس
اكب على وجهه ويقال تعس هلك ويقال تعس لزمه الشر ويقال
تعس بعد اقوال في معناه اي بعد عن الخير ولزمه الشر والمراد
منه هنا الهلاك اي هلك فرعون بادعايه الالوهية ونحوها
وفي لفظ تعس من كفر بالله فقالت ابنة فرعون لماشطتها
اولك رب وفي لفظ وهل لك من اله غير ابي قالت الماشطة نعم
لي اله غيره لا اله الا هو وفي لفظ فقالت الهي واله ابيك اله السموات
والارض واحد لا شريك له قالت ابنة فرعون افاخبر بذلك
المذكور بكسر الكاف من دعوى الوهية غير ابي وما ذكرت من
قولك الهي واله ابيك اله السموات والارض واحد لا شريك له
قالت الماشطة نعم اخبريه بما سمعت فقامت ابنة فرعون فدخلت
على ابيها وهي تبكي فقال ما يبكيك فاخبرته وقالت الماشطة امراة
خزقيل خازنك تزعم ان الهك والهها اله السموات والارض
واحد لا شريك له فدعا فرعون بها وفي لفظ فارسل اليها فسالها
عن ذلك وقال الك رب غيري فان ابنتي ذكرت ذلك عنك
قالت نعم صدقت ربي وربك الله الذي خلقنا ورزقنا ويميتنا
ويحيينا وكان للمراة الماشطة ابنان كبيران ورضيع بدليل
ما بعده فارسل فرعون اليهم فحضروا فراود المراة اي راجعها وزوجها
في ان يرجعا عن دينهما وقال ويحكما اكفرا بالهكما وقرا ان الرب
فابيا الرجوع عنه وقالا لا نفعله فقال فرعون اني قاتلكما ان لم

ترجعا قالت الماشطة احسانا نا النصب في جميع النسخ بعامل
مقدر اي نسالك عن ان تجعلنا في بيت احسانا منك اي علي
الاحسان الينا ويكون قوله ان قتلتنا شرط محذوف جوابه
والتقدير ان قتلتنا ان تجعلنا في بيت واحد لدلالة ان تجعل
عليه وفي لفظ فقالت ان لي اليك حاجة قال وما هي قال تجمع
عظامي وعظام ولدي فقد فتنا جميعا وفي رواية فقالت ان
لي اليك حاجة قال وما حاجتك قالت ان تجمع عظامي وعظام
ولدي قال فرعون ذلك المطلوب اعظيم لك بكسر الكاف
فيهما لتانيثه بسبب ما اي الذي لك يا ماشطة علينا من
الحق والخدمة وفي لفظ لما لك علينا من الحق بلام العلة فامر
فرعون اتباعه واعوانه ان ياتوه ببقرة بباء موحدتين قال
ابو موسي المديني يقع لي في معناه انه لا يريد شيا مصنوعا علي
صورة البقرة ولكنه ربما كانت قدرا كبيرة واسعة فسماها بقرة
من التبقير وهو التوسيع اي كان شيا من نحاس تسع بقرة تامة
بتوابلها فسميت بذلك والذي في النهاية انه بالنون المضمومة
بعدها قاف ساكنة وهي قدر يسخن فيها الما وغيره وقيل هو
بالموحدة وقد تقدم ثم ذكر ما صدرته والماخوذ من صنيعه ان
ضبطه بالنون هو الاصح لاعتماده حيث ذكره في مادته حاكيا غيره
بصيغة التمريض ثم لما احضرت بين يديه امرهم ان يحموها من
غير ما يوضع في جوفها فاحميت بالنار حتي صارت كالجمر ثم امر
فرعون بالتلقي فيها هي واولادها وان يبدوا بالقا الاولاد زيادة
في الحسرة والتخويف فاخذوا والقوا واحدا واحدا حال مما قبله
قال الرضي وجاءت الحال غير مشتقة قياسا في نحو بوبته بابا
بابا وجا وفي رجلا رجلا واحدا واحدا ورجلين رجلين ورجالا
رجالا اي مفصلا هذا التفصيل المعين وضابطه ان تاتي
للتفصيل بعد ذكر المجموع بجزئه معطوفا عليه بالفا او ثم نحو
دخلوا رجلا فرجلا ومضوا كبكبة ثم كبكبة اي مرتين هذا
الترتيب المعين وقال المرادي ومثال الترتيب دخلوا رجلا
رجلا اي مرتبين وعلمته الحساب بابا بابا اي مفصلا او مصنفا

وفي

وفي نصب الثاني من المكرر خلاف ذهب الزجاج الي انه توكيد
وذهب ابن جني الي انه صفة للاول اي ذا باب وذهب الفارسي
الي انه منصوب بالاول لانه لما وقع موقع الحال جاز ان يعمل
ورد مذهب الزجاج بانه لو كان توكيدا لادي ما ادي الاول ه
والمختار انه وما قبله منصوبان بالعامل الاول لان مجموعهما
هو الحال ونظيره في الخبر هذا حلو حامض ولو ذهب ذاهب
الي ان نصبه بالعطف علي تقدير حذف الفا وان المعني واحدا
فواحدا لكان مذهبا حسنا وذهب ابو الحسن الي انه لا يجوز
ان يدخل حرف العطف في شي من هذه المكررات الا الفا قال الرضي
او ثم واستمر الالقا بهم حتي بلغوا يعني اعوان فرعون بالالقا وفي
حديث ابن عباس حتي بلغ بالافراد يعني الالقا اصغر رضيع
هو الصبي يرضع امه من رضع بوزن سمع واهل نجد يقولونه بالفتح
بوزن ضرب والرضاعة والرضاع بالفتح والكسر وانكر الاصمعي الكسر
مع التا وعبارة الجلال في حواشي البخاري له قال اهل اللغة يقال
رضع الصبي بالكسر يرضع بالفتح رضاعا وفي اللوم رضع بالفتح
يرضع بالضم رضاعة فلما بلغوا اصغر رضيع فيهم كانت تحمله وارادوا
القاها تاخرت قليلا فقال لها الرضيع يا امه قعي في النار ولا تقاعسي
بحذف احدي التائين والاصل تتقاعسي ويقال تقعس بحذف
الالف مع التشديد اي ولا تتاخري وتتوقفي عن القائك في النار
يقال تقاعس عن الامر اذا تاخر ولم يتقدم فيه واصل القعس نتوء
الصدر خلقة والرجل اقعس والمراة قعسا والجمع قعس والاقيعس
تصغير الاقعس وفي لفظ يا امه اصبري فانك يا امه علي الدين
والاعتقاد الحق المطابق للواقع فالقيت هي وولدها جميعا او
المراد الرضيع الصغير التي كانت تحمله كذا وقع سياق القصة في عدة
من الروايات والذي في حديث عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان فرعون ارسل اليها وقال لها ويحك اكفري بالهك واقري اني الرب
قالت لا افعل وكان له اوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب علي
احد مده مستلقيا بينها يشد كل يد منه وكل رجل الي سارية ويتركه
كذلك في الهوي بين السما والارض حتي يموت وفي قول السدي

انه كان يمده بينها ويرسل عليه الحيات والعقارب وقيل انما كان لديه
اوتاد وارسان وملاعب يلعب عليها بين يديه فاخذ المراة ومدها
بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفري
بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين
شهرا ماكفرت بالله وكان لها ابنتان كبري وصغري فجا بابنتها الكبري
فذبحها علي قرب منها وقال لها اكفري بالله اولاذبحن الصغري
علي فيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من في الارض علي فيّ
ماكفرت بالله عز وجل فجا بابنتها فوضعت علي صدرها واراد ذبحها
فجزعت المراة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وقالت يا اماه لاتجزعي
فان الله قد بني لك بيتا في الجنة فاصبري فانك تقضين الي رحمة
الله تعالي وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله الجنة
الحديث **وفيه** مخالفة في البعض كما بينه الاولاد وكيفية التعذيب
والقتل والجمع ممكن بانه مدها بين اربعة اوتاد وارسل عليها الحيات
والعقارب وذبح بنتها وهي كذلك فلما ابت الرجوع زادها تعذيبا
فامر بالبقرة النحاس فاحميت والقيته هي واولادها الذكور ولا
يستشكل عليه وكان للمراة ابنان لعدم افادته الحصر ويكون الاصل
وكان للمراة ابنان ذكران كبيران وبنتان منهم الرضيع لكنه اخبر عنه
تارة بما يقتضي التذكير كما في القصة وهو مطلق فيجب تقييده **بحديث**
ابن عباس رضي الله عنهما انه كان انثي لتصح بحديث وكانه لما مدها
بين اربعة اوتاد امر بالبقرة النحاس فاحميت بالقرب منها وهي تنظر
اليها ثم ارسل الحيات والعقارب عليها وهي موثقة في الاوتاد
وجعل الاعوان يقولون لها ان ابيت الا البقا علي ما زعمته القيت
في هذه البقرة المحماة بالنار فذبحت ابنتها الكبري بالقرب منها **ثم** اخذ
ولدا فالقي في البقرة **ثم الثاني** ثم اخذت ابنتها الصغري واضجعها
علي صدرها فجزعت الام فتكلمت ابنتها بما ذكر ثم ذبحت ثم اطلق
وثاق الام والقيته بابنتها بعد ذبحها لانه قد احتضنتها جزعا هذا
ان لم نسلك الترجيح والا فالمشهور **ماذكره** النجم هنا والله اعلم
واما زوج المراة حزقيل فارسل فرعون في طلبه فقيل له انه قد
اوي الي موضع كذا بجبل كذا وكذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا اليه

وهو

وهو يصلي وثلاثة صفوف من الوحوش تصلي خلفه **فلما رايا**
ذلك انصرفا فقال حزقيل اللهم انك تعلم اني كتمت ايماني مائة سنة
ولم يظهر علي احد فايما هذين الرجلين كتم علي فاهده الي دينك
واعطه من الدنيا سوله وايهما اظهر علي فعجل عقوبته في الدنيا
واجعل مصيره في الاخرة الي النار فانصرف الرجلان الي فرعون
فاما احدهما فاعتبر وامن واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة علي
روس الملا فقال له فرعون وهل معك غيرك قال نعم فلان فدعا
به فقال حق ما يقول هذا قال لا ما رايت مما قال شيا فاعطي الاول
واجزل وقتل الاخر ثم صلبه وكان فرعون قد تزوج امراة من
اجمل بني اسرايل يقال لها اسية بنت مزاحم فرات ما صنع بالماشطة ٤٦
فقالت وكيف يسعني ان اصبر علي ما ياتي فرعون وانا مسلمة وهو
كافر فبينما هي كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا
منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثهم عمدت الي الماشطة
فقتلتها **قال** فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي جنون
وان الهي والهها واله السما والارض واحد لاشريك له فمزق عليها
ثوبها وضربها وارسل الي ابويها فدعاهما **فقال لهما** الا ترياه ان
الجنون الذي كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك اني
اشهد ان ربي وربك ورب السموات والارض واحد لاشريك له
فقال ابوها يا اسية الست من خير نسا العماليق وزوجك اله
العالمين قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقولا له
فليتوجني تاجا تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله
فقال لهما فرعون اخرجا عني فمدها بين اربعة اوتاد وعذبها لتدخل
في دينه فمر بها موسي عليه السلام وهو يعذبها فشكت اليه
باصبعها فدعا الله موسي ان يخفف عنها فلم تجد للعذاب الما وقالت
وهي تعذب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فاوحي الله تعالي اليها ان
ارفعي راسك ففعلت فرات قد فتح لها بابا الي الجنة ورات بيتا
من در وقيل لها هنالك فضحكت فقال فرعون انظروا الي هذا
الجنون تضحك وهي في العذاب فقبض الله روحها واسكنها الجنة
وهذا غير مومن ال فرعون الذي كان يكتم ايمانه مائة سنة لانه

تاخر عن هلاك فرعون ونجا مع موسى عليه السلام كما تسمع
الان وحاصله ان الله سبحانه قد املى لفرعون في كل باب من
ابواب التملك والتسلط والتنعم والترفع والتمتع ما قد استحق
به من عبيده من اهل مملكته واستعبدهم فعبدوه وادعى الربوبية
فقبلوه مع ما اوتي من العمر الطويل والاجل الفسيح والقوة
والمنعة والسعة والجنود والشوكة والانقياد له وكثرة العدد
والعدة وكان قد بلغ في صحة جسمه واعتدال طبعه وقوة تركيب
امزجته بما كان يمكث الاربعين يوما وليلة لا يخرج منه شي الا مرة
واحدة وهو مع ذلك ياكل ويشرب ولا يعرق ولا يمتخط ولا
يسعل ولا ينتفخ بطنه ولا ترمد عينه ولا يمرض ولا تصيبه
افة في نفسه ولا كراهة ولو كان قد حصل له في تلك المدة جوع
يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية وقدم على
امر عظيم وخطر جسيم وكان له قصر مشرف على الف درجة
وسخر الله سبحانه له دابة من دوابه يركبها فيصعد به ذلك القصر
ثم تنزل به استدراجا له فلما عاين من امر موسى ما عاين لم يزده
الا استكبارا وعلم من قومه الخوف والرعب على بنا صرح يقوى
به سلطانه ويشيد اركانه وقال لوزيره يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
واني لاظنه من الكاذبين فامر هامان ببنايه وجمع العمال ولم
يترك احدا ممن يعمل البنا الا جمعه حتى اجتمع خمسون الف بنا
سوى الاتباع والاجرا ومن يطبخ الجص وينجر الخشب والابواب
ويضرب المسامير فلم يزل يبني ذلك الصرح وييسر الله له امره
حتى فرغ في سبع سنين وارتفع ارتفاعا شديدا لم يبلغه
بنا احد من الخلق منذ خلق الله السموات والارض فشق ذلك
على موسى عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه ان دعه وما يريد
فاني مستدرجه ببغيه ومبطل كلما عمله في ساعة واحدة وكان
ذلك الصرح اذا طلعت الشمس ضرب ظله نحو المغرب واذا
غربت الشمس نحو المشرق فلما تم بناوه بعث الله سبحانه جبريل
عليه السلام فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة

م
وخاف عليهم ان يومنوا بموسى ويخلعوه عن مملكه فاحتال لنفسه وعزم على صح

في البحر

في البحر والاخرى بالهند والثالثة بالمغرب وقيل لما ضربه بجناحه
قذف به على عسكره فقتل منهم الفي رجل ولم يبق احد عمل فيه
الا اصابه موت او حريق او عاهة فمن عمل فيه نجارا او حدادا اصيب
يده والذين يطبخون الجص والاجر احترقوا عن اخرهم واما
الهمارزة والعمال فماتوا عن اخرهم كل ذلك ما بين طلوع الفجر
الى طلوع الشمس فلما راى فرعون ذلك من امر الله تعالى
وعلم ان حيلته لم تغن شيا عزم على قتال موسى وقومه وامر
اصحابه فنصبوا له الحرب فقالوا انك ساحر وعبد من عبيد
فرعون ابقت منه وكفرت نعمته وتربيته ونسيت احسانه
اليك ومنته عليك حين القتك امك في اليم تنجيا بك وتبعضا
مما قد علمت انك صاير اليه من سوء الحال فاستنقذك فرعون
من الغرق واستدركك من الموت فاواك وكفلك ورباك واتخذ لك
ولدا ففررت منه ابقا كافرا وجيته عدوا محاربا فلسنا مقلعين
عنك حتى ترد الى عبادته وخدمته او نذيقك الذل والهوان
بترك طاعته فلما راى الله سبحانه ذلك منهم وعلم انه لا يغني عنهم
ما جا به موسى عليه السلام من الايات لما سبق من كلمة العذاب
التي حقها عليهم ابتلاهم بما اخبر عنه بقوله فارسلنا عليهم الطوفان ء
الاية فارسل الله عليهم الما حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرايل
وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها ببعض فامتلات بيوت
القبط ما حتى قاموا في الما الى تراقيهم ومن جلس منهم غرق
ولم يدخل بيوت بني اسرايل من الما قطرة واحدة وفاض الما على
وجه الارض وركد فلم يقدروا ان يخرجوا ولا يعملوا شيا حتى
جهدوا ودام عليهم ذلك سبعة ايام من السبت الى الجمعة
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلا نومن بك
ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه عز وجل فرفعه عنهم فلم
يومنوا وعادوا لاشد ما كانوا عليه فانبت الله لهم في تلك السنة
شيا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلا والزرع والثمر فاعشبت
بلادهم واخصبت فقالوا هذا ما نتمنى وما كان هذا الما الا نعمة
لنا وحظا وما يسرنا انا لم نمطر فاقاموا شهرا في عافيتهم ثم بعث

الله تعالى عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق شجرهم
حتى كان ياكل الابواب والاخشاب والثياب والامتعة والسقف
الخشب ومسامير الحديد فتسقطت دورهم وكان لا يدخل بيوت
بني اسرايل ولا يصيبهم من ذلك شي فعجزوا وضجوا وقالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك
فدعا ربه فكشف عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من
السبت الى الجمعة فلم يومنوا وعادوا لاشد ما كانوا عليه فبعث
الله عليهم القمل وذلك ان موسى عليه السلام امر ان يمشي الى
كثيب اعفر اهيل فيضربه بعصاه ففعل فسال عليهم قملا فتتبع
ما بقي من حرثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض كلها
وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيعضه وكان لا ياكل
احدهم الطعام حتى يجده قد امتلا منه حتى ان احدهم كان
يبني الاسطوانة بالجص ويزلقها حتى لا يرتقي فوقها شي ثم
يضع الطعام عليها فاذا صعد لياكله وجده قد امتلا فما مسوا
ببلا كان اشد عليهم منه ولصق بشعورهم واجفان عيونهم
وجلودهم وصار فيها كنبات الجدري ومنعهم النوم والقرار ولم
يستطيعوا الحيلة وقيل هو السوس الذي يخرج من الحبوب
فكان الرجل منهم يخرج عشرة اقفزة الى الرحا فلا يرى منها الا
ثلاثة فشكوا ذلك الى موسى عليه السلام وقالوا انا الساحر انا نتوب
ولا نعود فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلا فدعا موسى ربه فرفع
عنهم وانتشر في اطراف الارض بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت
الى مثله ثم نكثوا العهد وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط
نتيقن ان موسى ساحرا يجعل الرمل دوابا فعلى ماذا نومن به
وقد اهلك زرعنا واذهب اموالنا فما عسى ان يفعل بنا الرب من
فعله وعزة فرعون لا نصدقه ابدا ولا نتبعه فدعا عليهم بعد ما اقاموا
شهرا في عافية وقيل اربعين يوما فاوحى الله تعالى اليه ان يقوم
حفة النيل وجانبه فيغرز عصاه ويشير بها الى ادناه واقصاه
واسفله واعلاه ففعل ذلك فتداعت له الضفادع من كل جانب
وصار يعلو بعضها بعضا ويسمع ادناها اقصاها وخرجت من النيل مثل

البحر الزاخر تدب سراعا نحو ابواب المدينة فدخلت عليهم بيوتهم بغتة
وملات انيتهم واطعمتهم وكانوا لا يكشفون ثوبا ولا انية ولا طعاما
ولا شرابا الا وجد وها فيه واذا هم احدهم ان يتكلم وثبت الى فيه
فدخلته واذا نام في فراشه او سريره استيقظ فوجدها قد ركبته
ذراعا بعضها فوق بعض فصارت ركاما حتى لا يستطيع احدهم
ان ينظر الى شقه الاخر واذا فتح فاه ليضع لقمة فيه سبق الضفدع
اليه فدخله وكانوا لا يعجنون عجينا الا انشدخت فيه الضفادع
ولا يطبخون قدرا الا امتلات منه وكانت تثب في نيرانهم فتطفيها
ولقوا منها اذى شديدا فضجوا الى فرعون من ذلك وضاق عليهم
امرهم حتى كادوا يهلكون وصارت المدينة وطرقها مملوة جيفا
من كثرة ما يطونها باقدامهم فلما راوا ذلك شكوا الى موسى عليه
السلام وقالوا اكشف عنا هذا البلا فانا نتوب هذه المرة ولا نعود
فاخذ عليهم بذلك عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم
فانقشعت تلك الضفادع وما كان منها حيا لحق بالنيل وارسل
الله عليهم ريحا صرصرا من جانب المدينة فنحى الميتة عنها بعد
ما اقامت سبعة ايام من السبت لمثله واقاموا شهرا في عافية وقيل
اربعين يوما ثم نقضوا العهد وعادوا الى كفرهم فدعا عليهم موسى
عليه السلام فارسل الله سبحانه عليهم الدم وذلك ان الله تعالى
امر موسى عليه السلام ان يذهب الى شاطي النيل ويضربه
بعصاه ففعل فصار النيل دما وصارت المياه كلها دما عبيطا احمر
فشكوا ذلك الى فرعون وقالوا انا ابتلينا بهذا الدم وليس لنا شراب
فقال انه قد سحركم موسى وكان فرعون يجمع بين الرجلين
على اناء واحد قبطي واسرايلي فيستقيان من ماء واحد فيخرج
ما للقبطي دما حتى ان المراة من ال فرعون تاتي المراة من بني
اسرايل حين ياخذها العطش فتقول لها اسقيني من مايك هذا
فتغرف لها من جرتها وتصبه في انايها فيعود في الاناء دما عبيطا
حتى كانت تقول لها القبطية خذيه الما في فيك واجعليه في فيّ
فاذا جعلته في فمها صار دما عبيطا وان فرعون اعتراه العطش
في تلك الايام حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فكان يمضغها

يصير في فيه ماوها ملحا اجاجا من انمكثوا بذلك سبعة ايام
لاياكلون الا الدم ولايشربون الا الدم وقيل كان الدم الذي
سلط عليهم الرعاف فشكوا ذلك لموسي عليه السلام وقالوا له
ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلا ونحن نومن لك ونرسل معك
بني اسرايل دون عاربه فكشف عنهم وذلك ان الله تعالي امره ان
يضرب بعصاه البحر يعني النيل ضربة اخري فتحول ما صافيا كما كان
فلم يومنوا ولم يوفوا بما عاهدوا الله عليه فلما ايس من ايمانهم
وراهم لايزدادون الا كفرا وطغيانا وتماديا وتكبرا دعا عليهم
موسي وامن هارون بقوله ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة
واموالا في الحياة الدنيا الاية فلما دعا عليهم مسخ الله اموالهم
التي بايديهم حجارة كلها حتي النخل والدقيق وحتي النخلة صارت
مصروعة وفي حجر حتي البيض والجوز والحمص والعدس
وجميع ماكلهم ولم يبق لهم مال الا مسخه الله تعالي ما خلا الذي
في يد بني اسرايل وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما وبلغنا
ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا
انصافا واثلاثا ولما اراد الله عز وجل اظهار موسي عليه السلام
علي عدوه اوحي الله تعالي ان اجمع بني اسرايل كل اهل اربعة بيوت
في بيت واحد ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمايها علي الابواب
فاني مرسل علي اعدايكم عذابا واني سامر الملايكة فلا تدخل
بيتا علي بابه دم وسامرها ان تقتل ابكار ال فرعون فيهلكون
وتسلمون انتم ثم اخبزوا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتي
تنتهي بهم الي البحر فياتيك امري ففعلت بنوا اسرايل ذلك فقال
القبط لم تعالجون هذا الدم علي ابوابكم فقالوا ان الله تعالي مرسل
عليكم عذابا فنسلم منه وتهلكون فقال القبط فما يعرفكم ربكم
الا بهذه العلامة قالوا هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن ابكار
ال فرعون كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعين الفا فاشتغلوا بدفنهم
وما كان لهم من الحزن علي مصيبتهم وسار موسي عليه السلام
وبني اسرايل متوجهين الي البحر وهم ستماية الف وعشرون
الفا لايعد فيهم ابن ستين لسنه وكبره ولا ابن عشرين لصغره وكانوا

يوم

يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل
وامراة وعن ابن مسعود قال كان اصحاب موسي ستماية وسبعين
الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستماية الف وكلهم مقاتلة
سوي الذرية وكان موسي عليه السلام علي الساقة وهارون
عليه السلام علي المقدمة فلما فرغ القبط من دفن ابكارهم
وبلغهم خروج بني اسرايل قال فرعون هذا عمل موسي وقومه
قتلوا ابكارنا واخذوا اموالنا وخرجوا ولم يرضوا ان ساروا بانفسهم
حتي ذهبوا باموالنا معهم فنادي فرعون في قومه كما قال
سبحانه فارسل فرعون في المداين حاشرين ان هولا لشرذمة
قليلون وانهم لنا لغايظون وانا لجميع حاذرون فجمع قومه
وامرهم ان لايخرجوا في طلب بني اسرايل حتي يصيح الديك
فوالله ما صاح الديك تلك الليلة ثم تبعهم فرعون وعلي مقدمته
هامان في الف الف وسبعماية الف وكان فيهم سبعون الفا من
دهم الخيل سوي ساير الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر
فرعون ماية الف حصان ادهم سوي ساير الشيات وكان فرعون
يكون في الدهم وقيل فرعون كان في سبعة الاف الف وكان
بين يديه ماية الف ناشب وماية الف اصحاب حراب وماية الف
اصحاب الاعمدة وعلي راس فرعون بيضة وبيده حربة وفي حديث
ابن جريج ارسل فرعون في اثر موسي عليه السلام الف الف
وخمسماية الف وخمسماية ملك مع كل ملك الف حصان ادهم
سوي ساير الشهب وغيرها وذلك حين طلعت الشمس واشرقت
فلما ترا الجمعان وراي بنوا اسرايل عسكر فرعون بقوا متحيرين
وقالوا يا موسي كيف نصنع واين ما وعدتنا من النصر والظفر
هذا البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وهذا فرعون خلفنا ان ادركنا
قتلنا فقال موسي لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض
لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من
قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا قال عسي ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولما سري موسي عليه
السلام ببني اسرايل واراد ان يسير واضرب عليهم التيه فلم يدروا

اين يذهبون فدعا موسي عليه السلام مشيخة بني اسرايل
فسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت
اخذ علي اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتي يخرجوه معهم
ويضعوه بالارض المقدسة فلذلك نالنا هذا الامر واستد علينا
الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموه فقام موسي ينادي
انشدكم الله كل من يعلم موضع قبر يوسف الا اخبرني ومن لم يعلم
فصمت اذناه عن قولي فكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان
صوته حتي سمعته عجوز لهم كبيرة فقالت ارايتك ان دللتك
علي قبره تعطيني ما اسالك فابي عليها وقال حتي اسال ربي فامر
تعالي ان يعطيها سولها فقالت اني عجوزة كبيرة لا استطيع المشي
فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة فاسالك
ان لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه
في جوف الما في النيل فادع الله حتي يحسر عنه الما فدعا الله تعالي
فحسر عنه الما ودعا الله ان يوخر طلوع الفجر الي ان يفرغ من امر
يوسف فحفر موسي عليه السلام ذلك الموضع فوجده مدفونا
في صندوق من المرمر فحمله معه ودفنه بالارض المقدسة فتفتح
لهم الطريق فلما انتهي موسي عليه السلام الي البحر هاجت
الريح وصار البحر يرمي بموج كالجبال وكان الما في ذلك الوقت في غاية
الزيادة فقال يوشع بن نون يا كليم الله اين ما امرت فقد غشينا
فرعون والبحر امامنا قال موسي هاهنا فخاض يوشع البحر
وجاوز الما ولم يتوار حافر دابته في الما وقال حزقيل مومن ال
فرعون الذي كان يكتم ايمانه يا كليم الله اين ما امرت وجذب
فرسه بلجامها حتي طار الزبد من شدقيها ثم اقحمها البحر فارتسب
في الماء وذهب وهم القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل
موسي لا يدري كيف يصنع فاوحي الله تعالي اليه ان اضرب بعصاك
البحر فضربه فلم يطعه فاوحي الله تعالي اليه ان اضربه ثانية وكنه
اي اذكر له كنيته فضربه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله تعالي
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم واذا بالرجل الذي اقحم فرسه
البحر واقف علي فرسه لم يبل الماء سرجه ولا لبده وظهر في البحر اثني

عشر طريقا لاثني عشر سبطا لكل سبط طريق وارتفع الما بين
كل طريقين كالجبل وارسل سبحانه الريح والشمس علي قعر
البحر حتي صار يبسا فخاض بنوا اسرايل البحر كل سبط في طريق
وموسي عليه السلام يقول اللهم لك الحمد واليك المشتكي
وانت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وكان الما عن جانبهم كالجبل العظيم ولا يري بعضهم
بعضا فخافوا وقالوا كل سبط قد قتل اخواننا فاوحي الله تعالي
الي جبال الما ان تشبكي فصار الما شبكات كالطيقان فجعل بعضهم
ينظر بعضا ويسمع كلام بعض حتي عبروا البحر سالمين فلما
خرجت ساقة عسكر موسي عليه السلام من البحر وصلت
مقدمة عسكر فرعون اليه واراد موسي عليه السلام ان
يعود البحر الي حاله الاول فاوحي الله تعالي اليه ان اترك البحر
رهوا اي ساكنا علي حاله انهم جند مغرقون فلما وصل جند
فرعون الي البحر وراوه منفلقا قال فرعون لقومه انظروا الي
البحر كيف انفلق من هيبتي حتي ادرك عدوي وعبيدي
الذين ابقوا فاقتلهم فادخلوه فهاب قومه ان يدخلوه وقيل
قالوا ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل يعني موسي وكان
فرعون علي حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثي
انما كانت ذكورا كلها فجا جبريل عليه السلام علي فرس انثي
وديق اي تطلب الفحل والضراب وعليه عمامة سود فتقدمهم
وخاض البحر فظن اصحاب فرعون ان الفارس منهم فلما شم
ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها وهم لا يرونه ولم يملك
فرعون من امره شيا وهو لا يري فرس جبريل واقتحمت
الخيول خلفه في البحر وجا ميكاييل عليه السلام علي فرس
خلف القوم يستحدهم ويسوقهم حتي لا يشذ رجل منهم
ويقول لهم الحقوا باصحابكم فلما اراد فرعون ان يسلك طريق
البحر ناداه هامان وقال اني قد اتيت الي هذا المكان مرارا ومالي
عهد بهذا الطريق واني لا امن ان يكون هذا مكرا من موسي
فيه هلاكنا وهلاك اصحابنا فلم يطعه فرعون وذهب حاملا

علي حصانه فاقتحم البحر وخرج جبريل من البحر وهمَّ اولهم ان يخرج
فامر الله سبحانه البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فغرقوا اجمعين
وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر
فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف فلما ادرك
فرعون الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل
وانا من المسلمين فقال له جبريل عليه السلام الان وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين وجعل ياخذ من حما البحر ويضعه
في فيه مخافة ان يعيد فيرحمه الله سبحانه فلما سمع بنوا اسرايل
صوت التطام البحر قالوا ياموسي ما هذه الوجبة فقال لهم ان الله
سبحانه قد اهلك فرعون ومن معه غرقا فقالوا لموسي ان
فرعون لا يموت الم تر انه كان يلبث كذا وكذا لا يحتاج الي شي
مما يحتاج اليه الناس فامر الله سبحانه البحر فالقاه علي نجوة
من الارض وعليه درعه حتي ينظر اليه بنوا اسرايل وذلك
قوله تعالي فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية
وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون فيقال لو لم يخرجه الله
ببدنه لشك فيه بعض الناس فلما اغرقه الله سبحانه ونجا
موسي عليه السلام ومن معه بعث موسي عليه السلام
جندين عظيمين من بني اسرايل كل جند اثني عشر الفا الي
مداين فرعون وهي يومئذ خالية من اهلها لم يبق بها الا
النسا والصبيان والهرمي والمرضي وامر عليهم يوشع ابن
نون فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من اموالهم
وكنوزهم كذا قيل قال الراوي وتكلم اربعة وهم صغار لم يبلغوا
سن التكلم عادة خرقا للعادة ثم لم يعودوا للكلام حتي بلغوا ذلك
السن المعتاد هذا الرضيع او البنت علي معني الشخص احدهم
والذي تكلم به او تكلمت به يا اماه قفي ولا تقاعسي فانك علي الحق
او لا تجزعي فان الله قد بني لك بيتا في الجنة فاصبري فانك
تفضين الي رحمة الله وكرامته كما قدمت الاشارة اليه وثانيهم
شاهد يوسف اي حاكمه المبري له واختلف فيه فقيل كان صبيا
في المهد انطقه الله وقيل كان ذلك الصبي خال المراة واسمها

راعيل

راعيل او زليخا وقيل لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راي
وقيل هو ابن عمها وحاصل القصة ان يوسف عليه السلام
كان له من ابيه اخوة احد عشر روبيل وهو اكبرهم وشمعون
ويهودا وربالون ولاوي ويشجر ودينه من بنت خالته ليا
تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت
له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما
حينئذ واربعة اخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين
احداهما زلفة والاخري بلهة فراي وهو ابن اثني عشرة سنة
في ليلة جمعة وكانت ليلة القدر احد عشر كوكبا والشمس والقمر
ساجدين وكان اخوته الاحد عشر يستضا بهم كما يستضا بالنجوم
والشمس ابوه والقمر امه فقصها علي ابيه فقال له يا بني لا تقصص
رؤياك علي اخوتك فانهم اذا سمعوها حسدوك فاحتالوا في
اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها ورؤيا الانبيا وحي وامره بكتمانها
فلما بلغتهم الرؤيا حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته
حتي يسجد له ابواه وكان يعقوب شديد الحب ليوسف عليه
السلام وكان اخوته يرون منه الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم
فقالوا ان ايثار يوسف واخيه علينا لخطا بين لانا انفع له منهما
فقال اخوه شمعون وقيل دان اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا يبعد من ابيه وتاكله السباع فيخلص لكم وجه ابيكم عن
شغله به وتوبوا بعد هذا الفعل يعف الله عنكم وقال يهودا
لا تقتلوه فالقتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابة الجب اي في اسفله
وظلمته يلتقطه بعض المسافرين فيذهب به الي ناحية اخري
فتستريحوا منه ان كنتم قد عزمتم علي ذلك وكانوا بالغين ولم يكونوا
انبيا بعد فلما اجمعوا علي التفريق بينه وبين والده بضرب من
الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تامنا علي يوسف فلا ترسله
معنا اتخافنا عليه ونحن له ناصحون قايمون بمصالحه نحفظه حتي
نرده عليك ارسله معنا غدا الي الصحرا ينعم وياكل ويلهوا
وينبسط ويرعي الماشية كما نرعاها وانا له لحافظون فقال
يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم

عنه غافلون وقيل وكان راي في منامه ان ذيبا شد علي يوسف
فكان يخاف من ذلك ولا زالوا به حتي اجابهم فاخذوه بغاية
الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا به الي البرية القوه وجعلوا
يضربونه فاذا ضربه واحد استغاث باخر فيضربه الاخر فجعل
لا يري منهم رحيما فضربوه حتي كادوا ان يقتلوه فقال لهم
يهودا اليس قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به
الي الجب ليطرحوه فيه وكان ابن ثنتي عشرة وقيل ثمان
عشرة سنة فجاوا به الي بير علي غير الطريق واسع الاسفل
ضيق الراس علي ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب بين مدين
ومصر وقيل بارض الاردن وقيل هي بير بيت المقدس
فجعلوا يدلونه في البير فيتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا
قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب
فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تونسك فقال اني لم
ار شيا فالقوه فيها وقيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتي
اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت فكان في البير ما فسقط فيه
ثم اوى الي صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل
يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان
يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهودا وكان يهودا ياتيه بالطعام
وبقي فيها ثلاث ليال وكانت في قفر بعيدة من العمران للرعاة والمارة
وكان ماوها ملحا فعذب حين القي يوسف عليه السلام فيها وجاه
جبريل عليه السلام يونسه ويبشره بالخروج ثم انهم ذبحوا سخلة
وجعلوا دمها علي قميص يوسف ولم يشقوه وجاوا اباهم عشا
يبكون فلما سمع يعقوب صياحهم وعويلهم خرج اليهم فقال
ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيا قالوا لا قال فما اصابكم واين
يوسف قالوا يا ابانا ذهبنا نستبق اي نترامي وننتضل وقيل
نجري علي اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا وثيابنا فاكله الذيب
وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين فانت تتهمنا في هذا الامر لانك
خفتنا في الابتدا واتهمتنا في حقه فقال يعقوب كيف اكله الذيب
ولم يشق قميصه واتهمهم وقال بل سولت لكم انفسكم امرا وزينته

لكم

لكم فصبر جميل لا شكوى فيه ولا جزع وجاوه بذيب وقالوا هذا
الذي اكله فقال له يعقوب يا ذيب انت اكلت ولدي وثمرة فوادي
فانطقه الله سبحانه وقال بالله ما رايت وجه ابنك قط قال كيف
وقعت بارض كنعان قال جيت لصلة قرابة فصادني هولا وبعد
مضي ثلاثة ايام جا قوم مسافرون من مدين يريدون مصر ا
اخطاوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب فلما نزلوا ارسلوا رجلا
يقال له مالك بن دعر لطلب الما فادلي دلوه يستقي به فتعلق به
يوسف عليه السلام بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون
فلما راه مالك بن دعر قال يا بشراي هذا غلام ولما اخرج يوسف
عليه السلام من البير بكت عليه جدرانها واسر ذلك مالك بن دعر
واصحابه من التجار الذين معهم وقال هو بضاعة استبضعناها بعض
اهل الما الي مصر خيفة ان يطلبوا منه فيه المشاركة فاتي يهودا يوسف
عليه السلام بالطعام فلم يجده في البير فاخبر بذلك اخوته فطلبوه
فاذا هم بمالك واصحابه نزولا فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد
ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتي لم يعرف حاله وقال مثل
قولهم ثم باعوه وذلك قوله تعالي وشروه بثمن بخس عشرون
درهما فاقتسموها درهمين درهمين وقيل اثنان وعشرون درهما
وقيل اربعون وانطلق مالك بن دعر واصحابه بيوسف عليه السلام
وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتي
قدموا مصر وعرضه مالك بن دعر للبيع فاشتراه قطفير وقيل
اطفير صاحب امر الملك وكان علي خزاين مصر يسمي العزيز
بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه
تزايد الناس في ثمنه حتي بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه
مسكا وحريرا وكان وزنه اربعماية رطل وهو ابن ثلاث عشرة سنة
فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن وكان الملك يوميذ بمصر
ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان من العمالقة فلما جا به منزله
وراته امراته اعجبها ووقع في قلبها حبه فراودته عن نفسه وطلبت
منه ان يواقعها وجعلت تذكر محاسن نفسه وتسوقه الي نفسها فقالت
فقالت يا يوسف ما احسن شعرك فقال يوسف عليه السلام هو اول

مابنتثر من جسدي وقالت ما احسن عينيك فقال هما اول
مايسيل على وجهي في قبري وقالت ما احسن وجهك فقال
هو للتراب ياكله وقيل قالت له ان فراشي اكبر بر مبسوط فقم
فاقض حاجتي فان الابواب مغلقة وكان لها سبعة ابواب
فقال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه الى
اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجد الرجل وهي امراة
حسنا جميلة حتى لان لها لما يري من كلفها فقال يوسف معاذ
الله انه زوجك قطفير سيدي احسن منزلي واواني ومن بلاء
الحب عافاني وان فعلت ما تطلبين كنت قد خنته في اهله بعد
ما احسن مثواي فاظلمه ولا يفلح الظالمون وفي حديث ابن
عباس انهم بها فحل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته
واذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا
وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف
مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام
هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فراي ذلك
الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا
وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال الله لجبريل
عليه السلام ادرك عبدي قبل ان يصيبه الخطيئة فانحط جبريل
عليه السلام عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفها
وانت مكتوب عند الله من الانبيا ومسحه بجناحه فخرجت شهوته
من اناملة وقيل انه انفرج له سقف البيت فراي يعقوب
عليه السلام عاضا على اصبعه وقيل مثل له يعقوب فضرب
بيده في صدره فخرجت شهوته من اناملة فلما راي يوسف هذا
البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا وتبعته المراة لتمسك
الباب حتى لا يخرج يوسف عليه السلام وادركته المراة فتعلقت
بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج وشقت قميصه من
خلف فلما خرجا وجدا زوج المراة قطفير عند الباب جالسا مع ابن
عمها او خالها فلما راته هابته فقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزا

من

من اراد باهلك سوا يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتل فقالت
الان يسجن ويحبس او عذاب اليم وضرب بالسياط فلما سمعه
يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي وطلبت مني الفاحشة
فابيت وفررت فقال الصبي وكان في المهد ان كان قميصه قد
من قبل اي قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راي قطفير قميصه
قد من دبر عرف خيانة امراته وبراة يوسف عليه السلام وقال
ان هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا
من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف وقال له اعرض
عن هذا الحديث ولا تذكره لاحد حتى لا يشيع الحديث ولد تتمة
بالتفاسير وغيرها فارجع اليها ان شيت والثالث صاحب جريج
وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها فاتته امه وهو
يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته
فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنوا اسرائيل
جريجا وعبادته وكانت امراة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شيتم
لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوي
الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت
قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا
يضربونه فقال ما شانكم قالوا انك زنيت بهذه البغي فولدت منك
فقال اين الصبي فجاوا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما
انصرف جا الى الصبي فطعن في بطنه وقال يا بابوس اي يا رضيع
من ابوك قال فلان الراعي فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون
به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من
طين كما كانت ففعلوا فلما برا الله جريجا مما رموه به انبسطت بعده
الرهبان وظهروا للناس وكانوا قبل ذلك انما يمشون بالتقية
والكتمان وطمع اهل الفسق والفجور في الاحبار والرهبان ورموه
بالبهتان والقبيح من اجل واقعة برصيصا الراهب التي اشرت
اليها في حواشي مختصر التذكرة للشعراوي رحمه الله تعالى وجريج
تصغير جراج وعا بشبه الخرج سمي به هذا الراهب وجعل علما له هـ

فانصرفت فلما كان من الغد اتته فقالت يا جريج فقال اي رب امي وصلاتي

والمومسات جمع المومسة وهي البغي الفاجرة ويجمع علي ميامس
ايضا ومو امس واصحاب الحديث يقولون مياميس ولا يصح الا علي
اشباع الكسرة لتصير يا كطفل ومطافل ومطافيل وفي
الحديث الترتبع الدجال اولاد المياميس والرابع عيسي بن مريم
عليهما السلام وذلك انه لما هيا الله لمريم عليها السلام امرها ويسر
لها اسباب ولادتها قال لها كلي يا مريم من الرطب واشربي من
الما العذب وقري عينا وطيبي نفسا فاما ترين من البشر احدا
فسالك عن ولدك او لامك عليه فقولي اني نذرت للرحمن
صوما اي صمتا فلن اكلم اليوم انسيا فاحتمل يوسف النجار مريم
وابنها عيسي الي غار فادخلها فيه اربعين يوما حتي خرجت من
نفاسها ثم جاها واتته بعيسي عليه السلام تحمله بعد اربعين يوما
فكلمها عيسي عليه السلام في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني
عبد الله ومسيحه فلما دخلت علي اهلها ومعها الصبي بكوا
وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جيت شيا
فريا اي فظيعا عظيما يا اخت هارون قال قتادة كان هارون
رجلا صالحا من اتقيا بني اسرايل وليس بهارون اخي موسي ذكر
لنا انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا من بني اسرايل كلهم يسمي
هارون وقال وهب كان هارون من افسق بني اسرايل فشبهوها
به ما كان ابوك عمران امرا سوء وما كانت امك حنة بغيا اي زانية
فمن اين لك هذا الولد وجعلوا يرمونها بالحجارة فاشارت لهم
مريم الي عيسي ان كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا فاتاها زكريا عليه السلام عند مناظرتها اليهود وقال لعيسي
انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال عند ذلك عيسي وهو ابن
اربعين يوما اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الاية فاقر
علي نفسه بالعبودية لله تعالي اول ما تكلم لئلا يتخذ النصاري والزاما
للحجة عليهم فلما تكلم عيسي عليه السلام تركوها ثم لم يتكلم بعد
ذلك حتي كان بمنزلة غيره من الصبيان وكان مدة حملها ساعة
وقيل ثلاث ساعات وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية وقيل سبعة
ولها عشر سنين وقيل خمس عشرة سنة ورفع وله ثلاث وستون

واظهرهم فسادا
صح

سنة

سنة فاذا انزل قتل الدجال وتزوج وولد له وحج ومكث في الارض
سبع سنين ودفن عند النبي صلي الله عليه وسلم قال القاضي
البيضاوي وقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف بشاهد من
اهلها وموسي من قول اليهود فيه انه ادر بالحجر الذي ذهب
بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعايشة بايات ان الذين جاوا بالافك
عصبة منكم قلت وبرا جريجا بابن المراة والله اعلم هذا وقد
تكلم في المهد جماعة غيرهم وصلوا بالاربعة المذكورين احد عشر
ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد
الا ثلاثة فذكر عيسي وصاحب جريج وابن المراة التي مر عليها
بامراة يقال لها زنت وذلك ان صبيا كان يرضع امه فمر رجل
راكب علي دابة فارهة اي نشطة جادة قوية ذو شارة حسنة
وملاحة فقالت ام الرضيع اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك
الثدي واقبل اليه وجعل ينظر اليه ثم قال اللهم لا تجعلني مثله
واقبل علي الثدي فجعل يرضع ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون
زنت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه
اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها وقال اللهم
اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت امه مر رجل حسن
الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني مثله
ومروا بهذه الجارية وهم يضربونها ويقولون زنت وسرقت
فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها ه
قال ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان
هذه يقولون زنت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم
اجعلني مثلها وفي صحيح مسلم في قصة اصحاب الاخدود ان
امراة جي بها لتلقي في النار لتكفر ومعها صبي مرضع فتقاعست
فقال يا امه اصبري فانك علي الحق وذكر ابن قتيبة انه سنة كان
سبعة اشهر والاخدود الشق المستطيل في الارض كالنهر وحاصل
القصة انه كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو
نواس بن شرحبيل بن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي صلي
الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر الساحر

والراجح ان عيسي صحابي فهو
افضل لانه اجتمع مع صلي
الله عليه وسلم في الطواف
اه

الشارة بتشديد الشين
وتخفيف الرا كما قاله
النووي الجمال الظاهر
في الهيئة والملبس اه

ومعني تراجعا
الحديث اي حدثا
الحديث ... اه
الصبي وحدثته كما
نووي في رياض الصالحين

قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه
غلاما يقال له عبد الله بن تامر يعلمه السحر وكره الغلام ذلك ولم
يجد بدا من طاعة الملك فجعل يختلف الي الساحر وكان في طريقه
راهب حسن القراة والصوت فقعد اليه الغلام وسمع كلامه
فاعجبه ذلك وكان ياتي المعلم بطيا فيضربه المعلم ويقول ما الذي
حبسك واذا انقلب الي ابيه دخل علي الراهب فيضربه ابوه
ويقول ابطات فشكي الغلام ذلك الي الراهب فقال له الراهب اذا
اتيت المعلم فقل حبسني ابي واذا اتيت الي ابيك فقل حبسني
المعلم وكان في تلك البلاد حية عظيمة قد قطعت الطريق علي
الناس فمر بها الغلام وقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر
فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر
الساحر فاقتلها ثم رماها فقتلها فمضي الناس ثم اتي الراهب
فاخبره فقال الراهب انت قتلتها قال نعم فقال ان لك لشانا وقد
بلغ من امرك ما اري وانك ستبتلي فان ابتليت فاصبر ولا
تدل علي فكان الغلام يبري الاكمه والابرص ويشفي الناس
من ساير الامراض وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع
بالغلام وقتله الحية فجا مع قايد يقوده فقال انت قتلت الحية
قال لا قال فمن قتلها قال الله عز وجل قال ومن الله قال رب
السموات والارض وما بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار
والدنيا والاخرة قال فان كنت صادقا فادع ربك حتي يرد علي
بصري فقال الغلام ارايت ان رد الله عليك بصرك اتومن به
قال نعم قال اللهم ان كنت صادقا فاردد عليه بصره فرجع الي
منزله بلا قايد ثم دخل علي الملك فلما راه تعجب منه فقال من
صنع هذا قال الله عز وجل قال ومن الله قال رب السموات
والارض وما بينهما ورب الدنيا والاخرة فقال له الملك اصدقني
فدل علي الغلام فاحضره وقال يا بني لقد بلغ سحرك هذا قال اني
لا اشفي احدا وانما الله يشفي فلم يزل يعذبه حتي دل علي الراهب
فجي بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابي فدعا بالمنشار فوضع
في مفرق راسه فشقه به حتي وقع شقاه ثم جي بابن عم الملك

فقيل له

فقيل له ارجع عن دينك فابي فدفعه الي نفر من اصحابه وقال
اذهبوا به الي جبل كذا واصعدوا به ذروته فان رجع عن دينه
والا فاطرحوه فذهبوا به الي الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما
شيت فرجف بهم الجبل فسقطوا وهلكوا وجا الغلام يمشي
الي الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله
فغاظ الملك ذلك ثم دفعه الي نفر من اصحابه وقال لهم
اذهبوا به في قرقور وهو السفينة الي البحر فلججوا به
فان رجع عن دينه والا فاقذفوه في البحر وغرقوه فذهبوا
به فقال اللهم اكفنيهم بما شيت فانكفات بهم السفينة فهلكوا
وجا الغلام يمشي الي الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال
كفانيهم الله تعالي فقال الملك اقتلوه بالسيف فضربوه فنبا
السيف عنه وتناخبره في ارض اليمن وعرفه الناس فعظموه
وعلموا انه واصحابه علي الحق فقال الغلام للملك انك لا تقدر
علي قتلي الا ان تفعل ما امرك به قال وما هو قال تجمع اهل
مملكتك وانت علي سريرك فتصلبني علي جذع ثم ترميني
ب بسهم وتقول بسم رب الغلام ففعل الملك ذلك فرماه فاصاب
صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس لا اله الا الله عبد
الله ابن تامر لا دين الا دينه فلما امن الناس برب الغلام قيل
للملك قد والله نزل بك ما كنت تحذر فغضب الملك واغلق
ابواب المدينة واخذوا افواه السكك وخدوا اخدودا وملاه
نارا ثم عرض الناس عليه رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام
تركه ومن قال ديني دين عبد الله بن تامر القاه في الاخدود
واحرقه وكانت امراة اسلمت فيمن اسلم ولها ثلاثة اولاد
احدهم رضيع فقال لها الملك ترجعين عن دينك والا القيتك
واولادك في النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه في النار
ثم قال لها ارجعي عن دينك فابت فالقي الثاني في النار ثم قال
ر لها ارجعي عن دينك فابت فاخذ الصبي منها ليلقوه في النار
فهمت بالرجوع فقال لها الرضيع يا اماه لا ترجعي عن الاسلام
فانك علي الحق ولا باس عليك فالقي الصبي في النار والقيت

امه على اثره وفي حديث سعيد بن المسيب قال كنا عند عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فورد عليه انهم وجدوا ذلك الغلام
بنجران وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت الي
صدغه فكتب عمر رضي الله عنه وارده حيث وجد تموه
وقال مقاتل كانت الاخدود ثلاثة واحد بنجران والاخر
بالشام والاخر بفارس حرقوا بالنار فاما التي بنجران فهو
انه كان رجل قد بقي ممن امن بعيسى عليه السلام بعد ما رفع
اجر نفسه في عمل وجعل يقرا الانجيل فرات بنت المستاجر
النور يضي من قراة الانجيل فذكرت ذلك لابيها ففطن حتي
راه فساله فلم يخبره فلم يزل به حتي اخبره بالدين والاسلام
فتابعه هو وسبعة وثمانون انسانا ما بين رجل وامراة فسمع
بذلك يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن تبع الحميري وكان
يهود يا فسار اليهم بجنود من حمير فخيرهم بين اليهود يتروا لنا
فابوا عليه فخد الاخاديد واوقد فيها النار وعرضهم على الكفر
فمن ابي ان يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى
عليه السلام لم يقذفه فاحرق اثنى عشر الفا حتي وصل الي
امراة ومعها رضيع لا يتكلم فلما قامت علي شفير الخندق
نظرت الي ابنها فرجعت عن النار فضربت حتي تقدمت فلم
تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت الثالثة ذهبت لترجع فقال
لها ابنها يا اماه اني اري امامك نارا لا تطفي فلما سمعت ذلك
قذفا جميعا انفسهما في النار فجعلها الله وابنها في الجنة ٥
وجميع من القي بالاخدود من المسلمين نجاهم الله سبحانه
من النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم وخرجت النار الي
من علي شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم وارتفعت فوقهم
اثنى عشر ذراعا ونجا ذو نواس وبقي حتي غلب ارياط على
اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق واما
التي بالشام فهو انطياخوس بن منشر الرومي احرق قوما من
المومنين واما التي بفارس فهو بخت نصر وكانت قصته ان
المسلمين لما هزموا اهل الاسفيدهان انصرفوا فجاوا الي عمر

رضي الله عنه فاجتمعوا وقالوا اي شي يجري على المجوس من
الاحكام فانهم ليسوا اهل كتاب وليسوا من مشركي العرب فقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه بل هم اهل كتاب وكانوا متمسكين
بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم
فغلبت علي عقله فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه
السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي اتيته وما المخرج
منه قالت المخرج منه ان تخطب الناس فتقول يا ايها الناس
ان الله قد احل نكاح الاخوات فقال الناس باجمعهم معاذ الله
ان نومن بهذا ما جانا به نبي ولا انزل علينا في كتاب فرجع
الي صاحبته فقال ويحك ان الناس قد ابوا علي فقالت ابسط
فيهم السياط فان ابوا فجرد فيهم السيوف قال فجرد فيهم السيف
فابوا ان يقروا فقال لها ويحك ان الناس قد ابوا ان يقروا فقالت
خد لهم الاخدود ثم اوقد فيها النار فخد لهم اخدودا واوقد فيه
النار واعرضهم عليها فمن تابعك فخل عنه ومن ابي فاقذفه
في النار فخد لهم اخدودا واوقد فيه النار وعرض على اهل
مملكته علي ذلك فمن ابي قذفه في النار ومن اجاب خلى
سبيله فانزل الله عز وجل قتل اصحاب الاخدود الاية وروي
الثعلبي عن الضحاك ان يحيى بن زكريا تكلم في المهد وذلك
لما راي زكريا عليه السلام ان الله يرزق مريم عليها السلام
الفاكهة في غير حينها قال ان الذي قدر على ان ياتي مريم بالفاكهة
في غير حينها من غير سبب ولا فعل احد لقادر علي ان يصلح
زوجتي ويهب لها ولدا على الكبر فطمع في الولد وكان اهل بيته
قد انقرضوا وزكريا قد كبر وشاخ وايس من الولد فدعا وقال
رب هب لي ذرية طيبة انك سميع الدعا وكان زكريا عليه السلام
وهو الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون
حتي ياذن لهم في الدخول فبينما هو قايم في محرابه عند المذبح
يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول اذا هو بجبريل
عليه السلام في صورة رجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه
فناداه وهو قايم يا زكريا ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة

من الله يعني عيسى عليه السلام فكان يحيى اول من امن بعيسى
وصدقه وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلتها مريم وقد
حملت بعيسى فقالت لها ام يحيى يا مريم احامل انت فقالت مريم
لماذا تقولين قالت اني ارى ما في بطني يسجد لمن في بطنك فذلك
تصديقه وايمانه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وذلك
ان مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة اشهر فلما نادى
جبريل عليه السلام زكريا بالبشارة قال له يا سيدي من اين
يكون لي ولد وقد بلغني الكبر وامراتي عقيم لا تلد وكان زكريا
يوم بشر بالولد ابن ستين وقيل ابن تسع وتسعين سنة وامراته
بنت ثمان وتسعين سنة فاجيب كذلك الله يفعل ما يشا ولما
ولد يحيى رفع الى السما فغذي بانهار الجنة حتى فطم ثم انزل الى ابيه
فكان البيت يضي من نوره واوتي الحكمة صبيا وفهم التوراة
قبل والنبوة فاحكم الله عقله في صباه واستنباه وكان ابن ثلاث
سنين وذكر البغوي في تفسيره ان ابراهيم الخليل عليه السلام
تكلم في المهد وذلك انه ولد في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود
اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته فراى
في منامه كان كوكبا طلع فذهب ضوء الشمس والقمر حتى لم يبق
لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة
فسالهم فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يغير
دين اهل الارض يكون هلاكك وزوال ملكك على يديه فامر
بذبح كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة وامر بعزل الرجال عن
النسا وجعل على كل رجل رقيبا امينا فاذا حاضت المراة يخلى
بينه وبينها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال
بينهما ومكث على ذلك ما شا الله ثم بدت له حاجة الى المدينة
فلم يامن عليها احدا من قومه الا ازر فبعث اليه ودعاه وقال
ان لي حاجة احب ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت
عليك ان لا تدنوا من اهلك فقال ازر انا اشح على ديني من ذلك
فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت
الى اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى وقع

عليها فحملت بابراهيم فقال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك
قد حمل به الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ابراهيم
واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها
فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفا فرجعت
فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه
فاخذه وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة
مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه فتجده يمص
اصابعه فيمص من اصبع ما ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا
ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وكان اليوم على ابراهيم في الشباب
كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث في المغارة الا خمسة عشر شهرا
حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشيا فنظر وتفكر في خلق
السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني
لربي الذي لا اله غيره ثم نظر في السما فراى كوكبا فقال هذا ربي
ثم اتبعه بنظره حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين ثم راى
القمر بازغا فقال هذا ربي ثم اتبعه بنظره حتى غاب فلما افل
قال لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ثم راى
الشمس هكذا الخ ثم رجع الى ابيه ازر وقد استقامت وجهته
وعرف ربه وبرا من دين قومه الا انه لم ينادهم بذلك فاخبره
انه ابنه الحديث وفي تفسير الواحدي ان نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم تكلم في اول ما ولد ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
قال كانت حليمة ظير النبي صلى الله عليه وسلم تحدث انها لما فطمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله
كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وهذا لا ينافي ما ذكره السهيلي
من ان اول شي قاله الله اكبر اذ الاولية الاولى اضافية والثانية
مطلقة فتحصل الجمع وقد تكلم في زمنه صلى الله عليه وسلم
مبارك اليمامة ففي الدلايل للبيهقي من حديث معيقيب اليماني
قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورايت منه عجبا جاه رجل من اهل اليمامة
بغلام يوم ولد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا

قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة واليمامة مدينة
جو على يومين من الطايف واربعة من مكة وهي منازله بني
حنيفة اليوم وكان يسكنها طسم بن لاود بن سام بن نوح وجديس
ابن ارم بن سام بن نوح وطسم وجديس هم العرب العاربة ۞
وكان لطسم ملك من العمالقة لا تدخل امراة بزوجها حتى يفتضها
ذلك الملك اولا فانفت جديس من ذلك واتفقت على قتله وكان
رييسهم الاسود فدسوا سيوفهم في الرمل وعمل الاسود وليمة
ودعا الملك اليها فلما حضر هو وخواصه من طسم اخذت جديس
سيوفها من الرمل فقتلت الملك ومن كان معه ثم شدت عليهم
طسم فلم ينج منهم الا رجل واحد يقال له رباح بن مسفرة فتوجه الى
حسان بن تبع فقص عليه الخبر واستعان به فاعانه وتوجه معه
بجنود لا قبل لاحد بها فلما كان ببعض الطريق قال رباح لحسان
ان لي فيهم اختا يقال لها الزرقا واسمها عنزهوا ها معهم وهي ناصح
فيهم وانها تبصر الراكب على ثلاث ليال فاقتلعوا الشجر وجعل
لكل واحد امامه شجرة وساقوا فلما ابصرتهم الزرقا قالت لطسم
اني ارى الشجر يسير اليكم واني لارى رجالا ورا الشجر تخصف ۞
نعالها او تنهش اكتافها وانذرتهم فلم يصدقوها وكذبوها فصبحهم
حسان ثالثة بجموعه فاباد هم قتلا وسبيا وامر حسان بالزرقا
فنزعت عيناها واذا داخلهما عروق مملوة اثمدا ثم صلبت بباب
مدينة جو فسميت باليمامة من يوميذ وذلك ايام ملوك الطوا[يف]
وبقيت بعد طسم بيابا لا ياكل ثمرها الا عوافي الطير والسباع حتى
وقع عليها عبيد بن ثعلبة الحنفي وكان رايد القوم في البلاد فلما
اكل من الثمر قال ان هذا الطعام وحجر بعصاه على موضع قصبة
اليمامة فسميت حجرا قال ابن كثير وهذا الحديث مما تكلم الناس فيه
وانكروه على محمد بن يونس وليس هذا مما ينكر عقلا بل ولا شرعا
على انه قد ورد من غير طريق محمد بن يونس فرواه البيهقي
من طريق ابي الحسين بن جميع ثنا العباس عن محبوب بن عثمان
ابن عبيد الله بن الفضل ثنا ابي ثنا جدي ثنا شاصونة بن عبيد وعن ابي

عمر

عمر الزاهد قال لما دخلت اليمن سالت عن هذا الحديث وجدته
لشاصونة ووجدت له عقبا ورحلت الى قبره فزرته فهولا عشره
ويضم اليهم مريم عليها السلام في قول الحسن وحاصل قصتها
ان زكريا عليه السلام وعمران بن ماثان كانا متزوجين باختين
احداهما عند زكريا وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم وكان قد
امسك عن حنة الولد حتى ايست وعجزت وكانوا اهل بيت
من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة اذ بصرت بطاير يطعم فرخا
فتحركت عند ذلك نفسها للولد فدعت الله عز وجل ان يهب
لها وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على
بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته نذرا وشكرا فحملت
بمريم عليها السلام فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقالت
رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي عتيقا من الدنيا واشغالها
خالصا لله عز وجل خادما للكنيسة محتسبا عليها مفرغا لعبادة
الله ولخدمة الكنيسة فتقبل مني انك انت السميع العليم وكان
المحرر اذا حرر وندر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها
ولا يبرحها اذا خدمها حتى يبلغ فاذا بلغ خير فان احب ان يقوم فيه
اقام وان احب ان يذهب ذهب حيث شا فان اراد ان يخرج بعد
التخيير لم يكن ذلك ولم يكن احد من انبيا بني اسرايل وعلمايهم ۞
الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان
وكانت الجارية لا تكلف ذلك ولا تصلح له لما يصيبها من الحيض
والاذي قال فحررت ام مريم ما في بطنها فلما فعلت ذلك قال لها
زوجها عمران ويحك ما صنعت ان كان ما في بطنك انثى وعورة
فلا يصلح لذلك فوقعا في هم من ذلك فمات عمران وحنة حامل
بمريم فلما وضعتها اذا هي جارية فقالت حنة وكانت ترجو ان يكون
غلاما اعتذارا الى الله عز وجل اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت
وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها
وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس والاذي واني سميتها
مريم وهي بلغتهم العابدة الخادمة فلما ولدتها اخذتها امها حنة
فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء الرهبان

لها

وهم يومئذ في بيت المقدس مما تلي الجنة من الكعبة فقالت لهم
دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم
وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها وعندي خالتها فقال
له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها واقربهم
اليها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقرع عليها فتكون عند من خرج
سهمه فاتفقوا على ذلك وانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا
الى نهر جار يقال انه نهر الاردن فالقوا اقلامهم اي سهامهم وقيل
اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في الما فاما قلم زكريا فارتفع
فوق الماء وانحدرت اقلامهم مع جرية الما فذهب بها الماء فسهمهم
وقرعهم زكريا عليه السلام وكان راس الاحبار ونبيهم فاخذها
وضمها الى نفسه والى خالتها ام يحيى واسترضع لها وبنا لها محرابا
اي غرفة في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى عليها الا بسلم
مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غير زكريا وكان ياتيها بطعامها
وشرابها ودهنها كل يوم وكان زكريا اذا خرج يغلق عليها بابها فاذا
دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا وفاكهة في غير حينها حتى
كان يجد فاكهة الصيف في الشتا ويجد فاكهة الشتا في الصيف فيقول
لها زكريا انى لك هذا اي من اين هو فتقول هو من عند الله اي
من الجنة والذي قاله غير الحسن انه انما بنى لها الغرفة لما نشت
وبلغت مبلغ النسا فلا شاهد فيه والله اعلم فان قلت فما الجواب
عن حديث الصحيحين لم يتكلم في المهد الا ثلاثة فذكر عيسى وصاحب
جريج وابن المراة التي مر عليها بالمراة التي يقال لها زنيت ولم تزن
قلت قال البدر الزركشي مراده من بني اسرايل وقال غيره قاله
قبل ان يعلم الزيادة وقد نظم اسما المتكلمين في المهد الحافظ السيوطي
رحمه الله فقال

۞ تكلم في المهد النبي محمد ۞ ويحيى وعيسى والخليل ومريم
۞ ومبري جريج ثم شاهد يوسف ۞ وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم
۞ وطفل عليه مر بالامة التي ۞ يقال لها تزني ولا تتكلم
۞ وماشطة في عهد فرعون طفلها ۞ وفي زمن الهادي المبارك يختم

فالجملة احد عشر وقد علمت ان مبارك اليمامة انما قيل له ذلك لدعايه

صلى

صلى الله عليه وسلم له وقد اغفله الكثير واتى النبي صلى الله عليه وسلم
حال مروره على قوم فراهم ترضخ روسهم بالصخر كما في حديث ابي
هريرة رضي الله عنه من الرضخ وهو الشدخ وكسر الشي الاجوف
والرضخ ايضا الدق والكسر والعطية القليلة والمرضخة حجر يرضخ
به النوى وكذلك المرضاخ ويقال ارتضخ اذا نزع الى لغته ورجع اليها
ومنه حديث كان صهيب يرتضخ لكنة رومية وكان سلمان يرتضخ
لكنة فارسية اي كان هذا ينزع في لفظه الى الروم وهذا الى الفرس
ولا يستمر لسانهما على العربية استمرارا كلما رضخت روسهم عادت
لحالها الاول كما كانت قبل الرضخ ولا يفتر اي لا يخفف عنهم من فترت
عنه الحمى اذا سكنت قليلا واصل التركيب للضعف والانكسار
ومنه افترى الرجل اذا ضعفت جفونه وانكسر طرفه من ذلك الرضخ
والرجوع للحالة الاول شي فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا جبريل من هولا الذين ترضخ روسهم كلما رضخت عادت كما كانت
ولا يفتر عنهم من ذلك شي قال جبريل عليه السلام هولا الذين تراهم
يفعل بهم هذا الفعل هم الذين تتثاقل روسهم اي يكسلون عن
اداء الصلاة المكتوبة اي المفروضة عليهم من الامم السابقة فلا يوقعوها
في اوقاتها كان بنوم او بشغل غيره ويحتمل ان يكون مثل له حال من
يكون بهذا الوصف من امته صلى الله عليه وسلم فيكون المعنى هذا
مثل اقوام من امتك تتثاقل روسهم عن الصلاة التي ستفرض
عليهم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم مارا على قوم على اقبالهم
بفتح الهمزة جمع قبل بضمتين خلاف الدبر وهو الفرج للذكر والانثى
وقيل هو للانثى خاصة ورقاع بكسر الرا جمع رقعة من رقعت
الثوب اذا رممته وليس من حديث يجي احدكم يوم القيامة على
رقبته رقاع تخفق اذ المراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة
في الرقاع جمع رقعة ما يكتب فيه وحقوقها ما حركتها وعلى ادبارهم بفتح
الهمزة ايضا جمع دبر بضمتين خلاف القبل رقاع يسرحون في اودية
جهنم من سرحت الماشية والمسرح الموضع الذي تسرح اليه الماشية
بالغداة للرعي وسرح بعضهم بالرعي نفسه اي يرعون كما ترعى الابل
والغنم وهو اثر المرعي نفسه بالانام كما تسرح الابل والغنم للمرعي

ويروحون كما تروح الابل والغنم بالعشي من المرعي والابل لا واحد لها
من لفظها وهي مونثة لان اسما الجموع التي لا واحد لها من لفظها
اذا كانت لغير الادميين فالتانيث لها لازم واذا صغرتها دخلتها
التا فقلت ابيلة وغنيمة وربما قالوا للابل ابل بسكون الموحدة
تخفيفا والجمع ابال واذا قالوا ابلان وغنمان فانما يريدون قطيعين
من الابل والغنم وارض مابلة اي ذات ابل والنسبة الي الابل ابلي
يفتحون البا استحسانا لتوالي الكسرات وابل ابل مثال قبراي
مهملة فان كانت للمقتنية فهي ابل موبلة فان كانت كثيرة قيل ابل
اوابل والغنم ولفظ حديث ابي هريرة رضي الله عنه كما تسرح الابل
والنعم بنون ثم عين مهملة وهو اما عطف تفسيري للابل واما عطف
عام علي خاص ويأكلون الضريع قال مجاهد وعكرمة وقتادة
في قوله تعالي ليس لهم طعام الا من ضريع هو نبت بالحجاز ذو
شوك كبار ولاطي بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه
الضريع وهو اخبث طعام وابشعه لا تقربه دابة اذا يبس قال
ابن زيد هذا الضريع في الدنيا اما ضريع الاخرة فهو شجرة ذو
شوك من نار تشبه ضريع الدنيا وفي حديث ابن عباس رضي الله
عنهما يرفعه الضريع شي في النار شبه الشوك امر من الصبر
وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال ابو الدرداء رضي
الله عنه والحسن يرسل علي اهل النار الجوع حتي يعدل ما هم فيه
من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون
فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص
في الدنيا بالما فيستسقون فيعطشهم الف سنة ثم يسقون من
عين انية شربة لا هنية ولا مريية فاذا ادنوه من وجوههم
انسلخت جلودهم ووجوههم وشواها فاذا وصل الي بطونهم
قطعها قال المفسرون فلما نزلت هذه الاية قال المشركون ان ابلنا
تسمن من الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه اذا كان رطبا
ويسمي شبرقا فاذا يبس لا ياكله شي فانزل الله عز وجل قوله لا يسمن
ولا يغني من جوع والمراد ان هذا الذي تتحاماه الابل وتعافه
لضره وعدم نفعه هو طعام هولا الذين راهم النبي صلى الله عليه وسلم

ويأكلون الزقوم من الزقم وهو اللقم الشديد والشرب المفرط هو شجرة
صغيرة الورق خبيثة زفرة مرة كريهة الرائحة الطعم تكون بتهامة
سميت به الشجرة الموصوفة التي تكون نزل اهل النار يكره اهل
النار علي تناولها فهم يتزقمونها علي اشد كراهية ومنه قولهم تزقم
الطعام اذا تناوله علي كره ومشقة وعبارة بعضهم الزقوم شجرة
مسمومة يخرج لها لبن متى مس جسم احد تورم فمات والتزقم
البلع بشدة وجهد للاشيا الكريهة وقول ابي جهل وهو من العرب
العربا لا نعرف الزقوم الا التمر بالزبد من العناد والكذب البحت
وقوله رؤس الشياطين فيه وجهان احدهما انه خفيفة وان رؤس
الشياطين شجر بعينه بناحية اليمن يسمي الاستن وفيه قال

ذكر النابغة

تحيد عن استن سود اسافلها ۞ مثل الاما العوادي تحمل الحزما
وهو شجر مر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برؤس
الشياطين في القبح ثم صار اصلا يشبه به وقيل الشياطين
صنف من الحيات ولهن اعراف قال شاعر يحلف حين احلف كمثل
شيطان الحماط اعرف وقيل هو شجر يقال له الصوم ومنه قول
ساعدة بن جوية موكل بشدوف الصوم يرقبها من المغارب
مخطوف الحشا زرم فعلي هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه
الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثاني انه من باب التخييل
والتمثيل وذلك ان كل ما يستنكره ويستقبح في الطباع والصورة
يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يره والشياطين وان كانوا موجودين
غير مرئيين للعرب الا انه خاطبهم بما الفوه من الاستعارات التخييلية
كقوله

ومسنونة زرق كانياب ۞ اغوال ولم تر انيابها

بل ليست موجودة البتة وقوله لشوبا من حميم قرا العامة بفتح
الشين وهو مصدر علي اصله وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له
قراءة شيبان النحوي لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر
والمضموم اسم بمعني المشوب كالنقض بمعني المنقوض وعطفه بثم
لاحد معنيين اما انه يوخر ما يظنونه يرويهم من عطشهم زيادة
في عذابهم فلذلك اتي بثم المقتضية للتراخي واما لان العادة تقتضي

براخي الشرب عن الاكل فعمل علي ذلك المنوال واما ملي البطن فيعقبه الاكل فلذلك عطفه علي ما قبله بالفا ومن حميم صفة لشوبا ه والشوب الخلط والمزج ومنه شاب اللبن يشوبه اي خلطه ومزجه ولما نزل قوله سبحانه اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال الزبعري لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر فادخلهم ابا جهل لعنه الله بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا ما توعدكم به محمد فقال الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم يعني قعر النار ترتفع اغصانها الي دركاتها طلعها وثمرها كانه رؤس الشياطين قال ابن عباس هم الشياطين باعيانهم شبه بها لقبحه لان الناس اذا وصفوا شيا بغاية القبح قالوا كانه شيطان وان كانت الشياطين لا ترى لان قبح صورتها متصور في النفس وقيل المراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تكون في البادية تسميها العرب رؤس الشياطين وقال المشركون كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فنزل قوله سبحانه انا جعلناها فتنة للظالمين وهذه الشجرة ياكل منها اهل النار فيملون بطونهم بما لا يحتمل الزيادة عليه فاذا اكلوها شربوا الحميم اي ماء حارا شديد الحرارة فيشوي الحميم في بطونهم ويكون خلطا ومزاجا لها وذلك بعد ورودهم الجحيم لشرب ثم ان مرجعهم لالى الجحيم النار ودركاتها اذ الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وياكلون رضيف جهنم وعطفه عليه تفسيرا قوله وحجارتها المحماة على النار واحدتها رضفة والرضيف ما يشوى من اللحم المرضوف فقال صلى الله عليه وسلم من هولا الذين ياكلون ما ذكر يا جبريل قال جبريل عليه السلام هولا الذين لا يؤدون اي لا يعطون صدقات اي زكوات اموالهم المفروضة عليهم واحد اسما الزكاة الصدقة وما ظلمهم الله شيا بل استحقوا العقاب بمخالفتهم الامر ثم اتي النبي صلى الله عليه وسلم مارا علي قوم بين ايديهم لحم نضيج اي مطبوخ فعيل بمعنى مفعول وضع في قدور جمع قدر ما يطبخ فيه وبين ايديهم لحم اخر نيئ

بكسر

بكسر النون وسكون التحتية في اخره همزة هو الذي لم يطبخ او طبخ ولم ينضج يقال ناء اللحم ينيء نيا بوزن ناع يبيع نيعا فهو ني بالكسر كبيع هذا هو الاصل وقد تترك الهمزة وتقلب يا فيقال ني مشددا ووصفه بقوله خبيث لما فيه من المشقة على الطباع وكراهية النفوس له وفي الحديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن اكل اللحم النيئ فجعلوا اي شرعوا ياكلون من اللحم النيئ الخبيث ويدعون اي يتركون اللحم النضيج الطيب الذي تميل النفوس اليه ولا مشقة فيه على الطباع فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الفعل او الحال يا جبريل قال جبريل عليه السلام هذا الرجل اي هذا مثال الرجل من امتك ويحتمل بالفعل اذ الاسلام كان قد تقدم المعراج فيكون المراد امة الدعوة تكون عنده المراة الحلال هو ما نص الله ورسوله او اجمع المسلمون على اباحة تناوله او اقتضى القياس الجلي اباحة تناوله بعينه او جنسه وهو المراد بالحلال مما لم يقع النص على عينه ما علم اصل اباحته وهو اشد القولين واصحهما او ما لم يتبين انه حرام وهو اسهلهما واختاره بعض مشايخ عمر اللخمي وتبعه الهيثمي عليه الطيب الذي يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة فلا يبيت عندها ويأتي امراة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح وليس المراد حقيقة البيات وانما المراد مطلق الفعل كان معه بيات او لا والمراة تقوم من عند زوجها الحلال الطيب فلا تبيت عنده وتاتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم راي هذه في السما الدنيا ذكره السبتي ولا مانع من التعدد لمزيد التنفير عن ذلك والله اعلم ثم اتي النبي صلى الله عليه وسلم مارا على خشبة على الطريق محيطة به حتى لا يسلكها احد الا تعلقت به فلا يمر بها ثوب ولا يمر بها شي الا تعلقت به فخرقته تلك الخشبة والخرق في الاصل الشق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا المثال يا جبريل قال جبريل عليه السلام هذا المثال مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ويؤذون المارة به وتلى اي جبريل عليه السلام اي قرا ولا تقعدوا بكل صراط توعد ون
اي لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين وصراط الحق وان كان

واحد لكنه تشعب الي معارف وحدود واحكام اي لا تقعدوا علي
كل طريق توعدون وتهددون وتصدون عن سبيل الله اي
دينه من امن به اي بالله او بكل صراط وتبغونها عوجا اي زيغا
وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد وكان
قوم شعيب عليه السلام يجلسون علي الطريق فيقولون لمن
يريد الايمان بشعيب عليه السلام ان شعيبا كذابا فلا يفتننك
عن دينك ويتوعدون المومنين بالقتل ويخوفونهم وقيل كانوا
عشارين فروينا عن علامة اسيوط رحمه الله تعالي قال انبيت
عمن انباني عن ابي الحسين البغدادي قال اخبرنا ابو الفضل
ابن ناصر في كتابه عن ابي القاسم بن منده انا ابو بكر بن صالح ثنا
ابو الشيخ بن حيان ثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد ثنا زيد بن الحريش
ثنا حسن الاشقر ثنا اسباط عن السدي عن منصور عن
مجاهد في قوله تعالي ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال نزلت
في المكاسين ذكره الحافظ السيوطي في رسالته التي الف في ذم المكس
وقيل كانوا يقطعون الطريق ورأي النبي صلي الله عليه وسلم
في حال مروره او في السما الاولي او الثانية رجلا يسبح بفتح اوله
وثالثه اي يعوم في نهر من دم بفتح اوله اي ياخذ الحجارة ويجوز
ضمه مع فتح القاف علي معني يلقمه اياها فتنا ولها بفيه فقال النبي
صلي الله عليه وسلم من هذا الرجل الذي يلقم الحجارة وهو يسبح
في هذا النهر يا جبريل فقيل اي فقال جبريل عليه السلام هو
اكل الربوا اي مثاله والمراد مثال الاخذ له لا خصوص اكله لكنه
نص علي الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربا شايع في المطعوما
وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد
الي اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه والربا
في الاصل الزيادة من ربا اذا زاد وارتفع وهو في الشرع الزيادة
علي اصل المال ولده تثنيه تاتي انفا ويرسم الربوا بالواو وكتابة
وتزاد بعدها الالف تشبيها بواو الجمع ثم اتي علي رجل قد جمع
حزمة حطب لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا المثال
يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده امانات لا يختص

بما يوتمن عليه من المتاع وغيره بل يشمل الوفا بالعهد فحق علي كل مومن
ان لا يغش مومنا ولا معاهدا في شي قليل ولا كثير ويشمل الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح وساير ما يجب علي المسلم وهو مع
ذلك يتصرف فيها ولا يقدر علي اداها ويريد ان يتحمل عليها واتي
علي قوم تقرض السنتهم وشفاههم اي تقطع بمقاريض جمع
مقراض وهو المقص من حديد وعند ابن حبان وابن ابي الدنيا
من حديث انس بلفظ بمقاريض من نار كلما قرضت السنتهم
وشفاههم عادت كما كانت وفي لفظ كلما قرضت وفت اي تمت وطالت
لا يفتر اي لا يضعف هذا الفعل ولا يخفف عنهم فقال من هولا
الذين اري يا جبريل قال هولا خطبا الفتنة من اضافة السبب
للمسبب اي الذين يكون حالهم سببا للافتتان لمناقضة اقوالهم
اعمالهم خطبا امتك بدل مما قبله زاد كما في رواية الذين يقولون
ما لا يفعلون وفي رواية ويقراون كتاب الله ولا يعملون به وليس
المراد خصوص ما ذكر بل المراد به ما يشمل العلما وغيرهم ومن يامر
بالمعروف ولا يفعله فهم فتنة للناس لانهم ينهون ولا ينتهون
ويامرون ولا ياتمرون فيعتقد الجاهل كذبهم فيما اخبروا به من عقاب
وثواب ويقتدي بافعالهم الخبيثة فقد كانوا بهذا فتنة وقد
تستعمل الفتنة لغة بمعني الاختبار وعرفا اختبار كشف ما يكره
من قولك فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتختبره وتنظر جودته
وليس مرادا هنا ويقال افتن الرجل وفتن بمعني خلافا لمن انكر الاول
وفي لفظ انس كما عند ابن حبان وابن ابي الدنيا فقلت من هولا
يا جبريل فقال الخطبا من امتك الذين يامرون الناس بالبر
وينسون انفسهم ويتلون الكتاب افلا يعقلون وعند ابن ابي الدنيا
بلفظ فقلت من هولا يا جبريل فقال خطبا امتك الذين يقولون
ما لا يفعلون ويقراون كتاب الله ولا يعملون به وفي لفظ خطبا من
امتك وهو يعين ان المراد بعض خطبا لا جميعهم والمراد من كان
موصوفا بما ذكر ولا يعملون به وفي الصحيحين من حديث اسامة
ابن زيد رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
يوتي بالرجل يوم القيامة فيلقي في النار فتندلق اقتاب بطنه

اي تخرج امعاوه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا فيجتمع اليه اهل
النار فيقولون يا فلان ما لك الم تكن تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر
فيقول بلي كنت آمر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه وعند
الطبراني من حديث الوليد بن عقبة رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ناسا من اهل الجنة ينطلقون الي ناس
من اهل النار فيقولون بم دخلتم النار فوالله ما دخلنا الجنة
الا بما تعلمناه منكم فيقولون انا كنا نقول ولا نفعل وقال الشعبي
يطلع اقوام من اهل الجنة علي قوم من اهل النار فيقولون ما ادخلكم
النار وانما ادخلنا الله الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم فقالوا انا كنا نامر
بالخير ولا نفعله وعند الامام احمد والبيهقي من حديث منصور
ابن زاذان قال نبيت ان بعض من يلقى في النار يتاذى اهل النار
بريحه فيقال له ويلك ما كنت تعمل اما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى
ابتلينا بك وبنتن ريحك فيقول كنت عالما فلم انتفع بعلمي وقال
الاوزاعي شكت النواويس ما تجد من نتن جيف الكفار فاوحى الله
اليها بطون علماء السوء انتن مما انتم فيه وقد جاء ان الله تعالي اوحى
الي عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك وان اتعظت فعظ
الناس والا فاستحي مني وعن ابي جعفر محمد بن علي في قوله تعالي
فكبكبوا فيها هم والغاوون قوم وصفوا الحق والعدل بالسنتهم وخالفوه
الي غيره وقال معاذ احذروا زلة العالم لان قدره عند الناس عظيم
فيتبعونه علي زلته وقال كعب يكون في اخر الزمان علماء يزهدون
الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون ولا يخافون وينهون عن
غشيان الولاة وياتون يوثرون الدنيا علي الاخرة ياكلون بالسنتهم
يقربون الاغنياء دون الفقراء اولئك الجبارون اعداء الرحمن وقال حاتم
الاصم ليس في القيامة اشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به
ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك وبالجملة فالاحاديث والاثار
في ذم علماء السوء وتوبيخ من لم يعمل بعلمه ومن خالف قوله علمه كثيرة
جدا وهي ناطقة بان من امر بما لا يفعل شر الناس منزلة عند الله
يوم القيامة وان العلماء الفجرة هم الاخسرون الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وان جهنم داخلة

عند ربهم لما وهبهم من علمه نعمة منه عليهم فكفروا نعمته وخالفوا
امره ذكره جميعه الامام ابو زكريا محيي الدين بن النحاس الدمشقي
رحمه الله في كتابه تنبيه الغافلين بابسط من هذا مع حكاية
حاتم الاصم وقد ذكرتها فيما علقته علي البدور السافرة ومر بقوم
لهم اظفار من نحاس المتبادر منه الحقيقة ويحتمل المجاز يخمشون بضم
الميم اي يخدشون بها اي باظفارهم وجوههم والخمش الخدش يقال
خمشت المراة وجهها تخمشه خمشا وخموشا والخموش مصدر ويجوز
ان يكون جمعا للمصدر وملخصه انه من باب نصر وقعد والله اعلم ويخمشون
بها صدورهم انما خص هذين المحلين لظهور الشين فيهما كما ظهر والشانة
اعراض من تكلموا فيه ولا شك ان الحديد احد من النحاس ولانه في النار
اشد حرارة ولذا اعد للطبخ منه القدور ولم تتمة تاتي بمحالها ان شا
الله تعالي فقال من هولا الذين لهم اظفار من نحاس يخمشون بها
وجوههم وصدورهم يا جبريل قال جبريل عليه السلام هو
لا الذين ياكلون لحوم الناس وعطف عليه تفسيرا قوله ويقعون قال
في المصباح وقع فلان في فلان وقوعا ووقيعة سبه وثلبه انتهى
وفي النهاية ووقعت بفلان لمته ووقعت فيه عبته وذممته واغتبته
انتهى اي يغتابونهم بما يذكرونه في اعراضهم جمع عرض بكسر العين
موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او سلفه او من
يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه
ويحامي عنه ان ينتقص او يثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه
وبدنه لا غير نعم قد يطلق علي النفس خاصة كما في قوله عليه السلام
فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه اي احتاط لنفسه وكذا جا
في عدة احاديث والله اعلم ولحفظ الاعراض شرع حد القذف للتعنيف
والتعزير لغيره كما انه الواجب في ايذاء الاعراض بغير القذف وفي
الكتاب العزيز ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فلما سمعوه قالوا
لا نقبل لهم فكرهتموه اي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غايبا
قال الزجاج وتاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل
لحمه وهو ميت لا يحس بذلك ففيه ذم الغيبة والنهي عنها وقد عرفها
النووي وغيره بانها ذكرك الانسان بما فيه مما يكره سواء كان في بدنه

اودينه اودنياه اونسبه اوخلقه اوخلقه اوماله او ولده اووالده
اوزوجه اوخادمه اومملوكه اوعمامته اوثوبه اومشيته اوحركته
اوبشاشته اوخلاعته اوعبوسته اوغير ذلك مما يتعلق به
سواذكرته بلفظك اوكتابك اواشرت اليه بعينك اويدك او
براسك اونحوذلك اما البدن فكقولك فاسق سارق خاين
ظالم متهاون بالصلاة متساهل بالنجاسات ليس بار ابوالديه
لايضع الزكاة في مواضعها لايجتنب الغيبة واما الدنيا فقليل
الادب متهاون بالناس لايرى لاحد عليه حقا كثير الكلام كثير
الاكل اوالنوم ينام في غير وقته يجلس في غير موضعه واما
المتعلق بوالده فلقوله ابوه فاسق اوهندي اونبطي اوزنجي
اسكاف بزاز نخاس نجار حداد حايك واما الخلق فلقوله سي
الخلق متكبر مراي عجول جبار عاجز ضعيف القلب متهور
عبوس خليع ونحوه واما الثوب فواسع الكم طويل الذيل وسخ
الثوب ونحو ذلك ويقاس الباقي بما ذكرناه وضابطه ذكره بما يكره
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك
اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقوله قال ان كان
فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته
وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر
بمنى في حجة الوداع ان دماكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم
كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت وفي
حديث عايشة رضي الله عنها قلت للنبي صلى الله عليه وسلم
حسبك من صفية كذا وكذا تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة
لو مزجت بماء البحر لمزجته اي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه
اوريحه لشدة نتنها وقبحها وهذا الحديث من اعظم الزواجر
عن الغيبة واعمها وما نعلم شيا من الاحاديث يبلغ في الذم الي
هذا المبلغ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي وانما الخلاف
في مرتبتها فقال القرطبي من ايمتنا وهو المذهب انها كبيرة بلا
خلاف يعني في المذهب واليه ذهب كثير من الشافعية وذكره

صاحب العدة منهم انها صغيرة واقره عليه الرافعي ومن تبعه لعموم
البلوي بها فقل من يسلم منها والذي جزم به ابن حجر في شرح
الشمايل ان غيبة العالم وحامل القران كبيرة واما غيبة غيرهما
فصغيرة واعلم ان مما يحمي في الوقوع في الغيبة ويبعث علي
الاقلاع عنها ان يتذكر في النصوص الواردة في الكتاب والسنة بان
يتفكر في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله
تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وفي قوله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يلقي
لها بالا يهوي بها في نار جهنم سبعين خريفا ولما قال رجل للحسن
البصري انك تغتابني قال له ما بلغ قدرك عندي ان احكمك في حسناتي
وعن ابن المبارك لو كنت مغتابا احدا لاغتبت والدي لانهما احق
بحسناتي ولو لم يكن من شوم الوقيعة في الاعراض الا ما ورد ان من
تكلم في عرض اخيه بما لا يعلم يحبس علي الصراط ويقال له اثبت
هنا ما قلت في حق اخيك فان لم يثبته زل قدمه في النار لكان كافيا
واعلم انه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم ان يرده ويزجر قايلها فان لم
ينزجر بالكلام زجره بيده فان لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك
المجلس فان سمع غيبة شيخه اوغيره ممن له عليه حق اوكان من
اهل الفضل والصلاح كان الاعتنا بما ذكرناه اكثر قال ميمون
ابن يسار بينا انا نايم اذا انا بجيفة زنجي وقايل يقول كل قلت
يا عبد الله ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه
خيرا ولا شرا قال لكن استمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب
احدا ولا يدع احدا يغتاب عنده احدا والغيبة وان كانت محرمة فانها
تباح في احوال للمصلحة والمجوز لها غرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول
اليه الا بها فانها تباح في احوال للمصلحة كما بين ذلك استاذنا ووالدنا
اللقاني بشرح منظومة التوحيد بما يطول جلبه واتي النبي صلى
الله عليه وسلم مارا علي جحر بضم الجيم وسكون الحا المهملة اي ثقب
مستدير صغير فوجده يخرج منه اي من ذلك الجحر ثور بالمثلثة
معروف عظيم اي كبير فجعل الثور يريد ان يرجع وفي نسخة يدخل
من حيث خرج اي من مكان خروجه فلا يستطيع الرجوع ولعل

حكمة التمثيل بخصوص الثوب ما يشير اليه قوله كالثوب يحمي
رحله بروقه فكان المعنى والله اعلم ان هذا الرجل لما كان كلامه سببا
لاهلاك الغير مع قدرته على عدمه كان اللائق ابداله بما فيه نجاته
اذ المومن اخو المومن فهو بمنزلة رحله ومتاعه الواجب عليه
حفظه من العدو فكما ان الجناية وقعت من غير العاقل فليكن
وقوعها من العاقل اولى واحرى والله اعلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما هذا المثال يا جبريل قال هذا الرجل اي
مثال الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة فتكون سببا للهلاك مثلا
او لاضاعة مال او هجر مسلم ولا يعرف عاقبتها ثم اذا ظهرت
له عاقبتها وما ترتب عليها يندم عليها فيريد ان يردها فلا
يستطيع ان يردها وبينما هو يسير اذ دعاه داع من الدعا
وهو الندا او هو اخص منه لانه لا يكاد يقال الا اذا كان معه الاسم
نحو يا فلان كما هنا وذلك المنادي عن شماله صلى الله عليه وسلم
وبين الندا بقوله يا محمد انظرني بضم الظا والف وصل تضم في
الابتدا بمعنى انتظرني واما بفتح الهمزة وكسر المعجمة فمعناه اخرني
وليس مرادا هنا قاله ابن حجر قال استاذنا رحمه الله ويشهد
له قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم يعني على قراة غير حمزة
والاعمش بحذف الالف وصلا وضم الظا اذ المعنى انتظرونا فانه
يسرع بالمومنين الى الجنة كالبرق الخاطف فيقول المنافقون
ما ذكروا والعرب تقوله انظروني وانظرني اي انتظرني قال القاضي
ويحتمل ان يكون المعنى انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم
بوجوههم ويحتمل ارادته هنا ايضا اما على قراة حمزة والاعمش
بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الظا فمعناه امهلونا وقيل انظرونا
كما يوجد من كلام اهل التفسير فان تنتظرني اسالك بالجزم
في جواب الامر فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكف
عن سيره فقال ما هذا الداعي يا جبريل قال جبريل عليه
السلام هذا داعي اليهود الاضافة فيه للبيان كما يوخذ من حديث
ابي ليلى اذ فيه قال له جبريل اتدري من الرجل الذي دعاك عن
يمين الطريق قال لا قال تلك اليهود دعتك الى دينهم ثم قال اتدري

من

من الرجل الذي دعاك عن يسار الطريق قال لا قال تلك النصارى
دعتك الى دينهم واصل اليهود اليهوديين حذفت منه ياء النسبة
كما في زنجي وزنج واشتقاقه من الهود وهو التوبة او الميل او الرجوع
من شيء الى ضده يقال هاد اذا تاب او مال او رجع من خير الى شر
وعكسه قال تعالى انا هدنا اليك اي تبنا او ملنا او رجعنا اليك
فسموا بذلك لانهم تابوا عن عبادة العجل ومالوا من الحق الى الباطل
ورجعوا من الخير الى الشر وخلطوا في اعتقادهم او هو معرب
يهوذا بالذال المعجمة ولزمهم هذا الاسم لقولهم افاض ولد يهوذ
ابن يعقوب والله اعلم اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم اداة تستفتح
الجملة بعدها فقوله انك يا محمد بكسر الهمزة لاستينافه لو اجبته
لتهودت امتك اي رجعت من الحق الى الباطل وبينما هو صلى الله
عليه وسلم يسير اذ دعاه داع عن شماله ايضا يا محمد انظرني
اي انتظرني اسالك فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم ولم
ينتظره بل سار فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا الداعي يا جبريل
قال جبريل عليه السلام هو داعي النصارى اتباع عيسى عليه السلام
لانه نسب الى قرية ناصرة من بلاد الاردن كان نزلها وكان ابتدا
خروجهم منها اما انك لو اجبته لتنصرت امتك وانما كان كل من
الداعيين عن شماله صلى الله عليه وسلم كما وقع هنا لبيان ان الفريقين
من اهل الشمال وانما كان داعي اليهود متقدما لتقدمهم على النصارى
في الوجود وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه فبينا
انا اسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني اسالك الحديث
وفيه تصريح بان داعي اليهود كان عن يمينه وداعي النصارى عن
يساره وانما كان داعي اليهود عن اليمين لان ملتهم اصل لملة النصارى
اذ الانجيل انما نسخ بعض احكام من التوراة والله اعلم والنصارى
جمع نصران ونصرانة كندامى جمع ندمان وندمانة لكن لم يستعمل
نصران الا بيا النسب قاله سيبويه وقال الخليل هو جمع نصري
كمهاري ومهري وقال الزمخشري اليا في نصراني للمبالغة كيا احمري
واشتقاقه قيل من النصرة لنصرة بعضهم بعضا وسموا بذلك نسبة
الى قرية تسمى ناصرة وقيل لانهم كانوا يتناصرون وذكر الحافظ

الدميري في حياة الحيوان له في اصل النصرانية ان الكلبي ذكر
في تفسير قوله تعالي وقالت النصاري المسيح بن الله ذلك قولهم
بافواههم الاية ان النصاري كانوا علي دين الاسلام احدي وثمانين
سنة بعد ما رفع عيسي عليه السلام والله اعلم وبينما هو يسير
اذا بامراة عجوز كبيرة السن حاسرة من حسرت العمامة عن راسي
والثوب عن بدني اي كشفتهما والانحسار الانكشاف اي كاشفة
عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظرني
اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه المراة يا جبريل قال
جبريل عليه السلام تلك الدنيا هو اسم لهذه الحياة لبعد الاخرة
عنها اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا علي الاخرة وقد
تعرضت الدنيا له صلي الله عليه وسلم فقال اني لست اريدك قالت
ان لم تردني فسيريدني غيرك وفي حديث عطا بن يسار قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اتتني الدنيا حلوة خضرة ورفعت
الي راسها وتزينت لي فقلت لها اني لا اريدك لا حاجة لي فيك
فقالت إنك ان انفلت مني لم ينفلت مني غيرك وفي لفظ لم ينفلت
مني من بعدك وقال ابن الامام احمد في زوايد الزهد ثنا
هارون ثنا يسار ثنا جعفر ثنا مالك بن دينار ثنا ابو هريرة
الدنيا موقوفة بين السما والارض كالشن البالي تنادي ربها منذ
يوم خلقها الي يوم تفنيها يا رب لم تبغضني فيقول لها اسكتي يا لا شي
اسكتي يا لا شي وعند الحاكم من طريق طارق قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله
اعصانا لربه وعند ابن ابي الدنيا من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما قال يوتي بالدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شمطا زرقا
انيابها مشوهة خلقها فتشرف علي الخلايق فيقال لهم هل تعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي
تناجزتم عليها وتقاطعتم وتحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم
تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول
الله سبحانه الحقوا بها اتباعها واشياعها وعند ابي نعيم في الحلية
من حديث العلا بن زياد قال رايت الناس في النوم يتبعون شيا

فتبعته

فتبعته فاذا عجوز كبيرة هتما عورا عليها من كل حلية وزينة فقلت
ما انت قالت انا الدنيا قلت اسال الله ان يبغضك الي قالت نعم ان
ابغضت الدراهم وفي الخبر ان ابليس لعنه الله يرفع الدنيا كل يوم
ممن يريد فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه وما يغمه ولا يسره
فيقول اصحاب الدنيا نحن فيقول لا تعجلوا فانها معيوبة فيقولون
لا باس فيقول حتي اعلمكم عيبها انها عجوز سارقة منغصة فيقولون
لا باس فيقول ثمنها ليس بدرهم ثمنها نصيبكم من الجنة واني اشتريتها
باربعة اشيا بلعنة الله وغضبه وعذابه وقطيعته ونعت الجنة بها
فيقولون يجوز لنا ذلك فيقول اريد ان ترجعوني عليها وهو ان
توطنوا قلوبكم علي ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فياخذ وبها
من الشيطان بيست التجارة بيست التجارة وقيل له صلي الله
عليه وسلم ان شيت اعطيناك خزاين الدنيا ومفاتيحها لم يعطها
احد قبلك ولا يعطها احد بعدك لا ينقصك ذلك عند الله شيا
فقال اجمعوها لي في الاخرة فانزل الله سبحانه وتعالي تبارك الذي
ان شا جعل لك خيرا من ذلك الاية وفي حديث ابي مسلم الخولاني
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ما اوحي الي ان اجمع المال
واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتي ياتيك اليقين وفي حديث عايشة رضي الله عنها
قالت اتخذت لرسول الله صلي الله عليه وسلم فراشين حشوهما
ليف واذخر فقال يا عايشة ما لي وللدنيا انما انا والدنيا بمنزلة رجل
نزل تحت شجرة في اصلها حتي اذا فا الفي ارتحل فلم يرجع اليها ابدا وقال
ابن مسعود رضي الله عنه دخلت علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وهو علي حصير قد اثر الشريط في جنبه فقلت لو نمت يا رسو
الله علي ما هو الين من هذا فقال ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا
كمثل راكب مر بارض فلاة في يوم صايف فراي شجرة فاستظل تحتها
ثم راح وتركها وفي حديث عايشة رضي الله عنها قالت ظل رسول الله
صلي الله عليه وسلم صايما ثم طوي ثم ظل صايما ثم طوي ثم ظل صايما
وقال يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان
الله تعالي لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر علي مكروهها

ذا الصبر على محبوبها ثم لم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل والله لاصبرن جهدي ولا قوة الا
بالله وقال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصيب التمرة فيقول لولا اني اخشى انها من الصدقة لاكلتها وقد
وجد صلى الله عليه وسلم تمرة تحت جنبه من الليل فاكلها فلم ينم تلك
الليلة فقال بعض نسايه يا رسول الله ارقت البارحة قال اني وجدت
تمرة فاكلتها وكان عندنا تمر من الصدقة فخشيت ان تكون منه
وفي حديث عايشة رضي الله عنها قالت دخلت علي امراة من الانصار
فرات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباة مثنية فانطلقت
فبعثت الي بفراش حشوه الصوف فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما هذا يا عايشة فقلت يا رسول الله فلانة الانصارية
دخلت علي فرات فراشك فذهبت فبعثت الي بهذا الفراش فقال
رديه قالت فلم ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك
ثلاث مرات فقال رديه يا عايشة فوالله لو شيت لاجرى الله
معي جبال الذهب والفضة وبعثت ام عبد الله بنت شداد بن اوس
رضي الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح لبن عند فطره
وهو صايم فرد اليها رسولها انى لك هذا اللبن قالت من شاة لي
فرد اليها رسولها انى لك الشاة فقالت اشتريتها من مالي فشرب
منه فلما كان الغد اتته ام عبد الله فقالت يا رسول الله بعثت اليك
بلبن فرددت الى الرسول فيه فقال لها بذلك امرت الرسل لا تاكل
الا طيبا ولا تعمل الا صالحا وقال انس رضي الله عنه دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مرمول بالشريط
وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف فدخل عليه عمر ابن
الخطاب في نفر معه فانحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انحرافة
فلم ير عمر بين جنبيه وبين الشريط ثوبا وقد اثر الشريط بجنب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال والله ما ابكي الا لكوني
اعلم انك اكرم على الله من كسرى وقيصر وهما يعيشان
في الدنيا فيما يعيشان فيه وانت رسول الله بالمكان الذي ارى فقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا
الاخرة قال بلى قال فانه كذلك وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشا وكان
عامة خبزهم الشعير وفي حديث ابي امامة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي بطحا مكة ذهبا
فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلاثة او نحو
فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وقال
اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين
فان اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو ان عندي مثل احد ذهبا ما سرني ان ياتي علي
ثلاث ليال وعندي منه شي الا شي ارصده لدين ان كان وفيه
ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال
محمد قوتا وعند البخاري وغيره من حديث ابي سعيد رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان
عبدا خيره الله ان يوتيه زهرة الدنيا وما عنده فاختار ما عنده
فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال فديناك باباينا وامهاتنا قال
فعجبنا له فقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر عن عبد خيره
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر رضي الله
عنه اعلمنا به فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزهد
في الدنيا والورع واختيار الفقر بالمكان الذي لا يسامى واليه الاشارة
بقوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى ويرحم الله استاذنا اللقاني
حيث قال في تخميسه لبردة الابوصيري مشيرا الى ذلك

طارت لمقدمه الجنات من طرب   ولم يكن للظى اذ ذاك من لهب
ونال من ربه من كل ما ارب   وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فاراها ايما شمم
ترك الثرى للدنيا وعترته   وكابد الجوع كي تقفوه امته
ولم تمل جهة الاعراض رغبته   واكدت زهده فيها ضرورته

ان الضرورة لاتقدوا على العصم

انظر بعقلك فيماقد بدا وبطن فهل لمن نظر عند عقلك عن

عم البرية طرا نعمة وندي وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة من

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وبينما هو صلى الله عليه وسلم يسير فاذا هو بشيخ واحد الشيوخ والاشياخ وشيخة وشيخان كضيفان جمع ضيف ومشيخة ومشايخ ومشيوخا وقد شاخ الرجل يشيخ شيخا بتحريك اليا وشيوخة اذا استبانت فيه السن ويقال في تصغيره شييخ باليا مع ضم الشين وكسرها ايضا ولا يقال شويخ وشيخة دعوة شيخا للتبجيل والانثى شيخة والكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة الى الاربعين وقيل من ثلاث وثلاثين الى تمام الخمسين ويحكى ان قوما من بني اسرائيل تراءى لهم ابليس لعنه الله فقالوا له قف موقفا كما كنت تقف بين يدي الله قبل ان عصيته فقال انكم لا تطيقون ذلك فالحوا عليه فوقف وقفة فلما نظروا اليه والى خضوعه وخشوعه ماتوا عن اخرهم فجعل ذلك الشيخ يدعوه صلى الله عليه وسلم اي يناديه حال كونه متنحيا اي مايلا عن الطريق وقد اخذ عنها ناحية وجانبا وبين دعاه بقوله يقول ذلك الشيخ هلم فيه لغتان احدهما ان يلزم طريقة واحدة ولا يختلف لفظها بحسب من هي مسندة اليه فتقول هلم يا زيد وهلم يا زيدان وهلم يا زيدون وهلم يا هند وهلم يا هندات وهلم يا هندات وهي لغة اهل الحجاز وبها جا التنزيل قال تعالى والقايلين لاخوانهم هلم الينا اي ايتوا الينا وقال تعالى قل هلم شهدآكم اي احضروا شهداكم وهي عندهم اسم فعل لا فعل امر لانها وان كانت دالة على الطلب لكنها لا تقبل يا المخاطبة والثانية ان تلحقها الضماير البارزة بحسب من هي مسندة اليه فتقول هلما وهلموا وهلممن بالفك وهلمي وهي لغة بني تميم وهي عند هو لا فعل امر لدلالتها على الطلب وقبولها يا المخاطبة وتستعمل قاصرة ومتعدية كما مثلت به من الايتين قاله ابن هشام فالمعنى ايت يا محمد ولما كان الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلقوا من

الرحمة وكان نبينا صلى الله عليه وسلم هو عينها حتى انه صلى الله عليه وسلم لما قرا قوله سبحانه في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني الاية وفي عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم رفع يديه الى السما وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فاساله ما يبكيك فاتاه فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله عز وجل يا جبريل يل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك وقال اللهم ايما مومن سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له مغفرة وعافية وكان ما طبع عليه من الرافة والرحمة مظنة ميله صلى الله عليه وسلم الى دعا الشيخ مع اتصافه بكبر السن خشي جبريل ان يميل اليه فقال له جبريل عليه السلام بل لا تمل اليه ولا يكون اكبر سنه مما يدعوك الى اجابته والرفق به ولفظة بل موضوعة لرد السامع عن الخطا في الحكم الى الصواب ولشدة حرص جبريل عليه السلام على عدم اجابته لما اتى بها مع زيادة قوله سر يا محمد ذاهبا دون ان ياتي بهما فيما مر لغيره من الدعاة وتصريح جبريل عليه السلام باسمه صلى الله عليه وسلم لقصد التلذذ والتبرك والاشعار بكونه صلى الله عليه وسلم محمودا في الملا الاعلى والله اعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الداعي الذي حثثتني عن عدم الميل والاصغا اليه قال جبريل عليه السلام هذا الداعي عدو الله ابليس اسم اعجمي عند الاكثر ولهذا منع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل اسم عربي مشتق من ابلس اذ ايس واتقدت حاجته وقيل من ابلس تحير وقيل من البلس محركا من لاخير عنده او عنده ابلاس وشر والمبلس الساكت حزنا كذا ذكره بعضهم وابطله الكشاف بانه لو كان افعيلا من الابلاس كما زعموا لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فمنع صرفه دليل العجمة وكان اسمه قبل عصيانه عزازيل بالسريانية والحارث بالعربية فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس وقيل اسمه الحكم وكنيته ابو مرة وقيل ابو العمر وقيل ابو كردوس

ومن هنا قال ابن العماد رحمه الله تعالى انه له اثنان وثلاثون اسما
واولاده ثلاثة عشر لكل منهم اسم يخصه انتهى وهو شخص روحاني
خلق من نار السموم وهو ابو الشياطين كما ان ادم ابو الانس
فالعداوة بين الثقلين فرع عداوة الابوين وكان يسمى في السما
الدنيا عابدا وفي الثانية راكعا وفي الثالثة ساجدا وفي الرابعة
خاشعا وفي الخامسة قانتا وفي السادسة مجتهدا وفي السابعة
زاهدا وكان رئيسا على اثني عشر الف ملك ويقال تحت
يده سبعون الف ملك وكان له جناحان من الزمرد الاخضر
فغير اسمه وجسمه وجعله منكوسا ممسوخا على مثال جسد
الخنازير ووجه القردة وقال الحسن ان ابليس لعنه الله عبد
الله تعالى في السما السابعة سبعماية الف وسبعين الفا وخمسة
الاف سنة وكان خازن الجنة مع رضوان الف سنة ورأى
على حلقة باب الجنة مكتوبا ان لي عبدا من جملة المقربين
امرته فلا يمتثل امري بل ينقضه ويعصي فاطرده عن بابي والعنه
واجعل طاعته وعبادته هباء منثورا فقال ابليس يارب ايذن
لي ان العنه فاذن له فلعن ذلك العبد الف سنة وهو لا يعرف
انه هو الملعون وفي رواية اخرى ان اسرافيل عليه السلام
نظر في اللوح المحفوظ فرأى مثل ذلك فبكى اسرافيل حتى رحمته
الملائكة فاجتمعوا عنده وسالوه عن بكائه فقال اطلعت على سر
من اسرار الله تعالى وقص عليهم القصة فبكت الملائكة باجمعهم
وصاحوا وقالوا لا تدبير لنا سوى ان نذهب الى عزازيل فانه
مجاب الدعوة ومن جملة المقربين فنساله ان يدعو الله تعالى
فيستجيب دعاءه فجاؤا اليه واخبروه بما قال اسرافيل عليه السلام
فرفع عزازيل يديه وقال يارب امنهم من القطيعة في عالمهم ونسي
نفسه فاستجاب الله دعاه في حقهم ورقمه برقم الشقاوة والله
اعلم وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم الاية
يدل على ان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم بالسجود
ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على هذا قوله سبحانه الا ابليس
كان من الجن لجواز ان يقال انه من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا

ولان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال
لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه
كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم
فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مامورين مع الملائكة لكنه
استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مامورون
بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مامورون
به والضمير في سجدوا راجع الى القبيلتين فكانه قال فسجد المامورون
بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان
الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم
عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين
بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة
من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما
قاله ابن عباس رضي الله عنهما فلذلك صح عليه التغير من حاله
والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله تعالى الا ابليس كان من
الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة
خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها
انه عليه السلام قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من
مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد الجوهر المضي
والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه
بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة
مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة
ولا تزال تتزايد حتى ينطفي نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا
اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى
انتهى ماذكره القاضي وفي التفسير اهبط ابليس من الجنة وقيل
من السما الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه منها الى جزاير
البحر وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خايفا على
هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروع فيها حتى يخرج منها
كان كثير العبادة فقد روي عنه انه عبد الله ثمانين الف سنة
فلم يترك فيما قيل موضع قدم الا وسجد لله تعالى فيه سجدة

ثم لما سبق فيه الحكم الازلي بختم الشقا ظهرت بعد ذلك كله
امارات الطرد بعدم التوفيق لامتثال امره واحد امره فطرده
الله تعالى عن بابه الاعلى وضرب بوجهه عبادة ثمانين الف سنة
واعد له عذابا اليما وذكر الشعبي ان ابليس لعنه الله لما هبط
من الجنة نزل مشتملا بردا عليه عمامة ليس تحته ذ قدمه
متخصر العود في احدى رجليه نعل فقال يارب اخرجتني من
الجنة من اجل ادم واني لا استطيعه الا بسلطانك قال فانت
مسلط عليه قال يارب زدني قال لا يولد له ولد الا ولك مثله
قال يارب زدني قال صدورهم مساكن لك وتجري منهم مجرى
الدم قال يارب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك
وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا
غرورا فقال ادم يارب قد سلطته علي واني لا امتنع منه الا
بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرنا السوء
قال يارب زدني قال الحسنة بعشر امثالها واني يدها والسيئة
واحدة امحوها قال يارب زدني قال التوبة لا انزعها من ولدك
مادامت فيه الروح قال يارب زدني قال اغفر ولا ابالي قال
حسبي ويروى ان ابليس قال يارب لعنتني واخرجتني من
الجنة وجعلتني شيطانا رجيما مذموما مدحورا وبعثت في بني
ادم الرسل وانزلت عليهم الكتب فانا وما رسلي قال الكهنة قال
فما كتبي قال كتبك الوشم قال فما حديثي قال حديثك الكذب
قال فما قراني قال قرانك الشعر قال فما موذني قال موذنك
المزمار قال فما مسجدي قال السوق قال فما بيتي قال بيتك
الحمام قال فما طعامي قال طعامك مالم يذكر اسمي عليه قال
فما شرابي قال شرابك كل مسكر قال فما مصايدي قال
مصايدك النسا ويقال انه لما هبط من الجنة القى الله عليه الحرقة
والغلمة فنكح نفسه فباض اربع بيضات فمنها ذريته ويروى
ان ادم عليه السلام التقى معه في ارض فلاة فلامه على صنيعه
وقال له يا ملعون اي شي هذا الذي احللت بي غررتني واخرجتني
من الجنة وفعلت ما فعلت فبكى ابليس وقال يا ادم اني فعلت

بك ما تقول وانزلتك هذه المنزلة فمن فعل بي ما انا فيه واحلني
هذه المنزلة وقد تصور لفرعون في صورة الانس بمصر في الحمام
فانكره فرعون فقال له ابليس ويحك ما تعرفني فقال لا قال
وكيف انت خلقتني الست القايل انا ربكم الاعلى قال في المطالع
ما اسلم من الشياطين الا شيطانان شيطان نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وشيطان نوح عليه السلام قلت وهامة بن هيم
ابيه وقال ابليس لنوح عليه السلام خذ مني خمسا فقال
لا اصدقك فاوحى الله تعالى اليه ان صدقه في الخمس قال قل
فقال اياك والكبر فاني انما وقعت فيما وقعت فيه بالكبر وهو اول
من تكبر فامتنع من السجود لادم واياك والحسد فان قابيل
قتل هابيل اخاه حسدا واياك والطمع فان ادم ما اورثه ما اورثه
الا الطمع واياك والحرص فان حوى ما وقعت فيما وقعت فيه الا
بالحرص واياك وطول الامل فانهما ما وقعا فيما وقعا فيه الا بطول
الامل ويروى عنه صلى الله عليه وسلم قال ما من ادمي الا
وعمل خطيية او هم بها غير يحيى بن زكريا فانه ما عمل خطيية ولا
هم بها ولقد قال ابعث الى ابليس كما هو واعزم عليه ان لا يكتمني
شيا اساله عنه فاوحى الله الى ابليس لعنه الله ان ايت عبدي يحيى
ابن زكريا كما هبطت الى الارض ولا تكتمه شيا يسالك عنه فاتاه
فقال يا يحيى انا ابليس امرني ربي ان اتيك كما هبطت فنظر اليه
يحيى فاذا على راسه خطاطيف تطير وفي رجليه خلاخيل فقال
ما هذه الخطاطيف التي تطير على راسك قال بهذا اخطف عقول
بني ادم قال فما هذه الخلاخيل قال احركها على بني ادم فتغني
او تغني لها قال فاي ساعة انت اقدر على حاجتك من بني ادم
قال حين يمتلي شبعا وريا فقال هل وجدت على نفسي شيا
قال لا وله على حالي قال نعم مرة قدم اليك طعامك ذات ليلة وكنت
قد صمت فشهيته لك فاكلت الزمن عادتك فنمت قلت عن وردك
وفي عبادتك فقال يحيى لا جرم لا اشبع ابدا فقال ابليس لعنه
الله لا جرم لا انصح ادميا ابدا ويحكى ان رجلا كان يلعن ابليس
كل يوم الف مرة فبينما هو ذات يوم نايم اذا اتاه شخص فايقظه وقال

لد قم فان الجدار ها هو يسقط فقال من انت الذي اشفقت علي في
هذه الشفقة فقال انا ابليس فقال كيف هذا وانا العنك كل يوم
الف مرة فقال ابليس انما عملت هذه لما علمت من محل الشهادة
عند الله فخشيت ان تكون من الشهدا افتنال ما ينالون ولما
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه ابليس بكيده فانقض عليه
جبريل عليه السلام فدفعه بمنكبه فالقاه بوادي الاردن وفي
حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس عليه السلام ساجدا
ينادي ويجهر الهي مرني ان اسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانيته
فيقولون يا سيدهم ما هذا التضرع فيقول انما سالت ربي عز
وجل ان ينظرني الي الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم والمراد
به عند الجمهور النفخة الاولي ويقال ان مدة موت ابليس اربعون
سنة وهو ما بين النفختين ويقال ان اهل السماء يلعنونه كما يلعنه
اهل الارض فهو ملعون في السما والارض اراد عدو الله بذلك ان
تميل اليه وقد عصمك الله سبحانه منه وسار النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا هو بعجوز هي المراة الكبيرة قال ابن السكيت ولا تقل
عجوزة والعامة تقوله والجمع عجايز وعجز علي جانب اي ناحية
الطريق فقالت العجوز يا محمد انظرني اي انتظرني اسالك فلم يلتفت
اليها فقال من هذه العجوز يا جبريل قال انه لم يبق من عمر الدنيا
الا ما بقي من عمر هذه العجوز زاد كما في رواية ابي هريرة رضي الله عنه
واتي علي واد فوجد ريحا طيبة وريح مسك وسمع صوتا فقال
يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب ايتني بما
وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي و
وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي واكوابي وصحافي
واباريقي ومراكبي وعسلي ومايي ولبني وخمري فايتني بما وعدتني
قال لك كل مسلم وكل مسلمة ومومن ومومنة ومن امن بي وبرسلي
وعمل صالحا ولم يشرك بي ولم يتخذ لي ندا ومن خشيني فهو امن
ومن سالني اعطيته ومن اقرضني جزيته ومن توكل علي كفيته
اني لا اله الا انا لا اخلف الميعاد وقد افلح المومنون وتبارك الله احسن

الخالقين

الخالقين قالت قد رضيت والغرف بالضم جمع الغرفة وهي العلية
والاستبرق ثخين الديباج وما غلظ من الحرير والابريسم لفظة
اعجمية معربة اصلها استبره وقد ذكرها الجوهري في الباب من
القاف علي ان الهمزة والتا والسين من الزوايد وذكرها الازهري
في خماسي القاف علي ان همزتها وحدها زايدة وقال اصلها بالفارسية
استفره وقال انها وامثالها من الالفاظ والحروف عربية وقع فيها
وفاق بين العجمة والعربية قال وهذا عندي هو الصواب فذكرنا
نحن هنا حملا علي اللفظ والسندس رقيق الديباج والعبقري
قيل هو الديباج وقيل هو البسط الموشاة وقيل الطنافس الثخان
والاصل في العبقري فيما قيل ان عبقر قرية يسكنها الجن فيما
يزعمون فكلما راوا شيا فايقا غريبا مما يصعب عمله ويدق او
شيا عظيما في نفسه نسبوه اليها فقالوا عبقري والمرجان هو
صغار اللولؤ وقال الطرطوسي عروق حمر تطلع من البحر
كاصابع الكف قال وهذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا والاكواب
جمع كوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والصحاف جمع صحيفة اناء
كالقصعة واتي علي واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال
ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول يا رب ايتني بما
وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وضريعي
وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فايتني بما وعدتني
قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة
وكل جبار لا يومن بيوم الحساب قالت رضيت وفي لفظ لابن
مسعود فسار يعني البراق في ارض غمة اي منتنة ثم افضينا
الي ارض فيحا طيبة فسالت جبريل فقال تلك ارض النار وهذه
ارض الجنة وجهنم لفظة اعجمية وهو اسم لنار الاخرة وقيل
هي عربية وسميت بها لبعد قعرها والسلاسل جمع سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملك تدخل في دبره وتخرج من منخره
وقيل تدخل في فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون
ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة
وكان في رحبة الكوفة والاغلال جمع غل وهي الحديدة التي

تجمع يد الاسير الى عنقه ويقال لها جامعة ايضا والسعير الوقود
الشديد واللهب والحميم الما الحار الذي انتهى حره والضريع تقدم
ذكره والغساق مخففا ومشددا هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما
تحرقهم النار بحرها وقيل هو الذي انتهى برده وقيل هو المنتن
بلغة الترك وقال قتادة هو ما يغسق اي يسيل من القيح
والصديد من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة وفي حديث
ابن عباس رضي الله عنهما فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في النار
فراي قوما ياكلون الجيف الحديث وفيه وراي رجلا احمر ازرق
جدا قال من هذا يا جبريل قال هذا عاقر الناقة فلما اتى النبي
صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى قام يصلي الحديث وقوله
احمر اي احمر الجلد وازرق اي ازرق العينين وهذه صفة اهل جهنم
ثم ظاهر حديث ابن عباس هذا انه راى النار قبل وصوله الى بيت
المقدس ولا يعارضه ما ياتي في القصة لاحتمال تكرر رؤيتهما للتنفير عما
يقرب اليهما من الاعمال والله اعلم وراى الدجال في صورته
رؤيا عين لا رؤيا منام فقيل يا رسول الله كيف رايته قال فيلمانيا
اقمر هجانا احدى عينيه قائمة كانها كوكب دري كان شعره اغصان
شجرة شبهه بقطن بن عبد العزى والدجال هو الذي يظهر اخر الزمان
يدعي الالوهية من الدجل وهو الخلط والتمويه والتلبيس وفعال
من امثلة المبالغة اي يكثر منه ما ذكر والفيلم العظيم الجثة والفيلم
الامر العظيم والياء زائدة والفيلماني منسوب اليه بزيادة الالف
والنون للمبالغة والاقمر شديد البياض وهجان شديد البياض
ايضا ودري اي مضي وقطن بن عبد العزى بفتح القاف والمهملة
هو ابن عمرو بن جندب بن سعيد بن عايذ بن مالك بن المصطلق
هلك في الجاهلية وراى عمودا ابيض كانه لولو تحمله الملايكة
فقال ما تحملون قالوا عمود الاسلام امرنا ان نضعه بالشام والعمود
واحد الاعمدة وبينما هو يسير اذ لقيه خلق من خلق الله فقال
السلام عليك يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك يا حاشر
فقال له جبريل عليه السلام اردد السلام فرد ثم لقيه الثانية
فقال له مثل ذلك ثم لقيه الثالثة فقال له مثل ذلك فقال من

هولا

الله وتلى الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله
ومنه قيل ان او للترديد بين ان يحيي المسلم ببعض التحية
وبين ان يحيي بتمامها وقيل معنى قوله فحيوا باحسن
منها اي اذا كان الذي يسلم مسلما اوردوها اي ردوا مثلها
اذا لم يكن مسلما لما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما
يقول السام عليكم فقل وعليك السام ويروى ان رجلا
سلم على ابن عباس رضي الله عنهما فقال السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ثم زاد شيا فقال ابن عباس ان السلام انتهى
الى البركة والسلام سنة كفاية فاذا سلم واحد من الجماعة
كان كافيا عن السنة ورده فرض كفاية واقله السلام عليك
والافضل السلام عليكم واكمل منه ان يزيد ورحمة الله وبركاته
ولو قال سلام عليكم اجزاه فاذا سلم واحد على جماعة فرد
واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم ولا يكفي رد صبي مع
وجود مكلف ويشترط لكل من الابتدا والرد اسماع له برفع
الصوت به بحيث يسمع كل منهما واتصال الرد بالابتدا كاتصال
الايجاب بالقبول في العقود والا لزم ترك جواب الرد فان
كان هناك نيام خفض صوته بحيث لا يتيقظون قاله النووي
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الا ادلكم على شي اذا فعلتموه
تحاببتم افشوا السلام بينكم وفي حديث عبد الله بن سلام
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم انجفل الناس قبله وقيل
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا فجيت في الناس
لانظر اليه فلما تبينت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه
كذاب وكان اول شي سمعته يتكلم به ان قال يا ايها الناس
افشوا السلام الحديث قال القاضي ابو بكر بن العربي
افشا السلام ان تعم به الخلق ولا تخص به المعرفة وفي الصحيح
خير الاسلام ان تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت
ومن لم تعرف والسبب في ذلك انها كلمة اذا صدرت اخلصت
القلوب الراعية لها عن النفرة الى الاقبال عليها وهي اول كلمة

تناوض بها ادم مع الملايكة فانه لما خلقه الله تعالي قال اذهب
الي اوليك النفر من الملايكة فسلم عليهم واستمع ما يحيونك
به فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال لهم السلام عليكم فقالت
له الملايكة وعليك السلام ورحمة الله وقال غيره الافشا
الاظهار والمراد بنشر السلام بين الناس ليحيوا سنته وروى
البخاري في الادب المفرد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
اذا سلمت فاسمع فانها تحية من عند الله قال النووي اقله ان
يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه بحيث يكون معتدل السمع
انتهى فان لم يسمعه لم يكن اتيا بالسنة قلت ويستحب ان
يرفع صوته بقدر ان يتحقق انه سمعه فان شك استظهر
ويستثنى من رفع الصوت بالسلام ما اذا دخل الي مكان فيه
ايقاظ ونيام فالسنة ان يسلم تسليما لا يوقظ نايما ويسمع
اليقظان ونقل النووي عن المتولي انه قال يكره اذا لقي
جماعة ان يخص بعضهم بالسلام لان القصد بمشروعية السلام
تحصيل الالفة وقال النووي ايضا السلام اول اسباب ٢
التالف ومفتاح استجلاب المودة وفي افشايه تمكين الفة
المسلمين بعضهم لبعض واظهار شعارهم من غيرهم من اهل
الملل مع ما فيه من رياضة النفوس ولزوم التواضع واعظام
حرمات المسلمين قاله وفي حديث اخر بذل السلام للعالم
والسلام علي من عرفت ومن لم تعرف وهما بمعني افشا السلام
قال وفيها لطيفة اخرى انها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحنا
وفساد ذات البين التي هي الحالقة الخ ما ذكره وحيث السلام
مشروع فلا يرد في الخطبة وقراة القران والحمام وعند قضا
الحاجة ونحوها وفي قوله ثم قال ادم مرحبا بالنبي الصالح
دليل علي انه لا يشرع في رد السلام غير الصيغة المعروفة
لانه لم يقل له مرحبا الا بعد رد السلام عليه علي ما جا في القصة
ومنه يوخذ ما يفعله الناس اليوم من قولهم مرحبا بك وكيف
انت وتوحشنالك ونحوه كما ان في قوله والابن الصالح اشارة
الي افتخار ادم عليه السلام بابوة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه

ثنا جميل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصلاح مكررا
مع النبوة والبنوة اشارة الي كونه صالحا في المعنيين جميعا وفيه
تنويه بفضيلة الصلاح ولهذا وصف به النبي صلى الله عليه
وسلم واقتصر الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم الذين اجتمع
بهم وراهم في السموات تلك الليلة علي وصفه صلى الله عليه وسلم
بالصلاح وتواردوا عليه وكرره كل منهم عنده وصفه بالنبوة
او الاخوة او البنوة لان الصلاح يشمل خلال الخير والصلاح هو
الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله تعالي وحقوق العباد فمن
ثم كانت كلمة جامعة شاملة لمعاني الخير والبركة ولساير الخلال
المحمودة قال الزجاج الصالح الذي يودي الي الله تعالي ما افترض
عليه والي الناس حقوقهم وقال في المطالع الصالح القيم بما يلزمه
من الحقوق ولذا لم يقل له احد مرحبا بالنبي الصادق ولا
بالنبي الامين قال بعضهم وصلاح الانبيا خاص لا يتناول
عموم الصالحين واحتج علي ذلك بانه قد تمني بعض الانبيا ان
يلحق بالصالحين ولا يتمنى الاعلي الالحاق بالادني ولا خلاف
ان النبوة اعلي من صلاح الصالحين من الامم وصلاح الانبيا
صلاح كامل لانهم يزول بهم كل فساد فلهم كمال الصلاح ومن
دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح علي
قدر ما زال به او منه من الفساد وفي قول ادم عليه السلام
مرحبا بالنبي الصالح الخ استحباب لقا اهل الفضل والصلاح
بالبشر والترحيب والكلام الحسن والدعا لهم وان كانوا افضل
من الداعي وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا امن
عليه الاعجاب ونحوه من اسباب الفتنة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من هذا الرجل الموصوف بما ذكر وما هذه الاسودة
والباب عن يمينه وقد استشكل سواله صلى الله عليه وسلم
من جبريل عليه السلام بقوله من هذا فيقول هذا ابوك ادم
وكذا سواله عن كل واحد من الانبيا الذين راهم في السموات
فقيل كيف ام بالانبيا في بيت المقدس وسلم عليهم وعرفهم ثم يسال
عنهم تلك الليلة حين راهم في السموات من جبريل فانه لو راهم

وعرفهم قبل ذلك لما احتاج الي سوال جبريل عنهم ويجاب
بانه يحتمل انه راهم ببيت المقدس على حالة من تصوير الارواح
بصور الاجساد او من تصوير الاجساد بالارواح ثم لما راهم
في السماء راهم على حالة غير التي راهم عليها في الارض فلذلك
سال عنهم او انه راهم في الموضعين على حالة واحدة لكنه لما
شاهدهم تلك الساعة في الارض ثم راهم في منازلهم في السما
سال عنهم تعظيما للقدرة الالهية واستثبتا لا تعجبا فانه عالم
ان الله تعالى اصعده الي هذا المكان في لحظة قادر على نقلهم
الي السموات في اسرع من طرفة عين والله اعلم قال جبريل
عليه السلام هذا ابوك ادم وهذه الاسودة نسم بفتح
النون والسين المهملة جمع نسمة بالتحريك وهي الروح اي
ارواح بنيه فاهل اليمين منهم اي من الاسودة اهل الجنة
يحتمل الافراد فالمراد الجنس ويحتمل الجمع فحذف واوه والنون
واهل الشمال منهم اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك
لروية اهل الجنة وهذا الباب عن يمينه باب الجنة اذا
نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي
عن شماله باب جهنم هي لفظة اعجمية اسم لنار الاخرة
ممنوعة الصرف للعلمية والعجمة وقيل عربية وسميت
بها لبعد قعرها ومنه ركية جهنام بكسر الجيم والهاء والتشديد
اي بعيدة القعر اذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن
قال السهيلي فان قيل كيف راي عن يمينه ارواح اصحاب
اليمين ولم يكن اذ ذاك مات من اصحاب اليمين الا نفر قليل
ولعله لم يكن مات تلك الليلة منهم احد وظاهر الحديث
يقتضي انهم كانوا جماعة والجواب ان يقال ان كان الاسرا
رويا بقلب فتاويلها ان ذلك سيكون وان كان رويا عين
فمعناه ان تلك ارواح المومنين راها هنالك لان الله تعالى
يتوفي الخلق في منامهم كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها فصعد بالارواح الي هنالك فراها ثم اعيدت الى
اجسادها وقال ابن دحية فان قيل كيف تكون نسم السعدا

كلهم

هولا يا جبريل قال ابراهيم وموسى وعيسى ومر على موسى
عليه السلام وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر رجل طوال سبط
ادم كانه من رجال شنوة وهو يقول برفع صوت اكرمته وفضلته
ورفع اليه فسلم عليه فرد السلام وقال من هذا معك يا جبريل
فقال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي بلغ رسالة ربه
ونصح لامته وقال سل لامتك اليسر فسارو فقال يا جبريل من
هذا قال هذا موسى بن عمران قال ومن يعاتب قال يعاتب
ربه فيك قال ويرفع صوته على ربه وفي رواية وسمعت صوتا
وتذميرا فقلت من هذا قال موسى قلت على من كان تذمره قال
على ربه قلت اعلى ربه قال نعم ان الله قد عرف له حدته والكثيب
بالثا المثلثة التل من الرمل وقوله الذي بلغ رسالة ربه اي
ما ارسل به في ذلك الوقت فلا يرد ان اكثرها مستقبل البلاغ ولم
يكن نزول ذلك الوقت الا اليسير ويحتمل ان المراد الذي سيبلغ
رسالة ربه لكنه اوقع الماضي موقع المضارع لتحقق وقوعه
التبليغ وحقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة والتذمر
بذال معجمة الجراة اي يجتري عليه ويرفع صوته في عتابه والحدة
بكسر الحا المهملة كالنشاط والسرعة في الامور والمضا فيها ماخوذ
من حد السيف والمراد بالحدة هاهنا المضا في الدين والصلابة
والقصد الي الخير والمعنى انه سبق علمه الازلي بانه يركب فيه
حدة وانه لا يواخذه بما تسره عليه وفي قوله عرف له حدته اطلاق
المعرفة عليه تعالى وفي لفظ لابن مسعود فسمعت صوتا وتذمرا
قلت على من كان تذمره قال على ربه والتذمر بالذال المعجمة
العتاب اي يجتري عليه ويرفع صوته في عتابه ومر على شجرة
كان ثمرها السرج تحتها شيخ وعياله فراي مصابيح وضوا فقال
من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فرد السلام
وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا ابنك احمد فقال مرحبا
بالنبي العربي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني انك
لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون
حاجتك او جلها في امتك فافعل ودعا له بالبركة وقولهم يا اول

المراد انه اول الانبيا عليهم السلام خلقا واخرهم بعثا وانه يحشر
الناس علي عقبه اي ليس بينه وبين الساعة رسول يبعث
بشريعة مجددة والسرح بسين مهملة وزا فحا مهملات وزان
كتب جمع سرحة وهي الشجرة العظيمة اي كان كل ثمرة من
ثمرها شجرة عظيمة والمراد بهذه الشجرة شجرة طوبى كما جا به
الاثر ومصابيح جمع مصباح وجلها بضم الجيم معظمها وسار
حتى اتى الوادي الذي فيه المدينة يعني بيت المقدس فاذا جهنم
تكشف عن مثل الزرابي فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال
مثل الحمة السخنة الزرابي بزاي فراء كما هو بخط الذهبي في تاريخ
الاسلام والهيثمي في مجمع الزوايد والجلال السيوطي في تفسيره
جمع زربية بتثليث الزاي الطنفسة وقيل البساط ذو
الخمل الرقيق وضبطه بعض المحدثين براء ثم واو جمع رابية
ما ارتفع من الارض والظاهر انه تصحيف وان كان قريب المعني
والحمة بضم الحا المهملة اصلها حموا وحمي بوزن صرد ومنه
حديث مثل العالم مثل الحمة قال ابن الاثير الحمة عين ما
حار يستشفي بها المرضى والمراد هنا الفحمة والسخنة بضم السين
المهملة وسكون الخا المعجمة الحارة وفي حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ثم مضيت هنيهة فاذا انا بقوم بطونهم امثال
البيوت الضخمة فيها الحيات ترى من خارج بطونهم متنضدين
على سابلة ال فرعون وال فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا
قال فيتقلبون مثل الابل المهيومة يخبطون الحجارة والشجر
لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس اصحاب تلك البطون قاموا
فتميل بهم بطونهم فيصرعوا فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى
يغشاهم ال فرعون فيترددون عليهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم
في البرزخ بين الدنيا والاخرة قال وال فرعون يقولون اللهم لا تقم
الساعة ابدا قال ويوم القيامة يقول ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
قلت يا جبريل من هولا قال هولا الذين ياكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وقوله متنضدين
اي يجعل بعضهم فوق بعض والسابلة الطريق وقوله فيتقلبون ويروى

يقلبون

يقلبون والابل المهيومة التي اصابها الهيام وهو داء يكسبها
العطش فتمص الماء مصا ولا تروى ويروى المنهومة بنون
قبل الهاء اي الجايعة والتي زجرت وصيح بها لتمضي ويخبطون
الحجارة يطؤنها والمراد بقوله الذين ياكلون الربا اي يعاملون
به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال وقوله لا يقومون
يعني يوم القيامة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطا
يصرعه الشيطان واصل التخبط الضرب والوطي وهو ضرب
علي غير استوا والناقة الخبوط التي تطا الناس وتضرب الارض
بقوايمها من المس اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس
اذا كان مجنونا ومعناه ان اكل الربا يبعث يوم القيامة وهو كمثل
المصروع وفي حديثه ايضا ثم مضيت هنيهة فاذا انا باقوام
مشافرهم كمشافر الابل زاد كما في رواية احداهما قالصة علي منخريه
والاخرى علي بطنه فتفتح افواههم فيلقمون حجرا حجرا وفي لفظ
وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها ثم يخرج من اسافلهم
فسمعتهم يضجون الي الله قلت يا جبريل من هولا قال هولاء
من امتك الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما يعني حراما بغير حق
انما ياكلون في بطونهم نارا اي عاقبته وباله يكون كذلك والمشافر
جمع مشفر هو للبعير كالشفة للانسان والجحفلة للفرس
وميمه زايدة وقوله قالصة اي مرتفعة وسار النبي صلى الله عليه
وسلم اي استمر علي سيره حتى اتى اي جا مدينة بيت المقدس
مصدر ميمي اذ هو مما زاد علي ثلاثة علي زنة اسم المفعول وبعض
المحدثين ضبطه بفتح الميم وتسكين القاف وكسر الدال وعليه يمكن
ان يكون اسم مصدر والارض المقدسة المطهرة وسمي جبريل روح
القدس لطهارته في تبليغ الوحي والقدس بضم الدال وسكونها هو
الطهارة ويقال القدوس بضم القاف وفتحها والاول اشهر والفتح
حكاه سيبويه انتهى ما ذكره الوالد في تعليق الغرايب مع تصرف
في لفظه تقديما وتاخيرا وبيت المقدس بفتح الميم واسكان القاف
وكسر الدال مخففة وبضم الميم وفتح القاف والدال مشددة ه
لغتان مشهورتان غاية الشهرة قال الواحدي اما من شدد ه

فمعناه المطهر واما من خففه قال ابو علي الفارسي لا يخلو اما
ان يكون مصدرا او مكانا فان كان مصدرا كان كقوله تعالي اليه
مرجعكم ونحوه من المصادر وان كان مكانا فمعناه بيت المكان
الذي جعل فيه الطهارة او بيت مكان الطهارة وتطهيره اخلاوه
من الاصنام وابعاده عنها وقال الزجاج البيت المقدس اي
المطهر وبيت المقدس اي المكان الذي يطهر فيه من الذنوب قاله
الواحدي وقال غيره البيت المقدس وبيت المقدس لغتان الاولي
علي الصفة والثانية علي اضافة الصفة الي الموصوف كصلاة
الاولي ومسجد الجامع ويقال له ايضا المسجد الاقصي من القصي
والقاصي البعيد وسمي به لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام
فبينهما مسافة ثلاثين يوما عادة او لانه لم يكن وراه يعني في وقت
النزول مسجد فثبت بهذا النعت وان كان وراه بعد مساجد هي
اقصي منه لان العلمية اذا ثبتت لسبب لم يضر زوال ذلك السبب
قال استاذنا رحمه الله وعندي انه سماه اقصي تعريفا لمن ياتي
بعده بالنسبة لمسجد المدينة وان لم يكن موجودا حال النزول
لكن باعتبار تعلق العلم الازلي بانه سيوجد فيكون من باب
الاخبار بالغيب مثل نزول عيسي عليه السلام بالمنارة البيضا
في دمشق وما كان حال هذا القول منارة بيضا ولا مسجد
وانما حدثا بعد ذلك وامثاله كثيرة في السنة ويحتمل ان يكون المراد
بالاقصي البعيد دون مفاضلة فافعل التفضيل ليس علي بابه
ومسجد ايليا بوزن كبريا بمد الالف وقصرها وتشديد ياوه
الثانية مع اثبات الاولي وقد تحذف الاولي فيقال اليا بكسر
الهمزة وسكون اللام مع المد قيل ومعني ايليا بيت الله وبيت
القدس بضم الدال واسكانها من غير ميم وسلم بتشديد اللام
مفتوحة لكثرة سلام الملائكة فيه واصله شلم بالشين المعجمة
لكنه عرب وحكي تخفيف لامه بوزن فعل وسلام بوزن فعال
ويقال سلم بكسر اللام مشددة كانه امر بالسلام ومعناه
بالعبرانية بيت السلام ويقال له اوري شلم بضم الهمزة وسكون
الواو وكسر الرا وسكون التحتية وفتح الشين المعجمة وكسر اللام

المخففة فيما قاله ابو عبيدة والاكثرون علي فتح الشين واللام معا
وعن كعب الاحبار ان الجنة في السما السابعة بحيال بيت المقدس
ولو وقع حجر منها لوقع علي الصخرة ولذلك دعيت اوري شلم ودعيت
الجنة دار السلام ويقال له ايضا كورة ايليا واري شلم بضم الهمزة
وفتح الشين المعجمة واللام وسكون الميم وبيت ايل اي بيت الله
وصهيون بصاد مهملة مكسورة فها ساكنة فمثناة تحتية فواو
فنون ذكره البكري قاله وهو بفتح الصاد اسم قبيلة وبابوش
بموحدتين واخره شين معجمة وشيلاه ومصروث بميم فصاد
مهملة فرا فواو فمثلثة وشليم وصلمون وفسطمصر بضم الفا
وارض المحشر والمنشر والمحفوظة والفرقة ومدينة الجنة فله عدة
اسما وكان بدو امره ان الله سبحانه بارك في نسل ابراهيم
حتي جعلهم في الكثرة غاية لا يحصون فلما كان زمن داود عليه
السلام لبث فيهم مدة مديدة بارض فلسطين وهم يزدادون
كل يوم كثرة فاعجب داود كثرتهم فاراد ان يعلم عدد بني اسرائيل
كم هم فامر بعدهم وبعث لذلك عرفا ونقبا وامرهم ان يرفعوا
اليه مبلغ عددهم فكانوا يعدون زمانا من الدهر حتي عجزوا فاوحي
الله اليه ياداود قد علمت اني وعدت ال ابراهيم يوم امرته بذبح
ابنه فصبر وايتمر امري ان ابارك له في ذريته حتي يصيروا اكثر من
عدد نجوم السما واجعلهم بحيث لا يحصي عددهم فاردت ان تعلم
عددهم انه لا يحصي عددهم واني قد اقسمت ان ابتليهم ببلية تقل
منها عددهم ويذهب عنك اعجابك فاختاروا بين ان ابتليكم
بالجوع والقحط ثلاث سنين او اسلط عليكم عدوكم ثلاثة اشهر
او الموت ثلاثة ايام فجمع داود عليه السلام بني اسرائيل واخبرهم
بما اوحي اليه وخيرهم فيه فقالوا انت اعلم بما هو ايسر لنا وانت نبينا
فانظر لنا غير ان الجوع لا صبر لنا عليه وتسليط العدو امر فاضح
وان كان لا بد فالموت لانه بيده لا بيد غيره فامرهم داود ان يتجهزوا
للموت فاغتسلوا وتحنطوا ولبسوا الاكفان وبرزوا الي صعيد
بيت المقدس قبل بنا المسجد بالذراري والاهلين وامرهم
ان يضجوا الي الله تعالي ويتضرعوا اليه لعله ان يرحمهم فارسل الله

عليهم الطاعون فاهلك منهم في يوم وليلة الوفا كثيرة لا يدري عددهم
ولم يتفرغوا من دفنهم الا بعد شهر فلما اصبحوا من اليوم الثاني
بعد فراغهم من الدفن خر داود عليه السلام ساجدا يبتهل الي
الله تعالى وقال يارب انا اكل الحامض ويضرس بنوا اسرايل
يعني انا اذنبت وهم يعاقبون فما كان من شي فيّ واعف عنهم
فاستجاب الله دعاه وكشف عنهم الطاعون ورفع عنهم الموت
فراي داود عليه السلام الملايكة سالين سيوفهم يغمدونها
ويرقون في سلم من ذهب من الصخرة الي السماء فقال داود
عليه السلام لبني اسرايل ان الله عز وجل قد منّ عليكم ورحمكم
فخروا له سجدا قالوا وكيف تامرنا قال امركم ان تتخذوا من هذا
الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا لا يزال فيه منكم وممن بعدكم
ذاكر لله عز وجل فاخذ داود عليه السلام في بنايه فلما ارادوا
ان يبدوا البنا خا رجل صالح فقير يختبرهم ليعلم كيف اخلاصهم
في توبتهم فقال لبني اسرايل ان لي موضعا انا محتاج اليه ولا
يحل لكم ان تحجزوا عني حقي فقالوا له يا هذا ما احد في بني اسرايل
الا وله في هذا الصعيد حق مثل حقك فلا تكن ابخل الناس
ولا تضايقنا فيه فقال انا اعرف حقي وانتم لا تعرفون فقالوا
له اما ترضي وتطيب نفسا والا اخذناه كرها فقال لهم اوتجدون
هذا في حكم الله وحكم داود فرفع خبره الي داود فقال ارضوه
فقالوا بكم ناخذه يا نبي الله منه فقال خذوه بماية شاة فقال الرجل
زد فقال داود بماية بقرة فقال زد فقال بماية بعير فقال زدني
فانما تشتريه لله عز وجل فقال داود عليه السلام اما اذ قلت
هذا فاحتكم اعطك فقال الرجل تشتريه مني بحايط مثله زيتونا
ونخلا وعنبا قال نعم قال الرجل انما تشتريه لله فلما تبخل فقال
سل ما شيت قال انت اكرم علي الله من ذلك ولكن تبني حوله
جدارا مشرفا ثم تملاه ذهبا وان شيت ورقا قال داود هذا هين
فقال الرجل هو هبة لله ولرسوله فالتفت داود الي بني اسرايل
وقال هذا هو التايب المخلص ثم قال الرجل لداود يا نبي الله لان
يغفر الله لي ذنبا واحدا احب الي من كل شي وهبته ولكن كنت اختبركم

فاخذوا

فاخذوا في بنا بيت المقدس وذلك فيما قيل احدي عشرة سنة مضت
من ملك داود عليه السلام وكان داود ينقل الحجارة علي ظهره
وكذلك احبار بني اسرايل وخيارهم حتى رفعوه قامة فاوحي الله
تعالي الي داود عليه السلام ان هذا بيت مقدس وانك رجل سفاك
الدما واقضي اتمامه علي يديه وكان صيته واجره وذكره باقيا
فضلوا ان مات الي ان توفي الله داود عليه السلام واستخلف سليمان
عليه السلام فامره باتمام بناء بيت المقدس فجمع سليمان عليه السلام
الانس والجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض الصافي
من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفايح وجعلها اثني عشر
ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط وكانوا اثني عشر
سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدا في بنا المسجد فوجه الشياطين
فرقا فريق منهم يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنه
وفريق يغوصون في البحر ويستخرجون انواع الدر وفريق يعالجون
الحجارة من اماكنها وفريق ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب
من اماكنه فاتي من ذلك بشي لا يحصيه الا الله تعالي ثم احضر
الصناع وامرهم بنحت تلك الحجارة واللالي فكانوا يعالجونها فتصوت
صوتا شديد الصلابة فما كره سليمان عليه السلام تلك الاصوات فدعا
الجن فقال هل عندكم حيلة في نحت هذه الجواهر من غير تصويت قالوا
يا نبي الله ليس في الجن اكثر تجربا ولا اكثر علما من صخر العفريت فارسل
اليه من ياتيك به فطبع سليمان بخاتمه طابعا وكان يطبع للشياطين
بالنحاس ولساير الجن بالحديد وكان اذا طبع بخاتمه لمع كالبرق الخاطف
وكان لا يراه احد جني ولا شيطان الا انقاد له باذن الله تعالي فارسل
الطابع مع عشرة من الجن فاتوه به وهو في بعض جزاير البحور فاروه
الطابع فلما نظر اليه كاد يصعق خوفا فاقبل مسرعا مع الرسل حتي
دخل علي سليمان عليه السلام فسال سليمان رسله عما احدث
العفريت في طريقه فقالوا يا نبي الله انه كان يضحك في الاحايين من
الناس فقال له سليمان ما رضيت بتمردك علي في ترك المجي الي
طايعا حتى صرت تسخر بالناس فقال يا نبي الله اني لست اسخر بالناس
غير ان ضحكي عليهم كان تعجبا مما كنت اسمع واري في طريقي منهم فقال

سليمان عليه السلام وماذاك قال اني مررت برجل علي شاطي نهر
ومعه بغلة يريد ان يسقيها ومعه جرة يريد ان يسقي فيها ويسقي
البغلة وملا جرته ثم اراد ان يقضي حاجته فشد بغلته باذن
الجرة فنفرت البغلة وجرت الجرة فكسرتها فضحكت من حمق
الرجل حيث توهم ان الجرة تحبس البغلة ومررت برجل اخر
وهو جالس عند اسكاف يستعمله في اصلاح خف له فسمعته
يشترط معه ان يصلحه بحيث يبقي معه اربع سنين وشي تزول
الموت به فضحكت من غفلته وجهله ومررت بعجوز تتكهن وتخبر
الناس بما لا يعلمون من امر السما وقد كنت عهدت رجلا دفن
في موضع فراشها ذهبا كثيرا في الدهور الخالية فرايتها تموت جوعا
وتحت فراشها ذلك الذهب لا تعلم مكانه ثم تخبر الناس عن امر
السما فضحكت منها ومررت برجل في بعض المدن وقد كان به دا
فاكل بصلا فبري من دايه فصار يتطبب للناس فكان لا ياتيه احد
يساله عن علة الا امره باكل البصل وانه لا اضر شي حتي ان ضرره
يصل الي الدماغ فضحكت منه ومررت ببعض الاسواق فرايت
الثوم وهو افضل الادوية كيلا ورايت الفلفل وهو احد السموم
القاتلة يوزن وزنا فضحكت من ذلك ومررت بقوم يبتهلون
الي الله عز وجل ويسالونه الرحمة والمغفرة فمل منهم قوم فقاموا
وجا اخرون فجلسوا فرايت الرحمة قد نزلت عليهم واخطت الذين
كانوا من اهل المجلس قد قاموا وغشيت الذين جاوا فجلسوا فضحكت
تعجبا للقضا والقدر قالوا فقال له سليمان عليه السلام هل
عرفت من كثرة تجاريبك وجولانك في البحر شيا تنحت به هذه
الجواهر فتلين ويسهل نحتها ولقبها بلا تصويت قال نعم يا نبي الله
اعرف حجرا ابيض كاللبن يقال له السامون غير اني لا اعرف معدنه
الذي هو فيه وليس في الطير شي هو احيل ولا اهدا من العقاب
فامر بان تجعل افراخه في صندوق من حجر فانه سياتي بذلك
الحجر فيضرب به ذلك الصندوق حتي يثقبه به ليصل الي افراخه
فامر سليمان عليه السلام بعقاب مع فراخه فجعل في صندوق
من حجر يوما وليلة ثم برح العقاب دون الفراخ فمن العقاب وجا بذلك

الحجر

الحجر في يوم وليلة فثقب به الصندوق حتي وصل الي فراخه فوجه
سليمان مع العقاب نفرا من الجن حتي اتوه منه بقدر ما علم ان
فيه كفاية وعمل ذلك الحجر في ادوات الصناع فسهل عليهم نحتها
من غير تصويت وهو حجر يستعمل في نقش الخواتيم وثقب
الجواهر الي اليوم وهو عزيز قالوا فبنا سليمان عليه السلام المسجد
بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي
وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه
باللالي واليواقيت وساير الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج
فلم يكن في الارض يومئذ بيت ابهي ولا انور من ذلك المسجد
يضي في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار
بني اسرايل واعلمهم ان بناه لله عز وجل وان كل شي فيه خالص لله
عز وجل فاتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا لم يتخذ في الارض
قط عيد اعظم منه ولا من الاطعمة اكثر مما صنع فيه وذبح من
الجزور الف جزور ومن البقر خمسة وعشرين الف راس معلوفة
سمينة مربوعة ومن الغنم اربع ماية الف شاة قالوا ومن اعاجيب
ما اتخذ سليمان عليه السلام ببيت المقدس ان بنا بيتا وطين
حايطه بالجص وصقله فكان اذا دخله الورع البار استبان
خياله في ذلك الحايط ابيض فاذا دخله الفاجر استبان خياله
اسود فارتدع من ذلك كثير من الناس عن الفجور والخيانة
ونصب في زاوية من زوايا المسجد عصي ابنوس فكان من مسها
من اولاد الانبيا لم يضره مسها ومن مسها من غيرهم احترقت
يده فلما فرغ سليمان عليه السلام من بنا بيت المقدس قرب
قربانا علي الصخرة ثم قال اللهم انت وهبت لي هذا الملك منا
منك علي وجعلتني خليفة في ارضك واكرمتني بذلك من قبل
ان اكون شيا فلك الحمد اللهم اني اسالك لمن دخل هذا المسجد
خصالا ان لا يدخله احد يصلي فيه ركعتين مخلصا فيهما الا خرج
من ذنوبه كهيئته يوم ولدته امه ولا يدخله منيب طالب
للتوبة الا تبت عليه ولا خايف الا امنته ولا سقيم الا شفيته
ولا مجدب الا اخصبته واغنيته واذا اجبت طلبتي فاجعل علامته

ان تتقبل قربانی قال فنزلت نار من السما فاكلت قربانه ويقال لما فرغ
سليمان عليه السلام من بنا بيت المقدس انبت الله تعالى شجرتين
عند باب الرحمة احدهما تنبت الذهب والاخري تنبت الفضة
فكان كل يوم ينزع من كل شجرة مايه رطل ذهبا وفضة ففرش
المسجد بلاطه ذهبا وفضة فكان بيت المقدس علي مابناه
سليمان عليه السلام الي ان غزابخت نصر بني اسرايل فخرب
بيت المقدس والقي فيه الجيف وليسه بالتراب ونقل جميع
ما كان فيه من الذهب والفضة والجواهر والانية الي ارض بابل
كما تاتي حكايته بمحله ان شا الله تعالى فكان بيت المقدس خرابا
الي ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامره
وفي حديث علي رضى الله عنه قال كانت الارض ما فبعث الله ريحا
فمسحت الما مسحا فظهرت الارض فقسمها اربع قطع فخلق من مكة
ومن اخري المدينة ومن اخري بيت المقدس ومن اخري الكوفة
وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع على الارض قال المسجد
الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت وكم بينهما قال
اربعون عاما الحديث وقد اشكل هذا الحديث علي بعضهم فقال
معلوم ان سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سال
الله ثلاثا الحديث وهو بعد ابراهيم صلي الله عليه وسلم كما قال اهل
التاريخ باكثر من الف عام وهذا القايل جهل التاريخ فان سليمان
عليه السلام انما كان له من المسجد الاقصى تجديده لا تاسيسه
والذي اسسه هو يعقوب بن اسحاق عليهما الصلاة والسلام
بعد بنا ابراهيم الكعبة بهذا القدر وزعم بعضهم ان اول من
بنى البيت ادم وان غيره من ولده وضع بيت المقدس بعده باربعين
عاما حكاه ابن الجوزي وغيره وذكر ابن هشام في التيجان ان
ادم عليه السلام لما بنى البيت امره جبريل بالمسير الي بيت المقدس
وان يبنيه فبناه ونسك فيه ويمكن ان يكون كلام التيجان موافقا
لكلام ابن الجوزي بان يكون ادم سار للبنا ولكنه تولاه بعض بنيه
دونه وحينيذ تم اقرب ابراهيم البيت الحرام اي جدده وعمر يعقوب

بيت

بيت المقدس اي جدده قال الخطابي يشبه ان يكون المسجد
الاقصى اول ما وضع بناه بعض اوليا الله تعالى قبل بنا داود
وسليمان عليهما السلام فزاد فيه ووسعا فاضيف اليهما بناوه
قال وقد ينسب هذا المسجد الي ايليا فيحتمل ان يكون هو
بانيه او غيره ولست احقق لم اضيف اليه وهذا فيه نظر بل هو
للبلد فاضيف اليه المسجد كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة
وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان بيت المقدس في السموات
السبع بمقداره في الارض ومما يروى في فضايله حديث انس
رضي الله عنه ان الجنة تحن شوقا الي بيت المقدس وصخرة بيت
المقدس من جنة الفردوس وحديث مكحول من صلي في بيت
المقدس ظهرا وعصرا ومغربا وعشا ثم صلي الغد خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه وحديث كعب اليوم فيه كالف يوم والشهر
فيه كالف شهر والسنة فيه كالف سنة ومن مات فيه فكانما مات
في السما وفي اخري من دفن ببيت المقدس وقي فتنة القبر
وسوال الملكين ومن دفن في بيوت البلد فكانما دفن في سما الدنيا
وعند الامام احمد وغيره من حديث ابي الدردا رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في بيت المقدس
بخمسماية صلاة وعند ابن ماجه كالف صلاة في غيره قال
النووي ولا باس باسناده وعنده ايضا من حديث انس رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته
بصلاة وصلاته في مسجد القبايل بخمس وعشرين صلاة وصلاته
في المسجد الذي يجمع فيه بخمسماية صلاة وصلاته في المسجد
الاقصى بخمسين الف صلاة وصلاته في مسجدي بخمسين الف
صلاة وصلاته في المسجد الحرام بماية الف صلاة وعند الشيخين
لا تشد الرحال الا الي ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد
الحرام والمسجد الاقصى ويستحب ختم القران فيه والمجاورة
به والصيام لما روي صيام يوم في بيت المقدس براة من النار
ويستحب لمن لم يقدر علي زيارته ان يهدي له زيتا لما في حديث
ميمونة رضي الله عنها قلت يا رسول الله افتنا في بيت المقدس قال ارض

الحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كالف صلاة في غيره
قلت ارايت ان لم استطع ان اصلي فيه قال فتهدي له زيتا
يسرج به فيه فمن فعل ذلك فهو كمن اتاه وعن كعب انه كان
يخرج اليه من حمص ليصلي فيه فاذا صار منه قدر ميل اشتغل
بالذكر والتلاوة والعبادة حتي يخرج منه بقدر ميل ايضا
ويقول السيات تضاعف فيه لان المعاصي في زمان او مكان شريف
اشد جراة واقل خوفا من الله ولا يدخله الدجال وفي حديث
جابر رضي الله عنهما عند الخطيب قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اول من يدخل الجنة الانبيا ثم موذنوا البيت الحرام ثم
موذنوا بيت المقدس ثم موذنوا مسجدي ثم ساير الموذنين
قال ابن سراقة اكبر مساجد الاسلام واحد وهو بيت المقدس
وقيل ما تم فيه صف واحد قط لا في عيد ولا في جمعة ولا غير
ذلك فان قلت ما الحكمة في الاسرا به صلي الله عليه وسلم
الي بيت المقدس قلت اجاب العارف ابن ابي جمرة بان
ذلك لاظهار الحق علي من عاند لانه لو عرج به صلي الله عليه وسلم
من مكة الي السما لم يجد لمعاندة الاعدا اي كردها سبيلا الي
البيان والايضاح فلما ذكر انه اسري به الي بيت المقدس سالوه
عن اشيا من بيت المقدس كانوا راوها وعلموا انه لم يكن راها قبل
ذلك فلما اخبرهم بها حصل التحقيق اي التحقق بصدقه فيما
ذكر من الاسرا به الي بيت المقدس في ليلة واذا صح خبره في ذلك
لزم تصديقه في بقية ما ذكر انتهي لا يقال ان كان المراد بالنظر
الي المعاند فلا لزوم وان كان المراد بالنظر لغيره فهو واجب التصديق
قطعا للقيام القاطع علي امتناع الكذب عليه وعلي جميع الانبيا
لانا نقول لانه اذا ثبت صدقه في ذلك البعض ثبتت معجزته
فوجب تصديقه وقيل الحكمة في ذلك ليحصل له العروج
مستويا من غير تعريج يعني قصده للتفاول لان الخط المستقيم
اقصر من الاعوج لان مسافة ما بين المسجدين تربو الكثرة علي الاعوجاج
مع ان الصعود مع الانبطاح اهون منه مع الاستقامة ومستند
صاحب هذا القيل ما روي عن كعب ان باب السما الذي يقال له

مصعد

مصعد الملايكة يقابل بيت المقدس قال وهو اقرب الارض الي السما
بثمانية عشر ميلا قال بعض الحفاظ وفيه نظر اذ من مكة لبيت
المقدس الوف اميال فلا يتحقق لقصر ثمانية عشر ميلا وايضا
فهذه المسافة لا تعلم الا من خبر الرسول صلي الله عليه وسلم ولا
خبر هنا وقيل الحكمة في ذلك ان الله تعالي اراد ان يريه
القبلة التي صلي اليها مدة كما عرف الكعبة التي صلي اليها وقيل
لانه مجمع ارواح الانبيا عليهم السلام فاراد الله تعالي ان يشرفهم
بزيارته صلي الله عليه وسلم لا يقال زيارتهم له عليه السلام في
محله ابلغ في تعظيمه لانا نقول هم قد ماتوا والزيارة من الحي
انسب وقال ابن المنير في كتابه اسرار الاسرا ان الحكمة فيه
الاسرا به اولا الي بيت المقدس ثم الي السما حصول الهجرتين لان
بيت المقدس كان هجرة غالب الانبيا فحصل له الرحيل اليه في
الجملة ليجمع بين اشتات الفضايل ووجود السبيل الي بيان
صدقه بذكر العلامات التي اخبر بها عن بيت المقدس وصدقوه فيها
فيلزم تصديقه في بقية ما ذكره بخلاف ما لو اسري به ابتدا الي السما
وقيل للتفاول بحصول انواع التقديس له حسا ومعني
وقال ابن دحية يحتمل ان يكون الحق سبحانه وتعالي اراد ان لا يخلي
تربة فاضلة من مشهده ووطي قدمه فتمم تقديس بيت المقدس
بصلاة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم فيه فلما تم تقديسه
اخبر صلي الله عليه وسلم انه لا تشد الرحال الا الي ثلاثة مساجد
المسجد الحرام لانه مولده ومسقط راسه وموضع نبوته ومسجد
المدينة لانه محل هجرته وارض تربته والمسجد الاقصي لانه موضع
معراجه صلي الله عليه وسلم ودخله ليس معناه حقيقته وانما
معناه ارادة الدخول اي واراد دخوله وضمن دخل معني وصل
اليه او انتهي اليه من جهة بابه اليماني اي المقابل لجهة اليمن
ويوخذ منه انه كان له عدة ابواب وفي بعض الاثار ان موسي
عليه السلام لما بناه جعل له اربعة ابواب بابا تدخل منه الملايكة
وبابا يدخل منه موسي وبابا يدخل منه هارون وبابا يدخل
منه اولاد هارون وبعد تاويل دخله وحمله علي ارادة الدخول

صح جعل قوله ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن البراق معطوفا
عليه وهذا احسن من جعله معطوفا على قوله حتى اتى جملا
على حقيقته وفي رواية فانتهى البراق الى موقفه الذي كان يقف
فيه فربط النبي صلى الله عليه وسلم براقه بباب المسجد اخرج
ابن ابي حاتم في تفسيره من حديث انس رضي الله عنه ان ذلك
الباب يقال له باب محمد وابدل منه تعيينا للمحل قوله بالحلقة
بسكون اللام على اللغة الفصيحة المشهورة ويجوز فتحها على ما حكاه
الجوهري وغيره خلافا لابي عمرو والشيباني قال الجوهري حكى
يونس عن ابي عمرو بن العلا حلقة بالفتح وجمعها حلق وحلقات
واما على لغة الاسكان فجمعها حلق وحلق بفتح الحا وكسرها وقال
الاصمعي الجمع حلق مثل بدرة وبدر وهذا في حلقة الباب والقوم
والدرع والحلقة المربوط بها هي التي كانت تربط بها الانبيا عليهم
الصلاة والسلام دوابهم في اسرائهم ان قلنا ان الاسرا وقع لغيره
صلى الله عليه وسلم بارواحهم ومناما والذي اختص به صلى الله
عليه وسلم هو الاسرا بجسمه وروحه يقظة وركوب البراق وفي
رواية تربطه بضمير البراق فيكون من كوبا لهم ايضا لكن قد علمت
ان ركوبه مسرجا ملجما لم يكن لغيره صلى الله عليه وسلم وفي مسلم
تربط به قال النووي بضمير المذكر اعادة على معنى الحلقة وهو
الشي ولو جعل راجعا الى الباب كان صحيحا وهو قول صاحب
التحرير المراد حلقة باب بيت المقدس والله اعلم وما ذكره في هذه
الرواية من انه صلى الله عليه وسلم لما نزل عن البراق بباب المسجد
ربطه بالحلقة يعارضه ما في رواية اخرى ان جبريل عليه السلام
اتى الصخرة يعني صخرة بيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها
ابتدا او ازال ما كان به من القمام وغيره ان بنت خرقها اولا والربط
بها لغيره صلى الله عليه وسلم وشد بها البراق اي ربطه لا تقتضي به
ادخال البراق المسجد ويمكن الجمع بانه صلى الله عليه وسلم ربطه
اولا بالحلقة تادبا واتباعا للانبيا عليهم السلام فاخذه جبريل عليه
السلام وحله من الحلقة وخرق الصخرة وشده بها كانه يقول انت
لست ممن يكون مركوبه بالباب بل انت اعلا واغلا فلا يكون مركوبك

الا

الا في داخل المحل وهذا امر مشاهد في العادة بين الكبرا وما قيل
في الجمع من ان المراد من الحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد
استد بخرقه جبريل عليه السلام فغير صحيح لان الحلقة موضعها
بالباب والذي خرقه جبريل عليه السلام باصبعه انما هو الصخرة
وهي داخل المسجد بعيدة عن الباب وهذه الصخرة هي مقام داود
عليه السلام لبنا بيت المقدس ثم تمام ابراهيم عليه السلام ه
وكان عليها سليمان عليه السلام بعده ويقال ان الله سبحانه
اوحى الى موسى عليه السلام اني منزل عليكم من السما نارا
لا دخان لها ولا تحرق شيا ولا تنطفي ابدا لتاكل القربان المتقبل
وامره ان يضع في وسط البيت صخرة عظيمة من رخام وينقر فيها
نقرة تكون كانونا لتلك النار التي تنزله من السما والله اعلم وما
صرح به هنا من ربط البراق انكره حذيفة رضي الله عنه ولفظ
الحديث كما عند الطبراني عن زر بن حبيش قال اتيت الى حذيفة
ابن اليمان وهو يحدث عن الاسرا وهو يقول فانطلقا حتى اتيا
بيت المقدس فلم يدخلاه ولا صلى فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما زايلا البراق حتى فتحت لهما ابواب السما فرايا الجنة
ووعد الاخرة ثم عادا عودهما على بدئهما ثم ضحك حتى بدت
نواجذه وقال يحدثونه انه ربطه لا يفر منه وانما سخره له عالم
الغيب والشهادة اخرجه الترمذي وصححه قال الحافظ ابن كثير
وهذا الذي قاله حذيفة نفي وما اثبته غيره من الصلاة في بيت
المقدس وربط الدابة بالحلقة مقدم عليه اي لان المثبت معه
زيادة علم قلت اما قوله ما زايل ظهر البراق الخ فيشير به الى
انه صلى الله عليه وسلم عرج على البراق الى السما كما هو الماخوذ
من قوله في وصفه السابق يضع حافره عند منتهى طرفه ولهذا
قال ابو القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهاني في كتاب الحجة
الى المحجة ان قيل لم عرج البراق به صلى الله عليه وسلم الى السما
ولم ينزل عند منصرفه عليه فالجواب انه عرج عليه اظهارا
للكرامة صلى الله عليه وسلم ولم ينزل عليه اظهارا لقدرة الله
تعالى وقيل دل بالصعود على النزول به واما انكاره الصلاة

فناه علي الراجح كما تسمعه في محله قريبا ان شاء الله تعالى واثبات
الغير الصلاة لا يخلو عن تاويل والله اعلم وقال الامام النووي
وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب
وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد عليه سبحانه قال
السهيلي وفيه من الفقه التنبيه علي الاخذ بالاحوط مع
صحة التوكل وان الايمان بالقدر كما روي عن وهب بن منبه
لا يمنع الحزم من توقي المهالك قال وهب وجدت في سبعين
كتابا من كتب الله القديمة وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم
بانه قد سخر له كامانه بقدر الله تعالى وعلمه انه سبق في ام الكتاب
ما سبق ومع ذلك كان يتزود في اسفاره ويعد السلاح في
حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين في غزوة احد وربط البراق
من هذا النوع وفي رواية لانس وذكر لي بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم انه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
حمل علي البراق قال فاوثقت الفرس او قال الدابة بالحرابة
فقال ابو بكر الاصفهاني يا رسول الله فقال هي كذه وذه قال
وكان ابو بكر قد راها وقوله بالحرابة الحرابة والحربية ماخوذة
من المحراب وهو المحل العالي المرتفع ولا شك انه اوثقه بالحلقة
بالباب واو نقب جبريل بالصخرة وكلاهما عال مرتفع وقد تاتي
الحربية بمعنى مال الرجل الذي يقوم به امره وزعم بعضهم
ان الحرابة تصحيف الحلقة وفيه نظر وفي حديث شداد بن اوس
فاتي قبلة المسجد فربط فيه دابته وقوله هي يعني الحرابة كذه
وذه بفتح الذال المعجمة وها السكت والاصل كذا وكذا والله اعلم
ودخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد يعني بيت المقدس
من باب تميل فيه الشمس والقمر اذا دنيا من الغروب وجبريل
امامه حتى كان من شامي الصخرة الحديث كان بعض بطارقة
هرقل موكلا بحفظ المقدس وكان لا ينام ليلة حتى يغلق
ابوابه فلما كانت تلك الليلة اغلقها كلها الا هذا الباب الذي دخل
منه صلى الله عليه وسلم فانه اعياه حتى استعان بعماله ومن
حضره عليه فلم يستطع احد ان يحركه وكانما يزاولون جبلا فدعا

النجاجة

النجاجة فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان
فلا نستطيع ان نحركه حتى نصبح فننظر من اين اتى فرجع وتركه
مفتوحا تلك الليلة فلما اصبحوا وجدوه كان لم يكن به شي يحتاج
الي اصلاح ولا علاج وكان هذا البطريق قايما عند راس هرقل
حين وجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم بكتابه مع دحية
يدعوه فيه الي الاسلام واستحضر ابا سفيان بن حرب فساله
عنه فاخبره وكان فيما اخبره ان قال الا اخبرك ايها الملك خبرا
تعرف انه قد كذب قال وما هو قلت انه يزعم انه خرج من ارضنا
ارض الحرم في ليلة فجا مسجدكم هذا مسجد ايليا ورجع الينا
في تلك الليلة قبل الصباح فقال ذلك البطريق قد علمت تلك
الليلة فنظر اليه قيصر فقال وما علمك بهذا فقال اني كنت لا ابيت
ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فذكره وفيه فلما اصبحت غدوت
فاذا الحجر الذي في زاوية الباب مثقوب واذا فيه اثر مربط الدابة
فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا علي نبي وقد صلى
الليلة في مسجدنا ثم صلى النبي صلى الله عليه وسلم هو
وجبريل عليه السلام يحتمل جماعة ويحتمل فرادى لكن قوله
كل واحد منهما ركعتين يلوح الي الثاني فلم يلبث من اللبث
وهو المكث والاقامة اي لم يمكث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير
وجعلوا يصلون لانفسهم كما صنع هو وجبريل عليهما السلام
فعرف النبي صلى الله عليه وسلم النبيين مرسلين كانوا اولاه
وفي رواية ثم وجد ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان
في نفر من الانبيا قد جمعوا له من بين قايم منهم وراكع وساجد
بعد اخبار جبريل عليه السلام له باعيانهم اذ لم يكن راهم قبل
ذلك ثم اذن موذن منهم وهو جبريل عليه السلام كما في رواية
لكعب ثم يحتمل الاذان الشرعي ويويده قوله واقيمت الصلاة ويحتمل
الاذان اللغوي ان كان معنى اقيمت الصلاة شرع فيها كما هو الظاهر
اذ الاقامة من خواص الفرض فقاموا حال كونهم صفوفا ينتظرون
من يؤمهم وفي رواية فظننت انه لا بد ان يكون لهم فقدمني
جبريل عليه السلام وفي رواية فتدافعوا حتى قدموا محمدا فصلى

الله عليه وسلم علي معنى قدم بعضهم بعضا وكل يابي التقدم حتي
افضت النوبة لمحمد صلى الله عليه وسلم فاخذ جبريل عليه
السلام بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلي بهم ركعتين
ويروى عن كعب بن مالك الحميري المعروف بكعب الاحبار
كنيته ابو اسحاق مخضرم من مسلمة اهل الكتاب روي عن عمر
وصهيب وعايشة قال ابو الدردا ان عند ابن الحميرية لعلما كثيرا
وقال معاوية كان من اصدق هولا المحدثين الذين يحدثون
عن الكتاب مات في اخر خلافة عثمان وقد زاد علي الماية سنة وقيل
باربع سنين ومرويه فاذن جبريل عليه السلام ونزلت
الملايكة من السماء قال القاضي والملايكة جمع ملاك علي الاصل
كالشمايل جمع شمال واصله مالك قدمت اللام واخرت الهمزة
فوزنه مفعل من الالوكة وهي الرسالة ثم تركت همزته لكثرة
الاستعمال فقيل مَلَك فلما جمعوه ردوه الي اصله فقالوا
ملايكة فزيدت التا للمبالغة او التانيث الجمع وانما كان
مقلوب مالك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسايط بين الله
وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف في حقيقتهم
بعد اتفاقهم علي انها ذوات موجودة قايمة بانفسها فذهب اكثر
المسلمين الي انها اجسام نورانية لطيفة قادرة علي التشكل
باشكال شريفة مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم
كذلك وذهبت طايفة من النصاري الي انهم النفوس الفاضلة
البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكما ان الملايكة جواهر مجردة
مخالفة للنفوس الناطقة منهم من شانه الاستغراق في معرفة
الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله بقوله
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العلويون المقربون
ومنهم من شانه تدبير الامر من السما الي الارض علي ما سبق
به القضا وجري به العلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وهم المدبرات امرا وهولا منهم سماوية ومنهم ارضية
قال النووي في شرح مسلم يجوز في حق البشر غير الانبيا رويه
الملايكة ولكن في المعهود للشعراوي انه لا يجمع بين رويه الملك

وكلامه

وكلامه الا الانبيا اما غيرهم فانما يراهم ولا يكلمهم او يكلمهم ولا يراهم
وحديث مسلم في الذي خرج لزيارة اخيه في الله مرده بالصراحة
الان يريد رويتهم علي صورهم الاصلية وفيه نظر وذكر النووي
ايضا ان الجن موجودون وانهم قد يراهم بعض الادميين واما قوله
تعالي انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول علي الغالب
ولو كانت رويتهم محالا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم في
الشيطان الذي تفلت عليه في صلاته لقد هممت ان اربطه حتي
تصبحوا تنظرون اليه اجمعون او كلكم ويلعب به ولدان المدينة
قال القاضي عياض وقيل رويتهم علي خلقتهم وصورهم الاصلية
ممتنعة لظاهر الاية الا للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ومن
خرقت له العادة وانما يراهم بنو ادم في صور غير صورهم كما جا
في الاثار قال استاذنا وهذه دعوي مجردة فان لم يصح لها مستند
فهي مردودة قال ابن اقبرس في شرح الشفا رويه الملايكة
قد تكون بواسطة التشكل وقد تكون كشفا كما في حكاية ضيف
ابراهيم عليه السلام وكما في قوله تعالي حكاية عن مريم فتمثل لها
بشرا سويا وفي حديث الاسرا هنا انه عليه السلام راي جبريل
عليه السلام علي هيئته التي خلقه الله عليها فتكون رويته
عليه السلام للملايكة علي الوجه الاعم فان قلت فما معني
تشكل الملايكة والجن في صور مختلفة ولا قدرة لمخلوق علي
تغيير خلقه قلت قال القاضي ابو يعلى لا قدرة للجن علي تغيير
خلقهم ولا علي نقل صورهم الى صورة اخرى لان ذلك انما يكون بنقض
البنية وتفريق الاجزا واذا انتقضت البنية بطلت الحياة واستحال
وقوع الفعل من الجملة فكيف تنقل نفسها وانما ذلك باعتبار
جواز ان يعلمهم الله كلمات وضروبا من ضروب الافعال اذا فعله
او تكلم به نقله الله من صورة الي صورة فيقال انه قادر علي
التصوير والتخييل وحمل علي تصوير جبريل عليه السلام في
صورة دحية وتصويره لمريم بشرا سويا قلت ويجوز ان
ان يكون الله تعالي قد جعل لهم قوة التشكل عند ارادتهم ذلك
لانهم ارواح ومن ذلك ان الانبيا تري في المنام وقد ورد ان

الشيطان لا يتمثل في صورة الانبيا وتلك اي واجمهم والله تعالى هو
الفاعل لذلك على الحقيقة فانه الفعال لما يريد انتهى قال هـ
استاذنا وقوله في حكاية ضيف ابراهيم الخ مثال لرويتهم بواسطة
وقوله قلت ويجوز الخ هو الظاهر ولا نعرف انه ورد في حديث
يعول عليه ان الله تعالى علمهم الاسما التي بها يتحولون الى الصور
المختلفة ولا شك ان طريق العلم بذلك التسماع اذ لا مجال للراي
فيما ذكر والله اعلم قال السعد رحمه الله وعندنا ظاهر الكتاب
والسنة وهو قول اكثر الامة ان الملايكة اجسام لطيفة نورانية
قادرة على التشكل باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على
الافعال الشاقة شانها الطاعات ومسكنها السموات هم رسل الله
الى انبيايه عليهم السلام وامناوه على وحيه يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر
منها افعال عجيبة منهم المومن والكافر والمطيع والعاصي والشياطين
اجسام نارية شانها القا الناس في الفساد والغواية بتذكر اسباب
المعاصي وانسا منافع الطاعات وما اشير ذلك على ما قال تعالى
حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم قيل تركيب
الانواع الثلاثة من امتزاج العناصر الاربعة الا ان الغالب على
الشياطين عنصر النار وعلى الاخرين عنصر الهوى وذلك ان
امتزاج العناصر قد لا يكون على القرب من الاعتدال بل على قدر
صالح من غلبة احدها فان كانت الغلبة للارضية يكون الممتزج
مايلا الى عنصر الارض وان كانت للمايية فالى الما او للهوايية فالى
الهوى او للنارية فالى النار لا يبرح ولا يفارق الا بالاجبار او بان
يكون حيوانا فيفارق بالاختيار مثل ما يعيش في الما كالضفادع
او غيره كحشرات الارض مثلا وليس لهذه الغلبة حد معين بل
تختلف الى مراتب بحسب انواع الممتزجات التي تسكن هذا
العنصر ولكون الهوى والنار في غاية الشفيف واللطافة كانت
الملايكة والجن والشياطين بحيث يدخلون المنافذ والمضايق

حتى

حتى اجواف الانسان ولا يرون بحس البصر الا اذا اكتسبوا من
الممتزجات الاجزا التي يغلب عليها الارضية والماييه جلابيب وغواش
فيرون في ابدان كابدان الناس او غيره من الحيوانات والملايكة كثيرا
ما يعاونون الناس على اعمال يعجزون عنها بقوتهم كالغلبة على
الاعدا والطيران في الهوى والمشي على الما وتحفظهم خصوصا
المضطرين عن كثير من الافات واما الجن والشياطين فيخالطون
بعض الاناسي ويعاونوهم على السحر والطلسمات والنارنجات
وما يشاكل ذلك وفيه مناقشة بينها استاذنا بشرح جوهرة التوحيد
وحشر الله اي جمع لدا لمرسلين اي والنبيين كما تقدم جمع
رسول بمعنى مرسول ماخوذ اما من الاسترسال وهو التتابع
يقال جا الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا كانه الزم تكرير التبليغ
والزمت الامة اتباعه او من الرسالة وهي لغة السفارة وشرعا
سفارة الله بين العبد وبين ذوي الالباب من خليقته ليزيح بها
عنهم عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة
فالرسول لغة السفير وشرعا سفير خاص وهو ما عينوه بقولهم
انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه والنبي من النبوة وهي
الارتفاع او من النبا اما بمعنى الطريق واما بمعنى الخبر واما
بمعنى الخروج فعلى الاول يجوز ان يكون النبي فعيل بمعنى فاعل
لانه من تقع الرتبة على غيره او بمعنى مفعول لانه مرفوع الرتبة
على غيره لعلو شانه وارتفاع مكانه بما اختص به من سماع الوحي
والخطاب وتجليات الملك الوهاب والجمع انبيا ليس الا كولي واوليا
وعلى الثاني يحتمل الوجهين ايضا لانه طريق الى الله ووسيلة
الى الحق تعالى فهو باعتبار لانه مهدي به او هاد اذ الطريق
يهتدي به من سلكه كما انه هو يهدي الى ما تريد الوصول اليه
وقياسه الهمز لكنه ترك لما ياتي بعد وعليه فالنبوة بالاهمز ايضا
كالابوة والجمع انبيا على الاصل وعلى الثالث يحتمل ايضا
اذ هو مخبر للخلق عن الله اما بواسطة او بدونها كان الله اخبره
عن نفسه بنفسه او بواسطة الوحي واصله الهمز فقلوا قاله
سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول تنبا مسيلمة الكذاب

بالهمزة غير انهم قلبوا الهمزة في النبوة واوا شذ وذا ثم ادغموا
على احد القلب والادغام في المروة ففعلوا في لفظ النبي ما فعلوا
في الذرية والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف ولا
يهمزون في غيرها ويخالفون العرب في ذلك والجمع على هذا انبا

قال الشاعر

يا خاتم النبآء انك مرسل ۝ بالحق كل هدى السبيل هداك

ويجمع ايضا على انبيا لان الهمزة لما ابدلت ابدالا لازما جمع جمع
ما اصل لامه حرف علة كتقي واتقيا وولي واوليا وعلى الرابع
يتعين عندي ان يكون بمعنى الفاعل لانه خرج عن ابنا جنسه
بان فاقهم في جميع الكمالات وفاتهم في كل مراقي السعادات ومراتب
السيادات يقال نبات نبا من ارض الى ارض اذا خرجت من ارض
الى اخرى وهذا المعنى اراد الاعرابي بقوله يا نبئ الله اي الخارج
من مكة الى المدينة واما جعله على هذا بمعنى المفعول وان
امكن توجيهه بان الله اخرجه من مكة الى المدينة فينبغي امتناعه
لعدم تبادر هذا المعنى الى الذهن هذا ما يتعلق بالنبوة لغة
واما النبوة شرعا فهي ايحا الله تعالى لانسان ذكر بحكم تكليفي
سوا امر بتبليغه ام لا كان معه كتاب ام لا كان معه شرع مجدد
ام لا كان له نسخ لشرع من قبله او بعضه ام لا وكذا الرسالة
الا في اشتراط التبليغ فانه لا بد منه في مفهومها فظهر الفرق
بين المفهومين بالعموم والخصوص المطلق ومنهم من قال
بترادفهما او بتساويهما ومنهم من قال بان بينهما عموما وخصوصا
من وجه وبه جزم النووي في شرح مسلم فينفرد الرسول في الملك
الله يصطفي من الملائكة رسلا والنبي في انسان اوحي اليه بشرع
ولم يؤمر بتبليغه كيعقوب ويجتمعان في انسان اوحي اليه بشرع
وامر بتبليغه كمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال بتباينهما
فالرسول هو صاحب الكتاب والشريعة والنبي هو الذي يحكم
بما انزل على غيره مع انه يوحى اليه وقد توهم كثير من الناس
ان النبوة مجرد الوحي وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كمريم
على الصحيح اذ قال تعالى فارسلنا اليها روحنا الاية واخرج مسلم

بعث الله ملكا لرجل على مدرجته كان خرج لزيارة اخ له في الله
تعالى وقال له ان الله تعالى يعلمك انه يحبك كحبك لاخيك
في الله الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وقد تردد بعضهم في
افضلية الرسالة على النبوة وعكسه مع قيامهما بشخص واحد
ومال العز ابن عبد السلام الى ان مرتبة رسالته افضل لانها
جهة التلقي للتبليغ وهو الحق وغيره الى ان مرتبة نبوته
افضل لقصرها على الحق اذ هي الايحا بما يتعلق بالباري من غير
ارتباط له بالخليقة اما رسالة قائمة بشخص ونبوة فقط قائمة
باخر فلا خلاف في افضلية الرسالة في هذا الغرض من النبوة
فقط ضرورة جمع الرسالة للنبوة مع زيادة وفي صحيح ابن
حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الانبيا
عليهم السلام فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل
منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وروي مائتا الف واربعة
وعشرون الفا والحديث من اصله متكلم فيه ولو سلمنا صحته
واستيفاه جميع شرائط القبول لم يفد القطع لكونه من الاحاد
وانما قصاراه افادة الظن ولا عبرة به في المباحث اليقينية فلهذا
ينبغي ان لا يحصر وانى عدد معين فقد قال الله تعالى منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن
مع ذكر عدد اكثر من عددهم ان يدخل فيهم من ليس منهم ولا
مع ذكر عدد اقل من عددهم ان يخرج عنهم من هو منهم مع ان
الخبر كما علمت اختلفت روايته ايضا والاخذ بظاهره يفضي الى
مخالفة ظاهر قوله تعالى ومنهم من لم نقصص عليك والواجب
الايمان بهم وبجميع الانبيا من علم منهم تفصيلا بطريق قطعي
وجب الايمان به تفصيلا ومن علم منهم اجمالا وجب الايمان به
اجمالا وقال بعض العلما وكلهم من العجم الا خمسة محمد ۝ واسماعيل
وهودا ۝ وصالحا ۝ وشعيبا ۝ صلى الله عليه وسلم واولو العزم منهم
على ما عند ابن عطية خمسة محمد ۝ وابراهيم ۝ وموسى ۝ وعيسى
ونوح ۝ وزاد صاحب الكشاف داود ۝ وايوب ۝ ويعقوب ۝ ويوسف
واسحاق فهم عنده عشرة وعد اسحاق منهم مبني على راي

الاعتزال من انه الذبيح ومذهب اهل السنة انه اسماعيل قال
القاضي عياض رحمه الله ويمكن استخراج عدد الرسل على بعض
الروايات حروف اسم حبيبنا الاعظم وسيدنا المكرم محمد صلى
الله عليه وسلم وذلك ان حروفه الخطية اربعة والمنطوقة
والمقدر النطق بها خمسة اذا الحرف المشدد بحرفين وقاعدة
الجمل ان الميم باربعين والحا بثمانية والالف بواحد والدال باربعة
واليا بعشرة واللام بثلاثين وفي تلك الحروف الخمسة خمسة
عشر حرفا لكونها ثلاثية الاسما وبعد هذا لا يخفي استخراج
عددهم منه عليك واما السنتهم فلا تدرس يانية وهم
نوح ، ولوط ، وابراهيم ، ويونس ، وعبرانية وهم بنوا اسرايل
وعربية وهم محمد ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، واسماعيل
والوحي الي جميعهم كان مناما الا اولي العزم الخمسة فانه
اوحي اليهم مناما ويقظة قال الحافظ الدميري ورد ان جبريل
عليه السلام نزل علي ادم اثني عشرة مرة وعلي ادريس
اربعا وعلي نوح خمسين وعلي يعقوب اربعا وعلي ابراهيم
اربعين وعلي موسي اربع مائة وعلي ايوب ثلاثا وعلي عيسي
عشرا وعلي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم اربعا وعشرين
الف مرة ومما يجب اعتقاده انه سبحانه انزل علي رسله
كتابين فيها امره ونهيه ووعده ووعيده ففي عبارة الشمس
البناي جملة الكتب المنزلة مائة كتاب واربعة عشر كتاب
خمسون علي شيث وثلاثون علي ادريس وعشرون علي
ابراهيم ولا خلاف في هذا واختلف في عشرة صحف فقيل نزلت
علي ادم وقيل علي موسي قبل التوراة والتوراة علي موسي
والانجيل علي عيسي والزبور علي داود والفرقان علي محمد صلي
الله عليه وعليهم اجمعين ومثله لا يقال راياً فيحمل علي انهم وقفوا
فيه علي حديث والذي اخرجه ابن حبان في صحيحه والاجري
في بيان عددها من رواية ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول
كم كتابا انزل الله فقال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله علي شيث
خمسين صحيفة وعلي اخنوخ وهو ادريس ثلاثين صحيفة

وعلي ابراهيم عشر صحايف وعلي موسي قبل التوراة عشر
صحايف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان وبالجملة
هو خبر احاد فالاولي ان لا يدخل به في عهدة اعتقاد العدد
المعين انما الواجب جزم العقيدة بما ورد القران به من التوراة
والانجيل والزبور والفرقان ومن انزل الصحف علي ابراهيم
وصحف علي موسي واما ما عدا ذلك فيؤمن به اجمالا لا تفصيلا
واما ذو القرنين فهو مومن لا نبي واسمه عبد الله بن الضحاك
ابن معد وقيل مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور
وقيل اسكندر وليس بالاسكندر اليوناني لانه مشرك
وسمي ذو القرنين لانه لما دعا قومه الي الايمان ضربوه علي
قرنه الايمن فمات ثم بعث ثم دعاهم فضربوه علي الايسر
فمات ثم بعث اولانه بلغ قطري الارض المشرق والمغرب
اولانه ملك فارس والروم اوكان ذا ضفيرتين من شعر والعرب
تسمي الخصلة من الشعر قرنا اولانه كان لتاجه قرنان اولانه
اعطي علم الظاهر والباطن اولغير ذلك والله اعلم فصلى النبي
صلى الله عليه وسلم بالملايكة والانبيا والمرسلين زاد في حديث
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مقدم المسجد وقد تظافرت
الروايات انه صلى الله عليه وسلم صلي بالانبيا ببيت المقدس
قبل العروج وهو احد احتمالين للقاضي عياض وقال الحافظ
ابن حجر انه الاظهر والاحتمال الثاني انه صلى الله عليه وسلم
صلي بهم بعد ان هبط من السما فهبطوا ايضا وصححه الحافظ
ابن كثير ولفظه في تفسيره الصحيح انه انما اجتمع بهم في السموات
ثم نزل الي بيت المقدس ثانيا وهم معه فصلي بهم فيه انتهي
قال القسطلاني وهذا هو الظاهر لان في اكثر الطرق الصحيحة
في حديث المعراج انه صلي الله عليه وسلم لما لقيهم في السموات
سال جبريل عن حالهم وعن اسم كل واحد منهم فكانه ما عرفهم
فلو رآهم في المسجد الاقصي في هذه الليلة لبعد سواله عن حالهم
واسمايهم والله اعلم وقال بعضهم وما المانع من انه صلى الله عليه
صلي بهم مرتين فان في بعض الاحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكر

المعراج وهذه الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بالانبيا
صلى الله وسلم عليهم الصواب انها الصلاة المعهودة ذات الركوع
والسجود لان النص يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية
الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله
على الشرعية ويويده ما في القصة فاخذ جبريل بيده فقدمه
فصلى بهم ركعتين والظاهر انها كانت فريضة وايده بعضهم
بقوله في بعض طرق القصة ثم اقيمت الصلاة فامهم وفي
رواية فاذن جبريل والاذان والاقامة يوذنان بانها فريضة
ولا يشكل على هذا ان بدء الاذان انما كان بعد الهجرة لانه لا مانع
من وقوعه ليلة الاسرا قبل مشروعية الصلاة الخمس
كما سننبه عليه ان شا الله تعالى قال استاذنا ولا يندفع
الاشكال الا بحمل الاقامة والاذان على اللغويين ولذا تحيروا
عند جعله علامة على دخول الوقت بالمدينة واما قوله
لا مانع من وقوعه الخ فيقال عليه لو وقع ما يشبهه لانه قول بلاغي
اللهم الا ان يدعي انه لم يقصد منه اعلامه التبليغ وعلى كونها
فريضة قال بعضهم كانت الصلاة التي صلاها العشا لان
الفرض وقع مع بقا وقتها اذ رجع لمكة قبل الفجر وقال بعضهم
انها الصبح قال بعض المتاخرين وليس بشي سوا قلنا صلى
بهم قبل العروج او بعده لان اول صلاة صلاها النبي صلى الله
عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة بالاتفاق ومن حمل
الاولية على مكة وان المراد اول صلاة صليت في نفس مكة
الظهر لا اول صلاة مطلقا فعليه الدليل والذي نظهر انها كانت
من النفل المطلق فيحمل الاذان على معناه اللغوي وهو
الاعلام حتى لا يلزم جواز الاذان الشرعي للنافلة او كانت
من الصلاة المفروضة قبل ليلة الاسرا وفي فتاوي النووي
ما يويد هذا الثاني وعليه ايضا بعد تسليم صحته حمل الاذان
على اللغوي اذ لم يثبت ان الاذان الشرعي كان لغير هذه الامة
وهل قراوا فيها بام الكتاب بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم
لا تجزى صلاة لا يقرا فيها بام القران او كان ذلك قبل مشروعيته

هذا

هذا الحكم محل نظر قاله استاذنا ولا شك في القبلية وقال
بعضهم لم يرد في تعيين القراة في تلك الصلاة فيما وقفت
عليه خبر صحيح او حسن يعتمد وفوق كل ذي علم عليم قال
بعضهم ورويته صلى الله عليه وسلم للانبيا عليهم السلام
في السموات والارض وصلاته بهم ببيت المقدس يحتمل انها
كانت للارواح خاصة وانها تشكلت بصور اجسادها في علم
الله تعالى الا عيسى عليه السلام لما صح انه رفع بجسمه وكذلك
ادريس عليه السلام وهذا يويده ما في حديث ابي هريرة
عند الحاكم والبيهقي فلقي ارواح الانبيا ويحتمل الاجساد
بالارواح ثم احضرت اجسادهم في السما ملاقاة تشريفا له
وتكريما ويويده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن انس عند
البيهقي وبعث الله ادم فمن دونه من الانبيا وعند البزار
والطبراني فنشر لي الانبيا من سمى الله تعالى ومن لم يسم فصليت
بهم ومن هذا يوخذ انه صلى الله عليه وسلم احاط علما بجميع
الانبيا والرسل وانه انما امسك عن التعيين قصدا والقران
انما نفى قص البعض بالتسمية وذكر احوالهم فلا ينافي معرفته
عليه السلام لاعيانهم واشخاصهم واما ما في حديث ابن مسعود
من قوله فنشرت لي الانبيا من سمى الله ومن لم يسم فصليت
بهم الا هولا الثلاثة ابراهيم وموسى وعيسى فمحمول على
انه قاله قبل ان يعلمه الله انهم ممن صلى بهم فلا ينافي قوله
هنا فصلى بالملايكة والمرسلين يعني جميعا وقد انكر حذيفة
ابن اليمان رضي الله عنه صلاته صلى الله عليه وسلم ببيت
المقدس تلك الليلة واحتج بانه لو صلى فيه لكتبت عليهم
الصلاة فيه قال البيهقي وابن كثير والمثبت مقدم على النافي
يعني من اثبت الصلاة ببيت المقدس وهم الجمهور من
الصحابة معهم زيادة علم على من نفى ذلك فهو اولى بالقبول
واما ما احتج به فيجاب عنه بمنع التلازم بين الصلاة
والكتابة ان كان اراد بقوله لكتبت كتب عليكم الفرض وان اراد
٥ التشريع فنلتزمه وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة

فى بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده فى شد الرحال ۵
وذكر فضيلة الصلاة فيه فى غير ما حديث فان قيل كيف
تصلى الانبيا عليهم السلام وهم اموات وليسوا فى دار عمل اجيب
بانهم كالشهدا بل افضل منهم وهم احيا فى قبورهم فيصلون
ويسبحون ويحجون ويعتمرون ويتقربون الى الله تعالى بساير
عباداتهم التى كانوا عليها فى الدنيا كما ورد فى الحديث الاخر فلا
يستبعد ان يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وان كانوا
قد توفوا فهم فى هذه الدنيا التى هى دار عمل اذ البرزخ ينسحب
عليه حكم الدنيا فى استكثارهم فيه من الاعمال وزيادة الاجور
حتى اذا فنيت مدتها وتعقبتها الاخرة التى هى دار الجزا انقطع العمل
اوان المنقطع عنهم بالموت هو التكليف على معنى ان جميع اعمال
البر التى يعملونها فى البرزخ يثابون عليها ثواب المكلف بالفعل
اذا صدرت عنهم فيه وان لم يكونوا مكلفين بها وقد تحصل الاعمال
من غير تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع لله تعالى
كما جا فى الحديث ان اهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس
وهو معنى قوله سبحانه دعواهم فيها سبحانك اللهم وكما ورد انه
يقال للقارى اقرا وارق وانظر الى سجود النبى صلى الله عليه
وسلم وقت الشفاعة اليس ذلك عبادة وعملا وعلى كل حال
لا يمتنع حصول هذه الاعمال فى مدة البرزخ لان الانبيا
عليهم السلام لم يقبضوا حتى خيروا بين البقا فى الدنيا وبين
الاخرة فاختاروا الاخرة ولا شك انهم لو بقوا فى الدنيا لازدادوا
من الاعمال الصالحة فلو كان انتقالهم من هذه الدار يفوت
عليهم زيادة فيما يقرب الى الله تعالى لما اختاروه قال استاذنا
فى كتابه عمدة المريد وهذا الجواب اعنى ما ذكرنا من ان الانبيا
عليهم السلام احيا فى قبورهم الخ متعين فى حديث الاسرا لابقا
اللفظ معه على ظاهره فان القاعدة ابقا اللفظ على ظاهره ما لم
يصد عنه قايم البرهان على ان سعيد بن المسيب روى ان
جثث الانبيا عليهم السلام لا تقيم فى عموم الارض اكثر من
اربعين يوما ثم ترفع وعليه فلا حاجة فى حديث الاسرا الى الجواب

بان

بان عبادات الاخرة اذكار ودعا فصلاتهم فى قبورهم منها ولا الى
الجواب بان رويته عليه السلام لهم حاجين ومعتمرين ومصلين
روية منامية فى غير ليلة الاسرا او فى بعضها كما فى رواية ابن عمر
بينا انا نايم رايتنى اطوف بالكعبة وذكر حديث قصة عيسى ولا
الى الجواب بانه عليه السلام ارى حالهم التى كانوا عليها فى حياتهم
ومثلوا له كيف كانوا يحجون ويلبون ويصلون فيها كما يشير له ۵
قوله عليه السلام كانى انظر الى موسى وكانى انظر الى عيسى
وكانى انظر الى يونس ولا الى الجواب بانه عليه السلام اخبر عما
اوحى الله اليه به من امرهم وما كان منهم فى عباداتهم حال ۵
حياتهم انتهى قلت وقول استاذنا رحمه الله تعالى فلا
حاجة فى حديث الاسرا الخ رد لما اجاب به النووى نقلا عن
القاضى عياض مما ذكره فى شرح مسلم له وقال البيهقى ۵
وصلاتهم فى اوقات مختلفة وفى اماكن متعددة لا يرده العقل
وثبت به صحيح النقل ولا داعى لصرفه عن ظاهره فدل ذلك
على حياتهم انتهى ذكره فى كتاب لطيف صنفه فى حياة الانبيا
فى قبورهم اورد فيه حديث انس مرفوعا الانبيا احيا فى قبو هم
يصلون ورجاله ثقات واخرج فيه ايضا من حديثه بلفظ
الانبيا لا يتركون فى قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون
بين يدى الله عز وجل حتى ينفخ فى الصور قال البيهقى وهذا
ان صح فالمراد انهم لا يتركون يصلون الى هذا المقدار ثم يكونون
مصلين بين يدى الله عز وجل انتهى قال القسطلانى وله
شواهد منها ما اخرجه ابو داود من حديث ابى هريرة رفعه
فى حديث قال فيه وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى حيث
كنتم وسنده صحيح واخرجه ابو الشيخ بن حيان فى كتاب ثواب
الاعمال له بسند جيد بلفظ من صلى على عند قبرى سمعته
ومن صلى على نائيا بلغته واما ما ذكره الغزالى ثم الرافعى انا اكرم
على ربى من ان يتركنى فى قبرى بعد ثلاث فلا اصل له قال الحافظ
ابن حجر فثبت بهذه الاحاديث انهم احيا فى قبورهم ويقويه من
حيث المعنى كون الشهدا احيا بنص القران وهم افضل من الشهدا

قال استاذنا رحمه الله تعالى وانا الى الان لم اقف على نص ينطق بشرح
حال صلاتهم بعد الموت هل يحتاج الى جميع الشروط اولا فمن وجده
مع بقية شروط الصلاة فليصنفه لكن الماخوذ من قوله عليه السلام
مررت بموسى عليه السلام وهو قايم يصلي في قبره انه لا يعتبر فيها
الطهارة بل الظاهر ان طهارتهم بالتغسيل والوضوء فيه كافية فيما
بعد ولذا قال الفقها لو خرج من الميت بعد تمام غسله شي ولو من
السبيلين ازيل فقط ولا يبطل غسله والله اعلم فلما انصرف النبي
صلى الله عليه وسلم اي سلم من صلاته قال له جبريل عليه السلام
يا محمد اتدري وتعلم من صلى خلفك صدقه ام اي مومايك قال النبي
صلى الله عليه وسلم يا جبريل لا ادري ولا اعلم لعدم تقدم ما استند
اليه قال جبريل عليه السلام صلى خلفك كل نبي ورسول بعثه
اي احياه الله تعالى واخرجه من جدثه وقبره وهذا هو الظاهر
فلا يرد انهم احيا في قبورهم ويحتمل ان يكون المراد ارسله وسياق
الكلام اولا واخرا يدل عليه وفيه قصور وسياتي في حديث
محمد بن الحنفية المخرج عند ابي نعيم انه صلى الله عليه وسلم
ام اهل السما ايضا بعد عروجه فتم له شرفه على ساير الخلق ثم بعد
فراغهم من الصلاة اثنى كل من الانبيا على ربه سبحانه بثنا
بتقديم المثلثة على النون مفتوحتين ممدود وهو الذكر بجميل
الاوصاف وجا في الحديث استعماله في الخير والشر كما في حديث
اذا اثنى عليك جيرانك وهو راي الشيخ بن عبد السلام والجمهور
انه حقيقة في الخير فقط وفي الشر يقال اثنى بتقديم النون
على المثلثة اذا ذكر بشر والثنا بكسر المثلثة مع فتح النون مقصو
ان يفعل الشي مرتين وفي الحديث استحباب الثنا على الله
سبحانه بعد الصلاة ووصف الثنا بقوله جميل اي كامل
الاوصاف لكن لم يتعرض لذكره اجمالا ولا تفصيلا وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عند الحاكم وصححه فقال ابراهيم عليه السلام
الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة
قانتا يوتم بي وانقذني من النار وجعلها علي بردا وسلاما فاما قوله
اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما فياتي الكلام عليهما بمحله من هذا

التعليق ان شا الله تعالى واما قوله وجعلني امة فالامة هو الرجل
المنفرد بدين لانه كان وحده مومنا وكان ساير الناس كفارا وانما كا
امة لكماله واستجماعه فضايل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص
كثيرة كقوله

وليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امه اذا قصده
او اقتدى به فان الناس كانوا يومونه للاستفادة ويقتدون بسيره
ولذا اعقبه بعد بقوله يوتم بي والقانت المطيع لله سبحانه باوامره
وقوله وانقذني من النار الخ روي انهم بنوا حظيرة بكوثى بضم الكاف
وبمثلثة هي كوثى العراق وهي سوة السواد وبها ولد ابراهيم عليه
السلام ثم جمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا
فرموا به فيها فقال له جبريل عليه السلام هل لك من حاجة
قال اما اليك فلا فقال سل ربك قال حسبي من سوالي
علمه بحالي فجعل الله ببركته قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه
الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك
فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ستة
عشرة سنة وجعل النار المسخرة بقدرته مامورة مطيعة وانقلاب
النار هوا طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو
اذا من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه سبحانه دفع عنه
اذاها كما يرى في السمندل وقوله بردا وسلاما اي بردا غير ضار
وله تتمة بمحله وقال موسى عليه السلام الحمد لله الذي
كلمني تكليما واصطفاني وانقذني وانزل علي التوراة وجعل هلاك
فرعون ونجاة بني اسرايل على يدي وجعل من امتي قوما
يهدون بالحق وبه يعدلون واما قوله كلمني تكليما فياتي بيانه
بمحله وذكرت ما يتعلق بهلاك فرعون ونجاة بني اسرايل انفا
وقوله وجعل من امتي الخ يعني بني اسرايل يهدون الناس
محقين او بكلمة الحق وبه اي بالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد
الثابتون على الايمان العاملون بالحق من اهل زمانه وقال
داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني

الزبور والان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير
واعطاني الحكمة وفصل الخطاب فاما قوله جعل لي ملكا عظيما فياتي
بيانه بمحله وقوله وعلمني الزبور بفتح الزاي وضم ما هو كتابه الذي
انزل عليه من زبرت الكتاب اذا اتقنت كتابته والمزبر بكسر الميم
القلم وقوله والان لي الحديد الخ ساذكره بمحله ان شا الله تعالي
وقوله واعطاني الحكمة هي النبوة او كمال العلم واتقان العمل وقد
ذكرت كلام العلما فيها اول هذا التعليق مستوفي وقوله وفصل
الخطاب هو تمييز الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذي ينبه
المخاطب علي المقصود من غير التباس يراعي فيه مظان الوصل
والفصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف
والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما
سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل هو خطاب الفصل
الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جا في وصف
كلام نبينا صلي الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر وقال سليما
عليه السلام الحمد لله الذي سخر لي الرياح والجن والانس والطير
وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شيت من محاريب وتماثيل
وجفان كالجوابي وقدور راسيات وعلمني منطق الطير واسال
لي عين القطر واتاني من كل شي فضلا وفضلني علي كثير من
عباده المومنين واتاني ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي
وجعل لي ملكا طيبا ليس فيه حساب ولا عقاب واما قوله سخر
لي الرياح فياتي بيانه بمحله وقوله محاريب يعني قصور حصينة
ومساكن شريفة عجيبة كان بناها الشياطين باليمن من الصخر
سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وقوله وتماثيل جمع
تمثال كانوا يمثلون له تماثيل اي صورا من نحاس وصفر وشبه
وزجاج ورخام قيل كانوا يصورون السباع والطيور ففعلوا
له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد
بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما
وقيل كانوا يتخذون صور الملايكة والانبيا والصالحين في
المساجد ليراها الناس فيزدادون عبادة ولعلها كانت مباحة

في شريعتهم

في شريعتهم كما ان عيسي عليه السلام كان يتخذ صورا من طين
فينفخ فيها فتكون طيرا وقوله وجفان اي قطاع وصحاف واحدها
جفنة وقوله كالجوابي يعني الحياض الكبيرة التي يجبي فيها الماء اي
يجمع واحدها جابية يقال كان يقعد علي الجفنة الواحدة الف
رجل ياكلون منها وقوله وقدور راسيات اي ثابتات علي الاثافي
لها قوايم لا تنزل عنها لعظمها ولا تعطل وكان يصعد اليها
بالسلالم وكانت باليمن وقوله وعلمني منطق الطير روي
عن كعب قال صاح ورشان عند سليمان فقال اتدرون ما يقول
هذا قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت
فاختة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول ليت ذا
الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا
قال فانه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول استغفروا الله
يا مذنبين وصاح طيطري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال
فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال اتدرون
ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلي ملء سمايه
وارضه وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول سبحان ربي الاعلي قال والغراب يدعو علي العشار
والحداة تقول كل شي هالك الا الله والقطاة تقول من سكت
سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والصفرد يقول سبحان
ربي القدوس وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما يقول
سبحان المعبود في لجج البحار والبازي يقول سبحان ربي وبحمده
والضفدعة تقول سبحان المعبود بكل لسان وصاح دراج
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن علي العرش
استوي ومر عليه السلام ببلبل فوق شجرة يحرك راسه
ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا
الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلي الدنيا العفا
والقنبر يقول اللهم العن مبغضي محمد وال محمد والديك يقول

اذكروا الله يا غافلين والزرزور يقول اللهم اني اسالك قوت يوم
بيوم يا رزاق والنسر يقول يا ابن ادم عش ما شيت اخره الموت
والعقاب يقول في البعد عن الناس انس والخطاف يقول
الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القاري والحمار
يقول اللهم العن العشار والفرس يقول اذا التقى الصفان
سبوح قدوس رب الملايكة والروح وقوله واوتينا من كل شي
فضلا اي زيادة ظاهرة علي ما اعطاه غيري روي ان سليمان
عليه السلام اعطي ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعماية
سنة وستة اشهر ملك جميع اهل الدنيا من الجن والانس والطير
والدواب والسباع وقوله وفضلني علي كثير من عباده المومنين
يعني بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس وقوله
جعل لي ملكا الخ يشير الي قوله سبحانه هذا عطاونا فامنن او
امسك بغير حساب ومعناه اعط من شيت من الشياطين
وامسك عمن شيت منهم لا حرج عليك فيما اعطيت ولا فيما
امسكت قال الحسن ما انعم الله علي احد نعمة الا كان عليه
تبعة الا والمراد خل من شيت من الشياطين وامسك من شيت
منهم في وثاق لا تبعة عليك فيما تعطاه وقال عيسى عليه السلام
الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل ادم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة ه
والانجيل وجعلني ابري الاكمه والابرص واحيي الموتى باذنه
ورفعني وطهرني من الذين كفروا واعاذني وامي من الشيطان
الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل فاما قوله جعلني كلمته
سمي عيسى عليه السلام كلمة لانه سبحانه قال له كن من غير اب
فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة
لانه يهتدي به كما يهتدى بكلام الله وقيل هي بشارة الله ه
مريم بعيسى عليه السلام بكلامه علي لسان جبريل وقيل
لان الله تعالى اخبر الانبيا بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب
فسماه كلمته لحصوله بذلك الوعد وقوله وجعل مثلي الخ
اي كان شانه الغريب كشان ادم فخلقه من غير اب كما خلق ادم

من التراب

من التراب بلا اب وام وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل
مبينة لما له الشبه وقوله ثم قال له كن الخ معناه انه قدر تكوينه
من التراب ثم كونه اذ لا تكوين بعد الخلق او المراد انه خلقه ثم اخبر
انه قال له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة
فلفظة ثم للتراخي الخبر لا المخبر علي حد قوله اعطيتك اليوم ه
درهما ثم اعطيتك امس درهما اي المراد به ثم اخبرك اني اعطيتك
امس درهما وقوله الكتاب يعني الكتابة والخط او جنس الكتب
المنزلة والحكمة والعلم والفقه وخص الكتابان لفضلهما علي
بقية الكتب وقوله ورفعني اي الي محل كرامته ومقر ملايكته
روي انه رفع نايما وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه
الي السما واليه ذهبت النصارى او انه اماته عن الشهوات العا
عن العروج الي عالم الملكوت او يكون معنى قوله سبحانه اني متوفيك
مستوفي اجلك ومؤخرك الي اجلك المسمى عاصما اياك من
قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي كما تاتي قصة
رفعه بمحلها وقوله وطهرني لانه اخرجه من بينهم وسوء جوارهم
وانجاه منهم فقال لهم حين سمع ثناهم النبي صلى الله عليه وسلم
كلكم اثنى علي ربه ووصفه بما يليق به والحال اني انا ايضا مثن
علي ربي ثم شرع يقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
الانس والملايكة والجن فهو صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع
الخلق المومن بالهداية والمنافق بالامان من القتل والكافر
بتاخير العذاب قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله رحمة
وصفاته رحمة علي الخلق وحياته رحمة ومونه رحمة كما قال
صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال صلى
الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا وسلفا والفرط بفتح الفا والرا هو الذي يتقدم الواردين
فيهيئ لهم ما يحتاجون اليه وارسلني كافة اي رسالة عامة
اي جميعا قربوا وبعدوا وحضروا وبدوا وكانوا علي لغتي او
غيرها ممن ادركته منهم ومن لم ادركه قال الكرماني وهو

يعني لفظ كافة مما يلزم النصب علي الحالية واستهجن اضافتها نحو
كافتهم وقال الطيبي كافة يجوز ان يكون مصدرا اي ارسلني
رسالة عامة لهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد
منهم فهو من الكف وان يكون حالا من الياء في ارسلني ارسالة
فالمراد جامعا لهم في الابلاغ والتا علي هذا للمبالغة كهي في علامة
واما من المجرور اي مجموعين علي ضعف في هذا وفي حديث
جابر رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الي
قومه خاصة وبعثت الي الناس عامة فقوله عامة يصح ان
يكون حالا من الناس اي معممين لها او من ضمير الفاعل اي
بعثت معمما للناس او نعتا لمصدر محذوف اي بعثة عامة او
مصدرا كالعاقبة وعدها بعضهم من الفاظ التوكيد قال ابن
هشام وهو غريب والتا فيها بمنزلتها في النافلة تصلح مع المذكر
والمونث او هي للمبالغة كعلامة ونسابة انتهي وفي رواية
لمسلم الي كل احمر واسود فقيل المراد بالاحمر البيض من العجم
وغيرهم وبالاسود العرب لغلبة السمرة فيهم وغيرهم من
السودان وقيل المراد بالاسود السودان وبالاحمر من
عداهم من العرب وغيرهم وقيل الاحمر الانس والاسود
الجن ويشهد له ما في الاخري الي الخلق كافة قال الحافظ
السيوطي وقد يستدل به علي انه مرسل الي الملايكة وهو
ما اختاره السبكي قلت وهو الذي اختاره وله في المسالة
مولف ولا يشكل علي هذا قوله للناس لانه ان اخذ من الانس
فقد دلت الادلة علي الحاق الجن بهم وان اخذ من النوس وهو
التحرك شمل الجن قبل والملايكة علي راجح الخلاف وكذا قوله
تعالي قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ففيه رد علي
العيسوية من اليهود اتباع عيسي الاصبهاني حيث زعموا
تخصيص ارساله عليه السلام بالعرب لانا نقول هم اقروا
بانه رسول واذا كان كذلك كان صادقا في كل ما يدعيه وقد
ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الاية وغيرها انه كان يدعي عموم
رسالته فوجب تصديقه وبطل قولهم انه كان مبعوثا الا الي

بني

بني اسرائيل والله اعلم قال الحافظ السيوطي وقوله كان النبي
يبعث الي قومه خاصة يستشكل بنوح فانه دعا علي جميع من
في الارض فاهلكوا بالغرق الا اهل السفينة ولو لم يكن مبعوثا
اليهم لما اهلكوا لقوله تعالي وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا
وقد ثبت انه اول الرسل واجيب بجواز ان يكون غيره ارسل
اليهم في اثنا مدته وعلم نوح انهم لم يومنوا فدعا علي من لم يومن
من قومه وغيرهم فاجيب قال الحافظ وهذا جواب حسن
لكن لم ينقل انه بعث نبي في زمن نوح غيره ويحتمل ان يكون معني
الخصوصية لنبينا صلى الله عليه وسلم بقاء شريعته الي يوم
القيامة ونوح وغيره بصدد ان يبعث في زمانه او بعده نبي
فينسخ بعض شريعته وقال ابن عطية ان دعاه قومه الي
التوحيد بلغ بقية الناس لطول مدته فتمادوا علي الشرك فاستحقوا
العذاب وغير ممكن ان نبوته لم تبلغ القريب والبعيد لطول المدة
واجاب ابن دقيق العيد بان التوحيد يجوز ان يكون
عاما في حق بعض الانبيا وان كان التزام فروع شريعته ليس
عاما لان منهم من قاتل غير قومه علي الشرك ولو لم يكن التوحيد
لازما لهم لم يقاتلهم وقال ابن حجر يحتمل انه لم يكن في الارض
عند ارسال نوح الا قومه فبعثته خاصة لكونها الي قوم خاصة
وهي عامة في الصورة لعدم وجود غيرهم لكن لو اتفق وجود
غيرهم لم يكن مبعوثا اليهم وهذا احسن الاجوبة ويشهد له
امران قرب مدته من ادم وكان النسب بينه وبين الموجودين
نسبا قريبا غير بعيد وهو المراد بالقوم والثاني طول مدته
فان الف سنة الا خمسين عاما ينتشر فيها من عشيرة الانسان
ما يملا الارض قال العز بن عبد السلام ويشكل علي هذا ان سليمان
عليه السلام كان يسير في الارض ويامر بالاسلام بلقيس وغيرها
ويهددهم بالقتال وذلك دليل علي عموم الرسالة مع انه
ما ارسل الا الي قومه قال والجواب ان معني قولنا رسالتهم
خاصة اي في الواجبات والمحرمات اما في المندوبات فهم
مامورون بان يامروا بها مطلقا واما التهديد بالقتال الذي

هو من خصايص الواجب في بادي الراي فلا نقول انه من خصايص
بل العقاب في الاخرة فاذن الله سبحانه بالقتال علي المندوب ولا
يلزم اللبس بحصول الفرق بالعقاب **كذا في حواشي** العلقمي ولم
تتمه ستسمع باخر القصة ان شا الله تعالي **واما جواب** العيني
بان الطوفان لم يرسل الاعلي قومه فقط الذين هو فيهم ولم يكن
عاما فليس بجيد وان قال انه جيد اذ الطوفان عم الارض باسرها
ولم ينج منه الا من كان في السفينة والله اعلم **بشيرا** اي
مبشرا للطايعين من البشارة بكسر البا وضمها وهي الخبر السار
اولا **واما قوله** تعالي فبشرهم بعذاب اليم فهو بمعني انذرهم
استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر
به للانذار الذي هو ضدها بادخال الانذار في جنس البشارة
علي سبيل التهكم والاستهزا **ونذيرا** اي منذرا ومخوفا العصاة
من عواقب الامور فكان صلى الله عليه وسلم يخوف الناس
العذاب ويحذرهم من سوء الحساب وقد سمي به كل مبلغ
الاحكام الشرعية كقوله تعالي فلما قضي ولوا الي قومهم منذرين
وانزل علي الفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل
بينهما سمي به القران لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق
والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال
ولا يشكل علي قوله انزل علي بضمير الواحد قوله تبارك وتعالي
الذي نزل الفرقان علي عبده فيمن قراه بالجمع اذ المراد بهم
الرسول صلي الله عليه وسلم وامته لانهم المقصودون بالتبليغ
ويحتمل ان يراد بالعباد الانبيا ان كان الفرقان اسم جنس للكتب
السماوية **واعلم** انه اختلف في كيفية انزال القران من اللوح
المحفوظ علي ثلاثة اقوال **احدها** وهو الاصح الاشهر انه انزل
الي سما الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما
في عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة او خمس وعشرين
سنة علي حسب الخلاف في مدة اقامته صلي الله عليه وسلم
بمكة بعد البعثة وان كان الاصح انه اقام بمكة بعد البعثة ثلاث
عشرة سنة **وفي حديث** ابن عباس رضي الله عنهما قال انزل

القران جملة واحدة حتي وضع في بيت العزة في السما الدنيا ونزله
جبريل علي محمد صلي الله عليه وسلم بجواب كلام العباد واعمالهم
القول الثاني انه نزل الي سما الدنيا في عشرين ليلة قدر او
ثلاث وعشرين او خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله انزاله
في كل السنة ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة وهذا القول
ذكره الامام فخر الدين بحثا **قال** ابن كثير وهذا الذي جعله
احتمالا نقله القرطبي عن مقاتل ابن حيان **وحكي** الاجماع علي
انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الي بيت العزة في السماء
الدنيا لكن قال بقول مقاتل الحليمي والماوردي ويوافقه
قول ابن شهاب اخر القران عهدا بالعرش اية الدين **القول** ٣
الثالث انه ابتدي انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك
منجما في اوقات مختلفة من ساير الاوقات **وحكي** الماوردي
قولا رابعا انه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وان الحفظة
نجمته علي جبريل في عشرين ليلة قدر وان جبريل نجمه
علي النبي صلي الله عليه وسلم في عشرين سنة وهذا غريب
والقول الاول هو الصحيح المعتمد والسر في انزاله جملة الي السما
تفخيم امره وامر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات
السبع ان هذا اخر الكتب المنزلة علي خاتم الرسل لاشرف الامم
قد قربناه اليهم لننزله عليهم ولولا ان الحكمة الالهية اقتضت وصوله
اليهم منجما بحسب الوقايع لهبط به الي الارض كساير الكتب المنزلة
قبله ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الامرين انزاله جملة ثم
انزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه **قال** الامام ابو شامة الظاهر
ان نزوله جملة الي السما الدنيا كان قبل ظهور نبوته صلي الله
عليه وسلم **قال** ويحتمل ان يكون بعدها **قال** الحافظ السيوطي
الظاهر هو الثاني وسياق الاثار صريح فيه **فان قلت** فما السر
في نزوله منجما وهلا انزل كساير الكتب جملة **فالجواب**
ان هذا السوال مما تولي الله جوابه **فقال** تعالي وقال الذين
لولا نزل عليه القران جملة واحدة يعنون كما انزل علي من قبله
من الرسل **فاجابهم** بقوله كذلك اي انزلناه مفرقا لنثبت

به فوادك اي لنقوي به قلبك فان الوحي اذا كان يتجدد في كل
حادثة كان اقوي للقلب واشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم
ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة
من ذلك الجناب الرفيع فيحدث له من السرور ما تقصر عنه
العبارة ولهذا كان اجود ما يكون في رمضان لكثرة لقايه
جبريل عليه السلام والذي استقري من الاحاديث الصحيحة
وغيرها ان القران كان ينزل بحسب الحاجة عشر ايات واكثر
واقل وقد صح نزول العشر في قصة الافك جملة وصح نزول
عشر ايات من اول المومنين جملة وصح نزول غير اولي الضرر
وحدها وهي بعض اية وقد اختلف في كيفية الانزال
والوحي قال الاصفهاني في اوايل تفسيره اتفق اهل السنة
والجماعة علي ان كلام الله منزل واختلفوا في معني الانزال
فمنهم من قال اظهار القراة ومنهم من قال ان الله الهم كلامه
جبريل عليه السلام وهو في السما وهو عال من المكان
وعلمه قراته ثم جبريل اداه في الارض وفي التنزيل طريقان
احدهما ان النبي صلي الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية
الي صورة الملكية واخذه من جبريل والثانية ان الملك
انخلع الي البشرية حتي ياخذه الرسول منه والاول اصعب
الحالين انتهي لكن هذا مبني علي اعتبار المناسبة بين القابل
والفاعل وهو طريق الفلاسفة ومذهب الاسلاميين
عدم اعتبار ذلك ثم المراد من الانخلاع الي الملكية او البشرية
هو التصور بصورة البشر او الملك لا انقلاب الحقيقة ثم
اختلف العلما في تصور جبريل عليه السلام بصورة البشرية
فقال امام الحرمين تمثل جبريل معناه ان الله افني الزايد
من خلقه او ازاله عنه ثم يعيده اليه وجزم ابن عبد السلام
بالازالة دون الفنا وقال البلقيني يجوز ان يكون اتي بشكله
الاصلي من غير فنا ولا ازالة الا انه انضم فصار علي قدر
هيية الرجل واذا ترك ذلك عاد لهييته ومثال ذلك القطن
اذا اجتمع بعد ان كان منتفشا فانه بالتنفش يحصل له صورة

كبيرة

كبيرة وذاته لم تتغير وهذا علي سبيل التقريب والحق ان تمثل
الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر
بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه من البشر والظاهر ايضا ان
القدر الزايد لا يزول ولا يفني بل يخفي علي الراي فقط اشار
اليه الجلال رحمه الله تعالي قال استاذنا رحمه الله تعالي
وما ذكره الصوفية احسن وهو ان يكون جسمه الاول
بحاله لم يتغير وقد اقام الله له شبحا اخر وروحه متصرف فيهما
جميعا في وقت واحد هذا كلام القونوي وقال ابن القيم
للروح شان غير شان الابدان فتكون في الرفيق الاعلي وهي
متصلة ببدن الميت بحيث اذا سلم المسلم علي صاحبه رد عليه
السلام وهي في مكانها هناك وهذا جبريل راه النبي صلي
الله عليه وسلم له ستماية جناح منها جناحان سد الافق وكان
يدنو من النبي صلي الله عليه وسلم حتي يضع ركبتيه علي
ركبتيه ويديه علي فخذيه وقلوب المخلصين تتسع للايمان
بان من الممكن انه كان يدنوا هذا الدنو وهو في مستقره من
السموات وفي الحديث في رواية جبريل فرفعت راسي
فاذا جبريل عليه السلام صاف قدميه بين السما والارض
يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فجعلت لا اصرف
بصري الي ناحية الا رايته كذلك وانما ياتي الغلط هنا من قياس
الغايب علي الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد
من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره
وهذا غلط محض انتهي وقال الطيبي لعل نزول القران
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تتلقفه الملك تلقفا
روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الي الرسول
ويلقيه عليه قال بعض المحققين التلقف الروحاني هو الالهام
وقال القطب الرازي في حواشي الكشاف من قال القران معني
قايم بذات الله تعالي فانزاله ان يوجد الكلمات والحروف الدالة علي
ذلك المعني ويثبتها في اللوح المحفوظ ومن قال القران هو
الالفاظ فانزاله مجرد اثباته في اللوح المحفوظ ويمكن ان يكون

المراد بانزاله اثباته في السما الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ
وقال بعض العلما في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
اقوال احدها انه اللفظ والمعنى ان جبريل حفظ القران من
اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم ان احرف القران في اللوح
المحفوظ كل حرف بقدر جبل ق وان تحت كل حرف منها معان
لا يحيط بها الا الله تعالى والثاني ان جبريل انما نزل بالمعاني
خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها
بلغة العرب وتمسك قايل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به
الروح الامين على قلبك والثالث ان جبريل عليه السلام
القي عليه المعنى وانه يعني جبريل عبر بهذه الالفاظ بلغة
العرب وان اهل السما يقرؤنه بالعربية ثم انه نزل به كذلك
بعد ذلك وعن سفيان الثوري قال لم ينزل وحي الا بالعربية
ثم ترجم كل نبي لقومه وقال البيهقي في معنى قوله انا انزلناه
في ليلة القدر يريد والله اعلم انا اسمعنا الملك القران وافهمناه
اياه وانزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو الى اسفل
قال ابو شامة هذا المعنى مطرد في جميع الفاظ الانزال المضاف
الى القران او الى شي منه يحتاج اليه اهل السنة المعتقدون
قدم القران وانه صفة قايمة بذات الله تعالى قال الحافظ
الجلال السيوطي ويويد ان جبريل تلقفه سماعا من الله
تعالى ما اخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان
مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السما رجفة شديدة من
خوف الله تعالى فاذا سمعوا بذلك اهل السما صعقوا وخروا
سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه
بما اراد فينتهي به على الملايكة كلما مر بسماء ساله اهلها ماذا
قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر وفي تفسير علي ابن
سهل النيسابوري قال جماعة من العلما نزل القران جملة
في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت يقال له بيت العزة
تحفظه جبريل عليه السلام وغشي على اهل السموات
من هيبة كلام الله سبحانه فمر بهم جبريل وقد افاقوا فقالوا

ماذا قال ربنا قال الحق يعني القران وهو معنى قوله حتى اذا
فزع عن قلوبهم الاية فاتى به جبريل الى بيت العزة فاملاه على
السفرة الكتبة يعني الملايكة وهو معنى قوله بايدي سفرة كرام
بررة قال بعض المحققين العلم بكيفية الوحي سر من الاسرار
التي لا يدركها العقل فيه اي الفرقان تبيان اي بيان بليغ لكل
شي يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود
والاحكام قال في النهاية تبيان كل شي اي كشفه وايضاحه
وهو مصدر قليل فان مصادر امثاله بالفتح انتهى قال
القرطبي رحمه الله ولم يات مصدر على تفعال غير حرفين تلقا
وتبيان والباقي بالفتح مثل تبشار وتهمام وتذكار واما الاسم
بالكسر فيه فكثير مثل تقضال وتمثال انتهى وجعل امتي خير
امة اخرجت للناس اي اظهرت لهم وفي حديث بهز بن حكيم
عن ابيه عن جده سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في
قوله تعالى كنتم خير امة الاية انكم تتمون سبعين امة انتم
خيرها واكرمها على الله عز وجل وفي حديث ابي سعيد عنه
صلى الله عليه وسلم قال الا ان هذه الامة توفي سبعين امة
خيرها واكرمها على الله عز وجل وفي حديث ثابت البناني عن
انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر
لا يدرى اوله خير ام اخره وجعل امتي امة وسطا قيل في
قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا وعدولا
مزكين بالعلم والعمل كقوله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم
واعدلهم وخير الاشيا اوسطها وهو في الاصل اسم للمكان
الذي تستوي فيه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال
المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف
والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف
بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث كساير الاسما
التي يوصف بها والوسط بالفتح يقال فيما كان متصل الاجزا
كالدار والراس فان كان متفرقها غير متصل كالناس والدواب
وغير ذلك فهو بالسكون وقيل كلما يصلح فيه بين فهو بالسكون

وما لا يصلح فيه ذلك فهو بالفتح وقيل كل منهما يقع موقع
الاخر وكانه الاشبه والوسط مرتبة بين الجودة والدناة الا
في النسب فهو الخيار يقال هو من اوسط قومه اي خيارهم
وقد وسط وساطة فهو وسيط ومنه سميت الصلاة الوسطى
لانها افضل الصلوات واعظمها اجرا ولذلك خصت بالمحافظة
عليها وقيل لانها وسط بين صلاة الليل وصلاتي النهار
ولذلك وقع الخلاف في تعيينها قال الطبري الوسط في كلام
العرب الخيار يقولون فلان وسط في قومه وواسط اذا ارادوا
الرفع في حسبه قال والذي ارى ان معنى الوسط في الاية
الجزء الذي بين الطرفين والمعنى انهم وسط لتوسطهم في الدين
اي هم اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان
في الدين فلم يغلوا كغلو النصاري ولا قصروا كتقصير اليهود
ولكنهم اهل وسط واعتدال قال الزمخشري قيل للخيار
وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار والاوساط
محفوظة وقوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس اي على جميع
الامم يوم القيامة ممن يترك الحق لان الجميع معترفون
لكم بالفضل فتشهدون بتبليغ الرسل ونصحهم على معاصريهم
وعلى الذين قبلكم وبعدكم ويكون الرسول محمد صلى الله عليه
وسلم عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع
الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم
الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جانا من بشير ولا نذير
فيسال الانبيا عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد
بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيوتى بامة
محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول
الامم الماضية من اين علموا وانما اتوا بعدنا فتسال هذه الامة
فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه
بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يوتى بمحمد صلى الله
عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم
وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم يجا بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت
فيقول نعم يا رب فتسال امته هل بلغكم فيقولون ما جانا من
بشير ولا نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته فيجا
بكم فتشهدون ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
جعلناكم امة وسطا الاية وفي حديث جابر رضي الله عنهما ما
من رجل من الامم الا وددنا انه منا ايتها الامة ما من نبي كذبه قومه
الا ونحن شهداوه يوم القيامة انه قد بلغ رسالة الله ونصح لهم
وجعل امتي هم الاولون بعثا وحسابا ودخولا الجنة نعم عند
الشيخين من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انا اول
من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر وفي حديث انس
رضي الله عنه انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا ولوا الحمد بيدي يومئذ وانا
اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث كعب ما من فجر
يطلع الا هبط سبعون الف ملك يحفون قبر النبي صلى الله
عليه وسلم باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون
عليه حتى يمسوا فاذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك
كذلك حتى يصبحوا الى ان تقوم الساعة فاذا كان يوم القيمة
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين الف ملك
وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسجد وابو بكر عن يمينه اخذ ابيده
وعمر عن يساره اخذ ابيده وهو متكي عليهما وهو يقول هكذا
نبعث وفي رواية اول من تنشق عنه الارض انا ثم تنشق
عن ابي بكر وعمر ثم تنشق عن اهل الحرمين مكة والمدينة
ثم ابعث بينهما كما انه اول شافع واول مشفع واول يجيز على
الصراط واول من يستفتح باب الجنة وفي حديث عمر
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة
حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى
تدخلها امتي وهم الاخرون خلقا وايجادا وموتا حتى هو
لا يطول مكثهما تحت الارض رحمة لها واكراما لنبيها صلى الله عليه

وسلم وله تتمة تسمعها قريبا ان شا الله تعالى **وشرح لي صدري**
فسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غايبا حاضرا
وفسحه بما ادرج فيه من الحكم وازال عنه من ضيق الجهل او بما يسهل له
من تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليه او هو اشارة الي ما وقع له
هذه الليلة العظيمة الشان حيث شق صدره واستخرج قلبه فغسل
وملي ايمانا وعلما **ووضع عني وزري** ياتي ايضاح القول فيه
ان شا الله تعالى في مخاطبته له تعالى والله اعلم **ورفع لي ذكري**
بالنبوة وغيرها واي رفع اعظم من ان قرن اسمه الشريف باسمه عز
وجل في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملايكته
والمومنين بالصلاة عليه وياتي حديث ابي سعيد رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي حديث ابن عباس رضي الله
عنهما يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر ولو
ان عبدا عبد الله عز وجل وصدقه في كل شي ولم يشهد ان محمدا رسول
الله لم ينتفع وكان كافرا **وقال قتادة** رضي الله عنه رفع الله ذكره
في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
الا ينادي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله **وقال**
الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وفي ذلك **يقول**
حسان بن ثابت رضي الله عنه

اغر عليه للنبوة خاتم ⁕ من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الي اسمه ⁕ اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله ⁕ فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به
والاقرار بفضله وله تتمة تاتي بعد ان شا الله تعالى **وجعلني فاتحا**
اي حاكما بين عباده فان الفتح بمعنى القضا فقد الفتح ما انغلق بين
الخصمين باحيايه الحق واماتته الباطل او فاتحا ابواب الرزق
والايمان والرحمة والمنغلق من امور الامة عليهم بهدايتهم الي
الصراط المستقيم او فاتحا قلوبهم وبصايرهم للحق او ناصرهم
سمي صلى الله عليه وسلم فاتحا لانه حاكم في الخلق بحكمته حاملهم
على المحجة البيضا مانعهم من التعدي والظلم او الفاتح لبصايرهم بالهداية

والدالة

والدالة لهم على الخير والناصر لهم وقيل لانه يفتح خطاب الرب تبارك
وتعالى وقيل لانه المبتدي في هداية هذه الامة ففتح لهم باب
العلم الذي كان قد انغلق عليهم ويصح ان يكون سمي فاتحا لانه فتح
الرسل بمعنى انه اولهم في الخلق او فاتح الشفعا بقرينة اقترانه
باسمه الخاتم فيكون كاسمه الاول والاخر **قاله ابو جعفر**
الرازي قاله خاتم للنبوة فاتح للشفاعة يوم القيامة او لانه يفتح
باب الجنة ومفاتيحها بيده وكل هذه المعاني موجودة فيه **وجعلني**
خاتما بكسر التا وفتحها فالفتح على معنى انه احسن الانبيا خلقا
وخلقا ولانه صلى الله عليه وسلم كالخاتم الذي يختم به الكتاب عند
الفراغ والكسر على معنى انه اخرهم اي سالا نحو اسم فاعل من
قولك ختمت الشي اذا اتممته وبلغت اخره **روى الشيخان**
عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل
الانبيا من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله الا موضع
لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون
هلا وضعت هذه اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين **فلما**
فرغ نبينا صلى الله عليه وسلم من الثنا **قال ابراهيم صلى الله عليه**
وسلم للانبيا عليهم الصلاة والسلام **بهذا** الثنا الوجيز الجامع
الدال على فصاحته وبلاغته **فضلكم** اي غلبكم وزاد عليكم
محمد صلى الله عليه وسلم فصاحة وبلاغة وثوابا واجرا فكان صلى
الله عليه وسلم اكثر المخلوقين ثوابا واعظمهم عند الله وارفعهم مقاما
واشرفهم رتبة عند الله واكرمهم عليه واكثرهم ايات واشهرهم معجزا
واكثرهم امة وظاهر كلامهم ان الافضلية ثابتة في الدنيا والاخرة
فقول بعضهم التفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك ثلاثة
احوال ان تكون اياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته ازكى
واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الي
ما خصه الله من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او روية
او ما شا الله من الطافه وتحفه ولايته واختصاصه لا يقتصر على
ظاهره الا جامد وان اقتصر عليه القاضي **واعلم** ان افضليته
صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات مما اجمع المسلمون واقام

واقام عليه قواطع الادلة المحققون قال البدر الزركشي وهو
مستثنى من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر انتهى ومما
يدل لافضليته صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات ايضا
ان امته افضل الامم لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
الاية وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا ولا شك ان
خيرية الامم بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي
يتبعونه فتفضيل الامة من حيث انها امة تفضيل للرسول
الذين هم امته ولانه مبعوث الى الثقلين وانه خاتم الانبيا والر
وان معجزاته الظاهرة الباهرة باقية على وجه الزمان وان
شرعه ناسخة لجميع الاديان وان شهادته قايمة في القيا
على كافة البشر الى غير ذلك من خصايصه الخارجة عن
الحصر وقوله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ه
اشارة الى ذلك والاحاديث الصحاح في هذا المعنى كثيرة
فقد قال عليه السلام انا اكرم الاولين والاخرين على الله
ولا فخر قال السعد والاستدلال بقوله عليه السلام
انا سيد ولد ادم ولا فخر ضعيف لانه لا يدل على كونه افضل
من ادم بل من اولاده انتهى ورده بعضهم بانه يدل ه ه
بالاستلزام لانه افضل من اولاده وفيهم من هو افضل من
ادم كابراهيم والافضل من الافضل من شي افضل من ذلك
الشخص بالضرورة وبعضهم بان بني كذا وولد كذا في لسان
العرب كناية عن ذلك النوع فيكون ولد ادم وبنو ادم كناية
عن النوع البشري الشامل لادم واولاده ويؤيده ما ورد
في الصحيح ايضا انا سيد الناس يوم القيامة على ان ما في اخر
الحديث المتنازع فيه عند الترمذي وبيدي لوا الحمد ولا فخر
وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وهو صريح
في افضليته على ادم فان قلت ففي الصحيح انه رجلا قال له
يا خير البرية فقال عليه السلام ذاك ابراهيم قلت قال العلما
انما قال صلى الله عليه وسلم هذا تواضعا او احتراما لابراهيم
عليه السلام لخلته وابوته والا فنبينا صلى الله عليه وسلم ه

افضل

افضل كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولم يقصد
به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه بل قاله بيانا لما امر
ببيانه وتبليغه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ولا فخر لينفي
ما قد يتطرق الى بعض الافهام السخيفة واجيب ايضا بانه
قاله قبل ان يعلمه الله بانه سيد ولد ادم وقيل مراده عليه
السلام ان ابراهيم خير البرية الموجودين في عصره واطلق العبارة
الموهمة للعموم لانه ابلغ في التواضع وبه جزم صاحب التحرير ه
وتبعه عليه النووي واعترض الجواب بان الاولان بلزوم ه
اما الكذب واما النسخ وكلاهما في الخبر محال واجاب القاضي
باختيار النسخ وانه يدخل الخبر ان تضمن عبادة لان الفضايل
يمنحها الله لمن يشا فاخبر بفضل ابراهيم فوجب على بلغه ذلك
اعتقاده الى ان علم افضلية نفسه عليه فاخبر به فوجب
الرجوع اليه ونسخ الاول وبالجملة فهو تخصيص لقول الاصوليين
ان النسخ لا يدخل الاخبار ثم ظواهر كلامهم ان اعتقاد افضليته
صلى الله عليه وسلم على كل المخلوقات واجب قال استاذنا
وانظر ما حكم من لم يعتقده كذلك فاني لا استحضر الان ولا يبعد ه
تفسيقه وتبديعه واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني
على موسى وقوله لا تفضلوا بين الانبيا وقوله ما ينبغي لعبد
ان يقول اني خير من يونس بن متى فيجاب عنه بانه صلى الله
عليه وسلم قاله قبل ان يعلمه الله انه سيد الاولين والاخرين
فلما علمه بذلك اخبر به او انه قاله تادبا وتواضعا او ان النهي انما هو
عن تفضيل يؤدي الى تنقيص او انه انما نهى عن تفضيل يؤدي
الى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب ورود احاديث
النهي او ان النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل
فيها وانما التفضيل بالخصايص وعلى ان المختار عند محققي
الاصوليين عدم دخول المتكلم في خطابه وهو الاصح فلا اشكال
والله اعلم زاد كما في رواية ثم تذاكروا امر الساعة فردوا
امره الى ابراهيم عليه السلام فقال لا علم لي بها فردوه الى موسى
عليه السلام فقال لا علم لي بها فردوه الى عيسى عليه السلام

فقاله اما وجبتها فلا يعلمها الا الله وفيما عهد الي ربي ان الدجال
خارج ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه
الله اذا راني حتي ان الحجر ليقول يامسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتل
فيهلكهم الله تعالي ثم يرجع الناس الي بلادهم واوطانهم فعند
ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
فيطوون بلادهم فلا ياتون علي شي الا اهلكوه ولا يمرون علي
ما الا شربوه ثم يرجع الناس فيشكونهم الي فادعو الله تعالي
عليهم فيهلكهم الله ويميتهم حتي تجري الارض من نتن ريحهم
فينزل الله تعالي المطر من السما فيجترف اجسادهم حتي
يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي ان ذلك اذا كان كذلك ان
الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متي تفجاهم بولادتها
ليلا او نهارا **فقوله** تذاكروا اي فيما بينهم الساعة هي القيامة
وهو من الاسما الغالبة اطلق عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها
او لانها علي طولها كساعة عند الله عز وجل **وقوله** فردوا
امرهم اي شان بحثهم عنها علي التعيين والانحال ان يشكوا
فيها علي الاجال فردوه اي علمها **وقوله** وجبتها بالجيم هي السقطة
مع الهدة والمراد قيامها والوقت الذي تقوم فيه **والدجال** من
الدجل وهو الخلط يقال دجل اذا لبس وموه فالدجال الكذاب
واسمه صاف وكنيته ابو يوسف وهو يهودي كما تسمع انفا
وفي حديث اسما بنت يزيد رضي الله عنها ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال اذا كان قبل خروج الدجال حبست السما
ثلث قطرها ثلاث سنين وحبست الارض ثلث نباتها ثلاث سنين
فاذا كانت السنة الثانية حبست السما ثلثي قطرها وحبست الارض
ثلثي نباتها **فاذا كانت** السنة الثالثة حبست السما قطرها كله
وحبست الارض نباتها كله ولا يبقي ذو خف ولا ظلف الا هلك
الحديث **وفيه** قالوا يارسول الله ما يجزي المومنين يوميذ
قال يجزي المومنين يوميذ ما يجزي الملايكة من التسبيح
والتهليل والتكبير والتحميد **وفي حديث** عايشة رضي الله عنها
ان رسول صلي الله عليه وسلم قال يخرج الدجال من يهودية
اصبهان

اصبهان زاد في حديث انس معه سبعون الفا من اليهود **زاد
كما في رواية** من الحاكة عليهم التيجان **زاد في حديث** ابن عمر
رضي الله عنهما بارض يقال لها كوثي ذات سباخ ونخل **وفي
حديث** ابي بكرة يخرج من ارض قبل المشرق يقال لها خراسان
يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة **وفي حديث**
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال يخرج الدجال من يهود اصبهان حتي ياتي الكوفة
فيلحقه قوم من المدينة وقوم من الطور وقوم من ذي يمن
وقوم من قرى وبر قيل يا رسول الله وما قرى وبر **قال** قوم
يكونون باخره يخرجون من الدنيا زهدا فيها يرد الله بهم قوما
من الكفر الي الايمان **زاد في حديث** ابن عمر رضي الله عنهما
لم تخلق له عين والاخري كانها كوكب ممتزجة من دم شوي
في الشمس **زاد كما في رواية** مكتوب بين عينيه كفر **وفي حديث**
عند الطبراني بسند رواه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ان الدجال ليس فيه خفا انه يجي من قبل المشرق فيدعوا
الي حق فيتبع وينتصب للناس فيقاتلهم ويقاتلونه فيظهر
عليهم فلا يزال كذلك حتي يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل
به فيتبع علي ذلك ويحث عليه ثم يقول بعد ذلك انه نبي
فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه ويمكث بعد ذلك حينا
ثم يقول انا الله فيغمس الله عينه اليمني ويقطع اذنيه ويكتب
بين عينيه كافر فلا يخفي علي كل مسلم فيفارقه كل احد من
الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان **الحديث**
وفي اخره يتناول الطير من الجو له ثلاث صيحات يسمعها اهل
المشرق والمغرب له حمار عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا
يطا كل سهل في الارض وحزن في سبعة ايام الا مكة والمدينة
وبيت المقدس يسير معه جبلان احدهما فيه اشجار وثمار وثانيا
واحدهما فيه دخان ونار يقول هذه الجنة وهذه النار **وفي
حديث** سفينة مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم **قال**
رسول الله صلي الله عليه وسلم احذركم المسيح وانذركموه

كل نبي حذر قومه وهو فيكم ايتها الامة وساحكي لكم من نعته
مالم يحك الانبيا قبلي لقومهم يكون قبل خروجه سنون خمس
جدب تهلك كل ذي حافر قيل فيم يعيش المومنون قال بما
يعيش به الملايكة ثم يخرج وهو اعور وليس الله باعور بين
عينيه كافر يقروه كل كاتب وغير كاتب اكثر من يتبعه اليهود
والنسا والاعراب يامر السما فتمطر فيما يري الناس والارض
فتنبت ويقول للاعراب ما تبغون مني الم ارسل السما عليكم مدرارا
واحيي لكم انعامكم شاخصة دراها خارجة خواصرها دارة البانها
وتبعث معه الشياطين علي صورة من قد مات من الاباء
والاخوان والمعارف فياتي احدهم الي ابيه واخيه وذوي رحمه
فيقول الست فلانا الست تصدق في هذا هو ربك فاتبعه يعمر
اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم
واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة في النار يرد كل
منهل الا المسجدين ابشروا فان يخرج وانا بين اظهركم فالله كافيكم
ورسوله وان يخرج بعدي فالله خليفتي علي كل مسلم زادكما
في رواية يا عباد الله اثبتوا فانه يقول انا نبي ولا نبي بعدي
فمن لقيه فليتفل وليقرا فواتح سورة الكهف وانه يسلط علي
نفس من بني ادم فيقتلها ثم يحييها وانه لا يعدو ذلك ولا يسلط
علي نفس غيرها زادكما في رواية ان ذلك الرجل من المومنين
وانه يتوجه قبله اذا خرج فيقول له اعوانه الي اين تعمد فيقول
اعمد الي هذا الذي خرج فيقولون له اوما تومن بربنا فيقول
ما بربنا خفا فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض اليس قد
نهاكم ان تقتلوا احدا دونه فينطلقون الي الدجال فاذا راه المومن
قال يا ايها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيامر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه
فيوسع ظهره وبطنه ضربا ويقول ما تومن بي فيقول انت المسيح
الكذاب فيومر به فيوشر بالمناشير من مفرقه الي رجليه
يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قايما
يقول له اتومن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة ثم يقول

يايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس فياخذه الدجال ليذبحه
فيجعل ما بين رقبته الي ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا
فياخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه
في النار وانما القي به في الجنة هذا اعظم الناس شهادة عند
رب العالمين وفي اخر ان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره
الجنة وجنته النار فمن ابتلي بناره فليغمض عينيه وليستغث
بالله تكن بردا وسلاما كما كانت علي ابراهيم وان ايامه اربعين
يوما الحديث وفيه وان اخر ايامه كالسراب قالوا وكيف نصلي
يا رسول الله في تلك الايام القصار قال تقدرون فيها كما تقدرون
في الايام الطوال زادكما في روايته وتبعث معه شياطين تكلم
الناس ومعه فتنة عظيمة يامر السما فتمطر فيما يري الناس
ويقتل نفسا ثم يحييها لا يسلط علي غيرها من الناس فيما يري
الناس فيقول ايها الناس هل يفعل مثل هذا الا الرب فيفر
المسلمون الي جبل الدخان بالشام فياتيهم فيحصرهم فيشتد
حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى فينادي
من السحر فيقول يايها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا الي الكذاب
الخبيث فيقولون هذا رجل جني فاذا هم بعيسى عليه السلام فتقام
الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم امامكم
فليصل بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه فحين يراه الكذاب
ينماث كما ينماث الملح في الما فيمشي اليه فيقتله حتي ان الشجر والحجر
لينادي يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه احدا
الا قتله وقوله معي قضبان اي سيوف بايدي المقاتلين
واصل القضيب السيف اللطيف الدقيق وهذا اللفظ يقع
في نسخة بصيغة الجمع وفي اخري بصيغة التثنية ولعل
المراد بهما رمحه وسيفه كما جا به الاثر وسمي الدجال مسيحا لانه
ممسوح العين وقيل لانه اعور وفعلهما فعيل بمعنى مفعول
وقيل لمسحه اي وطيه الارض غير حرم مكة والمدينة وبيت
المقدس عند خروجه فهو فعيل بمعنى فاعل فمسيح لها
مقيد بذلك محنة ومسيح عيسى عليه السلام لها مطلقا منحة

وقوله يخرج ياجوج وماجوج الخ هما قبيلتان من ولد يافث
ابن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما
اسمان اعجميتان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج
الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز ومنع صرفهما للتعريف والتانيث
وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال ان ياجوج وماجوج من ولد ابراهيم ولوان سلوا علي
الناس لافسدوا علي الناس معايشهم ولايموت الرجل منهم
الاترك من ذريته الفا فصاعدا وفي حديث حذيفة رضي
الله عنه قال سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ياجوج
وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة كل امة باربع مائة
الف امة لايموت احدهم حتي ينظر الي الف رجل من صلبه كل
قد حمل السلاح وان منهم من هو كالارز شجر بالشام طوله عشرون
ومائة ذراع في السماء ومنهم من يفترش اذنه ويلتحف بالاخري
ومنهم من طوله اربعة اذرع وعرضه اربعة اذرع ومنهم من
طوله شبر يفترسون الدواب وياكلون الحيات والعقارب
لايمرون بفيل ولاوحش ولاخنزير الا اكلوه ومن مات منهم
اكلوه وعند ابي الشيخ من حديث عبده بن ابي لبابة الدنيا
سبعة اقاليم ياجوج وماجوج في ستة اقاليم وسائر الناس
في اقليم واحد يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وليس يزداد
خلق كزيادتهم وفي حديث الاسرا قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم بعثني الله عز وجل ليلة اسري بي الي ياجوج وماجوج
فدعوتهم الي دين الله عز وجل وعبادته فابوا ان يجيبوني فهم
في النار مع من عصي من ولد ادم وولد ابليس ضرب عليهم السد
ذو القرنين فاذا كان عند خروجهم حفروا حتي يسمع الذين
يلونهم قرع فوسهم فاذا كان الليل قالوا نجي غدا فنخرج فيجيبون
من الغد فيجدونه قد اعاده الله تعالي كما كان فيحفرون حتي
يسمع الذين يلونهم قرع فوسهم فاذا كان الليل قالوا نجي غدا فنخرج
فيجيبون من الغد فيجدونه قد اعاده الله تعالي كما كان فيحفرونه
حتي يسمع الذين يلونهم قرع فوسهم وفي رواية فيلحسونه وقد

جعلوه

جعلوه مثل قشر البيض حتي اذا بلغوا امد تهم واراد الله ان يبعثهم علي
الناس قال الذي عليهم ستخرقونه ان شا الله غدا فيرجعون وهو
كهيئته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون علي الناس من كل حدب
اي مكان مرتفع ينسلون اي يسرعون النزول من الاكام فيوحي
الله عز وجل الي عيسي عليه السلام اني قد اخرجت عبادا لي لايدان
لاحد بقتالهم فحرز عبادي الي الطور فيحرز اصحابه المومنين
الي الطور فيسيرون الي خراب الدنيا فتكون مقدمتهم بالشام
وساقتهم بالعراق فيمرون بانهار الدنيا فيشربون الفرات ودجلة
وبحيرة طبرية حتي ان بعضهم ليمر بالنهر فيشرب ما فيه حتي يتركه
يبسا حتي ان من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقولون قد كان هاهنا
مرة ما وفي رواية فتمر الزمرة الاولي بالبحيرة فيشربون
ماها ثم تمر الزمرة الثانية فيلحسون طينها ثم تمر الزمرة الثالثة
فيقولون قد كان هاهنا ما فياتون بيت المقدس حتي اذا لم يبق
من الناس احد الامن يعلق بحصن او مدينة قال قايلهم هولا
اهل الارض قد فرغنا منهم بقي اهل السما والحصون قال فليهز
احدهم حربته ثم يرمي بها الي السما فترجع مخضبة بالدم فيقولون
قد قتلنا اهل الارض واهل السما قسوة وغلوا فيقولون بقي
من في الحصون فيحاصرونهم حتي اشتد عليهم البلا والحصر
ويحصر عيسي نبي الله واصحابه حتي يكون راس الثور لاحدهم
خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فبينما هم كذلك اذ ارسل
الله عليهم نغفا اي دودا في اعناقهم فيهلكهم فيصبحون موتي
حتي تنتن الارض من جيفهم فوالذي نفسي بيده ان دواب الارض
لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم فيشرف عليهم رجل من اصحاب
عيسي عليه السلام فيقول قتلهم الله ورب الكعبة قالوا انما
يفعلون هذا مخادعة فنخرج اليهم فيهلكوننا كما اهلكوا اخواننا
فقال افتحوا لي الباب فقال اصحابه لاتفتحوا ودلوه بحبل فلما
نزل وجدهم موتي فيخرج الناس من حصونهم ثم يهبط نبي
الله عيسي بن مريم عليه السلام واصحابه الي الارض فلا يجدون
موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم ودماهم فيرغب عيسي عليه

بالة وفيقصدون ويرمون بالنشاب
الى السما فترجع مخضبة بالدم

عليه السلام الى الله عز وجل فيرسل عليهم طيرا كاعناق الابل
والبخت فتحملهم فتطرحهم حيث شا الله ويستوقد الناس من
قسيهم وسهامهم ويرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا
وبر اربعين يوما فيغسل الارض حتى يتركها زلفة ويقال
للارض انبتي ثمرك ويغرس الناس الشجر والنخل ويتخذون
الاموال فنومئذ ياكل النفر من الرمانة الواحدة ويستظلون
بقفنها ويبارك للناس حتى ان اللقحة الواحدة ليكفي لبنها الفيام
من الناس واللقحة من البقر تكفي الفخذ من الناس والشاة
من الغنم تكفي البيت فبينما هم على ذلك اذا تاهم الصريخ ان
ذا السويقتين يريده فيبعث عيسى عليه السلام طليعة حتى
اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله ريحا طيبة فتدخل تحت اباطهم
فتقبض روح كل مسلم ويبقى شرار الناس فيها يتهارجون تهارج
الحمر وعليهم تقوم الساعة فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها
وقوله من كل حدب بتحريك الدال هو ما ارتفع وغلظ من
الظهر وقد يكون في الصدر والمراد انهم يظهرون من غليظ الارض
ومرتفعها والنسل والنسلان الاسراع في المشي وقوله فتجوى
الارض اي تنتن يقال جوي يجوى اذا انتن ويروى بالهمزة وقوله
الحامل المتم هي التي تمت مدة حملها يريد تمام علامات الساعة
حيث لم يبق منها الا القليل واخذ النبي بالنصب مفعول مقدم
وقوله من العطش بيان لقوله اشد ما اي شي المرفوع على الفاعلية
لاخذ وجملة اخذه صفة ما اي حالة شديدة يقال لها عطاش
بالضم فجاه اي جا النبي جبريل هو الفاعل صلى الله عليه وسلم
وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم
دخلت الى الصخرة فاذا ملك قائم معه انية ثلاثة الحديث
ومنه يعلم مكان المجي ثم يحتمل ان الملك المبهم هنا جبريل ويحتمل
انه غيره وان جبريل تناولها منه باناء من خمر هو في الاصل
مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد
وغلا وقذف بالزبد لانه يخمر العقل والتمييز اي يغطيهما ويستره

كما سميت سكرا لانها تسكرهما اي تحجزهما وكانها سميت بالمصدر
للمبالغة وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلما واناء
من لبن وفي رواية فاذا هو باناين احدهما عن اليمين والاخر
عن الشمال في احدهما لبن وفي الاخر عسل والظاهر ان اللبن
كان على اليمين وفي لفظ ابن مسعود ثم اتيت بكاسين تثنية
الكاس وهو الانا فيه شراب وقيل هو اسم لها على الانفراد
والاجتماع والجمع اكوس ثم كوس واللفظة مهموزة وقد يترك
الهمز تخفيفا وفي حديث ام هاني واتيت باناين احمر وابيض فشربت
الابيض وتركت الاحمر فقال جبريل عليه السلام شربت اللبن
وتركت الخمر وقوله احمر وابيض اي في احدهما شراب احمر وفي
الاخر شراب ابيض فاختار النبي صلى الله عليه وسلم اللبن
فشرب منه حتى روي قال النووي رحمه الله تعالى في قوله
فاختار اللبن الى اخره هذا اللفظ وقع مختصرا هنا والمراد انه
صلى الله عليه وسلم قيل له اختر اي الانائين شيت كما جا مبينا
بعد هذا في هذا الباب من رواية ابي هريرة رضي الله عنه فالهم
صلى الله عليه وسلم اختيار اللبن ثم دفع اليه الخمر بعد فقال
اشرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اريده قد رويت فقال
له جبريل عليه السلام وقد ضرب منكبه كما في رواية ابن مسعود
اما انها ستحرم على امتك اخترت وفي اخرى اصبت وفي لفظ
شداد بن اوس فاخذت اللبن فشربت حتى قرعت به جبيني
وبين يدي شيخ متكي على منبر له فقال اخذ صاحبك الفطرة
اي علامة الاسلام والاستقامة وانه لمهدي وفي رواية لمسدد
وفي رواية فقال له جبريل عليه السلام هديت وهديت امتك
وفي رواية وحرمت عليكم الخمر وفي حديث مالك بن صعصعة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر الله اكبر وباني لنا ان شا
الله تعالى نقل شي يتعلق بالفطرة وجعل اللبن علامة لذلك
لكونه سهلا طيبا طاهرا سايغا للشاربين سليم العاقبة واما الخمر
فانها ام الخبايث وجالبة لانواع من الشر في الحال والمال وقال
القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية اللبن فطرة لكونه اول شي

يدخل جوف المولود ويشق امعاه لان البنية الحيوانية بحسب
ما اجرى الله عادته في النوع البشري انما تنموا وتنبت عليه وفي
حديث صهيب وبه غذيت كل دابة والسر في ميل النبي صلى
الله عليه وسلم اليه دون غيره لكونه مالوفا اولا قال الزمخشري
في تفسير قوله تعالى من بين فرث ودم لبنا اي يخلق الله اللبن
من بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة
الله تعالى لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل خالص
من ذلك قيل اذا اكلت البهيمة العلف واستقر في كرشها
طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد
مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في
العروق واللبن في الضرع وتبقي الفرث في الكرش فسبحان الله
ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتامل وسئل عن
الاخلاص فقال هو تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من فرث
ودم سائغا سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن
قط فان قلت فليكن اللبن افضل من العسل الذي هو شفا
ولقوله صلى الله عليه وسلم وقد اتي بلبن اذا اكل احدكم طعاما
يعني غير اللبن فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا
شرب لبنا يعني بجميع انواعه لبن ابل او بقر او غنم وبجميع صفاته
من حليب وغيره فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ولم يقل
خيرا منه بل فيه دليل على انه ليس في الاطعمة خير من اللبن
قلت قال ابن رسلان لكن قد يقال ان اللبن باعتبار التغذي
والري خير من العسل ويرجح عليه والعسل باعتبار التداوي
من كل داء وباعتبار الحلاوة يرجح على اللبن ففي كل منهما خصوصية
يرجح بها ويحتمل ان المراد وزدنا لبنا من جنسه وهو لبن الجنة
على حد قوله تعالى قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي من
جنسه وشبهه انتهى وللامام السبكي الكبير في المسالة
مؤلف حاصله ترجيح اللبن على العسل مطلقا قال حافظ
اسيوط رحمه الله تعالى واللبن وان كان بسيطا في الحس الا انه مركب
في اصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاثة السمنية والجبنية

والمائية

والمائية فالجبنية باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية معتدلة
في الحرارة والرطوبة ملائمة لبدن الانسان الصحيح كثيرة المنافع
والمائية حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن واللبن على
الاطلاق ارطب وابرد من المعتدل وقيل قوته عند حلبه الحرارة
والرطوبة وقيل يعتدل في الحرارة والرطوبة واجود ما يكون
حين يحلب واجوده ما اشتد بياضه وطاب ريحه ولذ طعمه وحلب
من حيوان فتي صحيح معتدل اللحم محمود المرعى والمشرب
وهو محمود يولد دما جيدا ويرطب البدن اليابس ويغذو غذا
حسنا وينفع من الوسواس والغم والامراض السوداوية واذا
شرب مع العسل انقى القروح الباطنة من الاخلاط العفنة وشربه
مع السكر يحسن اللون جدا والحليب يتدارك ضرر الجماع
ويوافق الصدر والرئة جيد لاصحاب السل ولبن البقر يغذوا
البدن ويخصبه ويطلق البطن باعتدال وهو من اعدل الالبان
وافضلها بين لبن الضان ولبن المعز في الرقة والدسم والاكثار
من اللبن يضر بالاسنان واللثة ولذلك ينبغي ان يتمضمض
بعده بالما وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبنا
ثم دعا بما فتمضمض وقال ان له دسما ولبن الضان اغلظ الالبان
وارطبها يولد فضولا بلغمية ويحدث في الجلد بياضا اذا ادمن
استعماله ولذلك ينبغي ان يشاب هذا اللبن بالما ليدفع ضرره
عن البدن انتهى قلت وفي قوله ولذلك ينبغي ان يتمضمض
بعده اشارة الى حكمة شربه صلى الله عليه وسلم قليل الما ان صحت
الرواية قال حافظ اسيوط رحمه الله واخرج ابن عساكر عن
مطرف بن عبد الله قال رايت عبد الله بن الزبير وهو يواصل من
الجمعة الى الجمعة فاذا كان عند افطاره دعا بعقب من سمن
ثم يامر بلبن فيحلب عليه ثم يدعو بشي من صبر فيذره عليه
ثم يشربه فاما اللبن فيعصمه واما السمن فيقطع عنه العطش واما
الصبر فيفتق امعاءه وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن
خالصا تارة وتارة مشوبا بالما وله نفع عظيم في حفظ الصحة وترطيب
البدن وري الكبد ولا سيما اللبن الذي ترعى دوابه الشيح والقيصوم

والخزامي وما اشبههما فان لبنها غذا مع الاغذية وشراب مع الاشربة
ودوا مع الادوية والله اعلم ولو شربت وفي حديث صهيب
ولو اخذت الخمر لغوت من الغي وهو الضلال والانهماك في الباطل
اي ضلت امتك وارتدت وفسره بقوله ولم يتبعك منهم الا القليل
وفي حديث صهيب ولو اخذت الخمر غويت وغويت امتك وكنت
من اهل هذه واشار الي الوادي الذي فيه جهنم فنظر اليه فاذا
هو نار تلتهب وفي رواية اخري ان الانية التي عرضت عليه صلي
الله عليه وسلم كانت ثلاثة مغطاة افواهها احدها فيه خمر والثاني
فيه لبن والثالث فيه ما وانه شرب من الما قليلا ثم رفعه وتناول
اللبن فشرب منه حتي روي وامتلا وقدم اليه الخمر فاباه وان
جبريل عليه السلام قال له حيث لم يرو من الماء لو شربت الما
اي رويت منه لغرقت امتك ان صحت الرواية ان شرب منه والا
فالمراد انه قال له ذلك حيث اعرض عنه كاعراضه عن الخمر والمراد
لاكثرت امتك من شرب الما والانهماك عليه واستولت عليهم
الدنيا ولذاتها حتي اغرقت قلوبهم عن عوارف المعارف الاخروية
كما ان الشارب اذا امتلا جوفه من الما بعد امتلايه من الطعام كثر
نومه لارتخا اعضايه فيقعد عن العبادة وضيعها وفي حديث
صهيب مرفوعا الا ان سيد الاشربة في الدنيا والاخرة الما وفي
رواية اخري ان احد الانية الثلاثة التي عرضت عليه صلي
الله عليه وسلم كان فيه خمر وثانيها كان فيه لبن واما الثالث فكان
فيه عسل بدل الما وانه تناول العسل فشرب منه قليلا كما تقدم
في الما فقال له جبريل عليه السلام لو شربت العسل لهلكت
امتك بحب الدنيا قال ابن حجر رحمه الله تعالي هذا الاختلاف
الذي في عدد الانية وما فيها يحمل علي ان بعض الرواة ذكر ما لم
يذكر الاخر ومجموعها اربعة اشيا من الانهار الاربعة التي تخرج
من اصل سدرة المنتهي وظاهر هذا السياق ان عرض الانية
كان قبل العروج كما هو في اكثر الروايات وفي بعضها انه بعده ففي
رواية بعد ذكر رواية ابراهيم عليه السلام في السما السابعة
ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة انية مغطاة وفي رواية كان ذلك

ان

بعد ان رفعت له سدرة المنتهي وفي رواية كان ذلك بعد رويته
للبيت المعمور قال ابن كثير وغيره ولعلها قدمت مرتين لانها
ضيافة له صلي الله عليه وسلم وتبعهم علي ذلك الحافظ ابن حجر
جمعا بين الروايات واذا قلت بعرض الانية مرتين ففايدة
عرض الخمر ثانيا مع اعراضه عنه في المرة الاولي وتصويب جبريل
له تكرير التصويب والتحذير من شربها وهل كانت الخمر من
جنس خمر الجنة او من جنس خمر الدنيا فان كان الاول فسبب
تجنبها صورتها ومضاهاتها للخمر المحرمة اي في علم الله ف
ملها ويكون ذلك ابلغ في الورع وادق وان كان الثاني فاجتنابها
واضح لكن كانت الخمر اذ ذاك مباحة لانها انما حرمت بالمدينة
والاسرى كان بمكة فوجه تعيينه صلي الله عليه وسلم اللبن
دون غيره من الاشيا المباحة التي قدمت له وعد ذلك صوابا
وعد الاخر خطا مع انهما سوا في الاباحة ان يكون فعل ذلك
تورعا وتعريضا بانها ستحرم وانه لما فوض الامر في تحريم ما يحرم
منها وتحليل ما يحل فلما نظر الي اجتهاده صلي الله عليه وسلم
وسداد نظره المعصوم اداه اجتهاده الي تحريم الخمر وتحليل
اللبن فوافق الصواب في علم الله تعالي فلذلك قال له جبريل
عليه السلام اصبت الفطرة اي اخترت اللبن الذي عليه بنيت
الخلقة وبه ينبت اللحم ويشتد العظم او اخترته لانه الحلال
الدايم في دين الاسلام بخلاف الخمر فحرام فيما يستقر عليه
الامر وبهذا اندفع ما قيل اذا كانت الخمر التي قدمت له
حلالا او من خمر الجنة مع اللبن فهما مباحان ماذون فيهما
كما اذا احضرت طعامين لضيف واجبتهما له فما معني اختياره
لاحدهما وما معني قول جبريل عليه السلام اخترت الفطرة
او اصبت او اصاب الله بك وان كان المراد الاذن في احدهما بعينه
لكون الاخر ممنوعا لزم التخيير بين مباح وممنوع وذلك
لا يتصور كما انه بين واجب وممنوع كذلك وقد تكون الاشيا
بتقديم اللبن الي انه شعار العلم في التعبير كما ورد انه صلي الله عليه
وسلم قال رايته كاني اتيت بقدح من لبن فشربت حتي اري

الري يخرج من اظفاري ثم ناولت فضلي عمر بن الخطاب قالوا
يارسول الله ما اولته قال العلم والاسرار وان كان يقظة
الا انه ربما وقعت يقظته اشارة الي حكم الفال ولهذا كان
صلي الله عليه وسلم يحب الفال الحسن ويستدل به علي
حسن العاقبة والفال في اليقظة نظير الرويا في المنام فيكون
تعبير الفال ببيان ما يدل عليه يقظة كتعبير الرويا فكانه
صلي الله عليه وسلم لما ملي قلبه ايمانا وحكمة اراد في ذلك بالعلم
مطلقا وجعل الله سبحانه شرب ذلك اللبن سببا في ترادف العلوم
واشحان القلب النبوي بها وفي الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن
ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون
يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ومعاذا رضي الله عنهما
ونفرا من الصحابة قالوا يارسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة
للعقل مسلبة للمال فنزلت فيهما اثم كبير ومنافع للناس
فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعي عبد الرحمن بن عوف
ناسا منهم فشربوا وسكروا قام بعضهم فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكاري
ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتي انشد شعرا
فيه هجا الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه موضحة
فشكي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عمر اللهم
بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الي قوله
فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يارب وعن علي رضي الله
عنه لو وقعت قطرة في بير فبنيت مكانها منارة لم اوذن عليها
ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلا لم ارعه وعن ابن
عمر رضي الله عنهما لو ادخلت اصبعي فيه لم تتبعني وهذا هو
الايمان حقا وهم الذين اتقوا الله حق تقاته ووقع تحريم الخمر
عام الفتح سنة ثمان لما عند احمد من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما وسيل عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلي
الله عليه وسلم صديق من ثقيف او دوس فلقيه يوم الفتح براوية

خمر

خمر يهديها اليه فقال يا فلان اما علمت ان الله حرمها فاقبل الرجل
علي غلامه فقال بعها فقال ان الذي حرم شربها حرم بيعها
وعنده ايضا من طريق نافع بن كيسان الثقفي عن ابيه انه كان
يتجر في الخمر وانه اقبل من الشام فقال يارسول الله اني جيتك
بشراب جيد فقال يا كيسان انها حرمت بعدك قال فابيعها قال
انها حرمت وحرم ثمنها وعنده ايضا من حديث تميم الداري
انه كان يهدي لرسول الله صلي الله عليه وسلم كل عام راوية
خمر فلما كان عام حرمت جا براوية فقال اشعرت انها قد حرمت
بعدك قال افلا ابيعها وانتفع بثمنها فنهاه ويستفاد من حديث
كيسان تسمية المبهم في حديث ابن عباس ومن حديث تميم تاييد
الوقت المذكور فان اسلام تميم كان بعد الفتح وعند البخاري
من حديث انس رضي الله عنه قال كنت ساقي القوم في منزل
ابي طلحة فنزل تحريم الخمر فامر النبي صلي الله عليه وسلم
مناديا فنادي فقال ابو طلحة اخرج فانظر ما هذا الصوت
قال فخرجت فقلت هذا مناد ينادي الا ان الخمر قد حرمت
فقال لي اذهب فاهرقها قال فجرت في سكك المدينة ه
الحديث ويستفاد من التعليل المتقدم في سبب تجنبه
صلي الله عليه وسلم الخمر وهو مضاهاتها للخمر المحرمة ان من
اراد شيا من الاشربة كماء الورد وغيره وهياه بالهيئة التي
يتعاطاه عليها اهل الشهوات من الاجتماعات والالات فقد
اتي منكرا وحرم ذلك عليه وان كان لا يحد به وقد ذكر اصحابنا
يعني الشافعية ان ادارة كاس الماء علي شاربيه تشبيها بشاربي
الخمر حرام يعزر فاعله قال استاذنا ومنه يوخذ تجنب الدخان
لان صورته صورة الدخان الذي يكون اخر الزمان فيملا الارض
ويقيم علي الناس اربعين صباحا فاما المومن فيصيبه منه
هيئة الزكام واما الكافر فيخرج من انفه واذنيه ودبره وعينيه
حتي يصير راس احدهم كالحنيذ اي المشوي ولا
ينبغي لاحد ان يتشبه باهل العذاب ولا ان يستعمل ما يكون
من نوع ما هو عذاب ولا ما هو من ملابسات اهل العذاب

ولان يستعمل مايكون من نوع ماهو عذاب ولا ماهو من ه ه
ملابسات اهل العذاب حتي كره العلما التختم بالحديد والنحاس
تبعا لما في الحديث انهما حلية اهل النار وكره الفقها الصلاة
وبين يديه حجر واحد للاستتار لانه يشبه عباد الاحجار
بل يجعله يمينه او يساره **وقد** منع العلما من لبس الزنار
وشد الغيار لانهما من ملابس الكفار بل وكرهوا الصلاة وبين
يديه نار لئلا يشبه عبادها ومن عبادة اهلها ايقادها ه
واشعالها **وصح انه** صلي الله عليه وسلم كان يكره الطعام السخن
ويقول ان الله عز وجل لم يطعمنا نارا قال ناصر اللقاني في مختصر
الاحيا فهذ اولي لانه مختلط باجزا نارية يسيرة ولو لم يكن
في استعماله الا احيا سنة الكفار الذين اخرجوه واظهروه ه
توصلا للاضرار لكان فيه باعث للعاقل علي اجتنابه ومنفر
للعاقل عن ارتكابه فها هو ذا مالك امام دار الهجرة كره لبس
البرانس العجمية حتي في غير الصلاة وحمل اصحابه العجم هنا
علي المجوس لما في ذلك من التشبه بهم وكذلك كره القزع في
الراس لذلك ايضا **وقد قال** عليه الصلاة والسلام الحلال
بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس
فمن اتقي الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في
الشبهات كان كالراتع حول الحمي يوشك ان يقع فيه **وقد**
اختلف العلما في توقي الشبهات علي قولين الحرمة والكراهة
وقال عليه الصلاة والسلام والاثم ماحاك او حك في النفس
ولاشك ان امر الدخان مما راب واوقع في الاضطرابات فاقل
درجاته الكراهة اذا امنت محرماته الخارجية والذاتية ولا اظنه
ينتفي مع انتفا جميع العوارض المذكورة الي درجة الاباحة
اصلا كما قيل بها في القهوة لان مشابهة اهل العذاب لاتنفك
عنه بحال فكيف ومعه من افساد المال ماليس معها حتي انه
ليشتري الرطل الواحد بنحو الدينار الشرعي والاكثر واقل ولو سيل
الفقها بعد قول من قال منهم ان السفه الموجب للحجر تبذير المال
في اللذات والشهوات مطلقا لما توقفوا في ايجاب الحجر علي اهله ه

والقضا بالسفه علي حاضر محله ثم لو نظرنا الي ما يترتب علي اضاعة
هذه الاموال من الباعث علي تجديدها من الفقرا والمساكين
مع حرمانهم من الصدقة عليهم بشي مما افسده الدخان علي
المترفين وسماحة انفس اهلها ببذلها للكفار والمحاربين من اعدا
الدين ومنعها من ان يعان بشي منها علي سد خلة الفقرا والمقلين
لكان باعثا علي القول بالتحريم وموجبا للاخذ فيه بالتعظيم ه
واعلم ان الحكم فيه يتخرج علي القولين الجاريين في اكل الطين
بالحرمة والكراهة اذ مبناهما هل هو مضر فيحرم او يشك فيه
او لاضرر فيه اصلا فيكره كما نقله حلولو في شرحه لتنقيح الاصول ل
عن النهاية للطرطوشي وغيرها ولكن اعلي ما تقرر في الاصول
من ان الحق عند اهل السنة ان لاحكم قبل البعثة واما بعدها
فاختلف العلما علي اقوال ثالثها وهو الصحيح ان المضار اعني
مولمات القلب كالشتم والاستخفاف وغيرهما او مولمات القلب
والجسد كالضرب متصفة بالتحريم بمعني ان الاصل فيها ذلك
قال تعالي خلق لكم ما في الارض جميعا **ذكره** في معرض الامتنان ن
ولا يمتن الا بالجائز **وقال** صلي الله عليه وسلم **كما رواه** ابن
ماجه لاضرر ولاضرار اي في ديننا اي لايجوز ذلك والا لان
نفي كل من الامكان والوقوع لايصح لان الواقع بخلافه **قال**
السبكي الا اموالنا فانها من المنافع والظاهر ان الاصل فيها
التحريم **لقوله** صلي الله عليه وسلم ان دماكم واموالكم واعراضكم
عليكم حرام **رواه الشيخان** فعلي هذا القول الصحيح يتخرج حكمه
فان ثبت كما اخبر به حذاق الاطبا انه مضر ولو في الاجل فالاصل
فيه التحريم وان كان نافعا فالاصل فيه الاباحة وان شك في
امره غلب جانب الخطر كما هو القاعدة الشرعية ولا يغتر بقول
كثير ممن يتعاطاه بنفعه وانه دوا وقد زعموا ذلك في الخمر
المحرمة بالنص بل قد اخبر القران بنفعها وان حمل علي انه كان
قبل تحريمها جمعا بينه وبين خبر لم يجعل الله شفا امتي فيما حرم
عليهم لكن جانب النفع اذا قابله جانب الضرر رجح جانب الضرر
بل الحامل لهم عليه انما هو البطالة وغلبة الجهالة وابتلاوهم بصحبة

اهلها ولكثرة التردد لطلب الدنيا على ابوابهم فلا يمكنهم ان يظهروا
مخالفتهم ولقد راينا من ينسب نفسه الى العلم من السادة الحنفية
يفتي بالتحريم جهرة على رؤوس الاشهاد ويتعاطاه سرا في خلوته
مع الاجناد ولسنه يتامل يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
وما عجبا حيث يلزم على دعواهم كون العالم كله مريضا وكون مرضه
من نوع واحد في جميع الفصول الاربع وانه يعالج بشي واحد
على كيفية واحدة وهو مما يشهد لكذبه العجما وتكاد تنطق به سكان
الارض والسما وحيث كان الامر كما قالوا فما بال علة الكبرا ونحوهم
من الملوك والامرا مع راحة ابدانهم وترفه ماكلهم وغذايهما
اكثر من علل غيرهم وما بالها انحصرت في نوع واحد مع تنوع
اغذيتهم دون علل غيرهم مع اقتصارهم غالبا على الاقتيات
بالخبز فقط فوالله اغلب من يتعاطاه لا مرض به حاصل ولا
يتوقع نزوله في الاجل ولا يحصل له به حفظ صحة حاصلة ولا
جلب قوة زايلة بل على وجه التلذذ والتمتع وذلك امارة
الاسطال بلا اشكال هذا ولو لم يكن في تعاطيه الا تسويد
الثياب والابدان وكراهة الريح والانتان لكان زاجرا للعاقل
عن ان يتعاطاه ثم يتوجه للمحافل فيجلس مع اهل البدع والاهوا
ويحسبون انهم يحسنون صنعا فيوزن لحما قال الشاعر
۞ وميزان عدل لا يخس شعيرة ۞ ووزان صدق وزنه غير مايل ۞
وقد خالفه بعض العصريين لا عن دليل حتى داوم على شربه
زاعما نفعه وكان اذا امتزج في مجالسه ما يلايمه من المباحث اقبل
على ناديه يحثهم على شربه ويبث لهم ما زينه الشيطان له من سوء
عمله فراه حسنا فباء بالوبال واليم النكال وفقد بصره وصار
كفيفا وكان هذا تصديق ما اخبر به استاذنا المرحوم انه راى كثيرا
ممن يتعاطاه لتقوية البصر وكان يتغالى في مدحه نثرا ونظما
تعاطى النظر بالعيون بعد نحو خمس سنين من تعاطيه ثم عمي قبل
العشر فنسال الله العافية ومجانبة اهل البدع والاهوا واذا
اراد بالناس فتنة ان يقبضنا غير مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين
وفي اوايل سنة خمس وعشرين بعد الالف قدم على استاذنا

نظم

نظم لبعض علما المغرب كتب تحت عمدة الانجاب وبقية الاقطاب
سيدي ابو الغيث القشاش ما صورته جميع الطلبة والفقها والرعا يا
يعملون بمقتضاه فاني اقول بتحريم التبغا ۞ ۞ ۞
الله ربي احمد ۞ مصليا يا احمد ۞ عليك ثم الال والصحب ثم التالي
وبعد انني اقول ۞ لمن لهم عقول ۞ يا ايها الناس اسمعوا ۞
مقالتي واتبعوا ۞ احسنه تنتفعوا ۞ وتشرفوا وترفعوا ۞
فلتتقوا مولاكم ۞ ولتصلوا اقرباكم ۞ ولا تميلوا للتبغا ولا تمصوا التبغا
من مصها سيمرضا ۞ حتى يكون حرضا ۞ تغير الالوانا تجم الجنانا ۞
وهي من الملاهي ۞ واقبح الدواهي ۞ تلهي عن الصلاة والذكر والصلاة
لانها كالخمر ۞ فاصغ اخي لتدري ۞ لان ما يغير كمثل ما يسكر ۞
كذاك في الاثار ۞ عن النبي المختار ۞ ولا يمص التبغا الا الجبان في الوغا
۞ ۞ ۞ اني لكم ناصح فلتقبل النصايح ۞ ۞
وكان هذا سببا في تسمية استاذنا رسالته المولفة فيه نصيحة
الاخوان وفي السنة الرابعة والاربعين بعد الالف امر السلطان
الاعظم مراد خلد الله ملكه باشهار النداء بالمنع من شربه وبلغه
بالديار الرومية وصار يتجسس الاخبار بنفسه ويقتل من
وجده يتعاطاه وامر باشهار النداء بذلك في جميع مملكته حتى
وصل الينا بالديار المصرية في شهر ربيع الثاني سنة تاريخه
فبادر نايبه الوزير احمد نصره الله الى امتثاله وتلقيه بيد القبول
واشهر النداء بذلك وشدد فيه حتى كان يدور بنفسه يتجسس
الاخبار على عادة استاذه وابدل الله الظلمة نورا فاثابهم الله
على مقصودهم والحمد لله رب العالمين وفي الرواية انه يعني
النبي صلى الله عليه وسلم راى بنصره عن يسار الصخرة وفي
لفظ يزيد بن ابي مالك عن انس فلما استويا في صرحة المسجد
فان كان بالرا فالمراد الصخرة تجوزا ففي القاموس الصرح القصر
وكل بناء عال قال له جبريل عليه السلام يا محمد هل سالت
ربك ان يريك الحور العين هن نساء اهل الجنة جمع الحورا من
الحور بفتح الحا والواو وهو شدة بياض العين وشدة سوادها
وسمي نساء الجنة بالحور العين لانهن شبهن بالظباء والبقر والعين

بكسر العين جمع عينا وهي الواسعة العين والرجل اعين واصل
جمعها بضم العين فكسرت لاجل اليا كابيض وبيض وفي حديث
ام سلمة رضي الله عنها قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله
تعالى حور عين قال العين الضخام العيون شفر الحور مثل جناح
النسر قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل كانهن
بيض مكنون قال رقتهن كرق الجلدة التي في داخل البيضة
التي تلي القشر قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى وقوله
شفر هو بالفا مضاف الي الحور وهو هدب العين وانما ضبطه
وان كان واضحا لاني رايت بعض المهملين من اهل عصرنا صحفه
بالقاف وقال مثل جناح النسر مبتدا وخبر يعني في الخفة والسرعة
وهذا كذب وجهل محض والحاد في الدين وجراة علي الله ورسوله
وفي الحديث سيل صلى الله عليه وسلم عن الحور العين من
اي شي خلقن فقال من ثلاثة اشيا اسفلهن من المسك واوسطهن
من العنبر واعلاهن من الكافور وشعورهن وحواجبهن سواد
خط في نور وفيه ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت لجبريل اخبرني كيف يخلق الله الحور العين فقال يا محمد
ان الله خلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن
الخيام وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول خلق الله
الحور العين من اصابع رجلها الى ركبتيها من الزعفران ومن
ركبتيها الي ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الي عنقها من
العنبر الاشهب ومن عنقها الي راسها من الكافور الابيض
عليها سبعون الف حلة مثل شقايق النعمان اذا اقبلت
يتلالا وجهها نورا ساطعا كما تتلالا الشمس لاهل الدنيا وبري
كبدها من رقة ثيابها وجلدها وفي راسها سبعون الف ذوابة
من المسك الاذفر لكل ذوابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي
هذا ثواب الاوليا جزا بما كانوا يعملون قال نعم قال جبريل
عليه السلام فانطلق الي اوليك النسوة فانطلق اليهن وهن
جلوس عن يسار الصخرة وسلم عليهن وفي روضة العلما من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اول

اول زمرة تلج الجنة وجوههم علي صورة القمر ليلة البدر يرفون
لا يمتخطون ولا يبصقون ولا يتغوطون انيتهم وامشاطهم من
الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك لكل امرء
منهم زوجتان يرى مخ ساقيهما من ورا اللحم من الحسن لا اختلاف
بينهم ولا تباغض قلوبهم علي قلب واحد يسبحون الله بكرة
واصيلا وفي لفظ يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا
يمتخطون ولا يبصقون انيتهم الذهب والفضة وامشاطهم
الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك وفي حديث
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المراة من اهل
الجنة ليري بياض ساقيها من ورا سبعين حلة من حرير ومخها
ان الله عز وجل يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت
فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورايه
وقال عمرو بن ميمون ان المراة من الحور العين لتلبس سبعين
حلة فيري مخ ساقيها من ورايها كما يري الشراب الاحمر في الزجا جة
البيضا فردت عليه السلام وسالهن من انتن فاجبنه بما تقر به
العين بفتح القاف اي بما تطمين اليه وتسكن به عن التطلع لغيره
ويكون لها قرار وقلن نحن خيرات حسان نسا قوم ابرار نقوا
فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا اخرجه ابن ابي
حاتم في تفسيره من حديث انس رضي الله عنه وقوله لم يدرنوا
اي لم يتسخوا والدرن الوسخ والظعن الارتحال ضد الاقامة
ولعل الحكمة في روية الحور العين واطلاعه عليهن احتياجه
الي معرفتهن لانه يزوجهن من امته كما في قضية سعد بن معاذ
رضي الله عنه حين دلي في قبره وتلقاه صلى الله عليه وسلم
واضجعه في لحده وجعل يقول نعم نعم وسيل عن ذلك فقال
ان الحور العين كن يقلن لي تزوجني منه فاقول نعم ويابي مثله
في دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة هذه الليلة كما ان الحكمة في
كونهن عن يسار الصخرة مع شرف اليمين الاشارة الي تيسر حصولهن
لهذه الامة تبعا له صلى الله عليه وسلم مع التفاول بيسر العروج
وسهولته وليكون جانب اليمين له عليه السلام يرقي منه الصخرة

متيمنا متبركا اوليتمكن من الالتفات وفيه اشارة ايضا الي انهن
يبلن بخالص الاعمال اذ الاخلاص محله القلب الي جهة اليسار
اقرب وفي القصة ان جبريل عليه السلام اتي صخرة بيت المقدس
التي في وسط المسجد فصعد به صلي الله عليه وسلم اعلاها من
جهة المشرق فلانت الصخرة من تلك الجهة لهيبته فامسكها
الملايكة من الجهة الاخري لما لانت وقال بعضهم لم يختلف
اثنان انه عرج به صلي الله عليه وسلم من عند القبة التي يقال
لها قبة المعراج عن يمين الصخرة والله اعلم ثم بعد الفراغ من
امر بيت المقدس اتي بالمعراج بكسر الميم هو لغة السلم التي
يصعد عليه من العروج الصعود لانه الة له وجمعه معارج
ومعاريج قال الاخفش ان شيت جعلت الواحد معرج ومعرج
بفتح الميم وكسرها يقال عرج في السلم بفتح الرا يعرج بضمها اذا
ارتقي واذا اهم من شي اصابه فاذا اصار اعرج يقال عرج بكسر
الرا يعرج بفتحها وظاهر قوله ثم اتي بالمعراج ان العروج لا علي
البراق وفي ذلك خلاف قال الحافظ ابن كثير انه لما فرغ
من امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه
الي السما ولم يكن الصعود فيه علي البراق كما قد يتوهمه بعض الناس
بل كان البراق مربوطا بصخرة بيت المقدس ليرجع عليه الي مكة
وقال الحافظ السيوطي رحمه الله انه الصحيح الذي تقرر
من الاحاديث الصحيحة وظاهر حديث مالك بن صعصعة
انه استمر علي البراق حتي عرج به الي السما وهو مقتضي كلام ابن
ابي جمرة وابن دحية قال النووي رحمه الله تعالي وذكر البزار
خبرا في الاسرا عن علي رضي الله عنه وذكر فيه مسير جبريل
عليه السلام علي البراق حتي اتي الحجاب وذكر كلمة وقال خرج
ملك من ورا الحجاب فقال جبريل والذي بعثك بالحق ان
هذا الملك ما رايته منذ خلقت واني اقرب الخلق مكانا قال
استاذنا فان ثبت هذا اخذ منه ان العروج كان علي البراق
فبلغ السموات السبع في سبع خطوات لانه كان يضع حافره
عند منتهي طرفه وذكر بعض المتاخرين انه لم يقف فيه علي شي

واستظهر

واستظهر انه تركه في بيت المقدس مربوطا قال استاذنا وانظر
هل هو سلم واحد من الارض الي السما السابعة او الي السما
الدنيا فقط ثم لكل سماء سلم اخر فاني لم ار ذلك قلت رايت
في كلام بعضهم ما نصه ويقال كان له صلي الله عليه وسلم في
ليلة الاسرا خمس مراكب الاول البراق من مكة الي بيت
المقدس الثاني المعراج من صخرة بيت المقدس الي السما الدنيا
ويقال كان من الفضة ويقال من الذهب ويقال من اللولو
والمركب الثالث اجنحة الملايكة من السما الدنيا الي السماء
السابعة والرابع جناح جبريل من السما السابعة الي سدرة
المنتهي والخامس الرفرف وهو شي اخضر قد سد ما بين
الافقين الي قاب قوسين قال تعالي ثم دنا فتدلي فدنا من
الحق وناي عن الخلق ويقال دنا من العرش وناي عن الفرش
ويقال دنا من القدوس وناي عن النفوس دنا من رب
الارواح وناي عن الاشباح دنا بنفسه فتدلي بقلبه فكان
قاب قوسين بروحه او ادني بسره يعني ترك نفسه في السما
وروحه بسدرة المنتهي وقلبه بقاب قوسين فبقي سره
وربه قال النفس اين القلب وقال القلب اين الروح وقال
الروح اين السر وقال السر اين الحبيب فقال الله تعالي يا نفس
لك النعمة والمغفرة ويا روح لك الرحمة والكرامة ويا قلب
لك المحبة ويا سر انا لك فذلك قوله تعالي او ادني فلما بلغ
صلي الله عليه وسلم سدرة المنتهي امتنع عنه جبريل فقال
صلي الله عليه وسلم لماذا امتنعت يا جبريل قال وما منا الا
له مقام معلوم فقال صلي الله عليه وسلم يا جبريل تقول
انا جيت اليك لاذهب بك فالان انا اذهب وانت تبقي
هاهنا ثم قال صلي الله عليه وسلم يا جبريل اخط معي خطوة
فلما اراد جبريل ان يخطو خطوة ذاب وصار كالعصفور ه
وجاوز النبي صلي الله عليه وسلم بعد ذلك سبع مقامات
ج ٣ البعد من العرش الي الثري ماية الف مرة والله اعلم وهذا المعراج
الذي جي به هو الذي تعرج اي تصعد عليه ارواح بني ادم

المؤمنين ولو عصاة مع الملايكة بعد قبضها حتي تاتي الدار البيضا
تحت العرش فتسجد ثم تومر بالرجوع حتي تحضر الدفن وما
يفعل بجسدها والارواح جمع روح وهو ما به حياة الجسد
وقوامه وقد تاتي بمعنى القران والوحي والرحمة وتطلق على
جبريل والنسمة البهايم وجاني ذر وجاني بالضم والفتح وجا
بالوجهين ملايكة وجا نون واعلم ان الروح هي النفس
بسكون الفا على مذهب الجمهور وهو الصحيح فهما اسمان
لمسمى واحد لقوله عليه السلام ان الله قبض ارواحنا مع
قوله في هذه القصة لبلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك
وقوله تعالى الله يتوفي الانفس حين موتها يا ايتها النفس
المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية وقوله تعالى
ونهى النفس عن الهوي الى غير ذلك من الاي والاحاديث
وذهب ابن حبيب الى انهما شيان وان الروح هي نفس
الانسان بتحريك الفا المتردد فيه وان النفس له يدان ورجلان
وعينان وراس وانها هي التي تلتذ وتالم وتفرح وتحزن وهي
التي تتوفي في المنام وتخرج وتسرح وترى الرويا ويبقي بعدها
الجسم في حال غيبتها عنه لا يدرك من ذلك شيا حتى تعود
اليه وان امسكها الله تعالى في تلك الغيبة تبعها الروح والنفس
المفارقة اتصال شعاع كمصية الحبل له امتداد فترى الرويا
فاذا حرك الجسد رجعت اليه اسرع من طرفة عين فاخبرت
الروح بما راته فاخبرت الروح القلب فيصبح الراي يقول رايت
كيت وكيت وان اراد الله امساكها امسكها فمات الجسد ولا
شك في ابتنا به على طريق جواز الخوض فيهما واعلم ان
الناس اختلفوا في الروح على فرقتين فرقة امسكت عن
الكلام فيها والخوض في حقيقتها بجنس وفصل مميزين لها
لتعذر الوقوف عليها لعدم ورود السمع بها لانها سر من اسرار
الله تعالى لم يوت علمه البشر وهذه الطريقة هي المختارة عند
جمهور المحققين من السلف كابن عباس وعكرمة والجنيد
وابن القاسم السعدي واماثل الفلاسفة قال الجنيد الروح

شي استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز
لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود وفرقة تكلمت فيها
وبحثت عن حقيقتها قال النووي واصح ما قيل فيها ما قاله
امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك في الاجسام الكثيفة
اشتباك الما بالعود الاخضر وهذه الطريقة هي المرجوحة
فان قلت كيف خاضت هذه الفرقة فيها وقوله ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
يمنع منه فالجواب انه صلى الله عليه وسلم انما ترك الجواب
عنه تفصيلا لان الامساك عنه كذلك كان عند اليهود من
علامات نبوته وادلة رسالته فكان ترك الجواب تصديقا لما
في كتبهم من وصفه بذلك فقد ساله اليهود ببعض خرب المدينة
او حين امر واقر يشا ان يسالوه عن اصحاب الكهف وعن ذي
القرنين وعن الروح مضمرين انه ان اجاب عن الثلاث او
سكت عنها فليس بنبي وان اجاب عن بعضها وامسك عن
الاخر فهو نبي فانزل الله عليه الجواب مفصلا في الاوليين
ومجملا في الثالثة فقال ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من اياتنا عجبا الايات وقال ويسالونك عن ذي
القرنين الايات وقال ويسالونك عن الروح الاية فقال
اليهود هذا نجده عندنا في التوراة او انه انما تركه لان السوال
عنها كان تعجيزا وتغليطا وتعنتا فجا الجواب مجملا على وجه
يصدق على كل من معاني الروح اذ تطلق على برد نسيم الريح
وعلى الراحة وعلى الانبساط وعلى الامور الشريفة وعلى
جبريل وعلى القران وعلى عيسي بن مريم وعلى الحياة وعلى
سببها العادي وعلى محلها وهو القلب وعلى الرحمة وعلى
الوحي فقال من امر ربي اي انه مما استاثر الله بعلم حقيقته
او انه من ابدا غاية الكاينة بتكوينه من غير سبق مادة وتولد
من اصل او ان ايجاده واحداثه بتكوينه واذا ابهم الله علم
هذه المسيلة في كتابيه القران والتوراة فمن اين للمتعمقين
الاطلاع على حقيقة امرها كيف واماثل الفلاسفة مع اشتغا

بما لا يعني واقدامهم علي الخوض في كثير من المغيبات وتناولهم
بدقايق الهيئة والهندسيات يقولون هذا امر غير محسوس
لنا ولا سبيل للعقول اليه قال ابن جرير ووقوف علمنا عن
ادراك حقيقة الروح كوقوفه عن ادراك سر القدره قال ابن
بطال والحكمة في ذلك تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه
حتي يضطرهم الي رد العلم اليه والاقرار بالعجز عن ادراك ما لم
يطلعهم عليه وقال القرطبي حكمته اظهار عجز المرء لانه اذا لم
يعلم حقيقة نفسه التي بين جنبيه مع القطع بوجوده
كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق سبحانه وتعالي من اولى
اولي وقريب منه عجز البصر عن ادراك نفسه وقد علم مما
قررناه ما هو الحق كما قال رجمع ان الله سبحانه وتعالي لم يقبضه
صلي الله عليه وسلم حتي اطلعه علي الروح وعلي كل ما ابهمه
عنه الا انه امره بكتم بعض والاعلام ببعض والذي عليه جمهور
المتكلمين انها جسم لطيف مخالف لماهية الجسم الذي تتولد
منه الاعضا نوراني علوي خفيف حي لذاته نافذ في جواهر
الاعضا سار فيها سريان ما الورد في الورد والنار في الفحم
لا يتطرق اليه تبدل ولا انحلال بقاوه في الاعضا حياة وانتقاله
عنها الي عالم الارواح موت وليس عرضا ولا دما ولا يرد علي
ما وجد لاهل مذهب مالك ان روح كل جسد جسم ذو صورة
كصورة ذلك الجسد في الشكل والهيئة انه اذا قطع عضوه
حيوان لزم ان تبقي روحه مقطوعة عن ذلك العضو لانه
لطافتها تقتضي سرعة انجذابها من العضو اذا قطع قبل ورود
القطع عليه ولو بغاية السرعة واعترض علي هذا بلزوم بقاء
ذلك العضو من الروح خاليا عن حقه من البدن لقطع مقره
مع بقائه واجيب بالتزامه ولا محذور ولو فرض توجهه
قلنا لعل القايلين بجسمية الروح وتشكله انما هو بحسب تشكل
البدن وبالجملة الصواب الطريق الاول وهو الامساك عن
الخوض في حقيقتها وقد قال ابن العربي لا يغتر بمن يقول هي
عرض او جسم فان ذلك كلام ضعيف في المعرفة ومرض في الادراك

والامساك

والامساك عن ذلك اقرب الي التخلص وقد اجمع اهل السنة
علي ان الارواح محدثة مخلوقة ومن الادلة السمعية علي
حدوثها قوله عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ايتلف وما تناكر منها اختلف والمجندة لا تكون الا مخلوقة
اذ معناه مهيئة والتهيئة لا تتعلق الا بالمحدثات والتعارف
والتناكر اما اشارة الي التشكل في الخير والشر والتباين فيهما
اذ كل متشابهين في صفة يحن احدهما الي الاخر وكل متباينين
ينفر احدهما من الاخر لاختلاف الطباع المجبول عليها الانسان
واما اشارة الي ما سبق لها من التلاقي قبل دخولها الاجسام
فمن حصل لروحه التقا بروح اخر قبل سكني بدنه الفه ومن
لا تنافره بنا علي ان الارواح خلقت قبل الاجساد وهذه
الارواح يقبضها ملك الموت عزرايل من مقرها او من يد
اعوانه المعالجين نزعها وكذا جميع الارواح من الثقلين والبهايم
والطير وغيرهم وفي قبضه روح نفسه احتمالان اظهرهما
ان الله سبحانه وتعالي هو الذي يقبضها واما ارواح الشهدا
فالقابض لها ملك الموت علي ما هو الحق واما حديث ان
الشهدا في البحر يقبض الله ارواحهم ولا يكل ذلك الي ملك
الموت لكرامتهم عليه حيث ركبوا لجج البحر في سبيله ففيه عن
ابن عباس جويبر وهو ضعيف جدا واضافة التوفي انما كان
بمعني القبض اليه تعالي كما في مثل الله يتوفي الانفس لانه
الفاعل حقيقة ولملك الموت كقوله تعالي قل يتوفاكم ملك
الموت لمباشرته للتسلم الظاهري وللملايكة كقوله حتي اذا جا
احدكم الموت توفته رسلنا لانهم اعوانه المخلصون لها من العصب
والعروق وما احسن قول عمر بن عبد العزيز فيما كتبه وصية
لبعض اصحابه اما بعد فاني اوصيكم بتقوي الله العظيم والمراقبة
له واتخذوا التقوي والورع زادا فانكم في دار عما قليل ينقلب
باهلها والله في عرصات القيامة يسالكم عن النقير والفتيل
فالله الله عباد الله اذكروا الموت الذي لا بد منه واسمعوا قول
الله سبحانه كل نفس ذائقة الموت وقوله عز وجل كل من عليها فان

وقوله عز وجل توفتهم الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم
فقد بلغني والله اعلم انهم يضربون بسياط من نار وقال تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم الاية وقد بلغني ان ملك
الموت ينظر وجه كل ادمي ثلاث مائة نظرة وستا وستين نظرة
كل يوم وبلغني ان ملك الموت ينظر في كل بيت تحت ظل السما
ستمائة مرة وبلغني ان ملك الموت راسه في السما ورجلاه
في الارض وان الدنيا كلها في يد ملك الموت كالقصعة بين يدي
احدكم ياكل منها وبلغني ان ملك الموت يكون قايما وسط الدنيا
فينظر الدنيا كلها برها وبحرها سهلها وجبلها وهي كالبيضة
بين رجل احدكم وبلغني ان لملك الموت اعوانا الله اعلم بهم ليس
منهم ملك الا لو اذن الله له ان يلتقم السموات والارض في لقمة واحدة
لفعل وبلغني ان ملك الموت تفزع منه الملايكة اشد من فزع
احدكم من السبع وبلغني ان حملة العرش اذ اقترب ملك
الملك من احدهم ذاب حتى يصير مثل الشعرة من الفزع
منه وبلغني ان ملك الموت ينزع روح ابن ادم من تحت عضوه
وظفره وعروقه وشعره ولا تفصل الروح من مفصل الى
مفصل الا كان اشد عليه من الف ضربة بالسيف وبلغني انه
لو وضع وجع شعرة من الموت على السموات والارض لاذابها
حتى اذا بلغت الحلقوم ولي القبض ملك الموت وبلغني ان ملك
الموت اذا قبض روح المومن جعلها في حريرة بيضا ومسك اذفر
واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة زرقا في فخار من نار اشد
نتنا من الجيفة وكل هذه البلاغات دونها علما الحديث وخرجوها
باسانيدها وفي الخبر اذا دنت منية المومن نزل عليه اربعة
من الملايكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها
من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها
من يده اليسرى والنفس تنسل انسلال القذاة من السقا
وهم يجذبونها من اطراف البنان وروس الاصابع والكافر تسل
روحه كالسفود من الصوف المبتل ولذلك تسمعها القاوا الله اعلم
فلم تر الخلايق احسن منه اي من ذلك المعراج قال ابن دحية

المعراج سلم من زمردة خضرا زاد كما في حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه اما رايت الميت حين يشق بصره طامحا الى السما عجبه
بالمعراج وقوله شق اي شخص وانفتح مبنيا للفاعل وبناوه للمفعول
غير مختار قاله ابن الاثير وقوله طامحا اي عاليا مرتفعا وقوله
عجبه مفعول لاجله وفي الحديث ان الروح اذا خرج من الجسد
تبعه البصر ناظرا الى اين يذهب قاله الحافظ السيوطي وفي
فهم هذا دقة فانه يقال ان البصر انما يبصر ما دام الروح في البدن
فاذا فارقه تعطل الابصار كما يتعطل الاحساس والذي ظهر
لي فيه بعد النظر ثلاث سنة ان يجاب باحد امرين احدهما
ان ذلك بعد خروج الروح من اكثر البدن وهي بعد باقية في الراس
والعينين فاذا خرج من الفم اكثرها ولم يخرج كلها نظر البصر الى
القدر الذي خرج من الراس والعين وقد ورد ان الروح
على مثل البدن وقدر اعضايه فاذا خرج بقيتها من الراس
والعينين سكن البصر فيكون قوله اذا قبض معناه اذا شرع
في قبضه ولم ينته قبضه الثاني ان يحمل على ما ذكره كثير من
العلما ان الروح لها اتصال بالبدن وان كانت خارجة فترى وتسمع
وترد السلام ويكون هذا الحديث من اقوى الادلة على ذلك
والله اعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم وبين بعض وجه
حسنه بما في رواية كعب انه له مرقاة بفتح الميم وكسرها اي
درجة من فضة ومرقاة من ذهب وانظر لم قدم الفضة مع
شرف الذهب وما تقدم في استعمال طشت الذهب يقال مثله
هنا وقد ورد ان بين الدرجة والدرجة في الجنة خمسمائة عام
وان الدرجة تهبط كالابل ليصعد عليها ولي الله تعالى ثم ترتفع
به الى مكانها والظاهر كما قاله بعضهم ان درج المعراج كذلك والله
اعلم وهواي المعراج من جنة الفردوس هو بالرومية وقيل
بالحبشية وقيل بالرومية ثم نقل الى العربية ومعناه اعلا
درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل وقيل
الجنة الملتفة الاشجار وقيل الروضة المستحسنة وقيل
التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس وقال قتادة

هو ربوة في الجنة واوسطها وافضلها وارفعها وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله
فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش
الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال كعب ليس في الجنان جنة اعلا
من جنة الفردوس فيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر
وروى ابن سعد انه منضد باللؤلؤ اي جعل بعضه فوق
بعض والنضد بالتحريك السرير الذي ينضد عليه الثياب
عن يمينه اي المعراج ملايكة يحتمل وقفوا فيه او في الهوي وعن
يساره ملايكة كذلك زاد كما في رواية وما من درجة الا وعليها
زمرة من الملايكة لهم زجل وتسبيح وما من مومن الا ويحمل
عليه عند موته ولما اشتمل عليه من هذه الاوصاف اذا نزلت عليه
الملايكة تقبض الارواح لايزال المحتضر يتبعه بصره حتى لا يطرف
خشية ان يذهب فاذا اشتغل برسلة روحه منه وهو لا يشعر
رفقا بالمومن وقيل ان البصر انما يتبع الحافظين حين يعرجان
عنه ويقولان له عند الاحتضار ان كان صالحا نعم الجليس كنت لنا
ونعم الفعل اظهرت لنا وطيب القول اسمعتنا ونحو هذا الكلام
ثم يعرجان عنه فلا يراهما ابدا وان كان غير ذلك قالا له بيس الجليس
كنت لنا وبيس العمل اظهرت لنا وخبيث القول اسمعتنا ونحو
هذا الكلام ثم يعرجان عنه فصعد النبي صلى الله عليه وسلم
في المعراج وارتقى هو وجبريل عليه السلام بين يديه او خلفه
او معه حتى انتهيا في صعودهما الى بحر بين السما والارض
يسمى المكفوف تكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة في البحر
المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم هذه الليلة حتى جاوزه فهو اعظم من انفلاق البحر
لموسى عليه السلام ثم انتهيا الى باب من ابواب السما الدنيا
بضم الدال وحكى ابن قتيبة كسرها من الدنو وهو القرب اي
اقرب السموات الى الارض وهي التي يراها الناس فلامه واو ولكنها
قلبت ياء لان لام فعلى اذا كانت صفة يجب القلب الا ما شذ قياسا
كالقصوى سميت بذلك لنسبتها للاخرى او لدنوها الى الزوال

واختلفوا

واختلفوا في حقيقتها فقيل هي ما على الارض من الهوى والجو
مما قبل الاخرة وقيل كل المخلوقات من الجوهر والاعراض
قال ابن حجر والاول اولى وقد تطلق على كل جزء منها مجازا وهو
ممنوع من الصرف لالف التانيث قال ابن مالك في استعمال
دنيا منكرا اشكال لانها افعل تفضيل فكان من حقها ان تستعمل
باللام كالكبرى والحسنى قال الا انها خلعت عنها الوصفية
واجريت مجرى ما لم يكن وصفا قط كقول الشاعر
وان دعيت الى جلى ومكرمة ۝ يوما سراة كرام الحي فادعينا
والسما الجرم المقابل للارض ويعبر بها عن اعلا الشي كما يعبر بالارض
وهو الجرم المقابل للسما عن اسفل الشي كما ذكره الراغب واخرج
ابو الشيخ عن عبدة بن ابي لبابة قال الدنيا سبعة اقاليم ياجوج
وماجوج في ستة اقاليم وساير الانس في اقليم واحد واخرج
ابن راهويه في مسنده والبزار بسند صحيح وابو الشيخ عن
ابي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين السما
الى الارض مسيرة خمسماية عام وغلظ كل سما مسيرة خمسماية
عام وما بين السما الى التي تليها مسيرة خمسماية عام ثم كذلك
الى السما السابعة والارضون مثل ذلك وما بين السما السابعة
الى العرش مثل جميع ذلك واخرج احمد في مسنده وابو داود
والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن ابي عاصم في السنة وابو
يعلى وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه وابو الشيخ عن
العباس بن عبد المطلب قال كنا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اتدرون كم بين السما والارض قلنا الله ورسوله
اعلم قال بينهما مسيرة خمسماية عام وبين كل سما الى سما
مسيرة خمسماية سنة وكثف كل سما خمسماية سنة وفوق
السما السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السما والارض
ثم فوق ذلك ثمانية اوعال اي ملايكة على صور الاوعال بين
ركبهن واظلافهن كما بين السما يعني السابعة والارض ثم ان
الله تعالى فوق ذلك اي سلطانه وملكه وعظمته وهولا الاوعال
هم حملة العرش والكرسي لكل اربعة واخرج الترمذي وابن

مردويه وابو الشيخ عن ابي هريرة كان العرش علي الما فرفع الما
حتي جعل عليه العرش ثم ذهب بالماحتي جعل تحت الارض
السابعة واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود ٣
وناس من الصحابة قالوا ان الله كان عرشه علي الما فلما اراد ان
يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه
فسماه سما ثم ايبس الما فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها
سبع ارضين في يومي الاحد والاثنين فخلق الارض علي حوت
وهو الذي ذكره في قوله تعالي ن والقلم والحوت في الما
والما علي ظهر صفاة والصفاة علي ظهر ملك والملك علي
صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست
في السما ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت
الارض فارسي عليها الجبال فقرت وخلق الجبال فيها اقوات
اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين الثلاثا والاربعا ثم
استوي الي السما وهي دخان وذلك الدخان من نفس الما
حين تنفس فجعلها سما واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات
في يومين الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع
فيه خلق السموات والارض واوحي في كل سماء امرها قال
خلق في كل سما خلقها من الملايكة والخلق الذي فيها من البحار
وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله ثم زين السما الدنيا بالكواكب
فجعلها زينة وحفظها من الشياطين واخرج عثمان بن سعيد
الدارمي في كتاب الرد علي الجهمية عن عبد الله بن عمرو قال
لما اراد الله ان يخلق الاشيا اذ كان عرشه علي الماء واذ لا ارض
ولا سما خلق الريح فسلطها علي الماحتي اضطربت امواجه
وثار ركامه فاخرج من الماء دخانا وطينا وزبدا فامر الدخان
فعلا وسما ونما فخلق منه السموات وخلق من الطين الارضين
وخلق من الزبد الجبال واخرج ابن اياس بن معاوية قال
السما مقببة علي الارض مثل القبة واخرج ابن ابي حاتم عن
القاسم بن ابي بردة قال ليست السما مربعة ولكنها مقبوة يراها
الناس خضرا وقيل لما خلق الله الارض بعث من تحت العرش

ملكا

ملكا فهبط الي الارض حتي دخل تحت الارضين السبع حتي
ضبطها فلم تكن له موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الفردوس
ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قايمة وجعل قرار قدم
الملك علي سنامه فلم يستقر قدماه فاحدر ياقوتة من اعلا
درجة في الفردوس غلظها مسيرة خمسماية عام فوضعها بين سنامي
الثور الي اذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور خارجة
من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا
فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه رجع فلم يكن لقوايم الثور
موضع قرار فجعل الله تعالي صخرة كغلظ سبع سموات وسبع
ارضين فاستقرت قوايم الثور عليها وهي الصخرة التي قال
لقمان لابنه فتكن في صخرة ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله
نونا وهو الحوت العظيم وقيل اسمه بهموت وقيل ليوثا وقيل
لوثيا وقيل بلهموت فوضع الصخرة علي ظهره وساير جسده
خال والحوت علي البحر والبحر علي متن الريح والريح علي القدرة
قال كعب ان ابليس تغلغل الي الحوت الذي علي ظهره الارض
فوسوس اليه فقال له لو تدري ما علي ظهرك يا نون من
الامم والدواب والشجر والجبال لنفضتهم والقيتهم عن ظهرك
فهم ان يفعل فبعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الي
دماغه فعج الحوت الي الله تعالي منها فاذن الله لها فخرجت
قال كعب والذي نفسي بيده انه لينظر اليها ان هم بشي من
ذلك عادت كما كانت واخرج ابن راهويه في مسنده والطبراني
في الاوسط وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن الربيع
ابن انس قال السما الدنيا موج مكفوف والموج ما ارتفع من
فوران الما والمكفوف المحبوس والثانية من مرمرة بيضا والثالثة
حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب
والسابعة ياقوتة حمرا واخرج ابو الشيخ بسنده واه جدا عن
سلمان الفارسي قال السما الدنيا من زمردة خضرا والثانية
من فضة بيضا واسمها ارقلون والثالثة من ياقوتة حمرا واسمها
قيدوم والرابعة من درة بيضا واسمها ماعونا والخامسة

من ذهب احمر واسمها ربعا والسادسة من ياقوتة صفرا واسمها
دقتا والسابعة من نور واسمها عريبا وذكر عند المرور بكل سما
ما قيل في اسمها غير ما ذكرنا هنا مع زيادة زاد ابن ابي حاتم وما
فوق ذلك صحاري من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله سبحانه
والملك الموكل بالحجب وهي سبعون وسبعماية الف حجاب
يقال له ميطاطروش واخرج ابو الشيخ عن ابي بكر بن عبد
الله ابن ابي الجهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق
الله السما الدنيا فجعلها سقفا محفوظا وجعل فيها حرسا شديدا
وشهبا سكانها من الملايكة اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
في صورة البقر مثل عدد النجوم لا يفترون من التسبيح
والتهليل والتكبير واما السما الثانية فسكانها عدد القطر
في صورة العقبان لا يسامون ولا يفترون ولا ينامون
منها ينشق السحاب حتى يخرج من تحت الخافقين فينتشر
في جو السما معهم ملايكة يصفون حيث امروا به اصواتهم
التسبيح وتسبيحهم تخويف واما السما الثالثة فسكانها عدد
الرمل في صورة الناس يجارون الى الله الليل والنهار واما
السما الرابعة فسكانها عدد ذوايب الشجر يا فون مثالهم في
صورة الحور العين من بين راكع وساجد تبرق وجوههم
لسبحات ما بين السموات السبع والارض السابعة واما السما
الخامسة فان عددها يضعف على ساير الخلق في صورة النسور
منهم الكرام البررة والعلما السفرة واما السما السادسة فجند
الله الغالب وجنده الاعظم في صورة الخيل المسومة واما
السما السابعة ففيها الملايكة المقربون الذين يرفعون الاعمال
في بطون الصحف ويخفضون الميزان فوقها حملة العرش
الكروبيون واخرج ابو الشيخ والحاكم والبيهقي في شعب الايمان
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان لله في سمايه ملايكة خشوعا لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم
الساعة فاذا قامت الساعة رفعوا رؤوسهم ثم قالوا ربنا ما عبدناك
حق عبادتك وان لله في سمايه الثانية ملايكة سجودا لا يرفعون

روسهم حتى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة رفعوا روسهم
وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وان لله في سمايه
الثالثة ملايكة ركوعا لا يرفعون روسهم حتى تقوم الساعة
فاذا قامت الساعة رفعوا روسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك فقال عمر ما يقولون يا رسول الله فقال اما
اهل سما الدنيا فيقولون سبحان ذي الملك والملكوت واما
اهل السما الثانية فيقولون سبحان ذي العزة والجبروت واما
اهل السما الثالثة فيقولون سبحان الحي الذي لا يموت ه
واخرج ابو الشيخ عن لوط بن ابي لوط قال بلغني ان تسبيح
اهل سما الدنيا سبحان ربنا الاعلى والثانية سبحانه وتعالى
والثالثة سبحانه وبحمده والرابعة سبحانه لا حول ولا قوة الا
به والخامسة سبحان محيي الموتى وهو على كل شي قدير
والسادسة سبحان الملك القدوس والسابعة سبحان
الذي ملا السموات السبع والارضين السبع عزة ووقارا ه
واخرج عبد الرزاق وابن ابي حاتم عن سفيان الثوري قال
صخرة تحت الارض بلغنا ان تلك الصخرة منها خضرة السماء
وفي حديث كعب السما اشد بياضا من اللبن واخضرت من
خضرة جبل ق واخرج ابو الشيخ عن حسين بن عطية
قال الارض التي تحت هذه فيها حجارة اهل النار والتي تليها
الريح العقيم والتي تليها عقارب اهل النار والتي تليها حيات اهل
النار والتي تليها فيها ابليس الابالسة واخرج عن الزيادي
قال الريح العقيم في الارض الثانية والثالثة فيها حجارة اهل
النار والرابعة فيها عقارب اهل النار والخامسة فيها حيات
اهل النار والسادسة فيها كبريت النار والسابعة فيها ابليس
واخرج ابو الشيخ عن مجاهد قال سجين صخرة تحت الارض
السابعة في جهنم تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها واخرج
الحاكم في المستدرك عن ابن عمرو مرفوعا الارض الرابعة
فيها كبريت جهنم والخامسة فيها حيات جهنم والسادسة
فيها عقارب جهنم واخرج ابن ابي حاتم والحاكم عن عبد الله

ابن عمر وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الارضين
بين كل ارض والتي تليها خمسماية عام والعليا علي ظهر حوت
قد التقي طرفاه في الما والحوت علي صخرة والصخرة بيد الملك
والثانية مسجن الريح والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها
كبريت جهنم والخامسة فيها حيات جهنم والسادسة فيها
عقارب جهنم والسابعة فيها سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد
امامه وخلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لما يشا اطلقه واخرج
ابن ابي حاتم وابو الشيخ من طريق السدي عن ابي مالك قال
الصخرة التي تحت الارض منتهي الخلق علي ارجائها اربعة املاك
رووسهم تحت العرش واخرج عثمان بن سعيد الدارمي
في الرد علي الجهمية عن ابن عباس قال سيد السموات السما
التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن فيها واخرج ابن
المنذر عن ابن عباس قال افضل السموات السما التي فيها العرش
وافضل الارضين الارض التي انتم عليها وان افضل الشجر العوسج
ومنه عصي موسي وفي هذا الاثر ما يرد قول بعضهم السما
الاولي افضل مما سواها مستدلا بقوله تعالي ولقد زينا السما
بمصابيح قال صاحب كشف الاسرار اختلف الناس في تفضيل
الارض علي السما والاكثرون علي تفضيل الارض علي السما
لان الانبيا خلقوا منها وعبدوا الله فيها ودفنوا فيها وقال ايضا
اعلم ان العلما اختلفوا علي قولين هل السما خلقت قبل الارض
او العكس فالذي قال ابن عباس واختاره الزمخشري وجماعة
من اهل العلم ان الارض خلقت قبل ودحوها قبل وهو ظاهر
قوله تعالي هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوي
الي السما فسواهن سبع سموات وقوله تعالي قل اينكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاية وقال بعض
اهل العلم ان السما خلقت قبل وان ثم في قوله ثم استوي
الي السما ليست للترتيب وانما هي لتعدد النعم واختاره الفخر
وفي حديث جابر رضي الله عنهما قلت يا رسول الله
بابي انت وامي اخبرني عن اول شي خلقه الله قبل الاشيا

قال

قال يا جابر ان الله تعالي خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره
فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شا الله تعالي ولم
يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا سما ولا
ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد الله ان يخلق
الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول
القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء
الرابع اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول حملة العرش ومن
الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملايكة ثم قسم الجزء الرابع
اربعة اجزا فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين
ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزا
فخلق من الاول نور ابصار المومنين ومن الثاني نور قلوبهم
وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد
لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وقد اختلف اهل
العلم اول المخلوقات بعد النور المحمدي فقال الحافظ ابو يعلي
الهمداني الاصح ان العرش قبل القلم لقوله صلي الله عليه وسلم
ان الله قدر مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وكان عرشه علي الما وقال النيسابوري
نقلا عن بعضهم خلق الله اولا زمردة خضرا ويقال اللوح
والقلم ويقال الوقت والزمان ويقال العرش والكرسي ويقال
خلق اولا العقل لانه اراد ان ينتفع بعقله غيره ويقال خلق
جواهر متفرقات من الالوان والطباع والهييات ثم خلق
الهييات فركبها بين الاطباع والالوان فصارت بسيطة مولفة
مطبوعة ويقال خلق اولا نقطة ثم نظر اليها بالهيبة فتضعضعت
وتمايلت فصيرها الفا وبالجملة ففي اول المخلوقات اضطراب
والحق الجزم بان محمدا صلي الله عليه وسلم اول المخلوقات
والامساك عن غيره وان امكن الجمع وقد علم مما سقناه
من الاحاديث دليل مذهب الاشاعرة ان الارض طبقات
متفاضلة بالذات بين كل ارضين مسيرة خمسماية عام ويدل له
قوله تعالي ومن الارض مثلهن اذ المراد في العدد ونحوه

لما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي
في الشعب عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية قال
سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وادم كادم ونوح كنوح ه
وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى ورد مذهب الحكما انها
طبق واحد فانها جمعت السما وافردت الارض في بعض الايات
لان السموات مختلفة الاجناس بخلاف الارضين لاتحاد جنسها
وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض ثقل جمعها
لفظا وهو ارضون ذكره شيخ الاسلام زكريا في حواشيه وذلك
الباب الذي انتهينا اليه يقال له باب الحفظة اي الملايكة
الموكلين بحفظ السموات من الشياطين لايسمعون الي الملا الاعلى
حفظا للوحي النازل عليه صلى الله عليه وسلم ففي حديث ابن
عباس رضي الله عنهما ان الشياطين كانوا يصعدون الى السما
فيستمعون الكلمة من الوحي فيهبطون الي الارض فيزيدون
معها فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
فمنعوا تلك المقاعد فذكروا ذلك لابليس الحديث او المراد
بالحفظة الملايكة الموكلون بكتب اعمال العباد لصعودها بعد
الفراغ من الكتابة من هذا الباب وان كان مسكنهم السما
السابعة كما اشرت له انفا سموا بذلك لحفظهم وضبطهم لما يصدر
من قول او فعل او اعتقاد او تقرير لايتركون شيا مما ذكر حتى اعمال
الصادرة عنه حال ذهوله وانينه الصادر عن طبيعته حال
مرضه يدل على هذا العموم وقوع قول في سياق النفي ه
المقتضي للعموم من قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد اذ المقصود من الكتابة ضبط احواله رقيبه
وليس كل ما يكتب يثاب العبد به او يعاقب عليه وعبارة النووي
في قوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت معناه انه اذا اراد ان يتكلم فان كان ما يتكلم
به خيرا محققا يثاب عليه واجبا كان او مندوبا فليتكلم به وان لم
يظهر له انه خير يثاب عليه فليمسك عن الكلام سوا ظهر له انه
حرام او مكروه او مباح مستوي الطرفين فعلى هذا يكون الكلام

المباح

المباح مامورا بتركه مندوبا الي الامساك عنه مخافة من انجراره
الى المحرم او المكروه وهذا يقع في العادة كثيرا او غالبا وقد قال
الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واختلف
السلف والعلما في انه هل يكتب جميع ما يلفظ به العبد
وان كان مباحا لاثواب فيه ولا عقاب لعموم الاية ام لايكتب
الا ما فيه جزا من ثواب او عقاب والي الثاني ذهب ابن عباس
وغيره من العلما وعلى هذا تكون الاية مخصوصة اي ما يلفظ
من قول يترتب عليه جزا وقد ندب الشرع الامساك
عن كثير من المباحات ليلا ينجر صاحبها الي المحرمات او المكروهات
وقد اخذ الامام الشافعي رحمه الله معنى الحديث فقال
اذا اراد ان يتكلم فليفكر فان ظهر له انه لاضرر تكلم وان ظهر
له فيه ضرر او شك فيه امسك وقد قال ابن ابي زيد جميع
اداب الخير تتفرع من اربعة احاديث قول النبي صلى الله
عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا
او ليصمت وقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وقوله صلى الله عليه وسلم للذي اختصر له
الوصية لا تغضب وقوله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال ابو القاسم القشيري
الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت في وقته صفة
الرجال كما ان النطق في موضعه اشرف الخصال قال وسمعت
ابا علي الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان
اخرس قال فاما ايثار اصحاب المجاهدة السكوت فلما علموا
ما في الكلام من الافات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار
صفات المدح والميل الي ان يتميز من بين اشكاله بحسن النطق
وغير هذا من الافات وذلك نعت ارباب الرياضة وعن
الفضيل بن عياض رحمه الله قال من عد كلامه من عمله
قل كلامه فيما لا يعنيه وقال ذو النون اصون الناس لنفسه
املكهم للسانه ودخل في قولنا نكتب اعمال العباد المومن
والكافر والذكر والانثى والحر والعبد والصبي تكتب حسناته

فقط والصحيح ان اجر عمله له وينال به رفع الدرجات ودخل
في عمل العمل الشامل للمباح وغيره الصغاير المغفورة ٥
باجتناب الكباير على ما هو الحق وكذا السيئة المستغفر منها
والحسنة المنوية التي صده عن عملها مانع غير الرغبة عنها
وهل يكتبونها عشرا او واحدة والتضعيف انما هو عند الجزا
لم ار فيه نقلا للمتقدمين الا ما هو ظاهر الاحاديث اذ فيها
فان عملها كتبت عشرا والحسنة المهموم بها وهذه تكتب
واحدة ضرورة ان التضعيف خاص بالحسنات المفعولة
والحسنة المبدلة من السيئة المستغفر منها كذلك وظاهر
القران والسنة اختصاص الحفظة بالبشر لقوله تعالى وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين والحق الوقوف عن القول بان
على الجن والملائكة حفظة وان جزم به الجزولي في الجن اذه
لا يعلم ذلك الا من النص ولا نص فيه وهذان الملكان
لا يفارقان العبد في حياته الا عند دخول الخلا وقضا الحاجة
وعند الجماع فان حصل منه ما يكتب جعل الله لهما علامة
عليه فكتباه بعد خروجه وانفصاله من الجماع مثلا كما يجعل
لهم علامة على اعتقاده من خير اكانت او شرا فيكتبونها واما بعد
مماته فقال يوسف بن عمر اذا مات العبد قعدا على قبره ٥
يستغفران له الى يوم القيامة ان كان مومنا ويلعنانه ان كان
كافرا والملك الذي على اليمين يكتب الحسنات والذي على
اليسار يكتب السيات وكاتب الحسنات امين على كاتب السيات
فاذا عمل حسنة بادر الى كتبها واذا عمل سيئة واراد كاتب
السيات كتبها قال له ملك الحسنات ترفق به لعله يستغفر
الله فينتظره ست ساعات فان استغفر الله اي تاب في داخلها
كتبها صاحب اليمين حسنة واما المباح على القول بكتبه
فلم ار في كلامهم من يكتبه الامام روى ان رجلا قال لبعيره
حل فقال ملك اليمين اكتبها وقال ملك الشمال اكتبها فاوحى
الله عز وجل لملك الشمال اكتب ما يقول ملك اليمين غير انه
لما استدل بهذا الحديث من قال يكتبهم المباح اجاب عنه

المانع بان صاحب البعير ان كان سايرا في طاعة فقوله حل حسنة
وان كان صاحب البعير سايرا في معصية فقوله ذلك معصية
فلا شاهد فيه على كتب صاحب الشمال للمباح فان قلت
ما محل هذين الكاتبين من الانسان قلت عاتقاه وقيل
ذقنه وقيل شفتاه وقيل عنفقته وملك الحسنات
من ناحية اليمين وملك السيات من ناحية الشمال والحق
الوقف عن بيان مدادهما وقلمهما وان قيل ان قلمهما لسان
الانسان كما ان مدادهما ريقه لعدم القاطع فان قلت
فهل على الانسان غيرهما من الملايكة قلت نعم قال الله عز
وجل له معقبات من بين يديه ومن خلفه الاية فهولا غير
الكاتبين بلا خلاف وسال عثمان بن عفان النبي صلى الله
عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا
ملك عن يمينك على حسناتك وملك على يسارك على
سياتك وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله تعالى له
معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ٥
وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله عز وجل رفعك
واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك لا يحفظان
عليك الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وملك قايم
على فيك لا يدع الحية تدخله اذا نمت وملكان على عينيك
فهولا عشرة املاك على كل ادمي تنزل ملايكة الليل على
ملايكة النهار لان ملايكة الليل غير ملايكة النهار فهولا
عشرون ملكا على كل ادمي يحفظونه من ابليس بالنهار وولده
بالليل وعن بعضهم ان في ابن ادم ثلاثماية وستين عرقا على كل
عرق ملك وفي العروق الساكن والمتحرك فلو سكن المتحرك
او تحرك الساكن لتاذى الادمي بذلك وذكر ابن عطية ان كل
ادمي يوكل به من حين وقوعه نطفة في الرحم الى موته اربعماية
ملك ولما الابي على حديث يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل
وملايكة بالنهار قال فان قلت هل هولا الحفظة هم الذين
يتعاقبون في الناس في صلاة الصبح والعصر كما في حديث مسلم

قلت في ذلك احتمالان فقال القاضي والنووي الاظهر
وقول الاكثرين ان هولا الملايكة هم الحفظة الكتاب قالا وقيل
يحتمل ان يكونوا من جملة الملايكة غير الحفظة لجملة الناس
فان قلت فهل لكل يوم وليلة ملكان او هما ملكان يلازمان
العبد الي يوم القيمة قلت الظاهر ان ملكي الانسان لا يتغيران
عليه ما دام حيا ويؤيده قول احد الملكين للاخر اذا لم يستغفر
داخل ست ساعات بعد عمل السيئة اكتب اراحنا الله منه فبيس
القرين ما اقل مراقبته لله عز وجل واقل استحياوه ولا يقال
ذلك لمن يكونان معه يوما واحدا وبعض يوم لان ذلك خلاف
لسان العرب انتهى واقول ليس في ذلك حديث قاطع ه
والامر محتمل انهما اثنان بالشخص فلا يزولان ولا يفارقان
وقتهما المعين من ليل او نهار وانهما اثنان بالنوع فيقع فيهما
التبديل وذلك الباب عليه امين وخازن ملك هو رييسهم
يقال له اسماعيل باللام ويقال بالنون بدلها كما في لغة اسم
اعجمي ومعناه مطيع الله وتكلف بعض الناس اشتقاقه من
سمع وتركيبه منه ومن ايل على وزن ما تقدم في جبريل واول
من سمي بهذا الاسم من بني ادم اسماعيل بن ابراهيم الخليل
وهواي اسماعيل صاحب اي خازن سما الدنيا اي القربى
من الارض يسكن الهوى اي الجو والخلا وبينه بقوله لم يصعد
الي السما قط اي جنسها فالمراد عدم صعوده الي الست سموات
العليا ولم يهبط من سماير المستحفظ عليها الي الارض الا يوم مات
النبي صلى الله عليه وسلم فانه استاذن الله سبحانه في زيارته
صلى الله عليه وسلم فنزل مع جبريل وملك الموت عليهم السلام
فسبقهم جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله ارسلني
اليك اكراما لك وتفضلا وخاصة يسالك عما هو اعلم به منك ه
الحديث وعطف على جملة وعليه ملك بين يديه او حال من ملك
سبعون الف ملك اتباعه كل ملك منهم جنده اي اعوانه وانصاره
ماية الف ملك وفي رواية سبعون الف لملك ذكره السهيلي وقال
النبي صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا وما يعلم جنود ربك

الا

الا هو وفيه ان جند التابع اكثر من جند المتبوع وفي هذا ان للسما
ابوابا حقيقة وحفظة موكلين بها وفي اثبات الاستيذان والله
اعلم وفي نوادر التفسير لمقاتل بن سليمان السما الدنيا
اسمها رقيعا وهي من بخار الما وفيها من الملايكة اثني عشر الف
الف قايد مع كل قايد اثني عشر الف الف شراف مع كل شراف
اثني عشر الف الف ربوة مع كل ربوة اثني عشر الف الف ملك
وهم اكثر من نجوم السما على صور شتى والوان مختلفة ه
لا يسكنون ولا يستريحون ولا يسامون من عبادة الله وهم
يقولون يارب لم نعبدك حق عبادتك انتهى فلما انتهينا الى
ذلك الباب استفتح اي طلب من الخازن ان يفتح له باب السما
ثم يحتمل ان يكون طلب الاستفتاح بقرع او صوت والاول هو
الاشبه لان صوته كان معروفا ويؤيده ما في رواية انس فقرع
الباب قلت وهذا يعارضه بل يبطله ما اخرجه الشيخان
من حديث ابي ذر رضي الله عنه فعرج بي الي السما فلما جيت
الي السما قال جبريل لخازن السما افتح الحديث ومع معرفته
لا يتاتى سوال الخازن بقوله من هذا ودعوى ان هذه الرواية
بالمعنى لا تسمع بلا ثبت ويمكن الجمع بانه كان بالقرع اولا
وبالصوت ثانيا قال ابن دحية وفي استفتاح جبريل عليه
السلام ابواب السما دليل على انه صادف ابوابها مغلقة وانما
لم تهيا للنبي صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل مجييه وان كان
ابلغ في الاكرام لانه لو راها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك ففعل
ليعلم ان ذلك فعل من اجله تشريفا له واقول فيه نظر
اذ قد نزل عليه صلى الله عليه وسلم فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا وكيف يظن ذلك مع اتخاذ الابواب والبواب
نعم يظن ان الفتح لغيره قبله فبعد قول الملك انه لك كما قال به
امهات لا بغيره ولان الله تعالى اراد ان يطلعه على كونه معروفا
عند اهل السموات ولذلك لما سالوا جبريل عمن معه فقال
محمد فقالوا وبعث اليه ولم يقولوا ومن محمد مثلا قيل اي
قال الخازن من هذا المستفتح طالبا التعيين بالعلم المعين

مُسمّاه قال هذا المستفتح جبريل سمّي نفسه لانه كان معروفا عنده
ولم يرد ان احدا من الملايكة يسمي جبريل غيره ولم يقل انا لئلا
يلتبس بغيره ولان فيها اشعارا بالعظمة وفي المثل السايرين
الناس اول من قال انا ابليس فشقي حيث قال انا خير منه
وقالها فرعون فتعس حيث قال انا ربكم الاعلى ولان انا مبهمة
لافتقار الضمير الي العود فهي غير كافية في البيان والمستاذن
محجوب عن المستاذن عليه غير متعين عنده فكانه احاله على
جهالة وعلى هذا فينبغي للمستاذن اذا قيل له من انت ان لا
يقول انا بل يقول فلان لان النبي صلى الله عليه وسلم انكر على
الذي استاذن عليه فقال من هذا فقال من هذا فجعل يقول
انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا انا انكارا لذلك قيل اي
قال الخازن ومن معك هذا يشعر بانهم احسوا معه برفيق
والا كان السوال امعك احد وذلك الاحساس اما بمشاهدة
لكون السما شفافة واما لامر معنوي كزيادة انوار كذا قيل
واقول في حديث ابي ذر كما عند الشيخين قال جبريل لخازن
السما افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك احد قال
نعم الحديث وهذا يبطل ما سمعت من القيل والتعليل اللهم
الا ان يقال ان هذه الرواية بالمعنى ظنا لتساوي اللفظين وفيه
نظر ايضا قال جبريل عليه السلام في جوابه معي محمد صلى
الله عليه وسلم ذكره باسمه دون الكنية للاشارة الي ان الاسم
ارفع منها وهو صلى الله عليه وسلم مشهور في العالمين العلوي
والسفلي ولو كانت الكنية ارفع من الاسم لاخبر بها دونه قيل
اي قال الخازن وقد يحذف همزة الاستفهام والاصل اوقد
وحذف همزة الاستفهام جاير نظما ونثرا على ما اختاره ابن مالك
خلافا لمن خصه بالشعر ارسل اليه يحتمل ان يكون خفي عليه
اصل ارساله لاشتغاله بعبادته وفي رواية بعث اليه قال العلما
ليس استفهاما عن اصل البعث الذي هو الرسالة لانه كان مشهورا
في الملكوت الاعلى ولا يخفى ذلك عليه الى هذه المدة بل عن البعث
للمعراج وصعود السموات وهذا هو الاظهر لقوله اليه وقيل بل

سالوا

سالوا تعجبا من نعمة الله تعالى عليه بذلك او استبشارا وقد
علموا ان بشرا لا يترقى هذا الترقي الا باذن الله تعالى وان جبريل
عليه السلام لا يصعد بمن لا يرسل اليه قال جبريل نعم بعث
اليه وقال ابن ابي جمرة رحمه الله استفهام الملايكة بقولهم
وقد ارسل اليه فيه دليل على ان اهل العالم العلوي يعرفون
رسالته ومكانته لانهم سالوا عن وقتها هل حل لا عنها ولذلك
اجابوا بقولهم مرحبا به الخ فكلامهم بهذه الصيغة ادل دليل
على ما ذكرناه من معرفتهم بجلالة مكانته وتحقيق رسالته
لان هذا الاجل ما يكون من حسن الخطاب والترفع على المعروف
من عادة العرب وقد قال بعض العلما في معنى قوله تعالى
لقد راي من ايات ربه الكبرى انه راي صورته ذاته المباركة في
الملكوت فاذا هو عروس المملكة قيل اي قال الخازن مرحبا
اي لقيت رحبا وسعة وقيل معناه رحب الله بك مرحبا فجعل
المرحب موضع الترحيب قول الخازن مرحبا به واهلا الخ ذكره
علامة السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه الاوايل ان اول من
قاله سيف بن ذي يزن وقال المنذري هو بالتنوين كلمة تقال
عند المسرة للقادم والوافد ولمن تجتمع به بعد مغيب ومعناه
صادفت رحبا اي سعة وهو منصوب بفعل لا يظهر وقيل هو
منصوب على المصدر وجا بضمير الغيبة في قوله به دون الكاف
الدال على الخطاب لان ذلك كان قبل ان تفتح الباب وقبل
ان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم كلام معه وخطاب
والخطاب والكلام انما كان مع جبريل بالسوال والجواب
فارتفع حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين ويجوز ان يكون
الخازن انما حياه بغير صيغة الخطاب تعظيما له لان ها الغيبة
ربما كانت افخم من كاف الخطاب قلت ويويد هذا ما اخرجه
ابن ابي حاتم في تفسيره من حديث انس رضي الله عنه فصعد
بي الى السما فلما انتهيت الى الباب استفتح فقالوا من انت قال انا
قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتحوا
له وقالوا مرحبا بك وبمن معك الحديث وفي قوله الخازن

مرحبا به ويزاد بعد اهلا وسهلا فيقال مرحبا واهلا وسهلا وعلى
جري العرف ومعناه اتيت سهلا لا حزنا وهو في موضع الدعا
كما تقول لقيت خيرا كما صرح به ابن قتيبة واهلا اي اتيت اهلا
لا غربا فاستوحش الخ دليل على ان الحاشية اذا فهموا من
سيدهم اعزازا واكراما للوافد ان يبشروه بذلك وان لم ياذن لهم
فيه ولا يكون في ذلك افشا للسر بل هو من تعجيل البشرى حياه
اي ابقاه الله من الحياة وقيل هو استقبال المحيا وهو الوجه
وقيل ملكه وفرحه وزاده سرورا وقيل سلم عليه من التحية
وهي السلام ويقال حياك الله وبياك قيل هو اتباع وقيل معناه
اضحكك وقيل عجل لك ما تحب وقيل اعتمدك بالملك وقيل
تعمدك بالتحية وقيل اصله بواك مهموزا فخفف وقلب اي
اسكنك منزلا في الجنة وهياك له وفي ادب الكاتب لابن قتيبة
حياك الله وبياك وحياك الله ملكك الله والتحية الملك ومنه
التحيات لله يراد الملك لله ويقال بياك الله اعتمدك بالملك
والخير قال الشاعر
• باتت تبيا حوضها عكوفا • اي تعتمد حوضها وانشد ابن الاعرابي
• وعسعس نعم الفتى تبياه • اي يعتمده وفسر ابن الاعرابي بياك
جابك وروى في بياك اضحكك وجاهنا في حديث روي في قصة
ادم عليه السلام انتهى من اخ المراد به اخوة الايمان المشار اليها
بقوله سبحانه انما المومنون اخوة وفيه كما بعده اطلاق الاخوة على
المتماثلين في وصف من بنوة او ولاية او علم او امارة ومن خليفة
هو الذي يخلف غيره وينوب عنه والها فيه للمبالغة وقد ورد
اطلاقه عليه سبحانه في حديث اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل فهو مما سماه الله تعالى به من اسمائه ومعناه
يرجع الى معنى الوكيل والباقي والاخر لان الخلافة تعمل بعد ذهاب
المستخلف والباري آخر بعد كل اخر بدوام الوجود ومعناه في
حقه صلى الله عليه وسلم انه خليفة الله تعالى في الارض في تنفيذ
احكامه واوامره فيما بين خلقه وسياسة الناس لا لحاجة منه تعالى
الى ذلك بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقي امره

بغير واسطة فهو قريب من معنى الوكيل ويصح ان يكون بمعنى
الباقي دينه وشرعه لانه خلف الاديان كلها ولا ينسخ بغيره
فنعم الاخ هو فالمخصوص بالمدح محذوف قال الجوهري رحمه الله
تعالى واعلم ان نعم وبيس فعلان ماضيان لا يتصرفان
تصرف ساير الافعال لانهما استعملا للحال بمعنى الماضي فنعم مدح
وبيس ذم وفيهما اربع لغات نعم بفتح اوله وكسر ثانيه ثم تقول
نعم فتتبع الكسرة الكسرة ثم تطرح الكسرة الثانية فتقول
نعم بكسر النون وسكون العين ولك ان تطرح الكسرة من الثاني
وتترك الاول مفتوحا فتقول نعم الرجل بفتح النون وسكون
العين تقول نعم الرجل زيد ونعم المراة هند وان شيت قلت
نعمت المراة هند فالرجل فاعل نعم وزيد يرتفع من وجهين
احدهما ان يكون مبتدا قدم عليه خبره والثاني ان يكون خبر
مبتدا محذوف وذلك انك لما قلت نعم الرجل قيل لك من هو
او قدرت انه قيل لك ذلك فقلت هو زيد وحذفت هو على
عادة العرب في حذف المبتدا والخبر اذا عرف المحذوف هو زيد
واذا قلت نعم رجلا فقد اضمرت في نعم الرجل بالالف واللام
مرفوعا وفسرته بقولك رجلا فاعل نعم وبيس لا يكون الا معرفة
بالالف واللام او بما يضاف الى ما فيه الالف واللام ويراد به تعريف
الجنس لا تعريف العهد او نكرة منصوبة ولا يليهما علم ولا غيره
ولا يتصل بهما الضمير لا تقول نعم زيد ولا الزيدون نعموا وان
ادخلت على نعم ما قلت نعما يعظكم به تجمع بين الساكنين وان
شيت حركت العين بالكسر وان شيت فتحت النون مع كسر
العين وتقول غسلته غسلا نعما تكتفي بما مع نعم عن صلته
اي نعم ما غسلته ثم قال ونعم عدة وتصديق وجواب الاستفهام
وربما ناقض بلى اذا قال ليس لي في غيرك وديعة فقولك نعم
تصديق له وبلى تكذيب ونعم بكسر العين لغة فيه حكاها الكسائي
انتهى وعبارة الامام اسماعيل بن ابراهيم العلوي في كتابه
السراج المنير ومن حروف الجواب نعم بفتح العين على الاشهر وبها
قرا معظم السبعة قالوا نعم وكسرها وهي لغة كنانة وبها قرا الكسائي

وجات في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وعمر وعلي والزبير وابن
مسعود رضي الله عنهم وبعضهم يبدل عينها حا حكاه النضر بن اسماعيل
وبها قرا ابن مسعود وبعضهم يكسر النون اتباعا لكسرة العين ه
تنزيلا لها منزلة الفعل في نحو شهد بكسرتين كما نزلت بلى منزلته
في الامالة والفارسي لم يطلع على هذه القراة فاجازها قياسا
وهي اما لتصديق مخبر كان يقال قام زيد او ما قام زيد فيقال
فيهما نعم في الاول تصديقا للثبوت وفي الثاني تصديق للنفي
واما لاعلام مستخبر اي مستفهم يقال هل جاك زيد فيقول
نعم قال تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ان
لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم واما للوعد طالب واذلك
بعد افعل او لا تفعل وما في معناهما نحو هلا تفعل وهلا لم تفعل
يقال احسن الى فلان فتقول نعم وبعد الاستفهام في نحو
هل تعطيني ويحتمل ان تفسر في هذا بالاعلام وقد جعلها صاحب
المقرب بعد الاستفهام للوعد لكنه غير مطرد وقيل تاتي
للتوكيد اذا وقعت صدرا نحو نعم هذه اطلالهم قال المص والحق
انها في ذلك حرف اعلام وانها جواب لسوال مقدر قال ابن
عقيل او تصديق لما بعدها وقد مت ولم يذكر سيبويه معنى
الاعلام البتة بل قال واما نعم فانها عدة وتصديق وكانه راى
انه اذا قيل هل قام زيد وقيل نعم فهي لتصديق ما بعد
الاستفهام والاولى ما ذكره المص كغيره من انها للاعلام اذ
لا يصح ان تقول لقائل ذلك صدقت لانه انشا لا خبر انتهى
ثم قال بعد ذلك اذا قيل قام زيد فتصديقه نعم وتكذيبه
لا ويمتنع دخول بلى لعدم النفي واذا قيل ما قام زيد فتصديقه
نعم وتكذيبه بلى ويمتنع دخول لا لانها لنفي الايجاب لا النفي
النفي واذا قيل اقام زيد مثلا فهو مثل قام زيد فتقول
ان اثبت القيام نعم وان نفيته لا ويمتنع دخول بلى واذا
قيل الم يقم زيد فهو مثل لم يقم زيد فتقول ان اثبت
القيام بلى ويمتنع دخول لا وان نفيته قلت نعم قال تعالى
الم ياتكم نذير قالوا بلى الست بربكم قالوا بلى اولم تومن قال بلى

فالحاصل

فالحاصل ان بلى لا تاتي الا بعد النفي وان لا لا تاتي الا بعد الايجاب
كما صرح به المص فيهما وان نعم تاتي بعدهما انتهى والاخ اصله
اخو بالتحريك لانه جمع على اخا مثل ابا والذي ذهب منه واو لانك
تقول في التثنية اخوان وبعض العرب يقولون اخان على
النقص وقد يتسع فيه فيراد به الاثنان كقوله تعالى فان كان
له اخوة وهذا كقولك انا فعلنا ونحن فعلنا وانتما اثنان واكثر
ما يستعمل في الاصدقا والاخوة في الولادة وقد جمع بالواو
والنون وانشد وا ه ه ه ه ه
ه وكان بنو فزارة شر قوم ه وكنت لهم كشر بني الاخينا ه
ولا يقال اخو ولا ابو الا مضافا وتقول هذا ابوك واخوك
ورايت اباك واخاك ومررت بابيك واخيك فلا يكون مفردا
الا مضافا فالبقية الاسما الستة واعرابها في الواو واليا والالف
لان الواو منها وان كانت من نفس كلمة ففيها دليل على
الرفع وفي اليا دليل على الخفض وفي الالف دليل على النصب
والنسبة الى الاخ اخوي وكذلك الى الاخت لانك تقول اخوات
وكان يونس يقول اختي وليس بقياس واخاه مواخاة واخا
والعامة تقول واخاه والاخية بالمد والتشديد واحد الاواخي
قال ابن السكيت وهو ان تدفن قطعة من الحبل في الارض
وفيه عصية او حجر وتظهر منه عروة تشد اليه الدابة والله
تعالى اعلم ونعم الخليفة هو ونعم المجي مجيئه وفيه تقديم
وتاخير والاصل جا فنعم المجي مجيئه فلما سمى جبريل عليه
السلام نفسه لهم بعد استفهامهم عن البعث اليه واستلزامه
الاذن في ازالة الموانع فتح الباب لهما اي فتحه الملائكة ولم
يتوقفوا للمراجعة في امره وان يوحى اليهم بالفتح له كانه قد عهد
عندهم نزوله وصعوده ولذلك قدم تفسيرها نه الرسول
لاحضاره صلى الله عليه وسلم واليه الاشارة بقوله سبحانه ذي
قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم اي في السما تطيعه الملائكة
ومن اطاعة الملائكة اياه انهم فتحوا ابواب السموات هذه الليلة
بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة الجنة ابوابها

بقوله ويوخذ منه ان رسول الرجل يقوم مقام اذنه لان الخازن
لم يتوقف عن الفتح له على الوحي اليه بذلك بل عمل بلازم الارسال
اليه والله اعلم فلما خلصا من سمك السما ووصلا الى مقر الملايكة
منهما فاذا فيها اي السما عمود من زبرجد وعمود من ياقوت
قد استنار به السما وقيل له هذا ما ضرب لك ليلة مولدك هو
استبشارا بولادتك كما في حديث قتيبة وهكذا في كل سما
واذا فيها ادم هو اسم اعجمي كازر وشالخ قيل هو سرياني وهو
عند اهل الكتاب ادام باشباع فتحة الدال بوزن خاتام وامتناعه
من الصرف للعلمية والعجمة وقاله الثعلبي التراب بالعبرانية
ادام فسمي به ادم وحذفت منه الالف الثانية وقيل هو عربي
جزم به الجوهري وغيره وقيل مشتق فهو بوزن افعل من
الادمة بضم الهمزة وهي السمرة وقيل من الادمة بفتح الهمزة
وكسرها بمعنى الاسوة مما يأتسي به الحزين ويتبصر وقيل
من اديم الارض لانه خلق منها ورده قطرب بانه لو كان من
اديم الارض لكان على وزن فاعل وكانت الهمزة فيه اصلية فلم
يكن يمنعه من الصرف مانع وانما هو على وزن افعل من الادمة
قال السهيلي وهذا ليس بشي لانه لا يمتنع ان يكون من الاديم
ويكون على وزن افعل تدخل الهمزة الزايدة على الهمزة الاصلية
كما تدخل على همزة الادمة ووجهوه بان يكون كاعين فيمنع من
الصرف للوزن والعلمية وقيل هو من ادمت بين الشيين
اذا خلطت بينهما لانه كان ماء وطينا فخلطا جميعا ولذا قيل
له ادم كما انه قيل له الخليفة لقوله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة والخليفة والخليف من يخلف من تقدمه لانه خلف قوما
من الخلق يسمون الجان او لانه ناب مناب ملايكة السما ويقال
له ابو البشر لقوله تعالى اني خالق بشرا من طين وقيل سمي
بشرا لمباشرته اعظم الامور وقيل لما كان في وجهه من البشر
والبشاشة ويقال له الانسان لقوله تعالى هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا وسمي به لانه نسي فان
الانسان من اجتمع فيه انسان النسيم للغير والنسي الغير به وقيل

وقيل في النوس وهو الحركة لكثرة حركته فيما يتحراه وقيل من
الايناس وهو الابصار لانه يدرك ببصره الظاهر وببصيرته
الباطن وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله خلق ادم يوم الجمعة واختصه بامور خلقه بيده واسجد
له ملايكته واسكنه جنته واصطفاه وكرم ذريته وعلمه جميع
الاسما وجعله اول الانبيا وعلمه ما لم يعلمه الملايكة المقربون
وجعل من نسله الانبيا والمرسلين والاوليا والصديقين واختلف
فيما بدي منه خلق ادم عليه السلام ففي اية خلقه من تراب وفي اخرى
من طين لازب وفي اخرى من حما مسنون وفي اخرى من
صلصال كالفخار واجاب العلما بان هذه الايات راجعة
الى اصل واحد وهو التراب الذي هو اصل الطين فاعلمنا الله
تعالى انه خلقه من تراب جعله طينا ثم انتقل فصار حما مسنونا
ثم انتقل فصار صلصالا كالفخار وقد اخطا عدو الله ابليس
حيث فضل النار على الطين فقال خلقتني من نار وخلقته
من طين لان الطين افضل منها لان من جوهره الرزانة والسكون
والوقار والحلم والاناة والحيا والصبر وذلك سبب توبة ادم
وتواضعه فاورثه المغفرة والاجتبا والهداية ومن جوهر النار
الخفة والطيش والحدة والارتفاع والاضطراب وذلك سبب
استكبار ابليس فاورثه اللعنة والهلاك والجنة موصوفة بان
ترابها المسك ولم ينقل ان فيها نارا والنار سبب العذاب بخلاف
الطين والطين سبب جمع الاشيا والنار سبب تفريقها واشتهر
في كتب التواريخ انه عاش الف سنة وفي حديث ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجا بنو ادم
على قدر الارض جا منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك
والسهل والحزن والخبيث والطيب كهيئته اي على هيئته
اي اصل خلقته يوم خلقه الله على صورته اي صورة ادم
وصفته والمعنى يوم خلقه الله على هذه الصفة التي استمر عليها بان
جعل طوله ستين ذراعا في عرض سبعة الى ان اهبط من الجنة

والي ان مات دفعا لتوهم من يظن انه لما كان في الجنة كان على صفة
اخري وانه تنقل في الاطوار كما تنقل ولده ولفظ ابي هريرة عند
البيهقي فاذا رجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شي كما ينقص
من خلق الناس وقيل الضمير في قوله على صورته يعود على
الله سبحانه وتمسك قايله بما في حديث البخاري ان الله خلق
ادم على صورته اذ في بعض طرقه على صورة الرحمن والمراد
بالصورة الصفة والمعنى ان الله طبعه على صفته من العلم والحياة
والسمع والبصر وان كانت صفاته تعالى ازلية قديمة وصفات
ادم عليه السلام متجددة حادثة واختار النووي الاول قال
وكانت صورته في الجنة هي صورته في الارض لم تتغير وهذا
من المتشابه ونحوه الواجب التاويل تفصيلا او اجمالا على
طريقي السلف والخلف كما قدمت الاشارة له **قال** العز بن
عبد السلام وطريق التاويل يعني التفصيلي بشرطها اقرب
الي الحق والية ميل كلام امام الحرمين في الارشاد وان صرح
في الرسالة النظامية المتاخرة عنه باختيار الطريق الثاني
وتوسط ابو الفتح بن دقيق العيد فقال ان كان التاويل قريبا
على ما يقتضيه لسان العرب لم ننكره وان كان بعيدا توقفنا عنه
وامنا بمعناه على الوجه الذي اريد به مع التنزيه ومثل الاول
بقوله تعالى يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله **قال** فيحمل
الجنب على حق الله او ما يجب له او قريب من هذا المعنى ولا
نتوقف فيه وكذلك كون القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن
نحمله على ان ارادة القلب واعتقاداته مصرفة بقدرة الله تعالى
وما يوقعه في القلوب **قال** استاذنا ويمكن ان يمثل الثاني **بقوله**
صلى الله عليه وسلم كان ربك في عمى اذ تاويله يكونه كان غير معلوم
للخلق فنصب اياته الدالة عليه وارسل رسله الداعية اليه بعيد
وتوسط ابن الهمام في المسايرة توسطا اخص من هذا التوسط اذ
حاصل كلامه في الاستوي وجوب الايمان بانه استوى على العرش
مع نفي التشبيه فاما كون المراد انه استيلاؤه على العرش فامر جايز
الارادة لكن لا دليل على ارادته عينا فالواجب عينا ما ذكرنا اي من

انه

انه ليس كاستوا الاجسام على الاجسام من التمكن والمماسة
والمحاذاة **قال** واذا خيف على العامة عدم فهم الاستوي
اذا لم يكن بمعنى الاستيلا الا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية
وان لا ينفوه فلا باس بصرف فهمهم الى الاستيلا فانه قد ثبت
اطلاقه وارادته لغة في قوله قد استوي بشر على العراق **قال**
وعلى نحو ما ذكرنا يحمل كل ما ورد مما ظاهره الجسمية في الشاهد
كالاصبع واليد يجب الايمان به فان اليد وكذا الاصبع وغيره
صفة له لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به وهو سبحانه
اعلم به **وقد** تاولوا اليد والاصبع بالقدرة والقهر واليمين
في قوله عليه السلام الحجر الاسود يمين الله في الارض
على التشريف والاكرام لما ذكرنا من صرف فهم العامة عن الجسمية
وهو ممكن ان يراد ولا نجزم بارادته خصوصا على قول اصحابنا
انه من المتشابهات وحكم المتشابه انقطاع رجا معرفة المراد منه
في هذه الدار والا لكان قد علم **قال** تلميذه الكمال الشريفي
وملخص ذلك كله ان ابن دقيق العيد توسط باعتبار قرب
التاويل وبعده لغة وان كلام شيخنا يقتضي التوسط في القرب
بين ان تدعو الحاجة اليه لخلل في فهم العوام وبين ان لا تدعوا
لذلك حاجة **قال** استاذنا رحمه الله واقول من تامل
كلام ابن الهمام وانصف ظهر له انه اشارة الي ما ذهب اليه الاشعري
من ان هذه صفات له تعالى هو اعلم بحقايقها وان قوله وقد
تاولوا اليد الخ اشارة الي السبب الحامل للقوم على العدول
عن مذهبه الي التاويل التفصيلي وان قصور فهم العامة
عن تمام مدلولات هذه الالفاظ بذاته تعالى مع تنزيههم سبحانه
عن التشبيه **وهذا** من الكمال اكمل توفيق بين الاشعري
والقوم اذ لا ينبغي ان يخالفهم الاشعري في العدول الي
التاويل التفصيلي عند خشية الفتنة على العامة والله سبحانه
ولي التوفيق على ان المعروف عن الاشعري في النقل موافقة
اهل التاويل **ثم رايت** سيدي احمد زروق نفعنا الله ببركاته
قال في شرح الرسالة لا خلاف في وجوب التاويل عند تعين

هد



بشهته لا ترتفع الا به ذكره الامام ابو حامد فلله الحمد رب العالمين
وظاهر قوله تعرض عليه اي علي ادم عليه السلام ارواح الانبيا
عليهم السلام تعرضها الملايكة جمع روح يذكر ويونث لغة وارواح الصلاة م
ذرية المومنين اي المصدقين والايمان لغة التصديق سوا كان
المصدق به معينا او مجملا عاما او خاصا حقا او باطلا كان بالقلب
فقط او باللسان فقط او بهما وعرفا تصديق محمد صلي الله
عليه وسلم فيما علم مجيه به من الدين بالضرورة اي فيما اشتهر
كونه من الدين بحيث يعلمه العامة من غير افتقار الي نظر
واستدلال وان كان في اصله نظريا كوحدة الصانع عز وجل
ووجوب الصلاة وحرمة الخمر ونحو ذلك ويكفي الاجمال فيما
يلاحظ اجمالا كالايمان بغالب الانبيا والملايكة ويشترط
التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا كالايمان بجمع من الانبيا مثل
ادم ومحمد وجمع من الملايكة كجبريل وعزرايل حتي لو لم يصدق
بوجوب الصلاة عند السوال عنه وحرمة الخمر عند السوال
عنه كان كافرا اي ان ارواح بني ادم من اهل الجنة والنار في السما
قال القاضي وهو مشكل فقد جا ان ارواح المومنين منعمة
في الجنة وان ارواح الكفار في سجين فكيف تكون مجتمعة في السما
واجاب بانه يحتمل انها تعرض علي ادم اوقاتا فصادف وقت
عرضها مرور النبي صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان كونهم في الجنة
او النار انما هو في اوقات دون اوقات بدليل قوله تعالي النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا وبقوله صلي الله عليه وسلم في الموت
عرض منزله من الجنة عليه وقيل له هذا مقعدك حتي يبعثك
الله اليه واقول هذه الدلالة ممنوعة لجواز جعل الغدو والعشي
كناية عن الدوام والتابيد والله اعلم واعترض بان ارواح
الكفار لا تفتح لهم ابواب السما كما هو نص القران واجيب عنه
بما ابداه القاضي احتمالا بان الجنة كانت في جهة يمين ادم والنار
في جهة شماله وكلاهما حيث شا الله وكان يكشف له عنهما ولا يلزم
من ذلك فتح باب السما لها قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان النسم
المريية هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد

ومستقرها

ومستقرها عن يمين ادم وشماله وقد اعلم بما سيصيرون اليه
ولذلك كان يستبشر اذا نظر الي من عن يمينه ويحزن اذا نظر
الي من عن يساره بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة
قطعا وبخلاف التي نقلت من الاجساد الي مستقرها من الجنة
والنار فليست مرادة ايضا فيما يظهر وبهذا يندفع الايراد
ويعرف ان قوله يعني الاتي نسم بنيه عام مخصوص او عام
اريد به الخصوص قال وظهر احتمال اخر وهو ان يكون المراد
بها من خرجت من اجسادها حين خروجها لانها غير مستقرة
ولا يلزم من رؤية ادم لها وهي في السما الدنيا ان تفتح لها ابواب
السما ولا تلجها لانها تعرض عليه ويكشف له عنها من بعد واما
رؤيته لاكل الربا ومن ذكر معه فيحتمل ان كان رؤية لحال ارواحهم
في البرزخ بعد الموت وفي ذلك تصحيح لمن قال الارواح اجساد
لطيفة قابلة للتنعيم والعذاب ويحتمل ايضا ان تكون مثلت
له حالتهم في الاخرة ثم الارواح جمع روح وفيه لغتان التذكير
والتانيث وهي النفس علي مذهب الجمهور خلافا لابن حبيب
في انهما شيان وان الروح هي نفس الانسان بتحريك الفا المتردد
فيه وان النفس جسد له يدان ورجلان وعينان وراس وانها
هي التي تلتذ وتالم وتفرح وتحزن وهي التي تتوفي في المنام
وتخرج وتسرح وترى الرويا ويبقي بعدها الجسم في حال غيبتها
عنه لا يدرك من ذلك شيا حتي تعود اليه وان امسكها الله
تعالي في تلك الغيبة تبعها الروح فاتحد بها وصار معها شيا واحدا
ومات الجسد قيل وبين الروح والنفس المفارقة اتصال شعاعي
كهيية الحبل له امتداد فترى الرويا فاذا حرك الجسد رجعت
اليه اسرع من طرفة عين فاخبرت الروح بما راته فاخبرت الروح
القلب فيصبح الراي يقول رايت كيت وكيت وان اراد الله امساكها
امسكها فمات الجسد وهذا لا شك مبني علي جواز الخوض
فيها فان الناس اختلفوا في الروح علي فرقتين فرقة امسكت
عن الكلام فيها لانها سر من اسرار الله تعالي لم يوت علمه البشر
وهذه الطريقة هي المختارة لانه لم يبلغنا عنه سبحانه فيها نص

ولم يبلغنا عنه رسوله صلي الله عليه وسلم حين سأله اليهود ه
ببعض حزب المدينة اوحين امروا قريشا ان يسالوه عن اصحاب
الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح مضمرين انه ان اجاب
عن الثلاث او سكت عنها فليس بنبي وان اجاب عن بعضها ه
وامسك عن الروح فهو نبي فانزل عليه الجواب مفصلا في الاو
ومجملا في الثالثة فقال تعالي ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
الايات وقال تعالي ويسالونك عن ذي القرنين الايات وقال
تعالي ويسالونك عن الروح الاية قال ابن جرير ولما نزلت
الاية قال اليهود وهكذا نجده عندنا في التوراة قال الجنيد
الروح شي استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا
يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود وعلي هذا ابن
عباس واكثر السلف واذا ابهم الله تعالي علم هذه المسيلة في كتابيه
القران والتوراة فمن اين للمتعمقين الاطلاع علي حقيقته
امر هاهنا اما لا سبيل للعقول اليه قال ابن بطال والحكمة
في ذلك تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتي يضطر
الي رد العلم اليه والاقرار بالعجز عن ادراك ما لم يطلعهم عليه وقال
القرطبي حكمته اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه
التي بين جنبيه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة
الحق سبحانه وتعالي من باب اولي وقريب منه عجز البصر عن
ادراك نفسه واختلف اهل هذه الطريقة هل علمها النبي صلي
الله عليه وسلم قبل موته والحق كما قاله جمع ان الله تعالي لم يقبضه
عليه الصلاة والسلام حتي اطلعه علي كل ما ابهمه عنه الا انه امر
بكتم بعض والاعلام ببعض وفرقة تكلمت فيها وبحثت عن حقيقتها
قال النووي واصح ما قيل فيها ما قاله امام الحرمين انها جسم لطيف
مشتبك في الاجسام الكثيفة اشتباك الما بالعود الاخضر وهذه
الطريقة مرجوحة فان قلت كيف خاض من ذكر فيها مع منعه
الاية منه فالجواب انه عليه السلام انما ترك الجواب عنه تفصيلا
لان الامساك عنه كذلك كان عند اليهود من علامات نبوته
فكان ترك الجواب تصديقا لما في كتبهم من وصفه بذلك او انه انما

تركه لان السوال عنها كان تعجيزا وعن مذهبنا ان روح كل جسد
جسم ذو صورة كصورة ذلك الجسد في الشكل والهيئة لا في
الظلمة والكثافة والرقة واللطافة وما اعترض به من لزوم اذا
قطع عضو حيوان لزم ان تبقي روحه مقطوعة ذلك العضو
فاجيب عنه بان لطافتها تقتضي سرعة انجذابها من
ذلك العضو المقطوع قبل ورود القطع عليه ولو بغاية السرعة
فان قلت فيلزم بقا ذلك العضو من الروح خاليا عن مقره
من البدن لقطع مقره مع بقايه قلنا نلتزمه ولا محذور ولو
فرض توجه المحذور فلعل القايلين بجسمية الروح وتشكله
انما هو بحسب تشكل البدن واجمع اهل السنة علي ان الارواح
محدثة مخلوقة ومن الادلة السمعية علي حدوثها قوله عليه
السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر
منها اختلف اذ المجندة لا تكون الا مخلوقة لان معناه مهيئة
والتهيئة لا تتعلق الا بالمحدثات ومن الادلة العقلية علي حدوثها
انها اما اجسام او جواهر او اعراض والكل حادث لكونها من العالم
وهو واجب الحدوث لكونه من اثر القادر المختار نعم اختلفوا
في حدوثها علي قولين مشهورين قبل البدن لقوله عليه
السلام خلق الله الارواح قبل الاجسام بالفي عام وادعي فيه
الاجماع ابن حزم او بعده لقوله تعالي بعد ذكر اطوار البدن ثم
انشاناه خلقا اخر ولذا تتمة تسمعها انفا ان شا الله تعالي
فيسر ادم عليه السلام حين تعرض عليه ارواح المومنين ه
ويقول هذه روح طيبة ونفس بسكون الفا طيبة هما اسمان
لمسمي واحد كما قدمت الاشارة له علي مذهب الجمهور والمراد
شخصها طيب وعملها وفي رواية روح طيبة خرجت من جسد
طيب اجعلوها ضميرها للملايكة المتولين العرض في عليين هو
في السما السابعة تحت العرش وهي محل الملايكة وقيل هي
الجنة وقيل سدرة المنتهي وقال بعض اهل المعاني علو بعد
علو وشرف بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون قال الفرا
هو اسم موضع علي صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين

وثلاثين وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو لوح من زبرجد
خضرا معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه والمعنى عليه
اجعلوها في المنزلة التي يكون فيها اهل هذه الاعمال الحسنة
المكتوبة في هذا اللوح لانها ممن كتب عمله الحسن به وهي الجنة
او محل مخصوص منها الله اعلم به وقال كعب وقتادة هو
قايمة العرش اليمنى والمعنى عليه اجعلوها في الجنة التي سقفها
عرش الرحمن في الجهة التي اليها هذه القايمة اليمنى ثم تعرض
عليه اي علي ادم عليه السلام ارواح ذريته الكفار ضد
المومنين واصل الكفر تغطية الشي تغطية تستهلكه والكفر
صنفان احدهما الكفر باصل الايمان وهو ضده والاخر الكفر
بفرع من فروع الاسلام فلا يخرج به عن اصل الايمان وقيل
الكفر علي اربعة انحا كفر انكار بان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف
به وكفر جحود ككفر ابليس يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه
وكفر عناد وهو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين
به حسدا او بغيا ككفر ابي جهل واضرابه وكفر نفاق وهو ان
يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه فيقول ادم عليه السلام حين
عرض ارواحهم هذه روح خبيثة ونفس خبيثة سخطها
وعملها وفي لفظ ويقول لبعضها اذا عرضت عليه اف ويعبس
بوجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث
اجعلوها في سجين هي الارض السابعة السفلى خضرها خضرة
السموات منها فيها ارواح الكفار قاله ابن عمر وغيره وقيل صخرة
تحت الارض السابعة السفلى خضرا خضرة السموات منها
وفي الحديث الفلق جب في جهنم مغطى والسجين جب
في جهنم مفتوح وفي حديث البرا ابن عازب رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع
ارضين وعليون في السما السابعة تحت العرش وجا ابن عباس
رضي الله عنهما الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله عز
وجل ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها
الى السما فتابى السما ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابى الارض

ان

ان تقبلها فتدخل تحته سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو
موضع ابليس وجنوده فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختم
ويوضع تحت جند ابليس لموافاتها الهلاك بحساب يوم
القيامة وقيل هو كتابه عن الخسار والضلال وقيل الحبس
والضيق الشديد به وعن يمينه يعني ادم عليه السلام
اسودة كزمان وازمنة ويجمع الاسودة على اساود وفسر
الاسودة في الرواية الاخرى بانها نسم بنيه قال النووي
قال اهل اللغة السواد نقيض البياض وكل شخص من متاع
او حيوان تقول العرب بينا نحن جلوس طلع علينا سواد
انسان اي شخصه سمي بذلك لان ظله يستر وجه الارض
واما النسم فبفتح النون والسين الواحدة نسمة قال الخطابي
وغيره هي نفس الانسان والمراد ارواح بني ادم وباب يخرج
منه اي من ذلك الباب ريح واحد الارواح لان ياءه عن
واو ويجمع على ارياح قليلا ورياح كثيرا طيبة تسكن
النفوس وتميل اليها وعن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح
خبيثة منتنة فاذا نظر ادم عليه السلام قبل بكسر القاف
وفتح الموحدة اي جهة يمينه ضحك الضحك هو انبساط
الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور مع صوت خفي فان كان
فيه صوت يسمع من بعد فهو القهقهة والتبسم مبادي الضحك
من غير صوت وهذا كان ضحكه صلى الله عليه وسلم كما رواه
البخاري عن عايشة رضي الله عنها ما رايته صلى الله عليه وسلم
مستجمعا قط ضاحكا اي مقبلا على الضحك بكليته انما كان
يتبسم ولا ينافيه خبر البخاري ايضا في المواقع اهله في رمضان
فضحك حتى بدت نواجذه وهو بالجيم والذال المعجمة الاضراس
وهي لا تكاد تظهر الا عند المبالغة في الضحك لان عايشة رضي
الله عنها انما نفت رويتها وذلك لا ينافي وقوع غير التبسم منه
نعم الذي دل عليه مجموع الاحاديث ان ضحكه اكثر اوقاته هو
التبسم وربما ضحك والمكروه انما هو الاكثار او الافراط من الضحك
سوا كان معه قهقهة ام لا ومن ثم روى البخاري في ادبه وابن

الشخص وقيل السواد
الجماعات وقال في التقريب
السواد صح

ماجه النهي عن كثرته وانه يميت القلب والفرق ما قد علمت اولا
واستبشر من البشر وهو طلاقة الوجه وبشاشته او فرح وسر
واذا نظر ادم عليه السلام **قبل** اي جهة **شماله حزن** اي اغتم
وبكى فيه شفقة الوالد علي ولده وسروره بحسن حالده
وبكاوه لسوء حاله **فسلم علي النبي صلى الله عليه وسلم** اي
قال له السلام عليكم فيه دليل علي ان السنة القادم يبدا
بالسلام علي المقيم والمار علي القاعد لانه صلي الله عليه وسلم
كان مارا علي ادم عليه السلام وفي حديث مالك بن صعصعة
فلما خلصت يعني من السما الدنيا فاذا فيها ادم قال يعني جبريل
هذا ابوك ادم فسلم عليه كما انه امره فسلمت عليه ففيه تصريح
بان جبريل عليه السلام امره ان يسلم عليه كما انه امره ان
يسلم علي عيسي ويحيى وابراهيم عليهم السلام **فان قلت**
لم امره بالسلام علي من ذكر دون باقيهم ممن مر به من الانبيا
قلت لعله لاظهار عظم شان الابوة كما في ادم وابراهيم عليهما
السلام والاخوة كما في الباقين واما عدم سلامه عليه السلام
علي الملايكة الذين مر بهم ليلتئذ فلكثرتهم اذ يشق عليه ذلك
وقد قال العلما انه يطلب لداخل المسجد السلام عند الدخول
فقط للمشقة بالاستيعاب وكذا داخل السوق والله اعلم
فرد ادم **عليه** صلي الله عليه وسلم **السلام** قايلا وعليكم السلام
وقيل في قوله تعالي واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن مما سلم او
ردوها اي ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقولوا وعليكم
السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقولوا
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فرد وامثله **وفي الحديث** ان رجلا قال
لرسول الله صلي الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك
السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام عليك
ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما

الله

كلهم في السما وقد كان حين الاسرا جماعة من الصحابة في الارض
وهم من السعدا **فالجواب** ان ادم عليه السلام انما راهم
في مواضعهم ومقارهم في الارض من الجانب الايمن فالتقييد
للنظر لا للمنظور وما اشار اليه هذا الحديث من ان ارواح
اهل السعادة منعمة وارواح اهل الشقاوة معذبة الي يوم
الدين هو طريق اهل السنة وتظاهرت الاحاديث بان
ارواح المومنين تاوي الي قناديل معلقة تحت العرش تعلق
من شجر الجنة اي تاكل **وحديث** في حواصل طير خضر غير
صحيح كما قاله ابن ابي زيد قال ابن عرفة صححه مسلم في ارواح
الشهدا فقط **قال** ابو عمر عن مالك بلغني ان ارواح المومنين
مرسلة تسرح حيث شاءت انتهي وما افهمه من حديث
الاسرا هنا ان الارواح في البرزخ مستقرها السما عن يمين
ادم عليه السلام ويساره احد اقوال ذكرها صاحب كنز الاسرار
تبعا للغزالي **فقال** اعلم ان ارواح المومنين علي ثلاثة اصناف
الاول ارواح الانبيا عليهم السلام وهي في الجنة ذكر الله
تعالي في كتابه انهم المقربون في جنات النعيم **الثاني** ارواح
الشهدا او الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انها
في حواصل طير خضر تاكل من ثمار الجنة وتشرب من انهارها
الثالث ارواح المومنين السعدا وهذه اختلف العلما في
مستقرها علي اقوال **احدها** في افنية القبور وبه قال ابن
وضاح وجماعة **قال** ابن العربي وهو اصح ما ذهب اليه
قال والمعنى عندي انها قد تكون علي افنية القبور لا انها
تدوم ولا تفارق بل هي كما قال مالك تسرح حيث شاءت
ويدل له حديث تسليمه علي اهل القبور وحثه عليه والها تعرف
من يمر بها والسلام لا يكون علي غايب **وثانيها** انها في البرزخ
عند ادم عليه السلام عن يمينه في السما الدنيا كما ان ارواح
اهل الشقاوة فيها عن شماله ويشهد له ما في حديث الاسرا
وبه قال محمد بن نصر المروزي ونقله عن اسحاق بن راهوية
وقال عليه جميع اهل العلم **وقال** صاحب النحل انه قول

جميع اهل الاسلام الا بعضا خالف في ذلك وصرح بعضهم
بانه الاصح وثالثها ان ارواح الكفار ببير برهوت وهو بير
بحضرموت وان ارواح المومنين في موضع اخر قال صاحب
النخل هذا القول الثالث لبعض الروافض ورابعها لمجاهد
انها على القبور سبعة ايام من يوم دفن الميت لا تفارق
القبور وخامسها ان الارواح كلها في الصور وسادسها
انها اعراض تفني ولا تبقى وقتين فاذا مات الميت فلا روح
هنالك اصلا وهذا اعزاه صاحب النخل لابي الهذيل المعتزلي
والاشاعرة ورده بحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف اذ مقتضاه انها اجسام
حاملة لاعراضها من التعارف والتناكر وانها عارفة مميزة وفي
عزوه للاشاعرة نظر لان المعروف من مذهبهم ان الارواح
باقية لا تفنى وورد ان ارواح الشهدا في حواصل طير
خضر تسرح في انهار الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل
معلقة تحت العرش وورد ايضا ان الشهدا على بارق نهر
بباب الجنة في قبة خضرا يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة
وعشيا وسنده حسن وورد ان اولاد المومنين في جبل
في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردوا الى اباهم يوم
القيامة رواه احمد والحاكم وصححه وورد ان ارواح المسلمين
في صور طير بيض في ظل العرش وورد ان ارواح المسلمين تجتمع
باريحا وورد ان ارواح المومنين في طير كالزرازير تاكل من ثمر
الجنة وقال سلمان ارواح المومنين في برزخ من الارض تذهب
حيث شاءت وقال وهب بن منبه ان لله في السما السابعة
دارا يقال لها البيضا تجتمع فيها ارواح المومنين فاذا مات الميت
من اهل الدنيا تلقته الارواح يسالونه عن اخبار الدنيا كما يسال
الغايب اهله اذا قدم عليهم وعنه ايضا ان ارواح المومنين
اذا قبضت رفعت الى ملك يقال له رفاييل وهو خازن ارواح
المومنين واما ارواح الكفار ففي سجين تحت الصخرة الخضرا
التي تحت الارض السابعة المسماة بخد ابليس وقيل بصنعا

وقيل

وقيل بسبخة برهوت بحضرموت وقيل عند ملك يقال
له دومة وبالجملة فلا يحكم على قول من هذه الاقوال بعينه
بالصحة ولا على غيره بالبطلان بل الصحيح ان الارواح هم
متفاوتة في مستقرها في البرزخ اعظم تفاوت ولا تعارض
بين الادلة فان كلا منها وارد على فريق من الناس بحسب
درجاتهم في السعادة والشقاوة فمنها ارواح في اعلا عليين
في الملا الاعلى وهم الانبيا وهم متفاوتون في منازلهم كما
راهم عليه السلام ليلة الاسرا ومنها ارواح في حواصل
طير خضر وهي ارواح بعض الشهدا لا جميعهم ومنها ماهو
في قناديل تحت العرش ومنها ماهو في حواصل طير خضر
ومنها ماهو في صور من صور الجنة ومنها ماهو في صورة
تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما يتلقى ارواح المقبوضين
ومنها ماهو في كفالة ميكاييل ومنها ماهو في كفالة ادم
ومنها ماهو في كفالة ابراهيم ومنها مايكون في تنور الزناة
ومنها ارواح في نهر الدم الى غير ذلك فليس للارواح سعيدها
وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها وتباين مقارها
اتصال باجسادها في قبورها بحيث يصح ان تخاطبه ويسلم عليها
ويعرض عليها مقعدها وغير ذلك فتكون في الرفيق الاعلى
وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها ردت
عليه السلام وهي في مكانها هناك ليحصل لها من النعيم
والعذاب ما كتب لها قال القرطبي وهو حسن يجمع بين
الاخبار حتى لا تدافع وارتضاه الجلال السيوطي في كثير من
من تعاليقه قال وقد قيل انها تزور قبورها كل جمعة على
الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة من ظهر
يوم الخميس ويوم الجمعة وبكرة السبت فيما ذكره العلما وقد
اختلف في مقر الروح في الجسد حال الحياة فقيل البطن
وقيل بقرب القلب وقال ابن عبد السلام لا يبعد عندي
ان تكون الروح في القلب قال الجلال وما قاله جزم به الغزالي
في الانتصار وذكر انه ورد في حديث ان موضع النفس القلب

والقلب معلق بالنياط والنياط يسقي العروق فاذا هلك
القلب انقطع العرق وهو مرسل واسناده ضعيف جدا
قاله ابن حجر قال استاذنا والحق علي طريق الوقف الوقف
وعلي طريق التعيين تجري هذه الاقوال والصواب ان محله
الجسد كله واعلم انه وقد اضطربت الروايات في محل
الانبيا والاضبط منها ما ذكره في هذه القصة ان ادم في الاولى
ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس
في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى في السادسة
وابراهيم في السابعة كما انه اختلف في الحكمة في اختصاص
كل واحد من الانبيا بالسما التي راه فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقيل لا حكمة وانما الانبيا المذكورون لما
علموا بقدومه ابتدروا الى لقايه ابتدار اهل الغايب للغايب
فمنهم من اسرع وسبق ومنهم من ابطا ولحق ومنهم من فاته
وهذا قاله ابن بطال ورده السهيلي فاصاب وقيل الاشارة
الي تفاضل درجاتهم وقيل بل لذلك حكمة اي حكمة وهو
التنبيه على الحالات الخاصة بهولا الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وتمثيل بما سيقع للنبي صلى الله
عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لهم واتفق مما قصه
الله تعالى عنهم في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحب
الفال الحسن ويستدل به على حسن العاقبة والفال
في اليقظة نظير الرويا في المنام فيكون تعبير الفال ببيان
ما يدل عليه يقظة كتعبير الرويا واهل التعبير يقولون
من راي نبيا من الانبيا بعينه في المنام فان رؤياه تؤذن
بما يشبه حال ذلك النبي من شدة او رخاء او غير ذلك من
الامور التي اخبر بها عن الانبيا في القران او الحديث وهذا
قاله السهيلي وتبعه غيره عليه والاشهر ان اختلاف
مقاماتهم تتفاوت درجاتهم فحكمة رؤيته لادم عليه السلام
في السما الدنيا لانه اول الانبيا واول الابا وهو الاصل الاول فكان
الاول في الاول ولاجل تانيس النبوة بالابوة في اول انتقاله

الى

الي العالم العلوي ووقع التنبيه به على ما سيقع له صلى الله
عليه وسلم من نظير ما وقع لادم فانه كان في امن الله وجواره
في الجنة فاخرجه عدوه ابليس منها وهذه القصة شبهها
الحالة الاولى من احوال النبي صلى الله عليه وسلم وهي هجرته
الي المدينة وخروجه من حرم الله وجوار بيته وحاصل
قصته انه صلى الله عليه وسلم اري دار هجرته فقال قد اخبرت
بدار هجرتكم وهي يثرب فمن اراد منكم ان يخرج فليخرج اليها
فجعل القوم يتجهزون ويترافقون ويتواسون ويخرجون
ويخفون ذلك وكان اصحابه قد استاذنوه في الهجرة لما نالهم
من الشتم والاذي واشتد عليهم من البلا وشكوا ذلك له صلى
الله عليه وسلم فنزلوا على الانصار في دورهم واووهم
ونصروهم وكان قد قدم منهم سبعون عليه صلى الله عليه
وسلم فاسلموا وبايعوا وصدقوا وامن عنده واقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة بعد اصحابه من المهاجرين ينتظر ان
يوذن له في الهجرة ولم يتخلف معه احد من المهاجرين الا من
حبس او افتتن الا علي بن ابي طالب وابو بكر رضي الله عنهما
وكان ابو بكر رضي الله عنه كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الهجرة فيقول لا تعجل لعل الله ان يجعل لك
صاحبا فيطمع ان يكون هو فلما رات قريش ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غير بلدهم
وراوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا
دارا واصابوا جوارا ومنعة فحذروا خروج رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليهم وعرفوا انهم قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له
في دار الندوة دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي
امرا الا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في امر النبي
صلى الله عليه وسلم حين خافوه فاجتمعوا لذلك واتعدوا
وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس في صورة
شيخ جليل عليه بت له اي كسا غليظ مربع وقيل طيلسان
فوقف على باب الدار فلما راوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ

قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع
ماتقولون وعسي ان لاتعدموا منه رايا ولا نصحا قالوا اجل
ادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش فقال بعضهم
لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رايتم وانا والله
ما نامنه علي الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه
رايا فتشاوروا فيه فقال البختري بن هشام احبسوه
في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ان يصيبه ما اصاب
اشباهه من الشعرا الذين كانوا قبله فقال الشيخ النجدي
لعنه الله لا والله ما هذا لكم براي فانظروا في غيره فتشاوروا
فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو اخو بني عامر بن لوي
نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا اخرج عنا
فوالله ما نبالي اين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا
منه فاصلحنا امرنا والفتنا فقال الشيخ النجدي لعنه الله
ما هذا لكم براي الم تروا الي حسن حديثه وحلاوة منطقه
وغلبته قلوب الرجال بما ياتي به فوالله لو فعلتم ذلك ما امنته
علي ان يحل علي حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله
وحديثه حتي يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتي يطاكم بهم
فياخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد فروا فيه رايا
غير هذا فقال ابو جهل لعنه الله والله ان لي فيه رايا ما اراكم
وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال اري ان ناخذ
من كل قبيلة فتي شابا جلدا حسيبا وسيطا ثم نعطي كل
فتي منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه باجمعهم فيضربوه
ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوه
ذلك تفرق دمه في القبايل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف
علي حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم
فقال الشيخ النجدي لعنه الله القول ما قال هذا الرجل هذا
الراي لا اري غيره فتفرق القوم علي ذلك وهم مجمعون
له فاتي جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا تبيت هذه الليلة علي فراشك الذي تبيت عليه

واخبره بمكر القوم واذن الله تعالى له في الخروج فلما كانت
العتمة من الليل اجتمعوا علي بابه يرصدونه حتي ينام فيثبون
عليه فلما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال
لعلي رضي الله عنه نم علي فراشي واتشح ببردي الاخضر الحضرمي
فانه لم يخلص اليك بشي تكرهه منهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام فلما اجتمعوا قال
ابو جهل ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه علي امره كنتم ملوك العرب
والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن
وان انتم لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت
لكم نار تحرقون فيها فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه حفنة تراب ثم قال نعم انا اقول ذلك وانت احدهم واخذ
الله تعالى ابصارهم عنه فلا يرونه فجعل يذري التراب علي رووسهم
وهو يتلو هذه الايات يس والقران الحكيم الي قوله فهم
لا يبصرون ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع علي راسه ترابا وانصرف ف
الي حيث اراد فاتاهم ات ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون
هاهنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم
ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع علي راسه ترابا وانطلق لحاجته
افما ترون ما بكم فوضع كل رجل منهم يده علي راسه فاذا عليه
تراب فجعلوا يطلعون فيرون عليا رضي الله عنه علي فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم متشحا ببرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نايم عليه برده فلم
يزالوا كذلك حتي اصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش
فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا ابو بكر
رضي الله عنه قد حبس نفسه علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده من ورق السمر
وهو الخبط اشهر اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتينا بمكة كل يوم مرتين
بكرة وعشية فبينما نحن جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة
اسما اتاه هذا رسول الله مقنعا راسه في ساعة لم

يكن يا تيتنا فيهما   ابو بكر فداك ابي وامي ماجا بك في هذه
الساعة الا امر فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستا
فاذن له فدخل فتاخر له ابو بكر عن سريره فجلس رسول الله
صلي الله عليه وسلم عليه   ابو بكر يا رسول الله ما جا
بك الا امر حدث   رسول الله صلي الله عليه وسلم اخرج
من عندك   ابو بكر لا عين عليك انما هما ابنتاي وفي
لفظ اهلك قال فاني قد اذن لي بالهجرة   ابو بكر الصحبة
يا رسول الله قال نعم   عايشة فرايت ابا بكر يبكي وما كنت
احسب ان احدا يبكي من الفرح حتي رايت ابا بكر   ابو بكر
يا رسول الله فخذ احدي راحلتي هاتين   رسول الله
صلي الله عليه وسلم بالثمن لا اركب بعيرا ليس لي فيه قال هو
لك قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتهما به قال اخذتهما بكذا وكذا
قال اخذتهما بذلك قال هي لك واستاجر رسول الله صلي الله
عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وكان اذ ذاك مشركا
لكنه اسلم بعد وكان هاديا خريتا ماهرا بالهداية فامناه فدفعا
اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث براحلتيهما
عايشة فجهزناهما احب الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب
كان فيها شاة مطبوخة وقطعت اسما نطاقها قطعتين فاوكت
بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقي فسميت ذات
النطاقين واعلم رسول الله صلي الله عليه وسلم عليا رضي الله
عنه بخروجه وامره ان يتخلف بعده حتي يودي عنه الودايع التي
كانت عنده للناس   رسول الله صلي الله عليه وسلم
ليس بمكة احد عنده شي يخشي عليه الا وضعه عنده لما يعلم من
صدقه وامانته وخرجا من خوخة في ظهر بيت ابي بكر رضي
الله عنه   اول من لقيهما ابو جهل لعنه الله فاعمي الله
بصره عنهما حتي مضيا الي غار ثور وخرج ابو بكر رضي الله عنه
بماله كله خمسة الاف درهم وكان يوم اسلم اربعين الفا بعث
ابنه عبد الله فحملها الي الغار   فدخل ابو قحافة وقد ذهب
بصره فقال والله اني لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت

كلا

٩٨

كلا يا ابت انه ترك لنا خيرا كثيرا قالت فاخذت احجارا فوضعتها
في كوة في البيت كان ابي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا
ثم اخذت بيده فقلت ضع يا ابت يدك علي هذا المال قالت
فوضع يده عليه فقال لا باس ان كان ترك لكم هذا فقد احسن
وفي هذا ابلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيا ولكن اردت ان اسكن
الشيخ   خرجا الي الغار جعل ابو بكر رضي الله عنه يمشي
مرة امام النبي صلي الله عليه وسلم ومرة خلفه ومرة عن يمينه
ومرة عن شماله فساله رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك
فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب
فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا امن عليك
انتهيا الي فم الغار قال ابو بكر رضي الله عنه والذي
بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتي ادخله قبلك فان كان فيه شي
نزل بي قبلك فدخله فجعل يلتمس بيده فكلما راي جحرا قال
بثوبه فشقه ثم القمه الجحر حتي فعل ذلك بثوبه اجمع وبقي
جحر فوضع عقبه عليه   دخل رسول الله صلي الله عليه
وسلم فجعل الحيات يلسعن ابا بكر رضي الله عنه وجعلت
دموعه تتحدر وامر الله شجرة الرال وهي مثل قامة الانسان
ولها خيطان وزهر ابيض تحشي به المخاد فيكون كالريش
بعضهم وغالب ظني انها العشار التي تكون بارض بركة الحاج خارج
القاهرة فنبتت في وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم وامر
الله حمامتين وحشيتين فوقفتا في فم الغار ونسج عليه العنكبوت
واقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم
يقتصون اثره صلي الله عليه وسلم   بلغوا الجبل اختلط
عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار وجعل بعضهم ينظر فيه فلم
ير الا حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع الي اصحابه فقالوا
له ما لك قال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس به احد
ورايت نسج العنكبوت ببابه وكانت قريش اذا راوا علي باب الغار
نسج العنكبوت قالوا لم يدخله احد   النبي صلي الله عليه
وسلم قايما يصلي وابو بكر يرتقب فقال ابو بكر يا رسول الله هولا

قومك يطلبونك اما والله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة ان
ارى فيك ما اكره   له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر
لا تخف ان الله معنا   ابو بكر رضي الله عنه لو نظر احدهم
الى قدمه لابصرنا تحت قدمه ولقد جلس احدهم مواجه
الغار فقلت يا رسول الله انه يرانا   صلى الله عليه وسلم
كلا ان الملائكة تستره الان باجنحتها فلم ينشب ان قعد يبول
مستقبلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر
لو كان يراك ما فعل هذا   عايشة رضي الله عنها فكمنا
في الغار ثلاث ليال حتى لحق بالمدينة وكان من امره ما ذكره
اهل السير   كان اعداوه صلى الله عليه وسلم سببا لخروجه
لتمالئهم على ايذايه وتواطيهم على ذلك وهمهم بقتله فكره
ذلك لوعته وشق عليه لفراق ما الفه ووطنه حتى وقف
صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض
الله واحب الارض الى الله ولولا اهلك اخرجوني منك ه
ما خرجت كما وقع لادم عليه السلام عند خروجه من الجنة
من الكرب والغم والبكا على فراقها فقد   عن بعض
السادة انه راى ادم عليه السلام في المنام فقال له انت
ابو البشر وتبكي على مفارقة دار وهي الجنة فانشد شعرا
بجار لابد ان الفتها   على الجار ابكي لا على فرقة الدار
ان الجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة ه
وكراهة فراق ما الفه من الوطن ثم كان لكل منهما ان يرجع الى
وطنه الذي خرج منه   ابن دحية ان في ذلك تنبيها
على انه يقوم مقامه في مبدا الهجرة لان مقام ادم عليه السلا
التهيئة والنشاة وعمارة الدنيا باولاده وكذلك كان مقامه
صلى الله عليه وسلم في اول سنين الهجرة مقام تنشئة الاسلا
وتربيته اهله واتخاذ الانصار لعمارة الارض كلها بهذا الدين
الذي اظهره الله تعالى على الدين وزوى الارض لنبيه حتى
اراه مشارقها ومغاربها وقال صلى الله عليه وسلم وليبلغن
ملك امتي ما زوي لي منها واتفق ذلك في زمن هشام بن عبد

الملك

الملك جبي اليه خراج الارض شرقا وغربا وكان اذا انشات سحابة
يقول امطري حيث شئت فسيصل الي خراجك واما ما اختص
به ادم عليه السلام من انه سبحانه خلقه بيده واسجد له
ملايكته وعلمه اسما كل شي وكلمه كما في حديث ابي ذر عند
الطبراني فاوتي نبينا صلى الله عليه وسلم شرح صدره تعالى
بنفسه وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي فتولى
من ادم عليه السلام الخلق الوجودي ومن سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخلق المعنوي مع ان المقصود كما
من خلق ادم خلق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو المقصود وادم الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة
واما سجود الملايكة لادم عليه السلام فقال الفخر ان
الملايكة امروا بالسجود لادم لاجل ان نور محمد صلى الله عليه
وسلم كان في جبهته وقال الامام سهل بن محمد هذا التشريف
الذي شرف الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله ه
وملايكته يصلون على النبي الاية اتم واجمع من تشريف
ادم عليه السلام بامر الملايكة بالسجود له لانه لا يجوز ان
يكون الله مع الملايكة في ذلك التشريف فتشريف يصدر عنه
وعن الملايكة والمومنين ابلغ من تشريف يختص به الملايكة
وهذا وقع وانقطع وشرفه صلى الله عليه وسلم مستمر ابدا
واما تعليم الاسما فاوتي نبينا صلى الله عليه وسلم ما في حديث
ابي رافع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لي امتي
في الما والطين وعلمت الاسما كلها كما علم ادم الاسما كلها وفي
حديث ابي حذيفة بن اسيد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عرضت على امتي البارحة لدى هذه الحجرة اولها واخر ها
فقلت يا رسول الله عرض عليك من خلق فكيف من لم يخلق
فقال صوروا لي في الطين حتى اني لاعرف بالانسان منهم
كاحدكم بصاحبه ثم مضى اي سار النبي صلى الله عليه وسلم
في السما هنيهة هو تصغير هنة مونث هن وهو كناية عن
اسم الجيش او عن الشي او عن الفرج او عن كل ما يقبح التصريح ه

بذكره واصله هنوة فلذا الماصغر رجع الي اصله فقيل هنيوة
فقلبت الواو يا وادغم فيها يا التصغير ثم قلبت هاً فقيل هنيهة
وفي رواية هنية بالادغام بلا قلب ذكره شيخ الاسلام في
بعض تعاليقه والمعني ثم سار قليلا من الزمان ورايت في الباب
السابع في تواضعه صلي الله عليه وسلم من سيرة الشامي
مانصه هنيهة بها ونون مفتوحتين فتحتية ساكنة فها
مفتوحة فتا تانيث فوجد اكل الربا بمد همزة اكل وكسر
الكاف بصيغة اسم الفاعل والربا بالقصر والمد لغتان والفه
بدل من واو ويكتب بها وباليا ويقال فيه الرما بالميم ايضا
وهو لغة الزيادة وشرعا عقد علي عوض مخصوص غير معلوم
التماثل في معيار الشرع حالة العقد او مع تاخير في البدلين
او احدهما وهو انواع ربا الفضل وهو البيع مع زيادة احد
العوضين علي الاخر وربا اليد مع تاخير قبضهما او قبض
احدهما وربا النسا وهو البيع لاجل قيل وربا القرض
المشروط فيه جر نفع ويمكن عوده لربا الفضل وكلها حرام كما
يشمله قوله صلي الله عليه وسلم الكل الربا وهو من الكبائر
قال بعضهم انما راي اكلة الربا منتفخة بطونهم لان العقوبة
مشاكلة للذنب فاكل الربا يربو بطنه كما اراد ان يربو ماله باكل
كل حرام حرم عليه فمحقت البركة من ماله وجعلت نفخا في بطنه
حتي يقوم كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وانما
جعلوه بطريق ال فرعون يمرون عليهم غدوا وعشيا لان
ال فرعون هم اشد الناس عذابا فضلا عن غيرهم من الكفار
وهم لا يستطيعون القيام ومعني كونهم بطريق جهنم بحيث
يمر بالكفار عليهم ان الله سبحانه وتعالي قد اوقف امرهم بين
ان ينتهوا فيكون خيرا لهم وبين ان يعودوا ويصروا فيدخلهم
النار وهذه صفة من هو في النار قال تعالي فمن جاءه
موعظة من ربه فانتهي الاية وبقوله في الحديث فذلك
عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة يندفع ما راينه لبعضهم
مستشكلا من ان هذه الاحوال التي ذكرت عن اكلة الربا ان كانت

عبارة

عبارة عن احوالهم في الاخرة قال فرعون وقومه قد ادخلوا
اشد العذاب وانما يعرضون علي النار غدوا وعشيا في البرزخ
وان كانت هذه الاحوال التي راهم عليها في الدنيا فاي بطون
لهم وقد صاروا رفاتا ومن قوا كل ممزق وبه اجاب بعضهم
قال لانه حدث عما راي وهذه الحالة هي حال ارواحهم
بعد الموت وفيها تصحيح لمن قال الارواح اجساد لطيفة
قابلة للتنعيم والتعذيب فخلق الله تعالي في تلك الارواح
من الالام ما تجده من انتفاخ البطن حتي وطي بالاقدام
ولا يستطيع منه قياما وفي حديث ابن مسعود رضي
الله عنه ارواح ال فرعون في اجواف طير سود يعرضون علي
النار كل يوم مرتين تغدوا وتروح الي النار ويقال يا ال
فرعون هذه منازلكم حتي تقوم الساعة وفيه دليل علي
بقا النفس وعذاب القبر وكذلك ما راه من النسا المعلقات
بثديهن يجوز ان يكون راي ارواحهن وخلق فيها من الالام
ما تجده من هذه حالته ويحتمل ايضا ان يكون مثلت له حالتهن
في الاخرة ووجد اكل اموال اليتامي قوما لهم مشافر كمشافر
الابل احديهما قالصة علي منخريه والاخري علي بطنه وخزنة
النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فيلقمونه ثم يخرج من
اسافلهم فسمعهم يضجون الي الله تعالي فقال يا جبريل من
هولا قال هولا من امتك الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا والمشافر جمع
مشفر وهو للبعير كالشفة للانسان والجحفلة للفرس
وقد يستعار للانسان كما هنا والميم في مشفر زايدة وقوله
قالصة اي مرتفعة وقوله يلقمونهم جمر جهنم الخ قد علمت
ما فيه مما قبله وفي رواية ثم راي رسول الله صلي الله عليه
وسلم رجالا لهم مشافر كمشافر الابل في ايديهم قطع من نار
كالافهار يقذفونها في افواههم فتخرج من ادبارهم فقال
يا جبريل من هولا قال اكلة اموال اليتامي ظلما ذكره الامام
ابو القاسم السهيلي ثم يحتمل ثم راي صلي الله عليه وسلم نسا

معلقات بثديهن فقال من هولا يا جبريل قال هولا اللاتي
ادخلن علي الرجال من ليس من اولادهم وفي حديث ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ثم مضيت هنيهة فاذا انا
باخونة عليها لحم قد اروح وانتن عليها اناس ياكلون منها قلت
يا جبريل من هولا قال هولا من امتك يتركون الحلال
وياتون الحرام وفي لفظ فاذا هو باخونة عليها لحم مشرح
ليس يقربه احد واذا باخونة عليها لحم قد اروح وانتن عنده
ناس ياكلون منها فقال يا جبريل من هولاء قال هولا من
امتك يتركون الحلال وياتون الحرام وفي لفظ فاذا هو
باقوام علي مايدة عليها لحم مشوي كاحسن ما اري من اللحم
واذا حوله جيف فجعلوا يقبلون علي الجيفة ياكلون منها
ويدعون اللحم فقال من هولا يا جبريل قال هولا الزناة
يحلون ما حرم الله عليهم ويتركون ما احل الله لهم وفيه
ثم مضيت هنيهة فاذا انا باقوام بطونهم امثال البيوت
وفي لفظ فانطلق جبريل الي رجال كثير كل رجل منهم بطنه
مثل البيت الضخم زاد كما في رواية فيها الحيات تري من
خارج بطونهم منضدين علي سابلة ال فرعون اي طريقهم
وال فرعون يعرضون علي النار غدوا وعشيا فيتقلبون
مثل الابل المهيومة يختبطون الحجارة والشجر لا يسمعون
ولا يعقلون فتجي السابلة فتطوهم فاذا احس بهم اصحاب
تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم
احدهم فتميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا
حتي يغشاهم ال فرعون فيردون مقبلين ومدبرين
فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة فاذا قامت
الساعة ادخلهم الله النار كما قال عز وجل ويوم تقوم
الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وال فرعون اهل
بيته وهو فيهم كقوله عز وجل الا ال لوط نجيناهم بسحر
فلوط كان فيهم باجماع وال فرعون هم المدخلون اشد العذاب
ومن سواهم تبع لهم والله اعلم قال وال فرعون يقولون

اللهم

اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيامة يقول ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب قلت يا جبريل من هولا قال هولا الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس وفي رواية انه راي اكلة الربا في السما السابعة ثم
يحتمل ان يكون صلي الله عليه وسلم راي اي واحصي وان يكون
مثلت له حالتهم في الاخرة واليه الاشارة بقوله سبحانه ان
الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما اي بغير حق انما ياكلون في
بطونهم نارا اخبر عن ماله اي عاقبته تكون كذلك ووجد الزناة
نسا معلقات بثديهن ونسا منكسات بارجلهن فسمعهن
يضجون الي الله تعالي فقال من هولا يا جبريل قال هولا
اللاتي يزنين ويقتلن اولادهن ولما كان يوم الفتح وفرغ
رسول الله صلي الله عليه وسلم من بيعة الرجال وهو علي
الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه وهو يبايع
النسا بامر رسول الله صلي الله عليه وسلم ويبلغهن عنه
وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متعقبة متنكرة مع
النسا خوفا من رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يعرفها
فقال النبي صلي الله عليه وسلم ابايعكن علي ان لا تشركن
بالله شيا فرفعت راسها وقالت والله انك لتاخذ علينا امرا
ما رايناك اخذته علي الرجال وبايع الرجال يوميذ علي
الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلي الله عليه وسلم ولا
تسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت
من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان
ما اصبت من شي فيما مضي وفيما غبر فهو لك حلال فضحك
رسول الله صلي الله عليه وسلم وعرفها وقال انك لهند بنت
عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفي الله عنك فقال ولا
يزنين فقالت هند اوتزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن
فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم
اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر
فضحك عمر حتي استلقي وتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم

الحديث ووجد غيرهم مر باقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيلقمونه
ويقال له كله كما كنت تاكل من لحم اخيك فقال من هولا يا جبريل
قال هولا الهمازون من امتك اللمازون واصل الهمز الغمز
والغمز وكل شي دفعته فقد همزته والهمز ايضا الغيبة والوقيعة
في الناس وذكر عيوبهم يقال همزهم فهو هماز وهمزة للمبالغة
والمراد في الحديث الثاني لا المعني الاول فالهمازون هم
المغتابون الذين يقعون في اعراض الناس بذكر عيوبهم
واللمازون العيابون الذين يقعون في الناس وقيل هو العيب
في الوجه والهمز العيب بالغيبة فعلي الاول مترادفان وعلي
الثاني متغايران وحاصل ما ذكر في القصة من رويته
صلى الله عليه وسلم الزناة واكل الربا قبل صعوده السما وبعده
فيها تكررها لهم للتحذير من اعمالهم والتخويف من عذابهم
وهولا الذين راهم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا على حالة
هي ما عليه الانسان من خير او شر وصفها بقوله شنيعة
اي قبيحة قال في المصباح شنع الشي بالضم شناعة قبح والجمع
شنع مثل بريد وبرد وشنعت عليه الامر نسبته الي الشناعة
وفي الصحاح الشناعة الفظاعة وقد شنع الشي بالضم فهو
شنيع واشنع وقال في الفظاعة فظع الامر بالضم فظاعة
فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار وقال في المصباح
فظع الامر فظاعة جاوز الحد في القبح فهو فظيع وافظع افظاعا
فهو مفظع مثله انتهي بنحو مما اي من الحالة التي تقدم
انه راهم عليها قبل صعوده واشنع منها ووقع في رواية شريك
فاذا هو في السما الدنيا بنهرين يطردان اي يجريان فقال
ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما
اي اصلهما وظاهره يخالف حديث مالك بن صعصعة فان فيه
بعد ذكر السدرة فاذا يخرج من اصلها اربعة انهار فذكر منها
النيل والفرات ويجمع بينهما بان اصل منبعهما من تحت السدرة
ومقرهما في السما الدنيا ومنها ينزلان الي الارض ووقع في رواية
شريك ايضا ثم مضى يعني جبريل عليه السلام به صلى الله عليه وسلم

في السما

في السما الدنيا فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب
بيده فاذا هو مسك اذفر فقال يا جبريل ما هذا قال هذا
الكوثر الذي خبا لك ربك وهو مشكل اذ الكوثر في الجنة والجنة
في السما السابعة وفي حديث انس رفعه دخلت الجنة فاذا
انا بنهر حافتاه خيام اللولو فضربت بيدي في مجري مايه فاذا
هو مسك اذفر فقال يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي
اعطاك ربك واصله عند البخاري بنحوه قال الحافظ ويمكن
ان يكون علي تقدير ثم مضى به في السما الدنيا الي السابعة فاذا
هو بنهر قال تلميذه قطب الدين الخيضري وهو بعيد اذ بينه
وبين السما السابعة خمس سموات اخر وكل منها له صفة غير
الصفة الاخري وابواب وخدام غير الاخري لكنه يقال من
غير استبعاد ان اصل النهر الذي هو الكوثر في الجنة وجعل
الله سبحانه منه فرعا في السما الدنيا عجل لنبيه رويته استبشارا
لانها اول المراتب العلوية بعد السفلية ويويده قول جبريل
عليه السلام الذي خبا لك ربك ثم صعد الي السما الثانية
وهي مرمرة بيضا كما تقدم وفي نوادر التفسير لمقاتل بن سليمان
اسمها قيدوم وهي من رصاص وهي تضعف في الغلظ والعرض
والطول علي السما الدنيا ومن فيها من الملايكة يضعفون علي
ملايكة السما الدنيا فاذا هم قيام صفوفا فاستفتح جبريل
الباب اي طلب من الخازن فتحه وفيه ما تقدم فقيل اي
فقال الخازن او بعض اعوانه من هذا المستفتح قال المستفتح
جبريل قيل ومن معك قال الذي معي محمد قيل اوقد
ارسل اليه لكن يعرج الي السما قيل نعم ارسل اليه قيل مرحبا
اي صادف رحبا وسعة واهلا فليانس ولا يستوحش حياه
الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ هو ونعم الخليفة هو ونعم
المجي جا اي الذي جاه والمخصوص بالمدح محذوف اي مجيئه
الذي جاه قاله ابن مالك وقيل هو بالتقديم والتاخير والاصل
وجا فنعم المجي مجيئه ففتح لهما الباب من غير توقف علي
مراجعة لما تقدم ولم اقف علي اسم هذا الخازن والله اعلم

فلما خلصا من سمك السما اذا هو بابني الخالة قال الازهري
قال ابن السكيت يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال هما
ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة وفي حواشي الجلال علي البخاري
ووجه ذلك ظاهر فان ابني الخالة اوكل منهما خالة الاخر بخلاف
ابني العمة انتهي قال استاذنا رحمه الله ان اراد باعتبار
الغالب فالاغلبية ممنوعة او باعتبار انه لا يمكن فرض ابني
عمة فغير صحيح اذ يمكن ذلك في ابني رجلين تزوج كل منهما اخت
الاخر فاتي منها بولد فلا شك ان كلا من الولدين ابن عمة الاخر
وابن خال له ولعل المراد السالم عن الفساد ان اللغة لم تستعمله
وان امكن تصويره وتصويره والله اعلم كان يحيي عليه السلام
ابن اشياع بنت فاقود زوج زكريا وهي خالة مريم لان مريم
بنت حنة بنت فاقود اخت اشياع ومنه يعلم ان عيسي عليه
السلام كان ابن خالة يحيي عليه السلام ففي قوله ابني الخالة
تجوزا والمراد في الجملة ولفظ ابي هريرة كما عند البيهقي
فاذا هو بشابين فقال يا جبريل من هذان الشابان
قال عيسي بن مريم ويحيي بن زكريا ابنا الخالة وابدل منه
٣ قوله عيسي ومعطوفه وهو اسم اعجمي غير منصرف للعلمية
والعجمة وقيل له عيسي من العيس وهو البياض تعلوه حمرة
لسلخن لونه وقيل من العوس وهو السياسة واصله عوسا
قلبت الواو يا لانكسار ما قبلها لانه ساس نفسه بالطاعة
وقلبه بالمحبة وامته بالدعوة الي رب العزة يقال له المسيح
هو فعيل بمعني مفعول لانه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب
وقيل لانه مسح بالبركة حين ولد وقيل لانه خرج من
بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه
حتي لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح
القدم لا اخمص له وقيل لان الله تعالي مسحه اي خلقه
خلقا حسنا وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدي
العينين وقيل فعيل بمعني فاعل كعليم وعالم لانه ماسح
ذا عاهة الابري وقيل لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم

في مكان وعلي هذا فالميم فيه زايدة وقال ابراهيم النخعي المسيح
الصديق اي فهو من الالقاب المشرفة ويكون بمعني الكذاب
وبه سمي الدجال فهو من الاضداد قال القاضي ولا اختلاف
عند احد من الرواة عيسي انه بفتح الميم وكسر السين مخففة
واختلف في الدجال فاكثرهم يقوله مثله ولا فرق بينهما
في اللفظ ولكن عيسي مسيح هدي والدجال مسيح ضلالة
ورواه بعضهم مسيح بكسر الميم والسين المشددة وقاله
غير واحد كذلك الا انه بالخا المعجمة وقاله بعضهم بكسر الميم
وتخفيف السين والله اعلم واصله بالعبرانية مشيحا ومعناه ٥
المبارك وهذا كما قال الواحدي وذهب اليه ابو عبيد والليث
وغيره فلا اشتقاق له وعيسي معرب ايشوع وذهب اكثر
العلما الي انه مشتق قال القاضي مشتق من المسح لانه مسحه
بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع
او مسحه جبريل من العيس وساق ما ذكرته تكلف لا طايل
تحته ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود
ابن ايشا بن يهودا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل
وان موسي بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم وهو اسم اعجمي فيه ثلاث علل العلمية
والتانيث المعنوي والعجمة وقيل عبراني ومعناه خادمة
الله وقيل امة الله وقيل المحررة وذكرت قصتها في ولادة
امها لها كولادة عيسي عليه السلام ويحيي هو اسم اعجمي
وان جعل عربيا فمنع صرفه للتانيث ووزن الفعل مشتق
من الحياة اطلق عليه هذا الاسم اطمينانا لقلب ابويه انه يحيي
كثيرا واحيا الله به عقر امه واحيي جسمه بالطاعة ولسانه
بالذكر وقلبه بالايمان والنبوة والمعرفة والعصمة من الزلة
فلم يعص ولم يهم بمعصية ولانه استشهد والشهدا احيا وقيل
يموت كالمفازة للمهلكة والسليم للديغ وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما ما من احد يلقي الله عز وجل الا وقد هم بخطيئة
او عملها الا يحيي بن زكريا فانه لم يهم ولم يعمل وقيل اوحي الله

تعالى الى ابراهيم الخليل ان قل لسارة وكان اسمها يسارة انى اريد
ان اخرج منكما عبدا لا يهم بمعصية اسمه حيى فهبى له من اسمك
حرفا فوهبت له اول حرف منه وهو اليا فصار يحيى وصارت
سارة **ابن زكريا** اسم اعجمي يقصر ويمد وتشدد ياوه وتخفف
ويقال زكر كعلم لانه كان عالما بالتوراة والانجيل امام علماء بيت
المقدس ومقدمهم كان في تلامذته اربعة الاف عالم يقروا
التوراة **وكان** زكريا من نسل يعقوب بن اسحاق وقيل
هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب وعمران ابو مريم
اخوان من نسل سليمان بن داوود عليهم الصلاة والسلام
وقتل بعد قتل ولده يحيى كما تاتى قصته انفا وكان له يوم
بولده اثنتان وتسعون سنة وقيل تسع وتسعون وقيل
مائة وعشرون ويحيى ولده اول من سمي يحيى بنص القران
ولد قبل عيسى بستة اشهر ونبئ صغيرا وقتل ظلما وسلط
الله على قاتله بخت نصر وجيوشه كما نسمعه انفا **شبيه**
احدهما بصاحبه الاخر **ثيابهما** بدل من قوله بصاحبه بدل
كل من كل **وشعرهما** المعطوف عليه **ومعهما** بفتح العين واسكانها
لغة ربيعة وهو تسكين بنا كما ان حركتها حركة اعراب وهو اسم
لمكان الاصطحاب او وقته **نفر** هم رهط الانسان وعشيرته
ولذا بينه بقوله **من قومهما** وهو اسم جمع يقع على جماعة من
الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة لا واحد له من لفظه
واذا عيسى عليه السلام **جعد** هو في صفات الرجال يكون
ذما ومدحا فالمدح معناه اجتماع الجسم والاكتناز وان يكون
شديد الاسر والخلق او يكون جعد الشعر اى لا يكون متكسرا
تكسرا تاما ولا مسترسلا وهو ضد السبط لان السبوطة
اكثرها في شعور العجم والاول هو المراد هنا بدليل قوله
بعد سبط الراس واما الذم فهو القصير المتردد الخلق وقد
يطلق على البخيل ايضا ويجمع على الجعاد ومنه يقال فلان
جعد اليدين وجعد الاصابع اى بخيل واذا اطلق على الشعر
فيحتمل المدح والذم **مربوع** ويقال رجل ربعة بفتح الرا وسكون

الموحدة اي مربوعا والتانيث باعتبار النفس فيقال رجل ربعة
وامراة مربوعة **قال** في النهاية رجل ربعة ومربوعة اذا كان
بين الطويل والقصير فليس بالطويل البائن ولا القصير الحقير
وفيه لغات ذكرهن صاحب المحكم وغيره مربوع ومربع ومربع
بفتح البا وكسرها وربع وربعة بسكون البا وربعة بفتح البا
وامراة ربعة وربعة الاول بالسكون والثاني بالتحريك لونه
يميل **الى الحمرة والبياض** فهو البياض المشرب بحمرة ووصفه
في رواية ابي هريرة بانه احمر ووصفه في رواية ابن عمر
بانه ادم والادم الاسمر **وروى** البخاري عن ابن عمر رضي
الله عنهما انه انكر رواية احمر وحلف ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقله يعني وانه اشتبه على الراوي فيجوز ان يتاول الاحمر
على الادم ولا يكون المراد حقيقة الحمرة والادمة بل ما قاربهما
والله اعلم قال النووي **سبط** بفتح الموحدة وكسرها لغتان
مشهورتان ويجوز اسكانها مع فتح السين وكسرها على
التخفيف كما في كتف وبابه **قال** اهل اللغة والسبوطة في
الشعر ضد الجعودة وهو الانبساط والامتداد والاسترسال
الذي ليس فيه تثن ولا تعقد ويقال في الفعل منه سبط
شعره بكسر البا يسبط بفتحها سبطا بفتحها ايضا على التخفيف
كما في كتف وبابه اي مترسل الشعر **الراس** ومنبسطه ليس
فيه تكسر اذ كما في رواية كثير خيلان الوجه وفي اخرى لم
يدهن راسه قط **كانما خرج من ديماس** بفتح الدال المهملة
وكسرها وهو الكن وقيل هو السرب وهو المكان المظلم
تحت الارض كالغار وقد جا **في الحديث** مفسرا بما بينه
بقوله **اي حمام** بتشديد الميم معروف وهو مذكر باتفاق
اهل اللغة من الحم وهو الحرارة لاشتماله على الحميم اي الما
الحار والمعروف عند اهل اللغة الاول ان الديماس هو السرب
وهو ايضا الكن **قال** الهروي في هذا الحديث قال بعضهم
الديماس هنا هو الكن اي كانه مخدر لم ير شمسا قال **وقال**
بعضهم المراد به السرب ومنه دمست اذا دفنته **وقال**

الجوهري في صحاحه في هذا الحديث قوله خرج من ديماس يعني
في نضارته وكثرة ما وجهه كانه خرج من كن لانه قال في وصفه
كان راسه يقطر ما وذكر صاحب المطلع الاقوال الثلاثة فيه
فقال الديماس قيل هو السرب وقيل الكن وقيل الحمام والمراد
من وصفه بذلك وصفه بصفا اللون ونضارة الجسم وكثرة
ما الوجه حتي كانه كان مخدرا في موضع كن لم ير شمسا فخرج منه
وهو عرق قال وفي رواية تخال راسه يقطر ما وليس به ما
قال امامنا مالك رحمه الله تعالي والله ما دخول الحمام
بصواب فحمل علي المنع علي ما اذا كان بغير وجه وهو الصواب
ولمن شا دخوله بشروطه وشروطه الواجبة ثلاثة غض
البصر وستر العورة واستيفا الحقوق باعطا الواجب واخذ
المعتاد وتغيير ما يقدر عليه من المنكر بحسب الامكان ومن
ادابه ثلاثة دخوله بالتدريج وخروجه بالتدريج وصب الما
البارد علي القدمين عند الخروج منه فقيل وهو امان من
النقرس واضر علي ما علي داخله ثلاثة دخوله علي غير اعتدال
من جوع او شبع والخروج منه قبل استيفا منفعته
والاقامة فيه اكثر من المحتاج اليه ولا يجوز ان يمكن الدلاك
مما تحت سرته وفوق الركبة ولا تدخل المراة الحمام الا من
علة مخوفة ومن يتق الله يجعل له مخرجا انتهي ما ذكره سيدي
احمد زروق رحمه الله تعالي قال السهيلي وفي هذه القصة
من صفة عيسي عليه السلام اشارة الي ان والخصب يكون
في ايامه اذا هبط الي الارض زاد كما في رواية وكان يمشي حافيا
ولم يتخذ بيتا ولا حلية ولا متاعا ولا ثيابا ولا قوتا الا قوت
يوم بيوم فكان حيث ما غابت الشمس يصف قدميه يصلي
٨ حتي يصبح وكان يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتي باذن
الله وكان يخبر قومه بما ياكلون في بيوتهم وما يدخرون
لغد وكان يمشي على وجه الما في البحر وكان اشعث الراس
صغير الوجه زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة حريصا على رضي
ربه سبحانه وكان سواحا في الارض سكن في جبل الخليل مع

امه

امه مريم بقرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصاري وكان عليه
السلام يتعلم في الساعة علم يوم وفي اليوم علم شهر وفي الشهر
علم سنة فلما تمت له ثلاثون سنة اوحي الله اليه ان يبرز
للناس ويدعوهم ويضرب لهم الامثال ويداوي المرضا والزمنا
والعميان والمجانين ويجمع الشياطين ويذلهم ويدحرهم وكانوا
يموتون من خوفه ففعل ما امر به فاحبه الناس ومالوا اليه
واستانسوا به وكثرت اتباعه وعلا ذكره وربما اجتمع عليه من
المرضي والزمنة في الساعة الواحدة خمسون الفا فمن طاق
منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق منهم ذلك اتاه عيسي عليه
السلام يمشي اليه وانما كان يداويهم بالدعا بشرط الايمان
ويقال ان دعاه الذي كان يبري به المرضي ويحيي الموتي
انت اله من في السما واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت
جبار من في السما وجبار من في الارض لا جبار فيهما غيرك وانت
ملك من في السما وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك
قدرتك في الارض كقدرتك في السما وسلطانك في الارض
كسلطانك في السما اسيلك باسمك الكريم انك علي كل شي
قدير وكان من امر رفعه الي السما انه استقبل رهطا من ٣
اليهود فلما راوه قالوا قد جا الساحر بن الساحرة والفاعل
ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع ذلك عيسي دعا عليهم
فقال اللهم انت ربي وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتني
ولم اتهم من تلقا نفسي اللهم فالعن من سبني وسب امي
فاستجاب الله دعاه ومسخ الذين سبوه وسبوا امه خنازير
فلما راي ذلك يهوذا راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف
دعوته فاجتمعت كلمة اليهود علي قتل عيسي عليه السلام
فاجتمعوا عليه ذات يوم وجعلوا يسالونه فقال يا معشر اليهود
ان الله يبغضكم فغضبوا من مقالته غضبا شديدا وثاروا اليه
ليقتلوه فبعث الله عز وجل جبريل عليه السلام اليه فادخله
خوخة فيها روزنة في سقفها ورفعه الله عز وجل الي السماء
من تلك الروزنة فامر يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال

لم يطالبوا يونس من يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل الخوخة لم
ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عز وجل
شبه عيسى عليه فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه
وقال وهب ابن منبه لما علم الله عيسى عليه السلام انه خارج
من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين وصنع
لهم طعاما وقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما
اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من
الطعام اخذ يغسل ايديهم ويوضيهم ويمسح ايديهم بثيابه
فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال الا من رد علي الليلة شيا مما
اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغوا من ذلك
قال لهم اما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم علي الطعام وغسلت
ايديكم بيدي فليكن لكم بي اسوة فانكم ترون اني خيركم فلا يتعظم
بعضكم علي بعض وليبذل بعضكم علي نفسه لبعض كما بذلت
نفسي لكم واما حاجتي التي استعينكم عليها فتدعون الله لي
وتجتهدون في الدعا ان يوخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعا
وارادوا ان يجتهدوا اخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء
فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة
تعينوني فيها قالوا والله ما ندري ما بنا ولقد كنا نسهر فنكثر
السهر وما نطيق الليلة سهرا وما نريد دعا الا حيل بيننا
وبينه فقال يذهب بالراعي وتبقى الغنم وجعل ياتي بكلام نحو
يعني به نفسه ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك
ثلاث مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني
فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبهم فاخذوا يسمعون احد
الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال ما انا بصاحبه
فتركوه ثم اخذوا اخر فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى
وحزن ولما اصبح اتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون
لي ان دللتكم علي عيسى المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها
ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه واوثقوا منه
وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون انت كنت تحيي

الموتى وتبري الاكمه والابرص والمجنون افلا تنجي نفسك من هذا
الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك ونصبوا له خشبة
ليصلبوه عليها ولما اتوا به الخشبة ليصلبوه اظلمت الارض
وارسل الله الملايكة فحالوا بينهم وبين عيسى والقى شبهه
علي الذي دلهم عليه واسمه يهوذا فصلبوه مكانه فجعل يقول
انا الذي دللتكم عليه فلا يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه
وهم يظنونه عيسى وتوفى الله عيسى ثلاث ساعات ثم رفعه
الى السما وذلك قوله سبحانه اني متوفيك ورافعك الي فجات ٣
مريم عليها السلام ومعها امراة اخرى كان عليه السلام دعا
لها فابراها الله من الجنون فجعلتا تبكيان عند المصلوب
فجاهما عيسى عليه السلام فقال لهما علي من تبكيان قالتا عليك
فقال ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شبه لهم وقيل ٤
غير ذلك وقيل ان سبب رفعه كان زاهدا وكان يقول الدنيا
قنطرة الاخرة فاعبروها ولا تعمروها وانه اتكا يوما علي حجر
فقال له ابليس هذا الحجر من الدنيا فجلس علي الارض فقال له
الارض من الدنيا فقام وتحير ثم قال الهي فرج عني فرفعه الله
الى السما كي لا يقع بصره علي الدنيا والله اعلم وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان روح الله عيسى بن مريم نازل فيكم فاذا رايتموه فاعرفوه فوه
رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه
يقطر وان لم يصبه بلل فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويدعوا الناس الى الاسلام فيهلك الله في زمانه المسيح
الدجال وتقع الامنة علي وجه الارض حتى ترعى الاسود
مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان
بالحيات لا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه
المسلمون الحديث واما مريم ام عليها السلام فكان من امرها ٣
انه لما اراد الله ان يرفع عيسى عليه السلام اخا بين الحواريين
وامر رجلين منهما شمعون ويحنس ان يلزما امه مريم ولا يفارقاها نها
فانطلقا ومعهما مريم عليها السلام الى مارون ملك الروم

يدعونه الي الله سبحانه وتعالي وقد بعث الله اليه قبل ذلك بودس
عليه السلام فلما اتوه امر بشمعون وبودس فقتلا وصلبا منكسين
وهربت مريم ويحنس حتي اذا كان في بعض الطريق لحقهما الطلب
فخافا فانشقت لهما الارض فغابا فيها واقبل مارون ملك الروم ه
واصحابه فحفروا ذلك الموضع فلم يجدوا شيا فردوا التراب علي
حاله وعلموا انه امر من الله عز وجل فسال ملك الروم عن حال
عيسي فاخبروه به فاسلم وظاهر هذا الخبر ان مريم عليها
السلام ماتت بعد رفع عيسي عليه السلام وهو يخالف ماروي
عن وهب بن منبه رحمه الله فانه قال وجدت في بعض الكتب
ان عيسي بن مريم عليهما السلام قال لامه يا اماه اني وجدت
فيما علمني الله ان هذه الدنيا دار فنا وزوال ودار الاخرة
هي التي لا تخرب ابدا فتعالي يا اماه ناخذ من هذه الدنيا الفانية
للاخرة الباقية فانطلقا الي جبل لبنان فكانا فيه يصومان
النهار ويقومان الليل وياكلان من ورق الاشجار ويشربان
من ما الامطار فمكثا علي ذلك زمانا طويلا ثم ان عيسي عليه
السلام هبط ذات يوم من الجبل الي بطن الوادي ليلتقط هو
الحشيش والبقول لافطارهما فلما هبط عيسي عليه السلام
هبط الموت عليه السلام علي مريم وهي معتكفة في محرابها ملك ع
فقال السلام عليك يا مريم فغشي علي مريم من هول ملك
الموت ثم افاقت فقال السلام عليك يا مريم فغشي عليها ثم
افاقت فقالت من انت يا عبد الله فقد اقشعر جلدي من
صوتك وارتعدت جوارحي وطار عقلي فقال انا الذي لا ارحم
الصغير لصغره ولا اوقر الكبير لكبره وانا الذي لا استاذن علي
الملوك ولا اهاب الجبابرة وانا مخرب الدور والقصور وعامر
القبور المفرق بين الجماعات والاخوة والاخوات والابا والامهات
انا قابض الارواح انا ملك الموت فقالت يا ملك الموت ازائرا
جيت ام قابضا قال بل قابضا فاستعدي للموت فقالت يا ملك
الموت الا تمهلني حتي يرجع حبيبي وقرة عيني وثمرة فوادي
عيسي فاتزود منه ومن رحمه قال يا مريم لم اومر بذلك وانما

انا

انا عبد مامور والله لا استطيع ان اقبض روح بعوضة حتي
يامرني ربي بذلك وقد امرني ربي عز وجل ان لا ازيل قدما
عن قدم حتي اقبض روحك فقالت يا ملك الموت سلمت
لامر الله فامض لما امرك الله فدنا منها ملك الموت فقبض
روحها وصعد بها الي السما وغاب عيسي عليه السلام في ذلك
اليوم فلم يات حتي دخل وقت العشا الاخرة فلما صعد الجبل
راي امه نايمة في محرابها فظن انها قد ادت الفرايض ونامت
لتستعين به علي العبادة فطرح ما كان معه من الحشيش
والبقول واستقبل المحراب فلم يزل قايما يصلي حتي مضي ثلث
الليل فلما راها نايمة جا حتي وقف عليها فناداها بصوت
حزين السلام عليك يا اماه قد هجم الليل وافطر الصايمون
فمالك لا تقومين للعبادة الرحمن عز وجل ثم رجع الي نفسه
وقال ان لكل رقدة حلاوة والله لا اوقظها من نومها ولا اصليه
عنها وردها ثم استقبل المحراب ولم يفطر يريد بذلك بر امه
فلم يزل قايما حتي مضي ثلثا الليل فلما راها نايمة لا تقوم
انكر حالها وجا حتي وقف عليها ونادي بصوت خفي وقلب
مكروب السلام عليك يا اماه قد افطر الصايمون وقام العابدون
فمالك لا تقومين الي عبادة الرحمن عز وجل ثم رجع الي نفسه
وقال ان لكل رقدة حلاوة وللعين حظا ثم استقبل المحراب
ولم يفطر فلم يزل قايما حتي طلع الفجر وجا اليها وعرف انها ميتة
فوضع خده علي خدها وفمه علي فمها ويده علي مخرج نفسها
ونادي السلام عليك يا اماه حملتني في بطنها وارضعتني
بثديها واسهرت ليلها واتعبت نهارها فبكت الملايكة من فوق
السموات والجن وارتعد الجبل وضج بالبكا من تحته فاوحي الله
تعالي الي الملايكة ما يبكيكم قالوا ربنا انت تعلم ما نري من
روحك فقال نعم هو روحي وكلمتي وانا ارحم الراحمين
ونادي مناد يا عيسي ارفع راسك فقد ماتت امك فعظم
الله اجرك فجعل عيسي عليه السلام يبكي ويقول من لوحشتي
من لانسي في غربتي من يعينني علي طاعة ربي فاوحي الله

الى الجبل ان كلم روحي بالموعظة فناداه الجبل يا روح الله ماهذا
الجزع اتريد مع الله انسانا ثم هبط من ذلك الجبل الى قرية
من قرى بني اسرايل فنادي بصوت حزين السلام عليكم
يا بني اسرايل فخرجن ذوات الخدور من خدورهن فقلن
من انت يا عبد الله فقد اضات من حسن وجهك دورنا
فقال انا روح الله عيسى بن مريم ماتت امي وانا غريب فاعينو
على غسلها وكفنها ودفنها فقلن يا روح الله ان هذا الجبل
كثير الافاعي والحيات لم يسلكه اباونا ولا اجدادنا منذ ثلاثماية
سنة وهذا الحنوط والكفن فتولى عنهم عيسى ولم ياخذ
منهم شيا حتى صعد الجبل فاذا هو بشابين جميلين واقفين
فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قال لهما ان امي ماتت غريبة
في هذا فاعينوني على غسلها ودفنها فقالا له لذلك ارسلنا
انا جبريل وهذا ميكايل وهذا الحنوط واكفان الجنة يا عيسى
اعرض بوجهك فان الحور العين يهبطن عليها ليغسلنها
فاعرض عيسى عليه السلام بوجهه حتى هبط الحور العين
فغسلنها وحنطنها وتولى جبريل حفر قبرها شق في الجبل
شقا وجعل راسها مما يلي القبلة التي كانوا يصلون اليها ثم
صلى عليها عيسى وجبريل وميكايل عليهم السلام مع
الملايكة فلما دفنوها عرج جبريل مع الملايكة الى السما ورجع
الحور العين الى الجنة وهن باكيات ثم قال عيسى عليه السلام
الهي قد ترى مكاني وتسمع كلامي ولا يخفى عليك شي من
امري وان امي ماتت ولم اشهدها عند وفاتها فاذن لها تكلم
معي اسالها عما اريد فاوحى الله اليه اني قد اذنت لها فناداها
عيسى عليه السلام السلام عليك يا اماه فاجابته من جوف
القبر حبيبي وقرة عيني لم اخرجتني من قصوري وازعجتني
من مكاني فقال يا اماه كيف وجدت مصيرك والقدوم على
ربك قالت خير مصير قدمت على رب كريم فوجدته راضيا
غير غضبان قال لها يا اماه كيف وجدت طعم الموت قالت
والذي بعثك بالحق واصطفاك بالرسالة ما ذهبت مرارة

الموت

الموت من حلقي وضرب ملك الموت بين كتفي ومعاينته بين عيني
وعليك السلام الى يوم القيامة ثم ختم على لسانها فهبط عيسى
عليه السلام وجعل يسيح في الارض والله اعلم واما يحيى
عليه السلام فكان حسن الصورة والوجه بين الجناح قليل
الشعر قصير الاصابع طويل الانف مقرون الحاجبين رقيق
الصوت كثير العبادة قويا في طاعة الله عز وجل قد ساد الناس
في عبادة الله وطاعته وقد ذكرت مولده فيما تقدم نبي صغيرا
فكان يعظ الناس ويقف في اعيادهم وجمعهم ويدعو الى الله
عز وجل ثم ساح ودخل الشام يدعو الناس ولما بعثه الله
عز وجل الى بني اسرايل وامره ان يامرهم بخمس خصال وضرب
لكل خصلة منها مثلا امرهم ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيا
وقال مثل الشرك مثل رجل اشترى عبيدا من خالص ماله
ثم اسكنهم دارا ودفع اليهم مالا ليتجروا فيه وياكل كل واحد منهم
ما يكفيه ويودوا اليه فضل الربح فعمد العبيد الى فضل الربح
فدفعوه الى عدو سيدهم وامرهم بالصلاة وقال ان مثل
غير المصلي كمثل رجل استاذن على ملك فاذن له ودخل عليه
فاقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالته ويقضي حاجته
فلما دخل الرجل التفت يمينا وشمالا ولم يهم بحاجته فاعرض
الملك عنه بوجهه ولم يقض حاجته وامرهم بالصدقة وقال
مثلها كمثل رجل اسره العدو فاشترى منه نفسه بثمن معلوم
فجعل يعمل في بلادهم ويودي اليهم من كسبه القليل والكثير
حتى وفى ثمنه فاعتق وامرهم بذكر الله عز وجل وقال مثل الذكر
كمثل قوم لهم حصن ولهم عدو فاذا اقبل اليهم عدوهم دخلوا
حصنهم فلم يقدر عليهم كذلك من ذكر الله لا يقدر عليه الشيطان
وامرهم بالصيام وقال مثله كمثل الجنة لا يصل سهم عدوه
اليه وكان من زهده انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين
من الاحبار والرهبان عليهم لباس الشعر وبرانس الصوف
واذا هم قد سلكوا في اعناقهم السلاسل وشدوها الى سواري
فلما نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من

شعر وبرنسا من صوف حتى اتى بيت المقدس فاعبد الله
مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى ياتي نبي الله زكريا
فاوامره في ذلك فلما دخل زكريا عليه السلام اخبرته بمقالة
يحيى فقال له يا بني ما يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير
فقال له يا ابت اما رايت من هو اصغر مني ثم ذاق الموت قال
بلى فقال لامه انسجي لي مدرعة من الشعر وبرنسا من
الصوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على
راسه ثم اتى بيت المقدس فاقبل يعبد الله مع الاحبار والرهبان
حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى جسمه وما
اصابه فبكى فاوحى الله عز وجل اليه يا يحيى تبكي مما قد نحل من
جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت
مدرعة الحديد فضلا عن المسوح فبكى حتى اكلت الدموع
لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين فبلغ ذلك امه فدخلت
عليه واقبل زكريا واجتمع الاحبار والرهبان فقال زكريا يا بني
ما يدعوك الى هذا انما سالت ربي عز وجل ان يهبك لي لتقر
بك عيني قال انت امرتني بذلك يا ابت قال ومتى قال الست
القايل ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤون من
خشية الله قال بلى فجد واجتهد فقام يحيى فنفض مدرعته
فاخذته امه فقالت يا بني اتاذن لي ان اتخذ لك قطعتي لبد
تواري اضراسك وتنشفان دموعك قال بلى فبكى حتى ابتلتا
من دموع عينيه فتاخذهما امه فتعصرهما فتنحدر الدموع
من بين اصابعها فينظر يحيى اليها والى دموعه فيرفع راسه
الى السما ويقول اللهم ان هذه امي وهذه دموع عيني وانت
ارحم الراحمين وكان ابوه زكريا عليه السلام اذا اراد ان يعظ
بني اسرايل يلتفت يمينا وشمالا فان راى يحيى لم يذكر جنة
ولا نارا فجلس ذات يوم يعظ بني اسرايل واقبل يحيى وقد
لف راسه بعباه فجلس في غمار القوم والتفت زكريا يمينا وشمالا
فلم ير يحيى فانشا يقول حدثني حبيبي جبريل عليه السلام
عن الله عز وجل ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل

زكريا مع

ذلك

١٠١

ذلك الجبل واد يقال له الغضبان خلق لغضب الرحمن وفي
ذلك الوادي جب طوله قامته مايه عام في ذلك الجب توابيت
من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وثياب من
نار واغلال من نار فرفع يحيى عليه السلام راسه وقال
واغفلتاه من السكران ثم خرج هايما على وجهه فقام
زكريا من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال يا ام يحيى قومي
فاطلبي يحيى فانني قد تخوفت ان لا نراه ابدا وقد ذاق
الموت فقامت وخرجت في طلبه فمرت بفتيان من بني اسرا
يل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين قالت اريد ان اطلب ولدي
يحيى ذكرت النار بين يديه فقام على وجهه فمضت ام
يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت يا راعي
هل رايت شابا من صفته كذا وكذا فقال لعلك تطلبين
يحيى بن زكريا قالت نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه
فقام على وجهه قال تركته الساعة على عقبة كذا وكذا
واقفا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك
يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى انظر منزلتي منك
فاقبلت امه فلما راته دنت منه فاخذت براسه فوضعته بين
يديها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها فانطلق معها حتى
اتى المنزل فقالت هل لك ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس
مدرعة الصوف فانها الين ففعل وطبخت له عدسا فاكل
واستوفى فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودي في منامه
يا يحيى اردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ
وقام هاربا وقال يا رب اقل عثرتي فوعزتك لا استظل
بظل سوى بيت المقدس وقال لامه ناوليني مدرعة الشعر
فقد علمت انكما ستورداني المهالك فتقدمت امه ودفعت
اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا يا ام يحيى دعيه
فانه قد كشف له عن قناع غفلته ولم ينتفع بالعيش فقام
يحيى عليه السلام فلبس مدرعته ووضع البرنس على راسه
ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار

يل

لا

وفي حديث وهب بن الورد بلغنا ان ابليس تبدي ليحيي
ابن زكريا عليهما السلام فقال اني اريد ان انصحك قال كذبت
انت لا تنصحني ولكن اخبرني عن بني ادم قال هم عندنا علي
ثلاثة اصناف اما الصنف الاول منها فهو اشد الاصناف
علينا نقبل عليه حتي نفتنه ونتمكن منه ثم يفزع الي الاستغفا
والتوبة فيفسد علينا كل شي ادركناه منه ثم نعود له فيعود
فلا نحن نياس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من
ذلك في عناء واما الصنف الثاني فهم في ايدينا بمنزلة الكرة
في ايدي صبيانكم نلتقفهم كيف شينا وقد كفونا انفسهم واما
الصنف الاخر فهم مثلكم معصومون لا نقدر منهم علي
شي قال يحيي عند ذلك هل قدرت مني علي شي قال لا
الا مرة واحدة فانك قدمت طعامك لتاكله فلم ازل اشهيه
لك حتي اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم
الي الصلاة كما كنت تقوم اليها قال يحيي لا جرم لا شبعت من
طعام ابدا قال ابليس لا جرم لا نصحت ادميا بعدكم قال ثابت
البناني بلغنا ان ابليس ظهر ليحيي بن زكريا فراي عليه
معاليق من كل شي فقال يا ابليس ما هذه المعاليق التي اري
عليك قال هذه الشهوات التي اصيب بها بني ادم قال هل لي
فيها شي قال لا قال فهل تصيب مني شيا قال ربما شبعت
فثقلناك عن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال لله علي ان
لا املا بطني من طعام ابدا قال ابليس لله علي ان لا انصح مسلما
ابدا وكان في زمانه ملك من ملوك بني اسرايل وكانت
له امراة هي بنت ملك صيدا وكانت قتالة للانبيا والصلحين
عاهرة تبرز للناس وكان يحيي يزجرها عن ذلك ويقول لها
لا تبرزي كاشفة وجهك وكان كثيرا ما يقول لها مكتوب
في التوراة ان الزناة يقفون يوم القيامة وريحهم انتن من
الجيف فامرت بيحيي عليه السلام فسجن وكان بالسجن
رجل من ابناء الملوك يختلف اليها بالليل فعلم بذلك يحيي
فزجره فبلغ ذلك امراة الملك فحملت بنتا لها واستقبلت

بها زوجها فقال لم فعلت ذلك فقالت قد وجب لها عليك
حق فقال سلي ما شيت فقالت البنت استوهب منك
اهل السجن اصنع بهم ما شيت فظن ابو الجارية انها ترحمهم
وتسرحهم فقال قد فعلت فامرت امها باهل السجن فعرضوا
عليها فلما مر بها يحيي عليه السلام امرت به فذبح في طشت
ثم حملت الطشت الي ابيها بامر امها وقالت ايها الملك اني قد
ذبحت لك ذبيحة من اعظم ما وجدته ولو كان مثله الف
لذبحته لك فقال ومن هو قالت يحيي بن زكريا فقال هلكت
واهلكت ابويك فغير الله ما بهم من النعم وسلط عليهم الكلاب
والسباع حتي اكلتهم وفي حديث ابن عباس رضي الله
عنهما بعث عيسي بن مريم يحيي بن زكريا في اثني عشر من
الحواريين يعلمون الناس قال فكان مما نهوهم عنه نكاح
بنت الاخ وكان لملكهم ابنة اخ تعجبه ويريد ان يتزوجها وكا
لها كل يوم حاجة يقضيها لها فلما بلغ ذلك امها علمت انه
ينهي عن نكاح بنت الاخ قالت لابنتها اذا دخلت علي الملك
فسالك حاجتك فقولي له حاجتي ان تذبح يحيي فلما دخلت
عليه سالها فقالت حاجتي ان تذبح يحيي فقال سلي غير
هذا فقالت لا اسالك الا هذا فلما ابت عليه دعا بيحيي ودعا
بطشت فذبحه فقطرت قطرة من دمه علي الارض فلم يزل
يغلي فلما اصبح الملك اذا هو يغلي فامر بتراب فالقي عليه
فرقا الدم فوق التراب فلم يزل يلقي عليه التراب وهو يرقي عليه
حتي بلغ سور المدينة وهذا اصح من غيره ان شا الله تعالي
وكان ذلك قبل ان يرفع عيسي عليه السلام وفي الخبر ان
الشمس بكت علي يحيي اربعين صباحا وكان بكاوها ان طلعت
حمرا وغربت حمرا وفيه انه سيد الشهدا وقايدهم الي الجنة
حتي بعث الله بخت نصر عليهم وكان بدو امره انه كان رجل
في بني اسرايل يقرا حتي قرا فبعثنا عليكم الاية بكا وفاضت
عيناه ثم اطبق المصحف وقال رب ارني هذا الرجل الذي جعلت
هلاك بني اسرايل علي يديه فاريه في المنام رجل مسكين ببابل

يقال له بخت نصر فانطلق بمال واعد له وكان رجلا موسرا فقيل
اين تريد قال اريد التجارة حتى نزل بارض بابل فاكترى بها
دارا ليس فيها احد غيره فجعل يدعو المساكين ويتلطف بهم حتى
اتوه عن اخرهم فقال هل بقي مسكين غيركم قالوا مسكين
وهو مريض يقال له بخت نصر فقال لغلمانه احملوه الي فحملوه
اليه فداوى من مرضه حتى برا وكساه واعطاه نفقة ثم اراد الاسرا
الرحيل فبكى بخت نصر فقال له ما يبكيك قال انت فعلت بي
ما فعلت ولا اجد شيا اكافيك به قال بلى شيا يسيرا قال وما
هو قال ان ملكت اطعتني فجعل الاخر يتبعه ويقول اتهزا بي
ولا يمنعه ان يعطيه شيا الا انه يرى انه يهزا به وبكى الاسرايلي
وقال لقد علمت ما يمنعك ان تعطيني ما سالتك الا ان الله
تعالى يريد ان ينفذ فينا ما قضى وكتبه في كتابه فقال صيحون
ملك فارس ببابل لو انا بعثنا طليعة الى الشام قالوا ما ضرك
لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلانا فبعث رجلا واعطاه مائة
الف وخرج بخت نصر في مطبخه فلما قدم الشام صاحب
الطليعة راى اكثر ارض الله كراعا ورجالا فكبر ذلك في عينيه
فلم يسال عن شي قال فجعل بخت نصر يجلس مجالس اهل
الشام فيقول ما يمنعكم ان تغزوا بابل فلو عرفتم ما يمنعكم
دونها مبيت قالوا نحن لا نعرف القتال ولا نقاتل حتى نفرغ
مجالس اهل الشام ثم رجعوا فاخبر الطليعة ملكهم بما راى وجعل
بخت نصر يقول لفرسان الملك لو دعاني الملك لاخبرته غير
ما اخبره فلان فرفع ذلك الى الملك فدعاه فاخبره ثم قال ان
فلانا لما راها اكثر ارض الله كراعا ورجالا كبر ذلك في عينيه فلم
يسال عن شي واني لم ادع مجلسا في الشام الا جلست اليه فقلت
لهم كذا وكذا فلما بلغ الطليعة ما قال بخت نصر للملك قال له
نجيب لك مائة الف وترجع عما قلت من غيره للملك قال لو
اعطيتموني بيت مال بابل ما رجعت ثم قال الملك لقد انفذنا
خيلا الى الشام فان وجدوا مساغا والا انسبوا ما قدروا عليه
قالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلانا قال بل الرجل

الذي اخبرني بما اخبرني به فدعا بخت نصر فارسله وانتخب
له اربعة الاف من فرسانهم فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا
ما شا الله ولم يخربوا ولم يقتلوا ومات صيحون فقالوا استخلفوا
رجلا قالوا على رسلكم حتى ياتي اصحابكم فانهم فرسانكم فامهلوا
حتى جا بخت نصر بالسبي وما معه فقسمه في الناس فقالوا
ما راينا احدا احق بالملك من هذا وقال السدي راى
رجل من بني اسرايل في منامه ان خراب بيت المقدس
وهلاك بني اسرايل على يد غلام يتيم ابن ارملة من اهل
بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون رؤياهم فاقبل
يسال عنه حتى نزل على امه وقد ذهب يحتطب فجا وعلى
راسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد في جانب البيت فكلمه
ثم اعطاه ثلاثة دراهم وقال اشتر بها طعاما وشرابا فاشترى
فاشترى بدرهم لحما ودرهم خبزا ودرهم خمرا فجا به فاكلوا
وشربوا حتى اذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك واليوم
الثالث فعل به ذلك ثم قال له اني احب ان تكتب لي امانا
ان ملكت يوما من الدهر فقال تسخر مني فقال اني ما اسخر
بك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندي يدا فكلمته امه
وقالت ما عليك ان كان والا لم تنقص شيا فكتب له امانا
فقال ارايت ان جيت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك
فاجعل لي سيما تعرفني بها قال ترفع صحيفتك على قصبة
فاعرفك بها فكساه واعطاه وفيه ان صيحون لما بلغه
مقتل يحيى عليه السلام نادى في الناس واراد ان يبعث
جيشا ويومر عليهم رجلا فاتى بخت نصر فكلمه وقال ان
الذي كنت ارسلت تلك المرة ضعيف واني قد دخلت
المدينة وسمعت كلام اهلها فابعثني فبعثه فسار بخت نصر
حتى اذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه فلم يطقهم فلما اشتد
عليهم المقام وجاع اصحابه فارادوا الرجوع فخرجت اليه
عجوز من بني اسرايل فقالت اين امير الجند فاتى بها اليه
فقالت له بلغني انك تريد ان ترجع بجندك قبل ان تفتح

هذه المدينة قال نعم طال مقامي وجاع اصحابي ولست
استطيع صبرا فوق الذي كان مسني فقالت ارايتك ان فتحت
لك المدينة اتعطيني ما اسالك وتقتل ما امرتك وتكف
اذا امرتك ان تكف قال لها نعم قالت اذا اصبحت فاقسم
جندك اربعة ارباع ثم اجعل علي كل زاوية ربعا ثم ارفعوا
ايديكم الي السما فنادوا اللهم انا نستفتحك بدم يحيي ابن
زكريا فان المدينة سوف تساقط ففعلوا فتساقطت
المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت له كف يدك واقتل
علي هذا الدم حتي يسكن فانطلقت به الي دم يحيي ابن
زكريا عليهما السلام وهو علي تراب كثير فقتل عليه سبعين
الفا حتي سكن فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان الله
تعالي اذا قتل نبي لم يرض حتي يقتل من قتله ومن رضي
بقتله فاتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن
اهل بيته وخرب بيت المقدس وامر ان تطرح الجيف فيه
ثم رجع بمن معه من وجوه بني اسرايل هذا ما كان من
امره واما زكريا عليه السلام فانه لما سمع ان ابنه يحيي قد
قتل وخسف بالقوم انطلق هاربا في الارض حتي دخل
بستانا عند بيت المقدس فيه اشجار وارسل الملك
في طلبه غضبا لما لقيت امراته واهلها فمر زكريا بشجرة
من تلك الاشجار فنادته الشجرة يا نبي الله هلم الي ها هنا
فلما اتاها انفلقت له الشجرة ودخل زكريا في وسطها فانطلق
عدو الله ابليس لعنه الله حتي اخذ بطرف ردايه فاخرجه
من الشجرة ليصدقوه اذا اخبرهم فلذلك تصنع اليهود
هذه الخيوط باطراف ارديتهم لايدرون لما امروا بذلك
فاخذ الملك واهله يلتمسون زكريا عليه السلام فاستقبلهم
ابليس اللعين فقال ما تلتمسون قالوا نلتمس زكريا قال
ابليس فانه دخل في هذه الشجرة قالوا لا نصدقك قال فاني
اريكم علامة تصدقوني بها قالوا فارناها فاراهم طرف ردايه
فاخذوا الفوس وضربوا الشجرة فقطعوها باثنين فسلط

الله عليهم اخبث اهل الارض عليها مجوسيا فانتقم الله به من
بني اسرايل بدم يحيي وزكريا عليهما السلام فقتل عظماء
بني اسرايل وسبا منهم مايه الف وعشرين الفا ويقال
ان التسبب في قتل زكريا عليه السلام ان ابليس جا الي مجالس
من بني اسرايل بقذف مريم بزكريا وقال لهم ما احبلها احد
غير زكريا وكان هو الذي يدخل عليها فطلبوه فهرب واتبعه
سفهاؤهم وشرارهم فسلك في واد كثير الاشجار فتمثل
له الشيطان في صورة راعي فقال يا زكريا قد ادركوك
فادع الله ان يفتح لك هذه الشجرة ففعل ذلك فدخل فيها
ولخرج هدب ردايه منها فمرت بنوا اسرايل بالشيطان
فقالوا يا راعي هل رايت رجلا ها هنا من صفته كذا وكذا
فقال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له فدخل فيها وهذا
هدب ردائه فقطعوا الشجرة مع زكريا عليه السلام وقطعوه
به فلقتين طولا بالمنشار فبعث الله الملايكة فغسلوه
وصلوا عليه ودفنوه هذا ما كان من امره واما حكمة ٣
اختصاص عيسي عليه السلام بالسما الثانية فلانه اقرب
الانبيا عهدا من نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ولانهما
امتحنا باليهود اما عيسي عليه السلام فكذبته اليهود واذته
وهموا بقتله فرفعه الله اليه كما تبينته من القصة انفا
واما يحيي عليه السلام فقتلوه كما علمته من قصته ففيه
الاشارة الي ما وقع لنبينا صلي الله عليه وسلم بعد انتقاله
الي المدينة فصار الي حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته
فيها باليهود حيث كانوا يعرفونه باسمه ونعته وكفروا به
عنادا كما في حديث صفية بنت حيي رضي الله عنها لما قدم
رسول الله صلي الله عليه وسلم قبا غدا اليه ابي وعمي ابو ياسر
ابن اخطب مغلسين فوالله ما جانا الا مع مغيب الشمس
فجانا فاترين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا فهششت
اليهما كما كنت اصنع فوالله ما نظر الي واحد منهما فسمعت عمي
ابا ياسر يقول لابي اهو هو قال نعم والله قال فما في نفسك

منه قال عداوته والله ما بقيت ابدا وحضرت عصابة منهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم **فقالوا** يا ابا القاسم حدثنا عن خلال نسالك
عنها لا يعلمهن الا نبي قال سلوني عما شيتم ولكن اجعلوا لي
ذمة وما اخذ يعقوب على بنيه لين حدثتكم شيا فعرفتموه
لتتابعني قالوا فذلك لك قالوا اربع خلال نسالك عنها اخبرنا
اي طعام حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة
واخبرنا كيف ما الرجل في ما المراة وكيف الانثى منه والذكر
واخبرنا كيف هذا النبي الامي في النوم ومن يليه من
الملايكة واخبرنا ما هذا الوعد فاخذ عليهم عهد الله وميثا
لين اخبرتكم لتتابعني فاعطوه ما شا من عهد وميثاق
قال فانشدكم الله الذي انزل التوراة على موسى عليه السلام
هل تعلمون ان اسرايل مرض مرضا طال سقمه فنذر لين
عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب **وكان**
احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها
فقالوا اللهم نعم فقال اللهم اشهد **وقال** انشدكم بالله
الذي لا اله الا هو هل تعلمون ان ما الرجل ابيض غليظ
وان ما المراة اصفر رقيق فايهما علا كان الولد والشبه له
باذن الله تعالى قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد **قال** فانشدكم
بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان النبي
الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم
اشهد قالوا انت الان حدثنا عن وليك من الملايكة فعندها
نجامعك او نفارقك قال وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا
قط الا وهو وليه فقالوا فعندها نفارقك لو كان وليك
سواه من الملايكة لاتبعناك وصدقناك **قال** فما يمنعكم ان
تصدقوه قالوا هو عدونا من الملايكة **الحديث** وجاء روسا
الى لبيد بن الاعصم وكان ساحرا فقالوا يا ابن الاعصم انت اسحرنا
وقد سحرنا محمدا فلم تصنع شيا ونحن نجعل لك ثلاثة دنانير على
ان تسحره لنا فسحره وذهب به فادخله تحت راعوفة البير حتى
يخيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يفعل الشي ولم يكن

فعله **وكان** صلى الله عليه وسلم حين قدم مهاجرا وادعته
يهود كلها وكتب بينه وبينهم كتابا واشترط عليهم شروطا منها
ان لا يظاهروا عليه عدوا **فلما كان يوم بدر** كان بنو قينقاع
اول يهود نقضوا العهد واظهروا البغي والحسد وقطعوا
ما كان بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد
فحاصرهم اشد الحصار فقاموا على ذلك خمس عشرة
ليلة حتى قذف الله تعالى في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اموالهم وان لهم النسا والذرية فامر بهم فكتفوا
ثم امر بهم ان يجلوا من المدينة لما كلمه فيهم ابن ابي لعنه الله
فخرجوا بعد ثلاث وكتبت قريش قبل وقعة بدر الى اليهود
يغزونه صلى الله عليه وسلم ويستحثونهم على الغدر به
فاجمع لذلك بنو النضير كما تاتي الاشارة له انفا مع بسط
قصته **فكان** ما وقع له صلى الله عليه وسلم من اذاية يهود
وعداوته وهمهم بالقا الصخرة عليه ونجاته من ذلك هو المشار
اليه بلقيه عيسى عليه السلام **واما ما وقع التنبيه** عليه
برؤية يحيى عليه السلام فهو انه صلى الله عليه وسلم لما افتتح
خيبر وقتل من قتل واطمان الناس اهدت زينب بنت
الحارث امراة سلام بن مشكم وهي ابنة اخي مرحب لصفية
شاة مصلية وقد سالت اي عضو الشاة احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها من
السم وسمت ساير الشاة فدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على صفية ومعه بشر بن البرا بن معرور فقدمت
اليه الشاة المصلية فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكتف وفي لفظ الذراع فانتهش منها فلاكها وتناول بشر
ابن البرا عظما فانتهش منه قال ابن شهاب **فلما** استرط رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقمته استرط بشر بن البرا ما في فيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان
كتف هذه الشاة يخبرني اني بغيت فيها **فقال** بشر بن البرا والذي

اكرمك لقد وجدت ذلك في الكلتي التي اكلت فما منعني ان
الفظها الا اني اعظمت ان انغضك طعامًا فلما سغت ما في
فيك لم اكن لارغب بنفسي علي نفسك ورجوت ان لا تكون
استرطتها وفيها بغي فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه
كالطيلسان وما طله وجعه حتي لا يتحول الا ان احول والقي
من لحم تلك الشاة لكلب فما تبعت يده رجله حتي مات واحتجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي كاهله بالقرن والشفرة
وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الي اليهودية وقال
سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه
التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حملك علي
ما صنعت قالت بلغت من قومي ما لا يخفا عليك قتلت
ابي الحارث وعمي يسارا وزوجي سلام بن مشكم واخي
زبير فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا
فسيخبر فعفى عنها وبسط صلى الله عليه وسلم يده الي
الشاة وقال لاصحابه كلوا بسم الله قال فاكلنا وذكرنا اسم
الله فلم يضر احدا منا والمعروف انه صلى الله عليه وسلم
امر بلحم الشاة فاحرق ومات بشر بن البرا فامر النبي صلى
الله عليه وسلم باليهودية فقتلت به وبقي صلى الله عليه وسلم
بعد حتى كان مرضه الذي توفي فيه فقال ما زالت الكلة خيبر
تعاودني حتي الان قطعت ابهري وتوفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم شهيدا وايضا فعيسى عليه السلام كانت
حالته ومقامه معالجة بني اسرايل والصبر علي عداوة
اليهود وحيلهم ومكرهم وطلب الانتصار عليهم بقوله من
انصاري الي الله اي مع الله قال الحواريون نحن انصار الله
وكانت حالته صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من ٣
الهجرة نظير ذلك طلب الانصار للخروج الي بدر العظمى
فاجابوه ونصروه حتى قال سعد بن معاذ رضي الله عنه
حين استشارهم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا ليعلم
ما عندهم كانك تعرض بنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا
بك

بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيتنا به هو الحق واعطيناك علي
ذلك عهودنا ومواثيقنا علي السمع والطاعة فامضي لما اردت
ولعلك يا رسول الله تخشى ان تكون الا تكون الانصار لا تري
عليها ان ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار ه
واجيب عنهم فاظعن حيث شيت وصل حبل من شيت واقطع
حبل من شيت وخذ من اموالنا ما شيت واعطنا ما شيت وما
اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت فيه من امر
فامرنا تبع لامرك فوالله لو سرت بنا حتى تبلغ برك الغماد
من ذي يمن لنسيرن معك ووالله لو استعرضت بنا البحر
لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقي عدونا
غدا انا لصبر في الحرب صدق في اللقا ولعل الله ان يريك منا
ما تقر به عينك ولعلك خرجت لامر فاحدث الله غيره فسر بنا
علي بركة الله تعالى فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك
وخلفك ولا نكون كالذين قالوا لموسي اذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا
انا معكم متبعون واما ما اوتيه عيسى عليه السلام مما اخبر
به سبحانه عنه بقوله اني قد جيتكم باية من ربكم اني اخلق
لكم من الطين كهيية الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
الاية فوقع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم مع ما هو ابلغ
منه كاحيا الجماد وقد كلمه النبي صلى الله عليه وسلم ذراع
الشاة وهذا الاحيا ابلغ من احيا الانسان الميت اذ هو
احيا جزء من الحيوان دون بقيته وهذا معجز لو كان متصلا
بالبدن ولان فيه اعادة الحياة مع الادراك والعقل ولم يكن
هذا الحيوان يعقل في حياته فصار جزؤه حيا يعقل ثم اقدم
علي الكلام والنطق ولم يكن الحيوان الذي هو جزؤه مما يتكلم
ومنه ما هو ابلغ من حياة الطيور التي احياها الله سبحانه
لابراهيم عليه السلام وفي حلول الحياة والادراك والعقل
في الحجر الذي كان يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام
ما هو ابلغ من حياة الحيوان في الجملة لانه كان محلا للحياة في وقت

بخلاف هذه احيث لا حياة له بالكلية قبل ذلك وكذلك تسليم
الاحجار والمدر والشجر وحنين الجذع وجعل ابو نعيم نظير
خلق الطين طيرا جعل العسيب سيفا واتي النبي صلى الله عليه
وسلم بطعام من السما نظير مايدة عيسى عليه السلام
وروي ابو هريرة رضي الله عنه جا رجل اهله فراي ما بهم
من الحاجة فخرج الي البرية فقالت امراته اللهم ارزقنا ما نعجن
ونخبز فاذا الجفنة ملاي خميرا والرحي تطحن والتنور ملاي
شوي فجا زوجها فقال وسمع الرحي حين فتحت له الباب
ماذا كنت تطحنين فاخبرته فدخل وان رحاها لتدور ونصب
دقيقا فلم يبق في البيت وعا الا ملا فرفع الرحا وكنس ما حوله
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعلت
الرحا قال رفعتها ونفضتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تركتموها ما زالت لكم كما هي حياتكم وفي لفظ الي يوم القيامة
وكلامه صلى الله عليه وسلم في المهد ثابت لتنكس الاصنام
لمولده وعن بعض العلما ان الذي اورده عليه الصلاة والسلام
على العرب من الكلام الذي اعجزهم عن الاتيان بمثله اعجب
في الاية واوضح في الدلالة من احيا الموتي وابرا الاكمه والابرص
لانه اتي اهل البلاغة وارباب الفصاحة ورؤسا البيان
والمتقدمين واللسن بكلام هو المعني عندهم وكان عجزهم
عنه اعجب من عجز من شاهد المسيح عند احيا الموتي لانهم
لم يكونوا يطمعون فيه ولا ابرا الاكمه والابرص ولا يتعاطون
علمه وقريش كانت تتعاطي الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة
فدل على ان العجز عنه انما كان ليصير علما على رسالته وصحة
نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح واما رفع عيسى
عليه السلام الي السما فوقع نظيره لجماعة من امة نبينا صلي
الله عليه وسلم كعامر بن فهيرة وحمزة وحنظلة والعلا ابن
الحضرمي واما ابرا المجنون فوقع لنبينا صلي الله عليه وسلم
نظيره واما المشي على الما فوقع ذلك للعلا ابن الحضرمي
وغير واحد من هذه الامة واما ما اختص به يحيى عليه السلام

من ايتا

من ايتا الحكم صبيا وبكايه من غير ذنب ومواصلة الصوم فقد
اعطي نبينا صلي الله عليه وسلم افضل منه فان يحيى لم يكن
في عصر الاصنام والاوثان والجاهلية ونبينا صلي الله عليه
وسلم كان في عصر اوثان وجاهلية ومع ذلك اوتي الفهم والحكم
صبيا بين عبدة الاوثان وحزب الشيطان وما رغب لهم في
صنم قط ولا شهد لهم عيدا ولم يسمع منه قط كذب ولا عرفت
له صبوة وكان يواصل الاسبوع صوما ويقول اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني وكان يبكي حتى يسمع لصدره ازيز
كازيز المرجل فان قلت فقد كان يحيى عليه السلام
حصورا لا ياتي النسا قلنا لما بعث نبينا صلي الله عليه وسلم
الي الخلق كافة امر بالنكاح ليقتدي به فيه لما جبلت عليه النفوس
من التوقان اليه شبهه اي شبه النبي صلى الله عليه وسلم
عيسى عليه السلام بعروة بن مسعود وفي لفظ اشبه رجالكم
به عروة بن مسعود بن معتب كنيته ابو يعفور صحابي اسلم
سنة تسع من الهجرة حين انصرف النبي صلى الله عليه وسلم
من غزوة الطايف وكان من قريش ممن شهد حرب الفجار
كان من اسلامه انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الطايف قال عروة بن مسعود لغيلان بن سلمة الا تري
الي ما قد قرب الله من امر هذا الرجل وان الناس قد تابعوه
كلهم فراغب او خايف ونحن عند الناس ادهي العرب ومثلنا
لا يجهل ما يدعو اليه محمد وانه نبي واني ذاكر لك امرا لم اذكره
لاحد قط اني قدمت نجران في تجارة قبل ان يظهر محمد وكان
اسقفها لي صديقا فقال يا ابا يعفور اظلكم نبي يخرج في حرمكم
وهو اخر الانبيا وليقتلن قومه قتل عاد فاذا ظهر ودعا الي
الله فاتبعه فلم اذكر من ذلك حرفا واحدا لاحد من ثقيف
ولا غيرهم حتى الساعة واني متبعه فقدم عروة المدينة
فادرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخلها فاسلم
ثم استاذنه ليرجع الي قومه بالاسلام فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اخاف ان يقتلوك وفي لفظ انهم قاتلوك

وعرف ان فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة
يا رسول الله لو وجدوني نايما ما ايقظوني لانا احب اليهم من
ابكارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فرجع اليهم فدعاهم
الى الاسلام رجاان لايخالفوه لمنزلته فيهم فعصوه واسمعوه
من الاذي فلما اسحر وطلع الفجر قام على علية له فاذن بالصلا
وتشهد فرموه بالنبل من كل جانب فاصابه سهم فقتله فقيل
لعروة ماترى في دمك قال كرامة اكرمني الله بها وشهادة
ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهدا الذين قتلوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتله مثل
عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله تعالى فقتلوه الحديث
وذكرنا المراد بقوله مثل عروة مثل صاحب يس فيما علقناه
على الخصايص عند قوله باب ما وقع في وفد ثقيف من الايات
في ذكر المعجزات التي وقعت عنده وفادة الوفود عليه فانظره
ان احتجت اليه الثقفي بفتح المثلثة والقاف والفا نسبة الى
ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن
خصفة بن قيس غيلان وقيل ان اسم ثقيف قسي نزلوا
الطايف وانتشروا في البلاد وكان يقال لعروة هذا عظيم القريتين
وزعم ان هذا اخو عبد الله بن مسعود غلط لان هذا هذلي
وذاك ثقفي وكان اسلامه سنة تسع قتله ثقفي اخر وهو يصلي
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ورايت عيسى ابيض
جعد الراس حديد البصر مبطن الخلق وفي حديث انس
وسالوه يعني قريشا سالت النبي صلى الله عليه وسلم هل كان
فيمن حضرك موسى وعيسى قال نعم قالوا فصفهما وفيه
واما عيسى فرجل ربعة سبط تعلوه حمرة كانما يتحادر من لحيته
الجمان والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم اللولو الصغير وقيل
حب يتخذ من الفضة مثل اللولو وفي رواية جمان اللولو
فسلم النبي صلى الله عليه وسلم عليهما اي على عيسى ويحيى
عليهما السلام فردوا عليه السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح اصل

الثامن

الاخ

الاخ المشارك في الولادة او الرضاع ويستعار لكل مشارك
لغيره في قبيلة او دين او صنعة او معاملة او مودة او غير
ذلك من المناسبات ذكره الراغب والنبي الصالح ودعوا له بخير
هو ما يعبر عنه بالحسن وهو ما يكون متعلق المدح في العاجل
والثواب في الاجل قال السعد والاحسن ان يفسر بما لا يكون
متعلقا للذم والعقاب والشر ما يكون متعلق الذم في العاجل
والثواب في الاجل ثم صعد الى السما الثالثة وهي من حديد
كما تقدم وفي نوادر التفسير لمقاتل اسمها الماعون وهي من
نحاس وهي تضعف في الغلظ والعرض والطول على الثانية
ومن فيها من الملايكة يضعفون على من في السما الثانية واذا
هم ركوع فاستفتح جبريل اي طلب الفتح قيل اي قال الخازن
من هذا قال انا جبريل قيل ومن معك قال معي محمد قيل
او قد ارسل اليه قال جبريل نعم ارسل اليه قيل مرحبا
به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجي جا ففتح اي فتح الخازن لهما الباب فلما خلصا
فاذا هو بيوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهما
السلام ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن
عمر رضي الله عنهما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وهو
اسم اعجمي عبري عرب ولذلك لا ينصرف وقيل عربي وتثلث
سينه مع الواو المبدلة من الهمزة ومعها وسيل ابو الحسن
الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف
العبد واجتمعا في يوسف عليه السلام وحين مروره صلى الله
عليه وسلم بيوسف كان معه اي مع يوسف عليه السلام نفر
اي جماعة من قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم لانه
قادم فرد يوسف صلى الله عليه وسلم السلام ثم قال زيادة
على الرد مرحبا بالاخ في النبوة الصالح والنبي الصالح ودعا
يوسف عليه السلام له اي للنبي صلى الله عليه وسلم بخير وفي
لفظ فاذا هو برجل صورته كصورة القمر ليلة البدر وابدل من
قوله فاذا هو بيوسف اشتمالا قوله واذا هو يعني يوسف عليه

السلام قد أعطي اي اعطاه الله سبحانه شطر الحسن اي خلقه
متصفا بهذه الصفة والمراد بالشطر النصف وقيل البعض لان
الشطر كما يراد به نصف الشي قد يراد به بعضه وقد يراد به الجهة
ايضا نحو قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام والمعنى عليه
اعطي جهة من الحسن ومسحة منه كما يقال علي وجهه مسحة
ملك ومسحة جمال اي اثر ظاهر فلا يقال ذلك الا في المدح ويقال
انه ورث ذلك الحسن من جدته سارة وكانت قد اعطيت
شطر الحسن وعلى هذا فالمراد ان يوسف عليه السلام اعطي
شطر الحسن الذي اعطيته جدته سارة وفي نوادر التفسير
لمقاتل بن سليمان يسنده الي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
الحسن عشرة اجزا فخمسة لحوي وثلاثة لسارة وجزء ليوسف
عليه السلام وجزء لساير الناس ونقل القرطبي في كتابه الاسنى
بشرح اسما الله الحسنى ما نصه اختلف العلما في تاويل
اعطي يوسف عليه السلام شطر الحسن فقيل نصفه والاصح كله
واخذه من معنى الشطر في اللغة وهو القصد والنحو اي جعل
حسنه على قصد واحد ونحو واحد لم يختص به عضو دون عضو
انتهى وفي رواية للبيهقي وغيره فاذا انا برجل احسن ما خلق
الله ما هنا للعاقل وغيره او العاقل فقط على ما قاله ابن مالك في
شرح الكافية وعزاه لسيبويه وبين الاحسنية بقوله قد فضل
اي غلب الناس وزاد عليهم بالحسن كزيادة ضوء القمر وحسنه
ليلة البدر هي ليلة اربعة عشر قيل له ذلك لمبادرته بطلوعه
غروب الشمس لتمامه وحسنه على ساير اي باقي الكواكب
وما افهمه اطلاق قوله قد فضل الناس من ان يوسف عليه السلا
كان احسن الجميع غير نبينا صلى الله عليه وسلم بما اخرجه الترمذي
مرفوعا من حديث انس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم صوتا واحسنهم وجها
فالمراد بقوله اعطي شطر الحسن واحسن ما خلق الله وقد فضل
الناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم وما قيل من ان المعنى ان
يوسف عليه السلام اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فضعيف لان حقيقة الحسن الكامل كاملة
في نبينا صلى الله عليه وسلم لانه الذي تم معناه دون غيره فهي
غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان حسنه تاما لانه اذا
انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما ولله در الابوصيري
حيث اشار استاذنا في تخميسه الي ذلك بقوله

لما بدت في ظلام الشرك طرته • وفاق كل بديع الحسن طلعته
اثنت على الحسن بالتحميد قامته • فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا باري النسم • ترق الحجاز بحبه عن مناسمه
ونيل مصر يحدث عن مكارمه • والحمد وضربه عن مباسمه
منزه عن شريك في محاسنه • فجوهر الحسن فيه غير منقسم

وقد قال العلما ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم العلم
بان الله تعالى جعل خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله
ولا بعده خلق ادمي مثله فيكون ما نشاهده من خلق بدنه
ايات على ما يتضح من عظيم خلق نفسه الكريمة وما يتضح من
عظيم اخلاق نفسه ايات على ما تحقق له من سر قلبه المقدس
وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر
لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه
لما طاقت اعيننا رويته صلى الله عليه وسلم ولقد احسن
الابوصيري ايضا حيث قال استاذنا في تخميسه قوله

سما في العرش جنح الليل حين سرى • وكلم الله جهرا وهو فيه يرى
وحار في وصفه من اعملوا الفكرا • اعيى الورى فهم معناه فليس يرى
للقرب والبعد فيه غير منفحم • قد خالفوه عنادا كان عز جلد
حتى محاهم ذوي الاعداد والعدد • مع انه لم يكن فيهم بدى عدد
كالشمس تظهر للعينين من بعد • صغيرة وتكل الطرف من امم

وهذا مثل قوله

انما مثلوا صفاتك للناس • كما مثل النجوم الما

وهذه التشبيهات الواردة في حقه صلى الله عليه وسلم كما هنا في
قوله كالشمس ونحوه انما هي على سبيل التقريب والتمثيل والا
فذاته اعلا واغلا واقول في حديث جابر رضي الله عنهما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاني جبريل عليه السلام
فقال ان الله عز وجل يقرا عليك السلام ويقول لك حبيبي
اني كسوت يوسف من نور الكرسي وكسوت حسن وجهك
من نور عرشي خرجه ابن عساكر اي والعرش ونوره افضل
من الكرسي ونوره والظاهر ان المراد حسن محمد صلى الله
عليه وسلم بجملته وخص الوجه لظهور سلطان الجمال
فيه فانه عليه السلام النور المتجرد ثم المراد نور يماثل ويشابه
نور العرش والكرسي في البها والنفاسة فلا يلزم انتقال
العرض ولا قيامه بمحلين وكلاهما ممنوع كما تقرر في علم
الكلام ومنه يظهر معنى اخر لقوله اعطى شطر الحسن وان
المراد بالنسبة لما خذه وهو الكرسي وفي حديث عايشة
رضي الله عنها قالت كنت اخيط فسقطت مني الابرة فطلبتها
فلم اقدر عليها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبينت
الابرة بشعاع وجهه فاخبرته فقال يا حميرا الويل ثم الويل
ثلاثا لمن حرم النظر الي وجهي ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم
يوسف عليه السلام قال لجبريل عليه السلام من هذا
يا جبريل قال هذا اخوك يوسف وفيه اطلاق الاخوة
على المتماثلين في وصف كما ذكره القاوهو اول انبيا بني اسرايل
كما ان عيسى عليه السلام اخرهم وحكمة روية صلى الله
عليه وسلم ليوسف عليه السلام في السما الثالثة واختصاصه
بها ان هذه الامة المحمدية تدخل الجنة على صورته مع ما فيه
من الاشارة الى حالة تشبه حال يوسف عليه السلام وما
جرى له مع اخوته الذين اخرجوه من بين اظهرهم ثم ظفر بهم
فصفح عنهم وقال لا تثريب عليكم اليوم وقد ذكرت قصة
القايه في الجب عند بيان من تكلم في المهد ولما قال شاهد
يوسف ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
وظهرت خيانة المراة وبراة يوسف عليه السلام وقال زوج
المراة قطفير يوسف اعرض عن هذا الحديث ولا تذكره لاحد

شاع

ت

شاع ذلك في المدينة وتحدث النساء به فقلن امراة العزيز تراود
فتاها عن نفسه قد شغفها حبا فمكرت بهن وجمعت اربعين امراة
منهن وجعلت لهن طعاما ومتكا من النمارق والوسايد واحضر
لهن بطيخا واترجا وموزا وماوردا واتت كل واحدة منهن سكينا
وقالت ليوسف اخرج عليهن وكانت قد اجلسته في غير المجلس
الذي كن فيه فخرج عليهن فلما راينه اكبرنه وهالهن امره وبهتن
فقطعن ايديهن بالسكاكين التي معهن يحسبن انهن يقطعن
الاترج فما احسسن الا بالدم ولم يجدن من الجرح الما لشغل
قلوبهن به فقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
فقالت راعيل ذلك الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم وامتنع فقلن له النسوة اطع مولاتك فقالت راعيل
ولين لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاختار السجن
على المراودة عليه وقالت راعيل لزوجها ان هذا العبد العبراني
قد فضحني والناس يعتذر اليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه
ولا اطيق ان اعتذر بعذري اما ان تاذن لي ان اخرج فاعتذر
واما ان تحبسه كما حبستني فحبسه دفعا للتهمة عن امراته
ولما سجن دخل معه فتيان كانا للريان احدهما خبازه وصاحب
طعامه والاخر ساقيه وصاحب شرابه وكان الملك قد غضب
عليهما بلغه انهما عزما ان يسماه وكان السبب فيه ان جماعة من
اهل مصر ارادوا المكر بالملك فذهبوا الى هذين الغلامين
فجعلا لهما مالا على ان يسما طعام الملك وشرابه فاجابوهم الى
ذلك ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام
فلما حضر وقته وقدم الطعام بين يدي الملك قال الساقي
ايها الملك لا تاكل فان الطعام لمسموم وقال الخباز لا تشرب فان
الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشرب فلم يضره
وقال للخباز كل فابى ولم ياكل فجرب ذلك الطعام بدابة من
الدواب فاكلته فهلكت فامر بحبسهما ولما دخل يوسف عليه
السلام السجن قال لاهله اني اعبر الاحلام فقال احد الغلامين
لصاحبه هل ترى ان نجرب هذا الغلام العبراني قال نعم فرايا شيا

من غير ان يكونا رايا شيئا وقيل بل رايا حين ادخلا السجن فقال
الساقي ايها الغلام اني رايت كاني في بستان واذا انا في اصل
شجرة من عنب عليها ثلاث عناقيد من عنب فجنيتها وكان
كاس الملك بيدي فعصرتها فاسقيت الملك فشرب وقال
الخباز اني رايت كان فوق راسي خبزا تاكل الطير منه فكره ان
يعبرها لهما لما علم ما فيه من المكروه لاحدهما فاعرض عن
سوالهما واخذ في غيره فقال لهما لا ياتيكما طعام ترزقانه الا
نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما قالوا هذا فعل الكهنة والسحرة
فقال ما انا بكاهن ذلك مما علمني ربي ثم بين لهما دينه
فقال اني تركت ملة قوم لا يومنون بالله وهم بالاخرة هم
كافرون واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب
ثم دعاهما الي الاسلام واقبل عليهما وعلي اهل السجن وكان
بين ايديهم اصنام يعبدونها فقال لهما الزاما للحجة مفسرا
روياهما يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الساقي فيسقي
الملك خمرا ويعود الي منزلته التي كان عليها واما العناقيد
التي رايت فثلاثة ايام تبقي في السجن واما الاخر فانه يصلب
فتاكل الطير من راسه فقالا ليوسف انما كنا نلعب ولم نر
شيا فقال يوسف عليه السلام قضي الامر الذي فيه
تستفتيان وقال يوسف عليه السلام للذي ظن انه ناج
منهما اذكرني عند ربك يعني الملك سيدك وقل له ان في
السجن غلاما حبس ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث
في السجن بضع سنين قال كعب قال جبريل ليوسف عليهما
السلام ان الله عز وجل يقول من خلقك فقال الله فقال فمن
حببك الي ابيك قال الله قال فمن علمك التاويل قال الله
قال فمن صرف عنك وبال المعصية قال الله ففرجت له الارض
حتي انتهي بصره الي صخرة فقال جبريل ما تري يا يوسف
قال دودة قال فما عندها قال قوتها قال يقول الله عز وجل
لك اني لم اغفل عنها في ذلك الموضع فكيف اغفل عنك حتي
تستغيث بغيري وعزتي لتمكثن فيه سبع سنين قال وهب

ابن منبه اصاب ايوب البلا سبع سنين ولبث يوسف في السجن
سبع سنين وعذب بخت نصر بالمسخ سبع سنين انتهي رجعنا
الي القصة فلما انقضت راي الملك رويا هالته وافزعته
وذلك انه راي سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع
بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان فدخلت في بطونهن
فلم ير منهن شيا وراي سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها
وادرك وسبع اخر يابسات قد التوت علي الخضر حتي غلبتها
فجمع السحرة والكهنة فقصها عليهم وقال يا ايها الملا افتوني
في روياي ان كنتم للرويا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما
نحن بتاويل الاحلام بعالمين فقال الذي نجا وهو الساقي
وتذكر حاجة يوسف بعد حين ونسيان انا انبيكم بتاويله
فارسلون السجن ولم يكن في المدينة فاتي يوسف فقال له
ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الي الناس
لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فقال يوسف تزرعون
سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما
تاكلون الخ فرجع الي الملك فاخبره بما افتاه من تاويل يوسف
روياه وعرف الملك ان الذي قال كان فقال الملك ايتوني
بالذي عبر الرويا فلما جا الرسول الي يوسف ان يخرج معه
حتي تظهر عنه عذره وبراته ويعرف صحة امره فقال للرسول
ارجع الي سيدك الملك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن ان ربي بكيدهن عليم فرجع الرسول الي الملك فاخبره ٥
فدعا النسوة فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن
نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز
الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
فلما تبين للملك عذره وعرف امانته وكفايته وعلمه قال
ايتوني به استخلصه لنفسي فلما جاءه الرسول قال اجب الملك
الان فخرج يوسف ودعا لاهل السجن وكتب علي بابه هذا
قبر الاحيا وبيت الاحزان وتجربة الاصدقا وشماتة الاعداء

ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ثم لبس ثيابا جددا فلما
وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي حسبي ربي
من خلقه عز جاره وجل ثناوه ولا اله غيره فلما دخل على
الملك ونظر اليه سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك
ما هذا اللسان قال لسان عمي اسماعيل ثم دعا له بالعبرانية
فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان ابي وكان الملك
يتكلم بسبعين لسانا وكلما كلم يوسف بلسان اجابه يوسف
بذلك اللسان فاعجبه لما راي منه من غزارة علمه مع حداثة
سنه فقال لمن عنده ان هذا الغلام ربما علم تاويل رويای
ولم تعلم الكهنة والسحرة ثم اجلسه وقال اني احب ان اسمع
روياي منك شفاها فاخبره بها وبتاويلها وقال له ارى
ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنة وتبني
الاهرام والخزائن وتجعل الطعام فيها بقصله وسنبله
ليكون ابقى له ويكون قصله وسنبله علفا للدواب وتامر
الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك الطعام الذي
جمعته لاهل مصر ومن حولها وتاتيك الخلق من النواحي
فيمتارون منك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع عند
احد قبلك فقال ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه
ويكفيني الشغل فيه فقال يوسف عليه السلام اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم كاتب حاسب فقال له
الملك ومن احق به منك فولاه ذلك كله وقال له اني اريد
ان تخالطني في كل شي غير اني انف ان تاكل معي قال له يوسف
انا احق ان انف بذلك منك ان ابي يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم الخليل فصار بعد ذلك ياكل معه فلما انصرفت
السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه وردّاه
بسيفه وامر له بسرير من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب
عليه قبة من ياقوت واستبرق طول السرير ثلاثون ذراعا
وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون نمرقة
ثم امره ان يخرج متوجا ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه

في صفا لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت
له الملوك ولزم الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير
مما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم هلك قطفير فزوج
الملك يوسف براعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال
اليس هذا خير مما كنت تريدين مني قالت فاني كنت امراة
حسناء ناعمة كما رايت في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي
النساء وكنت انت كما جعلك الله في صورتك وهيئتك
غلبتني نفسي فلما اتاها يوسف عليه السلام وجدها عذراء
فاصابها فولدت له ابنين افرايم وميشا واستوثق ليوسف
ملك مصر فاقام فيه من العدل واحبه الرجال والنساء
فلما اطمان دخلت له السنون المخصبة ثم المجدبة وجاءت
بهول لم يعهد الناس مثله واصاب الناس الجوع فقال
يوسف عليه السلام هذا يوم القحط ولما بدا القحط نام الملك
فبينما هو نائم اصابه الجوع نصف الليل فهتف الملك يا يوسف
الجوع فقال يوسف هذا اول اوان القحط فلما دخلت
السنة الاولى من سنين الجدب هلك فيها كل شي اعدوه
في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من مصر
من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق
منها بمصر دينارا ولا درهما الا قبضه وباعهم في الثانية بالحلي
والحلل والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شي
وباعهم في الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها
اجمع وباعهم في الرابعة بالعبيد والاما حتى لم يبق عبد
ولا امة الا في يده وباعهم في الخامسة بالضياع والعقار
والدور حتى احتوى عليها وباعهم في السادسة باولاد هم
حتى استرقهم وباعهم في السابعة برقابهم حتى لم يبق
بمصر حر ولا حرة الا صار واعبيدا فتعجب الناس من
امر يوسف وقالوا تالله ما راينا ملكا اجل واعظم من هذا
ثم قال للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما ترى في هذا
فقال له الملك الراي رايك وما نحن الا تبع لك فقال يوسف

عليه السلام اني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر
جميعا ورددت عليهم عقارهم وعبيدهم وقصد الناس مصر
من كل ناحية يمتارون الطعام فجعل يوسف لا يمكن احدا
منهم وان كان عظيما ان ياخذ اكثر من حمل بعير فقسط بين
الناس ووسع عليهم فتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان
وبلاد الشام قحط وشدة مثل ساير البلاد ونزل بيعقوب
ما نزل بالناس فارسل بنيه الي مصر للميرة وامسك بنيامين
اخا يوسف عنده فجاوا الي يوسف وكانوا عشرة وكان
منزلهم بالقرب من فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية
ومواشي فلما دخلوا عليه عرفهم وانكروه لما اراد الله ان يبلغ
يوسف وكان بين وقت ان قذفوه في الجب وبين دخولهم ٣
مصر اربعين سنة فلذلك انكروه فلما نظر اليهم يوسف
وتكلموا بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني
انكر شانكم فقالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا
الجهد جينا نمتار فقال لعلكم عيون جيتم تنظرون غورة
بلادي قالوا لا والله ما نحن جواسيس وانما نحن اخوة بنوا
اب واحد شيخ صديق من انبيا الله تعالي يقال له يعقوب
قال فكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الي البرية
فهلك فيها وكان احبنا الي ابينا قال وكم انتم هاهنا قالوا
عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك
من امه فابونا يتسلي به قال فمن يعلم ان الذي تقولونه
حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا بها احد فقال يوسف
ايتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فاني راض
بذلك قالوا ان ابانا يحزن من فراقه وسنراوده عنه قال
فدعوا بعضكم عندي رهنا حتي تاتوني باخيكم من ابيكم فاقترعوا
بينهم فاصابت القرعة شمعون فخلفوه عنده وقال يوسف
عند ذلك لغلمانه اجعلوا ثمن طعامهم في رحالهم تخوفا ان لا
يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخري فلما رجعوا
الي ابيهم قالوا يا ابانا انا قدمنا علي خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة

لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب
اذا اتيتم مصر فاقروه مني السلام وقولوا له ان ابانا يسلم
عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال لهم واين شمعون فقالوا
ارتهنه الملك لناتيه باخينا بنيامين ثم اخبروه بالقصة فقال
لهم ولم اخبرتموه بذلك فقالوا انه اخذنا وقال انكم جواسيس
حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا
يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل وانا
له لحافظون فقال لهم يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم
علي اخيه من قبل فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين ولما
فتح اخوة يوسف متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا
بضاعتهم اي ثمن طعامهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي
هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد
كيل بعير من اجل بنيامين فقال لهم يعقوب لن ارسله
معكم حتي تؤتوني موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم
فلما اتوه موثقهم وحلفوا له بحق محمد خاتم النبيين وسيد
المرسلين لا يغدروا باخيهم وقال يعقوب الله علي ما نقول
وكيل اي شاهد بالوفا فلما ارادوا الخروج من عنده قال لهم
لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
خوفا من العين لانهم ذوي جمال وهيبة فامرهم ان يتفرقوا
في دخولها لئلا يصابوا بالعين ثم قال وما اغني عنكم من
الله من شي ان الحكم الا لله فدخلوا متفرقين من اربعة
ابوابها فلما دخلوا علي يوسف قالوا يا ايها العزيز هذا اخونا
الذي امرتنا ان ناتيك به قد جيناك به فقال لهم احسنتم
واصبتم فستحمدون علي ذلك عندي ثم انزلهم واكرمهم
واضافهم واجلسهم كل اثنين علي مايدة فبقي بنيامين وحده
وحيدا فبكي وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني
معه فقال لهم يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فريدا
فاجلسه يوسف معه علي مايدة وجعل يواكله فلما كان
الليل امر لهم بمثل ذلك وقال ليبت كل اخوين منكم علي مثاله

واحد فلما بقي بنيامين وحده قال يوسف هذا ينام معي على
فراشي فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح ثم
انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام والشراب وانزل اخاه
من امه معه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال
وما اسم امك قال راحيل قال فهل لك من ولد قال نعم
عشر بنين قال فهل كان لك من اخ هلك قال نعم قال
افتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك فقال بنيامين
ايها الملك ومن يجد مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
فبكى يوسف وقام اليه فاعتنقه وقال اني انا اخوك فلا
تبتئس بما كانوا يعملون ثم وفى يوسف لاخوته الكيل وحمل
لهم بعيرا وحمل لبنيامين بعيرا كما حمل لهم ثم امر بسقاية
الملك وكانت كاسا من ذهب مرصعا بالجواهر فجعلها
يوسف مكيالا فجعلت في رحل بنيامين ثم رحلوا وامهلهم
يوسف حتى ظعنوا ثم امر لهم فادركوهم ثم اذن مؤذن
ايتها العير انكم لسارقون فقفوا فلما انتهى اليهم الرسول قال
الم نحسن منزلتكم ونكرم اضيافتكم ونوف كيلكم وفعلنا
بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قال السقاية التي
للملك قد فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فقالوا والله لقد
علمتم ما كنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين وانا منذ
قطعنا هذه الطريق لم نضر باحد شيئا وسلوا عنا من مررنا
به هل اضررنا احدا او افسدنا شيئا وانا قد رددنا الدراهم
كما وجدناها في رحالنا فلو كنا سارقين ما رددناها فقال الرسول
انه صاع الملك الاكبر وانا ايتمنني عليه فان لم اجده تخوفت
ان تسقط منزلتي عنده وافتضح في مصر فمن رده علي فله
حمل بعير وانا به زعيم قالوا معاذ الله ان نسرق فقال الرسول
لابد من تفتيش امتعتكم ولستم بارحين حتى افتشها فانصرف
بهم الى يوسف فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه لازالة التهمة
وكان يفتش واحدا واحدا حتى لم يبق الا الغلام فقال
ما اظن ان هذا اخذ شيئا فقالت اخوته والله لا نتركه حتى

تنظر

تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا
متاعه استخرج الصواع منه فلما اخرجه قالوا يا بنيامين
ما الذي صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل
ما يزال لنا منكم بلاء حتى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين
بل بنو راحيل الذي لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي
فاهلكتموه في البرية ووضع الصواع في رحلي الذي وضع
الدراهم في رحالكم ثم قالوا ليوسف ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل وكان يوسف قد سرق صنما لجده الى امه
فكسره والقاه بين الجيف في الطريق وقيل دخل كنيسة
فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل
كانت في المنزل عناق او دجاجة فاعطاها السايل وقيل كانت
لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثونها اكابر ولده لانه كان
من شرعتهم ان يرث الاكبر جميع التركة ولا يرث الاصغر
شيئا فورثها اسحاق عليه السلام ثم وقعت الى ابنته وكانت
اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة امه
وكانت لا تصبر عنه فلما شب يوسف اراد يعقوب ان ينزع
يوسف من عمته فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف
تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحاق فانظروا من اخذها
فوجدوها قد احتزم بها يوسف عليه السلام فقالت له
انه لي سلم اي اسير افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عليه
السلام عندها حتى ماتت فدعا يوسف بالصواع فنقره
ثم ادناه الى اذنه فقال ان صاعي هذا يخبرني انكم كنتم ٣
اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمع
بنيامين قام وسجد ليوسف وقال ايها الملك سل صواعك
عن اخي احي هو فنقره وقال حي وسوف تراه قال فاصنع
بي ما شئت فانه ان علم بي فسينقذني فدخل يوسف
فبكى ثم توضأ وخرج فقال بنيامين اني اريد ان تضرب
صواعك فيخبرك بالحق من الذي سرقه وجعله في رحلي
فنقره فقال ان صواعي هذا غضبان وهو يقول كيف

تسالني عن صاحبي وقد رايتني مع من كنت معه قال وكان بنوا
يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل وقال ايها الملك لئن لم
تتركنا والا لاصيحن صيحة واحدة لا تبقي بمصر امراة حامل الا
القت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسده فخرج من جسده
وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم ومسه احد من ال يعقوب
سكن غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنب روبيل فمسه
فقام الغلام الى جنبه فمسه فسكن غضبه فقال روبيل
ان في هذا البلد لبذرة من بذر يعقوب فقال يوسف من
يعقوب فغضب روبيل وقال ايها الملك لا تذكر يعقوب فانه
اسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله فلما حبس يوسف اخاه
وراوا انه لا سبيل الى تخليصه منه سالوه تخليته بدل منهم
يعطونه اياه فقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا
مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده فلما استياسوا منه خلصوا نجيا فتشاو
فيما بينهم فقال كبيرهم في العقل شمعون او السن وهو روبيل
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله في هذا الغلام
لتردونه ومن قبل ما فرطتم في يوسف اي من قبل هذا الغلام
ما امركم ابوكم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي
فارجع الى الملك فانا جزه القتال او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا
بما علمنا فقد راينا سرقته معه وما كنا للغيب حافظين فانا
سالناك ان ترسله معنا ولو علمنا انه يسرق ما ذهبنا به معنا
واسال القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون
في قولنا فرجعوا الى يعقوب بذلك القول فقاله بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
يعني بيوسف وبنيامين انه هو العليم الحكيم ثم كتب الى يوسف
من يعقوب اسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله الى عزيز
مصر مظهر العدل الموفي الكيل اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا
البلا فاما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه

ليذبح ففداه الله بذبح عظيم واما انا فكان لي ابن وكان احب
اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني عشا يبكون
وثوبه ملطخ بالدم وقالوا اكله الذيب فذهبت عيناي لفقده
ثم كان لي ولد اخر وكان اخوه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا
به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانه قد حبس بذلك وانا اهل
بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك
دعوة تدرك السابع من ولدك ووجد به مع اخوته الى يوسف
فلما قراه لم يتمالك من البكا ثم قال لاخوته هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون وتبسم فعرفوه بثناياه
وقيل وضع تاجه عن راسه وكان له شامة فعرفوه وقالوا
ءانك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله
علينا فجمع بيننا بعد ما فرقتم انه من يتق ويصبر فان الله
لا يضيع اجر المحسنين ثم اقروا بفضل يوسف عليه السلام
وجرمهم وقالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين
قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
فلما عرفهم بنفسه سال عن ابيه فقال ما فعل الله ابي بعدي
قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه قيل وكان من نسج
الجنة وكان فيه ريحها لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعو
وهذا الذي كان لابراهيم وقال لهم اذهبوا به فالقوه على
وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين القصة فنظير
هذا ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم مما يشبه حال يوسف
عليه السلام من نصب قريش له الحرب وارادة هلاكه حتى
كانوا سببا في اخراجه من بين اظهرهم ثم ظفر بهم في غزوة
الفتح فصفح عنهم وقال اقول كما قال اخي يوسف عليه السلام
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال
ابن ابي جمرة لان امة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون
الجنة على صورته زاده غيره واشارة الى جعله على خزائن
الارض وكونه في السما الثالثة يناسبه ما وقع لنبينا صلى الله
عليه وسلم في ثالثة سني الهجرة من غزوة احد وذلك انه لما

قتل الله من قتل من كفار قريش يوم بدر ورجع فلّهم الي
مكة ورجع ابو سفين بعيرهم فاوقفها بدار الندوة فلم يحركها
ولا فرقها فطلبت انفس اشرافهم ان يجهزوا منها جيشا لقتال
رسول الله صلي الله عليه وسلم فمشي عبد الله بن ابي ربيعة
وعكرمة بن ابي جهل والحرث بن هشام وحويطب بن عبد
العزي وصفوان بن امية واسلموا بعد ذلك في رجال من
قريش ممن اصيب اباوهم وابناوهم واخوانهم يوم بدر فكلموا
ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير تجارة من
قريش فقالوا ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا
المال علي حربه لعلنا ندرك منه ثارا بمن اصاب منا فقال
ابو سفيان انا اول من اجاب الي ذلك فاجمعت قريش لحرب
رسول الله صلي الله عليه وسلم حين فعل ذلك ابو سفين
وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير واسلما بعد
ذلك وهبيرة بن ابي وهب ومسافع بن عبد مناف وابا عزة
الجمحي الشاعر الذي منّ عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم
يوم بدر الي العرب يستنفرونهم لحرب رسول الله صلي الله
عليه وسلم فالبوا العرب وجمعوها فاجمع قريب من ثلاثة
الاف من قريش والحلفا والاحابيش فيهم فاجتمعوا سبع مايه
دارع ومايتا فارس وكتب العباس رضي الله عنه بذلك الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم يعلمه مع رجل من بني غفار فقدم
عليه وهو بقبا فقراه عليه ابي بن كعب فاستكتمه اياه ونزل
صلي الله عليه وسلم علي سعد بن الربيع فاخبره بكتاب العباس
رضي الله عنه فقال والله اني لارجوا ان يكون خيرا فاستكتمه
اياه فلما خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من عند سعد
اتته امراته فقالت ما قال لك رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ما انت وذاك لا ام لك قالت قد كنت اسمع عليكم واخبرت
سعدا بما سمعت فانطلق بها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فادركه فاخبره خبرها وقال يا رسول الله اني خفت ان يفشوا
الخبر فتري اني المفشي له وقد استكتمتني اياه فقال خل عنها

وخرجت

وخرجت قريش لخمس مضين من شوال بالظعن التماس
الحفيظة لئلا يفروا وخرج ابو سفيان بزوجه هند بنت
عتبة واسلمت بعده وكذلك اشراف قريش وعظماوها خرجوا
بنسايهم ومعهم الدفوف يبكين قتلي بدر ودعا جبير ابن
مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشي واسلم بعده يقذف
بحربة له قذف الحبشة قل ما يخطي بها فقال له اخرج مع
الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة فانت حر
وكان ابو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من المنافقين
وحرض قريشا علي حرب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وسار معهم فلما نزلت قريش بالابوا هموا ان ينبشوا قبر امنة
امه صلي الله عليه وسلم وقالوا ان اسر منكم احد افتديتم
بارب من ارابها ثم رجعوا عما هموا به وخرج عمرو بن سالم
في نفر من قريش قد فارقوا قريشا من ذوي طوي فاخبر
النبي صلي الله عليه وسلم الخبر وانصرفوا وبعث رسول الله
صلي الله عليه وسلم انسا ومونسا ابني فضالة الظفريين
ليلة الخميس لخمس ليال مضت من شوال عينين فاعترضا
قريشا بالعقيق وعادا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاخبراه خبرهم ونزل المشركون ظاهر المدينة بعينين جبل
ببطن السبخة من قناة علي شفير الوادي مقابل المدينة
ثم بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم الحباب بن المنذر اليهم
فعاد وقد حزرهم وما معهم فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لا تذكر من شانهم حرفا حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم
بك احول وبك اصول وباتت وجوه الاوس والخزرج ليلة
الجمعة عليها السلاح في المسجد بباب رسول الله صلي الله
عليه وسلم خوفا من بيات المشركين وحرست المدينة حتي
اصبحوا ولما نزل ابو سفيان واصحابه قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لاصحابه اني رايت في منامي سيفي ذا الفقار
قد انكسر وهي مصيبة ورايت بقرا تذبح وهي مصيبة ورايت
اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها سيفه قتل رجل

من عترته فكان حمزة رضى الله عنه واوّل البقر رجال من اصحابه
يقتلون واول الدرع المدينة فلما اصبح ذكرها لاصحابه ثم قال
لهم ان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتجعل النسا والذرية في الاطام
فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم في
الازقة فنحن اعلم بها منهم ورموا من فوق الصياصي والاطام
وكان هذا راي الاكابر من المهاجرين والانصار وعبد الله
ابن ابي وقال جماعة من احداث المسلمين لم يشهدوا بدرا
طلبوا الشهادة واحبوا لقا العدو يارسول الله اخرج بنا الي
اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم فقال عبد الله بن ابي يارسول
الله اقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الي عدو لنا
قط الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصبنا منه فدعنا يارسول
الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال
في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا
خايبين كما جاوا فقال حمزة بن عبد المطلب وسعد بن
عبادة والنعمان بن مالك في طايفة من الانصار انا نخشى
ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج اليهم جبنا عن لقايهم
فيكون جراة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلاثماية رجل فظفرك
الله بهم ونحن اليوم بشر كثير قد كنا نتمني هذا اليوم وندعو
الله تعالي به فساقه الله تعالي الينا في ساحتنا ورسول
الله صلي الله عليه وسلم لما راي من الحاحهم كاره وقد لبسوا
السلاح وقال اياس بن اوس نحن بنو عبد الاشهل انا
لنرجو ان نكون البقر المذبح وقال غيره هي احدي الحسنيين
الظفر او الشهادة والله لا نطمع العرب ان تدخل علينا منازلنا
وقال حمزة والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما
حتي اجالدهم بسيفي خارج المدينة وكان يومي الجمعة والسبت
صايما وقال نعمان بن مالك يارسول الله لا تحرمنا الجنة فوالذي
نفسي بيده لادخلنها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لمه قال اني احب الله ورسوله وفي لفظ اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله ولا افر يوم الزحف فقال له رسول

الله صلي الله عليه وسلم صدقت فاستشهد يوميذ وحث مالك
ابن سنان الخدري واياس بن عتيك وجماعة علي الخروج
للقتال فلما ابوا الا ذلك صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم
الجمعة بالناس فوعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم
ان لهم النصر ما صبروا ففرح الناس بالشخوص الي عدوهم
وكره ذلك بشر كثير وصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم العصر
بالناس وقد حشدوا وحضر اهل العوالي ورفعوا النسا
في الاطام ودخل رسول الله صلي الله عليه وسلم بيته ومعه
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه والبساه وقد صف الناس
له ما بين حجرته الي منبره ينتظرون خروجه صلي الله عليه
وسلم فجا سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا للناس
استكرهتم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقلتم له ما قلتم
والوحي ينزل اليه من السما فردوا الامر اليه فما امركم به فافعلوه
وما رايتم له فيه هوي ورايا فاطيعوه فبينما هم علي ذلك
خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد لبس لامته ودرعه
فاظهرها وحزم وسطه بمنطقة من ادم واعتم وتقلد بسيفه
وندم الناس علي الراهه فقالوا يارسول الله استكرهناك
ولم يكن ذلك فان شيت فاقعد فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لنا قد دعوتكم الي هذا الحديث فابيتم وما ينبغي
لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتي يحكم الله بينه وبين اعدايه
انظروا ما امرتكم به فاتبعوه امضوا علي اسم الله فلكم النصر
ما صبرتم ثم عقد ثلاثة الوية ودفع لوا الاوس لاسيد ابن
حضير ولوا الخزرج لحباب بن المنذر ويقال سعد بن عبادة
ولوا المهاجرين لعلي بن ابي طالب واستخلف ابن ام مكتوم علي
المدينة ثم ركب فرسه السكب وتقلد قوسه واخذ رمحه
والمسلمون عليهم السلام فيهم ماية دارع وخرج السعدان
امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وكلاهما
دارع والناس عن يمينه وشماله حتي انتهي الي راس الثنية
راي كتيبة خشنا لها زجل فقال ما هذا فقيل حلفا عبد الله

ابن ابي من يهود فقال اسلموا فقيل لا فقال انا لا نستنصر
باهل الشرك على اهل الشرك وسار رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعسكر بالشيخين تثنية شيخ اطمين كانا بالطرف
الشرقية الى احد مع الحرة وعرض عسكره فاستصغر غلمانا
فردهم ونزل عبد الله بن ابي ناحية فلما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم العرض وغابت الشمس اذن بلال بالمغرب فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ثم اذن بالعشاء
فصلى بهم وبات بالشيخين واستعمل على الحرس تلك الليلة
محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحفظنا الليلة فقام
ذكوان بن عبد قيس فلبس درعه واخذ درقته فكان
يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقه ونام
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان السحر فصلى الصبح
ثم قال اين الادلاء من رجل يخرج بنا من كثب لا يمر بنا
عليهم فقال ابو خيثمة ويقال حثمة بالحاء المهملة الحارثي
انا يا رسول الله فسلك به في حرة بني حارثة وبين اموالهم
حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان منافقا ضريرا
فلما احس برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
من المسلمين قام يحثو التراب في وجوههم ويقول ان
كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حايطي ثم اخذ
حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب غيرك لضربت
بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب اعمى البصر
وقد بدر اليه سعد بن زيد الاشهلي قبل نهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضربه بالقوس فشجه فغضب له
ناس من بني حارثة وهم قومه وكانوا على مثل رايه فهم
به اسيد بن حضير حتى اوما اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكف وذب فرس ابي قتادة بذنبه فاصاب كلاب
سيفه فاستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان

يحب الفال الحسن يا صاحب السيف شم سيفك اني ارى السيوف
ستسل اليوم ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الشوط
حايطا بالمدينة انخزل عنه عبد الله بن ابي بثلث الناس كانه
هيق اي ذكر النعام في سرعة الذهاب قايلا اطاع الولدان
ومن لا راي له وعصاني ما ندري على م نقتل انفسنا ايها
الناس ههنا فرجع بمن اتبعه من اهل النفاق والريب
وتبعهم عبد الله بن حرام يقول يا قوم اذكركم الله ان لا تخذلوا
قومكم ونبيكم عند ما حضر عدوكم تعالوا قاتلوا في سبيل الله
او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا ما اسلمناكم لا نرى ان يكون قتال
ولئن اطعتنا لترجعن معنا فلما استعصوا عليه وابوا الا
الانصراف قال ابعدكم الله اعداء الله فسيغني الله عنكم
ولما رجع عدو الله سقط في ايدي بني سلمة وبني حارثة
وهما ان يقتتلا فثبتهما الله تعالى وبقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سبعمائة وفرس سعد وفرس لابي قتادة ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من
احد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى
احد واستقبل المدينة وجعل عينين الجبل عن يساره
وصف المسلمون باصل احد وحانت الصلاة يوم السبت
والمسلمون يرون المشركين فاذن بلال واقام فصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم باصحابه الصبح صفوفا ثم قام فخطب
الناس فقال يا ايها الناس اوصيكم بما اوصاني الله تعالى
به في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه وحثهم
على الجهاد وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع
كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار
حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال اترعى
زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبا رسول الله صلى الله عليه
وسلم للقتال وقال لا يقاتلن احد حتى امره بالقتال وامر
على الرماة وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير وكان معلما
بثياب بيض فقال انضحوا الخيل عنا لا ياتونا من ورائنا ان

كانت لنا او علينا فاثبتوا مكانكم لا نوتين من قبلكم الزموا مكانكم
لا تبرحوا منه وان رايتمونا تخطفنا الطير حتى ارسل اليكم وان
رايتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا وارشقوهم بالنبل
فان الخيل لا تقوم على النبل اللهم اني اشهدك عليهم وجعل
على احدى المجنبتين الزبير بن العوام وعلى الاخرى المنذر
ابن عمرو وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور امت امت
وصف المشركون بالسبخة وتعبوا للحرب وهم ثلاثة الاف معهم
مايتا فرس قد جنبوها وجعلوا على ميمنة الخيل خالد ابن
الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن ابي جهل وعلى المشاة صفوان
ابن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي
ربيعة واسلموا كلهم ودفعوا اللوا لطلحة بن ابي طلحة
ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وقال ابو
سفين لاصحاب اللوا من بني عبد الدار يحرضهم بذلك
يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لوانا يوم بدر فاصابنا ما
قد رايتم وانما يوتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا
فاما ان تكفونا لوانا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه
فتواعدوه وقالوا نحن نكفيكم لوانا ستعلم اذا التقينا كيف
نصنع فطلع ابو عامر الفاسق في خمسين من قومه وقد
كان خرج حين خرج الى مكة متباعدا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يعد قريشا انه لو قد لقي قومه لم يختلف
عليه منهم رجلان وكان اول من نشب الحرب فنادى في احابيش
وعبدان من اهل مكة يا معشر الاوس انا ابو عامر فقالوا
لا انعم الله بك عينا يا فاسق وكان يسمى في الجاهلية الراهب
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع
ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم
قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة ولما التقى الناس ودنا
بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي
كن معها واخذن الدفوف يضربن بها وينشدن الاشعار
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع ذلك قال اللهم

بك احول وبك اصول وفيك اقاتل حسبي الله ونعم الوكيل
وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فاخذه رجال
فجعلوا ينظرون اليه فقال من ياخذه بحقه حتى قام اليه ابو
دجانة فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو
حتى ينحني قال انا اخذه يا رسول الله بحقه قال لعلك ان
اعطيتكه تقاتل في الكبول بالتحتية يعني اخر القوم فقال لا
فاعطاه اياه وكان ابو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب
وكان له عصابة حمرا يعلم بها عند الحرب يعتصب بها فاذا
اعتصب بها علم الناس انه سيقاتل فلما اخذ السيف من
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عصابته فعصب
بها راسه ثم جعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا
الموطن قال الزبير فتبعته لانظر ما يفعل فجعل لا يمر
بشي الا افراه وهتكه وفلق به هام المشركين وكان اذا كل
شحذه بالحجارة ثم يضرب به العدو وكان في المشركين رجل
لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنوا
من صاحبه فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا
ضربتين فضرب المشرك ابو دجانة فاتقاه ابو دجانة بدرقته
فعضت سيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل
السيف على مفرق راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف
عنها قال الزبير فقلت الله ورسوله اعلم واقتتل الناس
قتالا شديدا وحميت الحرب وانزل الله تعالى نصره على
المسلمين وصدقهم وعده فحسوا المشركين بالسيوف حتى
كشفوهم عن العسكر ونهكوهم قتلا وقد حملت خيل
المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل
فترجع مغلولة وكان الرماة يحمون ظهور المسلمين ولما
اشتد القتال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
راية الانصار وارسل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان قدم الراية وكانت قبل بيد مصعب بن عمير فقتله ابن

قمئة يطلب النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم على بن ابي طالب
رضي الله عنه وبارزه طلحة بن ابي طلحة صاحب لوا المشركين
حين نادي من يبارزه وجعل يقول يا اصحاب محمد زعمتم ان
ان قتلانا في النار وقتلاكم في الجنة كذبتم واللات لو تعلمون
ان ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج اليه وقتله فكان قتله
تصديق رؤياه صلى الله عليه وسلم انه مردف كبش الكتيبة
فسر بذلك صلى الله عليه وسلم واظهر التكبير فكبر المسلمون
وشدوا على المشركين يضربونهم حتى اختلت صفوفهم
وصار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتايب متفرقة
وقتل اصحاب لوا المشركين فتفرقوا لا يلوون على شي ونساوهم
يدعين بالويل وتبعهم المسلمون يقتلونهم حيث شاوا
حتى اجهضوهم عن العسكر وقاتل حمزة بن عبد المطلب
حتى مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني فقال له حمزة الي ابن
يا ابن مقطعة البظور وكانت امه ختانة بمكة فلما التقيا ضربه
حمزة فقتله قال وحشي فوالله اني لانظر اليه يهد الناس
بسيفه لا يبقي شيا مثل الجمل الاورق اذ تقدمني اليه
سباع فضربه ضربة كانما اخطا راسه وهززت حربتي حتى
اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت
من بين رجليه فاقبل نحوي حتى غلب فوقع فامهلته حتى
اذا مات جئته فاخذت حربتي ثم تنحيت الي العسكر
ولم يكن لي بشي حاجة غيره وكانت الهزيمة لا شك فيها ودخل
المسلمون عسكر المشركين فانتهبوه قال الزبير فلقد
رايتني انظر الي خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات
هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير وقال راي ذلك
الرماة اصحاب عبد الله بن جبير قالوا اي قوم الغنيمة الغنيمة
لم نقيم ها هنا في غير شي قد هزم الله العدو وهولا اخوانكم
قد ظهروا وهم ينتهبون فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا
مع اخوانكم وقال عبد الله بن جبير ومن وافقه الم تعلموا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكم احموا ظهورنا

ولاتبرحوا

ولا تبرحوا من مكانكم واذا رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان غنمنا
فلا تشركونا فقال الاخرون لم يرد رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا وانطلقوا فلم يبق مع اميرهم الا دون العشرة وذهب
الباقون الي عسكر المسلمين ينتهبون فلما اتوهم صرفت
وجوههم فانقلبوا منهزمين نظر خالد بن الوليد الي الجبل
وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بن ابي جهل فحملا
على من بقي من الرماة فقتلوهم وثبت اميرهم عبد الله
فقاتل حتى قتل فجردوه ومثلوا به اقبح المثل واحاطوا
بالمسلمين فبينما المسلمون قد شغلوا بالنهب والغنايم اذ
دخلوا بالخيول تنادي فرسانها بشعارها يا للعزى يا لهبل
ووضعوا السيوف في المسلمين وهم امنون ولما راى
المشركون خيلهم ظاهرة رجعوا فزدوا على المسلمين فهزموهم
وقتلوا فيهم قتلا ذريعا وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا
ما انتهبوا وخلوا من اسروا وكانت الريح اول النهار صبا
فصارت دبورا وكر الناس منهزمين يحطم بعضهم بعضا فصاروا
اثلاثا ثلثا جريحا وثلثا منهزما وثلثا مقتولا وصرخ الشيطان ن
اي عباد الله اخراكم فرجعت اولاهم فاجتلدت هي واخراهم
وصرخ ان محمدا قد قتل ثلاث صرخات ولم يشك فيه انه حق
وقال جماعة من المسلمين لما سمعوا ذلك ان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قتل افلا تقاتلوا على دينكم وعلى
ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله تعالى شهدا وقالت جماعة
ليت لنا رسولا الي عبد الله بن ابي ليأخذ امانا من ابي سفيان
وقال جماعة يا قوم ان كان محمد قد قتل فارجعوا الي قومكم
قبل ان ياتوكم فيقتلونكم واختلط المسلمون فصاروا يقاتلون
على غير شعار ويضرب بعضهم بعضا حتى دخلوا المدينة
ولما انكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبق معه الا نفر يسير لم يكن للمسلمين لوا قايم ولا فية
وان كانت خيل المشركين لتجوسهم مقبلة ومدبرة في الوادي
يلتقون ويتفرقون ما يرون احدا من الناس يردهم حتى رجعوا

الي معسكرهم بعض المسلمين في الجبل واستشهد منهم
من اكرمه الله بالشهادة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومازال شبرا واحدا وانه لفي وجه العدو تفي اليه طايفة من
اصحابه مرة وتفترق عنه اخري فربما رمي عن قوسه وربما رمي
بالحجر حتي تحاجزوا وثبت معه صلى الله عليه وسلم خمسة
عشر رجلا ثمانية من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وطلحة
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو
عبيدة بن الجراح وسبعة من الانصار الحباب بن المنذر وابو
دجانة وعاصم بن ثابت والحرث بن الصمة وسهل بن حنيف
وسعد بن معاذ وقيل وسعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة
كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك
وجعل النبي صلى الله عليه وسلم لما انكشف المسلمون
عنه يدعوهم في اخراهم يقول الي يا فلان انا رسول الله فما
يعرج اليه احد هذا والنبل يأتيه من كل وجه ناحية والله
سبحانه يصرفه عنه وتكاثر المشركون علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وارادوا قتله حتي رماه عتبة بن ابي وقاص لعنه الله
باربعة احجار فكسر حجر منها رباعيته اليمني السفلي وجرح
شفته السفلي وشجه عبد الله بن شهاب الزهري واسلم
بعد في وجهه وسال الدم من الشجة حتي اخضل لحيته
الشريفة ورماه عبد الله بن قمية فشج وجنته فدخلت
حلقتان من حلق المغفر في وجنته صلى الله عليه وسلم
وعلاه بالسيف وكان عليه صلى الله عليه وسلم درعان
فوقع في حفرة امامه علي جنبه وهي من الحفر التي عملها
ابو عامر الفاسق ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فاغمي
عليه صلى الله عليه وسلم فاخذه علي رضي الله عنه بيده ورفعه
طلحة رضي الله عنه حتي استوي قايما فجحشت ركبتاه
وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الجبل لينظر امر الناس
وليعرفه اصحابه فيقصدوه فادركه المشركون يريدون ما
الله تعالي حايل بينه وبينهم حتي رماهم جماعتهم بالحجارة ه

فوقع

فوقع لشقه وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ان انهزم المسلمون وتحدث بقتله كعب بن مالك
قال رايت عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم تزهران
تحت المغفر فناديت باعلي صوتي يا معشر المسلمين
ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان
اسكت فلما عرفه المسلمون اقبلوا اليه وفرحوا بذلك
فرحا شديدا فنهضوا اليه ونهض بهم معه نحو الشعب ه
فلما اسند ظهره في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو مقنع
في الحديد يركض فرسه وقد راي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فطعنه النبي صلى
الله عليه وسلم بحربة فرجع الي قومه فقال قتلني محمد
فبينما النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه بالشعب اذ
علت عالية من المشركين خالد بن الوليد ونفر معه الجبل
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا قوة لنا الا بك وليس
احد يعبدك بهذه البلدة الا هو لا النفر فلا تهلكهم اللهم
انه لا ينبغي لهم ان يعلونا وثاب اليهم نفر من المهاجرين
رماة منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرموا خيل المشركين
حتي هزموهم وعلا المسلمون الجبل واقبل نساء
المشركين يمثلن بالقتلي فجدعن الانوف والاذان حتي
اتخذت هند من اذان الرجال وانوفهم خرما وقلايد وتحاجز
الفريقان وانصرف ابو سفيان راجعا الي مكة وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدفن من استشهد باحد فلما
فرغ من دفن اصحابه ركب فرسه وخرج المسلمون
حوله راجعين الي المدينة فما اتفق في هذه الغزوة من
المصيبة التي لم يصب المسلمون قبلها ولا بعدها بنازلة
مثلها فانها كانت وقعة اسف وحزن حتي شاع فيها قتل
النبي صلى الله عليه وسلم وتاسف المسلمون علي فقده
يناسب ما حصل ليعقوب من الاسف علي فقد يوسف
عليه السلام لاعتقاده انه فقد الي ان وجد ريحه بعد

تطاول الامد واهل التعبير يقولون من راي احدا اسمه
يوسف اذن ذلك من حيث الاشتقاق ومن حيث
قصة يوسف عليه السلام باسف ينالد وقال ابن دحية
وان كان يوسف النبي صلي الله عليه وسلم فالعاقبة حميدة
والاخرة خير من الاولي واما المناسبة ايضا بين القصتين
ان يوسف كيد والقي في غيابة الجب حتي استنقذه الله
علي يد من شا كما ذكرته ورسول الله صلي الله عليه وسلم
وقع في الحفرة التي حفر ابو عامر الفاسق مكيدة للمسلمين
والبت الحجارة علي جبهته حتي استنقذه الله سبحانه علي
يد علي رضي الله عنه فاخذ بيده واحتضنه طلحة رضي
الله عنه حتي قام واسم ابي عامر الفاسق عبد عمرو ابن
صيفي بن النعمان الاوسي احد بني ضبيعة بن زيد وهو
ابو حنظلة غسيل الملايكة وكان ابو عامر قد ترهب
في الجاهلية ولبس المسوح فكان يقال له الراهب وكان
شريفا مطاعا في قومه يستشفي بشرفه وصبره فلما قدم
رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة اتاه ابو عامر
قبل ان يخرج الي مكة فقال ما هذا الدين الذي جيت
به قال رسول الله صلي الله عليه وسلم جيت بالحنيفية
دين ابراهيم قال فانا عليها فقال له رسول الله صلي الله عليه
وسلم انك لست عليها قال بلي انك ادخلت يا محمد في
الحنيفية ما ليس منها قال ما فعلت ولكني جيت بها بيضا
نقية واما الكاذب اماته الله طريدا اغريبا وحيدا
فعرض برسول الله صلي الله عليه وسلم اي انك جيت بها
كذلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اجل فمن
كذب فعل الله به ذلك فكان ذلك هو عدو الله فخرج الي
مكة فلما فتح رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة خرج
الي الطايف فلما اسلم اهل الطايف لحق بالشام فمات بها
طريدا غريبا وحيدا واما ابتلا يوسف عليه السلام بفراق
ابويه وغربته عن وطنه فكذلك نبينا صلي الله عليه وسلم

ماهو

١٢٢

فارق الاهل والعشيرة والاحبة والوطن مهاجرا الي الله سبحانه
واما ما اوتيه من كلام الطفل في المهد فاوتي نبينا صلي الله عليه
وسلم ما هو ابلغ منه من طاعات الجمادات والحيوانات وكلامها
له مما تقدم وياتي بعضه ثم صعد الي السما الرابعة وهي نحاس
وفي نوادر التفسير اسمها ديقايل بدال مهملة مكسورة بعدها
تحتية ساكنة ثم فا وهي من حديد وغلظها وطولها وعرضها
واهلها تضعف علي الثالثة واذا فيها ملايكة سجود وهم
الكروبيون لم ينظر ملك منهم منذ خلق الي السما من
خشية الله عز وجل ولم ينظروا الي الارض منذ خلقوا
لما يعلمون ما فيها من المعاصي فاستفتح جبريل الباب
وطلب من الخزنة فتحه قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال معي محمد قيل اوقد ارسل اليه بحذف
همزة الاستفهام قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ هو ونعم المجي جا ففتح
الباب لهما فلما خلصا من سمك السما فاذا هو بادريس عليه
السلام هذه رواية ثابت عن انس واما رواية يزيد بن ابي
مالك عنه انه راي في السما الرابعة هارون فضعيفة وادريس
اسم اعجمي غير منصرف وقال في المطالع ادريس بالسريانية
خنوخ بمعجمتين بعد الاولي نون بوزن ثمود وقيل
بزيادة الف في اوله وسكون المعجمة الاولي وقيل كذلك
مع حذف الواو وقيل كذلك مع ابدال الخا الاولي ها
وقيل اخنوخ بالف بعدها حا مهملة ثم واو وبعدها خا معجمة
ومعناه كثير العبادة وقيل مشتق من الدرس والمدار
بمعني القراة ورد بمنع صرفه لعم لا يبعد ان يكون معناه
في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه الكتب
اذ قد روي انه كان يحفظ صحف ادم وصحف شيث علي
ظهر قلبه وكانت صحف ادم احدي وخمسين صحيفة وصحف
شيث عشرين صحيفة وصحفه خاصة ثلاثون وكان يحفظ
الجميع ويدرسه وكان رجلا ابيض طويلا ضخم البطن عريض

الصدر قليل لحم الجسد كبير شعر الراس وكانت احدي عينيه
اعظم من الاخري وكانت في جسده نكتة بيضا من غير برص
وكان رقيق الصوت وهو اول من خاط الثياب ولبس المخيط
وكانوا قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل
الكفار واول من نظر في علم الهيية والحساب والنجوم واحكام ٢
النجو بالتاييد السماوي بعثه الله الي ولد قابيل ورفع بدعايه
احساس حرارة الشمس واستجاب له الف انسان ممن كان
يدعوه فلما رفعه الله تعالى اختلفوا بعده واحدثوا الاحداث
قد رفعه الله مكانا عليا وهو ابن ثلاثماية وخمس وستين
سنة وقيل عاش الف سنة في قومه الي ان رفع الي السما
وامن به الف انسان علي عدد سنيه وفي رواية ثم تلا رسول
الله صلي الله عليه وسلم ورفعناه مكانا عليا قيل انه رفع
الي السما الرابعة ويشهد له ما في حديث الاسرا هنا انه
صلي الله عليه وسلم راه في السما الرابعة ليلتيذ وكان
سبب رفعه انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس
فقال يارب اني قد مشيت يوما فتاذيت من حر الشمس ٢
فكيف من يحملها مسيرة خمسماية عام في يوم واحد اللهم
خفف عنه حملها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة
الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يارب خلقتني ملكا لحر
الشمس فما الذي قضيت علي فقال ان عبدي ادريس
سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال يارب
اجعل بيني وبينه خلة وصحبة تاذن لي حتي اتي ادريس
فاذن له فكان ادريس يساله عن الاشيا فيجيبه فقال
ادريس اني اخبرت انك اكرم الملايكة وامكنهم عند ملك الموت
فاشفع لي اليه ليوخر اجلي فازداد عبادة وشكرا فقال
الملك لا يوخر الله نفسا اذا جا اجلها قال قد علمت ذلك
ولكنه طيب لنفسي فقال نعم انا اكلمه وانا في السما الرابعة
فما كان مستطيع ان يفعل باحد من ولد ادم فهو فاعله لك
ثم حمله ملك الشمس علي جناحه فرفعه الي السما ووضعه

عند

عند مطلع الشمس ثم اتي ملك الموت فقال لي اليك حاجة قال
افعل كل شي استطيعه لك فقال لي صديق من بني ادم تشفع
بي اليك لتوخر اجله فقال ليس ذلك الي ولكن ان احببت
اعلمته اجله ومتي يموت فيتقدم في نفسه قال نعم فنظر
في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال
وكيف ذلك قال لاني اجده يموت بمطلع الشمس قال فاني
اتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا اراك تجده الا وقد مات
فوالله ما بقي من اجل ادريس شي فرجع الملك فوجده قد
مات واختلفوا في انه حي في السما ام ميت فقال قوم هو
ميت وقال اخرون حي قالوا واربعة من الانبيا في الاحيا اثنان
في الارض الخضر والياس واثنان في السما ادريس وعيسي وقيل
كان السبب في رفعه انه كان يرفع له عليه السلام كل يوم من
العبادة مثل ما يرفع لاهل الارض في زمانه فعجب منه الملايكة
وتمنوا صحبته واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه
في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس
يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الي طعامه فابى
ان ياكل معه ففعل ذلك ثلاثة ايام فانكره وقال له الليلة الثالثة
اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت فاستاذنت ربي
ان اصحبك قال فلي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض
روحي فقال له ملك الموت ما لك في سوالك قبض الروح
قال لاذوق كرب الموت وغمه فاكون له اشد استعدادا
فاوحي الله اليه ان اقبض روحه فقبضها ثم ردها اليه بعد
ساعة ثم قال له ادريس عليه السلام لي اليك حاجة اخري
قال وما هي قال ترفعني الي السما لانظر اليها والي الجنة
والنار فاذن الله له في رفعه فلما قرب من النار قال لي اليك
حاجة قال وما تريد قال تسال مالكا يفتح لي ابوابها فاردها
ففعل ثم قال كما اريتني النار فارني الجنة فذهب به اليها فاستفتح
ففتحت له ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج
لتعود الي مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله

اليه ملكا فقال له مالك لا تخرج **قال لان الله تعالى** قال كل نفس
ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردها
وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحي الله سبحانه الى
ملك الموت عليه السلام دعه فانه باذني دخل الجنة وباذني
يخرج فهو حي هناك فتارة يعبد الله في السما الرابعة وتارة
يتنعم في الجنة وذلك **قوله** سبحانه ورفعناه مكانا عليا
ومنه يوخذ وجه تخصيص ادريس عليه السلام بقوله
ورفعه الله مكانا عليا وان ذلك لرفعه قبل وفاته الى السما
حيا فرفعه كذلك الى ذلك المقام خاص به دون الانبيا عليهم
السلام والا **فقد راي** صلى الله عليه وسلم ليلتئذ موسي
وابراهيم عليهما السلام بمكان اعلى من مكان ادريس عليه
السلام **قال** العيني في شرح البخاري له **فان قلت** قال
بعضهم ان ادريس في الجنة يدل عليه قوله تعالى ورفعناه
مكانا عليا قيل المكان العلي هو الجنة اي فلا يكون في السما
الرابعة **قلت** سمعت بعض مشايخي الثقاة يقول ان
ادريس لما اخبر بعروجه صلى الله عليه وسلم استاذن
ربه سبحانه ان يستقبله فاذن له فاستقبله ولقيه
في السما الرابعة هذا او قيل المراد برفعه علو رتبته
في الدنيا بشرف النبوة ففي لقيه صلى الله عليه وسلم
لادريس عليه السلام في المكان العلي الذي رفعه الله
اليه وهو السما الرابعة انها من السبع وسط معتدل ففيه
ايما لاعتداله صلى الله عليه وسلم زمانا ومكانا وشريعة
وامة مع ما في ذلك من الاشعار بالاذن لنبينا صلى الله
عليه وسلم بالمقاتلة لان ادريس عليه السلام اول من
قاتل الكفار كما اشرت له انفا والايذان ان حالة رابعة وهي
علو شانه ومنزلته واحرازه صلى الله عليه وسلم لخصائص
فان المنقول كما اشرت له ان ادريس اول من كتب بالقلم
وانتشر منه بعده في اهل الدنيا وكتبه الى الملوك يدعوهم
الى التوحيد وقاتل بني قابيل وكذلك نبينا صلى الله عليه

وسلم

وسلم اتخذ الكتاب والخاتم وكتب عنه بالقلم الى ملوك الافا ق
عند استفحال الاسلام يدعوهم الى طاعته وخافته الملوك
حتى قال ابو سفيان بن حرب وهو عند ملك الروم هرقل
حين جاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وراي
ما راي من خوف هرقل لقد امر اي اشتد وعظم امر ابن
ابي كبشة يعني النبي صلى الله عليه وسلم حتى اصبح تخافه
ملوك بني الاصفر **وكان** الملوك المكتوب اليهم من اتبعه
على دينه كالنجاشي وملك عمان **منهم** من هادنه واهدي
اليه كهرقل والمقوقس ومنهم من تعصى عليه فاظفره الله
به فهذا مقام علي وخط بالقلم كنحو ما اوتي ادريس صلى
الله عليه وسلم **ثم ان كان** ادريس عليه السلام اختص
بانه ادخل الجنة فقد شاركه النبي صلى الله عليه وسلم في
ذلك وزاد عليه بانه دخلها حيا وادريس انما دخلها بعد
ان مات بلى زاد عليه نبينا صلى الله عليه وسلم في الارتفاع
الى اعلا الجنات وارفع الدرجات وهذا غاية البيان فيما نحن
بصدده من المناسبة **فسلم** النبي صلى الله عليه وسلم
عليه يعني على ادريس عليه السلام اي بداه بالسلام
كما هو سنة القادم **فرد** ادريس **عليه** اي على نبينا صلى
الله عليه وسلم **السلام ثم قال** ادريس عليه السلام **مرحبا
بالاخ الصالح** استشكل بانه اب من ابا النبي صلى الله
عليه وسلم وانه جد اعلا لنوح عليه السلام ففي المستدرك
بسند واه عن وهب انه سيل عن ادريس فقال هو جد
ابي نوح ويقال جد نوح قال الحافظ والاول اولي ولعل
الثاني اطلق ذلك مجازا لان جد الاب جد وقد نقل
بعضهم الاجماع على انه جد نوح قال الحافظ وفيه نظر لما
ياتي من رواية عبد بن حميد فكيف خاطبه بالاخ ولم
يخاطبه بالابن كما قال ادم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام
وقيل بانه قد قيل عن ادريس انه الياس فله اسمان كيعقو ب
واسرائيل وانه ليس بجد لنوح ولا هو من عمود النسب

ويشهد له ما قال عبد بن حميد وابن ابي حاتم باسناد حسن
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الياس هو ادريس ويعقوب
هو اسرايل وقرا ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس
وروي نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما وسنده
ضعيف ووجه الدلالة منه ان ثبت ان الياس ادريس
لزم ان يكون من ذرية نوح لا ان نوحا من ذريته قوله
في سورة الانعام ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود
وسليمان الى ان قال وعيسى والياس فدل على ان الياس
من ذرية نوح سوا قلنا ان الضمير في قوله ومن ذريته لنوح
او لابراهيم كان من ذرية نوح فمن كان من ذرية ابراهيم
فهو من ذرية نوح لا محالة وقال الحاكم في المستدرك
اختلفوا في نوح وادريس فقيل ان ادريس قبله قال واكثر
الصحابة على ان نوحا قبل ادريس كذا قال وقد جرى
ابو بكر العربي على ان ادريس لم يكن جد نوح وانما هو من بني
اسرايل مستدلا بقوله ليلة الاسرى للنبي صلى الله عليه وسلم
مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ولو كان من اجداده لقال
كما قال ابراهيم وادم والابن الصالح وهو استدلال جيد وقيل
الياس هو يس من ولد هارون اخي موسى عليهما السلام
وقيل اسم ابي الياس يس كما قرى آل يس باضافة الال
اليه والله اعلم الا ان النووي اجاب عنه بانه ليس فيه ما يمنع
كون ادريس ابا النبي صلى الله عليه وسلم فان قوله والاخ
الصالح قاله على سبيل التواضع والتلطف والادب وهو اخ
وان كان ابنا والانبيا اخوة كالمومنين وما اجاب به النووي
اولى لعدم صحة القيل في الجواب الاول وقال المازري
ذكر المورخون ان ادريس جد نوح فان قام الدليل ان ادريس
ارسل لم يصح قول النسابين انه قبل نوح لقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث الشفاعة ايتوا نوحا فانه اول رسول بعثه
الله الى اهل الارض وان لم يقم دليل جاز ما قالوا وصح ان ادريس
كان نبيا ولم يرسل قال السهيلي وحديث ابي ذر ينص على

ان

ان ادم وادريس رسولان والحديث رواه الطبراني والحاكم
وابن حبان وصححاه وفيه ان ادريس كان نبيا رسولا وقال
ابن المنير والذي رايته في عين النبع للامام صدر الدين احد
تلامذة الحافظ ابن حجر في قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين
كان الياس من بني اسرايل وكان بينه وبين هارون ابوان
بعثه الله تعالى الى بني اسرايل فطال عصيان القوم الى ان
مل الياس وسال الله تعالى ان يتوفاه ويلحقه بابيه فاجيب
انه ليس وقت اخلا الارض منك فسال الله تعالى ان يقطع الغيث
عنهم سبع سنين فاجيب الى ثلاث قال الياس نبي من بني
اسرايل وروي عن ابن مسعود انه قال اسرايل هو
يعقوب والياس هو ادريس وقرا وان ادريس لمن المرسلين
بدل قوله وان الياس لمن المرسلين وقال عكرمة هي في مصحف
عبد الله وان ادريس لمن المرسلين وانفرد بهذا القول وقال
ابن عباس هو عم اليسع وفي نسخة ابن عم اليسع وههنا
فايدة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا اعلمه
الا مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر
والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه
ويفترقان عن هذه الكلمات سبحان الله لا يسوق الخير الا الله
ما شا الله لا يصرف السوء الا الله ما شا الله لا قوة الا بالله قال
ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي امنه الله من
الغرق والسرق قال واحسبه قال من الشيطان والسلطان
والحية والعقرب انتهى لو قال ابن المنير الاولى الطرق على انه
خاطبه بالاخ وقال لي ابن ابي الفضل صحت لي طريق انه خا طبه
فيهما بالابن الصالح قال بعضهم وفي صحة ذلك نظر والنبي
الصالح ثم دعا له بخير ثم صعد الى السما الخامسة وهي فضة
وفي النوادر لمقاتل اسمها زيلون وهي من فضة كما هنا هو
وغلظها وطولها وعرضها واهلها يضعفون على الرابعة واذا فيها
اشراف الملايكة كلهم قيام قد ذهبت روسهم في الهوى وارجلهم
قد نفذت الى الارض وفيها هارون وفيها حوى وسارة فاستفتح

جبريل قيل اي قال الخازن من هذا المستفتح قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجي جا ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بهارون بن عمران
اخي موسي عليهما السلام وهو اسم اعجمي غير منصرف للعلمية
والعجمة وقيل معرب ارون والارن النشاط سمي به لنشاطه في
طاعة الله تعالي ثم قيل هارون كما قالوا في اياك هياك وكان
رجلا فصيح اللسان بين الكلام اذا تكلم تكلم بخبرة وعلم وكان
اسن من موسي عليهما السلام بسنة اطول منه وكان علي
ارنبته شامة وعلي طول لسانه ايضا شامة سودا وفي رواية
قد خلا فاذا فيها كهل ابيض الراس واللحية عظيم العثنون لم ار
كهلا اجمل منه فاما قوله كهل فهو من الرجال من زاد علي ثلاثين
سنة الي الاربعين وقيل من ثلاث وثلاثين الي تمام الخمسين
واما العثنون فهو بضم العين المهملة وسكون المثلثة بعدها
نون ثم واو في اخره نون هو اللحية ونصف لحيته بيضا ان
قلت هو وصف للنصف فالقياس ابيض واسود قلت تانيثه
لاكتساب المضاف ذلك من المضاف اليه ونصف لحيته سودا
تكاد تضرب اي تقرب ان تصل الي سرته وبين قوله تكاد الخ
بقوله من طولها وحوله اي يطيف به من جوانبه قوم من بني
اسرايل هو من اولاد يعقوب بن اسحاق عليهم الصلاة
والسلام ومعنى اسرايل بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله
فاسرا عبد وايل هو الله وقيل سري الله وتقدم مزيد
بيان له اول هذا المجموع كان اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام
قد تزوج امراة فحملت بغلامين في بطن فلما دنا وضعها اراد
يعقوب ان يخرج قبل عيصي فقال عيصي ان خرجت قبلي
لاعترضن بطن امي ولاقتلنها فتاخر يعقوب وخرج عيصي
قبله فسمي عيصي لانه عصى فخرج قبل يعقوب وسمي
الاخر يعقوب لانه خرج اخذا بعقب عيصي وكان يعقوب
اكبرهما في البطن فلما كبر الغلامان كان عيصي احبهما الي ابيه

ويعقوب احبهما الي امه وكان عيصي صاحب صيد وقنص
فلما كبر اسحاق وعمي قال لعيصي يا بني اطعمني لحم صيد واقترب ب
مني ادع لك بدعا دعا لي به ابي وكان عيص رجلا اشعر ذو
ويعقوب اجرد فخرج عيصي يطلب الصيد فسمعت امه الكلام
فقالت ليعقوب اذهب الي الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها
والبس جلدها وقدمها الي ابيك وقل له اني ابنك عيصي ففعل
ذلك يعقوب فلما جا قال يا ابتاه كل قال من انت قال ابنك
عيصي فمسه وقال المس مس عيصي والريح ريح يعقوب
قالت امه هو ابنك عيصي فادع له قال قدم طعامك فقدمه
فاكل منه ثم قال ادن مني فدنا منه فدعا له ان يجعل من
ذريته الانبيا والملوك وقام من عنده فحضر عيصي وقال قد
جيت بالصيد الذي اردت فقال يا بني قد سبقك اخوك
يعقوب فغضب عيصي وقال والله لاقتلنه فقال يا بني قد
بقي لك دعوة فهلم ادع لك فدعا له ان تكون ذريته عدد
التراب لا يملكهم غيرهم فقالت ام يعقوب ليعقوب الحق خالك
وكن عنده خشية ان يقتله عيصي فانطلق يعقوب الي خاله
وكان يسير الليل ويكمن النهار فلذلك سماه الله اسرايل
وهو اول من سري بالليل الحديث وهو يقص عليهم اي يبين
لهم والقاص الذي ياتي بالقصة علي وجهها كانه يتبع معانيها
والفاظها فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام م
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير
قال ابن ابي جمرة وانما كان هارون في السما الخامسة لقربه
من اخيه وموسي ارفع منه بفضل كلام الله تعالي قيل لما رجع
موسي عليه السلام الي مصر وكان عليه جبة صوف وفي يده
عصاه والمكتل معلق في راس العصا وفيه زاده فدخل دار
نفسه واخبر هارون بان الله ارسلني الي فرعون وارسله
اليك حتى ندعو فرعون الي الله فخرجت امهما وصاحت وقالت
ان فرعون يطلبك ليقتلك فلو ذهبتما اليه قتلكما فلم يمتنعا
بقولها وذهبا الي باب فرعون ليلا فدقا الباب ففزع البوابون

وقالوا من بالباب وروي انه اطلع البوابون عليهما وقالوا
من انتما فقال موسي انا رسول رب العالمين فذهب البواب
الي فرعون وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين
فترك حتي اصبح ثم دعاهما وروي انهما انطلقا الي فرعون
فلم يوذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب وقال لفرعون
ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن
له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله عز وجل
فعرف فرعون موسي لانه نشا في بيته فقال له الم نربك فينا
وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي
فعلت وايعني قتل القبطي واسمه قانون وكان خباز فرعون
القصة وفيها لما اهلك الله فرعون وقومه كما اشرت له وامن
بنوا اسرايل من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا
شريعة ينتهون اليها فوعد الله موسي ان ينزل عليه التوراة
فقال موسي لقومه اني ذاهب لميقات ربي اتيكم بكتاب
فيه بيان ما تاتون وما تذرون ووعدهم اربعين ليلة ثلاثين
من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه
هارون فلما اتي الوعد جاء جبريل عليه السلام علي فرس يقال
له الحياة بلقا انثي لا تصيب شيا الا حيي ليذهب بموسي الي
ربه فراه السامري وكان رجلا صايغا من اهل باجرمي واسمه
ميخا وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس
اسمه موسي بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرايل من
قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من
قوم يعبدون البقر وراي موضع قدم الفرس يخضر في الحال
فقال ان لهذا اشانا ولخذ قبضة من تربة حافره وكان القي
في روعه انه اذا القي في شي غيره وكانت بنوا اسرايل قد
استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون حين ارادوا الخروج
من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقي ما استعاروه
بايديهم وروي ان جبريل عليه السلام اتي فرعون
واستفتاه فقال له ما يقول الامير في عبد لرجل نشا في ماله

ونعمة

ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعي السيادة دونه
فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب
جزا العبد الخارج علي سيده الكافر نعمته ان يغرق في البحر
فلما الجمه الغرق ناوله جبريل عليه السلام خطه فعرفه
وروي ان فرعون لما الجمه الغرق وقال امنت اخذ
جبريل عليه السلام من وحل البحر اي طينه الاسوده
فدسه في فيه وانما فعل ذلك لان موسي عليه السلام
لما عرض علي فرعون الايمان قال ما اقول ولو امتلا فمي
بالطين وروي ان فرعون عاش اربع مائة سنة ولم ير
مكروها في ثلاثمائة وعشرين سنة والله اعلم نقله الكشاف
فلما ذهب موسي عليه السلام لميقات ربه وعد قومه
ثلاثين ليلة فاتمها الله بعشر حتي صارت اربعين فعد بنوا
اسرايل الثلاثين فلما لم يرجع اليهم موسي عليه السلام
افتتنوا وقالوا قد اخلفنا الوعد ولم يات وظنوا انه قد مات
فاغتنمها السامري وقال لهم ان موسي احتبس عنكم
فينبغي لكم ان تتخذوا الها فان موسي لا يرجع اليكم وقد
تم الميعاد وانما طمع فيهم السامري يوم عبر موسي وقومه
البحر فمروا علي قوم عمالقة وهم يعكفون علي اصنام لهم
فقالوا يا موسي اجعل لنا الها كما لهم الهة فاغتنمها السامري
فلما كان ذلك اليوم وخرج ومضي لخروجه عشرون يوما
قال لهم السامري لبني اسرايل ان الحلي التي استعرتموها
من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاجمعوها جميعا واحفروا
لها حفرة وادفنوها فيها حتي يرجع موسي فيري فيها رايه
وقال السدي ان هارون امرهم ان يلقوها في حفيرة حتي
يرجع موسي ففعلوا فلما اجتمعت صاغها السامري عجلا
في ثلاثة ايام ثم القي فيها القبضة التي اخذها من تحت حافر
فرس جبريل فصار عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن
ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال
السامري هذا الهكم واله موسي فنسي اي اخطا الطريق

فتركه هاهنا وخرج يطلبه فلذلك ابطا عليه ويقال ان السامري
جعل موخر العجل الي حايط وحفر في الجانب الاخر حفرة
واجلس فيها انسانا فوضع فمه علي دبره وخار وتكلم بما تكلم به
وقال هذا الهكم واله موسي فلبسه السامري علي اوغاد
بني اسرايل وجهالهم حتي اضلهم وقال ان موسى قد اخطا
ربه فاتاكم ربكم اراد ان يريكم انه قادر علي ان يدعوكم الي نفسه
بنفسه وانه لم يبعث موسي لحاجة منه اليه وانه قد اظهر لكم
العجل ليكلمكم من وسطه كما كلم موسي من الشجرة فلما ارادوا
الرجوع وسمعوا قول السامري افتتنوا به فعكف ثمانية
الاف رجل منهم على العجل يعبدونه من دون الله عز وجل
واحبوه حبا ما احبوا مثله شيا قط فقال لهم هارون يا بني
اسرايل انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري
قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتي يرجع الينا موسي فاقام هارون
فيمن معه من المسلمين وكانوا اثني عشر الف رجل علي عبادة
سبحانه واقام من يعبد العجل على عبادته وتخوف هارون
ان سار بمن معه من المسلمين الي المفسدين الظالمين
ان يقول له موسي فرقت بين بني اسرايل ولما اخبر سبحانه
موسي عليه السلام في مناجاته ان قومه افتتنوا من بعده
فقال يارب كيف يفتنون وقد نجيتهم من فرعون ونجيتهم
من البحر وانعمت عليهم قال انهم اتخذوا العجل الها من
دوني قال يارب من نفخ فيه الروح قال انا قال فانت الذي
فتنتهم قال الله سبحانه اني رايت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم
ولما رجع موسي عليه السلام الي قومه من الميقات وقرب
منهم سمع اللغط حول العجل وكانوا يرقصون حوله ولم يخبر
موسي اصحابه بما اخبره به ربه عز وجل من حديث العجل
فقالوا هذا قتال في المحلة فقال موسي لا ولكنه صوت
الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله تعالي ولما راي
موسي عليه السلام ما صنع قومه بعده من عبادة العجل
اخذ شعر راس هارون بيمينه ولحيته بشماله وكان هارون

علي

عليه السلام قد اعتزلهم في الاثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل
وقال له يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت
امري هلا قاتلتهم علي كفرهم فقال هارون يابن ام لا تاخذ
بلحيتي ولا براسي اني خشيت لو قاتلتهم ان يصير واحزابين يقتل
بعضهم بعضا فتقول فرقت بين بني اسرايل ولم ترقب قولي
ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح ولا
تتبع سبيل المفسدين ثم اقبل علي السامري وقال له
ما خطبك يا سامري وما امرك قال بصرت بما لم يبصروا به
فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها في العجل وكذلك
سولت لي نفسي ونبيتته فلما علم بنوا اسرايل انهم قد اخطاوا
وضلوا في عبادتهم العجل ندموا علي ذلك واستغفروا وقالوا
لين لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين وقال لهم
موسي عليه السلام يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
قالوا فاي شي نصنع وما الحيلة قال فتوبوا الي باريكم قالوا فكيف
نتوب قال فاقتلوا انفسكم وليقتل منكم البري المجرم فاستسلموا
لامره وقالوا نصبر لامر الله فجلسوا في الابنية محتبين واصلت
القوم الخناجر عليهم فكان الرجل يري اخاه وابنه واباه وصديقه
فلم يمكنهم المضي لامر الله فقالوا يا موسي كيف نصنع فارسل الله
تعالي ضبابا وسحابا اسود حتي لا يبصر بعضهم بعضا وقيل
من من حل حبوته ومد طرفه الي قاتله او اتقاه بيده فهو
ملعون مردود توبته غير مقبولة ثم كثر فيهم القتل وبلغ عدة
القتلي سبعين الفا دعا موسي ربه عليه السلام وهارون
كذلك وبكيا جزعا وتضرعا وقالا يارب هلكت بنوا اسرايل البقية
البقية فكشف الله السحابة عن القتلي وامرهم ان يرفعوا السلاح
ويكفوا عن القتل فلما انكشفت السحابة عن القتلي اشتد ذلك
علي موسى عليه السلام فاوحي الله تعالي اليه ما يرضيك ان
اجعل القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل منهم شهيدا
ومن بقي منهم مكفرا عنه ذنبه وفعل امر الله سبحانه موسى
عليه السلام حين تبرا الي عبدة العجل عن عبادته ولم يقم وابذلك

حين امرهم بالقتل ان يبرد العجل ويحرقه ثم يذريه في النيل فمن
شرب ماوه ممن عبد العجل اصفر وجهه واسودت شفتاه
وقيل نبتت الذهب على شواربه وكان ذلك علامة لكفرهم
وجرمهم فاخذ موسى عليه السلام العجل فبرده ثم احرقه
وجمع رماده فذراه في الما وامرهم ان يشربوا منه فشربوا فاسود
شفاه الذين عبدوه واصفرت وجوههم فاقروا بحب العجل
وعبادته وقالوا يا موسى انا قد ندمنا على ما صنعنا ورجعنا
الى الله فلو امرنا الله ان نقتل انفسنا ليقبل توبتنا قتلناها فقيل
فاقتلوا انفسكم وامر موسى عليه السلام ان يعتزل بنو اسرايل
السامري ولا يقربوه فصار السامري وحشيا لا يالف ولا يولف
ولا يدنو من الناس ولا يمس احدا منهم فمن مسه قرض ذلك
بالمقراض فكان كذلك حتى هلك فقد حصل لهارون عليه السلام
مع بني اسرايل اشد الاذى عند ما تركه موسى عليه السلام
فيهم وذهب لوعد المناجاة حتى تفرقوا عليه وتحزبوا وداروا
حول قتله ونقضوا العهد واخلفوا الوعد واستضعفوا جانبه
كما حكى الله ذلك عنهم وكانت الخيانة العظمى التي صدرت
منهم عبادة العجل فطلبه الانتصار عليهم والايقاع بهم وقصره
التوبة فيهم على القتل دون غيره من العقوبات المخطط عنه
فلم يقبل منهم التوبة الا بالقتل فقتل منهم في ساعة واحدة سبعون
الفا فكان نظير ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ما لقيه في خامس
سني الهجرة من يهود قريظة والنضير وقينقاع كذا ذكره النجم
رحمه الله تعالى واقول فيه شي يمنع المناسبة في ذكر بني
النضير وبني قينقاع اذ وقعة بني النضير انما كانت في الرابعة
بعد احد وكانت احد في الثالثة باتفاق واما بنو قينقاع فكانت
غزوتها في الثانية فلا تنهض المناسبة الا في ذكر بني قريظة
فقط اذ كانت بعد الخندق والخندق على قول الجمهور كانت
في الخامسة على انه رحمه الله ذكر ما اشرت اليه من التاريخ في
مولده وهو الاولى بالاعتماد لكنه لما اخر الكلام الى ذكرها اجمالا
اوضحها بذكر قصصها تفصيلا وتكميلا للفايدة كما هي عادتي في بسط

ما يشير

ما يشير اليه فاقول اما يهود بني قريظة فانهم ظاهروا قريشا
في غزوة الخندق واعانوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونقضوا العهد والمواثيق التي كانت بينهم وبينه صلى الله
عليه وسلم فما اجدى ذلك عنهم شيا وباوا بغضب من الله
ورسوله فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
مجهودين وقد عضهم الحصار وضعوا السلاح ووضعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيت عايشة ودعا بما فاخذ
يغسل راسه ورجله قالت عايشة رضي الله عنها فسلم علينا
رجل ونحن في البيت فنظرت اليه فاذا هو دحية الكلبي وهو
ينفض الغبار عن راسه فسمعته يقول ما اسرع ما حللتم
عفا الله عنك اقد وضعتم السلاح وان الملايكة ما وضعته
منذ نزل بك العدو وما رجعنا الان الا من طلب القوم يعني
الاحزاب حتى بلغنا حمرا الاسد وقد هزمهم الله تعالى
وان الله تعالى يامرك بقتال بنو قريظة وكانوا حين رجع
المشركون منهزمين قد خافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خوفا شديدا وقالوا ان محمدا يزحف الينا فاخرج بالناس فاني
عامد اليهم بمن معي من الملايكة لازلزل بهم الحصون فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا فلو انظرتهم
اياما فقال جبريل عليه السلام انهض اليهم فوالله لادقنهم
كدق البيض على الصفا ثم لاضعضعنها قالت عايشة رضي
الله عنها فرجعت فلما دخل قلت يا رسول الله من ذلك
الرجل الذي كنت تكلم قال ورايته قلت نعم قال بمن تشبهينه
قلت بدحية بن خليفة الكلبي قال ذاك جبريل امرني
ان امضي الى بني قريظة فبعث رسول الله تعالى مناديا
ينادي يا خيل الله اركبي وامر بلالا رضي الله عنه فاذن
في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني
قريظة وادبر جبريل عليه السلام ومن معه من الملايكة
حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فدفع له اللوا وكان

على حالد من الخندق لم يحل فابتدره الناس واستعمل على
المدينة ابن ام مكتوم ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلاحه الدرع والمغفر والبيضة وركب فرسه وحف به من
اصحابه ثلاثة الاف وركبوا خيولهم وكانت ستا وثلاثين
فرسا وسبق علي رضي الله عنه في نفر من المهاجرين والانصار
فيهم ابو قتادة قال فلما انتهينا الى بني قريظة فراونا
ايقنوا بالشر وغرز علي رضي الله عنه الراية عند اصل
الحصن فاستقبلونا في صياصيهم يشتمون رسول الله
صلى الله عليه وسلم وازواجه قال ابو قتادة وسكتنا
وقلنا السيف بيننا وبينكم وانتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بني قريظة فنزل قريبا من حصنهم على بير باعلى
حرة بني قريظة فلما راه علي رضي الله عنه رجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامرني ان الزم اللوا فلزمته وكره
ان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاهم وشتمهم
فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنوا من هولا الاخابث
فان الله تعالى كافيك اليهود فقال له لم تامرني بالرجوع
فكتمه ما سمع فقال اظنك سمعت منهم لي اذى فقال
يا رسول الله لو راوني لم يقولوا من ذلك شيا فسار رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهم وتقدمه اسيد بن الحضير
فقال يا اعدا الله لا نبرح عن حصنكم حتى تموتوا جوعا انما
انتم بمنزلة ثعلب في جحر فقالوا يا ابن الحضير نحن مواليك
دون الخزرج فخاروا فقال لا عهد بيني وبينكم ولا الّ د
ودنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وترسنا عنه ونادى
باعلا صوته نفرا من اشرافهم حتى اسمعهم فقال اجيبوا
يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت هل اخزاكم
الله وانزل بكم نقمته اتشتموني فجعلوا يحلفون ما فعلنا
ويقولون يا ابا القاسم ما كنت جهولا ولا فاحشا واجتمع
المسلمون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشا وبعث
سعد بن عبادة رضي الله عنه باحمال تمر لرسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم والمسلمين فكان طعامهم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ نعم الطعام التمر وغدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم سحرا وقدم الرماة واحاط اصحابه بحصون
يهود ورموهم بالنبل والحجارة من حصونهم حتى امسوا
فباتوا حول الحصون وجعل المسلمون يعتقبون يعقب
بعضهم بعضا فما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم يرامهم
حتى ايقنوا بالهلكة وتركوا رمي المسلمين فقالوا دعونا
نكلمكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانزلوا نباش
ابن قيس فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان ينزلوا
على ما نزلت عليه بنو النضير من الاموال والحلقة وتحقن
دماونا ونخرج من بلادك بالنسا والذراري ولنا ما حملت
الابل الا الحلقة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان
ينزلوا على حكمه وعاد نباش اليهم بذلك فلما عاد الى قومه
واخبرهم الخبر قال كعب بن اسد يا معشر بني قريظة
انه والله قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم
خلالا ثلاثا فخذوا ايما شيتم منها قالوا وما هي قالوا نتابع هذا
الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه
الذي تجدونه في كتابكم فتامنون به على دمايكم واموالكم
ونسايكم والله انكم لتعلمون ان محمدا نبي وما منعنا من
الدخول معه الا الحسد للعرب حيث نرى الحسد يكن
من بني اسرايل فهو حيث جعله الله تعالى ولقد كنت كارها
لنقض العهد والعقد ولكن البلا والشوم من هذا الجالس
يعني حيي بن اخطب وقد كان حيي دخل معهم في حصنهم
حتى رجعت قريش وفا لكعب بن اسد بما كان عاهده عليه
اتذكرون ما قال لكم ابن حواس حين قدم عليكم تركت الخمر
والخمير والتامير وجيت الى السقا والتمر والشعير فقلتم
وما ذاك فقال انه يخرج بهذه القرية نبي فان يخرج وانا حي
اتبعه وانصره وان يخرج بعدي فاياكم ان تخدعوا عنه فاتبعوه
فكونوا انصاره واولياه وقد امنتم بالكتابين الاول والاخر

واقروه مني السلام واخبروه اني مصدق به قال كعب تعالوا
فلنتابعه ولنصدقه فقالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا
نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم علي هذه فهلم فلنقتل ابناءنا
ونساءنا ثم نخرج الي محمد واصحابه مصلتين السيوف لم نترك
ورانا ثقلا حتي يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك
ولم نترك ورانا نسلا نخشي عليه وان نظهر فلعمري لنجدن
النساء والابناء قالوا انقتل هولاء المساكين فما خير العيش
بعدهم قال فان ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت
وانه عسي ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزل لعلنا
ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث
فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه
ما لم يخف عليك من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ
ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما فقال ثعلبة واسيد
ابنا سعية واسد بن عبيد ابن عمهم وهم نفر من هذيل
ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك وهم
بنو عم القوم يا معشر بني قريظة والله انكم لتعلمون انه
رسول الله وان صفته عندنا وحدثنا بها علماونا وعلماء
بني النضير هذا اولهم يعني حيي بن اخطب فلما راي
هولاء النفر اباهم نزلوا تلك الليلة التي في صبحها فاسلموا
وامنوا علي انفسهم واهليهم واموالهم وقال عمرو بن سعدي
يا معشر يهود انكم قد خالفتم محمدا علي ما خالفتموه عليه
فنقضتم عهده الذي كان بينكم وبينه فلم ادخل فيه ولم
اشرككم في غدركم فان ابيتم ان تدخلوا معه فاثبتوا علي
اليهودية واعطوا الجزية فوالله ما ادري يقبلها ام لا قالوا فنحن
لا نقر للعرب بخرج في رقابنا ياخذونه القتل خير من ذلك
قال فاني بري منكم وخرج تلك الليلة مع ابني سعية فمر
بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة
فقال محمد من هذا قال عمرو بن سعدي قال مر اللهم
لا تحرمني عثرات الكرام وخلى سبيله وخرج حتى اتى مسجد

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات فيه حتي اصبح فلما اصبح
غدا فلم يدر اين هو حتي الساعة فسئل عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ذاك رجل نجاه الله بوفايه ثم
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في حصارهم فلما اشتد
عليهم الحصار ارسلوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
السبت ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر نستشيره
في امرنا فارسله اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون
في وجهه فرق لهم فقال كعب بن اسد يا ابا لبابة انا قد
اخترناك علي غيرك ان محمدا قد ابي الا ان ننزل علي حكمه
افتري ان ننزل علي حكمه قال نعم واشار بيده الي حلقه
انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما
حتي عرفت اني خنت الله ورسوله فندمت فاسترجعت
فنزلت وان لحيتي لمبتلة من الدموع والناس ينتظرون
رجوعي اليهم حتي اخذت من وراء الحصن طريقا اخري حتي
جئت الي المسجد ولم ات رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتبطت
وكان ارتباطي الي الاسطوانة المخلقة التي يقال لها اسطوانة
التوبة وقلت لا ابرح من مكاني حتي اموت او يتوب الله
علي مما صنعت وعاهدت الله تعالي ان لا اطا ارض بني قريظة
ابدا ولا اري في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا وبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذهابي وما صنعت فقال دعوه حتي
يحدث الله فيه ما شاء لو كان جاءني استغفرت له فاذ لم ياتني
وذهب فدعوه وانزل الله سبحانه فيه يا ايها الذين امنوا
لا تخونوا الله والرسول الاية قال ابو لبابة فكنت في امر عظيم
في حر شديد عدة ليال لا اكل فيهن ولا اشرب وقلت لا ازال
هكذا حتي افارق الدنيا او يتوب الله علي واذكر رويا رايتها في
النوم ونحن محاصرون بني قريظة كاني في حماة اسنة فلم
اخرج منها حتي كدت اموت من ريحها ثم اري نهرا جاريا فاراني
اغتسلت فيه حتي استنقيت واراني اجد ريحا طيبا فاستعبرتها

ابابكر فقال لقد خلع في امر تغتم له ثم يفرج عنك فكنت اذكر
قول ابي بكر وانا مرتبط فارجو ان ينزل الله تعالي توبتي
فلم ازل كذلك حتي ذهب سمعي فما اكاد اسمع وكاد يذهب
بصري من الجهد ورسول الله صلي الله عليه وسلم ينظر
الي فكان كذلك قريبا من عشرين ليلة وقيل ستة ليال
تاتيه امراته كل صلاة فتحله حتي يتوضا ويصلي ثم يرتبط
حتي نزلت توبته علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو
في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك قالت فقلت يا رسول
الله مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب علي ابي لبابة
قالت قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلي ان شيت فقامت
علي باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت
يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه
ليطلقوه فقال لا والله حتي يكون رسول الله صلي الله عليه
وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا لصلاة الصبح
اطلقه ولما جهدهم الحصار نزلوا علي حكم رسول الله صلي
الله عليه وسلم فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم باسراهم
فكتفوا رباطا وجعل علي كتافهم محمد بن مسلمة ونحوا ناحية
واخرجوا النسا والذرية من الحصون فكانوا ناحية ايضا
واستعمل عليهم عبد الله بن سلام وجمعت امتعتهم وما
وجد في حصونهم من الحلقة والاثاث والثياب فجمع كله
ونحي رسول الله صلي الله عليه وسلم وجلس ودنت
الاوس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
حلفاونا دون الخزرج وقد رايت ما صنعت ببني قينقاع
بالامس حلفا ابن ابي وهبت لهم ثلاث مائة حاسر واربعمائة
دارع وقد ندم حلفاونا علي ما كان من نقضهم العهد فهبهم
لنا ورسول الله صلي الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم حتي
اكثروا عليه والحوا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما
اما ترضون ان يكون الحكم فيهم الي رجل منكم قالوا بلي قال

فذلك

فذلك الي سعد بن معاذ وكان يوميذ بالمسجد بخيمة امراة من
اسلم يقال لها رفيدة في مسجده كانت تداوي الجرحي وتحتسب
بنفسها علي خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين قد جعله
رسول الله صلي الله عليه وسلم فيها ليعوده من قريب فلما
جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم الحكم الي سعد خرجت
الاوس حتي جاوه فحملوه علي حمار اعرابي وكان رجلا جسيما
فخرجوا حوله يقولون يا ابا عمرو ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قد ولاك امر مواليك لتحسن فيهم فاحسن فقد رايت
ابن ابي وما صنع في حلفايه واكثروا من هذا او شبهه وهو لا يتكلم
حتي اذا اكثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة
لايم فقال الضحاك بن خليفة الانصاري واقوماه وذهب
الي الاوس فنعي لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم
سعد عن كلمته التي اسمع منه واقبل سعد الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم والناس حول رسول الله صلي الله عليه
وسلم جلوس فلما طلع سعد بن معاذ ودنا من المسجد
الذي كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعده في بني قريظة
ايام حصارهم للصلاة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
قوموا الي سيدكم فانزلوه وقام اليه رجال من بني عبد الاشهل
علي ارجلهم صفين حتي انتهي الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد
فقال الله ورسوله احق بالحكم فقال النبي صلي الله عليه
وسلم ان الله امرك ان تحكم فيهم فقال سعد لبني قريظة
اترضون حكمي قالوا نعم رضينا بحكمك وانت غايب عنا اختيارا
منا لك ورجا ان تمن علينا كما فعل غيرك بحلفايه بني قينقاع
فقال سعد ما الوكم جهدا ثم قال عليكم عهد الله وميثاقه
ان احكم فيهم ما حكمته قالوا نعم ثم قال سعد للناحية التي فيها
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو معرض عنها اجلالا لرسول
الله صلي الله عليه وسلم وعلي من هاهنا مثل ذلك فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ومن معه قال نعم قال سعد رضي الله

عنه فاني احكم فيهم ان يقتل كل من جرت عليه الموسي وتسبي
النسا والذرية وتقسم الاموال وتكون الديار للمهاجرين دون
الانصار اخواننا كنا معهم فقال احببت ان يستغنوا عنكم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
غدا الى السوق فامر باخدود فخد في السوق ما بين موضع
دار ابي الجهم العدوي الى احجار الزيت بالسوق فكان اصحابه
هناك يحفرون وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه
ومعه اصحابه ودعا برجال بني قريظة فكانوا يخرجون تضرب
اعناقهم في تلك الخنادق فقالوا لكعب بن اسد وهم يذهب
بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى
محمدا يصنع بنا قال ما يسوكم ويلكم على كل حالة لا تعقلون
الا ترون الداعي لا ينزع وانه من ذهب منكم لا يرجع هو والله
السيف قد دعوتكم الى غير هذا فابيتم علي قالوا ليس هذا
بحين عتاب وكان الذين يلون قتلهم علي بن ابي طالب رضي
الله عنه والزبير بن العوام وجا سعد بن عبادة والحباب
ابن المنذر رضي الله عنهم فقالا يا رسول الله ان الاوس قد
كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ ه
ما كرهه من الاوس احد فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه الله
الحديث هذا ما كان من امر يهود بني قريظة واما ما كان
من امر بني النضير فحاصله ان كفار قريش كتبوا الى ابن
ابي ومن كان يعبد معه الاوثان من الاوس والخزرج ه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ بالمدينة قبل
وقعة بدر انكم قد آويتم صاحبنا وانكم اكثر اهل المدينة عددا
وانا نقسم بالله لتقاتلنه او لتخرجنه او لنستعدن عليكم
العرب ثم لنسيرن اليكم باجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح
نساكم وابناكم فلما بلغ ذلك عبد الله بن ابي ومن كان معه
من عبدة الاوثان تراسلوا واجتمعوا لقتال رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما بلغه صلى الله عليه وسلم

لقيهم

لقيهم في جماعة من اصحابه فقال لقد بلغ وعيد قريش منكم
المبالغ ما كانت لتكيدكم باكثر مما تريدون ان تكيدوا به انفسكم
تريدون ان تقاتلوا ابناكم واخوانكم فلما سمعوا ذلك من النبي
صلى الله عليه وسلم تفرقوا وعرفوا الحق فبلغ ذلك كفار
قريش فكتبوا بعد وقعة بدر الى اليهود انكم اهل الحلقة
والحصون وانكم لتقاتلن صاحبنا او لنفعلن كذا وكذا ه
ولا يحول بين خدم نسايكم شي فلما بلغ كتابهم اليهود اجتمعت
بنوا النضير بالغدر فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اخرج الينا في ثلاثين من اصحابك وليخرج منا ثلاثون
حبرا حتى نلتقي على امر بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا
منك فان صدقوك وامنوا بك امنا بك كلنا فلما كان الغد
غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين رجلا من
اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من يهود حتى اذا برزوا في
براز من الارض قال بعضهم لبعض كيف تخلصون اليه ومعه
ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا
اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلاثة من اصحابك
ونخرج اليك ثلاثة من علمايناً فيسمعوا منك فان صدقوك
وامنوا بك امنا بك فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على
خناجرهم وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسلت امراة ناصحة من بني النضير الى اخيها وكان مسلما
فاخبرته ما اراد بنوا النضير من الغدر برسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل اليهم وقاله
ابن اسحاق وغيره كان سببها ان عمرو بن امية الضمري اقبل
من بير معونة حتى اذا كان بقناة لقي رجلين من بني عامر
ابن صعصعة قد كان النبي صلى الله عليه وسلم وادعهما ه ه
فاستنسبهما فانتسبا فقابلهما حتى اذا ناما وثب عليهما فقتلهما
ثم خرج حتى ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدر

حلب شاة فاخبره خبرهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيس ما صنعت قد كان لهم منا امان لاديتهما فقال ما شعرت
كنت اراهما على شركهما وكانا قوم بما قد نالوا منا من الغدر بنا
وجا بسلبهما فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فعزل
حتى يبعث به مع ديتهما وكان بين بني النضير وبني عامر عقد
وحلف فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت
فصلى في مسجد قبا ومعه رهط من المهاجرين والانصار
ثم جا بني النضير ومعه دون العشرة من اصحابه فيجدهم في
ناديهم فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمهم ان يعينوه
في دية الكلابيين اللذين قتل عمرو بن امية فقالوا نفعل
يا ابا القاسم ما احببت قد ان لك ان تزورنا وان تاتينا اجلس
حتى تطعم وترجع لحاجتك ونقوم فنتشاور ونصلح امرنا
فيما جيتنا به ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسند الي
بيت من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض فتناجوا فقال حيي
ابن اخطب يا معشر يهود قد جاكم محمد في نفر من اصحابه
لا يبلغون العشرة اطرحوا عليه الحجارة من فوق هذا البيت
الذي هو تحته فاقتلوه فلن تجدوه اخلا منه الساعة فانه
ان قتل تفرق اصحابه عنه ولحق من كان معه بحرمهم وبقي
من كان هاهنا من الاوس والخزرج والاوس حلفاوكم
فما كنتم تريدون ان تصنعوا يوما من الدهر فمن الان
فقال عمرو بن جحاش النضيري انا اظهر على البيت فاطرح
عليه الصخرة قال سلام بن مسلم يا قوم اطيعوني هذه المرة
وخالفوني الدهر والله لين فعلتم ليخبرن بانا قد غدرنا به
وان هذا نقض للعهد الذي بيننا وبينه فلا تفعلوا وهيا
عمرو بن جحاش الصخرة ليرسلها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما اشرف جا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر من السما بما هموا به فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
سريعا كانه يريد حاجة وتوجه نحو المدينة وجلس اصحابه
يتحدثون ويظنون انه قام يقضي حاجة فبينما اليهود على

ذلك اذ

ذلك اذ جا جاءٍ من اليهود من المدينة **فلما راى اصحابه**
ياتمرون بامر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم واين محمدا
قالوا هذا محمد قريب فقال لهم صاحبهم والله لقد تركت محمدا
داخل المدينة فسقط في ايديهم واستبطا الصحابة الذين
كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وراث عليهم خبره
فلما ييسوا من ذلك **قال** ابو بكر ما مقامنا هاهنا بشي لقد
توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر فقاموا في طلبه
فقال حيي بن اخطب لقد عجل ابو القاسم كنا نريد ان نقضي
حاجته ونقريه وندمت يهود على ما صنعوا فقال لهم كنانة
ابن صويرا هل تدرون لم قام محمد قالوا لا والله ما ندري
وما تدري انت قال بلى والتوراة اني لادري ولقد خبر محمد
بما هممتم به من الغدر فلا تخدعوا انفسكم والله انه لرسول
الله وانه لاخر الانبيا وكنتم تطمعون انه من بني هارون
فجعله الله حيث شا وان كتبنا والذي درسنا في التوراة
التي لم تغير ولم تبدل ان مولده بمكة وان دار هجرته يثرب
وصفته بعينها ما تخالف حرفا مما في كتابنا وما ياتيكم اول من
محاربته اياكم ولكاني انظر اليكم ظاعنين تتضاغى صبيانكم
قد تركتم دوركم خلوفا واموالكم وانما هي شرفكم فاطيعوني
في خصلتين والثالثة لا خير فيها قالوا ما هما **قال تسلمون**
وتدخلون مع محمد فتامنون على اموالكم واولادكم وتكونون
على ما عليه اصحابه وتبقى بايديكم اموالكم ولا تخرجون من
دياركم قالوا لا نفارق التوراة وعهد موسى **قال فانه**
مرسل اليكم اخرجوا من بلدي فقولوا نعم فانه لا يستحل لكم
دما ولا مالا وتبقى اموالكم لكم ان شيتم بعتم وان شيتم امسكتم
قالوا اما هذه فنعم **وقال** سلام بن مشكم قد كنت لما
صنعتم كارها وهو مرسل الينا ان اخرجوا من داري فلا
تعقب يا حيي كلامه وانعم له بالخروج واخرج من بلاده قال
انا اخرج فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وتبعه
اصحابه لقوا رجلا خارجا من المدينة فسالوا هل لقيت رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لقيته بالجسر داخلا فلما
انتهى اليه اصحابه وجدوه قد ارسل الى محمد بن مسلمة يدعوه
فقال ابو بكر رضي الله عنه قمت يا رسول الله ولم نشعر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم همت يهود بالغدر بي فاخبرني
ربي فقمت ولما جا محمد بن مسلمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذهب الى يهود بني النضير فقل لهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسلني اليكم ان اخرجوا من بلدي
فلما جاهم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني
برسالة ولست اذكرها لكم حتى اعرفكم بشي تعرفونه فقالوا
ما هو قال انشدكم بالتوراة الذي انزل الله على موسى هل
تعلمون اني جيتكم قبل ان يبعث محمد وبينكم التوراة فقلتم
لي في مجلسكم هذا يا ابن مسلمة ان شيت ان تغديك غديناك
وان شيت ان نهودك هودناك فقلت بل غدوني ولا تهودوني
فاني والله لا اتهود ابدا فغديتموني في صحفة لكم والله لكاني
انظر اليها كانها جزعة فقلتم لي ما يمنعك من ديننا الا انه
دين يهود كانك تريد الحنيفية التي سمعت بها اما ان ابا عامر
الراهب ليس بصاحبها اتاكم صاحبها الضحوك القتال في عينيه
حمرة وياتي من قبل اليمن يركب البعير ويلبس الشملة
ويجتزي بالكسرة وسيفه على عاتقه ينطق بالحكمة كانه وشيجتكم
هذه والله ليكونن بقريتكم هذه سلب وقتل ومثل قالوا
اللهم نعم قد قلنا ذلك وليس به قال قد فرغت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليكم يقول لكم انكم قد نقضتم
العهد الذي جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بي واخبرهم
بما كانوا هموا به وظهور عمرو بن جحاش على البيت ليطرح
عليه الصخرة فاسكتوا فلم يقولوا حرفا ويقول اخرجوا من
بلدي وقد اجلتكم عشرا فمن رُئي بعد ضربت عنقه قالوا
يا محمد ما كنا نرى ان ياتي بهذا رجل من الاوس قال محمد
ابن مسلمة تغيرت القلوب فمكثوا على ذلك اياما يتجهزون
وارسلوا الى ظهرهم وتكاروا من اناس من اشجع وجدوا

في الجهار

في الجهار فبينما هم على ذلك اذ جاهم رسول عبد الله بن ابي
ابن سلول فقال يقول عبد الله بن ابي لا تخرجوا من دياركم
واموالكم واقيموا في حصونكم فان معي الفين من قومي وغيرهم
من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون من اخرهم
قبل ان يوصل اليكم وتمدكم قريظة فانهم لن يخذلوكم ويمدكم
حلفاوكم من غطفان وارسل ابن ابي الى كعب بن اسد
القرظي يكلمه ان يمد اصحابه فقال لا ينقض رجل واحد العهد
فيئس ابن ابي من قريظة واراد ان يلحم الامر فيما بين بني
النضير ورسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يرسل
الى حيي بن اخطب فقال حيي انا ارسل الى محمد اعلمه
انا لا نخرج من ديارنا واموالنا فليصنع ما بدا له وطمع حيي
فيما قال ابن ابي فقال له سلام بن مشكم منتك نفسك
يا حيي والله الباطل فلولا ان يسفه رايك لاعتزلتك بمن
اطاعني من يهود فلا تفعل يا حيي فوالله انك لتعلم ونعلم
معك انه لرسول الله وان صفته عندنا وانما لم نتبعه حسدا
حيث خرجت النبوة من بني هارون فتعال فلنقبل
ما اعطانا من الامن ونخرج من بلاده وقد عرفت انك
خالفتني في الغدر به فاذا كان اوان التمر جينا اوجا من
اراد منا الى تمره فباع او صنع ما بدا له ثم انصرف الينا
فكانا لم نخرج من بلادنا اذا كانت اموالنا بايدينا انما شرفنا
على قومنا باموالنا وفعالنا فاذا ذهبت اموالنا من ايدينا
كنا كغيرنا وان محمدا ان سار الينا فحاصرنا يوما واحدا ثم
عرضنا ما ارسل به الينا لم يقبل وابى علينا قال حيي ان
محمدا لا يحصرنا فان اصاب منا نهزة والا انصرف وقد وعدني
ابن ابي ما قد رايت قال سلام ليس قول ابن ابي بشي انما
يريد ابن ابي ان يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا ثم
يجلس في بيته ويتركك فقد وعد حلفاه بني قينقاع
مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا انفسهم
في صياصيهم وانتظروا نصر ابن ابي فجلس في بيته وسار اليهم

محمد صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فاذا كان ابن ابي
لا ينصر حلفاءه وليس على دين يهود ولا على دين محمد ولاه
هو على دين قومه فكيف تقبل منه قوله فقال حيي تابى نفسي
الا عداوة محمد وقتاله قال سلام فهو والله جلاونا من
ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل
مقاتلتنا فقال له سامرك ابن ابي الحقيق وكان ضعيف العقل
كانت به جنة يا حيي انت رجل مشوم تهلك بني النضير
فغضب حيي وقال كل بني النضير قد كلمني حتى هذا المجنون
فضربه اخوته وقالوا لحيي امرنا لامرك تبع لن نخالفك
فارسل حيي اخاله يقال له جدي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول له انا لا نبرح من ديارنا واموالنا فاصنع
ما انت صانع وامره ان ياتي ابن ابي فيخبره برسالته الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويامره ان يتعجل ما وعد من النصر
فذهب ابن اخطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي
ارسله حيي جا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
بين اصحابه فاخبره فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير
وكبر المسلمون لتكبيره **وقال** حاربة يهود وخرج جدي
ابن اخطب حتى دخل على ابن ابي وهو جالس في بيته ومعه
نفر من حلفايه وقد نادى منادي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامرهم بالسير الى بني النضير فدخل عبد الله بن عبد
الله ابن ابي على ابيه وعلى النفر الذين معه وعنده جدي
ابن اخطب فلبس درعه واخذ سيفه وخرج يعدو **قال**
لما رايت ابي جالسا في ناحية البيت وابنه عليه السلاح
يئست منه ومن نصره فخرجت اغدو الى حيي فقال ما وراك
فقلت الشر ساعة اخبرت محمدا بما ارسلت به اليه اظهر التكبير
وقال حاربة يهود **قال هذه مكيدة** منه قال وجيت
ابن ابي فاعلمته ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمسير الى بني النضير وسار النبي صلى الله عليه
وسلم في اصحابه الى بني النضير واستخلف على المدينة ابن ام

مكتوم

مكتوم فصلى العصر بفضا بني النضير **فلما راوا** رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا على جدر حصونهم معهم
النبل والحجارة واعتزلوا بني قريظة فلم يعينوهم بسلاح
ولا رجال ولم يقربوهم وجعلت بنوا النضير يرمون ذلك
اليوم بالنبل والحجارة وتتام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصحابه فلما صلى العشا رجع الى بيته في عشرة من
اصحابه عليه درعه واستعمل على العسكر علي بن ابي طالب
ويقال ابا بكر وبات المسلمون يحاصرونهم حتى اصبحوا ثم اذن
بلال بالفجر فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه
الذين كانوا معه فصلى بالناس في فضا بني خطمة **ثم دخل**
قبته فكان يصل اليه نبلهم فامر بها فحولت الى مسجد
الفضيخ فتباعدت من النبل وامسوا فلم يقربهم ابن ابي
ولا احد من حلفايه وجلس في بيته ويئس بنوا النضير
من نصره وجعل سلام بن مشكم وكنانة بن صويريا يقولان
لحيي اين نصر ابن ابي الذي زعمت قال حيي ما اصنع هي
ملحمة كتبت علينا ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حصارهم **فلما كانت** ليلة من الليالي فقد علي رضي الله
عنه قرب العشا فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا
قال دعوه فانه في بعض شانكم فعن قليل جا براس
عزوك وقد كمن له حين خرج يطلب غرة من المسلمين وكان
شجاعا راميا وهو الذي كان ينال النبي صلى الله عليه وسلم
نبله وهو في قبته وفر من كان معه **وبعث** رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع علي ابي دجانة وسهل بن حنيف
في عشرة فادركوا اليهود الذين فروا من علي فقتلوهم
وطرحت روسهم في بعض البيار وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقطع نخيلهم واستعمل عليه ابا ليلى المازني وعبد
الله ابن سلام فارسل حيي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم كنت تنهى عن الفساد فلم تقطع النخل ووجد بعض
المسلمين في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون فسادا فقال

فقال بعضهم لا نقطعوا وقال بعض بل نقطعه لنغيظهم بذلك
وارسل حيي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك
الذي سالت ونخرج من بلادك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا اقبله اليوم ولكن اخرجوا منها ولكم ما حملت الابل
الا الحلقة فقال سلام بن مشكم اقبل ويحك قبل ان تقبل
شرا من ذلك قال حيي ما يكون شرا من هذا قال سلام ابن
مشكم تسبى الذرية وتقتل المقاتلة مع الاموال والاموال
اهون علينا فابى حيي ان يقبل يوما او يومين فلما راى
ذلك يامين بن عمير وابو سعد بن وهب قال احدهما لصاحبه
والله انك لتعلم انه رسول الله فما ننتظر ان نسلم فنا من على
دمائنا واموالنا فنزلا من الليل فاسلما واحرزا اموالهما ودماهما
ثم نزلت يهود على ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة وجعل
يامين لرجل من قيس عشرة دنانير ويقال خمسة اوسق
من تمر حتى قتل عمرو بن جحاش غيلة فسر بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثا وقيل خمسا وعشرين
ليلة حتى اجلاهم وولى اخراجهم محمد بن مسلمة رضي الله
عنه فقالوا ان لنا ديونا على الناس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تعجلوا وضعوا وكانوا في حصارهم يخربون
بيوتهم مما يليهم والمسلمون يخربون مما يليهم ولما خرجوا حملوا
النسا والذرية وما استقلت به الابل من الامتعة فكان الرجل
يهدم بيته على نجاف بابه فخرجوا في سوق المدينة والنسا
على الهوادج وعليهن الديباج والحرير وحلي الذهب والفضة
ومعهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم واظهروا
تجلدا عظيما وصف لهم الناس فجعلوا يمرون قطارا في اثر قطار
وقد حملوا على ست مائة بعير وحزن المنافقون لخروجهم
اشد الحزن فنزل اكثرهم بخيبر منهم حيي بن اخطب وسلام
ابن الحقيق وكنانة بن صوريا فدان لهم اهلها وذهبت طائفة
منهم الى الشام وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال

والحلقة

والحلقة فوجد خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاث مائة
واربعين سيفا هذا ما كان من امر بني النضير واما ما كان
من امر بني قينقاع وهم قوم عبد الله بن سلام وكانوا اشجع
يهود وهم صاغة فحاصله ان الكفار بعد الهجرة كانوا مع
النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام قسم وادعهم على
ان لا يحاربوه ولا يولوا عليه عدوه وهم طوائف اليهود
الثلاثة قريظة والنضير وبنوا قينقاع وقسم حاربوه ونصبوا
له العداوة وهم قريش وقسم تاركوه وانتظروا لما يول اليه
امره كطوائف من العرب فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن
كخزاعة وبالعكس كبني بكر ومنهم من كان معه ظاهرا
ومع عدوه باطنا فلما كان يوم بدر كانت بنوا قينقاع اول
يهود نقضوا العهد واظهروا البغي والحسد وقطعوا ما كان
بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد فجمعهم
بسوق بني قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا فوالله انكم
لتعلمون اني رسول الله يا معشر يهود احذروا من الله
مثل ما نزل بقريش من النقمة فاسلموا فانكم قد عرفتم اني
مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد
انك ترى انا مثل قومك لا يغرنك ان لقيت قوما لا علم لهم
بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لين حاربتنا لتعلمن
انا نحن الناس فبينما هم على ما هم عليه من اظهار العداوة
ونبذ العهد قدمت امراة من العرب مسلمة وكانت بجلب
لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ من يهود
فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فلم تفعل فعمد الصائغ
الى طرف ثوبها من ورائها فخله بشوكة وهي لا تشعر فلما
قامت بدت عورتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل
من المسلمين على الصائغ فقتله فشدت اليهود على المسلم
فقتلوه ونبذوا العهد الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستصرخ
اهل المسلم المسلمين على اليهود وغضب المسلمون فوقع
الشر بينهم وبين بني قينقاع ونزل عليه صلى الله عليه وسلم

واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سوا ان الله لا يحب
الخاينين فقال صلى الله عليه وسلم انما اخاف من بني قينقاع
فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل لواه حمزة
ابن عبد المطلب وكان ابيض واستخلف على المدينة ابا لبابة
ابن عبد المنذر فتحصنوا في حصنهم فحاصرهم اشد الحصار
فاقاموا على ذلك خمس عشرة ليلة حتى قذف الله تعالى
في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان له صلى الله عليه وسلم اموالهم وان لهم النسا والذرية
فامر بهم فكتفوا واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة ومشى
عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن ابي فخلعهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرا من حلفهم وقال يا رسو
الله اتولى الله ورسوله والمومنين وابرا من حلف هولا الكفار
فقام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي
ابن سلول حين امكنه الله منهم فقال يا محمد احسن في
موالي فابطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول احسن في موالي فاعرض عنه فادخل يده في جيب
درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويحك ارسلني وغضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك ارسلني قال والله
لا ارسلك حتى تحسن لي في موالي اربعماية حاسر وثلاث
ماية دارع قد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة
واحدة اني والله امرو اخشى الدواير فقال صلى الله عليه
وسلم خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل وامرهم
ان يجلوا من المدينة فخرجوا بعد ثلاث وولي اخراجهم
منها عبادة بن الصامت وقيل محمد بن مسلمة فلحقوا
باذرعات فما كان اقل بقاوهم بها واخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي الكتوم والروحا
والبيضا واخذ درعين السغدية والفضة وثلاثة رماح

وثلاثة

وثلاثة اسياف ووجد في منازلهم سلاحا كثيرا والة الصياغة
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيه والخمس وقسم
اربعة اخماس على اصحابه وكان الذي قبض اموالهم محمد
ابن مسلمة هذا ما كان من امرهم فقد نقض جميعهم العهد
وحزبوا الاحزاب وجمعوها واظهروا عداوته صلى الله عليه
وسلم وارادوا قتله كما اشرت اليه وقتل بني قريظة شر قتلة
واجلا بني النضير وقينقاع وحاق المكر السيي باهله ونظير
استضعاف اليهود لهارون عليه السلام استضعافهم المسلمين
في غزوة الخندق وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اجلا
بنو النضير خرجوا الى خيبر وبها من يهود قوم اهل عدد
وجلد وليس لهم من البيوت والاحساب ما لبني النضير فخرج
حيي بن اخطب في جماعة يهود الى مكة فدعوا قريشا واتباعها
الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لقريش نحن
معكم حتى نستاصل محمدا ثم خرجوا الى غطفان ثم الى بني سليم
كذلك فتجهزت قريش وخرجت في اربعة الاف ثم وافوا الخندق
وقد انضمت القبايل فبلغوا بهم عشرة الاف فنزلوا بجانب احد
وخرج عدو الله حيي بن اخطب حتى اتى كعب بن اسد القرظي
صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعاهده فلما سمع بحيي اغلق باب حصنه
دونه فاستاذن له عليه فابى ان يفتح له فناداه حيي ويحك
يا كعب افتح لي اكلمك قال ويحك يا حيي انك امرو مشوم
واني قد عاهدت محمدا فلست ناقض ما بيني وبينه فلم ار
منه الا صدقا ووفا قال ويحك افتح لي اكلمك قال والله ما انا
بفاعل قال والله ان اغلقت دوني بابك الا خوفا على
جشيشتك ان اكل منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك
يا كعب بعز الدهر وبحر طام جيتك بقريش حتى انزلتهم
الى جانب احد قد عاقدوني وعاهدوني على ان لا يبرحوا
حتى نستاصل محمدا ومن معه قال له كعب جيتني والله
بذل الدهر وبجهام قد هراق ماوه وبرعد وبرق ليس فيه

شي ويحك يا حيي خلني وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا
صدقا ووفا فلم يزل به حيي تسمح له على ان اعطاه عهدا
وميثاقا لين رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا من
محمد ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك
فنقض كعب عهده وبري مما كان بينه وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووعظهم عمرو بن سعدي وخوفهم سوء
فعالهم وذكرهم ميثاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهده وقال لهم اذا لم تنصروه فاتركوه وعدوه فابوا فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث سعد بن معاذ
وسعد بن عبادة ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات
ابن جبير وقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن
هولا القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا لحنا اعرفه ولا تفتوا
في اعضاد الناس وان كانوا على الوفا فاجهروا به فخرجوا
حتى اتوهم فوجدوهم قد نقضوا العهد فناشدوهم الله عز
وجل والعهد الذي كان بينهم ان يرجعوا الى ما كانوا عليه
قبل ان يلتحم الامر ولا تطيعوا حيي بن اخطب فقال كعب
لا نرده ابدا قد قطعته كما قطعت قبال نعلي هذه فنال منهم
سعد بن عبادة وقال سعد بن الحضير اتسب سيدك
يا عدو الله ما انت لكفو يا ابن اليهودية لتولين قريش ان شا
الله منهزمين وتتركك في قعر دارك فنسير اليك فننزلك
من جحرتك هذا الى حكمنا ورجعوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال سعد بن عبادة عضل والقارة
يعني غدر والقارة باصحاب الرجيع وسكت الباقون وانتهى
الخبر الى المسلمين بنقض قريظة العهد فاشتد الخوف وعظم
البلا وهمت بنو قريظة بالاغارة على المدينة ليلا فبلغ
المسلمين ذلك فاشتد الخطب ثم كفهم الله تعالى عن ذلك
لما بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل سلمة
ابن اسلم الاشهلي في مايتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاث
ماية رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير ودعا النبي

الله عليه

صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب
سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم
وكان نعيم بن مسعود صديقا لبني قريظة فلما سارت
الاحزاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سار مع قومه
وعلى دينهم فاقامت الاحزاب ما اقامت حتى اجدب الجناب
وهلك الخف والكراع فقذف الله تعالى في قلبه الاسلام
وكتم قومه اسلامه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المغرب والعشا فوجده يصلي فلما راه جلس ثم قال
ما جا بك يا نعيم قال جيت اصدقك واشهد ان ما جيت
به حق فاسلم واخبره ان قريشا تحزبوا عليه وانهم بعثوا
الى قريظة قد طال ثوانا واجدب ما حولنا وقد جينا لنقاتل
محمدا فنستريح منه فارسلت اليهم قريظة نعم ما رايتم فاذا
شيتم فابعثوا بالرهن ثم لا يحبسكم الا انفسكم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنعيم فانهم قد ارسلوا الي يدعونني
الى الصلح وارد بني النضير الى ديارهم واموالهم فقال نعيم
يا رسول الله فمرني بما شيت يا رسول الله والله لا تامرني
بامر الا مضيت له قال وقومي لا يعلمون باسلامي ولا غيرهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد
فخذل عنا الناس ما استطعت فان الحرب خدعة قال افعل
ولكن يا رسول الله اني اقول فاذن لي فاقول قال قل ما بدا لك
فانت في حل فذهبت حتى جيت بني قريظة فلما راوني
رحبوا بي واكرموني وعرضوا على الطعام والشراب فقلت
اني لم ات لطعام وشراب انما جيتكم نصبا بامركم وتخوفا عليكم
لاشير عليكم براي فقد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني
وبينكم فقالوا قد عرفنا ولست عندنا بمتهم وانت عندنا
على ما تحب من البر والصدقة قال فاكتموا عني قالوا نفعل
قال ان امر هذا الرجل بلا يعني رسول الله صلى الله عليه
وسلم منع ما رايتم ببني قينقاع وبني النضير واجلاهم عن
بلادهم بعد قبض وابن ابي الحقيق قد سار فينا فاجتمعنا

منه لننصركم واري الامر قد تطاول كما ترون وانكم والله
ما انتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحد واما قريش
وغطفان فهم قوم جاوا سيارة نزلوا حيث رايتم فان وجدوا
فرصة انتهزوها وان كانت الحرب فاصابهم ما يكرهون انشمروا
الي بلادهم وانتم لا تقدرون علي ذلك البلد بلدكم فيه
اموالكم وابناوكم وقد كبر عليهم جانب محمد اجلبوا عليه
بالامس الي الليل فقتل راسهم عمرو بن عبد ود وهربوا
منه مجروحين لا غنا بهم عنكم لما يعرفون عندكم فلا تقاتلوا
مع قريش حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم تستوثقون
بها منهم ان لا يبرحوا حتى يناجزوا محمدا قالوا قد اشرت
بالراي والنصح ودعوا له وشكروه وقالوا نحن فاعلون قال
ولكن اكتموا علي قالوا نفعل ثم خرج حتى جا ابا سفيان
ابن حرب في رجال من قريش فقال يا ابا سفيان جيتك
بنصيحة فاكتم علي قال اجل قال تعلم ان بني قريظة قد
ندموا علي ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد فارادوا اصلاحه
ومراجعته ارسلوا اليه وانا عنده انا سناخذ من قريش
وغطفان من اشرافهم سبعين رجلا نسلمهم اليك تضرب
اعناقهم وترد جناحنا الذي كسرت الي ديارهم يعنون
بني النضير ونكون معك علي قريش حتى نردهم عنك
فان بعثوا اليكم يسالونكم رهنا فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا
واحذروهم علي اشرافكم ولكن اكتموا علي ولا تذكروا من
هذا حرفا قالوا لا نذكره ثم اتي الي غطفان وقال يا معشر
غطفان قد عرفتم اني رجل منكم فاكتموا علي واعلموا ان
بني قريظة بعثوا الي محمد وقال لهم مثل ما قال لابي سفيان
فاحذروا ان تدفعوا اليهم احدا من رجالكم فصدقوه
وارسلت يهود الي قريش ان ثواكم قد طال ولم تصنعوا
شيا فليس الذي تصنعون براي انكم لو وعدتمونا يوما
تزحفون فيه الي محمد فتاتون من وجه وتاتي غطفان من
وجه اخر لم يفلت محمد من بعضنا ولكن لا نخرج معكم حتى

ترسلوا

ترسلوا الينا رهاين من اشرافكم ليكونوا عندنا فاننا نخاف ان
مستكم الحرب او اصابكم ما تكرهون ان تنشمروا الي بلادكم
وتتركونا في عقر دارنا وقد نابذنا محمدا بالعداوة فلما جاهم
الرسول لم يرد اليه ابو سفيان بشي وقال بعد ان ذهب هذا
ما قال نعيم وخرج نعيم الي بني قريظة فقال يا معشر قريظة
بينا انا عند ابي سفيان اذ جا رسولكم اليه يطلب منه
الرهاين فلم يرد عليه شيا فلما ولي قال لو طلبوا مني عناقا
ما رهنتها انا ارهنهم سراة اصحابي يدفعونهم الي محمد يقتلهم
فروا رايكم ولا تقاتلوا مع ابي سفيان واصحابه حتى تاخذوا
الرهن فانكم ان لم تقاتلوا محمدا وانصرف ابو سفيان تكونوا
علي موادعتكم الاولي قالوا نرجو ذلك يا نعيم وقال
كعب بن اسيد انا والله لا اقاتله لقد كنت لهذا كارها ولكن
حيي رجل مشوم وقال الزبير بن باطا ان انكشفت قريش
وغطفان عن محمد لم يقبل منا الا السيف لتخرجن الي محمد
ولا تطلبوا رهنا من قريش فانها لا تعطينا رهنا ابدا وعلي
اي وجه يعطينا قريش الرهن وعددهم اكثر من عددنا ومعهم
الكراع ولا كراع معنا وهم يقدرون علي الهرب ونحن لا نقدر
عليه وهذه غطفان تطلب الي محمد ان يعطيها بعض ثمار المدينة
فابي الا السيف فهم ينصرفون من غير شي فلم يوافق الزبير
غيره من قومه علي مساعدة قريش الا برهن فلما كانت
ليلة السبت ارسل ابو سفين ورووس غطفان الي بني
قريظة عكرمة بن ابي جهل ونفرا من قريش وغطفان
فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا
للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا
اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيا وقد كان
احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم وانا لسنا
مع ذلك بالذي نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم
يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم
الحرب واشتد عليكم القتال ان تنشمروا الي بلادكم وتتركونا

والرجل في بلادنا فلا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت اليهم
الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان ان الذي
ذكر نعيم لحق فارسلوا الي بني قريظة انا والله ما ندفع اليكم
رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا
فقاتلوا فقالت بنو قريظة لما سمعوا ذلك ان الذي قال ذكر
لكم نعيم لحق ما يريد القوم الان يقاتلوا فان راوا فرصة انتهزوا ها
وان كان غير ذلك انشمروا الي بلادهم وخلوا بينكم وبين
الرجل في بلدكم وتكررت رسل قريش وغطفان الي بني
قريظة وهم يردون عليهم بما تقدم فيئست قريش من
نصرهم فاختلف امرهم وخذل الله تعالي بينهم علي يد نعيم
ابن مسعود وارسل الله عليهم الريح في ليلة باردة شاتية
فهتكت قبابهم وكفات قدورهم ودفنت الرجال وقلعت
الاوتاد فانطلقوا لا يلوي احد علي احد الحديث قلت
ومما يقوي هذه المناسبة ان قريظة والنضير اخوان من
اولاد هارون عليه السلام وفي لقيه صلي الله عليه وسلم
لهارون اشعار بحب قريش وجميع العرب له صلي الله عليه
وسلم بعد بغضهم له اذ كان هارون كذلك واليه الاشارة بقوله
فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا جبريل من هذا الرجل
الموصوف بما ذكر قال جبريل عليه السلام هذا الرجل المحبب
في قومه بني اسرائيل هارون بن عمران وانما كان في الخامسة
لقربه من اخيه موسي عليهما الصلاة والسلام وفيه ايضا
الايذان باحرازه صلي الله عليه وسلم خصايصه والزيادة عليه
فمن خصايص هارون عليه السلام فصاحة اللسان وقد
وصفه موسي عليه السلام بذلك فقال هو افصح مني لسانا
وقد حاز نبينا صلي الله عليه وسلم المرتبة العليا من الفصاحة
فكان افصح العرب لسانا واوضحهم بيانا واعذبهم نطقا واسدهم
لفظا وابينهم لهجة واقومهم حجة واعرفهم بمواقع الخطاب
واهداهم الي طرق الصواب تاييدا الهيا ولطفا سماويا وعناية
ربانية ورعاية روحانية حتي لقد قال له علي رضي الله عنه

وسمعه يخاطب وفد بني نهد يا رسول الله نحن بنو اب واحد
ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم اكثره فقال ادبني ربي
فاحسن تاديبي وربيت في بني سعد فكان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يخاطب العرب علي اختلاف شعوبهم
وقبايلهم وتباين بطونهم وافخاذهم وفصايلهم كلا منهم بما
يفهمون ويحادثهم بما يعلمون ولذلك قال صلي الله عليه وسلم
امرت ان اخاطب الناس علي قدر عقولهم فكان الله تعالي قد
اعلمه ما لم يكن يعلمه غيره من بني ابيه وجمع فيه ما تفرق
وما لم يوجد في قاصي العرب ودانيه وكان اصحابه رضي الله
عنهم ومن يفد اليه من العرب يعرفون اكثر ما يقوله وما
جهلوه يسالونه عنه فيوضحه لهم حتي قال له اصحابه
ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل
القران بلساني لسان عربي مبين واني من قريش ونشات
في بني سعد بن بكر وقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله
ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت لغة اسماعيل
قد درست فجاء بها جبريل فحفظنيها وقال انا اعرب العرب
ولدت في قريش ونشات في بني سعد فاني ياتيني اللحن
فقد كان من خصايص نبينا صلي الله عليه وسلم ان يكلم
كل ذي لغة بلغته علي اختلاف لغة العرب وتركيب الفاظها
واساليب كلامها وكان احدهم لا يجاوز لغته وان سمع
لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي وما ذاك منه صلي الله
عليه وسلم الا بقوة ربانية وموهبة الهية لانه بعث الي الكافة
طرا والي الخليقة سودا وحمرا ولا يوجد متكلم بغير لغته
الا قاصرا في تلك الترجمة نازلا عن صاحب الاصالة في تلك
اللغة الا هو صلي الله عليه وسلم فانه كان اذا تكلم في كل لغة
من لغات العرب افصح وانصع بلغاتها منه بلغة نفسها وجدير
به ذلك فقد اوتي جميع القوي البشرية المحمودة ومزيه
حسنه علي الناس باشيا كثيرة وبالجملة فقد الف الناس في فصا
وجوامع كلمه الدواوين ولا اخفا بان افصح اللغات لغات العرب

وغاية لسان هارون وفصاحته في العبرانية والعربية افصح
منهما **واما ما اشتهر** علي السنة كثير من الناس انه صلي الله عليه
وسلم قال انا افصح من نطق بالضاد **فقال الحافظ** ابن كثير
وتابعه تلميذه الزركشي وابن الجوزي والجلال السيوطي
والسخاوي انه لا اصل له كما يوخذ من قول النجم **ثم هو** صلي
الله عليه وسلم افصح من نطق بالضاد من بين اهل اللغة
العربية حيث لم يعزه رواته وهو صحيح المعني اذ معناه
انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بها ولا توجد في لغة
غيرهم **وقيل كان** من امر وفاة هارون عليه السلام ان
الله عز وجل اوحي الي موسي عليه السلام اني متوفي هارون
فات به الي جبل كذا وكذا فانطلق موسي وهارون عليهما
السلام نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا بيت
مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة **فلما نظر**
هارون الي ذلك اعجبه قال يا موسي اني احب ان انام
علي هذا السرير قال فنم عليه قال اني اخاف ان ياتي
رب هذا البيت علي قال له موسي عليه السلام لا ترهب
اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال له يا موسي نم انت
معي فان جا رب هذا البيت غضب عليك وعلي جميعا
فلما ناما اخذ هارون الموت فلما وجد مسه قال يا موسي
خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة
ورفع السرير به الي السما فلما رجع موسي عليه السلام
الي بني اسرايل وليس معه هارون قالوا ان موسي قتل
هارون وحسده علي حب بني اسرايل له **قال موسي**
عليه السلام ويحكم انه كان اخي فكيف اقتله فلما اكثروا
عليه قام فصلي ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتي نظروا
اليه بين السما والارض فصدقوه **وقيل** صعد موسي
وهارون فقالت بنو اسرايل لموسي عليه السلام انت
قتلته واذوه فامر الله الملايكة فحملته حتي مروا به علي بني
اسرايل وتكلمت الملايكة بموته حتي عرفت بنو اسرايل

انه قد مات فبراه الله مما قالوا ثم حملته الملايكة ودفنوه فلم
يطلع علي قبره الا الرخم فجعله الله اصم ابكم **وقال عمرو ابن**
ميمون مات هارون وموسي عليهما السلام في التيه مات
هارون قبل موسي وكانا خرجا الي بعض الكهوف فمات هارون
ودفنه موسي عليه السلام وانصرف الي بني اسرايل فقالوا
قتله لحبنا له فتضرع موسي عليه السلام الي ربه سبحانه
فاوحي الله اليه ان انطلق معهم الي قبره فانطلق بهم الي قبره
فناداه يا هارون فخرج من قبره ينفض راسه فقال انا قتلتك
قال لا ولكني مت قال فعد الي مضجعك فعاد وانصرفوا
وروي ان موسي عليه السلام قال في دعايه يارب مات
اخي هارون فاغفر له فاوحي الله اليه لو سالتني الاولين
والاخرين لاعطيتك ما خلا قاتلي الحسين بن علي فاني انتقم
منهم يوم القيامة **ثم صعد الي السما السادسة** وهي من
ذهب كما تقدم واسمها عرن يلون وغلظها وطولها وعرضها
واهلها يضعفون علي الخامسة وفيها ملايكة لا تحصي عدتهم
وهم من عظما الملايكة ليس منهم ملك يشبه صاحبه في خلق
ولون وزي وهم اكثر من ثري الارض وورق الشجر ونجوم
السما لم ينظر ملك منهم عن يمينه ولا عن شماله وليس بين
مناكبهم قيس شبر يموج بعضهم في بعض من الكثرة **فاستفتح**
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال جبريل عليه السلام معي **محمد قيل او وقد ارسل اليه**
قال جبريل **نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن**
خليفة فنعم الاخ هو **ونعم الخليفة** هو **ونعم المجي جا ففتح**
لنا فجعل النبي صلي الله عليه وسلم **يمر بالنبي والنبيين**
بلفظ التثنية **معهم الرهط** هو ما دون العشرة من الرجال
ليس فيهم امراة كما ذكر في صدر هذا التعليق وسكون الها
افصح من فتحها ويجمع علي ارهط وارهاط واراهط جمع الجمع
ورهط الرجل عشيرته واهله **و**جعل يمر ب**النبي والنبيين**
معهم القوم من اتباعه ومن صدق به **والنبي والنبيين ليس**

معهم احد لعدم من صدق بهم وما ذكر في هذه السما السادسة
لم يذكر نظيره في بقية السموات فيوخذ منه ان اكثر الانبيا
بها كما يوخذ منه ان اكثرهم من بني اسرايل كما ان اكثرهم
قبل موسي عليهم الصلاة والسلام والله اعلم ثم مر
النبي صلي الله عليه وسلم بسواد اي شخص عظيم ويقال
في جمعه اسودة واساود كما قيل مثله صدره هذا المجموع
مع زيادة والمعنى انه مر بجماعة كثيرة من الناس فقال
النبي صلي الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام من هذا
الشخص ذو السواد العظيم والا فالقياس ما هذا قيل
هو موسي وقومه ولكن ارفع راسك فرفع راسه
فاذا بسواد عظيم قد سد الافق بضمتين وقد تسكن
الفا واحد الافاق بالمد الناحية من ذا الجانب الايمن ومن
ذا الجانب الايسر والمراد جميع الجهات الست فقيل اي
فقال جبريل عليه السلام له اي لنبينا صلي الله عليه وسلم
ويحتمل ان القايل غيره ومقول القول هولا الاسودة التي
سدت الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب امتك يقال
لكل جيل من الناس والحيوان امة ويقال للمنفرد بدين
كقوله تعالي ان ابراهيم كانت امة وسوي هولا الاسودة
اي وغيرها سبعون الفا ومذهب الجمهور ان سوي
لا تستعمل الا ظرفا ولا تخرج عنه الا في الضرورة وقال
الرماني والعكبري تستعمل ظرفا غالبا وكغير قليلا فقد
تقع مبتدا كما هنا خبرها قوله سبعون الفا علي حد قوله
فسواك بايعها وفاعلا كما في حكاية الفرا اتاني سواك ٥
واسما ليس كما في قوله اترك ليلي ليس بيني وبينها سوي
ليلة اني اذا لصبور ٥ ومجرورة كقوله عليه السلام ٥
دعوت ربي ان لا يسلط علي امتي عدوا من سوي انفسهم
فهي علي هذا من الظروف المتصرفة التي تفارق النصب
علي الظرفية يدخلون ولذا قال صلي الله عليه وسلم حكاية
عن هذه الرواية يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب

وفي

وفي حديث حذيفة رضي الله عنهما اول من يدخل الجنة معي
من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم
حساب وهذا تخصيص لقوله صلي الله عليه وسلم كما عند
مسلم من حديث ابي برزة الاسلمي لا تزول قدما عبد
يوم القيامة حتى يسيل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن
جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين
اكتسبه وفيما انفقه اذ العبد عام لانه نكرة في سياق النفي
كما ان عمومه مخصوص ايضا بقوله تعالي لنبينا صلي الله
عليه وسلم ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من
الباب الايمن والحساب لغة العد واصطلاحا توقيف الله
عباده قبل الانصراف من المحشر علي اعمالهم خيرا كانت او
شرا الا بالوزن الا من استثني منهم كما اشرت له وقد
اختلف في معني محاسبته سبحانه عباده علي اقوال
احدها انه تعالي يعلمهم ما لهم وما عليهم بان يخلق في قلوبهم
علوما ضرورية بمقادير اعمالهم من الثواب والعقاب وعلي
هذا فهو باعتبار النقل مجاز من باب اطلاق اسم السبب
علي المسبب لان العد سبب لحصول علم الانسان بما له
وما عليه واما باعتبار الاستعمال فقد صار حقيقة شرعية
وثانيها ان يوقف الله عباده بين يديه ويوتيهم كتب اعمالهم
فيها سياتهم وحسناتهم فيقول لهم هذه سياتكم وقد تجاوزت
عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعفتها لكم وعليه ايضا فهو مجاز
من باب اطلاق اسم السبب علي المسبب لان الحساب
سبب للاخذ والاعطا وفيه قصور اذ الحساب غير قاصر
علي هذا المقدار وثالثها ان يكلم سبحانه عباده في شان
اعمالهم وكيفية ما لها من الثواب والعقاب اما بان يسمعوا
كلامه القديم او يسمعوا صوتا يدل عليه يتولى الله تعالي
تخليقه في اذن كل واحد من المكلفين او في محل يقرب من
اذنه بحيث لا يبلغ قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع
ما كلف به قال استاذنا وهذا هو الذي تشهد بصحته

الاحاديث الصحيحة فلما خلصا من السواد الذي منه ابه
لا من سمك السما كما في الذي قبله فاذا موسي هو اسم معرب
والاصل موشي بالشين معجمة ومعناه بالعبرانية ما وشجر
لان مو هو الما وشا هو الشجر سمي به لانه وجد في الما والشجر
الذي كان حول قصر فرعون وحاصل قصتهما ان فرعون
راي في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتي اشتملت
علي بيوت مصر واحاطت بها فاحرقتها واحرقت القبط وتركت
بني اسرايل ولم تتعرض لهم فهاله ذلك فدعا الكهنة والسحرة
والمعبرين وسالهم عن تعبيرها فقالوا له انه يولد في بني اسرايل
غلام يسلب ملكك ويغلبك علي سلطانك ويخرجك
وقومك من ارضك ويبدل دينك وقد اظلك زمانه
الذي يولد فيه فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني
اسرايل وجمع القوابل من النسا من اهل مملكته فقال
لهن لا يسقطن علي ايديكن غلام من بني اسرايل الا قتلتنه
ولا جارية الا تركتنها فكن يفعلن ذلك وبلغنا انه كان يامر
بالقصب فيشق حتي يجعل امثال الشفار ثم يضيف
بعضها الي بعض ويامر بالحوامل من بني اسرايل فيوقفن
عليه فيحز اقدامهن حتي ان المراة لتضع ولدها بين رجليها
وكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته ويقتل من يولد
منهم ويعذب الحوامل حتي يضعن ما في بطونهن حتي قيل
انه قتل في طلب موسي اثني عشر الف صبي وقال وهب
بلغني انه ذبح في طلب موسي تسعين الف وليد واسرع الموت
في مشيخة بني اسرايل فدخل روسا القبط علي فرعون
فقالوا له ان الموت قد وقع في بني اسرايل فتذبح صغارهم
ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون
ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون عليه السلام
في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسي عليه السلام
في السنة التي يذبحون فيها وكانت قابلة من القوابل
التي وكلهن فرعون بحوامل بني اسرايل مصافية لام موسي

فلما

فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل
فلينفعني حبك لي اليوم فعالجت قبالها فلما وقع موسي
عليه السلام بالارض هالها نور بين عينيه فارتعش
كل مفصل منها ودخل حب موسي قلبها ثم قالت لها يا هذه
ما جيتك حين دعوتني الا من راي قتل مولودك
ولكني وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شي مثل
حبه فاحفظي ابنك فاني اراه عدونا فلما خرجت القابلة
من عندها ابصرها بعض العيون فجا الي بابها ليدخل الي
ام موسي فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفته
في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور وطاش
عقلها فلم تعقل ما تصنع فدخلوا فاذا التنور مسجور وراوا
ام موسي لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل
عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زايرة
فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسي
فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاه من التنور
فانطلقت اليه وقد جعل الله سبحانه النار عليه بردا وسلاما
فاحتملته وارضعته ثلاثة اشهر لا يبكي في حجرها ولا يتحرك
ولما رات امه الحاح فرعون في طلب الولدان خافت علي ابنها
فقذف الله في قلبها الهاما ان تتخذ له تابوتا فتجعله فيه
ثم تقذف به في اليم وهو النيل فانطلقت الي رجل نجار
من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها
ما تصنعين به قالت ان لي ابن اخبوه فيه وكرهت الكذب
قال ولم قالت اخشي عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت
وحملته وانطلقت انطلق النجار الي الذباحين ليخبرهم بامر
ام موسي فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم يطق الكلام
وجعل يشير بيده فلم يدر الامنا ما يقول فلما اعياهم
امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهي النجار
الي موضعه رد الله لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامنا
ليخبرهم فاخذ الله لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيا

نضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي فيه تحيران فجعل الله عليه
ان رد عليه لسانه وبصره ان لايدل عليه وان يكون معه
يحفظه حيث كان فعلم الله منه الصدق فرد عليه بصره
ولسانه فخر ساجدا وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له
من الولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها في كل
يوم ثلاث حاجات ترفعها الي فرعون وكان بها برص شديد
وكان فرعون قد جمع لها اطبا مصر والسحرة فنظروا في امرها
فقالوا له ايها الملك انها لاتبرا الامن قبل البحر يوجد فيه شبه
الانسان فيوخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرا من ذلك
وذلك في يوم كذا في ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان
يوم الاثنين غدا فرعون الي مجلس كان له علي شفير النيل
ومعه امراته اسية بنت مزاحم واقبلت ابنة فرعون في جواريها
حتي جلست علي شاطي النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح
الماء علي وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج
فقال فرعون ان هذا الشي في البحر قد تعلق بالشجرة ايتوني
به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتي وضعوه بين يديه
فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه فدنت اسية فرات في
جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا
هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل
الله رزقه في ابهامه يمص لبنا فالقي الله لموسي المحبة
في قلب اسية واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت
فرعون فلما اخرجوه من التابوت عمدت بنت فرعون
الي ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرات فقبلته
وضمته الي صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون انا نظن
ان ذلك المولود الذي تحذر منه بنوا اسرايل هو هذا رمي
في البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله قالت اسية
قرة عين لي ولك لاتقتلوه عسي ان ينفعنا او نتخذه
ولدا وكانت لاتلد فاستوهبته من فرعون فوهبه لها
وقال فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه فقيل لاسية سميه

قالت

قالت سميته موسي لانا وجدناه في الماء والشجر وجا الشيطان
الي ام موسي وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون	ع
لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله فالقيته في البحر واغرقتيه
ولما اتاها الخبران فرعون اصابه في النيل قالت انه وقع
في يد عدوه الذي فرت منه وقالت لاخته قصيه
فبصرت به عن جنب اي عن جنبه فكانت تمشي جانبا
وتنظر اختلاسا تري انها لاتنظره وهم لايشعرون انها
اخته وانها ترقبه وكان هم امراة فرعون من الدنيا ان
تجد له مرضعة فكانوا كلما اتوه بمرضعة لم ياخذ ثديها
ومكث ثلاث ليال كذلك لايقبل ثديا فلما رات اخت موسي
التي ارسلتها امه في طلبه ذلك قالت هل ادلكم علي اهل
بيت يكفلونه ويضمنونه ويرضعونه وهي امراة قد قتل
ولدها فاحب شي اليها ان تجد صغيرا ترضعه وهم له ناصحون
فاخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا علي
اهله فقالت لا اعرفه وانما قلت هذا رغبة في سرور
الملك واتصال نايبه فقالوا لها من قالت امي قالوا ولامك
ابن قالت نعم هارون وكان هارون ولد في سنة لايقتل
فيها قالوا صدقت فاتينا بها فانطلقت الي امها واخبرتها بحال
ابنها وجات بها اليهم فلما وجد ريح امه قبل ثديها وجعل
يمصه حتي امتلا جنباه ريا وكانوا يعطونها كل يوم دينارا
فلما ترعرع وبلغ ثلاث سنين قالت امراة فرعون لام موسي
اني احب ان تريني اياه فوعدتها يوما فقالت لحواضنها
وقهارمتها لايبقين منكن امراة الا استقبلت ابني
بهدية وكرامة وانا باعثة بامينة تحصي ما تصنع كل
منكن فلم تزل الهدايا والتحف تستقبله من حين خرج
من بيت امه الي ان دخل علي امراة فرعون فلما دخل عليها
اكرمته وفرحت به واعجبها ما رات من حسنه وانطلقت
به الي فرعون فوضعته في حجره فتناول موسي عليه السلام
لحية فرعون حتي مدها ونتف منها وكان فرعون طويل

اللحية **ويقال ان موسى** عليه السلام لطم وجه فرعون
فغضب غضبا شديدا وتطير منه وقال هذا عدوي المطلوب
فارسل الى الذباحين ليذبحوه فبلغ ذلك امراة فرعون
فجاءت اليه تسعى فقالت له ما بدا لك في هذا الصبي الذي
قد وهبته لي فاخبرها بما فعل فقالت انما هو صبي لا يعقل
وانما صنع هذا من صباه واني اجعل بيني وبينك امرا فيه
تعرف الحق ضع له حليا من الذهب والياقوت وضع له جمرا
فان اخذ الحلي فهو يعرف وان اخذ الجمر علمت انه صبي
فوضع له طستا فيه الذهب والياقوت وطستا فيه الجمر فمد
موسى عليه السلام يده ان يقبض الذهب فحول جبريل
عليه السلام يده الى الجمر فاخذ جمرة فوضعها في فيه على
لسانه فاحترق فقالت اسية الا ترى الى ما فعل وانه صبي
لا يعقل فكف فرعون عن قتله وصرف الله عنه ذلك الشر
فلم يزل عزيزا مكرما في بيت فرعون وحببه الله تعالى اليه
والى الناس كلهم حتى احبه كل الناس حتى ابليس لعنه الله
حتى قيل له هل تحب احدا من المومنين فقال لا الا موسى
ابن عمران فقيل له وكيف **قال** لان الله تعالى قال والقيت
عليك محبة مني فلم اتمالك الا احببته وظاهر ما ذكر في هذا
الحديث ان موسى عليه السلام في السما وهذا ليستشكل عليه
معنى الرواية الاخرى انه راه صلى الله عليه وسلم يصلي
في قبره **واجاب النووي** رحمه الله تعالى بانه يحتمل
ان تكون روية موسى عليه السلام في قبره كانت قبل صعود
النبي صلى الله عليه وسلم الى السما وفي طريقه الى بيت
المقدس ثم وجده قد سبقه الى السما ويحتمل ان يكون ذلك
بعد انصرافه ورجوعه عن سدرة المنتهى والله اعلم ووصف
موسى بقوله **ابن عمران** فهو مجرور ويجوز رفعه بتقدير
هو ونصبه بتقدير اعني **رجل** بالجر بدل مما قبله ويجوز
رفعه ونصبه وقوله **ادم** اي شديد السمرة من الادمة
وهي السمرة وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وراية

موسى

موسى اسحم ادم كثير الشعر شديد الخلق والاسحم الاسود
والمراة سحما فقوله ادم مرادف له زاد كما في رواية اقنى جعد
فاما الجعد فقد تقدم ذكره واما قوله اقنى فالقنا في الانف
طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه **طوال** بضم الطا
المهملة وفتح الواو مخففة بعدها الف ثم لام يقال رجل
طويل فان زاد قيل طوال فان زاد قيل طوال كذلك مع
تشديد الواو **كانه** لطوله **من رجال شنوة** بفتح الشين
المعجمة وضم النون وسكون الواو بعدها همزة ثم تا تانيث
قال ابن السكيت وربما قالوا ازد شنوة بتشديد الواو
من غير همز والنسبة اليها شنوي بتشديدها ايضا كذلك
حي من اليمن ينسبون الى شنوة وهو عبد الله بن كعب
ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد لقب بذلك لشنان
كان بينه وبين اهله وقال ابن الكاتب وابن قتيبة سمي بذلك
من قولهم رجل فيه شنوة اي تقزز والتقزز بقاف وزاين
التباعد من الادناس **قال** ابن الكاتب ويقال سموا بذلك
لانهم تشانوا وتباعدوا **وقال** القاضي البيضاوي لعلهم
لقبوا بذلك لطهارة نسبهم وحسن سيرتهم وافعالهم او
لتباعدهم من المستقذرات وقيل لقبوا بذلك لانهم تباعدوا
عن منازل قومهم والنسبة اليه شنوي بالهمز بعد الواو
وقد تحذف الواو فيقال شني ورجال شنوة معروفون
بالطول متوسطون بين الخفة والسمن وفي رواية كانه من
رجال الزط بضم الزاي بعدها طا مهملة جمع زطي كبخت
وبختي جنس من السودان والهنود طوال الاجساد
مع نحافة وبلاد الزط من ارض السند افتتحها الحجاج ابن
يوسف **وفي حديث** ابي عثمان النهدي كما عند البيهقي
ان ابن مسعود ابصر زطا في بعض الطريق فقال ما هولا
قال هولا الزط قال ما رايت شبههم الا الجن ليلة الجن
يعني ليلة ايمانهم به صلى الله عليه وسلم وكانوا مستنفرين
يتبع بعضهم بعضا **وفي حديث انس** سالت قريش النبي

صلي الله عليه وسلم هل كان فيمن حضر معك موسي وعيسى
قال نعم قالوا فصفهما قال اما موسي فرجل ادم كانه من رجال
عمان وقوله ادم بمد الهمزة افعل من الادمة وهي في الناس
السمرة الشديدة وقيل هو من ادمة الارض اي لونها وبه
سمي ادم عليه السلام واما الادمة في الابل فهي البياض
مع شدة سواد عيونها ويقال مع سواد المقلتين وقوله
عمان بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام
من ارض البلقا واما بالضم والتخفيف فهو موضع عند
البحرين وفي العيني علي البخاري قوله شنوة قال بعضهم
هي قبيلة مشهورة نسبوا الى شنوة واسمه الحرث بن كعب
ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد قلت قال ابن
هشام وشنوة هو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك
ابن نصر بن الازد هذا على ان اسم شنوة عبد الله لا الحارث
والمرجع فيه الي ابن هشام وامثاله لا الي غيرهم قال الرشاطي
وانما قيل له شنوة لشنان كان بينهم والشنان البغض قاله
يعقوب والنسبة اليه شني قال ويقال شنوة بتشديد
الواو غير مهموز وينسب اليه الشنوي ويقال في النسبة
الي شنوة شناي ويقال الشنوي بفتح الشين وضم النون
وسكون الواو وكسر الهمزة فهذه النسبة على اربعة اوجه
وقد بسطنا الكلام فيه في شرحنا المعاني الاثار انتهى زاد
كما في رواية ضرب من الرجال وهو الخفيف اللحم الممشوق
المستدق وفي رواية فاذا رجل مضطرب وهو مفتعل
فطاوه بدل من تا الافتعال والاصل مضترب اي مضطرب
القامة فالمراد ان طوله كان باينا مضطربا في الطول كذا
قيل ويشكل عليه زاد كما في رواية جعد قال صاحب
التحرير وفيه معنيان احدهما ما ذكرناه في عيسي عليه
السلام وهو اكتناز الجسم والثاني جعودة الشعر قال
والاول اصح لانه قد جا في رواية ابي هريرة في الصحيح انه
رجل جعد الشعر هذا كلام صاحب التحرير والمعنيان فيه

جايزان

جايزان وتكون جعودة الشعر على المعنى الثاني ليست جعودة
القطط بل معناها انه بين القطط والسبط وقوله رجل
هو بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها وسكونها ثلاث لغات اي
لا شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما هو
والجعودة في الشعر ان لا يتكسر ولا يسترسل والسبو طة
ان يكون منبسطا شديد الاسترسال لا تكسر فيه وكلاهما
مذموم لاجمالة فيه وترجيل الشعر تسريحه وتمشيطه
كما ياتي بيانه في صفات نبينا صلي الله عليه وسلم اخر
هذا المجموع ان شا الله تعالي وشبهه بفرد من متعدد ين
دون فرد معين بخلاف من بعده اشارة الي تميزه عليهما
اعني عيسي وابراهيم بكثرة امته واتباعه ومنهم عيسي
بناعلي ان شرعه مخصص لشرع موسي لا ناسخ له اخذا
من قوله تعالي حكاية عنه ولاحل لكم بعض الذي حرم
عليكم اي في التوراة والجواب انما شبهه بغير معين
لعدم تشخصه وتعينه في خاطره غير صحيح لان العرض
انه عرض عليه يقظة او مناما ورويا الانبيا وحي فكيف
مع ذلك ومع كونه وصفه بانه ضرب الي اخره يتوهم من
له ادني ذوق انه لم يتشخص في خاطره على ان الذي في
البخاري عن ابي هريرة ليلة اسري بي رايت موسي فاذا
هو رجل ربعة احمر كانما خرج من ديماس اي حمام وانا اشبه
ولد ابراهيم به الحديث كثير الشعر لو غضب وكان عليه
قميصان لنفذ بالذال المعجمة شعره دونهما وفي حديث
زيد بن اسلم كان موسي عليه السلام اذا غضب اشتعلت
قلنسوته نارا فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد
موسي عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ثم دعا موسي عليه السلام له صلى الله عليه وسلم
بخير وقال يعني موسي عليه السلام يزعم اي يقول ه
الناس يعني بني اسرايل ويقال زعم في حديث لا سند له
ولا ثبت فيه وانما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ فيذم

من الحديث ما كان هذا سبيله ومنه حديث بيس مطية
الرجل زعموا ومعناه ان الرجل اذا اراد المسير الى بلد هـ
والظعن في حاجة ركب مطيته وسار حتى يقضي اربه فشبه
ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل به الى غرضه من
قولهم زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة والزعم
بالضم والفتح لغتان فصيحتان وجا الكسر فيه ايضا قال ابن
دريد اكثر ما يقع على الباطل وقال ابن خالويه الزعم يستعمل
فيما يذام كقوله تعالى زعم الذين كفروا ومما يدل على ان زعم
يستعمل في القول الصحيح قول الشاعر
زعم العواذل انني في غمرة * صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي
وهذا الزعم كل قول قام الدليل على بطلانه او كل قول لم يقم
الدليل على صحته قولان وفي القاموس الزعم مثلثة القول
الحق والباطل والكذب ضده واكثر ما يقال فيما يشك فيه
انتهى وفي عروس الافراح للشيخ بها الدين السبكي ولم هـ
يستعمل الزعم في القران العظيم الا للباطل واستعمل في غيره
للصحيح كقوله هـ قل لابي سفيان زعمت وهو كثير لكن
اذا تاملته تجده يستعمل حيث يكون المتكلم شاكا فهو
كقول لم يقم الدليل على صحته وان كان صحيحا في نفس الامر
انتهى كلام بعضهم اني اكرم على الله وافضل من هذا النبي بل
هذا اكرم على الله مني بل من جميع المخلوقين انسا وملكا هـ
وجنا وقد بسطت الكلام في هذه المسالة فيما مر فارجع هـ
اليه ان دعتك ضرورة والله اعلم فلما جاوزه اي تعدى
النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام بكى قال العلما
لم يكن هذا البكا حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم
منزوع من احاد المومنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى وعصمه
بل كان اسفا على ما فات امته من بني اسرايل من حظهم من
الله عز وجل حيث قل الايمان فيهم وتذبذب القبول وفشا هـ
الطغيان والنكول مع كثرتهم واسفا ايضا على ما فاته موسى
عليه السلام مما فاز به نبينا صلى الله عليه وسلم من الكثرة الاجمة

الذي

الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من امته من كثرة
المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزمة لتنقيص
اجره لان لكل نبي مثل اجر من تبعه وكان من اتبعه من
العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول
مدتهم بالنسبة الى مدة هذه الامة والبكا على فوات الحظوظ
الاخروية سنة متبعة وعلى مثل هذا ينباح ويبكى وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون وعبارة النووي رحمه الله
تعالى معنى هذا والله اعلم ان موسى عليه السلام
حزن على قومه لقلة المومنين منهم مع كثرة عددهم فكان
بكاوه حزنا عليهم وغبطة لنبينا صلى الله عليه وسلم على
كثرة اتباعه والغبطة في الخير محبوبة ومعنى الغبطة انه
ود ان يكون من امته المومنين مثل هذه الامة لا انه وده
ان يكونوا اتباعا له وليس لنبينا صلى الله عليه وسلم مثلهم
والمقصود انما يبكي حزنا على قومه وعلى فوات الفضل العظيم
والثواب الجزيل بتخلفهم عن الطاعة فان من دعى الى خير
وعمل الناس به كان له مثل اجرهم كما جاءت به الاحاديث
الصحيحة ومثل هذا يبكى عليه ويحزن على فواته والله اعلم
فقيل الظاهر ان القايل له ما يبكيك هو الله سبحانه وتعالى
ويدل على ذلك ما في بعض الروايات قال يا رب قاله ابن
ابي جمرة وبحث فيه استاذنا رحمه الله بانه لا يصلح دليلا
على ما ذكر لجواز كونه جبريل عليه السلام واراد موسى عليه
السلام بقوله يا رب يا سيدي تادبا مع جبريل كما هو احد
معاني الرب لغة ويحتمل ان يكون المراد يا رسول ربي وقول
موسى عليه السلام ابكي لان غلاما بعث اي نبي وارسل
من بعدي ليس على سبيل المغاظة والتنقيص بل على
سبيل التنويه بقدرة الله تعالى وعظيم كرمه اذ اعطى لمن
كان في ذلك السن ما لم يعطه احدا قبله ممن هو اسن منه
قال الخطابي العرب تسمي الرجل المستجمع السن غلاما
ما دامت فيه بقية من القوة وقال ابن ابي جمرة العرب انما

يطلقون على المرء غلاما اذا كان سيدا فيهم فلاجل ما في
هذه اللفظة من الاختصاص والاشعار بالافضلية دون
غيره من الالفاظ ذكره موسى عليه السلام ولم يذكر غيره
تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابن حجر
ويظهر لي ان موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله به
على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة في الكهولة
الى ان دخل في اول سن الشيخوخة ولم يدخل في بدنه
هرم ولا اعترى قوته نقص حتى ان الناس لما راوه مردفا
ابا بكر عند قدومه المدينة يعني في الهجرة اطلقوا عليه اسم
الشاب وعلى ابي بكر اسم الشيخ مع كونه في العمر اسن من
ابي بكر وكان ابو بكر رضي الله عنه قد قام للناس وجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جا
من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى ظلل عليه صلى الله
عليه وسلم بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ذلك وفي امساك موسى عليه السلام عن
البكا وعن ما وقع منه من الكلام حتى فارقه النبي صلى الله
عليه وسلم مراعاة لجانب نبينا صلى الله عليه وسلم وبشا
له وادخال السرور عليه وتمهيد لذلك بكاوه قبل ان
يبعد النبي صلى الله عليه وسلم لانه لو كان البكا مختصا
بموسى لم يكن ليبكي حتى يبعد عنه بحيث لا يسمعه فلما
كان المراد به ما ينشا عنه من السرور والبشارة بكى النبي
صلى الله عليه وسلم منه بحيث يسمع والبشارة هي قول
موسى عليه السلام يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل
الجنة من امتي ونحو ذلك وفي رواية فقال موسى رب
لم اظن ان ترفع علي احدا وقد وقع من موسى عليه السلام
من العناية بهذه الامة في امر الصلاة ما لم يقع لغيره والى
ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابي

هريرة رضي الله عنه كان موسى اشدهم يعني الانبياء على
حين مررت بهم وخيرهم حين رجعت اليه وفي حديث ابي
سعيد فاقبلت راجعا فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم
يزعم اي يقول بنوا اسرايل اني اكرم على بني ادم على الله
من هذا وغيره والحال ان هذا رجل من بني ادم اكرم على
الله مني لانه خلفني بالتشديد اي تقدم علي في دنيا وتركني
انا في دنيا اخرى خلفه على معنى زاد ثوابه وكثر اجره بزيادة
امته وكثرتهم وليس المراد به التقدم الحسي لمخالفته الواقع
ولم يقرا خلفني مخففا بمعنى بقي بعدي في دنيا لكان له وجه
والله اعلم فلو انه في نفسه لم ابال اي لم احمل قلبي نحوه فلم
يتاثر والبال القلب ويقال ما القي له بالا اي لم يستمع اليه
ولكن معه امته وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعطى الله سبحانه وتعالى
الالواح لموسى عليه السلام فنظر فيها فقال يا رب اكرمتني
بكرامة لم تكرم بها احدا قبلي قال يا موسى اني اصطفيتك ه
على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك بقوة ومحا — فظة
تموت على حب محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب ومن
محمد قال احمد الذي كتبت اسمه على عرشي من قبل خلق
السموات والارض بالفي عام انه نبيي وصفيي وخيرتي من
خلقي هو احب الي من جميع خلقي وجميع ملايكتي قال
موسى عليه السلام يا رب ان كان محمد احب اليك من
جميع خلقك فهل خلقت امة اكرم عليك من امتي قال
الله تعالى ان فضل امة محمد على ساير الامم كفضلي على
جميع خلقي وجميع ملايكتي قال يا رب ليتني رايتهم قال
انك لن تراهم الحديث وكان لقيه صلى الله عليه وسلم لموسى
عليه السلام في السما السادسة للاشعار بحصول حالة
له صلى الله عليه وسلم تشبه حالة موسى عليه السلام
مما وقع له من معالجة قومه وقد اشار الى ذلك صلى الله
عليه وسلم بقوله لقد اوذي باكثر من هذا فصبر قلت

يشير الى ما خرجه مسلم من حديث عبد الله بن مسعود قال
لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا ٢
في القسمة ليولفهم فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل
واعطى ناسا من اشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة
فقال رجل والله ان هذه لقسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه
الله قال فقلت والله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيته فاخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصرف بكسر
الصاد المهملة وسكون الرا بعدها فا شجر احمر يصبغ به الادم
ثم قال فمن يعدل ان لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم
الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر ومنه يوخذ ان
صبره صلى الله عليه وسلم على الاذى انما هو فيما كان من حق
نفسه كقوله عليه السلام لما شج المشركون وجهه الشريف
صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومي واما اذا كان لله تعالى
فانه يمتثل فيه امره سبحانه من الشدة كما يرشد اليه قوله
سبحانه يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
كقوله صلى الله عليه وسلم حين شغل عن الصلاة ملأ الله
قلوبهم نارا وفيه اشارة ايضا الى مناسبة اخص تتعلق برويته
له في السما السادسة وذلك ان موسى عليه السلام اراد ان
يقيم الشريعة في الارض المقدسة وحمل قومه على ذلك
فتقاعدوا عنه وقالوا ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها وفي الاخر سجلوا بالقنوط فقالوا انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها فغضب عليهم وحال الله بينهم وبينها واوقعهم
في التيه وال امره الى قهر الجبابرة واخراجهم من ارضهم
وحاصل قصته ان الله سبحانه وعد موسى عليه السلام ٢
ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها
الكنعانيون الجبارون فلما استقرت بنو اسرايل الدار بمصر
امرهم الله بالمسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض
المقدسة وكان بها الف قرية في كل قرية الف بستان وكان
لا يحمل عنقودا من عنبها الا خمسة انفس بينهم ويدخل

في شطر

في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس وقال الله عز وجل
يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من
العدو فاني ناصرك عليهم واختر من قومك اثني عشر نقيبا
من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفا منهم على ما امروا
به فاختار موسى عليه السلام النقبا وسار ببني اسرايل حتى
قربوا من اريحا فبعث اوليك النقبا يتجسسون له الاخبار
ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق
وكان طوله ثلاثة الاف وثلاثماية وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث
ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت
من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله
ويروى انه اتى نوحا عليه السلام ايام الطوفان فقال له
احملني في سفينتك فقال اذهب يا عدو الله فاني لم اومر بك
وطبق الما ما مر على وجه الارض من جبل وما جاوز ركبتيه
وعاش ثلاثة الاف سنة حتى اهلكه الله على يد موسى عليه
السلام وذلك انه جا الى الجبل فقور صخرة على قدر العسكر
فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى اليه
الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته
فاقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة اذرع ووثب عشرة
اذرع فما اصاب الا كعبه فقتله واقبل جماعة من بني اسرايل
ومعهم الخناجر فجحدوه حتى جزوا راسه وكانت امه اسمها
عنق احد بنات ادم لصلبه وكان مجلسها جريبا من الارض
ويقال انها كانت اول من بغى على وجه الارض وكان كل اصبع
من اصابعها طوله ثلاثة اذرع في عرض ذراعين فبعث الله
تعالى عليها اسودا كالفيلة وذيابا كالابل ونسورا كالحمر
وسلطهم الله عليها فاهلكوها فلما لقي عوج النقبا وعلى راسه
حزمة حطب اخذهم الاثني عشر وجعلهم في حجره فانطلق
بهم الى امراته وقال انظري الى هولا الذين يزعمون انهم يريدون
قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته
بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك ويروى انه

جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا
فاخبروا من ورائكم بما رأيتم فجعلوا يتعرفون احوالهم فلما خرج
النقبا قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرايل خبر
القوم فشلوا وارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا شانهم واخبروا
موسى وهارون فيريان رايهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق
بذلك فلما رجعوا الى موسى عليه السلام واخبروه بما راوا
ودفعوا اليه حبة من عنبهم كانوا قد احتملوها معهم قال لهم
اكتموا شانكم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر فيفشلوا
فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه ثم نكثوا العهد وجعل
كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما راى الا
رجلين وفيا بما قال لهم موسى عليه السلام احدهما يوشع
ابن نون فتى موسى والاخر كالب بن يوحنا ختن موسى
على اخته مريم بنت عمران وهما من النقبا فعلمت جماعة
بني اسرايل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكا وقالوا يا ليتنا
متنا في ارض مصر او ليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا
الله ارضهم فيكون نساؤنا واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وجعل
الرجل يقول لصاحبه تعالى نجعل علينا راسا وننصرف الى
مصر وقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فلما قال
بنو اسرايل ما قالوا وهموا بالانصراف قال لهم موسى عليه
السلام يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فان
الله سيفتحها عليكم وان الذي انجاكم من فرعون وفلق لكم البحر
هو الذي يبلغكم وينصركم ويظهركم عليهم فلم يقبلوا ولم يفعلوا
وردوا عليه امره وهموا بالانصراف فخر موسى وهارون
عليهما السلام ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وقالا
ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله
منجز وعده وانا رايناهم وخبرناهم فكانت اجسادهم عظيمة
وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مومنين فاراد بنو اسرايل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما

وقالوا

وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فلما فعل بنو اسرايل
فعلتهم من معصية نبيهم ومخالفة امر ربهم وهمهم
بيوشع وكالب غضب موسى عليه السلام ودعا عليهم
فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق اي افصل
بيننا وبين القوم الفاسقين قال الله سبحانه وعزتي لاحرمن
عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب
ولاتيهنهم في هذه البرية مكان كل يوم من الايام التي
تجسسوا فيها سنة وكانت اربعين يوما ولالقين جيفهم
في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر فانهم يدخلونها
فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستماية الف مقاتل
وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع
الذي ارتحلوا منه ومات في التيه كل من دخلها ممن جاوز
عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن
قال انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون
سنة ونشات النواشي من ذراريهم سار موسى عليه
السلام الى الجبارين بمن بقي من بني اسرايل وجعل يوشع
على مقدمة جيشه فدخلها بهم يوشع وقتل الجبارين
الذين كانوا بها ثم دخلها موسى عليه السلام ببني اسرايل
واقام فيها ما شا الله ثم قبضه الله سبحانه ولا يعلم موضع قبره
احد من الخلق فاختصاص موسى عليه السلام بالسما
٦٣ السادسة بفضل كلامه تعالى وكان لقاوه صلى الله عليه
وسلم له تنبيها على التاسي به وحصول حال له تشابه
حالة موسى عليه السلام فقد اراد النبي صلى الله عليه وسلم
في هذه السنة ان يدخل بمن معه مكة يقيم بها شعائر الله
وسنة ابراهيم عليه السلام فصدوه فلم يدخلها في هذا
العام وحاصل خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم اري
في منامه انه دخل مكة هو واصحابه امنين محلقين روسهم
ومقصرين وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين

اي وقف بعرفة معهم فاستنفر العرب ومن حوله
ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش ان تعرضوا له بحرب
او يصدوه عن البيت فابطا عليه كثير من الاعراب وقدم عليه
بشر بن سفيان بن عمرو الخزاعي مسلما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تخرج معنا فانا ان شا الله
معتمرون وابتاع له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنا فبعث
بها الى ناحية قبا حتى حضر خروجه فامر بها فجللت الى المدينة
وسلمها الى ناجية بن جندب الاسلمي فقدمها الى الحليفة
واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم ويقال نميلة بن عبد الله
الليثي ويقال ابا رهم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيته فاغتسل ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من
عند بابه وخرج بام سلمة ومن معه من المهاجرين والانصار
ومن لحق به من العرب فكانوا اكثر من الف واربعماية لا يشكون
في الفتح للرؤيا المذكورة وليس معهم سلاح الا السيوف في
القرب وساق قوم الهدي فسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين لهلال ذي القعدة سنة ست حتى نزل
ذو الحليفة فصلى الظهر ثم دعا بالبدن وهي سبعون فجللت
ثم اشعر منها عدة ثم امر ناجية بن جندب فاشعر ما بقي
وقلدهن نعلا فاشعر المسلمون بدنهم وقلدوها وكان
معهم مايتا فرس وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشر بن سفيان عينا له وقدم عباد بن بشر طليعة في عشرين
فارسا ثم صلى ركعتين وركب من باب مسجد ذي الحليفة
فلما انبعثت به راحلته مستقبلة القبلة احرم بالعمرة
ليامن الناس حربه وليعلم الناس انه انما خرج زائرا لهذا
البيت ومعظما له واحرم غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم
الا بالجحفة وسلك طريق البيدا ومر فيما بين مكة والمدينة
بالاعراب من بني بكر ومزينة وجهينة فاستنفرهم فتشاغلوا
باموالهم وقالوا فيما بينهم يريد محمد يغزوا بنا الى قوم معدين
الكراع والسلاح وانما محمد واصحابه اكلة جزور لن يرجع محمد

واصحابه

واصحابه من سفرهم هذا ابدا قوم لا سلاح معهم ولا عدد
ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب
بالهدي مع فتيان من اسلم ومعهم هدي المسلمين ولما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجحفة امر بشجرة فقم
ما تحتها فخطب الناس فقال اني كاين لكم فرطا وقد تركت
فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم ولما بلغ المشركين خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم راعهم فاجتمعوا وتشاوروا فقالوا
يريد محمد ان يدخلها علينا في جنوده معتمرا فتسمع العرب
انه دخلها علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا
والله لا كان هذا ابدا ومنا عين تطرف ثم قدموا خالد بن الوليد
علي مايتي فارس الى كراع الغميم واستنفروا من اطاعهم
من الاحابيش واجلبت ثقيف معهم وخرجوا الى واد بطرف
التنعيم يقال له بلدح فضربوا به القباب والابنية ومعهم
النسا والصبيان فعسكروا هنالك واجمعوا على منع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ومحاربته ووضعوا
العيون على الجبال وهم عشرة انفس يوحي بعضهم الى بعض
بالصوت فعل محمد كذا وكذا حتى ينتهي الى قريش ببلدح
ورجع بشر بن سفيان الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عينا له من مكة وقد علم خبر القوم فلقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغدير الاشطاط وراء عسفان فقال
يا رسول الله هذه قريش سمعت بمسيرك فخرجوا معهم
العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذي
طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم ابدا وهذا خالد بن
الوليد في خيلهم قدموها الى كراع الغميم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد اكلتهم الحرب ماذا عليهم
لو خلوا بيني وبين ساير العرب فان اصابوني كان ذلك
الذي ارادوا وان اظهرني الله تعالى عليهم دخلوا في الاسلام
وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله

لا ازال اجاهدهم على الذي بعثني الله تعالى به حتى يظهره
الله تعالى او تنفرد هذه السالفة وقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسلمين فحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو اهله
ثم قال اما بعد يا معشر المسلمين اشيروا علي اترون ان
نميل الى ذراري هولا الذين اعانوهم فنصيبهم ام ترون
ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر رضي
الله عنه الله ورسوله اعلم يا رسول الله انما جينا معتمرين
ولم نجي لقتال احد ونرى ان نمضي لوجهنا فمن صدنا
عن البيت قاتلناه ووافقه اسيد بن حضير وقال
المقداد بن الاسود بعد كلام ابي بكر رضي الله عنهما انا والله
يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسيروا على اسم الله ودنا خالد بن الوليد
في خيله حتى نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فصف خيله فيما بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين القبلة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بازايه فصف اصحابه
وحانت صلاة الظهر فاذن بلال رضي الله عنه واقام
فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وصف
الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم فقاموا على ما كانوا
عليه من التعبية فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه
قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن تاتي
الساعة صلاة اخرى هي احب اليهم من انفسهم وابنايهم
فنزل قوله سبحانه واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر صلاة الخوف
ولما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
اسلكوا ذات اليمين فان خالد بن الوليد في الغميم في خيل
لقريش طليعة فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقاه

وكان

وكان بالمومنين رحيما فما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة
الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش فسلك بريدة ابن
الحصيب بهم طريقا وعرا وكان دليلهم فلما خرجوا من
ارض سهلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا
نستغفر الله ونتوب اليه فانها والله للحطة التي عرضت
على بني اسرائيل فلم يقولوها وسار رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى دنا من الحديبية فنزل باقصاها على
ثمد قليل الما فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلة الما فانتزع سهما من كنانته فامر
به فغرز في الثمد فجادت بالرواء حتى صدروا عنها والهم
ليغترفون بانيتهم جلوسا على شفير الماء ولما اطمان النبي
صلى الله عليه وسلم بالحديبية جاءه بديل بن ورقا اسلم
بعد ذلك في رجال من خزاعة وكانت عيبة نصح لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يخفون عنه شيا فلما قدموا عليه
صلى الله عليه وسلم سلموا فقال بديل بن ورقا جيناك
من عند قومك كعب بن لوي وعامر بن لوي قد استنفروا
لك الاحابيش ومن اطاعهم قد نزلوا اعداد مياه الحديبية
معهم العوذ المطافيل النسا والصبيان يقسمون بالله لا يخلون
بينك وبين البيت حتى تبيد خضراوهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا ما جينا لقتال احد وانما جينا لنطوف
بهذا البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ان قريشا قد اضرت بهم
الحرب ونهكتهم فان شاوا ماددتهم مدة يامنون فيها ويخلون
فيما بيننا وبين الناس والناس اكثرهم فان اجابوني فذلك
الذي اريد فان ظهر امري على الناس كانوا بين ان يدخلوا
فيما دخل فيه الناس او يقاتلوا وقد جموا وان هم ابوا فوالله
لاجهدن على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن
الله امره فوعى بديل مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال سابلغهم ما يقول وعاد وركبه الى قريش فقال اناس
منهم هذا بديل واصحابه وانما يريدون ان يستخبروكم فلا تسالوا

هم

عن حرف واحد فلما راى بديل انهم لا يستخبرونه قالوا انا
جينا من عند محمد اتحبون ان نخبركم عنه فقال عكرمة
ابن ابي جهل والحكم بن ابي العاص واسلما بعد ذلك ما لنا
حاجة فان تخبرونا عنه ولكن اخبروه عنا انه لا يدخلها
علينا عامه هذا ابدا حتى لا يبقى منا رجل فاشار عليهم
عروة بن مسعود الثقفي واسلم بعد ذلك بان يسمعوا
كلام بديل فان اعجبهم قبلوه والا تركوه فقال صفوان
ابن امية والحرث بن هشام واسلما بعد اخبرنا بالذى
رايتم وسمعتم فقال بديل لهم انكم تعجلون على محمد انه
لم يات لقتال وانما جا معتمرا واخبرهم بمقالة النبي صلى الله
عليه وسلم فقال عروة يا معشر قريش اتتهموني قالوا لا
قال الستم بالوالد قالوا بلى قال الست بالولد قالوا بلى
وكان عروة لسبيعة بنت شمس القرشية قال الستم تعلمون
اني استنفرت اهل عكاظ لنصركم فلما بلحوا على نفرت
اليكم بنفسي وولدي ومن اطاعني قالوا قد فعلت ما انت
عندنا بمتهم قال اني لكم لناصح وعليكم شفيق لا ادخر عنكم
نصحا فان بديلا قد جاكم بخطة رشد لا يردها احد ابدا الا
اخذ شرا منها فاقبلوها منه وابعثوني حتى اتيكم بمصداقها
من عنده وانظر الى من معه واكون لكم عينا اتيكم بخبره
فبعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد تركت كعب بن لوي
وعامر بن لوي على اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل
قد استنفروا لك الاحابيش ومن اطاعهم قد لبسوا جلود
النمور وهم يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى
تجتاحهم وانما انت بين امرين ان تجتاح قومك ولم تسمع برجل احد صح
اجتاح قومه واصله قبلك او بين ان يخذلك من يرى معك
واني والله لا ارى معك وجوها ولا ارى الا اوباشا من الناس
لا اعرف وجوههم ولا انسابهم وخليقا ان يفروا ويدعوك
وكاني بهم لو قد لقيت قريشا اسلموا فتوخذ اسيرا فاي شي
اشد

اشد عليك من هذا فغضب ابو بكر رضي الله عنه وكان
خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقال امصص بظر اللات
انحن نخذله او نفر عنه فقال عروة من ذا قال ابو بكر
فقال عروة اما والله لولا يد لك عندي لم اجزك بها لاجبتك
وطفق عروة كلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم مس
لحيته بيده والمغيرة بن شعبة قايم على راس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالسيف على وجهه المغفر فطفق
المغيرة كلما اهوى بيده عروة ليمس لحية رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرع يده بنعل السيف ويقول اكفف يدك
قبل ان لا تصل اليك فانه لا ينبغي لمشرك ان يمسه فلما
اكثر عليه غضب عروة وقال ويحك ما افظك واغلظك من
هذا الذي اذاني من بين اصحابك والله لا احسب فيكم
الام منه ولا اشر منزلة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة فقال عروة وانت
بذلك يا غدر والله ما غسلت عنك عذرتك بعكاظ الا
بالامس لقد اورثتنا العداوة من ثقيف الى اخر الدهر
وجعل عروة يرمق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعينه فوالله ما يتنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة
الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا
امرهم بامر ابتدروه واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوءه
انهم يطفون منه بشي ولا يسقط شي من شعره الا اخذوه
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه
تعظيما له فلما فرغ عروة من كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل ما قال لبديل بن ورقا اتى قريشا فقال يا قوم
اني وفدت على الملوك كسرى وقيصر والنجاشي واني والله
ما رايت ملكا قط اطوع فيما بين ظهرانيه من محمد في اصحابه
وما يعظم اصحاب محمد محمدا وليس بملك والله ما يتنخم نخامة
الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم
بامر ابتدروه واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوءه انهم

يطف منه بشئ ولا يسقط شي من شعره الا اخذوه واذا
تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له
ولا يتكلم رجل منهم حتى يستاذنه فان هو اذن له تكلم وان هو
لم ياذن له سكت وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها وقد
حذرت القوم واعلموا انكم ان اردتم منهم السيف بذلوه لكم
فقد رايت قوما لا يبالون ما يصنع بهم اذا منعوا صاحبهم و
والله لقد رايت معه اناسا ما كانوا ليسلموه ابدا على حال
فروا رايكم فماذا وه يا قوم واقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم
ناصح مع اني اخاف ان لا تنصروا على رجل اتى زايرا لهذا البيت
معظما له معه الهدي ينحره وينصرف فقالت لا تكلم بهذا
لو غيرك تكلم بهذا ولكن نرده عامنا هذا ويرجع الى قابل
فقال ما اراكم الا ستصيبكم قارعة فانصرف هو ومن تبعه
الى الطائف فقام الحليس بن علقمة الكناني وكان من دوس
فقال دعوني اتيه فقالوا ائته فلما اشرف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا فلان وانه من قوم يعظمون البدن ويتالهون فابعثوها
له فبعثت له فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي
عليها قلايدها قد اكلت اوبارها من طول الحبس ترجع
الحنين واستقبله الناس يلبون قد اقاموا نصف شهر صاح
وقال سبحان الله ما ينبغي لهولاء ان يصدوا عن البيت ابى
الله ان تحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب
ما ينبغي لهولاء ان يصدوا عن البيت هلكت قريش ورب
الكعبة ان القوم انما اتوا عمارا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة وقال ابن اسحاق وغيره
لم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى ذلك
اعظاما لما راى فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم خاطبه من بعد
فرجع الى قريش وقال اني رايت ما لا يحل منعه رايت الهدي
في قلايده قد اكل اوباره معكوفا عن محله والرجال قد تفلوا
وتغيرت رايحتهم ان يطوفوا بهذا البيت والله ما على هذا

حالفناكم

حالفناكم ولا عاقدناكم على ان تصدوا عن البيت من جاءه
معظما لحرمته مؤديا لحقه والذي نفسي بيده لتخلن بينه
وبين ما جاء له او لانفرن الاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا
كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به اجلس فانما
انت اعرابي لا علم لك كلما رايت من محمد مكيدة فقام مكرز
ابن حفص فقال دعوني اتيه فلما طلع وراه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال هذا رجل غادر فلما انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلمه بنحو ما كلم به بديلا وعروة فرجع الى
اصحابه فاخبرهم بما رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ليبعثه الى قريش فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا
على نفسي قد عرفت قريش عداوتي لها وليس بها من بني
عدي من يمنعني وان احببت يا رسول الله دخلت عليهم
فلم يقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا وقال عمر
يا رسول الله لكني ادلك على رجل اعز بمكة مني واكثر
عشيرة وامنع وانه يبلغ لك ما اردت عثمان بن عفان فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله
عنه فقال اذهب الى قريش واخبرهم انا لم نات لقتال وانما
جينا عمارا وادعهم الى الاسلام وامره ان ياتي رجالا بمكة
ونسا مومنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم
ان الله تعالى وشيكا يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها
بالايمان فانطلق عثمان الى قريش فمر عليهم ببلدح فقالوا
اين تريد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم
لادعوكم الى الاسلام الى الله جل ثناوه وتدخلوا في الدين
كافة فان الله تعالى مظهر دينه ومعز نبيه واخرى تكفون
ويكون الذي يلي هذا الامر منه غيركم فان ظفر برسول الله
صلى الله عليه وسلم فذلك ما اردتم وان ظفر كنتم بالخيار
بين ان تدخلوا فيما دخل الناس فيه او تقاتلوا وانتم وافرون
جامون ان الحرب قد نهكتكم واذهبت الاماثل منكم واخرى

مومنين صح

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبركم انه لم يات لقتال احد
انما جا معتمرا معه الهدي عليه القلايد ينحره وينصرف
فقالوا قد سمعنا ما تقول ولا كان هذا ابدا ولا دخلها علينا
عنوة فارجع الى صاحبك فاخبره انه لا يصل الينا ولقيه
ابان بن سعيد واسلم بعد فرحب به واجازه وقال له لا تقصر
عن حاجتك ثم نزل عن فرس كان عليه فحمل عثمان على
السرج وردف وراه فدخل به مكة فاتى عثمان اشراف
قريش رجلا رجلا فجعلوا يردون عليه ان محمدا لا يدخلها
علينا ابدا ودخل على قوم مومنين من رجال ونسا هم
مستضعفين بمكة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قد اظلكم ان يظهر الايمان بمكة حتى لا يستخفى به
ففرحوا بذلك وقالوا اقرا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم السلام ولما فرغ عثمان من رسالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى قريش قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت
فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقام عثمان بمكة ثلاثا يدعو قريشا وقال
المسلمون وهم بالحديبية قبل ان يرجع عثمان خلص
عثمان من بيننا الى البيت فطاف به فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اظنه طاف به ونحن محصورون قالوا
وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص اليه قال ذلك ظني به
ان لا يطوف بالكعبة حتى نطوف بها فلما رجع عثمان رضي
الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلمون
له اشتفيت من البيت يا ابا عبد الله فقال عثمان بئس
ما ظننتم بي فوالذي نفسي بيده لو مكثت مقيما بها سنة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيما بالحديبية ما طفت
حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد دعتني
قريش الى ان اطوف بالبيت فابيت فقالوا لكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلمنا واحسننا ظنا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعل على الحرس محمد بن مسلمة

فلما

فلما كان عثمان بمكة بعثت قريش ليلا خمسين رجلا عليهم
مكرز بن حفص وامروهم ان يطوفوا بالنبي صلى الله عليه
وسلم رجا ان يصيبوا منهم احدا او غرة فاخذهم محمد ابن
مسلمة فجا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وافلت منهم
مكرز بن حفص فاخبر اصحابه وكان رجال من المسلمين
قد دخلوا مكة في امان عثمان وقيل سرا باذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا وبلغ قريشا حبس اصحابهم
الذين اخذ محمد بن مسلمة فجا جمع من قريش الى النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى تراموا بالنبل والحجارة
واسر المسلمون منهم ايضا اثني عشر فارسا وبعثت
قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى واسلما
بعد ومكرز بن حفص فلما جا سهيل وراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه سهل امركم فقال سهيل
يا محمد ان الذي كان من حبس اصحابك وما كان من قتال
من قاتلك لم يكن من راي ذوي راينا وانما كنا له كارهين
حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعث الينا باصحابنا بنا
الذين اسرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا انصفتنا فبعث
سهيل ومن معه الى قريش فبعثوا من كان عندهم مع
عثمان وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم
الذين اسر وقيل وصول عثمان ومن معه بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان ومن معه قتل فدعا
الناس الى البيعة وقال لا نبرح حتى نناجز القوم واتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم منازل بني مازن في ناحية
الحديبية فنزل في رحالهم تحت شجرة خضرا ثم قال ان الله
امرني بالبيعة فاقبل الناس يبايعونه ثم لبسوا السلاح
وكان الذين شهدوا البيعة خمس عشرة ماية فلما نظر سهيل
ابن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومن كان معهم من
عيون قريش سرعة الناس الى البيعة وتشميرهم الى الحرب



اشتد بهم الرعب والخوف وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي ذكر من قتل عثمان باطل فلما قدم عثمان رضى الله عنه
هو ومن معه من مكة رجع سهيل ومن معه الى قريش
فاخبروهم بما راوا من سرعة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الى البيعة وتشميرهم الى الحرب فقال اهل الراي منهم ليس
خير من ان نصالح محمدا على ان ينصرف عنا عامه هذا ولا
يخلص الى البيت حتى يسمع من سمع بمسيره من العرب انا
قد صددناه ويرجع قابلا فيقيم ثلاثا ينحر هديه وينصرف
فاجمعوا على ذلك فبعثوا سهيلا ومن كان معه وقالوا ايت
محمدا فصالحه وليكن في صلحك ان لا يدخل عامه هذا فوالله
لا تحدث العرب انه دخل علينا عنوة فاتى سهيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قد اراد القوم الصلح حتى بعثوا هذا وجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم متربعا وقام عباد بن بشر وسلمة بن
اسلم على راسه صلى الله عليه وسلم وهما مقنعان في الحديد
وبرك سهيل على ركبتيه فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطال وتراجعا وارتفعت الاصوات وانخفضت وقال عباد
ابن بشر لسهيل اخفض من صوتك عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلوس فجرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم القول حتى
وقع الصلح على ان توضع الحرب بينهما عشر سنين وان يومن
الناس بعضهم بعضا وان يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عامه هذا فاذا كان العام القابل قدمها فخلوا بينه وبين مكة
فاقام فيها ثلاثا ولا يدخلها الا بسلاح الراكب السيوف
في القرب لا يدخلها بغيره وانه من اتى من اصحاب محمد لم
يردوه عليه ومن خرج منهم الى محمد رده عليهم وانه لا اسلال
ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل
فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه
فكره المسلمون هذه الشروط وابى سهيل الا ذلك فلما اصطلحوا

ولم

ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله الست نبي الله حقا قال بلى قال
السنا على الحق وهم على الباطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم
في النار قال على م نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولم يحكم
الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى
انى عبد الله ورسوله ولست اعصيه ولن يضيعني وهو
ناصري قال اوليس كنت تحدثنا انا ناتي البيت فنطوف
حقا قال بلى فاخبرتك انك تاتيه العام قال لا قال فانك اتيه
ومطوف به فذهب عمر الى ابي بكر رضى الله عنهما متغيظا
ولم يصبر فقال يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قال
السنا على الحق وهم على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا
في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فعلى م نعطي الدنية
في ديننا ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم قال ايها الرجل انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو
ناصره فاستمسك بغرزه حتى تموت فوالله انه لعلى الحق
فقال عمر انا اشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اوليس كان يحدثنا انه سياتي البيت ويطوف به قال بلى
افاخبرك انك تاتيه العام قال لا قال فانك اتيه فمطوف به
فلقي عمر من هذه الشروط امرا عظيما وقال والله ما شككت
منذ اسلمت الا يومئذ وجعل يرد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكلام فقال ابو عبيدة بن الجراح الا تسمع
يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يقوله
نعوذ بالله من الشيطان واتهم رايك قال عمر فجعلت
اتعوذ بالله من الشيطان حينئذ فما اصابني شر قط مثل
ذلك اليوم وعملت لذلك اعمالا صالحات لتكفر عني ما مضى
من التوقف في امتثال الامر ابدا فقال سهيل هات اكتب
بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
رضى الله عنه فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
اما الرحمن الرحيم فوالله لا ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم

هم



كما كنت تكتب الكتب في قضيتنا ما نعرف **فقال** المسلمون والله
لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اكتبه باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله
فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن
البيت ولا قاتلناك اكتبه في قضيتنا ما نعرف اكتبه محمد بن عبد
الله **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي امحه فقال
ما انا بالذي امحاه وارتفعت الاصوات فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخفضهم ويومي بيده اليهم اسكتوا فقال ارنيه
فاراه اياه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال
اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسهيل على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال سهيل
لا والله لا يتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك لك
العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا ياتيك منا احد
بغير اذن وليه وان كان على دينك الا رددته الينا فقال
المسلمون سبحان الله ايكتب هذا كيف يرد الى المشركين
وقد جا مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انه
من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جا منهم الينا فسيجعل
الله له فرجا ومخرجا فبينما الناس على ذلك اذ جا ابو جندل
ابن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من اسفل
مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين وكان ابوه سهيل
قد اوثقه في الحديد وسجنه فخرج من السجن واجتنب
الطريق وركب الجبال حتى اتى الحديبية فقام اليه المسلمون
يرحبون به ويهنئونه **فلما راه** ابو سهيل قام اليه فضرب
وجهه واخذ بتلبيبته ثم قال يا محمد هذا اول ما اقاضيك
عليه ان ترده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم نقض
الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شي ابدا قال
فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا
بفاعل فقال مكرز وحويطب قد اجزناه لك فاخذاه
فادخلاه فسطاطا فاجازاه وكف عنه ابوه فقال ابو جندل

يامعاش

يا معاشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جيت مسلما الا ترون
ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورفع صوته يا ابا جندل اصبر واحتسب
فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا
ومخرجا انا قد عقدنا مع القوم صلحا واعطيناهم واعطونا
على ذلك عهدا وانا لا نغدر ومشى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه الى جنب ابي جندل فقال له اصبر واحتسب فانما
هم المشركون وانما دم احدهم عند الله كدم كلب وجعل عمر
يدني قايم السيف منه قال عمر رجوت ان ياخذ السيف
فيضرب به اباه قال فضن الرجل بابيه وقد كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في
الفتح لرويا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا ما راوا
من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في نفسه دخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا
يهلكون فزادهم امر ابي جندل على ما بهم ونفذت القضية
وشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين
فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم رجل حتى
قال ذلك ثلاث مرات فاشتد ذلك عليه فدخل على ام
سلمة فقال هلك المسلمون امرتهم ان ينحروا ويحلقوا
فلم يفعلوا فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم
امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة في امر الصلح
ورجوعهم بغير فتح يا نبي الله اخرج ولا تكلم احدا كلمة حتى
تنحر بدنك وتدعو بحالقك فجلى الله تعالى عن الناس بام
سلمة رضي الله عنها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واضطبع بثوبه وخرج فاخذ الحربة ويمم هديه واهوى
بالحربة الى البدن رافعا صوته قايلا بسم الله والله اكبر ونحر
فتواثب المسلمون الى الهدي وازدحموا عليه ينحرونه
حتى كاد بعضهم يقع على بعض فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه

وسلم من نحر البدن دخل قبة له من ادم حمرا ودعا بخراش
ابن امية الكعبي فحلق راسه ورمى شعره على شجرة كانت
الى جنبه من سمرة خضرا فجعل الناس ياخذونه فيتحاصونه
وحلق بعض المسلمين وقصر بعض فاخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم راسه من قبته وهو يقول رحم الله المحلقين
قيل يا رسول الله والمقصرين فقال رحم الله المحلقين ثلاثا
ثم قال والمقصرين وبعث الله تعالى ريحا عاصفا فاحتملت
اشعارهم فالقتها في الحرم واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحديبية تسعة عشر يوما وقيل غير ذلك ثم انصرف راجعا
فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا ورد رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلين من المومنين كانا خرجا اليه
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئس
الكلام بل هو اعظم الفتح قد رضي المشركون ان يدفعوكم
بالراح عن بلادهم ويسالوكم القضية ويرغبون اليكم
في الامان ولقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله بهم وردكم
سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد وانا
ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاوكم من فوقكم
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا **فقال** المسلمون صدق
الله ورسوله فهو اعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما
فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبالامور منا **وفي ذلك** نزلت
سورة الفتح فكان صد المشركين رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن دخول مكة بمن معه لاقامة شرايعه سبحانه
وسنة ابراهيم عليه السلام نظير ما وقع لموسى عليه السلام
اول امره **ولما كان عاقبة** امر موسى عليه السلام دخول
الارض المقدسة وقتل من بها من الجبارين كذلك كان
عاقبة امر نبينا صلى الله عليه وسلم دخول مكة في العام
القابل معتمرا عمرة القضا كما تسمعه انفا ان شا الله تعالى

ثم قد كان لنبينا صلى الله عليه وسلم ما يوازي ما اوتي موسى
عليه السلام من نبع الما من الحجر **قال** ابو طالب ان اول
ما انكرت من ابن اخي انا كنا بذي المجاز في ابلنا وكان رديفي
في يوم صايف فاصابني عطش شديد فقلت له يا ابن اخي
اذاني العطش فثنى رجله فنزل فقال يا عم اتريد ما قلت
نعم فقال انزل فنزلت فانتهيت الى صخرة فركضها برجله
وقال شيا فانبعث ما لم ار مثله فشربت حتى رويت
فقال اي رويت قلت نعم فركضها ثانية فعادت كما كانت
وزاد نبينا صلى الله عليه وسلم نبعه من بين اصابعه الشريفة
فعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالزورا وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضو
فلم يجدوا ما فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضو
في اناء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الانا
فصغر ان يبسط يده فيه فضم اصابعه فامر الناس ان
يتوضوا منه فرايت الما ينبع من بين اصابع النبي صلى
الله عليه وسلم فتوضوا من عند اخرهم **قال** قتادة
قلت لانس كم كنتم قال زها ثلاثماية **زاد كما في رواية**
فتوضوا وشربوا وكنا نسمع صوت الما وتسبيحه وهو يشرب
قال ابو العباس القرطبي قصة نبع الما من بين اصابعه صلى
الله عليه وسلم قد تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد
عظيمة **وردت عنه** من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم
القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل
هذه المعجزة العظيمة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم
حيث نبع الما من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه **قال**
بعضهم وهذا ابلغ في المعجزة من نبع الما من الحجر حيث ضرب
موسى عليه السلام بالعصا فتفجرت منه المياه لان خروج
الما من الحجارة معهود متعارف بخلاف خروجه من بين
اللحم والدم فلم يعهد **وكذلك تظليل الغمام** وقع لنبينا
صلى الله عليه وسلم نظيره فقد خرج به ابو طالب الى الشام

في اشياخ من قريش فمروا ببحيرا فخرج اليهم علي خلاف عادة
فجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين
فقالوا له وما علمك قال انكم حين اشرفتم من الثنية لم يبق
شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا لنبي واني اعرفه
بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفيه ثم رجع فصنع لهم
طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل
فقال ارسلوا اليه فاقبل وغمامة تظله من بين القوم
فلما دنا الي القوم وجدهم قد سبقوا الى فيء الشجرة
فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال عليه فيؤها الحديث
وقد اظلته ايضا وهو رضيع عند حليمة السعدية
وقد كان ذلك ارهاصا وتاسيسا للنبوة ثم انقطع بعد
تنبيه صلى الله عليه وسلم بدليل تظليل ابي بكر رضي
الله عنه له في الهجرة واما عصى موسى عليه السلام
وانقلابها حية فنظيره لنبينا صلى الله عليه وسلم ما اخرجه
ابن اسحاق انه قدم رجل من اراش بابل له بمكة فابتاعها
منه ابو جهل بن هشام فمطله باثمانها فاقبل حتى وقف
علي نادي قريش فقال من رجل يعديني علي ابي الحكم
فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني علي حقي فقال اهل
المجلس ترى ذلك الرجل يهزؤون الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في ناحية المسجد لما يعلمون بينه وبين
ابي جهل من العداوة اذهب اليه فهو يعديك عليه فاتاه
فذكر له ذلك فقام معه حتى جاء فضرب علي بابه فقال
من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه قال اعط
هذا الرجل حقه قال لا تبرح حتى اعطيه الذي له فدخل
فخرج اليه بحقه فدفعه اليه ثم انصرف فقالوا له يا ابا الحكم
جئت عجبا من العجب قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب
على بابي فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسي لفحلا
من الابل ما رايت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل

قط

٣

قط فوالله لو ابيت لاكلني واما ان يد موسى عليه السلام
كان لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس
والقمر فنظيرها لنبينا صلى الله عليه وسلم ان الطفيل بن عمرو
الدوسي قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها
فمشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا
لبيبا فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين
اظهرنا فرق جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر
يفرق بين المرء وابيه والرجل واخيه والرجل وزوجه
وانا نخشى عليك وعلي قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا
تسمعن منه قال الطفيل ما زالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع
منه شيئا ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت الى
المسجد كرسفا فرقا من ان يبلغني شيئا من قوله فغدوت
الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند
الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله
فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي اني لرجل لبيب شاعر
ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا
الرجل ما يقول فان كان الذي ياتي به حسنا قبلت وان كان
قبيحا تركت فمكثت حتى انصرف الى بيته فتبعته فقلت ان
قومك قد قالوا لي كذا وكذا فاعرض علي امرك فعرض علي
الاسلام وتلا علي القران فلا والله ما سمعت قولا قط احسن
منه ولا امرا اعدل منه فاسلمت وقلت يا نبي الله اني امرء
مطاع في قومي واني راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع
الله ان يجعل لي اية تكون لي عونا عليهم فقال اللهم اجعل
له اية فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعني على
الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير
وجهي اني اخشى ان يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي فتحول
فوقع في راس سوطي كالقنديل المعلق وكان يضيء في الليلة
المظلمة واتى الناس فعلقوا ياخذون بسوطه فتخرج النور
من بين اصابعهم فدعا ابويه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم

امه الحديث وأما انفلاق البحر فنظيره لنبينا صلى الله
عليه وسلم احلال الغنايم ولم تحل لاحد قبله واشباع الجم
الغفير من الطعام اليسير ففي حديث جابر رضي الله عنه
قال كنا يوم الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعرضت كدية شديدة فجاوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذه كدية من الجبل عرضت فقال انا نازل ثم قام وبطنه
معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا
اهيل فقلت يا رسول الله ايذن لي الى البيت فقلت لامراتي
اني رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا
ما في ذلك صبر فعندك شي فاخرجت له جرابا فيه صاع من
شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت ففرغت الي
فراغي وقطعتها في برمتها والعجين قد انكسر اي لان
ورطب وقرب من الخبز والبرمة بين الاثافي كادت ان تنضج
ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تفضحني
برسول الله وبمن معه فجئت فساررته فقلت طعيم لي
فقم انت يا رسول الله ورجل ورجلان قال كم هو فذكرت له
فقال كثير طيب قل لها لا تنزع البرمة والخبز من التنور حتى
اتيكم واستقي صحافا ثم صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا اهل الخندق ان جابرا صنع لكم سورا فحي هلا بكم فلقيته
من الحيا ما لا يعلمه الا الله عز وجل فجئت وجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جيت امراتي فقلت
ويحك جا النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار
ومن معهم فقالت بك بك هل سالك فقلت نعم فقالت الله
ورسوله اعلم قال فكشفت عني غما شديدا فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ادخلوا ولا تضاغطوا فاخرجت
له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق فيها
وبارك ثم قال يا جابر ادع خابزة فلتخبز معك واقدحي من برمتكم
ولا تنزلوها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يثرد ويغرف

ثم يخمر البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب الى اصحابه كلما
نزع فقوم جا قوم حتى صدر اهل الخندق وهم الف حتى تركوه
وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلي واهدي فان الناس
اصابتهم مجاعة فلم نزل ناكل ونهدي يومنا وقد وقع له صلى
الله عليه وسلم في حيس ام سليم وطعام ابي ايوب وابنته
فاطمة رضي الله عنها العجب العجاب واما دعا موسى
عليه السلام على قومه بالطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم فنظيره لنبينا صلى الله عليه وسلم دعاوه على قومه
بالسنين ففي حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعو في القنوت اللهم انج سلمة
ابن هشام اللهم الوليد بن الوليد اللهم انج عياش بن ابي ربيعة
اللهم انج المستضعفين من المومنين اللهم اشدد وطاتك
على مضر اللهم سنين كسني يوسف وروى الشيخان
وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه ان قريشا لما استعصت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطاوا على الاسلام قال
اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة حصت
كل شي حتى اكلوا الجيف والميتة والعظام والجلود حتى ان
احدهم كان يرى ما بينه وبين السما كهيئة الدخان من الجوع
فجاء ابا سفيان وناس من اهل مكة فقالوا يا محمد انك تزعم
انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا وفي لفظ ننشدك
الله والرحم قد اكلنا العلهز الوبر والدم فادع الله فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا
فشكى الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت
السحابة عن راسه فسقي الناس حولهم وفيه نزل قوله
تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم الاية وانظر
ما وقع لموسى عليه السلام حين امر ان يختار من قومه سبعين
رجلا يذهبوا معه الى الطور لياخذ التوراة فسار بهم ثم
خرج من بينهم وخلفهم وامرهم ان يتبعوه الى الجبل وقال الله

سبحانه له وما اعجلك عن قومك يا موسي فاجاب بقوله
هم اولاء علي اثري وعجلت اليك رب لترضي وقوله سبحانه
لنبينا صلي الله عليه وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضي
ففي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اللهم امتي امتي وبكي فقال
الله يا جبريل اذهب الي محمد فقل انا سنرضيك في امتك
ولا نسوءك ومن ذلك لكثرة الثواب والنصر والتمكين وكثرة
المومنين وقوله سبحانه لنبينا صلي الله عليه وسلم فلنولينك
قبلة ترضاها وقوله تعالي لموسي عليه السلام والقيت
عليك محبة مني فقال عز وجل لنبينا صلي الله عليه وسلم
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله واعظم ذلك
قوله سبحانه لموسي عليه السلام واصطنعتك اي اصطفيتك
واخترتك لوحيي ورسالتي فقال سبحانه لنبينا صلي الله
عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولما قال
سبحانه وتعالي لموسي عليه السلام ولما جا موسي لميقاتنا
قال لنبينا صلي الله عليه وسلم اسري بعبده ولما كلم موسي
علي جبل الطور كلم نبينا صلي الله عليه وسلم علي بساط
النور فوق السموات السبع وايضا لم يكلم موسي عليه السلام
الا بعد الاربعين ليلة ونبينا صلي الله عليه وسلم كان نايما
في بيت ام هاني فجاءه جبريل عليه السلام فخرج به الي البيت
المقدس ثم صعد به الي السما الحديث وايضا فموسي عليه
السلام لم يحتمل ما راي فصعق واحتمل نبينا صلي الله عليه
وسلم ما راي فزكاه الله سبحانه واثني عليه بقوله تعالي ما زاغ
البصر وما طغي وايضا فموسي عليه السلام سال الروية
فمنع وسكت محمد صلي الله عليه وسلم فاعطيها والله اعلم
قيل كان من امر وفاة موسي عليه السلام انه كان قد
كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب الموت اليه فنبي يوشع
ابن نون وكان يغدوا عليه ويروح فيقول له موسي يا نبي
الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك

كذا

كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شي مما احدث الله اليك
حتي تكون انت الذي تبتدي به وتذكره ولا يذكر له شيا
فلما راي ذلك موسي عليه السلام كره الحياة واحب الموت
فجاءه ملك الموت عليه السلام فقال له اجب ربك فلطم موسي
عليه السلام عينه ففقاها فرجع الي الله عز وجل فقال انك
ارسلتني الي عبد لا يريد الموت لطمني ففقا عيني فردها
الله عليه وقال ارجع الي عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت
تريد الحياة فضع يدك علي متن ثور فما وارت يدك من
شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال تموت قال فالان
من قريب قال يا رب ادنني من الارض المقدسة رمية
حجر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلي
الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الي جانب الطريق
عند الكثيب الاحمر وقيل خرج موسي عليه السلام لبعض
حاجته فمر برهط من الملايكة يحفرون قبرا لم ير احسن
منه ولا ما فيه الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملايكة
الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم علي ربه فقال
ان هذا العبد من الله لبمنزل ما رايت كاليوم مضطجعا
فقالت الملايكة يا صفي الله اتحب ان يكون لك قال وددت
قالوا فانزله فاضطجع فيه وتوجه الي ربك ثم تنفس اسهل
تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملايكة التراب وقيل
بل اتاه ملك الموت بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه
بعد ما عاش مائة وعشرين سنة ثم صعد الي السما السابعة
وهي ياقوتة حمرا واسمها عروبا وفي النوادر اسمها اسحاقيل
وقيل زبرجدة خضرا وغلظها وطولها وعرضها واهلها بضعف
في هذا كله علي السموات الست وفيها البيت المعمور وفيها
ملك الموت جالس علي كرسي جميع الدنيا بين ركبتيه وجميع
الخلايق بين يديه ويده تبلغ المشرق والمغرب قد سلط علي
نفوس بني ادم مكبا علي لوح ضخم في يده دايب ينظر فيه
وفي اللوح اجال الخلايق مكتوب فاذا حضر اجل عبد حلق

عليه ونظر اليه اعوانه وعلموا انه نظر اليه اخذوه فعالجوا
ونزعوا روحه حتى اذا بلغوا بالروح الحلقوم مد يده فانتزعها
بيده لا يلي ذلك غيره عليه السلام وفي رواية فلما انتهى
الى السما السابعة راى فوقه رعدا وبرقا وصواعق فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا
حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجيء جا ففتح لهما زاد كما في رواية فسمع تسبيحا
في السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السموات العلى من
ذي المهابة مشفقات من ذي العلا بما علا فلما خلصا فاذا
النبي صلى الله عليه وسلم بابراهيم اسم اعجمي معناه اب
راحم واكثر المحققين على انه اسم جامد غير مشتق وتكلف
بعضهم اشتقاقه من البرء والبر والبراة ومن الهيمان والوهم
والهمة فقال بعض بري من دون الله فهام قلبه بذكره
وقال بعض بري من علة الزلة فهم بالحلوله في محل الخلوه
وقيل غير ذلك وللعرب فيه لغات تسع احداها ان
ابراهيم بالف بعد الرا ويا بعد الها وهي اشهرها الثانية
ابراهام بالف بعد الها مكان اليا والها مفتوحة لمناسبتها
الثالثة ابراهم بالف بعد الرا وليس بين الها المكسورة
والميم شي الرابعة كذلك الا انه بفتح الها الخامسة
كذلك الا انه بضم الها السادسة ابرهم بفتح الها دون
الف ولا ياء السابعة ابراهوم بضم الها وبواو بعدها
الثامنة ابراهيم بامالة الالف بعد الرا التاسعة
ابراهام بامالة الالف الثانية لا غير ويجمع على اباره
عند قوم وبراهم عند اخرين وابارهة وبراهمة واباريه
ومنع المبرد براهمة قال لان الهمزة لا تحذف وحكى ثعلب
في جمعه براه بحذف زوايده قالوا التصغير على بريه وهو
خطا فان هذا الاسم المعظم وما كان مثله لا يصغر قالوا
واصله بالعبرانية ابراهام بالفين مكتنفين للها فلما تكلمت

به العرب منهم من تركه على حاله ولم يغيره ومنهم من جعله
مكان الالف يا وكسر ما قبلها وهي اللغة الفاشية على السنة
العرب وهو ابو الانبيا التي اتت بعده ويكنى ابا الضيفان
واسم ابيه تارخ بالمثناة الفوقية والمهملة اخره ابن ناحور
بنون وحا مهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمتين اوله
واخره وقيل بمهملات وقيل بالغين معجمة بدل خايه
ابن راغو بغين معجمة مضمومة وقيل مهملة وقيل
ارغو بفتح الهمزة وسكون الرا وضم الغين معجمة او مهملة
وقيل رعو بفتح الرا وسكون الغين ابن فالخ بفا ولام مفتوحة
وخا معجمة ويقال بالغين المعجمة بدل الخا ابن عيبر بعين
مهملة مفتوحة فمثناه تحتية ساكنة فموحدة مفتوحة
بوزن جعفر ابن شالخ بشين معجمة فالف فلام مفتوحة
بعدها خا معجمة ابن ارفخشد بفتح الهمزة فرا ساكنة
ففا مفتوحة فخا ساكنة فشين مفتوحة فذال معجمات
ويقال انفخشذ بالنون بدل الرا والفخشد باللام ويقال
ويقال الفخشذ باللام وتقديم الشين على الخا ابن سام
بسين مهملة في اخره ميم مخففة ابن نوح عليه السلام
وقيل كان اسم ابي ابراهيم اولا تارح فلما صار مع نمرود
اقامه على خزانة الالهة وسماه ازر وقيل هو لقب له
قيل ومعناه سب وعيب بهو في كلامهم الشيخ المعوج
واسم امه نوبا ويقال ليوثا وقال الحافظ ابن عساكر ره
في ترجمة ابراهيم عليه السلام عن اسحاق بن بشر الباهلي
صاحب كتاب المبتدا ان اسم ام ابراهيم عليه السلام اميلة
وقيل غير ذلك وولد ابراهيم بكوثى من اقليم بابل من
ارض العراق وقيل ببرزة من غوطة دمشق في جبل
يقال له قاسيون فيما قاله ابن عساكر والصحيح الاول في
زمن نمروذ بن كنعان وهو بضم النون واخره ذال معجمة
لا ينصرف للعلمية والعجمة ولا تدخله الالف واللام على
راس الفي سنة من خلق ادم عليه السلام وكان بين ابراهيم

ونوح عليهما السلام عشرة قرون وكان يتكلم بالسريانية اولا وانما
نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من نمروذ وكان نمروذ قال
للذين ارسلهم في طلبه اذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فردوه
فلما ادركوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا وذلك من
حين عبر النهر فسميت العبرانية بذلك **واما السريانية**
فذكر ابن سلام انها سميت بذلك لان الله تعالى حين علم
الاسما علمه سرا من الملايكة وانطقه بها ح وهو افضل
الانبيا بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن
كثير وغيره وعند البزار والامام احمد والحاكم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه خيار بني ادم نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ومحمد وخيرهم محمد ثم ابراهيم ومثل هذا لا يقال
الا عن توقيف فهو في حكم المرفوع **وقد ذكرت** قصة ولادته
عليه السلام عند بيان تكلمه في المهد قال في المطلع وكان لابراهيم
عليه السلام في طريق الحق عشر مقامات نال بها غاية الكرامات
الاول مقام الطلب هذا ربي **الثاني** مقام الدعوة واذن
في الناس بالحج **الثالث** مقام الفضيلة واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى **الرابع** مقام الفقر والفاقة رب اجعلني
مقيم الصلاة **الخامس** مقام النعمة والذي هو يطعمني
ويسقين **السادس** مقام المغفرة والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين **السابع** مقام المحبة ارني كيف تحيي
الموتى **الثامن** مقام المعرفة واجعل لي لسان صدق في
الاخرين **التاسع** مقام الهيبة ان ابراهيم لاواه حليم
العاشر مقام الوراثة وفي هذا المقام حصل له الاستغنا
عن الواسطة فقال حسبي من سوالي علمه بحالي **وكان**
اول من اختتن ففي حديث ابي هريرة رضي الله عنه اختتن
ابراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة بالقدوم وعاش بعد
ذلك ثمانين سنة **وقيل** امر ان يختتن وهو ابن ثمانين سنة
فعجل واختتن بالقدوم فاشتد عليه الوجع فدعا ربه فاوحى
اليه انك عجلت قبل ان نامرك بالته قال يا رب كرهت ان اوخر

امرك والمراد بالقدوم آلة النجار وهو مخفف الدال وقيل هو
اسم مكان فهو مشدد دالها فقيل قرية بالشام وقيل بلد بالسراة
والذي عند ابن حبان مرفوعا انه اختتن وهو ابن مائة وعشرين
سنة ولكن للحاكم زاد ابو الشيخ وعاش بعد ذلك ثمانين سنة
فعلى هذا يكون عاش مايتي سنة وجمع بان الاول حسب
من مبدا نبوته والثاني من مبدا ولادته واول من راى
الشيب **فقال يا رب** ماهذا قال وقار يا ابراهيم فقال رب
زدني وقارا واول من جز شاربه واول من قص اظافيره
واول من استحد واول من فرق واول من لبس السراويل **وقيل**
اوحى الله اليه انك اكرم اهل الارض علي فاذا سجدت فلا
ترى الارض عورتك واول من خضب بالحنا والكتم واول
من خطب على المنبر واول من رتب العسكر في الحرب
ميمنة وميسرة وقلبا لما سار لقتال الذين اسروا لوطا عليه
السلام واول من عمل القسي واول من اضاف الضيف ولذا
سمي بابي الضيفان وكان لقصره اربعة ابواب لكي لا يفوته
احد وكان اذا اراد ان يتغدى طلب من يتغدى معه ميلا في ميل
وهو اول من عانق واول من ثرد الثريد واول من يكسى
يوم القيامة ثوبا ابيض **وفي رواية** قبطيتين ثم يكسى النبي
صلى الله عليه وسلم حلة الحبرة وهو على يمين العرش **وقد**
اقام ابراهيم عليه السلام الحجة على نمروذ وقومه وقال
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف لكم
ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا
الهتكم ان كنتم فاعلين فاجمع نمروذ وقومه على احراقه **وكان**
ابراهيم اذ ذاك ابن ستة عشرة سنة وانما اختاروا المعاقبة
بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولذلك جا لا يعذب
بالنار الا خالقها فحبسوه في بيت ثم جمعوا له صلاب الحطب
شهرا حتى كانت العجوز تمر وتقول ان عافاني الله لاجمعن
لابراهيم حطبا وكانت المراة تنذر في بعض ما تطلب مما تحب
ان تدركه لين اصابته لتحتطبن حطبا وتجعله في النار التي

يحرق بها ابراهيم احتسابا فجمعوا ما ارادوا ثم اشعلوا النار
فيه فاشتعلت حتى انتهت وكان الطير يمر بها فيحترق من شدة
وهجها ثم رفعوه الى البنيان وقيدوه واتخذوا المنجنيق
باشارة ابليس لعنه الله حيث لم يتمكنوا من القايه في النار من
شدة حرها فوضعوه فيه مقيدا مغلولا فضاحت السموات
والارض والجبال ومن عليها من الملايكة وجميع الخلق الا
الثقلان صيحة واحدة وقالت يارب ابراهيم ليس في الارض
من يعبدك غيره يحرق في النار فاذن لنا في نصرته فقال
الله عز وجل ان استغاث بكم او بشي منكم فلينصره وقد اذنت
له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني
وبينه ولما ارادوا القاه في النار اتاه ملك المياه والامطار
بيده وخازن الريح وقال ان شئت اطرت النار بالريح في الهوى
فقال لا حاجة لي فيكم ثم رفع راسه الى السما وقال اللهم انت
الواحد في السما وفي الارض ليس في الارض احد يعبدك غيري
لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك
لك ثم رموه بالمنجنيق فاستقبله جبريل عليه السلام وقال
يا ابراهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا فقال له جبريل فاسال
ربك فقال ابراهيم عليه السلام حسبي من سوالي علمه
بحالي حسبي الله ونعم الوكيل فقال الله سبحانه يا نار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم فلم يبق يوميذ نار في الارض الا
طفيت ظنا انها المعنية ولم ينتفع احد من اهل الارض يوميذ
بنار ولا احرقت النار يوميذ الا وثاق ابراهيم عليه السلام
ولم يبق يوميذ دابة الا اطفات النار عند الا الوزغ فلذلك
امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وسماه فويسقا فتلقته
الملايكة واخذت بضبعيه حتى اجلسته على الارض فاذا
عين ما وورد احمر ونرجس وبعث الله ملكا في صورة ابراهيم
يونسه وجاه جبريل عليه السلام بقميص من الجنة وقال
يا ابراهيم ان ربك عز وجل يقول لك اما علمت ان النار لا تضر
احبابي فلبس ذلك القميص واشرف نمروذ عليه من اعلا

صرح له فنظر اليه ولم يشك انه هلك فراه جالسا في روضة
ورأى الملك قاعدا الى جنبه وحواليه نار تشتعل فناداه
نمروذ يا ابراهيم كبر الهك الذي بلغت قدرته الى ان حال
بينك وبين النار وصرف ضررها عنك فهل تستطيع
ان تخرج منها قال نعم قال فهل تخشى ان اقمت فيها ان
تضرك قال لا قال فقم فاخرج منها فقام ابراهيم عليه السلا
يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال من الرجل الذي م
رايت معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك
ملك الظل ارسله الله تعالى لي ليونسني فقال له نمروذ
اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع
بك اني اريد ان اذبح له اربعة الاف بقرة فقال له ابراهيم
عليه السلام لا يقبل الله منك ما دمت على دينك هذا حتى
تفارقه وتعود الى ديننا فقال يا ابراهيم ما استطيع ترك
ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها ثم كف نمروذ عن ابراهيم
عليه السلام ومنعه الله منه واستجاب لابراهيم عليه السلام
رجال من قومه راوا ما صنع الله به حيث جعل النار عليه
بردا وسلاما ولم يظهر ولخوفا من نمروذ وملايه فكان ممن
امن به سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم وكانت قد طعنت
على قومها في دينهم فتزوجها ابراهيم عليه السلام وقد اجمع
ابراهيم عليه السلام مع من امن على فراق قومهم واظهار
البراة فقالوا انا برا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم
الاية ثم خرج مهاجرا الى ربه بعد ان تزوج سارة على ان لا
يغيرها ولا يسوءها حتى نزل حران فمكث بها ما شا الله
ثم خرج مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة
الاولى وكانت سارة من احسن النسا واجملهن وكانت
لا تعصي ابراهيم عليه السلام في شي ولذلك اكرمها الله
سبحانه فاتى الجبار رجل فقال ان ههنا رجل معه امراة
من احسن النسا واجملهن ووصفه له حسنها فارسل الجبار
الى ابراهيم عليه السلام فقال ما هذه المراة معك قال هي اختي

وخاف ان قال هي زوجي ان يقتله فقال له زينها وارسلها حتي
اتيها فرجع ابراهيم عليه السلام لسارة وقال ان هذا الجبار
قد سالني عنك وقد اخبرته انك اختي فلا تكذبيني عنده
فانك اختي في دين الله فانه ليس في هذه الارض مسلم غيري
وغيرك ثم اقبلت سارة الي الجبار وقام ابراهيم عليه السلام
يصلي فلما دخلت عليه وراها ومد يده اليها فيبست الي صدره
فلما راي الجبار ذلك اعظم امرها وقال سلي الهك ان يطلق
عني فوالله لا اذيتك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا
فاطلق له يده فانطلقت ففعل ذلك ثلاث مرات فلما راي
ذلك ردها الي ابراهيم عليه السلام ووهبها هاجر وهي جارية
قبطية فاقبلت سارة الي ابراهيم عليه السلام فلما احس بها
انفتل من صلاته وقال مهيم قالت كفي الله كيد الفاجر واخدمني
هاجر وقيل رفع الله الحجب بين ابراهيم عليه السلام
وسارة كرامة لهما وتطييبا لقلب ابراهيم وكانت هاجر ذات
هيئة فوهبتها سارة لابراهيم وقالت اني اراها امراة وضية
فلعل الله ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد
ويئست فوقع عليها ابراهيم عليه السلام فولدت له اسمعيل
ثم خرج ابراهيم عليه السلام من مصر الي الشام وهاب ذلك
الملك الذي كان لهما واشفق فنزل بعض ارض فلسطين واحتفر
بها بيرا واتخذ به مسجدا وكان ما تلك البير معينا ظاهرا وكانت
غنمه تردها فاقام بها مدة ثم اذوه اهلها فخرج منها فغضب
ما تلك البير وذهب فندم اهلها علي ما صنعوا وقالوا اخرجنا
رجلا صالحا من بين اظهرنا فاتبعوه حتي ادركوه وسالوه
ان يرجع اليهم فقال ما انا براجع الي بلد اخرجت منه قالوا
فان الذي كنت تشرب ونشرب معك قد نضب وذهب الماء
فاعطاهم سبع اعنز من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا
اوردتموها البير ظهر الما حتي يكون معينا ظاهرا كما كان
فاشربوا منها ولا تقربها حائض فلم تزل كذلك حتي اغترفت
منها امراة حائض فركض الما الي يومنا هذا وكان ابراهيم عليه السلام

يضيف

يضيف من مر به فاحتبس عند الضيف خمسة عشر يوما حتي
شق ذلك عليه وكان لا ياكل الا مع ضيف فجاه ملايكة علي
صورة الرجال فاعجبوه وسر بهم وقال لا يخدم هولا القوم
الا انا فجا بعجل حنيذ مشوي فقربه اليهم فامسكوا عنه
فقال لهم الا تاكلون فلما راي ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس
منهم خيفة فقالوا يا ابراهيم انا لا ناكل طعاما الا بالثمن قال
فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله في اوله
وتحمدونه في اخره فنظر جبريل لميكاييل عليهما السلام وقال
يحق لهذا ان يتخذه ربه خليلا ثم قالوا لا تخف انا ارسلنا الي
قوم لوط وامراته سارة قايمة تخدمهم فلما اخبروه بما ارسلوا
به وبشروه باسحاق ويعقوب فضحكت تعجبا ان يكون لها
ولد مع كبر سنها وسن زوجها وكانت اذ ذاك بنت تسعين
سنة وابراهيم ابن ماية وعشرين سنة فحملت سارة باسحاق
وكانت هاجر حملت باسماعيل فوضعتا معا وشب الغلامان
فبينما هما ذات يوم يتناضلان وقد كان ابراهيم عليه السلام
سابق بينهما فسبق اسماعيل فاخذه واجلسه في حجره واجلس
اسحاق الي جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت
الي ابن الامة فاجلسته في حجرك وعمدت الي ابني فاجلسته
الي جنبك وقد جعلت لي ان لا تغيرني ولا تسوءني واخذها
ما ياخذ النسا من الغيرة فحلفت لتقطعن منها بضعة ولتغير
خلقها ثم ثاب اليها عقلها فبقيت متحيرة فقال ابراهيم
عليه السلام اخفضيها واثقبي اذنها ففعلت ثم ان اسماعيل
واسحاق اقتتلا ذات يوم كما يفعل الصبيان فغضبت سارة علي
هاجر وقالت لها لا تساكنيني في بلد واحد وامرت ابراهيم
عليه السلام بعزلها عنها فاوحي الله سبحانه ان ياتي بهاجر وابنها
مكة فذهب بهما اليها وخارج مكة ناس يقال لهم العماليق وموضع
البيت يومئذ ربوة حمرا فقال لجبريل ههنا امرت ان اضعهما
قال نعم فعمد بهما الي موضع الحجر فانزلهما به وامرها ان تتخذ
عريشا ثم قال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي

زبح عند بيتك المحرم ثم عزم على الانصراف فتعلقت به هاجر
وقالت الى من تكلنا فجعل لا يرد عليها **فقالت** الله امرك بهذا
قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم انصرف راجعا الى الشام وترك
عندهما شنا فيه ما فنفد الما فعطشت فنظرت الى الجبال
ادنى الارض فصعدت الى الصفا وسمعت هل تسمع صوتا
او ترى انسانا فلم تسمع ولم تر ثم سمعت اصوات السباع في
الوادي نحو اسماعيل **فاقبلت** اليه مسرعة **ثم** سمعت صوتا
نحو المروة فسمعت فيه انين كالمجهود فهي اول من سعى ثم
صعدت المروة فسمعت صوتا فلما استيقنته قالت قد اسمعتني
فاغثني فقد هلكت وهلك من معي **فاذا هو جبريل** عليه
السلام فقال لها من انت قالت سرية ابراهيم وابني هنا فقال
الى من وكلكما **قالت** الى الله **فقال** قد وكلكما الى كاف كريم فانبع
لهما زمزم **ولما بلغ** اسماعيل السعي واخذ بنفس ابراهيم عليه
السلام ورجاه لما كان فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته راى
في المنام انه يذبحه **فقال** له خذ الحبل والمدية وانطلق معي
الى هذا الشعب فلنحتطب فلما خرج به جا ابليس لعنه الله الى
امه في صورة رجل فقال هل تدرين اين ذهب ابراهيم بابنك
قالت ذهب به ليحتطب من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب
به الا ليذبحه **قالت كلا** هو ارحم به واشد حبا له من ذلك
قال لها انه يزعم ان الله امره بذلك **فقالت** لقد احسن في
امتثاله طاعة ربه واستسلاما لامر ربه سبحانه فخرج من
عندها فادرك اسماعيل وهو يسير خلف ابيه فقال له يا غلام
اتدري اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا
الشعب قال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال
زعم ان الله امره بذلك **قال فليفعل** ما امره به ربه سمعا
وطاعة لامر الله فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم عليه
السلام فقال له اين تريد ايها الشيخ فقال اريد هذا الشعب
لحاجة لي فيه قال والله اني ارى الشيطان قد جاك في المنام يامرك
بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم عليه السلام فقال اليك عني

ياعدو

يا عدو الله فوالله لامضين الى ما امرني به ربي عز وجل
وقيل انه عرض له عند المشعر الحرام فسابقه ابراهيم عليه
السلام ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له فرماه بسبع ه
حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه
بسبع حصيات فذهب ومضى ابراهيم عليه السلام لامر الله
تعالى ثم عرض له عند الجمرة الاخرى فرماه بسبع حصيات
كذلك فلما خلا ابراهيم عليه السلام بابنه في ذلك الشعب
اخبره بما راى وما امر به فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شا الله
من الصابرين ثم قال يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب
واكفف ثيابك حتى لا ينضح عليها شي من دمي فينقص
اجري وتراه امي فتحزن واستحد شفرتك واسرع بمر
السكين على حلقي ليكون اهون للموت علي فان الموت شديد
واذا اتيت امي فاقراها مني السلام وان رايت ان ترد قميصي
اليها فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها **فقال له ابراهيم**
عليه السلام نعم العون انت يا بني على امر الله تعالى ففعل
ابراهيم عليه السلام ما امره به ابنه ثم اقبل عليه يقبله وهو
يربطه ويبكي والابن يبكي ثم وضع الشفرة على حلقه فلم
تعمل شيا وضرب الله على حلقه صفيحة من نحاس **فقال اسماعيل**
لابيه يا ابت كبني على وجهي فانك ان نظرت في وجهي رحمتني
وادركتك الرقة علي فتحول بينك وبين امر الله ففعل
ابراهيم عليه السلام ما امره به اسماعيل ووضع السكين
على قفاه ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرويا هذه ذبيحتك
فدا ابنك اسماعيل فاذبحها دونه فنظر فاذا جبريل عليه
السلام ومعه كبش اعين اقرن املح فاخذه وجا به المنحر
من منى فذبحه **ولما شب اسماعيل** عليه السلام ماتت
هاجر فتزوج اسماعيل عليه السلام امراة من جرهم ثم
استاذن ابراهيم عليه السلام سارة ان يزور هاجر وابنها
فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فقدم عليه السلام مكة

فانقلبت صح

على البراق وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال
لامراته اين صاحبك قالت ليس هو هنا ذهب يتصيد
ويطلب لنا فانه ليس عندنا طعام ولا شراب فقال لها اذا جا
زوجك فاقريه مني السلام وقولي له غير عتبة بابك
وذهب فجا اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل
جاك احد قالت شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه
قال فما قال لك قالت قال اذا جا زوجك فاقريه مني السلام
وقولي له غير عتبة بابك فطلقها وتزوج اخرى فلبث
ابراهيم عليه السلام ما شا الله ثم استاذن سارة في زيارة
اسماعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجا عليه السلام
الى باب اسماعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب
يتصيد وهو يجي الان ان شا الله تعالى فانزل قال فهل
عندك ضيافة قالت نعم فجات بلبن ولحم فدعا لها بالبركة
ثم قالت له انزل حتى اغسل راسك وشعثك فلم ينزل
فجات بالمقام فوضعته الى شقه الايمن فوضع قدمه عليه
وغسلت له شق راسه الايمن ثم حولته الى جانبه الايسر
فغسلت له شقه الايسر ودهنته فقال لها اذا جا زوجك
فاقريه مني السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك
فلما جا اسماعيل عليه السلام وجد ريح ابيه فقال لامراته
هل جاك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم
ريحا فقال لي كذا وكذا وغسلت له راسه وهذا موضع
قدميه في المقام قال ذاك ابي ابراهيم ثم ان الله سبحانه
امره ان يبني له بيتا يعبده فيه فلم يدر في اي موضع يبنيه
حتى جاته السكينة فدلته على موضعه فلما انتهت الى
مكة تطوقت الى موضع البيت لتطوف الحجفة وامر ان
يبني حيث تستقر فجعل ابراهيم يبني واسماعيل عليهما
السلام يناوله الحجارة والطين فبنيا الكعبة من خمسة
اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وبنيت
قواعده من حرا فبقي حجرا فذهب اسماعيل يبغيه ثم رجع

فوجد الحجر قد ركب في موضعه فقال يا ابت من اتاك بهذا
الحجر قال اتاني به من لم يكلني اليك ثم قال ابراهيم لاسماعيل
عليهما السلام ايتني بحجر حتى اضعه على الركن ليكون علما
للناس فناداه ابي قبيس ان لك عندي وديعة فخذها
فاخرج ابراهيم عليه السلام الحجر من ابي قبيس وركبه في
موضعه فلما فرغا من بنايه دعوا بقولهما ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم الايات فاجاب الله دعاهما وجاهما
جبريل عليه السلام ليعلمهما مناسك الحج فخرج بهما يوم
التروية الى منى فصلى بهما الظهر والعصر والمغرب والعشا
ثم بات بهما حتى اصبح فصلى بهما الصبح ثم غدا بهما الى عرفة
فقام بهما حتى زالت الشمس ثم جمع بين الظهر والعصر ثم
ذهب الى الموقف وهكذا حتى اكملها وامر الله سبحانه ابراهيم
عليه السلام ان ينادي بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي
فقال عليك الاذان وعلينا البلاغ فعلا ثبيرا ونادى يا عباد
الله ان ربكم بنا بيتا فحجوه واجيبوا داعي الله فسمعه من
بين السما والارض والبحار ومن في الاصلاب والارحام
فاجابه كل من امن وسبق في علمه سبحانه ان يحج الى يوم
القيامة واما ما كان من امر هلاك النمروذ انه بعد القا
ابراهيم عليه السلام في النار اصاب الناس قحط على عهده
فكانوا يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه رجل في
طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت ربي باع منه
الطعام فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال له نمروذ من ربك
قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ انا احيي واميت
قال ابراهيم عليه السلام فكيف تحيي وتميت قال اخذ رجلين
وجب عليهما القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون قد امته
واعفو عن الاخر فاكون قد احييته قال ابراهيم فان الله
ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
وانقطعت حجته ولم يحر جوابا واشتغل بالمحاجة ولم يعطه
شيا فرجع ابراهيم عليه السلام فمر على كثيبه من رمل اعفر

فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتي
اهله ووضع عنه متاعه نام فقامت امراته الي متاعه
ففتحته فاذا هو اجود طعام راه احد فصنعت له منه
وقربته اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي
جيت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله واثني عليه ثم ان
النمروذ لما حاجه ابراهيم في ربه قال ان كان ما يقول
ابراهيم حقا لا انتهي حتى اعلم ما في السما فبني صرحا ه
عاليا ببابل ورام منه الصعود الي السما لينظر الي اله
ابراهيم فيما يزعم وكان صرحه خمس مايه ذراع ارتفاعا
ثم عمد الي اربعة افراخ من النسور فعلفها اللحم والخمر حتي
نشبت واستعجلت ثم قعد في تابوت وصعد غلام له وقد
حمل قوسه ونشابه وجعل لذلك التابوت بابا من اعلا
وبابا من اسفل ثم ربطه بارجل النسور فطارت صاعدة
في السما طمعا في اللحم المعلق حتي ابعدت في الهوي فقال
النمروذ لغلامه افتح الباب الاعلي وانظر الي السما هل قربنا ها
ففتح ونظر فاذا السما كهيتها ثم قال افتح الباب الاسفل
فانظر الي الارض كيف تراها ففتح فقال اراها مثل اللجة
البيضا والجبال مثل الدخان وطارت النسور وارتفعت
حتي حال الريح بينها وبين الطيران فقال لغلامه افتح
الباب الاعلي ففتح فاذا السما كهيتها وفتح الباب الاسفل
فاذا الارض سودا مظلمة ونودي ايها الطاغي اين تريد
فامر غلامه فرمي بسهم فعاد له ملطخا بالدم وقع في سمكة
في البحر المكفوف قربت نفسها لله تعالي وقيل في طاير
فقال كفيت شغل اله السما فامر النمروذ غلامه ان يخفض
العصي التي وضع باعلاها اللحم ففعل فهبطت النسور
بالتابوت فسمعت الجبال حفيف النسور ففزعت وظنت
ان القيامة قد قامت وارسل الله الريح علي صرح نمروذ
فالقي راسه في البحر وخر عليهم الباقي وانقلبت بيوتهم وجاه
ملك يقول له امن حتي اتركك علي ملكك فقال له فهل

لك رب غيري فجاه الثانية والثالثة فابي فقال له الملك اجمع
جموعك الي ثلاثة ايام فجمع نمروذ جموعه فامر الله الملك
ان يفتح عليه بابا من البعوض ففعل فطلعت الشمس ذلك
اليوم فلم يروها من كثرة البعوض فاكل لحومهم وشرب دماهم
فلم يبق الا العظام ونمروذ كما هو لم يصبه شي من ذلك الا انه
فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره حتي وصلت
الي دماغه فمكثت اربعماية سنة فعذبه الله اربعماية سنة
كمدة ملكه ثم اكلت دماغه واهلكه الله عز وجل ولما اراد الله
قبض روح ابراهيم عليه السلام ارسل اليه ملك الموت
في صورة شيخ هرم وامره ان يتلطف به وكان ابراهيم
عليه السلام كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينما هو
يطعم الناس اذا هو بشيخ كبير يمشي في الحر فبعث اليه
بحمار فركبه فلما اتاه قدم اليه الطعام فجعل الشيخ ياخذ
اللقمة ويريد ان يجعلها في فيه فيدخلها في عينه مرة
وفي اذنه مرة فاذا ادخلها في فيه وحصلت جوفه خرجت
من دبره وكان قد سال ربه ان لا يقبض روحه حتي
يكون هو الذي يساله الموت فقال للشيخ حين راي
حاله ما لك يا شيخ تصنع هذا قال من الكبر يا ابراهيم
قال ابن كم انت قال كيت وكيت فوجده يزيد علي عمر ابراهيم
عليه السلام سنتين فقال ابراهيم عليه السلام بيني
وبينك سنتان فاذا بلغت عمرك صرت مثلك قال نعم
فقال ابراهيم عليه السلام اللهم اقبضني اليك قبل
ذلك فقام الشيخ فقبض روحه وكان هو ملك الموت
وقيل جاه ملك الموت وهو في كرم له في صورة شيخ
كبير لم يبق منه شي فلما راه ابراهيم رحمه فاخذ مكتلا ثم
دخل عنبه فجمع منه في مكتله ثم جا فوضعه بين
يديه وقال له كل فجعل يضع يده ويريد ان ياكل ويمجه علي
لحيته وعلي صدره فعجب ابراهيم وقال له ما ابقت السن
منك شيا كم اتي لك فحسب مدة ابراهيم فقال انني لي كذا وكذا

فقال ابراهيم قد اتى لي هذا وانما انتظر ان اكون مثلك اللهم
اقبضني اليك فطابت نفس ابراهيم بالموت رواه احمد وغيره
وكان عمر ابراهيم عليه السلام مايتي سنة وقيل مايه
وخمسة وتسعين سنة ودفن عند قبر سارة بمزرعة
حبرون بالجيم والله اعلم وكان اختصاص ابراهيم عليه
السلام بالسما السابعة لانه افضل الانبيا بعد نبينا صلى
الله عليه وسلم مع ما في ذلك من الاشارة لما وقع لنبينا
صلى الله عليه وسلم من اعتماره عمرة القضا في السنة السابعة
من الهجرة ودخوله مكة هو واصحابه ملبين معتمرين محييا
لسنة ابراهيم عليه السلام ومقيما لرسمه الذي كانت
الجاهلية اماتت ذكره وبدلت امره وحاصل خبرها
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع الى المدينة من خيبر
اقام بها شهري ربيع وجمادين ورجب وشعبان ورمضان
وشوالا يبعث البعوث والسرايا ثم امر اصحابه ان يتجهزوا
للعمرة ولا يتخلف احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف
احد شهدها الا رجال استشهدوا بخيبر ورجال ماتوا
فقال رجال من حاضري المدينة من العرب يا رسول الله
ما لنا زاد وما لنا من احد يطعمنا فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسلمين ان ينفقوا في سبيل الله وان يتصدقوا
ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون
معتمرا عمرة القضا مكان عمرته التي صدوه عنها ويقال
عمرة القصاص لانهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقتص
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فدخل مكة في ذي
القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع
واستعمل على المدينة ابا رهم وجعل على هديه ناجية
ابن جندب الاسلمي يسير به امامه يطلب الرعي في
الشجر وكان ستين بدنة قلدها النبي صلى الله عليه وسلم
بيده وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح البيض

والدروع

والدروع والرماح جعل عليها بشير بن سعد فقيل يا رسول
الله حملت السلاح وقد شرطوا ان لا تدخلها عليهم بسلاح
الا سلاح المسافر السيوف في القرب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا لا ندخله عليهم الحرم ولكن يكون قريبا فان
هاجنا هيج من القوم كان السلاح منا قريبا وقاد مايه
فرس جعل عليها محمد بن مسلمة فمضى محمد بن سلمة الى مر
الظهران فيجد فيها نفرا من قريش فسالوه فقال هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصبح المنزل غدا ان شا الله تعالى
وراوا سلاحا كثيرا مع بشير بن سعد فخرجوا سراعا حتى اتوا
قريشا فاخبروهم بالذي راوه من الخيل والسلاح ففزعت
قريش وقالوا والله ما احدثنا حدثا وانا على كتابنا ومدتنا
ففيم يغزونا محمد في اصحابه وبعثت قريش مكرز ابن حفص
في نفر من قريش حتى لقوه ببطن ياجج حيث ينظر الى انصاب
الحرم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه وقد
تلاحق بالهدي والسلاح فقال له والله يا محمد ما عرفت
صغيرا ولا كبيرا ابالغدر تدخل بالسلاح الحرم على قومك
وقد شرطت لهم ان لا تدخل الا بسلاح المسافر السيوف
في القرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا ادخل
عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به البر والوفا
ثم رجع مكرز سريعا الى مكة باصحابه فقال ان محمدا لا يدخل
بسلاح وهو على الشرط الذي شرط لكم ولما جا مكرز
قريشا بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم استنكف رجال
من اشراف المشركين ان ينظروا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم غيظا وحنقا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالهدي امامه حتى حبس بذي طوى ودخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على راحلته القصوى واصحابه محدقون
به قد توشحوا السيوف يلبون وقد كان احرم من باب مسجده
حين ركبها فلما انتهى الى ذي طوى وقف على راحلته والمسلمون
حوله وكانوا الفين سوى النسا والصبيان ثم دخل من الثنية

التي تطلعه علي الحجون وكان عبد الله بن رواحة اخذ بزمامها
وهو يقول ٭ خلوا بني الكفار عن سبيله ٭ نحن ضربناكم علي تاويله
في ابيات فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه مه يا ابن
رواحة بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي حرم
الله تقول الشعر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم خل
عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل واني لاسمع وقال
صلي الله عليه وسلم يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده نصر
عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها ابن رواحة
فقالها الناس كما قالها ولما دخل رسول الله صلي الله عليه
وسلم المسجد اضطبع بردايه واخرج عضده الايمن ثم قال
رحم الله امرا اراهم يعني قريشا من نفسه قوة اي وهم
ما يكرهون وامرهم ان يرملوا ثلاثة اشواط ويمشوا بين
الركنين ليري المشركين جلدهم ثم استلم الركن وخرج
يهرول هو واصحابه معه ثلاثة اشواط ومشي سايرها
فقال المشركون هولا الذين زعمتم ان الحمي قد وهنتهم
هولا اجلد من كذا وكذا ما يرضون بالمشي اما انهم لينفرون
نفر الظبا ثم دخل البيت فلم يزل فيه حتي اذن بلال
بالظهر فوق ظهر الكعبة وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
امره بذلك فقال عكرمة بن ابي جهل واسلم بعد ذلك لقد
اكرم الله ابا الحكم حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقوله
وقال صفوان بن امية واسلم بعد ذلك الحمد لله الذي ذهب
ابي قبل ان يري هذا وقال خالد بن اسد واسلم بعد ذلك
الحمد لله الذي امات ابي ولم يشهد هذا اليوم حين يقوم
بلال ينهق فوق الكعبة واما سهيل بن عمرو فاسلم بعد
ذلك ورجال معه لما سمعوا ذلك غطوا وجوههم لما كان
الطواف السابع عند المروة عند فراغه وقد وقف الهدي
عند المروة قال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عنده
المروة وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم ما بين من اصحابه
حين طافوا بالبيت وسعوا ان يذهبوا الي اصحابهم ببطن ياجج

فيقيمون

فيقيمون علي السلاح وياتي الاخرون فيقضوا نسكهم ه
ففعلوا فلما كان عند الظهر يوم الرابع اتي سهيل بن عمرو
وحويطب بن عبد العزي وكانت قريش قد وكلت حويطب
باخراج رسول الله صلي الله عليه وسلم فاتياه وهو في مجلس
من الانصار يتحدث مع سعد بن عباده فقالا قد انقضي
اجلك فاخرج عنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم فصنعت طعاما
وقد كان بعث جعفر بن ابي طالب بين يديه حين قدومه
الي ميمونة بنت الحرث يخطبها عليه فقالا لا حاجة لنا
بطعامك اخرج عنا ننشدك الله يا محمد والعقد الذي
بيننا وبينك الا ما خرجت من ارضنا هذه الثلاثة قد
مضت وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم ينزل بيتا
انما ضربت له قبة من ادم بالابطح فكان بها حتي خرج منها
ولم يدخل تحت سقف من بيوتها فغضب سعد بن عبادة
رضي الله عنه لما راي من غلظ كلامهم للنبي صلي الله عليه
وسلم فقال لسهيل بن عمرو كذبت لا ام لك ليست بارضك
ولا ارض ابيك والله لا يبرح منها الا طايعا راضيا فتبسم
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا سعد لا توذ قوما
زارونا في رحالنا فاسكت الرجلان عن سعد وامر رسول
الله صلي الله عليه وسلم ابا رافع بالرحيل وقال لا يمسين
بها احد من المسلمين وركب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وخلف ابا رافع ليحمل له زوجته ميمونة ومن معها ولقيت
من سفهاء مكة عناء ثم انصرف رسول الله صلي الله عليه
وسلم في ذي الحجة وفي ذلك نزل قوله سبحانه لقد صدق
الله رسوله الرويا بالحق الاية ثم لما كان الاب الاول ادم
عليه السلام في السما الاولي فاستانس به صلي الله عليه وسلم
ناسب ان يكون الاب الاخير ابراهيم عليه السلام في السما
السابعة حتي يتجدد للنبي صلي الله عليه وسلم بلقيه الانس
لتوجهه بعده الي عالم اخر وايضا فمنزلة الخليل تقتضي ه

ارفع المنازل ومنزلة الحبيب ارفع من منزلته فلذلك ارتفع
النبي صلى الله عليه وسلم من منزلة ابراهيم عليه السلام
الى قاب قوسين او ادنى وهذا على لقي ابراهيم عليه السلام
في السما السابعة وفي الاخرى انه وجده في السادسة فان
قلنا ان الاسرا كان مرتين فلا اشكال اذ يكون في كل مرة
وجده في سما واحداهما موضع استقراره ووطنه والاخرى
كان فيها غير مستوطن وان قلنا مرة واحدة فلعله وجده
في السادسة ثم ارتقى ابراهيم الى السابعة ايضا على ان
ابا ذر ذكر انه لم يضبط منازلهم فرواية من ضبطها ارجح
فتقدم عليه كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى
واما ما اوتيه ابراهيم عليه السلام من اطفا نار نمروذ وكانت
كانت عليه بردا وسلاما ما لما اشرت اليه فقد خمدت نار
فارس لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد وقع ما هو ابلغ منه
فروى عباد بن عبد الصمد قال اتينا انس بن مالك
رضي الله عنه فقال يا جارية هلمي المنديل نتغدا فاتت
بطعام ثم قال هلمي المنديل فاتته بمنديل وسخ فقال اسجري
التنور فاوقدته فامر بالمنديل فطرح فيه فخرج ابيض
كانه اللبن فقلنا ما هذا قال هذا منديل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فاذا اتسخ صنعنا به
هكذا لان النار لا تاكل شيئا مر على وجوه الانبيا والقي
غير واحد من الانبيا في النار فلم تؤثر فيه كذبيب بن كليب
ابن ربيعة الخولاني فقد اخذه الاسود العنسي لما ادعى
النبوة وغلب على صنعا فالقاه في النار لتصديقه بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار فذكر ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم لاصحابه فقال عمر رضي الله عنه الحمد
لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وكذلك
ابو مسلم الخولاني اخذه الاسود العنسي ايضا فقال
له اتشهد اني رسول الله قال ما اسمع قال تشهد ان محمدا
رسول الله قال نعم فامر بنار عظيمة ثم القاه فيها فلم تضره

فقيل

فقيل للاسود ان لم تنف عنك هذا افسد عليك من
اتبعك فامره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض النبي
صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر فقال الحمد لله الذي
لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى الله عليه وسلم من صنع
به كما صنع بابراهيم خليل الرحمن وكذلك عمار بن ياسر
احرقه المشركون بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمر به ويمر يده على راسه فيقول يا نار كوني بردا وسلاما على
عمار كما كنت على ابراهيم تقتلك الفئة الباغية وكذلك تميم
الداري واما انه اوتي الحكمة فكذلك نبينا صلى الله عليه
وسلم ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مومن
بين خليلين ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان الله
اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله وان محمدا صلى الله
عليه وسلم اكرم الخلايق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا واما حجب ابراهيم عليه السلام عن نمروذ
بحجب ثلاث فكذلك حجب نبينا صلى الله عليه وسلم عمن اراد
قتله ‎ ‎ وناظر ابراهيم عليه السلام نمروذ فبهته
بالبرهان والحجة كما قال تعالى فبهت الذي كفر وكذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم اتاه ابي بن خلف يكذب بالبعث بعظم بال
ففته وقال من يحيي العظام وهي رميم فانزل الله سبحانه
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهذا هو البرهان الساطع ٥
واما كسر ابراهيم عليه السلام اصنام قومه غضبا لله فكذلك
نبينا صلى الله عليه وسلم اشار الى الاصنام في الفتح وهي
ثلاثمائة وستون صنما فتساقطت واما ما اوتيه ابراهيم
عليه السلام من كلام الاكبش وذلك ان ذا القرنين قدم
مكة فوجد ابراهيم واسماعيل يبنيان البيت فقال ما لكما
والارض فقالا نحن عبدان ماموران امرنا ببناء هذه الكعبة
فقال هلما البينة على ما تدعيان فقام خمسة اكبش فقلنا

بياض باصل المؤلف

نحن نشهد ان ابراهيم واسماعيل عبدان ماموران امرا ببنا
هذه الكعبة فقال صدقت فتماد قد رضيت وسلمت **وقد تكلم**
بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عدة من الحيوانات ففي حديث
يعلى بن مرة قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم اذ جاء جمل يرغو حتى ضرب بجرانه بين يديه
ثم ذرفت عيناه حتى بل ما حوله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتدرون ما يقول البعير انه يزعم ان صاحبه
يريد نحره ثم قال ويحك انظر لمن هذا الجمل فخرجت
التمس صاحبه فوجدته لرجل من الانصار فدعوته اليه
فقال ما بعيرك يشكوك زعم انك افنيت شبابه حتى
اذا كبر تريد ان تنحره قال صدقت والذي بعثك ايتمرنا
البارحة ان ننحره ونقسم لحمه قال فلا تفعل هبه لي او
بعنيه فقال يا رسول الله ما لي مال احب الي منه قال
فاستوص به خيرا فقال لا جرم لا اكرم مالي كرامته ب
رسول الله **وفي حديث** جابر رضي الله عنهما قال لما
رجعنا من غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بمهبط الحرة
اقبل جمل يرغو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتدرون ما قال هذا الجمل هذا الجمل يستعديني على
سيده يزعم انه حرث عليه منذ سنين وانه اراد ان ينحره
اذهب يا جابر الى صاحبه فاتني به فقلت لا اعرفه قال
انه سيدلك عليه فخرج بين يدي مقنعا حتى وقف بي
على صاحبه فجيئته به **وفي حديث** ابن عباس رضي
الله عنهما قال جاء قوم من الانصار الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان لنا بعيرا قد ند
في حائط فجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تعال فجاء مطأطئا راسه حتى خطمه واعطاه اصحابه
فقال له ابو بكر يا رسول الله كانه علم انك نبي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها احد الا يعلم اني
نبي الا كفرة الانس والجن **واما ما وقع** لابراهيم عليه السلام

انه خرج يمتار فلم يقدر على الطعام فمر بسهلة حمرا فاخذ
منها ثم رجع الى اهله فقالوا ما هذا قال حنطة فوجدوها
حنطة حمرا فكان اذا زرع منها شي خرج سنبله من اصلها
الى فرعها حبا متراكما **فنظيره لنبينا** صلى الله عليه وسلم
ما في حديث سالم بن ابي الجعد قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلين في بعض امره فقالوا يا رسول الله
ما معنا ما نتزود فقال ابغياني سقا فجاءاه بسقاء فامرنا
فملاناه ماء ثم اوكاه وقال اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا
فان الله سيرزقكما فانطلقا حتى اتيا ذلك المكان الذي
امرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلا سقاهما
فاذا هو لبن وزبد فاكلا حتى شبعا وانظر قول ابراهيم
عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقوله سبحانه لنبينا صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقول ابراهيم عليه السلام
ولا تخزني يوم يبعثون وقوله سبحانه لنبينا صلى الله م
عليه وسلم يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
نورهم وقول ابراهيم عليه السلام حين القي في النار حسبي
الله ونعم الوكيل وقوله لنبينا صلى الله عليه وسلم يا ايها
النبي حسبك الله وقوله عليه السلام واجعل لي لسان
صدق في الاخرين وقوله سبحانه لنبينا صلى الله عليه
وسلم ورفعنا لك ذكرك وقول ابراهيم عليه السلام
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقوله سبحانه لنبينا
صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت وقول ابراهيم عليه السلام واجعلني من
ورثة جنة النعيم وقوله سبحانه لنبينا صلى الله عليه
وسلم انا اعطيناك الكوثر ووصف ابراهيم عليه السلام
بقوله **الخليل** فعيل بمعنى فاعل من الخلة بالضم وهي م
الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله
اي في باطنه وهذا صحيح بالنسبة الى ما في قلب ابراهيم

عليه السلام من حب الله سبحانه وأما اطلاقه في حق
الباري سبحانه فعلى سبيل المقابلة وقال ابن فورك
الخلة بالضم صفا المودة التي توجب الاختصاص بتخلل
الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها
الاسعاف والالطاف وهي اقوى من البنوة لان البنوة قد
يكون منها العداوة قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة وقيل الخلة
اصلها الاصطفا سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم كما في
حديث ابن مسعود عند الامام احمد وغيره لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وان صاحبكم خليل
الله لانه صلى الله عليه وسلم يوالي ويعادي في الله
تعالى وخلة الله له نصره وجعله خير خلقه اماما لمن
بعده وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم اني ابرا الى
كل ذي خلة من خليله اذ المعنى ان خلته صلى الله عليه
وسلم كانت مقصورة على حب الله سبحانه فليس فيها
لغيره متسع ولا شركة من محاب الدنيا والاخرة وهذه
حال شريفة لا ينالها احد بكسب واجتهاد فان الطباع
غالبة وانما يخص الله بها من يشا من عباده ومثل
نبينا صلى الله عليه وسلم ومن جعل الخليل مشتقا من
الخلة بالفتح وهي الحاجة والفقر اراد انه ابرا من الاعتماد
والافتقار الى احد غير الله تعالى لانقطاعه الى ربه وقصر
حاجته عليه قال الواحدي والقول الاول هو المختار
لان الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز ان
يقال الله تعالى خليل محمد من الخلة بالفتح التي هي الحاجة
فان تسمية محمد وابراهيم عليهما السلام اما لزيادة الاختصاص
منه تعالى وخفي الطافه عندهما وما خالط بواطنهما من
اسرار الالهية ومكنون غيبه ومعرفته او لاستصفايه
لهما واستصفا قلوبهما عمن سواه حتى لا يخاللهما حب
غيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه

وهو

وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير
ربي لاتخذت ابا بكر خليلا واما لانقطاعهما الى الله تعالى
ووقف حوايجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضطراب
عن الوسايط والاسباب والفرق بين الخلة والمحبة ان
الخليل من امتحنته ثم احببته والحبيب من احببته بلا محنة
واختلف في مقام المحبة والخلة ايهما ارفع فقيل هما
سوا فلا يكون الخليل الا حبيبا ولا يكون الحبيب الا خليلا
وقيل درجة المحبة ارفع ونقله القاضي عن الاكثر لان
درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة
الخليل صلى الله عليه وسلم وقيل ان درجة الخلة ارفع
لحديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
خليلا فلم يتخذه واطلق المحبة لفاطمة وابنيها واسامة
وغيرهم وهو راي المحققين ولما جا الملائكة جبريل
وميكاييل عليهما السلام ومن معهم في صورة الاضياف من
البشر الى ابراهيم عليه السلام وقرب اليهم الطعام فامسكوا
عنه وقال لهم الا تاكلون واوجس في نفسه خيفة قالوا
انا لا ناكل طعاما الا بالثمن قال فان لهذا ثمنا فقالوا وما
ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدون على اخره
ونظر جبريل لميكاييل عليهما السلام قال يحق لهذا ان
يتخذه ربه خليلا قال ابن القيم واما ما يظنه بعض
الغالطين من ان المحبة اكمل من الخلة وان ابراهيم خليل
الله ومحمد حبيب الله فمن جهله فان المحبة عامة
والخلة خاصة وهي نهاية المحبة قال وقد اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذه خليلا ونفى ان يكون
له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعايشة ولابيها
ولعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وايضا فان الله تعالى
يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين وخلته
خاصة بالخليلين وبسط الكلام على ذلك ثم قال وانما
هذا من قلة العلم والفهم عن الله عز وجل ورسوله ه

وستسمع تتمته بعد ان شا الله تعالى زاد كما في رواية
ابي هريرة رضي الله عنه واذا هو رجل اشمط من الشمط
وهو بياض في الشعر يخالط سواده ورجل اشمط وقوم
شمطان مثل اسود وسودان والمراة شمطا وفي
رواية فاذا فيها كهل لم ار رجلا اشبه بصاحبكم ولا
صاحبكم اشبه به منه وفي رواية اشبه ولده به جالس
بعده وفي رواية فاذا فيها كهل جالس جالس عند
باب الجنة على كرسي بضم الكاف وقد تكسر الة الجلوس
للعظما وهو مسند بالرفع خبر لمبتدا ويجوز نصبه
حالا اي حال كونه مسندا ظهره الى البيت المعمور اي
الكثير الغاشية قال القاضي عياض رحمه الله تعالى
يستدل به على جواز الاستناد الى القبلة وتحويل
الظهر اليها وقوله وتحويل الظهر اليها يحتمل انه عطف
تفسير ويحتمل انه عطف مغاير ويحتمل ان المراد بالقبلة
جهتها ويحتمل ان المراد بها نفس الكعبة وبهذا صرح
نص شراح مسلم والله اعلم وقد سال الظاهر برقوق
عن البيت المعمور من اي شي هو فاجاب بعض
حاضريه بانه من عقيق ونقله عن بعض التفاسير
والذي في نوادر التفسير لمقاتل بن سليمان انه من
ياقوتة حمرا لا صدع فيها ولا وصل انتهى وتسمع له بقية
انفا ويسمى الضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الرا
واخره حا مهملة على المشهور وما قيل انه بالصاد المهملة
فغلط وبالضراح تسميه الملايكة لانه ضرح عن الارض
اي بعد وقال مجاهد البيت المعمور هو الضريح
يعني بالمعجمة وهو في اللغة البعيد وفي حديث
علي بن الحسين رضي الله عنهما ان رجلا ساله ما بدء هذا
الطواف بهذا البيت لم كان واني كان وحيث كان فقال
اما بدء هذا الطواف بهذا البيت فان الله تعالى قال للملايكة
اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملايكة اي رب خليفة

من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدما ويتحاسدون
ويتباغضون اي رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن
لا نفسد فيها ولا نسفك الدما ولا نتباغض ولا نتحا
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك سد
قال الله سبحانه وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون فظنت
الملايكة ان ما قالوا رد على ربهم عز وجل وانه قد غضب
عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا روسهم واشاروا
بالاصابع يتضرعون ويبكون اشفاقا لغضبه فطافوا
بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله تعالى اليهم فنزلت
الرحمة عليهم فوضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش
بيتا على اربع اساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة
حمرا وسمي البيت الضراح ثم قال للملايكة طوفوا
بهذا البيت ودعوا العرش فطافت الملايكة بالبيت
وتركوا العرش فصار اهون عليهم وهو البيت المعمور
الذي ذكره الله تعالى يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ابدا ثم ان الله سبحانه وتعالى بعث
ملايكة فقال ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره
فامر الله سبحانه من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا
البيت كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور الحديث
وفي رؤية نبينا صلى الله عليه وسلم لابراهيم عليه
السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور في السما السابعة
اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة في السنة
السابعة وهي اول دخلة دخلها مكة بعد الهجرة
كما اشرت اليه انفا والكعبة في الارض قبالة البيت
المعمور وروي عن انس رضي الله عنه قال صلى
الله عليه وسلم يوما صلاة الصبح ثم قال يا معاشر المسلمين
اذا كان يوم الجمعة يامر الله تعالى الملايكة فياتون البيت
المعمور وهو بيت في السما الرابعة له اربعة اركان ركن
من ياقوت احمر وركن من زمرد اخضر وركن من فضة

بيضاء ركن من ذهب احمر فتاتيه الملائكة فيصعد جبريل
عليه السلام علي منارة من فضة بيضاء وينادي بالاذان
ويصعد ميكائيل علي منبر من ياقوت احمر فيخطب عليه
ثم ينزل ويصلي بهم الجمعة ثم يقوم جبريل عليه السلام
ويقول يا ملائكة ربي اشهدكم اني قد وهبت ثواب
هذا الاذان لامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقوم
ميكائيل عليه السلام ويقول يا ملائكة ربي اشهدكم
اني قد وهبت ثواب هذه الامامة لامة محمد صلى الله
عليه وسلم فيقول الله سبحانه وتعالى اتسخون علي وانا
معدن السخا اشهدكم اني قد غفرت لجميع امة محمد
صلى الله عليه وسلم الحديث ومنه تعلم ما في جواب بعض
حاضري مجلس الظاهر برقوق والله اعلم **ومعه نفر
من قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد**
ابراهيم **عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح** وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ونظرت
الى ابراهيم عليه السلام فلا انظر الى ارب منه الا نظرت
اليه مني حتى كانه صاحبكم والارب بكسر الهمزة وسكون
الرا العضو ويجمع على آراب ومعنى قوله الا نظرت اليه
مني اي اذا نظرت الى ذلك الارب اجد الشبه تاما بين
العضوين وفي لفظ وهو اشبه ولده به **وقال** ابراهيم للنبي
صلى الله عليه وسلم **مر امتك** يا محمد والمراد امة الاجابة
بقرينة ما بعده المرغب فيه ويمكن حمله على العموم نفعه
ايضا فاذا اجابوا الى الايمان والى القول المذكور استحقوا
ان يكون لهم غراس بفضل الله ورحمته **فلتكثر من غراس
الجنة** بالغين المعجمة وبالسين المهملة فعال بمعنى مفعول
مثل كتاب وبساط يقال غرست الشجر غرسا من باب
ضرب والشجر مغروس ويطلق عليه ايضا غرس **فان
تربتها طيبة وارضها واسعة فقال** النبي صلى الله عليه
وسلم **وما غراس الجنة قال** ابراهيم عليه السلام

غراسها

غراسها **لا حول ولا قوة الا بالله** اي ثوابها **وفي رواية
اقرئ امتك** يا محمد **مني السلام** قال الامام مالك رحمه
الله تعالى في رسالته التي كتبها الى هارون الرشيد
افش السلام ولا يسبقك اليه احد فانه بلغني عن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال السلام اسم من اسماء الله
تعالى وضعه الله فيكم فافشوه بينكم فان الرجل اذا
على اخيه كتب له عشر حسنات **واخبرهم ان الجنة طيبة
التربة** يعني الارض ويقال الترب والتراب ايضا الا انهم
يطلقون التربة على التانيث **عذبة الماء** من العذوبة
وهي الحلاوة والماء العذب هو الطيب الذي لا ملوحة فيه
**وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر** اي ثواب هذه الجمل ولا تعارض بين الروايتين لجواز
ان يكون المراد من غراسها لا حول ولا قوة الا بالله ومن
غراسها سبحان الله والحمد لله الخ وما ذكرنا من ان المراد
ان ثواب ما ذكر غراس الجنة يدل له ما جاء ان العملة في
الجنة يتركون العمل فيقال لهم وما نفقتكم فيقولون الذكر
والتسبيح ما دام صاحبنا مشتغلا بذلك فنحن نغرس له
ويبني واذا غفل تركنا ويدل له ايضا ما عند البزار من
حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له
نخلة في الجنة قال سيدي احمد زروق والواو في قوله
وبحمده للاستيناف والتقدير وبحمده سبحناه او سببت لتسبيحنا
له بحمده فالتقدير وانما سبحناه بحمده اي بما اقتضاه حمده اي
ثناؤه الجميل لا لدفع نقص عنه اذ لا يليق به سبحانه حتى
يحتاج الى التنزيه عنه **وقال** في شرح مسلم ومعناه
بتوفيقك وهدايتك لي وفضلك علي سبحتك لا بحولي
وقوتي والاول احسن منه وقيل الواو بمعنى مع اي
ومع حمده سبحناه والله اعلم **وعن** شارح العابد قال
بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحة على جميع هذا الخلق

لاصاب كل واحد منهم جزء والفضايل كثيرة شهيرة وفيما ذكرنا
كفاية لمن له بصيرة وقد روى الحاكم في معنى سبحان
حديث طلحة بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن معنى سبحان فقال تنزيه الله من كل
سوء وابن ابي حاتم حديث علي رضي الله عنه قال سبحان
الله كلمة احبها الله لنفسه ورضيها واحب ان تقال وقال
الكرماني وغيره اعلم انه تعالى له صفات سلبية مثل
لا شريك له ولا ضد ولا ند وكذا ساير التنزيهات وتسمى
بصفات الجلال وله تعالى صفات وجودية كالعلم والقدرة
وتسمى بصفات الاكرام فالتسبيح اشارة الى الاول واصل
ذلك الاقتباس من قوله تعالى ذو الجلال والاكرام
وحاصل المعنى تنزيه الحق تعالى نفسه المقدسة عن
جميع شوايب النقص وتبعيده من السوء في الذات
والصفات والافعال والاسما والاحكام فيلزم نفي الشريك
والصاحبة والولد وجميع الرذايل من سبح في الارض اذا
ذهب فيها وابعد اي ما ابعد الذي له هذه القدرة عن جميع
النقايص وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال
القراطيس جمع قرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف اشهر من
ضمها والقرطس وزن جعفر لغة والمراد ان وجوههم
بيضا نقية وقوم في الوانهم شي يخالط البياض من غبرة
ونحوها فليست وجوههم نقية البياض فقام هولاء الذين
في الوانهم شي فدخلوا نهرا ياتي بيانه كالذي بعده فاغتسلوا
فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا
فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا
نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص الوانهم فصارت
نقية البياض مثل الوان اصحابهم فجاوا فجلسوا الى
اصحابهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ناداه
ليقبل على استماع سواله وتلذذا بذكر اسمه كما تقدم اخبرني
من هذا الاشمط ومن هولا القوم البيض الوجوه ومن

هولا

هولا القوم الذين في الوانهم شي وما هذه الانهار التي
دخلوا فاغتسلوا فيها فقال جبريل عليه السلام هذا ابوك
ابراهيم اول من شمط على الارض لكن اللفظ ابي هريرة ولعله
سقط من الاصل واما البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا
ايمانهم بظلم اي لم يخلطوه بشرك ولما نزله قوله تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الاية شق ذلك على
الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام
ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان تصدق
بوجود الصانع الحكيم وتخلط بهذا التصديق الاشراك
به واما الذين في الوانهم شي فقوم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا اي خلطوا العمل الصالح الذي هو الايمان
باخر سيئ وهو الاشراك والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم
بعت الشاء شاة ودرهما وكما يقال خلطت الما واللبن
اي باللبن او للدلالة على ان كل واحد مخلوط بالاخر فتابوا
اي رجعوا اذ التوبة لغة الرجوع يقال تاب بالمثناة فوق
وثاب بالمثلثة وناب واناب بالنون واب اذا رجع يسند
الى الله تعالى والى العبد ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فانه يتوب الى الله متابا ثم تاب عليهم ليتوبوا فاذا اسند
الى العبد اريد رجوعه عن الزلة الى الندم واذا اسند
الى الله تعالى اريد رجوع نعميه والطافه الى عباده والتوبة
شرعا هي الندم على معصية من حيث هي معصية
مع عزم ان لا يعود اليها اذا قدر عليها فقولنا من حيث
هي معصية لان من ندم على شرب الخمر لما فيه من
الصداع والاخلال بالمال او العرض لم يكن تايبا وقولنا
مع عزم ان لا يعود اليها زيادة تقرير لان النادم على
الامر لا يكون الا كذلك ولذلك ورد في الحديث الندم
توبة وقولنا اذا قدر لان من سلب القدرة على الزنا وانقطع
طمعه عن عود القدرة اليه اذا عزم على تركه لم يكن ذلك

توبة منه وخرج بقوله على معصية الندم على فعل مباح
او طاعة فلا يسمى توبة واعترض قوله لانه النادم على
الامر الخ بان النادم على فعل في الماضي قد يريد في الحال
او الاستقبال فيكون مع عزم ان لا يعود احترازا عنه
وما ورد في الحديث محمول على الندم الكامل وهو ان
يكون مع العزم على عدم العود ابدا ورد بان الندم على
المعصية من حيث هي معصية يستلزم ذلك العزم
كما لا يخفى كما اعترض قوله لان من سلب القدرة على
الزنا الخ بان قوله في التعريف اذا قدر ظرف لترك الفعل
المستفاد من قوله ان لا يعود فانما قيد به لان العزم على
ترك الفعل في وقت انما يتصور ممن قدر على ذلك
الفعل وتركه في ذلك الوقت ففايدة هذا القيد ان
العزم على الترك ليس واجبا مطلقا حتى لا يتصور ممن
سلبت قدرته وانقطع طمعه بل هو مقيد بكونه على تقدير
فرض القدرة وثبوتها فيتصور ذلك العزم من المسلوب
ايضا وعبارة السعد في شرح المقاصد في بيان حقيقة
التوبة شرعا وهي الندم على المعصية لكونها معصية وقيد
بذلك لان الندم على المعصية لاضرارها ببدنه واخلالها
بعرضه او ماله او نحو ذلك لا يكون توبة واما الندم لخوف
النار او للطمع في الجنة فهل يكون توبة فيه تردد مبني
على ان ذلك هل يكون ندما عليها لقبحها ولكونها معصية
ام لا وكذا الندم عليها لقبحها مع غرض اخر والحق ان
جهة القبح ان كانت بحيث لو انفردت لتحقق الندم
فتوبة والا فلا كما اذا كان الغرض مجموع الامرين لا كل
واحد منهما وكذا في التوبة عند مرض مخوف بناء على ان
ذلك الندم هل يكون لقبح المعصية ام لا بل للخوف كما في
الاخرة عند معاينة النار فيكون بمنزلة ايمان الياس
والظاهر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قبول التوبة
ما لم يظهر علامات الموت ومعنى الندم تحزن وتوجع على

ان

ان فعل وتمني كونه لم يفعل ولا بد من هذا القطع بان مجرد
الترك كالماجن اذا مل مجونه فاستروح الى بعض المباحات
ليس بتوبة ولقوله عليه السلام الندم توبة وقد يزاد
قيد العزم على ترك المعاودة في المستقبل واعترض
بان فعل المعصية في المستقبل قد لا يخطر بالبال لذهول
او جنون او موت او نحو ذلك وقد لا يقدر عليه لعارض ل
افة كخرس في القذف وشلل اوجب في الزنا فلا يتصور
العزم على الترك لما فيه من الاشعار بالقدرة والاختيار
واجيب بان المراد العزم على الترك على تقدير الخطور
والاقتدار حتى لو سلب القدرة لم يشترط العزم على
الترك بهذا يشعر كلام امام الحرمين حيث قال ان العزم
على ترك المعاودة انما يقارن التوبة في بعض الاحوال
ولا يطرد في كل حال اذ العزم انما يصح ممن يتمكن من
مثل ما قدمه ولا يصح من المجبوب العزم على ترك الزنا
ولا من الاخرس العزم على ترك القذف فما ذكر في المواقف
من ان قولنا اذا قدر لان من سلب القدرة على الزنا
وانقطع طمعه عن عود القوة اذا تركه لم يكن ذلك توبة
منه ليس على ما ينبغي لاشعاره بان العزم على الترك
يصح مع عدم القدرة على الفعل وبان الندم على الفعل
مع العزم على الترك لا يكفي في التوبة بل لا بد من امر
ثالث هو بقا القدرة وكلام الامام وغيره انه عند عدم
القدرة لا يشترط في التوبة العزم بل لا يصح ويكفي
مجرد الندم ثم قال والتحقيق ان ذكر العزم انما هو
للبيان والتقرير لا للتقييد والاحتراز اذ النادم على
المعصية لقبحها لا يخلو عن ذلك العزم البتة على تقد ير
الخطور والاقتدار هذا وقد شاع في عرف العوام
اطلاق اسم التوبة على الاستيناف واظهار العزم على
ترك المعصية في المستقبل وليس من التوبة في شي
ما لم يتحقق الندم والاسف على ما مضى وعلامته طول

الحسرة والخوف وانسكاب الدمع وقد علم من التعريفين
اقتضاوهما الاقلاع وهو مفارقة المعصية في الحال والعزم
ان لايعود الي المعصية ثانيا اذ لايتحقق الندم السابق
مع دوام الملابسة للمعصية واستمرار البقا عليها او العزم
علي معاودتها وحينئذ فلا تخالف بين الكلام هذين
المحققين وبين كلام كثيرين من الفقها والمحدثين وعامة
المتكلمين حيث قالوا واللفظ للنووي **قال** اصحابنا وغير
هم من العلما للتوبة ثلاث شروط ان يقلع عن المعصية
وان يندم علي فعلها وان يعزم عزما جازما ان لايعود
الي مثلها ابدا فان كانت المعصية تتعلق بادمي فلها شرط
رابع وهو رد الظلامة الي صاحبها او تحصيل البراة منه
قال واصلها الندم وهو ركنها الاعظم انتهي **فقوله**
صلي الله عليه وسلم الندم توبة من باب قوله صلي الله
عليه وسلم الحج عرفة فهو اقتصار علي اعظم الاجزا ومذهب
اهل السنة وجمهور المعتزلة صحة التوبة عن المعاصي
كلها اجمالا ولو علمت الذنوب تفصيلا لحصول الندم والعزم
السابقين وقضية كلام المازري والقاضي والنووي
وغيرهم ان وجوب التوبة علي الفور لوقت التلبس
بالمعصية متفق عليه بل مجمع عليه كما ان مذهب اهل
السنة ايضا عدم بطلان توبة التايب الصادرة بشروطها
المعتبرة فيها عندنا ان عاد بعد اصدارها للحال التي كان
عليها قبل اصدارها من ملابسة الذنوب واقتحام الموبقات
وان كانت من نوع ما تاب عنه كما لو تاب عن الزنا ثم زني
ولو في مجلس توبته من غير تراخ لان الشخص قد يندم
علي الامر زمانا ثم يبدو له والله يقلب القلوب من حال
الي حال ولان التوبة مامور بها وتكون عبادة وليس
من شرط صحة العبادة الماتي بها في وقت عدم المعصية
في وقت اخر بل غايته اذا ارتكب ذلك الذنب مرة ثانية
وجب عليه توبة اخري **واما** استدامة الندم في جميع

الازمنة

الازمنة فلا يجب عندنا بل الشرط عندنا ان لايطرا عليه
ما ينافيه لانه اذا لم يصدر عنه ما ينافي ندمه كان ذلك
الندم في حكم الباقي لان الشارع اقام الامر الثابت حكما
مقام ما هو حاصل بالفعل كما في الايمان فان النايم مومن
بالاتفاق ولما في التكليف باستدامة الندم من الحرج المنفي
من الدين هذا **وقد اختلف** ايمتنا فيمن تذكر الذنب
بعد التوبة منه هل يجب عليه ان يجدد الندم كلما ذكره واليه
ذهب القاضي منا وابو علي من المعتزلة **وقال** امام الحرمين
لا يجب عليه تجديده كلما ذكره وعبر الامدي عن هذه الكلمة
بقوله ومهما صحت التوبة ثم تذكر الذنب لم يجب عليه تجديد
التوبة خلافا لبعض العلما وذلك لانا لانعلم بالضرورة
ان الصحابة رضي الله عنهم ومن اسلم بعد كفره كانوا
يتذكرون ما كانوا عليه في الجاهلية من الكفر ولا يجددون
الاسلام ولا يامرون به وكذلك الحال في كل ذنب وقعت
التوبة عنه ومحل الخلاف كما يوخذ من كلام امام الحرمين
اذا لم يبتهج عند ذكر الذنب ويفرح ويتلذذ بذكره او سماعه
والا وجب التجديد انفا **واما رد** المظالم والخروج عنها برد
المال او الاستبرا منه او الاعتذار الي المغتاب واسترضايه
ان بلغته الغيبة ونحو ذلك فواجب في نفسه لا مدخل
له في الندم علي ذنب اخر كما قاله امام الحرمين في الشامل
وهو مذهب الجمهور وقد اطال النفس في هذا المبحث
استاذنا رحمه الله بشرح العقايد له فلا نطيل بجلبه **فتاب
الله عليهم** اي رجعت نعمه والطافه اليهم فمحا ذنوبهم
ولم يواخذهم بها **واما هذه الانهار** الثلاثة التي اغتسلوا
فيها فصارت الوانهم مثل الوان اصحابهم **فاولها رحمة الله**
اي يسمي بذلك ويحتمل ان المراد ان اولها اثر رحمة الله
وثانيها اثر نعمته وثالثها موعود سقاهم ربهم شرابا طهورا
والثاني نعمة الله اي يسمي بذلك **والثالث** يسمي الشراب
الطهور المذكور في قوله تعالي **وسقاهم ربهم شرابا طهورا**

اي طاهرا من الاقذار والاقذاء لم تدنسه الايدي ولم
تدنسه الارجل قال مقاتل هو عين ما على باب الجنة من
شرب منها نزع الله عز وجل ما كان في قلبه من غل وغش
وحسد وفي صفة اهل الجنة انهم يوتون بالطعام فاذا
كان اخر ذلك اتوا بالشراب الطهور فيشربون فتطهر
بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب
من المسك الاذفر تضمر بطونهم ولما كان هذا النهر الثالث
اعظم مما قبله فاتى عليها ثنا عند تمام صفا الوانهم والا
وصفه بالطهورية وقيل له اي لنبينا صلى الله عليه
وسلم هذا مكانك ومكان امتك واذا بامته انقسموا
شطرين تثنية شطر ويقال شطر مثل نصف ونصيف
وكان القياس شطران بالالف لولا ما قدرناه من العامل
شطر عليهم ثياب كانها القراطيس لشدة بياضها وشطر
عليهم ثياب رمد بضم الراء وسكون الميم جمع ارمد اي
غبر فيها كدورة كلون الرماد واحدها ارمد فدخل نبينا
صلى الله عليه وسلم البيت المعمور ودخل معه الذين
عليهم الثياب البيض وحجب الاخرون الذين عليهم الثياب
الرمد اي منعوا من الدخول معه وهم على خير فصلى
النبي صلى الله عليه وسلم ومن دخل معه من المومنين
في البيت المعمور وقد ذكرت ما يتعلق بصلاته صلى
الله عليه وسلم ببيت المقدس بالانبيا بما يغني عن اعادته
هنا وظاهر قوله واذا هو يعني البيت المعمور كاكثر الروايات
انه في السما السابعة فروى الحاكم وغيره من حديث انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت
المعمور في السما السابعة يدخله كل يوم من الباب
الشرقي ويخرجون من بابه الغربي فله بابان كما ذكره
الامام البسطامي نفعنا الله به سبعون الف ملك وفي
لفظ يدخله كل يوم سبعون الف دحية مع كل دحية
سبعون الف ملك واصل الدحية رييس الجند ومقدمهم

بكسر

بكسر الدال وفتحها ولفظ ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اذا
خرجوا منه حتى تقوم الساعة وفي لفظ الى يوم القيامة
قيل اصله مصدر قام الخلق من قبورهم قيامة وقيل
هو تعريب قيمتا وهو بالسريانية بهذا المعنى وهو المراد
بالساعة وهو من الاسما الغالبة واطلاق الساعة على
القيامة اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على
طولها عند الله كساعة ويقال له اليوم الاخر والمراد
به من وقت الحشر الى ما لا يتناهى او الى ان يدخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار لانه اخر الاوقات المحدودة
قاله القاضي في تفسيره وقال غيره سمي يوم القيامة اليوم
الاخر لانه لا ليل بعده وقيل لانه اخر ايام الدنيا وفيه
نظر الا ان يراد تعقبه اياها ويقال في قول من قال انه
اخر الاوقات المحدودة على انه محدود الاول او والاخر
على ما اشار اليه القاضي قال استاذنا وفي كلامه
اشارة الى الخلاف في انها مسمى يوم القيامة والقول
الثاني اقتصر عليه بعض شراح الرسالة وعبارته ويوم
القيامة اوله من النفخة الثانية الى استقرار الخلق
في الدارين الجنة والنار والحق القول الاول قال
الغزالي وصف الله بعض دواهيها واكثر من اساميها لنقف
بكثرة اساميها على كثرة معانيها فليس المقصود بكثير الاسما
والالقاب بل الغرض تنبيه اولي الالباب فتحت كل
اسم من اسما القيامة سر وفي كل نعت من نعوتها معنى
خاص فينبه بالاسما على تذكر معانيها قال القرطبي
وكل ما عظم شانه تعددت صفاته وكثرت اسماؤه وهذا
جميع كلام العرب الا ترى ان السيف لما عظم عندهم
موضعه وتاكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسماية
اسم وله نظاير فالقيامة لما عظم امرها وكثرت اهوالها
سماها الله تعالى في كتابه باسما عديدة ووصفها باوصاف

كثيرة وجعل كل حال منها بمنزلة يوم من ايامنا هذه مثلا
فهو للخلايق ايام ولله يوم واحد وقد بطل الليل والنهار
فتسمى يوم القيامة ويوم الحسرة ويوم الندامة
ويوم الحاقة ويوم المحاسبة ويوم المسايلة ويوم المسا
ويوم الطامة ويوم المناقشة ويوم المنافسة ويوم الزلزلة
ويوم التلاق ويوم الدمدمة ويوم الصاعقة ويوم الواقعة
ويوم القصاص ويوم القارعة ويوم الرادفة ويوم
الراجفة ويوم المآب ويوم الغاشية ويوم الداهية
ويوم الازفة ويوم القرار ويوم القضا ويوم التناد
ويوم الملاذ ويوم النشور ويوم البكا ويوم العذاب
ويوم المرصاد ويوم الصيحة ويوم العرض ويوم اللقا
ويوم الصاخة ويوم الزجر ويوم الحكم ويوم الجزا
ويوم المساق ويوم الفزع ويوم البعث ويوم الحشر
ويوم الحساب ويوم الميقات ويوم عظيم ويوم الوزن
ويوم الفرار ويوم القلق ويوم الدين ويوم الفصل
ويوم البقا ويوم العرق ويوم المصير ويوم الفتح
ويوم البلا ويوم الانكدار ويوم الرجفة ويوم عقيم
ويوم الوعد ويوم الوقوف ويوم الكرة ويوم اليقين
ويوم الحق ويوم المنتهى ويوم النفخة ويوم الجمع
ويوم معلوم ويوم الميعاد ويوم الرجة ويوم الخزي
ويوم لا ريب فيه ويوم الفراق ويوم عسير ويوم لا يغني
مولى عن مولى شيا ويوم يدعون ويوم لا ينطقون
ويوم هم بارزون ويوم الافتقار ويوم الانتشار
ويوم الخروج ويوم التغابن ويوم موعود ويوم تبلى
السراير ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا تملك نفس
لنفس شيا ويوم يسحبون في النار ويوم لا يجزي والد
عن ولده ولا مولود عن والده شيا ويوم هم على النار يفتنون
ويوم الاحتقار ويوم الانشقاق ويوم الخلود في النار
ويوم يفر المرء من اخيه ويوم لا مرد له من الله ويوم لا ينفع

هو جازم

مال

مال ولا بنون ويوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة
ولهم سوء الدار ويوم ردت فيه المعاذير وبليت فيه السراير
وظهرت فيه الضماير وكشفت فيه الاستار وخشعت
الابصار وسكنت الاصوات وبرزت الخفيات وظهرت
الخطيات وسيق العباد ومعهم الاشهاد وشاب الصغير
وسكر الكبير ووضعت الموازين ونشرت الدواوين
وبرزت الجحيم واغلى الحميم وزفرت النار وييس الكفار
وسعرت النيران وتغيرت الالوان وخرس اللسان ونطقت
جوارح الانسان وقد شرح القرطبي غالب هذه الاسما
بما يوقف عليه من تذكرته وانه يعني البيت المعمور بحذا
بالذال المعجمة بمعنى ازاء ومقابل الكعبة اي محاذيها بحيث
لو خر ساقطا لخر عليها والكعبة احد اسما البيت الشريف
قال الله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
قال مجاهد انما سميت الكعبة لانها مربعة وقال القاضي
سمي البيت كعبة لتكعيبه وهو تربيعه وكل بناء مربع
كعبة وقال النووي سميت بذلك لاستدارتها وعلوها
وقيل لتربيعها وقال غيره لكونها على صفة الكعب ويقال
بكة لانها كانت تبك الظلمة وتسمى البيت الحرام والمسجد
الحرام وقادس من التقديس وهو التطهير لانها تطهر من
الذنوب والقرية القديمة والبيت العتيق لان الله اعتقه
من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط وليس في الارض
جبار يدعي انه له ولم يرده احد بسوء الا هلك ولانه اعتق
من الغرق في زمن نوح ولانه اول بيت وضع ومن اسمايها
البنية ولها عدة اسما مذكورة بمحالها وفي حديث وهب ابن
منبه قال وضع الله البيت مع ادم اهبطه الله الى الارض
بارض الهند وكان راسه في السماء ورجلاه في الارض وكانت
الملايكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا فحزن ادم اذ فقد
اصوات الملايكة وتسبيحهم فشكى ذلك الى الله تعالى فقال
الله تعالى يا ادم اني قد اهبطت بيتا يطاف به كما يطاف حوله

عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي فاخرج اليه فخرج
اليه ادم ومد له في خطوه فلم يضع قدمه في شي من الارض
الا صار عمرانا حتى انتهى الى مكة وكان قبل ذلك قد اشتد
بكاوه وحزنه لما كان ناله من عظم المصيبة حتى ان كانت
الملايكة لتبكي لبكائه وتحزن لحزنه فعزاه الله بخيمة من
خيام الجنة وضعها الله تعالى له بمكة في موضع الكعبة قبل
ان تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمرا من ياقوت الجنة
فيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة
ونزل معها يوميذ الركن وهو ياقوتة بيضا من ربض الجنة
وكان كرسيا لادم عليه السلام يجلس عليه فلما كان ادم
بمكة حرسه الله تعالى وحرس له تلك الخيمة بالملايكة كانوا
يحرسونها ويذودون عنها سكان الارض وساكنها يوميذ الجن
والشياطين ولا ينبغي لهم ان ينظروا الى شي من الجنة والارض
يوميذ طاهرة نقية طيبة لم يخبس ولم يسفك فيها الدم ولم
يعمل فيها خطيية فلذلك جعلها الله تعالى مسكن الملايكة
وجعلهم فيها كما كانوا في السما يسبحون الله تعالى الليل
والنهار لا يفترون وكان وقوفهم على اعلام الحرم صفا واحدا
مستديرين بالحرم كله الحل من خلفهم والحرم كله من امامهم
ولا يجوزهم جني ولا شيطان فمن اجل مقام الملايكة حرم
الحرم حتى اليوم ووضعت اعلامه حيث كان مقام الملايكة
وكان ادم عليه السلام اذا اراد لقا حوى ليلم بها لاجل
الولد خرج من الحرم حتى يلقاها فلم تزل خيمة ادم مكانها
حتى قبض ادم ورفعها الله تعالى اليه واوحى الله تعالى الى
ملايكته ان ابنوا لي بيتا في الارض بمثال البيت المعمور وقدره
فبنوها ثم بناها ادم ثم شيث بعده ثم ابراهيم الخليل واسمعيل
عليه السلام ثم العمالقة وجرهم ثم قصي بن كلاب ثم قريش
ثم ابن الزبير ثم الحجاج ثم السلطان مراد نصره الله حين
اسقطها السيل وسيل علي رضي الله عنه عن البيت المعمور
فقال بيت في السما السابعة بحيال البيت حرمته في السما

كحرمة هذا البيت في الارض يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه واخرجه الطبراني من حديث انس رضي
الله عنه مرفوعا ونقل ابن حجر عن المجد صاحب القاموس
انه اختار انه في السما الرابعة وقيل انه بيت بناه ادم عليه
السلام ثم رفع عند الطوفان ومن هنا قال بعضهم
ان الكعبة قالبه في بدء الخلق بل ذكر بعضهم ان ما من سما الا
وفيها بيت يقابل الكعبة يقال له البيت المعمور وقيل هو
في السما السادسة ويقال انه سبع بيوت في كل سما بيت
وقيل اربعة عشر بيتا في كل سما بيت وفي كل ارض بيت كلهم
حيال الكعبة المشرفة وقد استدل بحديث انس وغيره
على ان الملايكة اكثر المخلوقات لانه لا يعرف من جميع العوالم
من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون الفا غير ما ثبت
في ذلك وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان تحت
العرش نهرا وفي رواية في السما الرابعة يقال له الحيوان
ويقال الحياة يدخله جبريل عليه السلام كل يوم فينغمس
فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخر عنه سبعون
الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا فيومرون ان ياتوا
البيت المعمور فيصلون فيه ثم يخرجون فلا يعودون اليه
ابدا ويولي عليهم احدهم فيقف بهم في السما موقفا يسبحون
الله تعالى فيه الى ان تقوم الساعة ويتعدد هولا الملايكة
كل يوم تكون خواطر بني ادم فما من شخص مومن ولا غيره
الا يخطر له سبعون الف خاطر في كل يوم لا يشعر بها الا
الله تعالى واهله وهولا الملايكة الذين يدخلون البيت
المعمور يجتمعون عند خروجهم منه مع الملايكة الذين
خلقهم الله من خواطر القلوب فاذا اجتمعوا كان ذكرهم
الاستغفار الى يوم هكذا ذكره الامام عبد الرحمن البسطا مي
في كتابه الفواتح المسكية وفي حديث خالد بن سعد بلغني
ان اسرافيل موذن اهل السما يسمع باذنيه من في السموات
السبع ومن في الارض الا الجن والانس ثم يتقدم عظيم الملايكة

فيصلي بهم قال وبلغنا ان ميكاييل يؤم الملائكة بالبيت
المعمور قلت وقوله وبلغنا ان ميكايل فقصد به عظم
الملائكة المبهم اولا وفيه مخالفة لما هو المعروف ان اعظمهم
جبريل عليه السلام ويحتمل ان يكون عدل عن اعظم لعظم
لان الامامة تصح بالمفضول الكافي مع وجود الافضل
وان ميكايل يؤم وان كان جبريل عليه السلام افضل
ويحتمل ان جبريل يؤم الملائكة الذين خارج البيت وميكا
يؤم الذين داخله وفي خبر انس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح يوما ثم اسند الى المحراب
فقال يا معاشر المسلمين اذا كان يوم الجمعة يامر الله تعالى
الملائكة فياتون البيت المعمور وهو بيت في السما الرابعة
اركان ركن من ياقوت احمر وركن من زمرد اخضر وركن
من فضة بيضا وركن من ذهب احمر فتاتيه الملائكة
فيصعد جبريل على منارة من فضة بيضا وينادي بالاذان
ويصعد ميكايل على منبر من ياقوت احمر فيخطب عليه
ثم ينزل فيصلي بهم الجمعة ثم يقوم جبريل فيقول يا ملائكة
ربي اشهدكم اني قد وهبت ثواب هذا الاذان لامة محمد
صلى الله عليه وسلم ثم يقوم ميكايل فيقول يا ملائكة ربي
ربي اشهدكم اني قد وهبت ثواب هذه الامامة لامة محمد
صلى الله عليه وسلم فيقول الله تعالى اتشهدون علي وانا
معدن السخا اشهدكم اني قد غفرت لجميع امة محمد صلى
الله عليه وسلم وفي قوله صلى الله عليه وسلم في وصف
البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الفا من
الملائكة لا يعودون اليه الى يوم القيامة اشارة الى انه اذا
دخل البيت الحرام لا يرجع اليه لانه لم يدخله بعد الهجرة
الا يوم الفتح ثم لم يعاوده في حجة الوداع وقوله اخر ما عليهم
موخر من تقدم ولفظ رواية مسلم يدخله كل يوم
سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا اليه اخر ما عليهم
قال صاحب مطالع الانوار رويناه اخر ما عليهم برفع الراء ونصب

فالرفع على تقدير ذلك اخر ما عليهم من دخوله والنصب
على الظرف قال والرفع اوجه وعند الطبراني بسند
صحيح مررت ليلة اسري بي على الملا الاعلى فاذا جبريل
عليه السلام كالحلس البالي من خشية الله والحلس بالحا
المهملة مكسورة وقد تفتح فلام ساكنة ثم سين مهملة
كسا يلي ظهر البعير تحت القتب والبالي الخلق والمراد انه
لتصاغره واختفايه من هيبة الله تعالى شبه بالحلس الملقى
تحت القتب ولذا جا في بعض الروايات لاطي اي ملتصق
بالارض وهذه الشدة معرفته بالله تعالى ولذا قال صلى
الله عليه وسلم فعرفت فضل علمه بالله قال بعضهم وهذا
من تواضعه صلى الله عليه وسلم اذ لا خلاف انه صلى الله
عليه وسلم افضل خلق الله تعالى على الاطلاق وارفعهم
مقاما وانما الخلاف في غيره من الملائكة فذهب جمهور
اهل السنة والشيعة الى ان الملائكة يلون الانبيا صلى الله
عليهم وسلم في الفضل فهم افضل من كل البشر غير الانبيا
ولو كانوا اوليا ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك
قبل ان يصل الى ما وصل اليه وفي حديث عبد الله ابن
مسعود لما سلم على ابراهيم عليه السلام وقال ابراهيم
من هذا معك يا جبريل فقال هذا ابنك احمد فقال
مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني
انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان
استطعت ان تكون حاجتك او جلها في امتك فافعل
وفي رواية مالك بن صعصعة انه عرضت عليه الانية
الثلاثة المتقدمة يحتمل ان تكون عرضت عليه في نفس
البيت المعمور ويحتمل بعد مجاوزته وحديث مالك ابن
صعصعة يحتملهما والله اعلم فاخذ اللبن فصوب جبريل
فعله كما تقدم ذكره صدر هذه القصة مع نقل ما يتعلق
به مما لا نطيل بجلبه وقال جبريل عليه السلام لنبينا
صلى الله عليه وسلم حين اخذ اللبن كما في رواية اصبت

اصاب الله بك امتك علي الفطرة وقوله اصبت اي اصبت
الفطرة كما جا في الاخري ومعني اصاب الله بك اي اراد الله
بك الفطرة والخير والفضل وقد جا اصاب بمعني اراده
قال تعالي فسخرنا له الريح تجري بامره رخا حيث اصاب
اي حيث اراد اتفق عليه المفسرون واهل اللغة وفي رواية
هذه الفطرة التي انت عليها وامتك وفي رواية امتك علي
الفطرة اي هم تباع لك وقد اصبت الفطرة فهم يكونون
عليها والمراد بفطرته صلى الله عليه وسلم دين الاسلام
الذي هو منسوب اليه صلى الله عليه وسلم قال القرطبي
رحمه الله تعالي في قوله سبحانه فاقم وجهك للدين حنيفا
فطرة الله الاية اختلف العلما في معني الفطرة في الكتاب
والسنة علي اقوال متعددة منها الاسلام قاله ابو هريرة
وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند عامة السلف
من اهل التاويل وقال اخرون الفطرة هي البداة التي
ابتداهم الله عليها والفطرة في كلام العرب البداة والفاطر
المبتدي وقالت طايفة من اهل الفقه والنظر الفطرة
هي الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه والفاطر
الخالق لقوله تعالي فاطر السموات والارض اي خالقهن
قال ابن عطية والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة
انها الخلقة والهيية التي في نفس الطفل التي هي معدة
ومهياة لان يميز بها مصنوعات الله ويستدل بها علي ربه
ويعرف بها شرايعه ويومن به وقال ابو بكر الوراق فطرة
الله التي فطر الناس عليها هي الفقر والفاقة وهذا احسن
فانه منذ ولد الي حين يموت فقير محتاج نعم وفي الاخرة
انتهي مع اختصار كثير ثم رفع النبي صلى الله عليه وسلم
كذا وقع في الرواية هنا والاكثر الروايات رفعت بضم الرا وسكون
العين وضم التا ضمير المتكلم الي سدرة ولبعضهم رفعت
بفتح العين وسكون التا اي السدرة لي باللام اي من اجلي
فاريت لي واريتها وجمع بينهما بان المراد انه رفع اليها اي

ارتقي

ارتقي به فظهرت له والرفع الي الشي يطلق علي القرب
منه والسدرة واحدة السدر شجر النبق واضافة السدرة
الي المنتهي اما من اضافة الشي الي مكانه ان كان المنتهي اسم
مكان موضع الانتها كقولك اشجار بلدة كذا فالمنتهي حينيذ
موضع لا يتعداه ملك ولا روح من الارواح او من اضافة
المحل الي الحال فيما ان كان المنتهي مصدرا ميميا بمعني الانتها
كقولهم كتاب الفقه وعلي هذا فالتقدير سدرة عندها
او فيها منتهي العلوم او المراد بالمنتهي هو الله تعالي وحينيذ
يكون التقدير المنتهي اليه قال الله تعالي وان الي ربك
المنتهي فاضافة السدرة الي المنتهي من اضافة المملوك
الي مالكه فالاضافة اليه كاضافة البيت اليه للتشريف
والتعظيم وقيل انما قيل لها المنتهي لانه اليها ينتهي ما
يعرج من الارض من امر الله لا يعدوها فيقبض منها واليها
ينتهي ما يهبط من فوق بضم اخره بنا اي من فوقها فيقبض
منها وقيل لانه ينتهي اليها علم الخلايق وعلم كل عالم لا يعلم
ما وراها صعود الا الله تعالي وقيل لان علم كل نبي مرسل
وملك مقرب ينتهي عندها لا يتجاوزها احد الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله
تعالي او من اعلمه وقيل لانه ينتهي اليها من مات علي سنة
النبي صلى الله عليه وسلم وهم المومنون حقا وقيل غير
ذلك وظاهر حديث انس رضي الله عنه كما هنا ان السدرة
في السما السابعة ووقع في حديث ابن مسعود انها في
السادسة قال القرطبي وهو تعارض لا شك فيه وحديث
وحديث انس قول الاكثر وهو الذي يقتضيه وصفها بكونها
التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب ويترجح
ايضا بانه مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف قال
الحافظ ابن حجر كذا قال يعني القرطبي ولم يعرج علي الجمع
بل جزم بالتعارض ولا تعارض قوله انها في السما السادسة
ما دلت عليه بقية الاخبار انه وصل اليها بعد ان دخل في السما

السابعة لانه يحمل على ان اصلها في السما السادسة واغصانها
وفروعها في السما السابعة وليس في السادسة منها الا اصل
ساقها قال ابن ابي جمرة والاظهر ان شجرة المنتهى مغروسة
بالارض بدليل قوله ونهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ
وما اشبهه الا على ما يغيب والباطن لابد ان يكون سره بانه
تحت شي وحينئذ يطلق عليه اسم الباطن وقال القاضي
عياض رحمه الله دل الحديث على ان سدرة المنتهى في الارض
لكونه قال ان النيل والفرات يخرجان من اصلها وهما بالمشاه
يخرجان من الارض فيلزم منه ان يكون اصل السدرة في
الارض وتعقبه النووي بان المراد بكونهما يخرجان من
اصلها غير خروجهما فالنبع من الارض والحاصل ان اصلهما
من الجنة وهما يخرجان اولا من اصل السدرة ثم يسيران
الى ان يستقرا في الارض ثم ينبعان وقال بعضهم رفعه
صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى معراجا ثامنا بالنسبة
الى السموات السبع وسال عن حكمة هذا المعراج الثامن
الى سدرة المنتهى ومناسبته للسنة الثامنة من الهجرة
واجاب بان وجه ذلك والله اعلم ان السنة الثامنة
اشتملت على فتح مكة وحاصلها ان بني بكر بن عبد مناة
ابن كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال
له الوتير وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة ان رجلا من
بني الحضرمي واسمه مالك بن عباد خرج تاجرا فلما توسط
ارض خزاعة قبيل الاسلام عدوا عليه فقتلوه واخذوا ماله
وكان حلفه الى بني الاسود الديلي فعدت بنو بكر على رجل
من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بني الاسود الديلي
فقتلوهم بعرفة عند انصاب الحرم فبينما بنو بكر وخزاعة
على ذلك حجز الاسلام بينهم وتشاغل الناس به فلما كان
صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
قريش كان فيما شرطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط
لهم انه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فليدخل معه ومن احب ان يدخل في عقد قريش
وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عقد قريش
ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة وارادوا
ان يصيبوا منهم ثارا باوليك النفر الذين اصابوا منهم بني
الاسود فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل
وهو يومئذ قائدهم حتى بيتت خزاعة وهم على الوتير
ماء لهم فاصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت بني
بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل
مستخفيا حتى حازوا خزاعة الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت
بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة
عظيمة لا اله له اليوم يا بني بكر اصيبوا ثاركم فلعمري انكم
لتسرقون في الحرم افلا تصيبون ثاركم فيه وقد اصابوا
منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه وكان رجلا
مفودا خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن اسد
فقال له منبه يا تميم انج بنفسك فاما انا فوالله اني لميت قتلوني
اوتركوني لقد انبت فؤادي فانطلق تميم فافلت وادركوا
منبها فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة لجؤوا الى دار بديل
ابن ورقاء ودار مولى لهم يقال له رافع فلما خرج عمرو بن سالم
الخزاعي حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس في المسجد
بين ظهراني الناس وانشده ابياتا يستنصره فيها على عدوه
ويخبره ان قريشا نقضت العهد باعانتهم بني بكر بالسلاح
وقتالهم خزاعة معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عنان من السما فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب
ثم خرج بديل بن ورقا في نفر من خزاعة حتى قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبروه بما اصيب
منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى

مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كانكم
بابي سفين قد جاكم ليشد العقد ويزيد في المدة ومضي
بديل بن ورقا واصحابه حتي لقوا ابا سفين بن حرب ه
بعسفان قد بعثته قريش الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا
فلما لقي ابو سفيان بديل بن ورقا قال من اين اقبلت يا بديل
وظن انه قد اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال سيرت
في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قالوا او
ما جيت محمدا قال لا فلما راح بديل الي مكة قال ابو سفين
لين كان جا المدينة لقد علف بها النوي فاتي مبرك راحلته
فاخذ من بعره ففتته فراي فيه النوي فقال احلف بالله
لقد جا بديل محمدا ثم خرج ابو سفين حتي قدم علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم المدينة فدخل علي ابنته ام حبيبة
فلما ذهب ليجلس علي فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم
طوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا
الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلي
الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس ولم احب ان تجلس
علي فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم قال والله لقد
اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتي اتي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيا ثم ذهب الي
ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلي الله عليه وسلم ه
فقال ما انا بفاعل ثم اتي عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع
لكم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا
الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل علي علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وعنده فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه
وسلم وعندها حسن بن علي غلام يدب بين يديها فقال
يا علي انك امس القوم بي رحما واني قد جيت في حاجة
فلا ارجعن كما جيت خايبا فاشفع لي الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال ويحك يا ابا سفين والله لقد عزم

رسول

رسول الله صلي الله عليه وسلم علي امر ما نستطيع ان نكلمه
فيه فالتفت الي فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك ان تامري
بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الي اخر
الدهر قالت والله ما بلغ بنيي ذاك ان يجير بين الناس
وما يجير احد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا ابا
حسن اني اري الامور قد اشتدت علي فانصحني قال
والله ما اعلم شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم
فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال او تري ذلك فقام
ابو سفين في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين
الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم علي قريش قالوا ه
ما وراك قال جيت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيا ثم
جيت ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا ثم جيت ابن الخطاب
فوجدته اعدي العدو ثم اتيت عليا فوجدته الين القوم
وقد اشار علي بشي صنعته فوالله ما ادري هل يغني ذلك
شيا ام لا قالوا وبم امرك قال امرني ان اجير بين الناس ه
ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله
ان زاد الرجل علي ان لعب بك فما يغني عنك ما قلت قال
لا والله ما وجدت غير ذلك وامر رسول الله صلي الله عليه
وسلم بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر علي ابنته
عايشة وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال اي بنية امركم رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت لا
والله ما ادري ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعلم
الناس انه ساير الي مكة وامرهم بالجد والتهيو وقال
اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتي نبغتها في بلادها
فتجهز الناس ولما اجمع رسول الله صلي الله عليه وسلم
المسير الي مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الي قريش
يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم
من الامر في السير اليهم ثم اعطاه امراة من مزينة وجعل

لها جعلا علي ان تبلغه قريشا فجعلته في راسها ثم فتلت عليه
قرونها ثم خرجت به واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر
من السما بما صنع حاطب فبعث علي بن ابي طالب والزبير بن
العوام فقال ادركا امراة قد كتب معها حاطب بكتاب الي قريش
يحذرهم ما قد اجمعنا له في امرهم فخرجا حتي ادركاها بالخليقة
بني ابي احمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيا فقال
لها علي بن ابي طالب اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن لنا الكتاب او لنكشفنك
فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرون راسها
فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليه فاتي به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدعا حاطبا فقال ما حملك علي هذا قال
يا رسول الله اما والله اني لمومن بالله ورسوله ما غيرت
ولا بدلت ولكني كنت امرءا ليس لي في القوم من اصل ولا
عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم
فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه
فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع الي اصحاب بدر يوم بدر
فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم فانزل الله في حاطب
ومضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف
علي المدينة ابا رهم الغفاري وخرج لعشر مضين من رمضان
فصام وصام الناس معه فلما كان بين عسفان وامج
افطر ثم مضى حتي نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين
ولم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احد من
المهاجرين والانصار فلما نزل مر الظهران وقد عميت الاخبار
عن قريش فلا ياتيهم خبر عنه صلى الله عليه وسلم ولا يدرون
ما هو فاعل وخرج في تلك الليالي ابو سفين بن حرب وحكيم
ابن حزام وبديل بن ورقا يتجسسون الاخبار وينظرون
هل يجدون خبرا او يسمعون به وقد كان العباس بن عبد
المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق

بالجحفة

بالجحفة مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة علي
سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض فقال
العباس واصباح قريش الي اخر الدهر قال فجلست علي بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا فخرجت عليها قال
حتي جيت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الخطابة او صاحب
لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عليهم
عنوة قال فوالله اني لاسير عليها والتمس ما خرجت له اذ
سمعت كلام ابي سفين وبديل بن ورقا وهما يتراجعان
وابو سفين يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا
قال يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها الحرب قال يقول
ابو سفين خزاعة اذل واقل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها
قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال
ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قال قلت
ويحك يا ابا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس فقال ابو سفيان واصباح قريش والله قال فما
الحيلة فداك ابي وامي قال قلت والله لين ظفر بك ليضربن
عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتي آتي بك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك قال فركب خلفي ورجع
صاحبه قال فجيت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين
قالوا من هذا فاذا راوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بغلته
حتي مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من
هذا وقام الي فلما راي ابو سفين علي عجز الدابة قال ابو
سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد
ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطية الرجل
البطي فاقتحمت عن البغلة فدخلت علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا

والله لئن دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة عنوة
قبل ان ياتوه فيستامنوه انه
لهلاك قريش
صح

ابو سفين قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب
عنقه قال العباس فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم
جلست الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذت براسه
فقلت والله لا يناجيه الليلة دوني رجل فلما اكثر عمر في شانه
قلت مهلا يا عمر فوالله ان لو كان من رجال بني عدي بن كعب
ما قلت هذا ولكنك قد عرفت انه من رجال عبد مناف فقال
مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت يوم اسلمت
لاحب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا اني قد
عرفت ان اسلامك كان احب الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الي رحلك فاذا اصبحت
فايتني به قال فذهبت به الي رحلي فبات عندي فلما اصبح
غدوت به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما راه رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك
ان تعلم انه لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك
واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد
اغني شيا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم
اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك
واوصلك اما هذه والله فان في النفس منها حتي الان شيا
فقال له العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك قال فشهد شهادة
الحق فاسلم قال العباس قلت يا رسول الله ان ابا سفين
رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيا قال نعم من دخل دار
ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن
دخل المسجد فهو امن فلما ذهب لينصرف قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي
عند خطم الجبل حتي تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت
به حتي حبسته بمضيق الوادي حيث امرني رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان احبسه ومرت القبايل علي راياتها

كلما

كلما مرت قبيلة قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول
مالي ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هولا
فاقول مزينة فيقول مالي ولمزينة حتي نفذت القبايل
ما تمر قبيلة الا يسالني عنها فاذا اخبرته بهم قال مالي
ولبني فلان حتي مر رسول الله صلي الله عليه وسلم
في كتيبته الخضرا فيها المهاجرون والانصار لا يري
منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله يا عباس
من هولا قال قلت هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم
في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهولا قبل ولا طاقة
والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة
عظيما قال قلت يا ابا سفيان انها النبوة قال فنعم اذن
قال قلت النجا الي قومك حتي اذا جاهم صرخ باعلا
صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاكم فيما لا قبل لكم به
فمن دخل دار ابي سفيان فهو امن فقامت اليه هند
بنت عتبة فاخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الاسود
قبح من طليعة قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم
فانه قد جاكم من لا قبل لكم به من دخل دار ابي سفيان
فهو امن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن
اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن
فتفرق الناس الي دورهم والي المسجد ولما اطمان الناس
خرج حتي جا البيت فطاف به علي راحلته وكان حوله
اصنام مشددة بالرصاص فجعل يشير اليها بقضيب
في يده ويقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا فما اشار الي صنم الا وقع لوجهه او قفاه ثم وقف
علي باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال
يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقا فمكة ام القرى واليها
المنتهي ومنها المبتدا علي ما ورد ان الارض كلها دحيت

من مكة كما في حديث ابن عمر وغيره خلق الله البيت
قبل الارض بالفي سنة وانه كان في الارض السابعة
وكان اذ كان عرشه علي الماء زبدة بيضا فبعث الله ريحا
هفافة فعصفت الريح الماء فابرزت عن خشفة بالخاء
المعجمة والفاء اي حجارة تنبت بالارض نباتا وروي بالحاء
المهملة والعين بدل الفاء وهي الاكمة لاطية بالارض وقيل
هو ما غلبت عليه السهولة اي ليس بحجر ولا طين عليها
ملكان من الملايكة يسبحان فلما اراد الله تعالي ان يخلق
الارض دحاها منه فجعله في وسط الارض فمادت ثم
مادت فاوتدها الله بالجبال فكان اول جبل وضع فيها
ابو قبيس فلذلك سميت ام القري او هي ام القري لان
اهل القري يرجعون اليها في الدين والدنيا حجا واعتمارا
وجوارا وكسبا واتجارا فبين سدرة المنتهي وام القري
من المناسبة ما لا يخفي اذ سدرة المنتهي ينتهي اليها علم
الخلايق ومكة ينتهي اليها علم اهل الافاق شرقا وغربا
وفيهما يكون الاجتماع فكان بلوغه الي سدرة المنتهي
تنبيها علي بلوغه الي فتح مكة في العام الثامن وقد
غشيها ايضا اجناس من الخلق والوان من الاسود
والاحمر كما غشي سدرة المنتهي الوان لا يعلمها الا الله
تعالي ولما غشيت الالوان السدرة حسنت الي ان لا
يحسن احد ان ينعتها لفرط الحسن كما ان الوان الخلق لما
غشيت مكة يوم الفتح حسنت حينئذ بالايمان والقران
واهله حتي لا يحسن احد ان يصف حالها حينئذ من
عظم الشان ثم كان ظهور الانهار الاربعة حينئذ دليلا
علي ان ملك الامة سيبلغها ويحققه قوله صلى الله
عليه وسلم زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها وما وقع في غزوة الخندق
حيث عرض للمسلمين في بعضه صخرة عظيمة شديدة
لا تاخذ فيها المعاول فكسرت حديدهم وشقت عليهم

فشكوا

فشكوا ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال انا نازل ثم قام
وبطنه معصوب بحجر من الجوع وكانوا قد لبثوا ثلاثة ايام
لا يذوقون ذواقا فدعا بانا من ما فتفل فيه ثم دعا بما شا
الله ان يدعو به ثم نضح من ذلك الما عليها فيقول من حضرها
والذي بعثه بالحق انها عادت كالكثيب المهيل ما ترد فاسا
ولا مسحاة فاخذ المعول من سلمان وقال بسم الله وضرب
ضربة فلمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به اخري فلمعت
اخري ثم ضرب الثالثة فلمعت برقة اخري فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما الاولي فان الله فتح علي بها اليمن
واما الثانية فان الله فتح لي بها الشام واما الثالثة فان الله
فتح علي بها المشرق وكان ابو هريرة حين فتحت هذه
الامصار في زمان عمر بن الخطاب وعثمان وما بعده يقول
افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفس ابي هريرة بيده ما افتتحتم
من مدينة ولا تفتحوها الي يوم القيامة الا وقد اعطي الله
محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك واذا هي شجرة
عن يمين العرش قال بعضهم وهي طوبي التي ذكر الله في سورة
الرعد يخرج من اصلها انهار جمع نهر بسكون الها وفتحها
من ما غير اسن بقصر الهمزة ومدها لغتان وهما قرتان
من اسن الما كاجن بالفتح والكسر اذا تغير طعمه وريحه
وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا خازرا وانهار
من خمر لذة تانيث لذ او مصدر وصف به بتقدير ذات
لذة او تجوزا فهو مجرور ويجوز رفعه علي صفة الانهار
والنصب علي العلة اي لللذة الشاربين اي ليس فيها الا الالتذاذ
بحيث لا يكون فيها كراهة غايلة ريح ولا غايلة سكر وخمار
ولم تدنسها الارجل ولم تدنسها الايدي وانهار من عسل
مصفي لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها وفي حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رجلا سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما طوبي قال شجرة في الجنة مسيرة ماية سنة

ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها زاد كما في رواية غرسها الله
بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها
لترى من وراء سور الجنة وفي حديث عبيد بن عمير هي
شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم
زاد ابو الدرداء تظل الجنان كلها وفي كل دار وغرفة غصن
منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم
يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ولما حدث ابو هريرة
رضي الله عنه ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
مائة سنة لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ
ذلك كعبا قال صدق والذي انزل التوراة على موسى
والقران على محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا ركب
حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى
يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه
وان افنانها لمن وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو
يخرج من اصل تلك الشجرة وقوله ركب حقة بكسر الحا
المهملة وتشديد القاف قال في النهاية هي من الابل ما دخل
في السنة الرابعة الى اخرها سميت بذلك لانها استحقت
الركوب والتحميل وتجمع على حقائق وحقاق انتهى وقوله
او جذعة قال في النهاية ايضا اصل الجذع من اسنان الدواب
وهو ما كان منها شابا فتيا فهو من الابل ما دخل في السنة
الخامسة ومن البقر والمعز ما دخل في الثانية وقيل البقر
ما دخل في الثالثة ومن الضان ما تمت له سنة او ماله ستة
اشهر او دخل في السابع او ثمانية اشهر او عشرة اشهر
واذا كان بين هرمين لثمانية اشهر اقوال سال بعضهم اهل
البادية كيف تعرفون الضان اذا اجذع قال لا تزال الصوفة
قائمة في ظهره ما دام حملا فاذا نامت الصوفة على ظهره
علم انه قد اجذع وقال الجوهري والجذع اسم له في زمن
ليس بسن ينبت ولا يسقط وقال ابن الاعرابي الاجذاع
وقت وليس بسن انتهى ونقل البغوي عن الاصمعي

وابو داود عن ابي حاتم قال قال ابو حاتم والجذع وقت من
الزمن ليس بسن وفصول الاسنان عند طلوع سهيل ه
انشد الرياشي

اذا سهيل اول الليل طلع • فابن اللبون الحق والحق جذع
لم يبق من اسنانها غير الهبع • والهبع الذي يولد في غير حينه
وفي نسخة اذا سهيل اخر الليل طلع وهو الصواب قال
الاجدابي في كتاب الازمنة في احد شهور السنة بانبثات
وفي تسعة تطلع سهيل بالحجاز وحينئذ تفصل اولاد
الابل عن امهاتها وكانوا اذا طلع سهيل اخذ احدهم باذن
الفصيل ويستقبل به سهيلا يريه اياه ثم حلف ان لا يرضع
بعد يومه ذلك قطرة ثم صر اخلاف امه كلها وفصله قال
ساجع العرب اذا طلع سهيل برد الليل وخيف السيل وكان
لام الحوار الويل واول اوقات رؤية سهيل في اخر القيظ
يرى طالعا مع طلوع الفجر انتهى من النهاية وغيرها واذا نبقها
بفتح النون والموحدة وهذا هو الذي ثبت في الرواية وان جاز
سكون الموحدة والنبق معروف وهو ثمر السدر مثل قلال
بكسر القاف جمع قلة بالضم وهي الجرة العظيمة تسع قربتين
او اكثر التي يقلها ويحملها القوي من الرجال وعبارة النهاية
كانت يعني هجر تعمل بها القلال تاخذ الواحدة منها مزادة من
الما سميت قلة لانها تقل اي تحمل وترفع والمزادة هي الظرف
الذي يحمل فيه الما كالراوية والقربة والسطيحة والجمع المزاود
والميم زايدة انتهى ذكره في مادة في قلل ومزد ويقال للكوز
اللطيف الذي تقله اليد ولا يثقل عليها اضيفت الى هجر
بفتحتين من قرى المدينة هي قاعدة البحرين وهي من مساكن
عبد القيس ولا تنصرف للتانيث والعلمية ويجوز صرفه
على تذكيره يريد ان ثمر السدرة في الكبر مثل هذه القلال
وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها
وقد سئل هل ثمر سدرة المنتهى كالثمار الماكولة في انه
يزول ويعقبه غيره وهذا الزائل يوكل او يسقط ولا استحضر

له الا جوابا قلت قال سيدي محيي الدين ان نبق سدرة
المنتهي يكون على عدد نعيم السعدا واعمالهم بل نقول ان
النبق عين اعمالهم واذا اكل اهل الجنة من ثمر هذه السدرة
زال من قلوبهم الغل ففي ثمرها خاصة وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه يقول الله عز وجل لهذه الشجرة تفتقي لعبدي
عما يشا فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما
يشا وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما يشا
وعن الثياب واذا ورقها كاذان الفيلة بكسر الفا وفتح
المثناة التحتية بعدها لام وحكى الزركشي والبرماوي
فتحها قال الدماميني وهو سهو جمع فيل وفي رواية مثل
اذان الفيول جمع فيل ايضا ولا منافاة بينه وبين قوله
تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية الورقة منها
مغطية للامة كلها وفي رواية الورقة منها تظل الخلق
لان المراد التشبيه في الهيئة والشكل خاصة لا في الكبر
ولا في الحسن على كل ورقة ملك يسبح الله بانواع التسبيح
ويستظل في الفنن يعني الغصن منها مائة الف راكب لو
وضعت ورقة منها في الارض لاضات لاهل الارض فغشيها
اي احاط بها وسترها من امره سبحانه وخلقه الوان لا يدرى
ما هي كذا جاء مرفوعا وروي مرفوعا ايضا غشيها نور من
الله عز وجل حتى ما يستطيع احد ان ينظر اليها ويروى
ايضا غشيها ملائكة كانهم طيور يرتقون اليها متشوقين
متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وروي ان الملائكة
استاذنت الله عز وجل ان ينظروا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاذن لهم فغشيت الملائكة السدرة لينظروا الى
النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه وغشيها يعني السدرة الملائكة امثال الغربان حين
تقع على الشجرة والمراد تشبيه الهيئة بالهيئة لا الواقع
بالواقع اي ان كثرتهم على سدرة المنتهي مثل كثرة الغربان اذا
وقعت على الشجر في الارض فلما غشيها يعني السدرة اي

احاط

احاط بها وسترها ويحتمل ان يكون من قولهم فلان يغشاني في كل
وقت اي ياتيني بما يغشي والابهام في قوله من امر الله اي
ملائكته هو المتبين في سابق الروايات ولا يقال انه تكلف لان
الله سبحانه ابهم ما غشيها حين يقوله تعالى اذ يغشى السدرة
ما يغشى لانه ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا كلام فيه
وما ثبت عن الصحابة يكون توقيفا لان مثله لا يقال بالراي
وفي التعبير بما تعظيم وتكثير لما يغشاها وقد علم بهذه العبارة
ان ما يغشاها من الدال على عظمة الله وجلاله ما لا يكتنهه
النعت ولا يحيط به الوصف وان كان معلوما فالابهام فيه
للتفخيم والتهويل كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم تغيرت
وفسر بما في رواية تحولت ياقوتا وزبرجدا بزاي مفتوحة
وبالدال مهملة جوهر معروف ويقال هو الزمرد وهو بالدال
المهملة كما في الصحاح والقاموس قال الشاعر كما في اوائل
الفن الثاني من التلخيص • وكان محمر اذا تصوب وتصعد
اعلام ياقوت نشرن • على رماح من زبرجد • واقره على ذلك
في المختصر والمطول وحاشيته ولم يتعقبه بشي وقال السيد
الارميوني وابن مغلطاي بالمعجمة وليس بصواب انتهى وقال
الحافظ السيوطي في مقامته الياقوتية ففي حديث مرفوع
مسند ان الجنة لعمدا من ياقوت عليها غرف من زبرجد انتهى
وهذا مما يعين انه بالدال المهملة لقوله في الشعر تصعد وفي
السجع مسند والله اعلم فما يستطيع احد من خلق الله ان
حينئذ ان ينعتها ويصفها بوصف خاص لقصوره من حسنها
بل اذا وصفها بوصف تبين له قصوره فعدل الى غيره وهلم جرا
وقوله فيها فراش جمع فراشة بفتح الفا الطير الذي يلقي نفسه
في السراج بيان لقوله فلما غشيها وفي رواية يلوذ بها جراد
من ذهب اي يطوف بها وهو المراد بالفراش في الرواية الاولى
قال القاضي البيضاوي ذكر الفراش والجراد وقع على سبيل
التمثيل لان من شان الشجر ان يسقط عليها الجراد وشبهه
وجعلها من الذهب لصفا لونها واضاتها في نفسها وقال الحافظ

ابن حجر يجوز ان يكون من الذهب حقيقة ويخلق الله تعالي
فيها الطيران والقدرة صالحة لذلك وما وقع في هذه القصة
من قوله واذا في اصلها يعني السدرة اربعة انهار قال في المصباح
النهر الما الجاري المتسع والجمع نهر بضمتين فان قلت
يشكل علي هذا العدد قوله فيما سبق واذا هي شجرة يخرج
من اصلها انهار من ماء غير اسن الخ حيث عبر بالانهار مع كل
واحد من تلك الاشربة فالجواب يمكن الجمع بان هذا
العدد المذكور هنا اعني الاربعة هو الاصل ويتشعب من
كل واحد منها انهار تسير في الجنة الي اصلها هي المعبر عنها بالعدد
المذكور سابقا فهي كالمشارع في الارض للواردين قال سيدي
محيي الدين نفعنا الله به والحكمة في كون انهار الجنة اربعة
لان التجلي العلمي لا يقع الا في اربع صور ما ولبن وخمر
وعسل ولكل قسم من هذه الاربعة اهل فاهل انهار الماء
هم اصحاب العلوم التي يدخلها الارا واصحاب انهار اللبن
الحليب الذي لم يتغير طعمه لعقده او مخضه هم اصحاب
الاستنباط الصحيح من الائمة المجتهدين واصحاب انهار
الخمر هم الامنا من اصحاب العلوم الذوقية كعلم الخضر
عليه السلام واصحاب انهار العسل المصفي هم اهل العلم
بالله تعالي وبشرايعه من طريق الوحي والايمان وصفا الالهام
انتهى وابدل من قوله اربعة انهار للتفصيل قوله نهران
باطنان ونهران ظاهران يحتمل حقيقة فتكون هذه الانهار
تنبع من اصل تلك الشجرة نفسها فتكون الشجرة طلعها وثمرها
نبق واصلها ينبع منه الما والقدرة صالحة ليست عاجزة عن
مثله ويحتمل ان يكون من باب تسمية الشي بما قاربه فيكون
المراد ان الانهار تنبع قريبا من اصل تلك الشجرة قاله ابن ابي
جمرة وفي النهاية نهران مومنان ونهران كافران اما المومنان
فالنيل والفرات واما الكافران فدجلة ونهر بلخ جعلهما مومنين
علي التشبيه لانهما يفيضان علي الارض فيسقيان الحرث
بلا مونة وكلفة وينتفع بهما وجعل الاخرين كافرين لانهما

لايسقيان

لايسقيان ولا ينتفع بهما الا بمونة وكلفة فهذان في الخير
والنفع كالمومنين وهذان في عدمهما كالكافرين فقال النبي
صلي الله عليه وسلم ماهذه السدرة فقيل له هذه السدرة
ينتهي اليها كل احد من امتك خلي علي سبيلك بالبنا للمفعول
اي ترك علي طريقتك وما هذه الانهار ياجبريل قال اما النهران
الباطنان فنهران في الجنة فيه دليل كما قال ابن ابي جمرة علي
ان الباطن اجل من الظاهر لانه لما كان الباطنان اجل جعلا
في دار البقا ولما كان الظاهران اقل اخرجا الي دار الفنا
ومن ثم كان الاعتماد علي ما في الباطن كما قال صلي الله عليه
وسلم ان الله لا ينظر الي صوركم ولكن ينظر الي قلوبكم واما
النهران الظاهران فالنيل والفرات بضم الفا وبالتاء
المبسوطة وصلا ووقفا ومن قاله بالها فقد اخطا قال النووي
رحمه الله تعالي وهذا وان كان معلوما مشهورا فنبهت عليه
لكون كثير من الناس يقرونه بالها وهو خطا قال ابن ابي
جمرة هذا فيه دليل علي ان الفرات والنيل ليسا من الجنة
وسدرة المنتهى ليست في الجنة حتى يقال انهما يخرجان
منها بعد نبعهما من السدرة وهذا معارض لما رواه مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا سيحان وجيحان والفرات
والنيل كل من انهار الجنة والجمع بينهما والله اعلم ان الفرات
والنيل منبعهما من السدرة واذا نزلا الي الارض يسلكان
اولا علي الجنة فيدخلانها ثم بعد ذلك ينزلان الي الارض
انتهى وفيه نظر لان ظاهر قوله يسلكان اولا علي الجنة انهما
كانا من انهار الجنة باعتبار المرور والسلوك عليها لا بكونهما
دايما فيها وظاهر الحديث وقول السلف يخالف ذلك فقد
اخرج الحرث في مسنده والبيهقي في الشعب عن كعب
قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن
ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيحان نهر الما وقد استدل
علي فضل النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة وانهما
ينبعان من اصل سدرة المنتهى بخلاف غيرهما وان كان

من انهار الجنة كسيحان وجيحان فلا ينبعان من اصل السدرة
فامتاز النيل والفرات عليهما بذلك قال القاضي عياض هذا
يدل علي ان اصل سدرة المنتهي في الارض لخروج النيل
والفرات من اصلها قال النووي رحمه الله تعالي وهذا الذي
قاله ليس بلازم بل معناه ان الانهار تخرج من اصلها ثم
تسير حيث اراد الله تعالي حتي تخرج من الارض وتسير
فيها وهذا لا يمنعه عقل ولا شرع وهو ظاهر الحديث
فوجب المصير اليه والله اعلم واما الباطنان المذكوران
في الحديث فهما نهر سيحان وجيحان وقال مقاتل هما
السلسبيل والكوثر قال القرطبي ولعل ترك ذكرهما في
حديث الاسرا لكونهما ليسا اصلا براسهما وانما يحتمل ان يتفرعا
من النيل وسيحان وجيحان نهران بالعواصم عند ارض
المصيصة وطرسوس وقال الحافظ الاسيوطي قال
النووي سيحان نهر المصيصة وهو غير سيحون وقال
في النهاية نهر العواصم قريب من المصيصة وقال الجلال
المحلي سيحون نهر الهند وجيحان قال النووي هو غير
جيحون فان ذاك نهر وراء خراسان عند بلخ وذكر القاضي
ان سيحان وجيحان هو جيحون وانهما ببلاد خراسان
وانكره النووي قايلا اتفق الناس علي المغايرة قال الحافظ
الاسيوطي وفيه نظر وقول ابن كثير انما اطلق علي هذه
الانهار انها من الجنة تشبيها لها بانهار الجنة لما فيها من
شدة العذوبة وصفائها وجريانها فالمراد انها من جنس انهار
الجنة في هذه الصفات كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العجوة من الجنة
اي تشبه ثمر الجنة لا انها مجتناة منها فان الحس يشهد
بخلافه فتعين ان المراد غيره ولذلك كان اصل منابع هذه
الانهار من الارض بالمشاهدة وقول غيره معناه ان الايمان
عم بلادها وان الاجسام المتغذية بمائها صايرة الي الجنة
متعقب بانه لا يلزم من كونها كذلك ان لا تكون من الجنة لما

ذكرنا

ذكرنا من كيفية التزوله وبه جزم النووي وغيره واعظم
انهار الدنيا نهر اتل بهمزة مكسورة ومثناة فوقية كذلك
في اخره لام نهر عظيم ينشق منه الف نهر واصله من سراة
ويسير بين خراسان وسمرقند الي البحر الاعظم وهو عذب
واذا قالوا علماما وراء النهر فانما يريدون هذا كما املاه المجرد
علي بعض تلامذته والله اعلم قال القرطبي والاولي انها
من انهار الجنة وقال الحافظ الاسيوطي قوله من انهار
الجنة هو علي ظاهره ولها مادة من الجنة وقال غيره
صورة انصبابها كانصباب المطر متفرقة ثم تجتمع في موا ضعها
في الارض الي ان ينساق كل منهما الي مستقره ومجراه ويحتمل
ان يكون انصبابها في نواحي الارض الغايبة المتصلة بمباد ي
هذه الانهار ولم يقف احد علي مباديها الي الان وفي حديث
الليث بن سعد كما في العظمة لابي الشيخ وغيره قال بلغني
ان رجلا من بني العيص يقال له حايد بن شالوم بن العيص
ابن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام خرج هاربا من ملك
من ملوكهم حتي دخل مصر فاقام بها فلما راي اعاجيب
نيلها جعل لله عليه ان لا يفارق ساحلها حتي يبلغ منتهاه
من حيث يخرج او يموت فسار عليه ثلاثين سنة في الناس
وثلاثين سنة في غير الناس وقيل خمسة عشر كذا حتي
انتهي الي بحر اخضر فنظر الي النيل ينشق مقبلا واذا رجل
قايم يصلي تحت شجرة تفاح فلما استانس به وسلم عليه
قال له من انت قال انا حايد ابن ابي شالوم بن العيص ابن
اسحاق بن ابراهيم عليه السلام فمن انت قال عمران
ابن طالب بن العيص فما الذي جابك يا حايد قال جيت
من اجل هذا النيل قال وانا جابني الذي جابك حتي انتهيت
الي هذا الموضع فاوحي الله تعالي الي ان اقف هنا حتي ياتيني
امره فقال له حايد اخبرني بما انتهي اليك من امر هذا النيل
وهل بلغك في الكتب ان احدا من بني ادم يبلغه قال نعم
بلغني ان رجلا من بني العيص يبلغه ولا اظنه غيرك قال

كيف الطريق اليه قال سر كما انت علي هذا البحر فانك ستاتي
دابة تري اولها ولا اخرها فلا يهولنك امرها وهي معادية
للشمس اذا طلعت اهوت اليها لتلتقمها واذا غربت اهوت
اليها كذلك فاركبها تذهب بك الي جانب البحر فسر عليه فانك
ستبلغ ارضا من حديد فان جزتها وقعت في ارض من
نحاس فان جزتها وقعت في ارض من فضة فان جزتها
وقعت في ارض من ذهب ففيها ينتهي اليك علم النيل فسار
حتي انتهي الي ارض الذهب فسار فيها حتي انتهي الي سور
من ذهب وشرفه من ذهب وقبة من ذهب لها اربعة
ابواب فنظر الي ما ينحدر من فوق ذلك السور حتي يستقر
في القبة ثم ينصرف الي الابواب الاربعة فاما الثلاثة
فتغيض في الارض واما واحد فيسير علي وجه الارض وهو
النيل فشرب منه واستراح واهوي الي السور ليصعد
فاتاه ملك فقال له يا حايد قف مكانك فقد انتهي اليك
علم هذا النيل وهذه الجنة والما ينزل من الجنة فان قيل
قد وردت الاخبار بان من شرب من ما الجنة لا يموت
ولا يفني وانه ليس له فضلة تخرج علي ما يعهد في دار الدنيا وانما
خروجه رشحات مسك علي البدن واما النيل وما ذكر معه
من المياه التي وردت انها من انهار الجنة ليس فيها هذه الاشيا
المذكورة فاجيب عن ذلك بان الله تعالي جعل في ما الجنة
هذه الخاصية العظمي ما دام فيها ثم لما شات الحكمة الالهية
بنزوله الي هذه الدار نزعت منه تلك الخصوصية وبقي
جوهره بحاله وكل الخواص مثله في هذا المعني ان شا الله
عز وجل ابقي له الخاصية وان شا سلبها مع بقا جوهرها
ليس لذوات الخواص تاثير بل الخاصية خلقه والجوهر
خلقه وانما القدرة هي الموثرة في كلها وفي حديث انس رضي
الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلكم تظنون
ان انهار الجنة اخدود في الارض لا والله انها لسايحة علي
وجه الارض والاخدود الشق المستطيل في الارض وفي رواية

ام

انه يعني نبينا صلي الله عليه وسلم راي جبريل عليه
السلام عند السدرة قال ابن دحية وانما اختيرت السد رة
للكون الروية عندها دون ساير الاشجار لانها تختص
بثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورايحة زكية
فشابهت الايمان الذي جمع قولا وعملا ونية فظلها كالعمل
وطعمها كالنية ورايحتها كالقول واما ما وقع عند ابي
داود وغيره من قوله صلي الله عليه وسلم من قطع سدرة
صوب الله راسه في النار فمحمول علي سدر الحرم او علي
من قطعه من فلاة يستظل به ابن السبيل والبهايم
عبثا وظلما بغير حق يكون له فيه علي ما قاله ابو داود
قال استاذنا رحمه الله تعالي وشي من هذين التاويلين
لا يبيح لذكر السدرة فايدة اذ غيره كذلك انتهي وقد روي
البيهقي ان ابا ثور سال الشافعي رضي الله عنه عن قطع
السدر فقال لا باس به وقد روي ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال اغسلها بما وسدر وقد احتج المزني بما
احتج به الشافعي من اجازة النبي صلي الله عليه وسلم ان
يغسل الميت بالسدر ولو كان حراما لم يجز الانتفاع به
والورق من السدر كالغصن وقد سوي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيما حرم قطعه من شجر الحرم بين
ورقه وغيره فلما لم يمتنع من ورق السدر دل علي جواز
قطع السدر قال استاذنا رحمه الله وجميع ما استدل
به فيه نظر اذ لا يلزم من جواز قطع الورق الذي هو عرضة
لسقوطه بنفسه جواز قطع ما يبقي ويدوم وقياسه
علي سدر الحرم مردود لانه منع منه لئلا يتوسل به
لقطع اصله والله اعلم علي انه اجيز الهشي والتحريك ومنع
الخبط علي انه يجوز ان يكون مما سقط من ورقه من
غير قطع وما وقع في هذه الرواية من انه صلي الله عليه وسلم
راي جبريل عليه السلام ليلة الاسرا عند سدرة المنتهي
فوق السما علي صورته الملكية وله ستماية جناح ويذكر

ويونث وجزم الصغاني بانه لايونث وحقيقته للطاير ويقال
لغيره على سبيل المجاز في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة **فان قلت** ما معنى كون جبريل عليه السلام
له اجنحة وما حقيقتها **قلت** قال العلما رحمهم الله تعالى
انها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة ولم يثبت في كيفيتها
خبر سوى ما سمعت فنومن بها من غير بحث عن حقيقتها
انتهى **قال** الحافظ ابن حجر وما قاله السهيلي في مقام المنع
اذ لا مانع من الحمل على الظاهر وقد ورد ان جناحيه من
ياقوت كما خرجه البيهقي في الدلايل واخرج ابن منده مثله
وقال من لولو **فان قلت** ما معنى تمثل الملك رجلا
فاجيب بان معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا
لمن يخاطبه من البشر وليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا
منظوما في اجنحته من الزبرجد والياقوت واللولو **جناح
واحد منها قد** نشره قال النبي صلى الله عليه وسلم فخيل
الي ان ما بين عيني قد **سد الافق** زاد كما في حديث
عايشة حتى ما يري من السما شي والافق بضمتين او بضمة
فسكون مثل عسر وعسر يجوز ان يكون واحدا وجمعا
كالفلك والجمع افاق وفي شعر حسان يمدح النبي صلى
الله عليه وسلم

وانت لما ولدت اشرقت الارض * وضات بنورك الافق

وتانيث الافق ذهابا الي الناحية والافاق بالتشديد الذي
يضرب في افاق الارض اي نواحيها مكتسبا والمراد انه ملا
ما بين المشرق والمغرب وما حملنا عليه من انه نشر جناحا
واحدا هو صريح حديث عايشة رضي الله عنها كما عند ابي
الشيخ في العظمة ولا يشكل ما ياتي من قوله يا محمد انما نشرت
جناحين من اجنحتي وان لي ستماية جناح الحديث لاحتمال
ان يكون نشرهما نشرا غير كامل هذا اذا لم يحمله على تعدد
المراة والا فتحمل رواية انه نشر جناحا واحدا على مرة السما
ورواية انه نشر جناحين على مرة الارض وعليه فلا اشكال

وكذا

وكذا لا يشكل عليه ايضا ما في حديث ابن عباس رضي الله
عنهما **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جبريل له
ستماية جناح من لولو قد نشرها مثل ريش الطواويس
لجواز ان يكون المراد قد نشر مجموعها وبعضها **يتناثر** وفي
لفظ عبد الله ابن مسعود يسقط وفي لفظ له ايضا ينتثر
من ريشه وفي لفظ **من اجنحته التهاويل** اي الاشيا
المختلفة الالوان والامور العظام ومنه يقال لما يخرج
في الرياض من الوان الزهر التهاويل وكذلك لما يعلق على
الهوادج من الوان العهن والزينة وكان واحدها تهوال
او تهويل واصله ما يهول الانسان ويحيره واما الاهوال
فهو جمع هول وهو الخوف والامر الشديد وابدل منه
قوله **الدر** وهو اللولو **والياقوت** زاد كما في رواية عليه
ثياب من سندس وفي لفظ في حلة خضرا وفي حديث
شريح بن عبيد عند ابي الشيخ لما صعد النبي صلى الله عليه
وسلم الي السما راي جبريل في خلقه منظوما اجنحته من
الزبرجد واللولو والياقوت وفي حديث عبد الله بن مسعود
راي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل معلقا رجليه
عليهما الدر كانه قطر المطر على البقل وفي حديث شريح
ابن عبيد المذكور انفا قال النبي صلى الله عليه وسلم
وكنت اراه يعني جبريل عليه السلام قبل ذلك على صور
مختلفة واكثر ما كنت اراه على صورة دحية الكلبي وكنت
احيانا اراه كما يري الرجل صاحبه من ورا الغربال واشار
الي عظمة ذلك بقوله **مما لا يعلمه الا الله تعالى** ثاني المرتين
واليهما الاشارة بقوله سبحانه ولقد راه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى واولاهما كانت والنبي صلى الله عليه وسلم
بالارض بغار حرا **ففي حديث** ابن عباس رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام
اني احب وفي لفظ وددت ان اراك في صورتك التي
تكون فيها في السما قال لن تقوي على ذلك قال بلى وفي لفظ

فقال ادع ربك فدعا ربه فقال اين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح
قال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال
ذلك بالحري ان يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم للوقت فاذا هو بجبريل عليه السلام قد اقبل من جبال
عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملا ما بين المشرق والمغرب
راسه في السما ورجلاه في الارض **وفي حديث** ابن عباس
مرفوعا ما بين منكبي جبريل مسيرة خمسماية عام للطاير
السريع الطيران فلما راه كبر النبي صلى الله عليه وسلم وخر
مغشيا عليه قال فتحول جبريل عليه السلام في صورته
صلى الله عليه وسلم وضمه الى صدره وجعل يمسح الغبار
عن وجهه فلما افاق النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا جبريل ما ظننت ان الله تعالى خلق احدا على مثل هذه
الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من اجنحتي ه
وان لي ستماية جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب
فقال ان هذا العظيم **فقال** جبريل عليه السلام ما انا
في جنب خلق الله الا يسيرا ولقد خلق الله تعالى اسرافيل
له ستماية جناح كل جناح قدر جميع اجنحتي فكيف لو رايته
وراسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة
وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة
الله عز وجل حتى يصير مثل الوصع حتى ما يحمل عرش
ربك الا عظمته **وقوله** يتضاءل بالضاد المعجمة والهمزة
من تضاءل الشي اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض
فهو ضئيل والضئيل النحيف الرقيق والمراد انه يتصاغر
تواضعا لله تبارك وتعالى والوصع بفتح الواو والصاد ه
وبالعين المهملة العصفور الصغير ٢ لجبريل عليه
السلام كانت قبل الاسرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في الارض اوايل البعثة بعد فترة الوحي واليها الاشارة
بقوله سبحانه ولقد راه بالافق المبين وفي الفتح للحافظ
ما نصه ثبت في صحيح مسلم عن عايشة مرفوعا لم اره يعني

جبريل

جبريل عليه السلام على صورته التي خلق عليها الا مرتين
وبين احمد من حديث ابن مسعود ان الاولى كانت عند
سواله اياه ان يريه صورته التي خلق عليها والثانية عند
المعراج وللترمذي من طريق مسروق عن عايشة لم ير
محمد جبريل في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى
ومرة في اجياد وهي تقوي رواية ابن لهيعة وتكون هذه
المرة غير المرتين المذكورتين وانما لم يضمها اليهما لاحتمال ان
لا يكون راه فيها على تمام صورته والعلم عند الله تعالى **فان قلت**
ما معنى تصور جبريل عليه السلام بصورة البشر **قلت**
قال امام الحرمين معناه ان الله تعالى افنى الزايد من خلقه
او ازاله عنه ثم يعيده اليه بعد ذلك وجزم ابن عبد السلام
بالازالة دون الفنا وقرر ذلك بانه لا يلزم ان يكون انتقالها
موجبا لموته بل يجوز ان يبقى الجسد حيا لان موت الجسد
بمفارقة الروح ليس بواجب عقلا بل لعادة اجراها الله تعالى
في بعض خلقه ونظيره انتقال ارواح الشهدا الى اجواف
طير خضر تسرح في الجنة **وقال** البلقيني يجوز ان يكون
اتى بشكله الاصلي من غير فنا ولا ازالة الا انه انضم ه
فصار على قدر هيية الرجل واذا ترك ذلك عاد الى هيئته
ومثال ذلك القطن اذا اجتمع بعد ان كان منتفشا فانه
بالنفش تحصل له صورة كبيرة وذاته لم تتغير وهذا على
سبيل التقريب **وقال** العلامة علا الدين القونوي
قد كان جبريل عليه السلام يتمثل في صورة دحية ويتمثل
لهم بشرا سويا ومن الممكن ان يخص الله تعالى بعض
عباده في حال الحياة بخاصية لنفسه القدسية وقوة
لها تقدر بها على التصرف في بدن اخر غير بدنها المعهود ه
مع استمرار تصرفها في الاول **وقد قيل** في الابدال
انما سموا ابدالا لانهم قد يرحلون في مكان ويقيمون في مكا
الاول شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنه وقد
اثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح

نهم



وسموه عالم المثال وقالوا هو الطف من عالم الاجساد والكثف من
عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور
مختلفة من عالم المثال وقد يتنافس لذلك بقوله تعالى فتمثل
لها بشرا سويا فيكون الروح الواحدة لروح جبريل مثلا في وقت
واحد مدبرا لشبحه الاصلي ولهذا الشبح المثالي ويحل بهذا اه
ماقد اشتهر نقله عن بعض الايمة انه سال بعض الاكابر عن
جسم جبريل فقال اين يذهب جسمه الاول الذي يسد
الافق باجنحته لما تراءى للنبي صلى الله عليه وسلم في صورته
الاصلية عند اتيانه اليه في صورة دحية وقد تكلف
بعضهم الجواب عنه بانه يجوز ان يقال كان يندمج بعضه
في بعض الى ان يصغر حجمه فيصير بقدر صورة دحية ثم
يعود وينبسط الى ان يصير كهيئته الاولى وماذكره الصوفية
احسن وهو ان يكون جسمه الاول بحاله لم يتغير وقد اقام
الله له شبحا اخر وروحه متصرفة فيهما جميعا في وقت
واحد هذا كلام القونوي وقال ابن القيم للروح شان
الابدان فتكون في الرفيق الاعلى وهي متصلة ببدن الميت
بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهي
في مكانها هنالك وهذا جبريل راه النبي صلى الله عليه وسلم
له ستمائة جناح منها جناحان سد الافق وكان يدنو من
النبي صلى الله عليه وسلم حتى يضع ركبتيه على ركبتيه
ويديه على فخذيه وقلوب المخلصين تتسع للايمان بان
من الممكن انه كان يدنو هذا الدنو وهو في مستقره من
السموات وفي الحديث في روية جبريل فرفعت راسي
فاذا جبريل صاف قدميه بين السما والارض يقول يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فجعلت لا اصرف بصري الى
ناحية الا رايته كذلك وانما ياتي الغلط هنا من قياس
الغايب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما
يعهد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون
في غيره وهذا غلط محض انتهى كلام الاسيوطي في بعض

تعاليقه

تعاليقه ولشيخ الاسلام زكريا في حاشيته البخاري
واللفظ الثاني وتمثل جبريل رجلا ليس معناه ان ذاته
انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن
يخاطبه والظاهر ايضا ان القدر الزايد لا يزول ولا يفنى
بل يخفى على الراي فقط انتهى كلامهما وهو نفيس صريح
في مخالفة من تكلف فادعى انخلاع جبريل الى البشرية
عند تلقفه عليه السلام القران او انخلاعه عليه السلام
الى الملكية والتزام المناسبة بين القابل والفاعل طريق
التحكم ثم الظاهر ان خروج الملايكة والجن في صورة
مختلفة تابع لارادتهم مع اقدار الله اياهم على ذلك ولذلك
صح لجبريل عليه السلام حين ساله النبي صلى الله عليه وسلم
ان يراه في صورته التي خلقه الله عليها ان يقول له ادع
ربك يا محمد اذ لولا احساسه بتوقف التحول على الاقدار
لم يكن للدعا بذلك كبير معنى وقال ابن اقبرس ان ذلك
باسما علمهم اياها ربنا سبحانه وعبارة القاضي ابي يعلى لا قدرة
لاحد على تغيير خلقه ولا على نقل صورته الى صورة
اخرى لان ذلك انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزا
واذا انتقضت البنية بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل
من الجملة فكيف تنتقل نفسها وانما ذلك باعتبار جواز ان
يعلمهم الله كلمات وضروبا من ضروب الافعال اذا فعلها او
تكلم بها نقله الله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على
التصوير والتخييل وحمل على هذا تصور جبريل في صورة
دحية وتصوره لمريم بشرا سويا ويجوز ان يكون الله تعالى
قد جعل لهم قوة التشكل عند ارادتهم ذلك لانهم ارواح
ومن ذلك ان الانبيا ترى في المنام وقد ورد ان الشيطا ن
لا يتمثل في صورة الانبيا وتلك ارواحهم والله تعالى
هو الفاعل لذلك على الحقيقة فانه الفعال لما يريد انتهى قال
استاذنا رحمه الله تعالى وقوله ويجوز الخ هو الظاهر ولا نعرف
انه ورد في حديث يعول عليه ان الله علمهم الاسما التي بها يتحولون

الي الصورة المختلفة ولاشك في ان طريق العلم بذلك السماع
اذ لا محالة للراي فيما ذكر والله اعلم ولا يخفي اجرا هذه
الاجوبة في تضاؤل اسرافيل عليه السلام من خشية الله
فان قلت ما الحكمة في كونه صلي الله عليه وسلم اغشي
عليه عند روية جبريل عليه السلام ولم يغش عليه عند مناجا
الحضرة العلية **فاجيب** بانه لو اغشي عليه صلي الله عليه
وسلم عند الحضرة العلية فاته المقصود الاصلي من الروية
وليلا يجد عند اللقا مشقة وذلك مقدمة اخر الامر ليعاد
الانس وليجد الوحشة من غيره تعالي في الجملة كي لا يركن الي
السوي اصلا واعلم ان ما وقع لنبينا صلي الله عليه وسلم من
رويته جبريل عليه السلام علي صورته الملكية مرتين
مما اختص به عن غيره من الانبيا اذ لم يره غيره كذلك نقله
شيخ مشايخنا في معراجه **قال** استاذنا رحمه الله تعالي
ومثله لا يعلم الا بالتوقيف فلعله وقفه عليه كذلك **قلت**
في حديث ولما وصف سبحانه جبريل عليه السلام
بقوله علمه شديد القوي وبقوله ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين **قال** له النبي صلي الله عليه
وسلم ما احسن ما اثني عليك ربك ما كانت قوتك وما
كانت امانتك **قال** اما قوتي فاني بعثت الي مداين قوم لوط
وهي اربع مداين في كل مدينة اربعماية الف مقاتل سوي
الذراري فحملتهم من الارض السفلي من الما الاسود علي
جناحي ورفعتهم الي السما حتي سمع اهل السما اصوات الدجاج
ونباح الكلاب **ثم** هويت بهن فقلبتهن وابصرت ابليس
يكلم عيسي علي بعض عقاب الارض المقدسة فنفحته بجناحي
نفحة القيته باقصي جبل بالهند ولقد صحت بثمود صيحة
فاصبحوا جاثمين خامدين واني لاهبط من السما الي الارض
واصعد في اسرع من الطرف **واما اماني** فلم اومر بشي
فعدوته الي غيره وفي رواية ذكرها القاضي عياض وخرجها
البزار عن علي رضي الله عنه حين ذكر هذا الحديث اعني

حديث

اعني حديث سدرة المنتهي ووصوله صلي الله عليه وسلم
اليها قال سار علي البراق يعني النبي صلي الله عليه وسلم
اتي الحجاب يعني الذي حجب الله تعالي به من شا من ملايكته
عن الاطلاع علي ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب
ملكوته وجبروته **فقال** رسول الله صلي الله عليه وسلم
من هذا فقال جبريل والذي بعثك بالحق اني لاقرب مكانا
من الله عز وجل وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل
ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من ورا الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر **ثم قال** اشهد ان لا اله الا الله
فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا ه
وذكر مثل هذا في بقية الاذان ولم يذكر جوابا عن قوله حي
علي الصلاة حي علي الفلاح ثم اخذ جبريل بيد محمد صلي الله
عليه وسلم فقدمه فام اهل السما فيهم ادم ونوح عليهما
السلام قال راوته يعني الحديث اكمل الله تعالي لمحمد صلي
الله عليه وسلم الشرف علي اهل السموات والارض **وروي**
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال فارقني جبريل
وانقطعت عني الاصوات وقال ومنا الا له مقام معلوم وظا هر
قوله **ثم اخذ علي الكوثر** ساير ان السدرة ليست في الجنة
وبه جزم ابن ابي جمرة كما اشير اليه فيما سبق وعليه فليست
شجرة طوبي وقال ابن دحية ثم هنا ليست للترتيب كما في قوله
تعالي ثم كان من الذين امنوا وانما هي مثل الواو للجمع والاشتراك
فهي بذلك خارجة عن اصلها **قال** ابن اقرس وهو خلاف
الظاهر والكوثر فوعل من الكثرة والواو فيه زايدة هو نهر في
الجنة والاظهر في تفسير قوله تعالي انا اعطيناك الكوثر انه
المراد به الخير الكثير المفرط في الكثرة من العلم والعمل وشرف
الدارين وساير ما انعم الله به عليه صلي الله عليه وسلم فيهما
وحوضه صلي الله عليه وسلم علي هذا من جملة الخير الذي
اعطيه **وقال** بعض السلف المراد به الحوض واعتمده ه
السعد وهو قول عطا وقيل المراد به القران والنبوة وله تتمة

تاتي انفا ولفظ يزيد بن ابي مالك عن انس ثم انطلق بي
على ظهر السما السابعة حتى انتهى الى نهر عليه جام اي طاس
الياقوت واللولو والزبرجد وعليه طير خضر انعم رايت
فقلت يا جبريل ان هذا الطير لناعم قال يا محمد اكله انعم
منه ثم قال اتدري اين هذا قلت لا قال هذا الكوثر الذي
اعطاك الله اياه فاذا فيه انية الذهب والفضة يجري على
رضراض يعني الحصا الصغار من الياقوت والزمرد ماوه
اشد بياضا من اللبن فاخذت من انيته فاغترفت من ذلك
الما فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رايحة من
المسك **حتى دخل الجنة** وهي لغة البستان قاله الجوهري
وقال غيره هي ما تكاثف من الشجر وظللت اغصانه والتف
بعضها على بعض وتطلق على دار الثواب في الاخرة لاشتمالها
على الجنان واطلق عليها الجنة بلفظ الوحدة من جنه اذا
ستره دلالة على انها سترة واحدة لفرط التفاف اغصانها
والتركيب داير على معنى الستر ومنه المجنون والجن والجنين
والمراد بها هنا شرعا دار النعيم بجميع انواعها التي فيها ما بين
بقوله **فاذا فيها** من النعيم **ما لا عين رات ولا اذن سمعت**
به **ولا خطر على قلب بشر** مما لا قدر ومزية وهل هي سبع
جنات متجاورة وسطها وافضلها الفردوس وهو اعلاها
فوقها عرش الرحمن ومنها تتفجر انهار الجنة لحديث اذا
سالتم الله فاسلوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلاها
وفوقها عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة وفي حديث
ابي موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفردوس مقصورة الرحمن فيها خيار الاشجار والانهار
وجنة الماوي وجنة الخلد وجنة النعيم • وجنة عدن
ودار السلام • ودار الجلال او اربع ورجحه جماعة اخذا
من اية الرحمن ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم وصفهما
ثم قال ومن دونهما جنتان او واحدة والاسما كلها جارية
عليها لتحقق معانيها كلها فيها خلاف الاول قول ابن عباس

الجنان

الجنان سبع دار الجلال • ودار السلام • وجنة عدن • وجنة
الماوي • وجنة الخلد • وجنة الفردوس • وجنة النعيم ه
والثاني قول جمهور اهل العلم لان الله تعالى قال ولمن خاف
مقام ربه جنتان وقال بعد ذلك ومن دونهما جنتان ولم
يذكر سوى هذه الاربع جنة خامسة **فان قلت** قد تعدد
اضافة الجنة الى مشتقات مختلفة تزيد على الاربع وذلك ت
دليل الاول لجنة الخلد وجنة النعيم وجنة الماوي الى
غير ذلك قيل جنة الماوي اسم لجميع الجنان يدل عليه انه
قال فلهم جنات الماوي نزلا بما كانوا يعملون والجنة اسم
الجنس فمرة قال جنة ومرة قال جنات وكذلك جنة عدن
وجنات عدن لان العدن الاقامة وكلها دار اقامة كما انها
كلها ماوي المومنين وكذلك دار الخلد ودار السلام لان
جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن وكذلك
جنات النعيم وجنة نعيم لانها كلها مشحونة باصناف النعيم
كذا نقله الحليمي في منهاج الدين له قال وانما امتنعنا ان نحمل
كل واحدة من العدن والماوي والنعيم جنة سوى الاخرى
لان الله تعالى ان كان سمى شيا من هذه الاسما جنة في موضع
فقد سمى الجنات كلها بذلك الاسم في موضع اخر فعلمنا ان
هذه الاسما ليست لتمييز جنة من جنة ولكنها للجنان اجمع
لا سيما **وقد** ابى الله تعالى بذكر العدد فلم يثبت الا اربعا
وقد اثبت لهذه الجنان ابوابا فقال وفتحت ابوابها وقال
عليه السلام ان ابواب الجنة ثمانية فيحتمل ان يكون ذلك
لان لكل جنة من الجنان بابين ووصف اهل الجنة فصنفهم
صنفين احدهما السابقون المقربون والاخرون اصحاب
اليمين فعلمنا ان السابقين اهل الجنتين العليين في قوله
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان واهل اليمين اهل الجنتين
الدنيين في قوله تعالى ومن دونهما جنتان وبهذا جات
الروايات روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما ولمن خاف مقام ربه جنتان قال فتانك للمقربين وهاتان

الى قوله تعالى ومن دونهما

لاصحاب اليمين وعن ابي موسي الاشعري مثل ذلك انتهي
وحاصله اختيار القول الثاني وما قاله ابن عباس محتمل للرفع
وان يكون عن اجتهاد كما لوح له الحليمي فيما مر مع انه الشايع
بينهم والله اعلم واما ابواب الجنة ففي الحديث في الجنة
ثمانية ابواب فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة
ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان
من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من
اهل الجهاد دعي من باب الجهاد قال الحافظ ابن حجر وقع
في الحديث ذكر اربعة ابواب من ابواب الجنة وفي رواية
ان ابواب الجنة ثمانية وبقي من الابواب الحج فله باب بلا
شك واما الثلاثة الاخر فمنها باب الكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس لما روي احمد عن الحسن مرسلا ان لله بابا في الجنة
لا يدخله الا من عفي عن مظلمة ومنها الباب الايمن وهو
باب المتوكلين الذي يدخل منه من لا حساب عليهم ولا عذاب
واما الثالث فلعله باب الزكاة وعند الترمذي ما يشير اليه
ويحتمل ان يكون باب العلم ويحتمل ان يكون المراد بالابواب
التي يدعي منها ابواب من داخل ابواب الجنة الاصلية
لان الاعمال الصالحة اكثر عددا من ثمانية قال الشمس
العلقمي وهذا الاحتمال هو الظاهر ويشهد له ما في
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لكل اهل عمل باب من ابواب الجنة يدعون
منه بذلك العمل وفيه ايضا ان في الجنة بابا يقال له الضحي
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان للجنة بابا يقال له باب الفرح لا يدخله
الا من فرح الصبيان ثم ان اجتمع له العمل
بجميع انواع التطوعات دعي من جميع الابواب علي سبيل
التكريم له ويكون دخوله من باب واحد ولعله باب
العمل الذي يكون اغلب عليه حكاه الحافظ الاسيوطي
عن القرطبي والله اعلم وفي الحديث الجنة مائة درجة

ما بين كل درجتين كما بين السما والارض وعند الترمذي لو ان
العالم اجتمعوا في احداهن لوسعتهن قال النووي قال
القاضي عياض يحتمل ان هذا علي ظاهره وان الدرجات
هنا المنازل التي بعضها ارفع من بعض في الظاهر وهذه
صفة منازل الجنة كما جاء في اهل الغرف انهم يتراءون كالكوكب
الدري ويحتمل ان المراد بالرفعة الرفعة بالمعني من كثرة
النعيم وعظم الاحسان بما لم يخطر علي قلب بشر ولا يصفه
مخلوق وان انواع ما انعم الله به عليه من البر والكرامة
يتفاضل تفاضلا كثيرا ويكون تباعده في الفضل كما بين السما
والارض في البعد قال القاضي والاحتمال الاول اظهر
وهو كما قال انتهي كلام النووي قال الشمس العلقمي ولا
مانع من جمع الاحتمالين وهو عندي اظهر لان كل من كان
ارفع منزلة كان له نعيم اكثر قال الحافظ الاسيوطي بعد
ان ذكر ما تقدم وقال القرطبي الدرجة المنزلة الرفيعة ويراد
بها غرف الجنة ومراتبها التي اعلاها الفردوس قال ولا يظن
من هذا ان درجات الجنة محصورة في هذا العدد بل هي
اكثر من ذلك ولا يعلم حصرها وعددها الا الله تعالي الا تري
الي حديث يقال لقاري القران اقرا وارق فان منزلتك عند
اخر اية تقراها فهذا يدل علي ان في الجنة درجات علي عدد
اي القران وهي تنيف علي ستة الاف اية فاذا اجتمعت للانسان
فضيلة الجهاد مع فضيلة القران اجتمعت له تلك الدرجات
كلها وهكذا كلما زادت اعماله زادت درجاته انتهي وقال ابو محمد
الهروي اذا كان يوم القيامة ودخل اهل الجنة الجنة فيوم
السبت يزور الاولاد اباهم في الجنة ويوم الاحد يزور
الابا الاولاد ويوم الاثنين تزور التلامذة العلما ويوم
الثلاثا تزور العلما التلامذة ويوم الاربعا تزور الامم
الانبيا ويوم الخميس تزور الانبيا الامم ويوم الجمعة تزور
الخلايق الرب سبحانه وذلك قوله تعالي ولدينا مزيد وفي
الاخبار اذا دخل اهل الجنة الجنة ينادي يوم السبت احضروا

ضيافة ادم عليه السلام في جنة الخلد فيحضرون جميعًا
فيطعمهم ويسقيهم ويكسوهم ادم عليه السلام ويرجعون
بالكرامات والسرور وينادي يوم الاحد احضروا ضيافة
نوح عليه السلام في جنة النعيم كما ذكرنا وينادي يوم
الاثنين احضروا ضيافة ابراهيم الخليل عليه السلام في جنة
الفردوس كما ذكرنا وينادي يوم الثلاثا احضروا ضيافة
موسي عليه السلام في جنة الماوي وينادي يوم الاربعا
احضروا ضيافة عيسي عليه السلام في جنة عدن وينادي
يوم الخميس احضروا ضيافة محمد صلي الله عليه وسلم تحت
شجرة طوبي وينادي يوم الجمعة احضروا ضيافة الرب
جل وعلا في دار الجلال فيحضرون فيتجلي لهم الرب سبحانه
وتعالي فيقول السلام عليكم عبادي هل احببتم لقاي
ثم يقول لهم تمنوا فيقولون نتمني رضاك فيقول قد رضيت
عنكم وذلك قوله تعالي ورضوان من الله اكبر والله اعلم
وفي قوله حتي دخل الجنة حيث عبر بالماضي دليل لمذهب
اهل السنة من وجوب الايمان بوجودها كالنار وان الجنة
في السما ورد المعتزلة علي القايلين بعدم وجودهما الان
وانما يوجدان يوم الجزا والدليل لنا قصة ادم وحوي
واسكانهما الجنة ثم اخراجهما عنها باكل الشجرة وكونهما يخصفان
عليهما من ورق الجنة علي ما نطق به الكتاب والسنة وانعقد
عليه الاجماع قبل ظهور المخالفين وحمل الجنة في قصة ادم
علي بستان من بساتين الدنيا وحمل ادم علي رجل كان
يسمي بذلك وكان في حد يقتدر علي ربوة فعصي فاهبط
منها الي بطن الوادي يجري مجري التلاعب بالدين والمراغمة
لاجماع المسلمين ثم لا قايل بخلق الجنة دون النار فثبوتها
ثبوتها والايات الصريحة في ذلك كقوله تعالي ولقد راه
نزلة اخري عند سدرة المنتهي عندها جنة الماوي وكقوله
تعالي في حق الجنة اعدت للمتقين اعدت للذين امنوا بالله
ورسله وازلفت الجنة للمتقين وفي حق النار اعدت

للكافرين

للكافرين وبرزت الجحيم للغاوين وحمل هذه الايات علي التعبير
عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في تحققه مثل ونفخ
في الصور خلاف الظاهر فلا يعدل اليه بدون قرينة
وقد اطال استاذنا في شرح جوهرة التوحيد في تقرير
هذا البحث فعليك به ان دعتك ضرورة اليه قال في شرح
المقاصد لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار
والاكثرون علي ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش
تشبثا بقوله تعالي عند سدرة المنتهي عندها جنة الماوي
وقوله عليه السلام سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت
الارضين السبع والحق تفويض ذلك الي علم العليم الخبير
انتهي قال استاذنا رحمه الله تعالي واقول اما الصرايح
فكثيرة لكنها ضعيفة نعم وردت الاحاديث الصحيحة بان
الجنة فوق السما السابعة ولم يصح في مكان الارض شي وفي
حديث التنوخي رسول هرقل كتب هرقل الي النبي صلي الله
عليه وسلم تدعوني الي جنة عرضها السموات والارض فاين
النار فقال عليه السلام سبحان الله اين الليل اذا جا النهار
وهو حديث صحيح يشهد له ما اخرجه الحاكم وصححه عن
ابي هريرة قال جا رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال
يا محمد ارايت جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال
ارايت الليل اذا لبس كل شي فاين جعل النهار فقال السايل
الله اعلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم كذلك الله يفعل
ما يشا واعلم ان دخول الجنة لا يكون جزا عن عمل اصلا
وانما يكون بفضل الله ورحمته واما رفع الدرجات فهو الذي
يقع بازا الاعمال الصالحة ايضا والله يضاعف لمن يشا قال
العلما لا منافاة بين قوله تعالي وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون وبين قوله عليه السلام لن يدخل احدكم الجنة
بعمله لان البا في الاية للسبب العادي وفي الحديث للسبب
الحقيقي او لان المثبت في الاية دخول الجنة بالعمل المقبول
والمنفي في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والقبول

انما هو برحمة الله تعالي او المراد بالمثبت في الاية دخول الجنة
باعتبار درجاتها اذ هي تنال بالاعمال وفي الاية بالعوضية
والذي يعطي بعوض يعطى بغيره بخلاف الذي يعطي لسبب
وعلة اذ تخلف العلة يوجب تخلف المعلول بخلاف تخلف العوض
فان قلت فهل مما يتنعم به في الجنة ويتزين به فيها الولد اذا
اراده اهل الجنة لانه مما يتزين به في الدنيا وهل مما يتنعم به من
اهل النار عقوق الاولاد وحملهم ووضعهم قلت اما الاول
ففي الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم المومن اذا اشتهي الولد في الجنة كان
حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي وقال حسن غريب
واخرجه ابن ماجه وقال في ساعة واحدة قال الترمذي
وقد اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع
ولا يكون عند ولد هكذا انه روي عن طاوس ومجاهد وابراهيم
النخعي وقال محمد بن اسحاق بن ابراهيم في حديث النبي
صلي الله عليه وسلم اذا اشتهي المومن الولد في الجنة كان
في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي وقد روي عن ابي
رزين العقيلي عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان اهل
الجنة لا يكون لهم فيها ولد انتهي وهذا هو الظاهر واما الثاني
فقال استادنا لم اتر فيه شيا والظاهر انتفاوه لانهم فيما هو
اشق من ذلك واغلظ واقطع وفي عرض الجنة عليه صلي الله
عليه وسلم كما قاله ابن دحية كرامة عظيمة لانه كان يعرض الجنة
علي امته ليشتروها كما قال عن ربه تبارك وتعالى ان الله
اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فاراد الله
تعالى ان يعاين النبي صلي الله عليه وسلم ما يعرضه علي امته
ليكون وصفه لها عن مشاهدة لانه كان يدعو الناس اليها
فاراه كثرة ما اعد فيها من النعيم والكرامة ليلا يضن بالدعوة
ويعلم انها تسع الخلايق كلهم ولا تمتلي حتي ينشي الله تعالي
خلقا لها كما في الحديث ويحتمل ان الله تعالي اراد ان لا يكون لاحد
كرامة الآن يكون لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم مثلها ولما كان

لادريس

لادريس عليه السلام كرامة دخول الجنة قبل يوم القيامة اراد
الله سبحانه ان يكون لصفيه ونجيه محمد صلي الله عليه وسلم
ويحتمل انه انما اراه اياها ليعلم خسة الدنيا في جنب ما اراه فيكون
في الدنيا ازهد وعلي الشدايد اصبر حتي يوديه الي الجنة
وقد قيل ضنك محنة يودي صاحبها الي الرخا وبوس نعمة
يودي صاحبها الي البلا وقد كان صلي الله عليه وسلم من
الزهد بالمقام الذي اشرنا الي بعضه اول هذا المجموع واما
صبره علي الشدايد فحسبك ما روي انه كان اصبر الناس
علي اقذاء الناس والله اعلم فلما وصل الي الجنة راي علي بابها
مكتوبا لم اقف علي اي ابواب الجنة كانت هذه الكتابة الصدقة
يجازي عليها بعشر امثالها فواحدها الصدقة والتسعة الباقية
زايدة فصارت عشرة والقرض قال الطيبي القرض اسم المصدر
والمصدر في الحقيقة الاقراض ويجوز ان يكون هنا بمعني
المقروض يجازي عليه بثمانية عشر لان درهم بدرهمين
من دراهم الصدقة ودرهمها بعشرة ودرهم القرض يرجع
للمقرض بدله وهو بدرهمين من جملة مبلغ اصله وهو
عشرون يتاخر للمقرض ثمانية عشر قال الدميري الحكمة
في ان القرض بثمانية عشر وان الحسنة بعشر امثالها حسنة
عدل وتسعة فضل ولما كان المقرض يرد اليه ماله سقط
سهم العدل مع ما يقابله وبقيت سهام الفضل وهي تسعة
فضوعفت في مثلها بسبب حاجة المقرض فكان ثمانية عشر
وفي هذا مع قوله فقال يا جبريل ما بال اي ما شان القرض
افضل من الصدقة قال جبريل عليه السلام في توجيهه لان
السايل يسال والحال ان عنده ما يستغني به عن السوال
ويصونه مما وجهه عن اراقته والمستقرض لا يستقرض الا من
حاجة دليل علي افضلية القرض علي الصدقة لكن رجح كثيرون
الصدقة عليه خصوصا في وقت مواساة المضطر لما ورد في
الصدقة من الدلايل الكثيرة المشهورة فقوله ما بال القرض
الخ هذا قبل ان يعلمه الله بافضلية الصدقة والله اعلم فسار

من لبن
صح

النبي صلى الله عليه وسلم فاستقبلته جارية فقال لمن انت ياجار
فقالت لزيد بن حارثة فاذا هو فيها بانهار لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي وقد ذكرت
بعض تفسير هذه الجمل انفا قال القاضي وفي ذلك تمثيل لما
يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا
بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها
واستمرارها واذا فيها جنابذ اللؤلؤ بجيم ونون مفتوحة ثم
الف ثم با موحدة فذال معجمة هي ما ارتفع من الشي واستدار
كالقبة وهي الخيمة جمع جنبذة فارسي معرب اي قباب اللولو
العالية وفي رواية حبايل بمهملة فموحدة فتحتية بعد الالف
فلام جمع حبالة اي عقود اللؤلؤ وقلايده وذكر الخطابي
وغيره انه تصحيف واما اللولؤ فمعروف وفيه اربعة اوجه
بهمزتين وحذفهما وباثبات الاولي دون الثانية وعكسه
وفي الحديث الخيمة درة مجوفة يعني واسعة الجوف طولها
في السما ستون ميلا وفي حديث عبد الله بن اسعد بن زرارة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي انتهيت
الي قصر من لولوة فراشه ذهب يتلالا نورا وفي حديث
ابي ذر رضي الله عنه واذا ترابها يعني الجنة مسك اذفر وفي
حديث ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال ليلة اسري بالنبي
صلى الله عليه وسلم دخل الجنة فسمع في جانبها حسا فقال
ياجبريل ما هذا قال هذا بلال الموذن فقال النبي صلى الله
عليه وسلم حين جا الي الناس قد افلح بلال رايت له كذا وكذا
الحديث وقوله حسا تروي بالحا المهملة مكسورة وتشديد
السين بعدها مهملة هو الحركة وصوت الشي وظاهر كلام ابن
الاثير خلافه وان الرواية سمع جبسا بالواو والجيم والسين
المهملة والوجس الصوت الخفي وتوجس بالشي احس به
فتسمع له ومنه حديث نهي عن الوجس وهو ان يجامع الرجل
امراته وجاريته الاخري تسمع حسها قلت وهذا الثاني
اولي بالاتباع لانه الرواية ولو كان فيه غير هذا لذكره ابن الاثير

والله

والله اعلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ورايت فيها
يعني الجنة جارية نعسا فسالتها لمن انت وقد اعجبتني حين
رايتها فقالت لزيد بن حارثة وراي فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم منزلته ومنازل اصحابه وامته فيها وهي جنة الماوي
ودار المقامة اعدها الله لاوليايه مخلوقة مهياة بما فيها سقفها
عرش الرحمن وهي خارجة عن اقطار السموات والارض قاله
الامام ابو بكر بن العربي وذكر صاحب الفايق انه صلى الله
عليه وسلم راي ليلة اسري به مكتوبا علي باب الجنة لا اله الا
الله محمد حبيب الله علي ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين
صفوة الله علي باغضيهم لعنة الله واذا رمانها يعني الجنة كالدلا
يعني دلا القرب جمع دلو وكانت تتخذ من جلد ناقة فالتشبيه
في العظم والكبر وفي لفظ ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
واذا رمانها كالدلا لاعظما وفي رواية فاذا فيها رمان كانه
جلود الابل المقتبة اي التي شدت عليها اقتابها جمع قتب
بحركتين وهو للابل كالاكاف لغيرها وذكر الحافظ السيوطي
في كتابه المحاضرات والمحاورات عن ابي بكر محمد بن خلف المعروف
بوكيع اخرج في كتابه الغرر من طريق ابي عميس عن القسم
قال مدت الفرات فجابت رمانة مثل البعير وكان الناس يرون
انها من الجنة واذا طيرها كالبخاتي جمع بختي للذكر والانثي
بختية ولفظ ابي سعيد رضي الله عنه كانها بختيكم هذه وهي
جمال طوال الاعناق ويجمع علي بخت ايضا واللفظة معربة
وعند الطبراني من حديث عايشة رضي الله تعالي عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الي السماء
دخلت الجنة فرفعت الي شجرة من اشجار الجنة لم ار في الجنة
احسن منها ولا ابيض ورقا ولا اطيب ثمرة فتناولت ثمرة
من ثمرها فاكلتها فصارت نطفة في صلبي فلما هبطت الي
الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فاذا انا اشتقت الي
رايحة الجنة شممت ريح فاطمة وعند الحاكم من حديث
سعد بن ابي وقاص مرفوعا اتاني جبريل بسفرجلة من الجنة

فاكلتها ليلة اسري بي فعلقت خديجة بفاطمة فكنت اذا اشتقت
الي رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة وتعقبه الذهبي بان
فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن الاسري فقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة
اي سمان مترفة من النعمة بالفتح وهي المسرة والفرح والترفه
قال النبي صلى الله عليه وسلم اكلتها بفتح الهمزة والكاف
جمع اكل انعم منها واني لارجو ان تاكل منها ورجاوه صلي
الله عليه وسلم محقق ورأى نهر الكوثر على حافتيه اي على
جانبيه قباب بكسر القاف وتخفيف الموحدة جمع قبة الخيمة
الصغيرة اي خيام الدر يعني اللولو المجوف الذي له جوف
وفي الاثار الخيمة من لولوة واحدة وهي البيت من العجيب
وفي حديث ابي بكر بن ابي موسي عن ابيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الخيمة درة طولها في السما ستون
ميلا في كل زاوية منها اهل للمومن لا يراهم الاخرون
خرجه يزيد بن هارون وفي رواية في وصف الكوثر واذا
هو يرد عجاجا مثل السهم عليه خيام اللولو والياقوت وعليه
طير اخضر انعم طير انت راء فيه انيه الذهب والفضة يجري
على رضراض من ياقوت وزمرد ماوه اشد بياضا من
اللبن فاخذ من انيته فاغترف من ذلك الما فشرب فاذا هو
احلي من العسل واشد ريحا من المسك واذا طينه مسك
اذفر بالذال المعجمة الطيب الريح والذفر بالتحريك يقع على
الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به كما في
حديث الجنة هنا وفي حديث فمسح راس البعير وذفراه
يعني اصل اذنيه والدفر بالدال المهملة النتن والرائحة الكريهة
فقال له جبريل عليه السلام هذا النهر الذي خبا لك ربك
وفي لفظ ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري بي رايت الجنة من درة بيضا قلت يا جبريل
انهم يسالوني عن الجنة قال فاخبرهم ان ارضها قيعان وان
ترابها المسك والدرة واللولوة ويقال للجوهر ايضا والقيعان

جمع

جمع قاع وهو المكان المستوي الواسع في وطاة من الارض
يعلوه ما السما فيمسكه ويستوي نباته ويجمع على قيعة وقاعة
ومنه قوله • وهل قاعة الرعسا مخضرة الربا ويجمع على قوع
واقواع ايضا وقول الكرماني لا يدخل احد الجنة الا بعد موته
مع قول النبي صلى الله عليه وسلم هنا انه دخلها وقد كان
المعراج يقظة على الصحيح ظاهرهما التناقض قال ابن حجر ويمكن
حمل النفي ان كان ثابتا على غير الانبيا ويخص في الانبيا بمن
خرج عن عالم الدنيا ودخل في عالم الملكوت وهو قريب مما اجاب
به السهيلي عن استعمال طشت الذهب في هذه الليلة وروي
ابو هريرة وانس بن مالك رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اسري بي فاراني الله من اياته فوجدت ريحا طيبة
فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه الجنة تقول يا رب ايتني باهلي
فقد اينعت اشجاري ونضجت ثماري وتفجرت انهاري وعذب
ماي وطابت ظلالي وكثر حلي وحليي وحسنت حوري
وولداني قال الله تعالى لك ما وعدتك كل مومن ومومنة
لم يتخذ من دوني اندادا من اقرضني جزيته ومن توكل علي كفيته
ومن سالني اعطيته لا تنقص نفقتي ولا ينقص ما بيميني
لك ما وعدتك فنعم دار المتقين انت قالت رضيت ثم عرضت
عليه النار هي جسم لطيف حار محرق يطلب العلو مركزا
وهي مونثة والفها منقلبة عن واو بدليل تصغيرها على
نويرة وتجمع في القلة على نيرة وانور وفي الكثرة على نيران
ونور والنور ضوها وضو كل نير وهي نقيض الظلمة وهي
مشتقة من نار ينور اذا انفر لان فيها حركة واضطرابا وتطلق
مجازا على النار المعنوية كنار الخوف ونار المحبة فنار الخوف
تحرق ذنوب الخايفين ونار المحبة تحرق ما سوي الله تعالى
لخليقته لاستعمال تلك الدار على النار اطلاقا لاسم المحال على
المحل والمراد هنا دار العذاب بجميع اطباقها السبع التي اعلاها
جهنم وتحتها لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
وفيها ابو لهب ثم الهاوية وفي كل طبقة منها باب ينزل منه الى الاخرى

علي استوا وجزم بعضهم بان الابواب بعضها فوق بعض وفي
هذا دليل لمذهب اهل السنة ان النار موجودة الان ورد
لمذهب المعتزلة القايلين بعدم وجودها يوم الجزا فاذا
فيها غضب الله هو انكاره علي من عصاه وسخطه عليه واعرا
عنه ومعاقبته له والغضب من المخلوقين منه محمود ومنه
ما هو مذموم فالمحمود ما كان في جانب الدين والحق والمذموم
ما كان في خلافه والمعني فيها اثر غضبه وما ينشا عنه من
انواع العذاب وزجره يقال زجر الابل يزجرها اذا حثها
وحملها علي السرعة والمراد صياح المعذبين من الم العذاب
ويحتمل صياح الزبانية بهم وتوبيخهم زيادة في العقوبة
وقيل في قوله تعالي عليها ملايكة غلاظ شداد اقوياء يدفع
واحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا في النار وهم الزبانية
لم يخلق الله فيهم الرحمة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون ونقمته هي العقاب علي المكروه من نقم ينقم
اذا بلغت به الكراهة حد السخط ومن اسمايه تعالي
المنتقم وهو البالغ في العقوبة لمن يشا ويقال انتقم الله منه
اي عاقبه والاسم منه النقمة والجمع نقمات فان قلت ما
الفرق بين النقمة والعقوبة فاجيب بان العقوبة بعد
المعصية لانها من العاقبة فالنقمة تكون قبلها قاله ابن عباس
وقيل العقوبة ما تقدرت والانتقام غير مقدر والله اعلم
انتهي نقله القرطبي رحمه الله تعالي وفي قوله فاذا فيها غضب
الله الخ دليل لاهل العلم والسنة في اضافة الشر اليه تعالي
كما يضاف اليه الخير واشار الي عظمها بقوله لو طرح اي رمي
فيها يعني النار الحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل قليل
غير منقاس وقيل في قوله تعالي فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة المراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم
وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار
بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالي انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم عذبوا بما هو منشا جرمهم كما عذب الكانزون

الان وانما توجد صح

بما كنزوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل
الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويفتخرون بهما وعلى
هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار
وجه وقيل حجارة الكبريت لانها اشد التهابا وهو تخصيص
لغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم
لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل
نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما
فلعله عني به ان الاحجار كلها لتلك كحجارة الكبريت لساير
النيران وطرح فيها الحديد لاكلتهما لعظمها وتفاقم لهبها فاذا
فيها قوم ياكلون الجيف جمع جيفة وهي جثة الميت اذا انتن
يقال جافت الميتة وجيفت واجافت والله اعلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من هولا المعذبون الذين ياكلون الجيف
قال جبريل عليه السلام هولا الذين ياكلون لحوم الناس
ويقعون في اعراضهم وقد مت الاشارة له قال ابن دحية
رحمه الله تعالى وانما عرضت عليه النار ليكون في القيامة
اذا قال ساير الانبيا نفسي نفسي قام نبينا صلى الله عليه
وسلم يقول امتي امتي وذلك حين تسجر جهنم ولذا امتن الله
سبحانه نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله يوم لا يخزي الله
النبي والحكمة في ذلك ان يفرغ الي الشفاعة لامته اذ لو
لم يومنه لكان مشغولا بنفسه كغيره من الانبيا لانهم لم يروا
قبل يوم القيامة شيا منها فاذا راوها فزعوا وكفت السنتهم
عن الخطبة والشفاعة من هولها وشغلتهم انفسهم عن اممهم
وهو صلى الله عليه وسلم قد راي جميع ذلك فلا يحصل له
مثل ما حصل لهم من الفزع ليقدر علي الخطبة وهو المقام
المحمود وان الكفار لما كانوا يكذبونه ويوذونه اشد الاذي
اراه الله النار التي اعدها الله للموذين له المستخفين به
وبامره تطييبا لقلبه وتسكينا لفواده والاشارة في ذلك
الي تطييب قلبه في شان اعدايه بالاهانة والانتقام فاولي
ان يطيب قلبه في شان اوليايه بالشفاعة والكرامة وليعلم

قم

منه الله عليه حين انقذهم منها بشفاعته وبركته على ما يشير اليه
قوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابي موسى رضي الله
عنه خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة فانها اعم اترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين
الخاطيين وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما وراي رجلا
احمر ازرق جعدا اي احمر الجلد ازرق العينين وهذه صفة
اهل النار قال من هذا يا جبريل قال هذا عاقر الناقة وراي
النبي صلى الله عليه وسلم مالكا وفي لفظ عند مسلم وراي
مالكا بضم الهمزة وكسر الرا ومالكا بالنصب ومعناه اري النبي
النبي صلى الله عليه وسلم مالكا بالنصب في صحيح البخاري
في هذا الحديث ورايت مالكا ووقع في اكثر الاصول مالك
بالرفع وهذا قد ينكر ويقال هذا لحن لا يجوز في العربية
ولكن عنه جواب حسن وهو ان لفظة مالك منصوبة ولكن
اسقطت الالف في الكتابة وهذا يفعله المحدثون كثيرا فيكتبون
سمعت انس بغير الف ويقرؤنه بالنصب فكذلك مالك كتبوه
بغير الف ويقرؤنه بالنصب فهذا ان شا الله احسن ما يقال
فيه قاله النووي رحمه الله خازن النار هي دار العذاب بجميع
طباقها ودركاتها فاذا هو رجل اي على صورة رجل ولعله
تصور في ذلك الوقت بصورة الرجل تانيسا له صلى الله
عليه وسلم لان صورته الملكية من غضب الجبار وفيها
وحشة عظيمة لاهل النار عابس وهو الكريه الملقى الجهم المحيا
اي يتلقى بالغلظة والوجه الكريه ومنه قوله عليه السلام الى
من يكلني الى عدو يتجهمني يقال عبس يعبس فهو عابس
وعبس فهو معبس وعباس قال السهيلي راي النبي صلى الله
عليه وسلم مالكا في صورة رجل ولم يره على الصورة التي
يراه عليها المعذبون في الاخرة ولو راه على تلك الصورة ما استطاع
ان ينظر اليه قاله استاذنا رحمه الله تعالى وهذا دعوى
لا دليل عليها الا مجرد كون ذلك اليق باكرامه عليه السلام
ويأتي انفا انه صلى الله عليه وسلم لما انحدر قال له جبريل عليه

السلام

السلام مالي لم آت اهل سما الا رحبوا بي وضحكوا الي غير واحد
سلمت عليه فرد السلام ورحب بي ودعا لي ولم يضحك لي
فقال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك
لاحد لضحك اليك وهذا ظاهر في خلاف دعواه كما ان الملازمة
في قوله ولو راه على تلك الصورة ما استطاع ان ينظر اليه ممنوعة
ايضا لما ذكرهنا في القصة من روية النار والمعذبين فيها لا شك
ان مشاهدة التعذيب اشق من مشاهدة الامر به او من
يتولاه عادة الا ان يكون المراد من غير ان يثبته الله تعالى
وقوله يعرف الغضب في وجهه لانه خلق لغضبه سبحانه
اذا زجر النار زجرة اكل بعضها بعضا تفسير لقوله عابس فبدا
مالك النبي صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعول بدا والفاعل
مالك وانما بداه صلى الله عليه وسلم بالسلام ليزيل
ما استشعر من الخوف منه وهذه الرواية اصح من رواية ان
النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي بدا بالسلام ويحتمل ان
يقال لو ورد هذه الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
راه اكثر من مرة ففي الاولى بداه مالك بالسلام وفي الثانية
بداه النبي صلى الله عليه وسلم به ثم اغلقت النار دونه
صلى الله عليه وسلم ثم بعد روية الجنة والنار وما اعد الله
فيهما رفع النبي صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى
زاد كما في رواية فغشيها من انوار الخلاق وغشيها من الملايكة
امثال الغربان حين يقعن على الشجرة ونزل على كل ورقة ملك
من الملايكة فغشيته سحابة هي الغمامة قيل لها سحابة
لانسحابها في الهوي ومذهب السنة والاشاعرة كما دلت عليه
الاحاديث ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر من
بحر تحت العرش خلافا للحكما والمعتزلة في ان منشاه البحر او
انه اجسام ذوات خراطيم تاخذ الما من البحر الملح وتفصره
الريح فيعذب ويحلو وفي رواية انس من طريق يزيد بن ابي
مالك فغشيتني ضبابة وهي اخص من السحابة لانها كما قال
ابن الاثير المتصاعد من الارض في يوم الدخن تشبه الظلة

نيند

تحجب الابصار لظلمتها والاولي ان يفسر بهذه السحابة الرفرف
الوارد في الرواية الاخري قال ابن مسعود في قوله تعالي لقد
راي من ايات ربه الكبري قال راي رفرفا اخضر سد الافق وقال
في النهاية اي بساطا وقيل فراشا قال ومنهم من يجعل الرفرف
جمعا واحده رفرفة اوجمع الرفرف رفارف وقال بعضهم الرفرف
في الاصل ماكان من الديباج وغيره رقيقا حسن الصنعة
ثم اتسع له فيها من كل لون وفي حديث ان جبريل عليه
السلام قال له ان ربك يسبح قال وما يقول قال يقول
سبوح قدوس رب الملايكة والروح سبقت رحمتي غضبي
فتاخر جبريل وفي حديث يزيد بن ابي مالك عن انس
فرفضني جبريل وخررت ساجدا لله تعالي اي تركني وتخلي
عني لان ذلك حده في الصعود ثم عرج به حتي ظهر ضمنه
معني وصل ولذا عداه باللام لاجل مستوي بفتح الواو
والتنوين موضع مشرف قال الخطابي المراد به المصعد وقيل
المكان المستوي وفي لفظ حتي ظهرت قال النووي اي
علوت وعليه فلام لمستوي بمعني علي او هي للتعليل والمعني
علي جعل اللام للتعليل اي تفعت لاستعلا مستوي اولرقيه
اولرويته اولمطالعته ويحتمل ان تكون اللام متعلقة بالمصدر
اي ظهرت ظهور المستوي ويحتمل ان تكون بمعني الي علي
حد قوله تعالي اوحي لها اي اليها والمعني اني قمت مقاما بلغت
فيه من رفعة المحل حيث اطلعت علي الكواين وظهر لي مايراد
من امر الله تعالي وتدبيره وهذا هو المنتهي الذي لم يتقدم
لاحد قال الطيبي لام الغرض والي الغاية يلتقيان في
المعني وقال الزمخشري في قوله تعالي كل يجري لاجل مسمي
والي اجل مسمي هو من تعاقب الحرف فيه قلت كلا ولن
يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق الفطنة ولكن
المعنيين اعني الانتها والاختصاص كل واحد منهما ملايم لصحة
الغرض لان قولك يجري لاجل مسمي يريد لادراك اجل
مسمي فالحاصل ان اللام والي وان كان معناهما اعني الادراك

والانتها

والانتها ملايما لصحة الغرض فليسا متعاقبين فمعني ظهرت
الي مستوي بلغته وانتهيت اليه ومعني المستوي ادركت
مستوي لما ادركه سمع فيه صريف الاقلام بالصاد المهملة
اي صوت حركتها وجريانها علي المكتوب فيه من اقضية الله
ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ اوما شا الله تعالي
من ذلك ان يكتب ويرفع لما اراده من امره وتدبيره قال
القاضي في هذا حجة لمذهب اهل السنة في الايمان بصحة
كتابة الوحي والمقادير في كتب الله من اللوح المحفوظ وماشا
بالاقلام التي هو يعلم جنسها وكيفيتها علي ماجات به الايات
من كتابه تعالي والاحاديث الصحيحة وان ماجا من ذلك
علي ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه مما لا يعلمه
الا الله او من اطلعه علي شي من ذلك من ملايكته ورسله
وما يتاول هذا ويحيله علي ظاهره الا ضعيف النظر والايمان
اذ جات به الشريعة ودلايل العقول لا تحيله والله تعالي
يفعل ما يشا ويحكم ما يريد حكمة من الله واظهار لما يشا
من غيبه لمن يشا من ملايكته وساير خلقه والا فهو غني
عن الكتب والاستذكار سبحانه وتعالي وقال ابن المنير قد
علم ان الاقلام انما تكتب الاقدار والمقدر المكتوب قديم واما
الكتابة فحادثة وجات الاخبار بان اللوح المحفوظ فرغ من
كتابته وجف القلم بما فيه قبل خلق السموات والارض وانما
هذه الكتابة المتجددة في صحف الملايكة كالفروع المنتسخة
من الاصل وفيها المحو والاثبات علي ماورد في الاثر واصل
اللوح المحفوظ الذي انتسخ منه اللوح وهو علم الغيب القديم
في ازل القدم وهو الذي لا محو فيه ولا اثبات حيث لا لوح ولا
قلم قال استاذنا رحمه الله وقول ابن المنير ان المقدر
المكتوب قديم كلام لا يصح لان المقدر هو الحادث الذي يجري
علي من قدر عليه بلا شبهة اللهم الا ان يكون المراد انه قديم
من حيث تقديره وتحديده بمقدار مخصوص وحد معين
والحكمة البالغة والله اعلم في سماعه لصريف الاقلام حصو

ل

الطمانينة ويجفاف القلم بما في القدر حيث يتمكن من التفويض
المقدر لا للسبب وحتى يتعاطى السبب تعبدا لا تعوذا وبذلك
يتم التوكل ويسكن الاضطراب عند اختلاف الاسباب
قال القرطبي في المفهم ولعل الاقلام الموصوفة هنا هي
المعبر عنها بالقلم المقسم به في قوله تعالى ن والقلم ويكون
القلم هنا للجنس واعلم ان القلم جسم نوراني خلقه الله بكتب
ما كان وما يكون الي يوم القيامة نمسك عن الجزم بتعيين
حقيقته غير انه عند ابي يعلي بسند حسن من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
ان اول شي خلقه الله تعالي القلم وامره ان يكتب كل شي
وعند الطبراني كذلك من حديثه ايضا قال لما خلق الله القلم
قال له اكتب فجرى بما هو كاين الي يوم قيام الساعة وعنده
ايضا من حديثه قال ان الله خلق العرش فاستوي عليه ثم
خلق القلم فامره ان يجري باذنه وعظم القلم ما بين السما
والارض فقال بم اجري يا رب قال بما انا خالق وكاين في خلقي
من قطر او نبات او نفس او اثر يعني به العمل او رزق او اجل
فجري القلم بما هو كاين الي يوم القيامة فاثبته الله تعالي
في الكتاب المكنون تحت العرش وعند ابي الشيخ من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
ان الله تعالي اول شي خلق خلق القلم وهو من نور مسيرة
خمسماية عام فامره الله تعالي ان يجري بما هو كاين الي يوم
القيامة فصدقوا كل ما بلغتم عن الله من قدرته وعن مجاهد
قال خلق الله اليراع اول ما خلق من الاشيا واليراع القصب
ثم خلق القلم من ذلك اليراع قال اكتب ما يكون الي يوم القيمة
وعن ابن عباس بسند واه قال اول شي خلق الله العرش
من نور ثم الكرسي ثم لوحا محفوظا من درة بيضا دفتاه من
ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه نور ينظر الله تعالي فيه كل يوم
ثلاثماية وستين نظرة يخلق الله في كل نظرة ويحيي ويميت
ويعز ويذل ويرفع اقواما ويخفض اقواما وخلق قلما من نور

طوله

طوله خمسماية عام وعرضه خمسماية عام فقال له اكتب قال
ما اكتب قال علمي في خلقي الي ان تقوم الساعة وسنة القلم
مشقوقة ينبع منها المداد وفي حديث عمرو بن جرير اول
شي كتب انا التواب اتوب علي من تاب واما اللوح فهو جسم
نوراني كتب فيه القلم باذن الله تعالي ما كان وما هو كاين
الي قيام الساعة نمسك عن الجزم بتعيين حقيقته غير
انه في حديث ابن عباس رضي الله عنهما كما عند ابي الشيخ
وابن ابي حاتم قال خلق الله اللوح المحفوظ لمسيرة ماية
عام فقال للقلم قبل ان يخلق الخلق وهو علي العرش
اكتب فقال القلم وما اكتب قال اكتب علمي في خلقي الي يوم
تقوم الساعة فجري القلم بما هو كاين في علم الله الي يوم
القيامة وفي حديث انس عند ابي الشيخ قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان لله لوحا احد وجهيه ياقوتة حمرا
والوجه الثاني زمردة خضرا قلمه النور فيه يخلق وفيه يرزق
وفيه يحيي وفيه يميت وفيه يعز وفيه يفعل ما يشا كل يوم
وليلة وعند ابي الشيخ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
قال ان الله خلق لوحا من درة بيضا دفتاه من ياقوتة حمرا
وزبرجد قلمه نور وكتابه نور وعرضه ما بين السما والارض
ينظر فيه كل يوم ثلاث ماية وستين نظرة فيه يخلق ويرزق
ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشا **وفي حديثه
ايضا** عند ابي الشيخ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
خلق الله لوحا من درة بيضا دفتاه من زبرجدة خضرا كتابه
نور يلحظ اليه في كل يوم ثلاث ماية وستين لحظة يحيي
ويميت ويخلق ويرزق ويفعل ما يشا وفي حديث انس
رضي الله عنه عند البيهقي وغيره قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان لله لوحا من زبرجدة خضرا تحت العرش كتب
فيه اني انا الله لا اله الا انا ارحم واترحم جعلت بضعة عشر
وثلاث ماية خلق من جا بخلق منها مع شهادة ان لا اله الا الله
دخل الجنة **وفي حديث** ابي سعيد الخدري قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الله لوحا فيه ثلاث مائة وخمسون
شريعة يقول الرحمن وعزتي وجلالي لا ياتيني عبد من عبادي
لم يشرك فيه بواحدة منهن الا دخلته الجنة وفي حديث
جبير بن نفير قال ان الله كان عرشه على الما وانه خلق كتابا
فكتب فيه ما هو خالق وما هو كاين من خلقه ثم ان ذلك ه
الكتاب سبح الله تعالى ومجده الف عام قبل ان يخلق شيا
من الخلق وقد تعارضت الاحاديث في اولية العرش
والقلم لكن الاثار السابقة مصرحة بتاخر خلق القلم عن
العرش وبتاخر الكرسي عنه ايضا فيحمل اولية خلق العرش
على الحقيقة ليست الا كذا على الاطلاق واولية خلق القلم
على الاضافة والايمان بوجود اللوح والقلم مع نفي العبث
عنهما واحتياجه تعالى اليهما واجب شرعا غاية الامر انه تعبدي
كما تعبد الملايكة بسوالهم عن احوال عباده وبكتبهم اعمالهم
والمناسبة بين هذا المعراج التاسع والعام التاسع من
سني الهجرة ان كان فيه غزوة تبوك **وحاصل خبرها** ان
جماعة من الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام
الي المدينة ذكروا للمسلمين ان الروم جمعوا جموعا كثيرة
وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة واجلبت معهم لخم وجذام
وعاملة وغسان وغيرهم من مستنصرة العرب وجات
مقدمتهم الي البلقا ولم يكن لذلك حقيقة وقيل كتب نصراني
العرب الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة
هلك واصابتهم سنون فهلكت اموالهم فان كنت تريد ان
تلحق دينك فالان فبعث رجلا من عظمايهم وجهز معه
اربعين الفا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل قال اليهود له صلى الله عليه وسلم يا ابا القاسم ان
كنت صادقا فالحق بالشام فانها ارض الانبيا فندب الناس
الي الخروج وامرهم بالتهيي لغزوة الروم وذلك في زمن
عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين
طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون

الشخوص

الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه **وكان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما يخرج في غزوة الا كنى
عنها واخبر انه يريد غير الوجه الذي يصمد له الا ما كان من
غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد المشقة وشدة الزمان
وكثرة العدو الذي يصمد له ليتاهب الناس لذلك اهبته
فامر الناس بالجهاز واخبرهم انه يريد الروم وحض على الصدقة
فجاوا بصدقات كثيرة وكان اول من جا ابو بكر رضي الله عنه
جا بماله كله اربعة الاف درهم **فقال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا قال ابقيت لهم الله
ورسوله وجا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك
شيا قال نعم مثل ما جيت به وحمل العباس وطلحة بن عبيد
الله وسعد بن عبادة رضي الله عنهم وحمل عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه مايتي اوقية الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتصدق عاصم بن عدي بتسعين وسقا من تمر
وجهز عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلث الجيش عشرة
الاف وكان جميعهم يزيد على الثلاثين الفا حتى ان كان
يقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شنق اسقيتهم ونقل
ابن هشام عمن يثق به انه انفق في هذا الجيش وهو
جيش العسرة عشرة الاف دينار قيل غير الابل والزاد وما
يتعلق بذلك **فقال** صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن
عثمان فاني راض عنه وفي حديث عبد الرحمن بن خباب
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث على جيش
العسرة فقال عثمان رضي الله عنه على مائة بعير باحلاسها
واقتابها ثم نزل مرقاة فحث فقال عثمان رضي الله عنه على
مائة اخرى باحلاسها واقتابها ثم نزل مرقاة فحث فقال عثمان
رضي الله عنه على مائة اخرى باحلاسها واقتابها **قال** فرايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها
كالمتعجب ما على عثمان ما فعل بعد هذا اليوم او قال بعده

وحمل رجال وقوي ناس دون هولا ممن هو اضعف منهم حتي
ان الرجل لياتي بالبعير الي الرجل والرجلين فيقول هذا البعير
بيننا نعتقبه ويانى الرجل بالنفيقة فيعطيها بعض من يخرج
حتي ان كان النسا يبعثن بما قدرن عليه **وقال** رسول الله
صلي الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد
ابن قيس وكان منافقا يا جد هل لك العام في جلاد بني الاصفر
فقال يا رسول الله او تاذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف
قومي انه ما رجل باشد عجبا للنسا مني واني اخشى ان رايت
نسا بني الاصفر لا ابي لاهيم فاعرض عنه رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقال لقد اذنت لك فجا ابنه عبد الله بن الجد وكان
بدريا فقال لابيه لم ترد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
قوله فوالله ما في سلمة احد اكثر مالا منك فلا تخرج ولا تحمل
فقال يا بني مالي وللخروج في الريح والحر الشديد والعسرة
الي بني الاصفر والله ما امن خوفا من بني الاصفر وانا في منزلي
افاذهب اليهم اغزوهم اني والله يا بني عالم بالدوائر فاغلظ له
ابنه وقال لا والله ولكنه النفاق والله لينزلن علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيك قران يقرا فرفع نعله فضرب بها
وجهه ولده فانصرف ولم يكلمه فانزل الله عز وجل ومنهم من
يقول اذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة
بالكافرين وجعل الجد وغيره من المنافقين يثبطون المسلمين
عن الخروج ويقول بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر زهادة
في الجهاد وشكا في الحق وارجافا برسول الله صلي الله عليه
وسلم وبلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ناسا من
المنافقين يثبطون الناس عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
فبعث النبي صلي الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر
من اصحابه وامره ان يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة
فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله
واقتحم اصحابه فافلتوا واتي رجال من المسلمين الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهم البكاءون فاستحملوا رسول الله صلي الله

عليه وسلم

عليه وسلم وكانوا اهل حاجة فقال لا اجد ما احملكم عليه تولوا
واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون ٥ ٥
واستخلف رسول الله صلي الله عليه وسلم علي المدينة
محمد بن مسلمة وخلف عليا رضي الله عنه علي اهله وامره
بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقا
لا
له وتخففا منه فاخذ بسلاحه وخرج فلحق به صلي الله عليه
وسلم وهو نازل بالجرف بعد ان كان خرج في رجب سنة تسع
في ثلاثين الفا اي من الروسا وعند الحاكم في سبعين الفا يعني
من الاتباع والروسا فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما
خلفتني انك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكن
خلفتك لما تركت وراي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك
افلا ترضي يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسي الا
انه لا نبي بعدي فرجع علي رضي الله عنه الي المدينة ومضي
رسول الله صلي الله عليه وسلم الي سفره وكان معه من
الخيل عشرة الاف فرس وقيل بزيادة الفين ولما رحل رسول
الله صلي الله عليه وسلم من ثنية الوداع عقد الالوية والرايات
فدفع لواه الاعظم الي ابي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته
العظمي الي الزبير بن العوام وراية الاوس الي اسيد ابن
الحضير وراية الخزرج الي ابي دجانة ويقال الي الحباب
ابن المنذر وامر كل بطن من الانصار ان يتخذوا لوا وجعل
يتخلف عنه اناس فيقول دعوهم فان يك فيهم خير فسيلحقهم
الله بكم حتي تخلف عنه ابو ذر رضي الله عنه ثم لحق به يحمل
متاعه علي ظهره ثم ان ابا خيثمة رجع بعد ان سار رسول
الله صلي الله عليه وسلم اياما الي اهله في يوم حار فوجد
امراتين له في عريشين لهما في حايط قد رشت كل واحدة
منهما عريشها وبردت له فيه ما وهيات له فيه طعاما **فلما دخل**
قام علي باب العريش فنظر الي امراتيه وما صنعتا له فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وابو خيثمة
في ظل بارد وطعام مهيا وامراة حسنا في ماله مقيم ما هذا

بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكن حتى الحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم
ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى ادركه حين نزل تبوك ولما نزل النبي صلى الله
عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته
وقال لا يشرب من مايها احد شيا واصبح الناس لا ما معهم
فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهم
فامطروا وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم فاخبر بها وسار
حتى نزل تبوكا واستعمل على حرسه من يوم قدم الى ان
رحل منها عباد بن بشر فكان يطوف في اصحابه على العسكر
ولما وصل صلى الله عليه وسلم تبوك كان هرقل بحمص
ولم يكن هم بالذي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه
من جمعه ذلك ولا حدثته نفسه بذلك وبعث صلى الله
عليه وسلم دحية بكتابه اليه فلما جاه دعا قسيسي الروم
وبطارقتها ثم اغلق عليه وعليهم وقال قد نزل هذا الرجل حيث
رايتم وقد ارسل يدعوني الى ثلاث خصال ان اتبعه على
دينه او ان اعطيه مالنا على ارضنا والارض ارضنا او نلقي
اليه الحرب ووالله لقد عرفتم فيما تقرون من الكتب ليأخذن
موضع قدمي هاتين فهلم فلنتبعه على دينه او ان نعطيه
مالا فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا
تدعونا الى ان نذر النصرانية او نكون عبيد الاعراب من
الحجاز فلما ظن انهم ان خرجوا من عنده افسدوا عليه الروم
رقاهم ولم يكد وقال انما قلت ذلك لاعلم صلابتكم على
امركم ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان على نصارى العرب
فقال ادع لي رجلا حافظا للحديث عربي اللسان ابعثه الى
هذا الرجل بجواب كتابه فجا بالتنوخي فرفع اليه هرقل كتابا
وقال له اذهب بكتابي هذا الى هذا الرجل فما سمعته من
حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال هل يذكر صحيفته التي
كتب لي بشي وانظر اذا قرا كتابي فهل يذكر الليل وانظر الى ظهره

هل

هل فيه شي يريبك قال فانطلقت بكتابه حتى جيته تبوكا
فاذا هو جالس بين ظهراني اصحابه محتبيا على الما فقلت اين
صاحبكم قيل ها هو ذا فاقبلت امشي حتى جلست بين يديه
فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال ممن انت فقلت انا
اخو تنوخ قال هل في الاسلام الحنيفية ملة ابيك ابراهيم
قلت اني رسول قوم وعلى دين قوم حتى ارجع اليهم فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين يا اخا
تنوخ اني كتبت بكتاب الى كسرى فمزقه والله ممزقه وممزق
ملكه وكتبت الى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس
يجدون منه باسا ما دام في العيش خير قلت هذه احدى
الثلاث التي اوصاني بها صاحبي فاخذت سهما من جعبتي
فكتبتها في جفن سيفي ثم ناول الصحيفة رجلا عن يساره
قلت من صاحب كتابكم الذي يقرا لكم قالوا معاوية فاذا
في كتاب صاحبي تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين فاين النار فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبحان الله اين النهار اذا جا الليل فاخذت
سهما من جعبتي فكتبته فلما ان فرغ من قراة كتابي قال
ان لك حقا وانك رسول فلو وجدت عندنا جايزة جوزناك ك
بها انا سفر مرملون فناداه رجل من اصحابه فقال انا اجوزه
ففتح رحله فاذا هو بحلة صفوريه فوضعها في حجري فقلت من
صاحب الجايزة قيل لي عثمان ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايكم ينزل هذا الرجل فقال فتى من الانصار انا
فقام الانصاري وقمت معه حتى اذا خرجت من طايفة
المجلس ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعال
يا اخا تنوخ فاقبلت اهوي حتى كنت قايما في مجلسي الذي
كنت بين يديه فحل حبوته عن ظهره وقال ههنا امض لما امرت
به فجلت في ظهره فاذا انا بخاتم النبوة عند غضروف كتفيه
مثل المحجمة الضخمة فانصرف الرجل الى هرقل فذكر له ذلك

فدعا قومه الي تصديق النبي صلي الله عليه وسلم فابوا فخافهم
علي ملكه وهو في موضعه بحمص لم يتحرك ولم يزحف واهدي
هرقل له صلي الله عليه وسلم هدية فقبلها وفرقها علي
المسلمين واقام صلي الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة
ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف قافلا الي المدينة **القصة**
ففي هذه الغزوة خرج النبي صلي الله عليه وسلم من المدينة
الي الشام في العدد الذي لم يتم قبله مثله كان العدد فيها
ثلاثين الفا واكثر وكانت الشقة بعيدة ولهذا لم يورّ فيها
بل اعلم الناس بوجههم ليكونوا تاهبهم بحسب ذلك ومع
هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلق النبي صلي الله عليه وسلم
فيها حربا ولا افتتح بلدا وذلك لان اجل فتوح الشام لم يكن
بعد فانتسخ العزم بالقدر وبجفاف القلم ورجع النبي صلي
الله عليه وسلم الي المدينة وعلي المسلمين الوقار والسكينة
من غير اضطراب عند انصراف العزيمة مع ما فيه من الاشارة
حيث ارتفع فوق منازل ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وبلغ ملكوت السموات الي علو درجة نبينا صلي الله عليه وسلم
وابانة فضله كما قاله القاضي عياض **ورأي** النبي صلي الله
عليه وسلم **رجلا مغيبا في نور العرش** هو جسم عظيم نوراني
علوي محيط بجميع الاجسام هو اول المخلوقات وجودا عينيا
يمسك عن القطع بتعيين حقيقته لعدم العلم بها نعم اخرج
ابن ابي حاتم في تفسيره وابو الشيخ في العظمة عن وهب
ابن منبه قال ان الله تعالي خلق العرش من نوره والكرسي
بالعرش ملتصق والما كله في جوف الكرسي والما علي متن
الريح وحول العرش اربعة انهار نهر من نور يتلالا ونهر
من نار تلظي ونهر من ثلج ابيض تلتمع منه الابصار ونهر
من ما والملايكة قيام في تلك الانهار يسبحون الله
وللعرش السنة بعدد السنة الخلق كلهم يسبح الله تعالي
ويذكره بتلك الالسنة واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما يقدر قدر العرش

الا

الا الذي خلقه وان السموات في خلق الرحمن مثل قبة في
صحرا واخرج ابو الشيخ عن حماد قال خلق الله العرش
من زمردة خضرا وخلق له اربع قوايم من ياقوتة حمرا
وخلق له الف لسان وخلق في الارض الف امة كل امة
تسبح الله تعالي بلسان من السن العرش **وفي بعض** الاثار
انه من نور وفي بعض اخرانه من ياقوتة حمرا وفي بعض
اخرانه من زمردة خضرا وقوايمه من ياقوتة حمرا وذكر
شيخ الاسلام في كتاب التفسير من شرح البخاري له ان
العرش فوق العالم وانه ليس بكرة كما زعمه كثير من اهل
الهيئة بل هو قبة ذات قوايم تحمله الملايكة انتهي **روي**
ان الله تعالي لما خلق العرش خلق ملكا من النور فقال
له خلقتك لتحمل عرشي فاسلني من القوة ما شيت
فقال اسيلك قوة سبع سموات ان ارفعهن باصبع واحدة
فقال لك ذلك ثم خلق اخر من الرحمة فقال له مثل الاول
فقال اسيلك قوة الارضين فاعطاه ذلك ثم خلق اخر
من الريح فقال اسالك قوة الريح فاعطاه ذلك ثم خلق اخر
من الما فقال اسيلك قوة الما فاعطاه ذلك ثم قال احملوا
عرشي فوقفوا يرفعونه تحت العرش سبعين الف سنة
فلم يقدروا ان يرفعوه او يحركوه حتي سال من اجسادهم
من الما قدر بحور الدنيا ثم نادوا لا طاقة لنا الا بعونك
فخلق لهم من القوة اضعاف ما خلق قبل ذلك فلم يطيقوا
فنظر الله اليهم بالرحمة وعلمهم قول لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فقالوا فحملوه واقدامهم في الهوي ولو سكتوا
لسقط **وفي الخبر** لما عرج به صلي الله عليه وسلم راي ابواب
الجنة مغلقة ثم راها مفتحة فقال يا جبريل اري ابوابها
الان مفتحة وقد كانت مغلقة فقال لان رجلا قرا شهد الله
انه لا اله الا هو الاية فوجبت له الجنة فلذلك فتحت والكرسي
جسم عظيم نوراني بين يدي العرش ملتصق به فوق السما
السابعة نمسك عن القطع بتعيين حقيقته لعدم العلم بها

لكنه اخرج ابن جرير وابن مردوية وابو الشيخ عن ابي ذر رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ما السموات
السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على
الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة واخرج ابن جرير
عن الضحاك قال كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي تجعل
الملوك عليه اقدامهم واخرج الفريابي وابن المنذر وابن ابي
حاتم والطبراني في المستدرك وصححه على شرط الشيخين
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الكرسي موضع القدمين
والعرش لا يقدر احد قدره واخرج ابن جرير وابن المنذر
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال الكرسي موضع
القدمين وله اطيط كاطيط الرحل وقوله موضع القدمين
استعارة وتمثيل بالملوك في الدنيا كما اوضحته رواية الضحاك
السابقة واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم من طريق
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لو ان السموات
السبع والارضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن الى
بعض ما كن في سعة الكرسي الا بمنزلة الحلقة في المفازة اه
واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن السدي
قال ان السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين
يدي العرش وفي الحديث العرش على منكب اسرافيل
وانه ليئط اطيط الرحل الجديد يعني كور الناقة اي انه
ليعجز عن حمله لعظمته اذ من المعلوم ان اطيط الرجل الراكب
انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن حمله والله اعلم قلت
وهذه الروايات صريحة في ان الكرسي غير العرش خلافا لما ذهب
اليه الحسن من انه هو وفي بعض الاثار انه من لولؤ طول
كل قايمة منه سبعماية سنة ولا يعلم طوله الا الله اخرجه
ابو الشيخ وابو نعيم في الحلية بسند واه كما افصحت ايضا
في انهما جسمان محسوسان عظيمان وهو قول الجمهور فمن
قال الكرسي علم الله تعالى لان العلم يسمى كرسيا والعالم يسمى
بذلك ايضا ومنه الكراسة لما فيها من العلم تسمية للشيء باسم

مكانه

مكانه او هو تصوير لفرط عظمة الله وتخييل لها ولا كرسي ولا
قاعد فقد خالف ظاهر الاية وخرج عن النصوص التي مثل هذا
لا يتلقى الا منها وقول ابن عمر فيه هذا هو الصحيح غير صحيح
فلا يعول عليه مع مخالفته المشهور وقول الجمهور والعرش
والكرسي ليسا متصلين بالسما السابعة فقد اخرج ابو
الشيخ من طريق مجاهد عن ابن عمرو ومن طريق اخرى
عن مجاهد قال ان بين العرش وبين الملايكة سبعين الف
حجاب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من نور
وحجاب من ظلمة واخرج ايضا من طريق عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال احتجب الله تعالى عن جميع خلقه
باربع بنار وظلمة ثم بنور وظلمة من فوق السموات
السبع والبحر الاعلى فوق ذلك كله تحت العرش واخرج ايضا
عن وهب قال بين الملايكة حملة العرش وبين ملايكة العرش
سبعون حجابا من الظلمة وسبعون حجابا من البرد وسبعون
حجابا من الثلج وسبعون حجابا من النور غلظ كل حجاب
منها مسيرة خمسماية عام واخرج ايضا عن ابن عباس رضي الله
عنهما بسند ضعيف ان من السما السابعة الى العرش مسيرة
ست وثلاثين الف عام ولا يشكل على كون الكرسي موضع القدمين
وانه بين يدي العرش لما روي عن علي ومقاتل من ان كل
قايمة من قوايم الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين
السبع وما روي عنهما ايضا من ان حملة العرش اربعة املاك
لكل ملك اربعة اوجه اقدامهم في الصخرة التي تحت الارض
السابعة السفلى مسيرة خمسماية عام ملك منهم على صورة
ادم سيد البشر عليه السلام وهو يسال للادميين الرزق
والمطر من السنة الى السنة وملك منهم على صورة سيد
الانعام وهو الثور وهو يسال للانعام الرزق من السنة
الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل من دون
الله وملك منهم على صورة سيد السباع وهو الاسد وهو
يسال الله تعالى الرزق للسباع من السنة الى السنة هو

وملك منهم على صورة سيد الطير وهو النسر وهو يسال الله
تعالى الرزق للطير من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار
ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة
وسبعين حجابا من نور غليظ كل حجاب مسيرة خمسماية
عام لولا ذلك لاحترقت الملايكة حملة الكرسي من نور حملة
العرش لانه لا يلزم من عظم حملة الكرسي وحيلولة الحجب
بينهم وبين حملة العرش انفصال الكرسي من العرش كما لا يخفى
والايمان بوجودهما كاللوح والقلم والكاتبين واجب على المكلف
وانها خلقت لحكم لا لاحتياج اليهما في جلوس ولا في اكتنان
ولا في علو ولا صعود ولا هبوط ولا ضبط ما يخاف لنسيانه
ولا استحصال ما غاب علمه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
غاية الامر ان الايمان بها تعبدي كما تعبد سبحانه ملايكته
بسوالهم عن احوال عباده وكتب اعمالهم وهو اعلم بالجميع
قال استاذنا رحمه الله ولم اقف على نص في تفضيل العرش
على الكرسي ولا في عكسه الا ما يوخذ مما اخرجه عبد بن حميد
في تفسيره وابو الشيخ عن عكرمة قال نور الشمس جزء
من سبعين جزا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين
جزءًا من العرش والعرش جزء من سبعين جزوا من نور
الستر ومما اخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد
علي الجهمية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تسيد السموات
السما التي فيها العرش وتسيد الارضين التي نحن عليها من
تفضيل العرش على الكرسي وفي حديث ابي الحمرا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السما السابعة
فاذا على ساق العرش الايمن لا اله الا الله محمد رسول الله
اعلم ان العرش هو المحدد للجهات فلا ينسب له الى يمين ولا الى
شمال فالظاهر ان ذكر اليمين للتشريف والتعظيم على حد
قوله عليه السلام المقسطون على منابر من نور يوم القيمة
على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين قال العلامة ابن المنير في كتابه
المقتفي في شرف المصطفى ان سني الهجرة العشر بجملتها هي

مطابقة للمعاريج التي كانت ليلة الاسري ومقابلة لها بالمناسبة
وقد كانت المعاريج ليلة اذ عشرا على عدد سني الهجرة منها سبعة
معاريج الى السموات السبع والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع
الى المستوي الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار
والعاشر الى العرش والرفرف والروية وسماع الخطاب وهو
حقيقة اللقا وبهذا ختمت سنو الهجرة العشر بالوفاة وهي
لقا الحق جل جلاله كما ختمت معاريج الاسرا باللقا والحضور
بحضرة القدس على ما تقدم الكلام عليه في الحديث التام ثم ذكر
مناسبة لقيه لكل نبي في السما الذي هو فيه الى انتها السموات
ثم ذكر مناسبة المعراج التاسع وهو المستوي الى السنة التاسعة
وقد اشرنا الى شي من ذلك من كلامه وكلام غيره بابسط عبارة
غالبا ثم قال المعراج العاشر الى الرفرف وحينيذ لقي الله عز
وجل بحضرة القدس وقام بمقام الانس ورفع الحجاب وسمع
الخطاب وكان قاب قوسين او ادنى لا بالصورة ولكن بالمعنى
والمناسبة بين هذا المعراج العاشر والعام العاشر من سني
الهجرة امر بين واضح اذا اجتمع في هذا العام اللقاان اللذان
احدهما لقا البيت وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين
واتمام النعمة على المسلمين واللقا الثاني لقا رب البيت وكانت
فيه الوفا واللقا والانتقال من دار الفنا الى دار البقا والعروج
بالروح الكريمة الى المقعد الصدق والى الموعد الحق والى
الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد واحد
اختاره الله على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد
في صحيح الخبر انه سيل عن الوسيلة فقال هي المنزلة الرفيعة
التي لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون اياه ورجاوه
صلى الله عليه وسلم محقق واملة مصدق وخاطره موفق
انتهى وقد اشرت الى قصة لقايه صلى الله عليه وسلم وحجه
عقب ذكر مناسبة لقيه صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام
فارجع اليها ان اردت تجديد العهد وما به من قدم واما قصة
لقايه ربه عز وجل ووفاته فسانذكرها ان شا الله تعالى اخر

هذا المجموع وقول ابن المنير ان المعراج العاشر الي العرش والرفرف
الخ فيه نظر لانه لم يرد في احاديث المعراج الثابتة انه صلى الله
عليه وسلم عرج به الي العرش تلك الليلة بل لم يرد في حديث
انه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهي بل انتهى اليها
وفي بعض الاحاديث لم يذكر السدرة بل ذكر فيها انه انتهى الي
مستوي سمع فيه صريف الاقلام فقط واما الرفرف فيحتمل
ان المراد به السحابة التي غشيته وفيها من كل لون التي رواها
ابن ابي حاتم عن انس وعند ما غشيته تاخر عنه جبريل صلى
الله عليه وسلم لكن ظاهر السياق للقصة يقتضي انها قبل
عروجه الي المستوي الذي سمع فيه صريف الاقلام وصنيع
تعداد ابن المنير للمعاريج يخالف ذلك فلو جعل المعراج العاشر
هو حضرة القدس التي حصل فيها اللقا والمناجاة والروية
وحذف العرش والرفرف لكان اولي لما ذكرنا وقد سيل الامام
رضي الدين القزويني رحمه الله عن وطي النبي صلى الله
عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب جل جلاله لقد شرف
العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا فاجاب بما نصه
اما حديث وطي النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله
فليس بصحيح وليس بثابت بل وصول النبي صلى الله عليه
وسلم الي ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا
ثابت اصلا وانما صح في الاخبار انتهاوه الي سدرة المنتهي فحسب
واما الي ما وراها فلم يصح وانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة او
منكرة لا يعرج عليها والله اعلم بالصواب قال النجم رحمه
الله وقد رايت بخط بعض المحدثين بعد نقله كلام الشيخ رضي
الدين هو الصواب وقد وردت قصتا الاسرا والمعراج مطولة
ومختصرة عن نحو اربعين صحابيا وليس في حديث احد منهم
انه صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة في رجله نعل وانما وقع
ذلك في نظم بعض القصاص الجهلة ولم يذكر العرش بل قال ٥
٥ وافى البساط فهم يخلع نعله ٥ فنودي لا تخلع ودس لبساطنا ٥
وهذا باطل لم يذكر في شي من الاحاديث بعد الاستقرا التام ولم

يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه صلى الله عليه
وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهي اليها كما في اكثر احاديث
المعراج وفي بعضها لم يذكر السدرة بل ذكر فيها انه انتهي
الي مستوي سمع فيه صريف الاقلام فقط ومن ذكر انه
جاوز ذلك فعليه البيان واني له بذلك ولم يرد في خبر ثابت
ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم رقي العرش وما وقع
في بعض الاحاديث المختلقة التي افتراها بعضهم لا يلتفت
اليه ولا اعلم خبرا ورد فيه انه صلى الله عليه وسلم راي
العرش الا ما رواه ابن ابي الدنيا عن ابن ابي المخارق ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة اسري بي برجل
مغيب في نور العرش وفيه فسال عنه النبي صلى الله عليه
وسلم جبريل عليه السلام بعد رجوعه اليه لما حديث
فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات قلت ٥
وفي حديث علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اسري بي الي السما رايت رحما معلقة بالعرش
تشكوا رحمها الي ربها انها قاطعة لها قلت كم بينك وبينها
من اب قالت نلتقي في اربعين ابا الحديث نعم وقع في حديث
ابي الدردا رضي الله عنه قال مازلت بالاشواق الي حديث
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول مازلت
بالاشواق الي الديك الابيض منذ رايت ديك الله تعالى
تحت عرشه ليلة اسري بي ديكا ابيض زغبه اخضر كالزبرجد
وعرفه ياقوتة حمرا اشفارها من جوهر وعيناه من ياقوتتين
حمراوين ورجلاه من ذهب احمر في تخوم الارض السفلي
وتحته السموات وتحت الارض عنقه شاط كالابريق الناشر
في السما اجسم شي رايته ومنقاره من ذهب يتلالا نورا
فاذا كان في الثلث الاول نشر جناحيه وخفق بهما وقال
سبحان ذي الملك والملكوت يقول ذلك ثلاث مرات فاذا
خفق خفقت الديوك في الارض وصرخت لصراخه فاذا كان
في ثلث الليل الاوسط فعل مثل ذلك وقال سبحان من

لايسام ولاينام يقول ذلك ثلاثا فتجيبه الديوك في الارض
فاذا كان الثلث الاخير فعل ذلك وقال سبحان من هو دايم
قايم سبحان من نامت العيون وعين سيدي لا تنام سبحان
الدايم القايم سبحان من فلق الاصباح باذنه وسري الي
خزاينه لا اله الا هو سبحانه قال فاتخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ديكا ابيضا وقال الديك الابيض صديقي وصديق
صديقي وعدو عدوي والله يحرس دار صاحبه عشرا عن
يمينها وعشرا عن يسارها وعشرا بين يديها وعشرا من خلفها
وكان صلي الله عليه وسلم يبيته معه في البيت والله اعلم
خرجه السيوطي رحمه الله فقال من هذا المغيب في النور
العرش املك بحذف همزة الاستفهام وهي ثابتة كما في رواية
قيل اي قال له جبريل عليه السلام لا اي ليس هذا
المغيب ملكا قال النبي صلي الله عليه وسلم يا جبريل انبي
هو قيل لا قال من هو قيل هذا رجل اي مثال رجل كان
في الدنيا لسانه رطبا من ذكر الله لكونه مشتغلا به ولا يفتر
عنه ولا يشتغل بغير ذكره وحكي عن بعض اهل المعرفة
انه قال العافية علي ثلاثة اقسام عافية في اللسان وعافية
في البدن وعافية في القلب فعافية اللسان ان يكون رطبا
من ذكر الله لا يشتغل بغير ذكره وعافية القلب ان لا تكون
همتك غير الله تعالي وعافية البدن اشتغاله بخدمته
تعالي عن خدمة غيره في حديث عبد الله بن بشر المازني
قال جا اعرابي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال
ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله تعالي وفي
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا
معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان
ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه وان تقرب الي بشبر
تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا

وان

كم

وان اتاني يمشي اتيته اهرول وفي حديث انس رضي الله عنه
قال سمعت هذا الحديث من رسول الله صلي الله عليه وسلم
عدد انامِلي هذه العشرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
ان الله تعالي يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في
نفسي وان ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير منه وان دنوت مني
شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك
باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت
اليك وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه يقول الله عز وجل
انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه واليه الاشارة بقوله
تعالي فاذكروني اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم
بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي
وقيل اذكروني في النعمة والرخا اذكركم في الشدة والبلا فلولا انه
فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الي يوم يبعثون
قال الدميري قال الزمخشري في قوله تعالي والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات من لا يكاد يخلو بقلبه او بلسانه او بهما عنه
وقراة القران والاشتغال بالعلم من الذكر ومثله قول العلامة
النووي في اذكاره بان فضيلة الذكر مخصوصة في التسبيح والتهليل
والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالي بطاعة فهو
ذاكر لله تعالي كذا قاله سعيد بن جبير وغيره من العلما وقال
عطا بن ابي رباح مجالس الذكر هي مجالس الحرام والحلال كيف
تشتري وتبيع وتصلي وتنكح وتطلق واشباه ذلك وقال
القاضي عياض ذكر الله ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر
القلب نوعان احدهما وهو ارفع الاذكار واجلها الفكر في عظمة
الله وجلاله وجبروته وملكوته واياته في سمواته وارضه والثاني
ذكر بالقلب عند الامر والنهي فيمتثل ما امر به ويترك ما نهي
عنه ويقف فيما اشكل عليه واما ذكر اللسان مجردا فهو اضعف
الاذكار ولكن فيه فضيلة عظيمة كما جات به الاحاديث وقد
اختلف السلف في ايهما الافضل قال القاضي والخلاف عندي

انما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحا وتهليلا وشبههما وعليه
يدل كلامهم لانهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرناه اولا
فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله وانما الخلاف في ذكر
القلب بالتسبيح المجرد ونحوه والمراد بذكر اللسان مع حضور
القلب فان كان لاهيا فلا واحتج من رجح ذكر اللسان بان
عمل السر افضل ومن رجح ذكر اللسان بان العمل فيه اكثر
فانه زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة اجر قال القاضي
واختلفوا هل تكتب الملايكة ذكر القلب فقيل تكتبه ويجعل
الله لهم علامة يعرفونها وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه
الا علام الغيوب ويحكى ان رجلا لم يذكر الله ثلاثين سنة
فقالت الملايكة يارب ان عبدك فلانا لم يذكرك ثلاثين سنة
فقال تعالى يا ملايكتي انه لم يذكرني ثلاثين سنة لانه في نعمتي
فلو اصابه بلوي ذكرني وامر جبريل عليه السلام ان يسكن
عرقا من عروقه الضاربة فجاء جبريل عليه السلام وسكن
عرقا من عروقه فصاح وقال يارب كدت اموت فاجابه الله
سبحانه وقال لبيك لبيك فانك كنت لم تذكرني منذ
ثلاثين سنة وذكر اهل الاخبار ان وليا من اوليا الله تعالى
اشتاق ان يري حبيبا من احبا الله عز وجل فدعا الله تعالى
ان يريه حبيبه فقال الله عز وجل له اذهب الي غيضة كذا فان
فيها حبيبي والذاكر لي فذهب الي تلك الغيضة فاذا فيها شاب
جالس واسد يرصده وهو يذكر الله عز وجل فاذا غفل عن ذكره
سبحانه اختطفه الاسد حتى يقطع من عضلته قطعة لحم
فتعجب منه فلما قرب منه وسلم عليه تنحى عنه الاسد فقال
يا حبيب الله اي شي هذا فقال دعوت الله عز وجل اذا غفلت
عن ذكره ان يسلط علي كلبا من كلاب الدنيا مخافة ان يسلط
علي كلبا من كلاب الاخرة بتغافلي عن ذكره والله اعلم ويقال
يوتي بعبد يوم القيامة ويوقف بين يدي الله عز وجل فيحاسب
فتجب له النار لكثرة سيئاته وقلة حسناته اما لانه لم يكن عملها
وانما لانه عملها ولكن اخذها خصماوه وقد اشرف العبد على

الهلاك وهو يرتعد فيقول الله تعالى يا ملايكتي انظروا هل تجدون
في ديوانه حسنة فينظرون فلم يجدوا شيا فيقولون يا ربنا
لا نجد شيا فيقول سبحانه عندي حسنة واحدة تذكر ليلة
وكنت نايما في موضع كذا فانتبهت من منامك واردت ان
تذكرني فغلب النوم عليك فلم تذكرني فكتبت لك بارادة
قلبك ذكري حسنة واحدة فلو كنت ذكرتني لكتبتها عشرا
فيجعل الله عز وجل تلك الواحدة كالجبل فتوضع في كفة حسناته
فترجح على سياته فيغفر له بها وفي الخبر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رايت في الجنة ملايكة يبنون قصور الجنة
من فضة ولبنة من ذهب فبينما هم كذلك اذ كفوا عن البنا
فقلت لهم لم كففتم عن البنا قالوا تمت نفقتنا قلت ما نفقتكم
قالوا ان صاحب القصر كان يذكر الله تعالى فلما كف عن ذكره كففنا
عن بنايه وحكى ان رجلا كان يذكر الله عز وجل دايما عاقدا
اصابعه فلما مات على ذكر الله مات وهو عاقد سبابته على
حساب العشرة فلما بسط الغسال جميع اعضايه لم يقدر على
حل عقد سبابته فهتف هاتف من زاوية البيت بان عقدت
بذكر الله فلا تحل الا برؤية الله عز وجل ويحكى ان الشبلي
راي في سياحته فتى يكثر ذكر الله تعالى ويقول الله الله
فقال له الشبلي لا ينفعك قولك الله دون العمل لان اليهود
والنصارى معك سوا لقوله تعالى ولين سالتهم من خلقهم
ليقولن الله فقال الفتى الله عشر مرات حتى خر مغشيا عليه
فمات على تلك الحالة فجا الشبلي فراى صدره قد انشق واذا
على كبده مكتوب الله الله فنادى مناد وقال يا شبلي هذا من
المحبين قليل والله اعلم وقلبه معلق بالمساجد اي يحبها
لحرصه علي ادا العبادة التي من جملتها ايقاع الصلوات بها
والملازمة للجماعة فيها وعند سعيد بن منصور وغيره من
حديث ابي الدردا رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول المساجد بيوت المتقين وقد ضمن الله لمن
كانت المساجد بيوتهم بالروح والراحة والجواز على الصراط الى

رضوان الله عز وجل وفي الحديث اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد
فاشهدوا له بالايمان وفيه الحديث في المسجد ياكل الحسنات
كما تاكل البهيمة الحشيش وعن انس رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اسرج في مسجد سراجا لم تزل
الملايكة وحملة العرش تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوءه
ولم يستسب لوالديه قط اي لم يعرضهما للسب وهو الشتم ولا
جرهما اليه وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه لا تمشين امام
ابيك وما تجلس قبله ولا تدعه باسمه ولا تستسب له
اي لا تعرضه للسب ولا تجره اليه بان تسب ابا غيرك فيسب
اباك مجازاة لك وقد جا مفسرا في الحديث الاخر ان من اكبر
الكباير ان يسب الرجل فيسب اباه وامه وفي الحديث سباب
المسلم فسوق وقتاله كفر قيل هو محمول على من سب او
قاتل مسلما من غير تاويل وقيل انما قال ذلك على جهة
التغليظ لا انه يخرج الى الفسق والكفر وقوله سباب بكسر المهملة
وتخفيف الموحدة وهو ماخوذ من السب بالتشديد واصل
السب القطع وقيل من السبة وهي حلقة الدبر سمي الفاحش
من القول بالفاحش من الجسد فعلى الاول المراد قطع المسبوب
وعلى الثاني المراد كشف عورته لان من شان السباب ابداء
عورة المسبوب وهو محتمل لان يكون على ظاهر لفظه من
التفاعل ويحتمل ان يكون بمعنى السب وهو الشتم وهو نسبة
الانسان الى عيب ما وبعضهم يعبر عن هذا بقوله التكلم في عرض
الانسان بما يعيبه وعلى الاول فحكم من بدا منهما ان الوزر عليه
حتى يعتدي الثاني وقال الحافظ السيوطي السباب بكسر المهملة
وتخفيف الموحدة مصدر سب وهو ابلغ من السب فان السب
شتم الانسان والتكلم في عرضه بما يعيبه والسباب ان يقول
فيه ما فيه وما ليس فيه ومثل هذا ما وقع لموسى عليه السلام
ليلة المناجاة راى رجلا جالسا في ظل العرش فقال رب من
هذا قال هذا عبد لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله
بر بوالديه لا يمشي بالنميمة وقوله فراى صلى الله عليه وسلم

ربه سبحانه وتعالى قيل في حكمة هذه الرؤية كان الحق سبحانه
يقول يا محمد خلقت خلقي ودعوتهم الي فاختلفوا علي فقوم جعلوا
لي ضدا وقوم جعلوا لي ندا وقوم جعلوا لي ولدا وقوم جعلوا
لي صاحبة وقوم جعلوا لي شركا وقوم زعموا اني لا ارى في القيمة
وها انا قد فتحت لك بابي ورفعت لك حجابي فانظر هل ترى
في شيا مما نسبوني اليه فراه صلى الله عليه وسلم بالنور
الذي قواه به فراه من غير ادراك ولا احاطة فردا احدا صمدا
لا في شي ولا على شي ولا قايما بشي ولا هيكلا ولا شخصا ولا
صورة ولا جسما ولا متحيزا ولا متكيفا ولا مولفا ولا مركبا ولا
عددا ليس كمثله شي وهو السميع البصير كلمه شفاها وشاهده
كفاحا قيل له يا محمد لا بد لهذه الخلوة من سر لا يذاع وزمن
لا يشاع فاوحى الله الى عبده ما اوحى فكان سرا اي سر من سر
لم يقف عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي مثل هذا
قال بعض العارفين

بين المحبين سر ليس يفشيه ۞ لوح ولا قلم في الكون يحكيه
سر يمازجه انس يقابله ۞ نور تحير في بحر التيه

فخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فيه دليل على
وقوع الرؤية له صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وانه راه بعيني راسه
كما هو الحق خلافا للسعد في انه انما راه بفواده لا بعينه ورؤية
الله تعالى بالابصار يقظة في الدنيا جايزة عقلا باجماع ولاختلاف
الصحابة الاتي في وقوعها لا في امكانها وجوازها وسوال موسى
اياها دليل على جوازها اذ لا يجوز على نبي جهل شي مما يجوز
لربه او يمتنع عليه او يجب له وليس جوازها عقلا في الدنيا
محل نزاع لاحد وانما الخلاف في وقوعها فالجمهور من السلف
والخلف من المتكلمين وغيرهم انها لا تقع الا في الدنيا وهو احد
قولي الاشعري كما حكاه عنه القشيري في رسالته نقلا عن
ابن فورك وهو قول عايشة رضي الله عنها بانكارها رويته صلى
الله عليه وسلم ربه ليلة الاسرا اخبرت قالت لمسروق وكان
متكيا عندها يا ابا عايشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد

اعظم علي الله الفرية فقال ماهن فقالت من زعم ان محمدا
راي ربه فقد اعظم علي الله الفرية فجلس وقال انظريني
يا ام المومنين ولا تعجليني الم يقل الله ولقد راه بالافق المبين
ولقد راه نزلة اخري فقالت انا اول هذه الامة سال عن
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل
لم اره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رايته
منهبطا من السما سادا عظم خلقه ما بين السما والارض
ثم قالت اولم تسمع ان الله تعالى يقول لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير اولم تسمع ان الله
تعالي يقول وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من ورآ
حجاب او يرسل رسولا الي قوله علي حكيم قالت ومن زعم
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كتم شيا من كتاب الله
فقد اعظم علي الله الفرية والله تعالي يقول يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته قالت
ومن زعم انه يخبر بما يكون في غد فقد اعظم على الله الفرية
والله تعالي يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله كما رواه مسلم ووافقها ابو هريرة وجماعة وهو عن
ابن مسعود والذي جزم به صاحب التحرير اثبات رويته
صلي الله عليه وسلم ربه قال والحجج في هذه المسالة وان
كانت كثيرة ولكنا لا نتمسك الا بالاقوي منها وهو حديث ابن
عباس رضي الله عنهما اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام
لموسي والروية لمحمد صلي الله عليه وسلم وعند الطبراني من
حديثه قال نظر محمد الي ربه قال عكرمة فقلت له نظر
محمد الي ربه قال نعم جعل الكلام لموسي والخلة لابراهيم ه
والنظر لمحمد صلي الله عليه وسلم واخرجه البيهقي بلفظه
ان الله اصطفي ابراهيم بالخلة واصطفي موسي بالكلام ه
واصطفي محمدا بالروية وعن عكرمة سيل ابن عباس هل راي
محمد صلي الله عليه وسلم ربه قال نعم وعند الطبراني من حديثه
ايضا قال راي محمد ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفواده وبهذا

يحصل

يحصل الجمع بين قول من قال راه ببصره ومن قال راه بقلبه
وقد روي باسناد لا باس به عن شعبة عن قتادة عن انس
قال راي محمد صلى الله عليه وسلم ربه والاصل في الباب حديث
ابن عباس حبر الامة والمرجوع اليه في المعضلات وقد راجعه
ابن عمر في هذه المسالة وارسله هل راي محمد صلى الله عليه وسلم
ربه فاخبره انه راه فان قلت وقد قال مالك رضي الله
عنه انما لم ير الله سبحانه وتعالي في الدنيا لانه باق والباقي
لا يري بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية راوا
الباقي بالباقي وقضيته انه يقول بعدم روياه لاحد في الدنيا
فيكون مذهبه مذهب من قال ان محمدا لم ير ربه قلت
ممنوع فقد تاوله بعض المتاخرين بقوله هو كلام حسن مليح
ليس فيه دلالة علي استحالة الرويا يعني في الدنيا الا من حيث
ضعف القوة الباصرة فاذا قوي الله من شا من عباده واقدره
علي حمل اعبا الروية في اي وقت كان فلا مانع من ذلك وهو
الحق فيجوز ان يقال ان الله تعالي اودع البصر الشريف قوة
قدر بها على رويته تعالي كما كان صلى الله عليه وسلم يري
جبريل والصحابة عنده لا يرونه للقوة التي امده الله بها دونهم
فان قلت فقد قال الحافظ ابن حجر ووقع في صحيح مسلم
ما يويد هذه التفرقة بين الدنيا والاخرة في حديث مرفوع فيه
واعلموا انكم لن تروا ربكم حتي تموتوا واخرجه ايضا ابن خزيمة
من طريقين وهذا ظاهر في انتفا الروية عنه صلي الله عليه
وسلم فما جواب من اثبتها له صلى الله عليه وسلم في الدنيا
عن هذا الحديث قلت جوابه عنه ما اشار اليه الحافظ
نفسه بقوله هذا الحديث يفيد ان الروية في الدنيا وان جازت
عقلا فقد امتنعت سمعا لكن من اثبتها للنبي صلى الله عليه
وسلم له ان يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه والجواب
عما تمسكت به عايشة ما اشار اليه صاحب التحرير كما نقله
عنه النووي واقره من قوله بعد نقله حديث ابن عباس
وانس السابقين ولا يقدح في هذا حديث عايشة لان عايشة

لم تخبر انما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم اره الي
وانما ذكرت ما ذكرت متاولة لقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا **ولقوله** تعالى
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار والصحابي اذا قال قولا
وخالفه غيره من الصحابة لم يكن قوله حجة اتفاقا واذا صحت
الروايات عن ابن عباس في اثبات الرؤية وجب المصير الى اثباتها
فانها ليست مما يدرك بالعقل ويوخذ بالظن وانما تتلقى بالسماع
ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس رضي الله عنهما انه تكلم
في هذه المسالة بالظن والاجتهاد **وقد قال** معمر بن راشد
حين ذكر اختلاف عايشة وابن عباس ما عايشة عندنا باعلم
من ابن عباس ثم ان ابن عباس اثبت شيا نفاه غيره والمثبت
مقدم على النافي هذا كلام صاحب التحرير **قال** النووي
والحاصل ان الراجح عند اكثر العلما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راى ربه بعيني راسه ليلة الاسرا لحديث ابن
عباس وغيره مما تقدم واثبات هذا لا ياخذونه الا بالسماع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا ينبغي ان
يتشكك فيه ثم ان عايشة رضي الله عنها لم تنف الرؤية بحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان معها فيه حديث
لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط من الايات فاما احتجاجها
بقوله تعالى لا تدركه الابصار **فجوابه** ظاهر فان الادراك
هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة
لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة واما احتجاجها بقوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية **فالجواب**
عنه من اوجه احدها انه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام
حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام الثاني انه عام
مخصوص بما تقدم من الادلة الثالث ما قاله بعض العلما
من ان المراد بالوحي الكلام من غير واسطة وان كان مذهب
الجمهور ان المراد بالوحي هنا الالهام او الرؤيا في المنام وكلاهما
يسمى وحيا **واما قوله** تعالى او من وراء حجاب فقال الواحدي

وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه
وتعالى من حيث لا يرونه وليس المراد ان هناك حجابا يفصل
موضعا من موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة
ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم وما قدمناه من انه
صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه هو قول انس
وعكرمة والحسن والربيع وجماعة من المفسرين **وقال** ابن
عباس وابو ذر وابراهيم التيمي راه بقلبه قال ابن عطية وعلى
هذا راى ربه بقلبه رؤية صحيحة وهو ان الله تعالى جعل
بصره في فواده او خلق لفواده بصرا حتى راى ربه رؤية
صحيحة كما يرى بالعين **قلت** اخرج الطبراني بسند صحيح
عن ابن عباس انه كان يقول نظر محمد الى ربه مرتين مرة ببصره
ومرة بفواده وعليه فلابن عباس في كون الرؤية بالبصر وبالفواد
قولان وما قاله ابن عطية في الرؤية بالفواد اقره النووي
وارتضاه ابن حجر ثم قال وليس المراد برؤية الفواد مجرد حصول
العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله على الدوام ناقلا
عن بعضهم ان غيره صلى الله عليه وسلم من الاوليا اذا اطلقوا
الرؤية والمشاهدة لانفسهم فانما يريدون بها المعرفة فاعلمه
فانه من الامور المهمة التي يغلط فيها كثير من الناس ولم يثبت
الرويا في الدنيا لغيره صلى الله عليه وسلم حتى موسى عليه
السلام خلافا لما اقتضاه جواب القاضي ابي بكر وحكاه
ابن فورك عن الاشعري من انه راه هو والجبل بخلق حياة
ورؤية فيه **واما حديث** ابي ذر رضي الله عنه سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال نور اني
اراه وفي الرواية الاخرى رايت نورا **فقوله** نور روي
بالتنوين وبفتح الهمزة في اني وتشديد النون المفتوحة
واراه بفتح الهمزة كذا لجميع الرواة في جميع الاصول والروايات
فمعناه حجابه نور فكيف اراه **قال** ابو عبد الله المازري رحمه
الله تعالى الضمير في اراه عايد على الله سبحانه ومعناه ان
النور منعني من الرؤية كما جرت العادة باغشا الانوار للابصار

ومنعها من ادراك ما حالت بين الراي وبينه وقوله صلى الله
عليه وسلم رايت نورا فمعناه رايت النور فحسب ولم ار
غيره قال وروي نوراني اراه بفتح الرا وكسر النون وتشديد
اليا ويحتمل ان يكون معناه راجعا الى ما قلناه اي خالق النور
المانع من رويته فيكون من صفات الافعال **قال** القاضي
عياض هذه الرواية لم تقع الينا ولا رايتها في شي من الاصول
ومن المستحيل ان تكون ذات الله تعالى نورا اذ النور
من جملة الاجسام والله سبحانه يتعالى عن ذلك ومن
ثم كانت تسميته تعالى نورا بمعنى ذي او خالقه **وفي حديث**
الاخر سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت
ربك فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما
لانفصاحهما بانه لم يره فان كان الصحيح رايت نورا فقد اخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه لم ير الله تعالى وانما راي
نورا منعه وحجبه عن رويته تعالى والي قوله رايت نورا يرجع
قوله نوراني اراه اي كيف اراه مع كونه حجابه النور المغشي
للبصر وهذا الحديث من حيث المعنى حجابه النور كما رواه
مسلم وغيره **وقال** ايضا في الاكمال وقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز روية الله
تعالى في الدنيا جايزة انتهى ذكره بعض تلامذة الحافظ
السيوطي **والحاصل** انه على القول بوقوع الروية في الدنيا
لم تحصل لبشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم على ما في ذلك
من الخلاف ومن ادعاها غيره في الدنيا يقظة فهو ضال
باطباق المشايخ وذهب الكواشي والمهدوي الي تكفيره
وقد نقل جماعة الاجماع على انها لا تحصل للاوليا في الدنيا
قال استاذنا رحمه الله **والصواب** انها مختلف فيها فان المنع
ارجح قولي الاشعري وذهب ابو عمرو بن الصلاح وابو شامة
والكلاباذي الي تكذيب مدعيها يقظة في الدنيا وان مدعي ذلك
لم يعرف الله تعالى **قال** العلامة القونوي فان صح عن احد
من المعتبرين وقوع ذلك امكن تاويله وذلك ان غلبات

الاحوال يجعل الغايب كالمشاهد حتى اذا كثر اشتغال السر
بشي واستحضاره له صار كانه حاضر بين يديه كما هو معلوم
بالوجدان لكل احد وعليه يحمل ما نقل عن ابن عمر رضي الله
عنهما انه كان يطوف حول البيت فسلم عليه انسان فلم يرد
عليه فشكاه الي عمر رضي الله عنه فقال كنا نري الله في ذلك
المكان وهذا يدل على انه قد يتفق في زمان دون زمان
ومكان دون مكان **فان قلت** هلا استدل القوم بايتي
النجم **فالجواب** انما تركوا الاستدلال بهما لاحتمالهما
وقد وردت الاثار بمستند كل من الاحتمالين **فان قلت**
ما الراجح من الاحتمالين **قلت** قال بعض المتاخرين الراجح
ان الروية بالبصر وان المرئي هو الله تعالى لا جبريل هذا وقد
ذهب جماعة الي الوقف في هذه المسالة ولم يجزموا بنفي ولا
اثبات لتعارض الادلة ورجحه ابو العباس القرطبي في المفهم
وعزا لجماعة من المحققين وقواه بانه ليس في الباب دليل قاطع
وغالب ما استدل به الطايفتان ظواهر متعارضة قابلة
للتاويل قال وليست المسالة من العمليات حتى يكتفى فيها
بالادلة الظنية وانما هي من المعتقدات التي يطلب فيها الدليل
القطعي ورده السبكي في السيف المسلول بانه ليس من
شرط جميع مسايل الاعتقاد الثبوت بالدليل القطعي
بل متى كان حديثا صحيحا ولو ظاهرا وهو من رواية الاحاد
جاز ان يعتمد عليه في بعض تلك المسايل حيث لم تكن من
مسايل الاعتقاد التي يشترط فيها القطع على انا لسنا
مكلفين بذلك **وقد اختلف في رويته تعالى** في المنام
ومعظم المثبتين للروية في الدنيا على جوازها من غير كيفية
وجهة ونقل عن القاضي عياض ان العلما اتفقوا على جواز
روية الله تعالى في المنام وصحتها وان راه الانسان على
صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المرئي
غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه سبحانه التجسيم ولا
اختلاف الاحوال بخلاف روية النبي صلى الله عليه وسلم

في المنام فرؤيته تعالى كساير انواع الرؤيا من التمثيل والتخييل
قال ابن الباقلاني روية الله تعالى في المنام خواطر في القلب
وهي دلالات للراي على امور مما كان او يكون كساير المرئيات
ولما نقل القرافي كلام القاضي عقبه بقوله هذا ان ادعاه
من هو من اهله كولي يوثق به ويكون ذلك تخصيصا
للعمومات مثل قوله تعالى لا تدركه الابصار واذا قبلنا
خبر الولي في الكرامة الخارقة للعادة المخصصة للعمومات
القطعية فكيف في تخصيص العموم الظني واما ان ادعاه
من ليس من اهله كالعاصي والمقصر فانا نكذبه هذا كله
اذا راه على ما يليق بجلاله وكماله كما يرى في الاخرة واما
رؤيته تعالى على ما يستحيل كرؤيته تعالى في صورة
رجل يتقاضى من الراي امرا او يامره بخير او ينهاه عن شر
ويقول له انا الله لا اله الا انا فاعبدني فهو ايضا جايز وتكون
رؤيا تاويل تدل على ما كان او سيكون كغيرها من الرؤيات
فيسال عن تعبيرها ويجب ان يعلم الراي ان المرئي امر وارد
من الله تعالى وخلق من خلقه يدل على امر من الامور
واطلاق اسم الله تعالى على ذلك المرئي مجاز كما اطلق في حديث
ينزل ربنا الى سما الدنيا والمراد الملك حامل امره او رحمته
٢ تعالى وقد حكي عن كثير من السلف انهم راوه عز وجل
في المنام فنقل عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انه
قال رايت رب العزة في المنام فقلت يارب بم يتقرب المتقربون
اليك اوما افضل ما يتقرب به المتقربون اليك قال بكلامي
يا احمد قال يارب بفهم وبغير فهم قال بفهم وبغير فهم اي بغير
فهم يتاتى معه الاستنباط للاحكام والادلة والا فلا بد من
اصل فهم صحيح لان الله تعالى لا يتقرب اليه بالجهل قال سيدي
علي الخواص ونقله عنه استاذ مشايخ شيخنا الشعراوي
واقره قال والدي وعندي فيه نظر اذ القران متعبد بتلاوته
فمجردها يترتب عليه الاجر ولو لم يصحبه فهم لا الطواف
والوقوف بعرفة ورمي الجمار والله اعلم ونقل عن ابي

رضي الله عنه انه قال رايت رب العزة في المنام تسعة وتسعين
مرة فقلت في نفسي ان رايته تبارك وتعالى تمام المائة لاسا لنه
بم ينجوا الخلايق من عذابه يوم القيامة قال فرايته سبحانه
وتعالى فقلت يارب عز جارك وجل ثناوك وتقدست
اسماوك بم ينجوا عبادك يوم القيامة من عذابك فقال
سبحانه وتعالى من قال بالغداة والعشي سبحان الابدي ٢
الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان
رافع السما بغير عمد سبحان من بسط الارض على الماء
فجمد سبحان من خلق الخلق فاحصاهم عدد سبحان
من قسم الرزق فلم ينس احد سبحان الذي لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
نجا من عذابي نقله صاحب مجمع الاحباب فيه وعن
الترمذي الحكيم وهو من مشايخ الرسالة القشيرية
انه قال رايت الله عز وجل في المنام مرارا فقلت له يارب
اني اخاف زوال الايمان فامرني بهذا الدعا بين سنة الصبح
والفريضة احدى واربعين مرة وهو هذا يا حي يا قيوم
يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا الله لا اله
الا انت اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله
يا ارحم الراحمين وعن الامام ابي العباس ابن شريح
المعروف بالباز الاشهب انه راى في مرض موته في منامه
كان القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه يقول اين العلما
فجاوا فقال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا قصرنا واسانا
قال فاعاد السوال كانه لم يرض بذلك الجواب واراد جوابا
اخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت
٢ ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد
ذلك بثلاث ليال وذكر عن الشيخ الصالح ابو عبد الله الوراق
نفعنا الله به قال رايت رب العزة جل جلاله في المنام وقد
مد لي سماطا ورايت فيه من كل شي حتى الكشك وسمعته
سبحانه يقول كركر ده ده ده انا الله صاحب العزة خضع

كل شي لسلطانه وعزه وهذا باللسان الكوراني غير العجمي ومعناه
بالعربي من اريد اعطي اعطي وقد اخذ هذا كثير من
المشايخ وجعلوه في اورادهم ونقلوا ما قاله مهموم الا فرج
الله همه ولا خايف من سلطان او ظالم الا وقاه الله شره
ولا مريض الا شفي وعوفي ونقل ابن خلكان عن الامام
ابن سريج وكان اعجميا انه راي الله تعالى في منامه فقال
له يا ابن سريج طلب كن يعني اطلب ما تريد فقال ابن سريج
خدايا سر بسر يعني راس براس وذكر ابن البناني جزء
له عن فتح بن سخرف قال قال رايت رب العزة جل جلاله
في النوم فقال لي يا فتح احذر لا اخذك على عزة قال
فهمت في الجبال سبع سنين ونقل القشيري في رسالته
انه حكي ان يحيي ابن سعيد القطان راي الحق جل وعلا
في منامه فقال الهي كم ادعوك فلا تجيبني فقال يا يحيي
لاني احب ان اسمع صوتك انتهي وروي ان شاه الكرماني
راي ربه في المنام فاقام اربعين عاما ومتكاه بجانبه كلما
نعس نام رجاء ان يراه ثانية والمنامات في ذلك كثيرة
وقد ظهر من مجموع هذه الحكايات ان مذاهب اهلها جواز
الروية في المنام لكن الروية المناميه ليست من قبيل
المشاهدة البصرية الحقيقية ولذا قال بعض المحققين
ان ذكر روية المنام في مباحث الروية استطرادي لكونها
نوع مشاهدة بالقلب دون العين قال السعد اختلف
القائلون بروية الله تعالى بانه هل تصح روية صفاته فقال
الجمهور نعم لاقتضاء دليل صحة رويته صحة روية كل
موجود الا انه لا دليل علي الوقوع وكذا ادراكه بساير
الحواس اذا عللناه بالوجود سيما عند الشيخ حيث جعل
الاحساس هو العلم بالمحسوس لكن لا نزاع في امتناع كونه
مشموما مذوقا ملموسا لاختصاص ذلك بالاجسام والاعراض
وانما الكلام في ادراكه بالشم والذوق واللمس من غير اتصال
بالحواس وكما ان الشم والذوق واللمس لا يستلزم الادراك

لصحة قولنا شممت التفاح وذقته ولمسته فما ادركت رايحته
وطعمه وكيفيته كذلك انواع الادراكات الحاصلة عند الشم
والذوق واللمس لا تستلزمها بل يمكن ان تحصل بدونها
وتتعلق بغير الاجسام والاعراض وان لم يقم دليل على الوقوع
لكنك خبير بحال دليل الوجود وجريانه في ساير الحواس
فاولى الاكتفا بالرؤية واما ادراكه كنه ذاته للبشر فقد
اختلف فيه ومذهب اهل السنة انه تعالى يري نفسه كما
يري غيره وهو الحق وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
السابق دلالة علي اختصاص موسى عليه السلام بسماع
كلام الله سبحانه وهو احد قولين فانهم اختلفوا في ان نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة
الاسرا بغير واسطة ام لا والمحكي عن الاشعري وقوم
من المتكلمين انه كلمه ربه تعالى ليلة الاسرا عند ذلك اي عند
رويته سبحانه وعزي هذا الي جعفر بن محمد وابن مسعود
وابن عباس رضي الله تعالى عنهم واما روية النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام كغيره من ساير الانبيا فشرط صحتها
عند جماعة كابن سيرين ان يروا علي صفاتهم التي صح ورود
عنهم قال استاذنا رحمه الله تعالى ولا اعرف احدا قد راي
النبي صلى الله عليه وسلم بكونه من اهل رويته كما قيده
العراقي بذلك راي الله تعالى والكاذب في دعوي رويته
عليه السلام داخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم ومن
كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار كما صرح به شيخ
الاسلام وفي الحديث من راني في النوم فقد راني حقا فانه
لا ينبغي للشيطان ان يتشبه بي وفي رواية لا ينبغي للشيطان
ان يتخيل في صورتي وفي رواية من راني فقد راى الحق
وفي اخري من راني في المنام فسيراني في اليقظة او فكانما
راني في اليقظة قال النووي رحمه الله تعالى واختلف
في قوله صلى الله عليه وسلم فقد راني فقال ابن الباقلاني
معناه ان روياه صحيحة ليست باضغاث ولا من تشبيهات

الشيطان ويويده رواية فقد راي الحق اي الروية الصحيحة
قال وقد يراه الراي خلاف صفته المعروفة كمن يراه ابيض
اللحية وقد يراه شخصان في زمن واحد احدهما في المشرق
والاخر في المغرب ويراه كل منهما في مكانه انتهي قال اخرون
بل الحديث علي ظاهره والمراد ان من راه فقد ادركه ولا مانع
يمنع من ذلك والعقل لا يحيله حتي يضطر الي صرفه عن
ظاهره فاما قوله فانه قد يري علي خلاف صفته او في مكانين
معا فان ذلك غلط في صفاته وتخيل لها علي خلاف ما هي عليه
وقد يظن الظان بعض الخيالات مرييا لكون ما يتخيل مرتبطا
بما يري في العادة فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرييه
وصفاته متخيلة غير مرييه والادراك لا يشترط فيه تحديق
الابصار ولا قرب المسافة ولا كون المري مدفونا في الارض
ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا ولم يقم دليل
علي فنا جسمه صلى الله عليه وسلم بل جا في الاحاديث ما
يقتضي بقاوه قال ولو راه يامر بقتل من يحرم قتله كان
هذا من الصفات المتخيلة لا المرييه انتهي قال القاضي
ويحتمل ان يكون قوله صلى الله عليه وسلم فقد راني او فقد
راي الحق فان الشيطان لا يتمثل في صورتي المراد به اذا راه
علي صفته المعروفة له في حياته فان راي علي خلافها كانت رويا
تاويل لا رويا حقيقة وهذا الذي قاله القاضي ضعيف
بل الصحيح انه يراه حقيقة سوا كان علي صفته المعروفة
او غيرها لما ذكره المازري قال الجلال رحمه الله تعالى وهذا
ايده ابن حجر بما اخرجه ابن ابي عاصم بسند ضعيف عن ابي
ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من راني في المنام فقد راني
فاني اري في كل صورة انتهي قال القاضي قال بعض العلما
خص الله سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم بان روية الناس
اياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان ان يتصور في خلقه
ليلا يكذب علي لسانه في النوم كما خرق الله سبحانه العادة
للانبيا عليهم السلام بالمعجزة وكما استحال ان يتصور الشيطان

في صورته

في صورته في اليقظة ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل ولم يوثق
بما جا به مخافة من هذا التصور فحماها الله تعالى من الشيطان
ونزغه ووسوسته والقايه وكيده وكذا حماه روياهم با
نفسهم من راني في المنام فسيراني في اليقظة او فكانما
راني في اليقظة قال العلما ان كان الواقع في نفس الامر فكانما
راني فهو كقوله صلى الله عليه وسلم فقد راني او فقد راي
الحق كما سبق تفسيره وان كان فسيراني في اليقظة ففيه
اقوال احدها المراد به اهل عصره ومعناه ان من راه في النوم
ولم يكن هاجر يوفقه الله تعالى للهجرة وروييته صلى الله
عليه وسلم في اليقظة عيانا والثاني معناه انه يري تصديق
تلك الرويا في اليقظة في الدار الاخرة لانه يراه في الاخرة
جميع امته من راه في الدنيا ومن لم يره والثالث يراه في
الاخرة روية خاصة في القرب منه وهو حصول شفاعته
ونحو ذلك انتهي كل هذا كلام النووي رحمه الله بحروفه
وقوله وان كان فسيراني في اليقظة الخ حمله العارف بن ابي
جمرة رحمه الله تعالى وطايفة علي انه يراه في الدنيا
حقيقة ويخاطبه وان ذلك كرامة من كرامات الاوليا ونقل
عن جماعة من الصالحين انهم راوا النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام ثم راوه في اليقظة وسالوه عن اشيا كانوا منها
متخوفين فارشدهم الي طريق تفريجها ثم ذكر ان الحديث
عام في اهل التوفيق واما غيرهم فعلى الاحتمال فان خرق
العادة قد يقع للزنديق بطريق الاملا والاغوا كما يقع للصديق
بطريق الكرامة والاكرام وانما تحصل التفرقة بينهما باتباعه
الكتاب والسنة وقال ابن حجر رحمه الله تعالى هذا مشكل
جدا لانه يلزم ان يكون هولا صحابة وتبقى الصحبة الي يوم القيمة
ولان جمعا ممن راه في المنام لم يروه في اليقظة وخبر الصادق
لا يتخلف واقول الجواب عن الاول منع الملازمة لان
شرط الصحبة ان يروه في عالم الدنيا وذلك قبل موته واما
روييته بعد الموت وهو في عالم البرزخ فلا تثبت بها الصحبة

وعن الثاني ان الظاهر ان من لم يبلغ درجة الكرامات ممن هو
من عموم المومنين انما تقع له رويته قرب موته عند طلوع
روحه فلا يتخلف الحديث وقد وقع ذلك لجماعة واما اصل
رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة فقال نص على امكانها
ووقوعها جماعة من الايمة منهم حجة الاسلام الغزالي والقاضي
ابوبكر بن العربي والشيخ عز الدين بن عبد السلام وابن ابي
جمرة وابن الحاج واليافعي في اخرين ولي في ذلك مولف انتهى
كلام الجلال السيوطي رحمه الله تعالى قلت قال سيدي
عبد الوهاب اخبرنا الشيخ الصالح عطية الابناسي والشيخ
الصالح قاسم المغربي المقيم في تربة الامام الشافعي والقاضي
زكريا الشافعي رضي الله عنهم انهم سمعوا الشيخ جلال الدين
السيوطي رحمه الله يقول رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اليقظة بضعا وسبعين مرة وقلت له في مرة
منها هل انا من اهل الجنة يا رسول الله فقال نعم فقلت
من غير عذاب يسبق فقال لك ذلك قال الشيخ عطية
وسالت الشيخ جلال الدين مرة ان يجتمع بالسلطان الغوري
في ضرورة وقعت لي فقال يا عطية انا اجتمع بالنبي صلى
الله عليه وسلم يقظة واخشى ان اجتمعت بالغوري
ان يحتجب عني ثم قال ابن عمران بن حصين كانت الملايكة
تسلم عليه فاكتوى في جسده لضرورة فلم ير الملايكة بعد
ذلك عقوبة له على الكوايه ويحتمل ان تكون الاشارة بقوله
وكلمه ربه عند ذلك اي عند وصوله الى العرش اي في المكان
القريب من العرش ولا يعلم غيبه الا الله تعالى وهذا على
ثبوت وصوله صلى الله عليه وسلم ليلتيذ الى العرش
وصحة احاديثه ولفظ ابي هريرة رضي الله عنه كما عند
البيهقي ثم انتهى الى السدرة وذكر نعتها وفيه وغشيتها
الملايكة امثال الغربان حين تقع على الشجرة فكلمه
تعالى عند ذلك اي عند وصوله الى السدرة فتكون
محلا لمناجاته وفرض الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والله

اعلم

اعلم وعطف على قوله وكلمه للبيان قوله فقال له يا محمد
قال لبيك من التلبية وهي اجابة المنادي اي اجابتي لك
يا رب وهو ماخوذ من لب بالمكان اذا اقام به والب على
ذلك اذا لم يفارقه ولم يستعمل الا على لفظ التثنية في معنى
التكرير اي اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدر بعامل
لا يظهر كانك قلت الب الباب بعد الباب والتلبية من لبيك
كالتهليل من لا اله الا الله وقيل معناه اتجاهي وقصدي
يا رب اليك من قولهم داري تلب دارك اي تواجهها وقيل
معناه اخلاصي لك من قولهم حب لباب اذا كان خالصا
محضا ومنه لب الطعام ولبابه قال الله عز وجل سل
اعطك وهذا كله فيه اشعار بمزيد قربه صلى الله عليه
وسلم ودنوه من ربه عز وجل قال الدامغاني رحمه الله تعالى
عليه في دنو محمد صلى الله عليه وسلم من الحضرة الالهية
دنا من الحق ونأى عن الخلق دنا من القدوس ونأى عن
النفوس دنا من العرش ونأى عن الفرش دنا من الكرسي
ونأى عن العالم الانسي دنا من حبيبه ونأى عن نسيبه
دنو رافة لا دنو آفة دنو اكرام لا دنو اجسام دنو اجابة لا دنو
نشابة دنو استماع لا دنو اجتماع دنو موانسة لا دنو
مجالسة دنو انبساط لا دنو بساط دنو اكرام لا دنو المام
وقال الجنيد رحمة الله عليه وقد سيل عن هذا الدنو
فقال دنو القلب من المحبوب دنا محمد صلى الله عليه وسلم
من ربه فتدلى عليه الوحي منه دنو لطافة وتدلى رحمة
ورافة لا يوصف بقطع مسافة قد ذهب البين من البين
وتلاشى الكيف واضمحل الاين فكان قاب قوسين او ادنى فلو
اقتصر على قاب قوسين لاحتمل ان للقرب مكانا وانما قوله
او ادنى نفى المكان وكان معه حبيب لا مكان ولا زمان ولا
اوان وسيل بعض الاكابر عن هذا المقام فقال كيف اصف
مقاما انقطع عنه جبريل وميكايل واسرافيل والملايكة المقربون
ولم يكن الا محمد صلى الله عليه وسلم وربه عز وجل فيا لها حضرة

خرست عنها الالسن الفصاح ولا يكشف سرها ولا يباح وقال
جعفر بن محمد كان صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه اقرب
من سواد العين الي بياضها قرب مكانة ودنو منزلة تعالى
ربنا عن المحل والمكان فلا العرش ولا الكرسي علما ولا اللوح
ولا القلم علما ولا الملك ولا الفلك علما ولا السموات ولا الارض
علمت ولا الملايكة ولا الحملة علمت بل قال الحبيب للحبيب
ما يقول الحبيب للحبيب وقال بعضهم كيف يوصف مقام محض
له بحيث قال فاوحى الي عبده ما اوحي قرب الحبيب من الحبيب
بغاية القرب نالته غاية الهيبة واسر اليه ما يسر الحبيب
الي حبيبه ولم يطلع علي سرهما احد اوحي الي عبده ما اوحي
قال ابو بكر سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله
تعالى فاوحى الي عبده ما اوحى فقال قال الله عز وجل لولا
اني احب العتاب لم احاسب امتك قال وذكر عن امتي خصالا
اولها قال لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون مني رزق الغد
وثانيها قال لا ادفع ارزاقهم الي غيرهم وهم يدفعون عملهم
الي غيري وثالثها قال انهم ياكلون رزقي ويشكرون غيري
ويخونون مني ويصالحون خلقي ورابعها قال انا المعز وهم
يطلبون العز من سواي وخامسها قال اني خلقت النار لكل
كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها والله اعلم قال
انك اتخذت ابراهيم خليلا اي صديقا فعيل بمعنى فاعل وقد
يكون بمعنى مفعول من الخلة بالضم وهي الصداقة كما ذكرته
بمحله انفا فارجع اليه ان شيت قال الواحدي واشتقاقه
من الخلة يعني بالضم هو المختار لان الله تعالى خليل محمد
ومحمد خليل الله تعالى ولا يجوز ان يقال الله تعالى خليل محمد
من الخلة التي هي الحاجة وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله
ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابراهيم
عليه السلام بذلك فاذن له فاتي ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل
داره وكان ابراهيم عليه السلام اغير الناس اذا خرج اغلق بابه
فلما جا وجد في داره رجلا فثار عليه ليأخذه وقال له من اذن لك

ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار فقال له ابراهيم عليه
السلام صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال انا ملك
الموت جيت ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز
وجل وقال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاك ويحيي
الموتي بسوالك فحينيذ قال ابراهيم عليه السلام رب ارني
كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي
انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك واعطيتهم ملكا عظيما
وصفه قال استاذنا رحمه الله تعالى انظراي ملك اذا كان بمعنى
السلطان والقدرة كقولك لا شريك له له الملك كان مضموم
الميم ليس الا واذا كان بمعنى ما ملك من مال وغيره كان مثلثها
والكسر افصح من غيره ذكره النووي في تهذيبه والثاني هو المراد
هنا اعطاه له فاني لم اره ثم ظهر ان الملك في ذريته لقوله
تعالى ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب واقول الملك العظيم الذي اوتيه عليه السلام
هو ما اشار اليه سبحانه بقوله فخذ اربعة من الطير فصرهن
اليك الاية فامره سبحانه ان يذبح تلك الطيور وهي الديك
والطاوس والحمام والغراب وذكر ابن عباس مكان
الغراب الكركي وفي رواية اخرى عنه ايضا مكان الحمام
النسر وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماوها
ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل كل طاير اربعة
اجزا ويجعلها علي اربعة اجبل علي كل جبل ربعا من كل طاير
وقيل جبل علي جانب المشرق وجبل علي جانب المغرب
وجبل علي الشمال وجبل علي الجنوب وقيل جزاها
سبعة اجزا ووضعها علي سبعة اجبل وامسك روسهن
ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طاير
تطير الي القطرة الاخري وكل ريشة تطير الي الريشة الاخرى
وكل عظم يصير الي الاخر وكل بضعة تصير الي الاخرى وابراهيم
عليه السلام ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السما
بغير راس ثم اقبلن الي روسهن سعيا وكلما جا طاير قال

براس فان كان راسه دنا منه وان لم يكن تاخر حتى تلقى
كل طاير براسه وكلمت موسى بن عمران بالطور تكليمًا اي قال
الفرا العرب تسمي بما توصل الي الانسان كلاما باي طريق
وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن
الا حقيقة الكلام كالارادة يقال فلان اراد ارادة تريد حقيقة
الارادة ومذهب اهل الحق ان كلامه تعالى ليس من جنس
الاصوات والحروف بل صفة ازلية قايمة بذات الله منافية
للسكوت والافة كما في الخرس والطفولية هو بها امر ناه مخبر
الي غير ذلك يدل عليها بالعبارة او الكتابة او الاشارة فاذا عبر
عنها بالعربية فقران وبالسريانية فانجيل وبالعبرية فتوراة
والاختلاف انما هو في العبارات دون المسمى كما اذا ذكر الله
تعالى بالسنة متعدده ولغات مختلفة ولا خلاف لارباب
الملل والمذاهب في كون الباري تعالى متكلما انما الخلاف في
معنى كلامه وقدمه وحدوثه فعندنا كلامه ماض وخالفنا
في ذلك جميع الفرق وروي انه لما نودي يا موسى قال من
المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك وان الشيطان وسوس
اليه لعلك سمعت كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله
عز وجل فاني اسمعه من جميع جهاتي الست واسمعه
بجميع اعضاي وروي انه جعل كلما دنا او بعد لم يختلفه
ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحاق لما دنا استاخرت
عنه فلما راى ذلك رجع واوجس في نفسه خيفة فلما اراد
الرجعة دنت منه ثم كلم قيل امر بخلع النعلين لانهما كانتا
من جلد حمار ميت غير مدبوغ ولا مذكى وعن السدي
وقتادة ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل لان الحفوة
تواضع لله عز وجل ومن ثم طاف السلف بالكعبة حفاة وعند
ارباب الاشارات ان المعنى ارفض الدنيا والاخرة وانفض
يديك عنهما والله اعلم وفي التفسير لما سال موسى عليه
السلام ربه الروية الله ارسل الضباب والصواعق والظلمة
والرعد والبرق فاحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ

من كل

من كل جانب وامر الله ملايكة السموات ان يعترضوا على
موسى فمرت به ملايكة السما الدنيا كثيران البقر يتبع من
افواههم التسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد
الشديد ثم امر الله ملايكة السما الثانية ان يهبطوا على
موسى فيعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال الاسود لهم لجب
بالتسبيح والتقديس ففزع موسى عليه السلام مما راى
وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده ثم قال لقد
ندمت على مسالتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه
شي فقال له خير الملايكة وراسهم يا موسى اصبر لما سالت
فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملايكة السما الثالثة ان
اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور
لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تتبع بالتسبيح
والتقديس كجلب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع
موسى عليه السلام واشتد نفسه وايس من الحياة فقال
له خير الملايكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه
ثم امر الله ملايكة السما الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على
موسى فهبطوا لا يشبههم شي من الذين مروا به قبلهم
الوانهم كلهب النار وساير خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية
بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شي من اصوات الذين مروا
به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاوه
فقال خير الملايكة وراسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل
من كثير ما رايت ثم امر الله ملايكة السما الخامسة ان اهبطوا
فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع
موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم
فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاوه فقال له خير
الملايكة وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا
تصبر ثم امر الله ملايكة السما السادسة ان اهبطوا على عبدي
الذي طلب ان يراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك
منهم مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوا من الشمس ولباسهم

كلهب النار اذا سمعوا وقد سوا جاوبهم من كان قبلهم من
ملايكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس
رب العزة ابدا لا يموت في راس كل منهم اربعة اوجه فلما راهم
موسي عليه السلام رفع صوته يسبح معهم حين سمعوا وهو
يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انقلبت
مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له
كبير الملايكة وراسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك
وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله ان يحمل عرشه
في ملايكة السما السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من
عظمة الرب ورفعت ملايكة السموات اصواتهم جميعا يقولون
سبحان القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج
الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه وخر موسي صعقا على
وجهه ليس معه روح فقالت ملايكة السموات ما لابن عمران
رسول الرواة وفي بعض الكتب ان ملايكة اتوا موسي عليه السلام
وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون له يا ابن
النسا الحيض اطمعت في روية رب العزة فارسل اليه برحمة
الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسي وجعله
كهيئة القبة لئلا يحترق موسي فاقامه الروح مثل الام فلما
افاق موسي عليه السلام من صعقته وثاب اليه عقله وعرف
انه قد سال امرا لا ينبغي له اخذ يسبح الله تعالى ويقول امنت
بك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الي ملايكتك
انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملايكتك انت رب الارباب واله
الالهة وملك الملوك لا يعدلك شي رب تبت اليك الحمد لك
لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين وذلك قوله
تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ابن عباس ظهر
نور ربه للجبل جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب
مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من
عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي
ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما في حديث انس رضي الله عنه

ان رسول

ان رسول صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه الاية قال هكذا
ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل
وعن سهل بن سعد الساعدي اظهر الله من سبعين الف
حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اي ترابا وقيل
ساخ في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقيل
صار رملا هايلا وقيل صار جبالا صغارا ستة فوقعت
ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة
بمكة ثور وثبير وحرا كذا في بعض التفاسير وقال له ربه
عز وجل يا موسي اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين قيل خر موسي
عليه السلام صعقا يوم عرفة واعطي التوراة يوم النحر
والله اعلم وفي القصة ان موسي عليه السلام كان بعد
ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من
النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته
انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها
مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله
ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذلك
لك ان لم تزوجي بعدي فان المراة لاخر ازواجها قال ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وفتناك فتونا اي اختبرناك
باشيا قبل الرسالة اولها حملته امه في السنة التي كان فرعون
يذبح فيها الاطفال ثم القاوه في اليم ثم منعه من الرضاع الا
من ثدي امه ثم جره بلحية فرعون ثم تناوله الجمرة بدل
الدرة فدرا ذلك عنه قتل فرعون ثم قتله القبطي وخروجه
خايفا يترقب ثم رعاية الغنم ليتدرب بها على رعاية الخلق
فيقال انه ند له من الغنم جدي فاتبعه اكثر النهار واتعبه
ثم اخذه وقبله وضمه الى صدره وقال له اتعبتني واتعبت
نفسك ولم يغضب عليه قال وهب بن منبه ولهذا اتخذه
الله كليما روي ان موسي عليه السلام استاذن شعيبا
عليه السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق

ابن في ليلة شاتية ولاماء عنده وقدح فصلد زنده ولم يخرج نارا
فراى النار عند ذلك وقيل كانت ليلة جمعة فقال لاهله امكثوا
اي اقيموا في مكانكم لعلي اتيكم منها بقبس فلما جاها نودي
ياموسي فقال من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك وروي
ان ابليس وسوس اليه لعلك تستمع كلام شيطان فقال انا
عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاتي الست ه
واسمعه بجميع اعضاي وروي انه حين انتهي راي
شجرة خضرا من اسفلها الي اعلاها كانها نار تتقد وسمع
تسبيح الملايكة وراي نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه
السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وروي
انه كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن
ابن اسحاق لما دنا استاخرت عنه فلما راي ذلك رجع واوجس
في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم قيل امر بخلع
النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدي
وقتادة وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل لان
الحفوة تواضع لله عز وجل ومن ثم طاف السلف بالكعبة ه
حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا
ندر منه الدخول منتعلا تصدق والقران يدل على ان ذلك
احترام للبقعة وتعظيم لها وتشريف لقدسها وروي انه
خلع نعليه والقاهما من ورا الوادي انتهي وروي مكحول
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان الله تعالي كلم موسي
عليه السلام ثلاثة الاف وخمسماية كلمة وكان اخر كلامه
يارب اوصني فقال الله سبحانه اوصيك بامك حتي قال
سبع مرات ثم قال سبحانه ياموسي الا ان رضاها رضاي
وسخطها سخطي نقله صاحب عين النبع وقال في قوله
تعالي واختار موسي قومه سبعين رجلا لميقاتنا قيل
اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة فلما صاروا
اثنين وسبعين قال ليتخلف منكم اثنان فتشاجروا فقال لهم
موسي عليه السلام اجر من قعد مثل اجر من خرج فقعد

كالب

كالب ويوشع وذهب مع الباقين وروي انه لم يصب الا
ستين شيخا فاوحي الله اليه ان يختار من الشباب عشرة
ليكمل بهم السبعين فاختارهم فاصبحوا شيوخا قال ابن
اسحاق اختارهم موسي ليستغفروا مما صنعوا ويسالوا
التوبة علي من تركوا وراهم ممن عبد العجل فلما دنوا من
الجبل غشيه غمام فدخل موسي بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه
سبحانه يكلم موسي عليه السلام يامره وينهاه ثم انكشف
الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نومن لك حتي نري الله جهرة
فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا
منها قال رب لو شيت اهلكتهم من قبل واياي تمني هلاكهم
وهلاكه من قبل ان يري ما راي او بسبب اخر وعني به انك
قدرت علي اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون علي اهلاكهم
وباغراقهم في البحر فترحمت عليهم بالانقاذ منها وان ترحمت
عليهم مرة اخري لم يبعد من عميم احسانك اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا من العناد والتجاسر علي طلب الروية وكان ذلك
قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء من عبادة العجل
والسبعون اختارهم موسي لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة
قلقوا منها ورجفوا حتي كادت تبين مفاصلهم واشرفوا علي
الهلاك فخاف عليهم موسي عليه السلام فبكي ودعا فكشفها
الله سبحانه عنهم انتهي وقد خص الله تعالي كل واحد من
انبيايه بكرامة فاكرم ادم عليه السلام بسجود الملايكة ه
له واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم ونوحا عليه السلام باجابة
الدعوة لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا وموسي عليه
السلام بالكلام وكلم الله موسي تكليما وابراهيم عليه السلام
بالخلة واتخذ الله ابراهيم خليلا ونبينا محمدا صلي الله عليه
وسلم بالصلاة عليه بالاية يايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما واعطيت داود ملكا عظيما هو داود بن ايشا بن عويد
ابن سلمون بن عمي بن يارن بن رام بن حصرون بن فارض
ابن يهودا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام

كان مما اختصه الله تعالى به من الكرامات انزال الزبور بالعبرانية
خمسين ومائة سورة في خمسين منها ذكر ما يلقون من بخت
نصر واهل بابل وفي خمسين ما يلقون من اهل ايرون ه
وخمسين موعظة وحكمة ولم يكن فيها حلال ولا حرام ولا
حدود ولا احكام ومنها الصوت الطيب والنغمة الطيبة اللذيذة
والترجيع الالحان ولم يعط الله تعالى احدا من خلقه مثل
صوته وكان يقرا الزبور بسبعين لحنا بحيث يعرق المحموم
ويفيق المغشي عليه وكان اذا قرا الزبور برز الى البرية فيقوم
ويقرا ويقوم معه علما بني اسرايل خلفه ويقوم الناس
خلف العلما ويقوم الجن خلف الناس ويقوم الشياطين
خلف الجن وتدنوا الوحوش والسباع حتى توخذ باعناقها
وتظله الطير مصيخة له ويركد الما الجاري وتسكن الريح
وكان اذا قرا الزبور بعد ما قارف الخطيئة لا يقف له الما
ولا يصغي اليه الوحش ولا البهائم ولا الطيور كما كان قبلها
ونقصت نغمته فقال ما هذا يارب فاوحى الله اليه ذلك
انس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود ان الخطيئة
هي التي غيرت صوتك وحالك والملك العظيم الذي اوتيته
هو ما اشير له بقوله تعالى وشددنا ملكه اي قويناه بالحرس
والجنود فكان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس
محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل واذا جلس للحكم
يقوم عن يمينه الف رجل من اولاد الانبيا وعن يساره
الف رجل من الاحبار وقد استعدى رجل من بني اسرايل
على رجل من عظمايهم فاجتمعا عند داود عليه السلام
فقال المستعدي ان هذا غصبني بقري فسال داود
الرجل عن ذلك فجحده وسال الاخر البينة فلم يكن له بينة
فقال لهما داود قوما حتى انظر في امركما فقاما من عنده
فاوحى الله تعالى الى داود في منامه ان تقتل الرجل الذي
استعدى عليه فقال حين اصبح هذه رويا ولست اعجل
حتى اتبين فاوحى الله اليه الثالثة ان يقتله او تاتيه العقوبة

من الله عز وجل فارسل داود الى الرجل فقال له ان الله قد اوحى
الي ان اقتلك فقال له الرجل تقتلني بغير بينة فقال داود نعم
والله لا انفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال
لا تعجل حتى اخبرك والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت
قد اغتلت والد هذا فقتلته فامر به داود فقتل فاشتدت
هيبة داود عليه السلام عند ذلك في بني اسرايل واشتد
ملكه والنا له الحديد كان سبب ذلك على ما روي في الاخبار
ان داود عليه السلام لما ملك بني اسرايل كان من عادته ان
يخرج للناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم اليه فساله
عن داود يقول له ما تقول في داود والبكم هذا اي رجل
هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فبينما هو كذلك يوما من
الايام اذ قيض الله له ملكا في صورة ادمي فلما راه داود تقدم
اليه على عادته فساله فقال له الملك نعم الرجل داود لولا
خصلة فيه فراع داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال
كان داود ياكل ويطعم عياله من بيت المال فتنبه داود لذلك
وسال الله عز وجل ان يسبب له شيا يستغني به عن بيت
المال فينفق منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد حتى صار
في يده مثل الشمع والعجين او الطين المبلول فكان يصرفه في
يده كيف شا من غير ادخال نار ولا ضرب بحديد وعلمه الله
صنعة الدروع وانه اول من اتخذها وكانت قبل ذلك ه
صفايح ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة الاف درهم فياكل
ويطعم منها عياله ويتصدق على الفقرا والمساكين ويقال
انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة الاف درهم فينفق
منها الفين على نفسه وعياله ويتصدق باربعة الاف على
فقرا بني اسرايل وذلك قوله عز وجل وعلمناه صنعة
لبوس لكم وقوله والنا له الحديد ان اعمل سابغات اي دروعا
كوامل واسعة طوالا تسحب في الارض وقدر في السرد والسرد
نسج الدروع يقال لصانعه السراد والزراد يقال قدر المسامير
في حلق الدروع اي لا تجعل المسامير دقاقا فتنقلق ولا غلاظا

فنكس الحلق وروي ان لقمان الحكيم راي داود عليه
السلام وهو يعمل درعا فتعجب من ذلك ولم يدر ما هو
فسكت حتي اذا فرغ داود من نسج الدرع فقام وصب علي
نفسه وقال نعم القميص هذا للرجل المحارب فعلم لقمان
ما يراد به فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وسخرت له
الجبال والطير يسبحن معه اذا سبح كان داود عليه السلام
اذا نادي بالنياحة اجابته الجبال بصداها وعكفت الطير
عليه من فوقه فصدي الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من
ذلك وقيل كان داود اذا تخلل الجبال فسبح الله جعلت
الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما سبح وقيل كان اذا لحقه فتور
اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له قال في نفسه ذات ليلة
من الليالي لاعبدن الله عبادة لم يعبد بمثلها وصعد الجبل
فلما كان في جوف الليل وهو علي الجبل داخلته وحشة
فاوحي الله الي الجبال ان آنسي داود فاصطكت الجبال
بالتسبيح والتقديس والتهليل فقال داود في نفسه كيف
يسمع صوتي مع هذه الاصوات فهبط جبريل فاخذه بعضده
حتي انتهي به الي البحر فركله برجله فانفرجت له الارض حتي
انتهي الي الصخرة التي تحت الحوت فركضها برجله فتفتحت
له عن صخرة فركضها برجله فانقطعت فخرج منها دودة
تنش فقال له جبريل ان ربك يعلم تسبيح هذه الدودة في
هذا الموضع افلا يسمع تسبيحك كان من خطيئته انه كان
يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب
عليهم السلام فقال يا رب اري الخير كله قد ذهب به اباي الذين
كانوا قبلي فاوحي الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبروا
عليها ابتلي ابراهيم بنمروذ وبذبح ابنه وابتلي اسماعيل
بالذبح وابتلي اسحاق بذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن
علي يوسف وانك لم تبتل بشي من ذلك فقال داود عليه
السلام يا رب فابتلني كما ابتليتهم واعطني مثل ما اعطيتهم
فاوحي الله اليه انك مبتلي في شهر كذا في يوم كذا فاحترض فلما

كان في ذلك اليوم الذي وعده الله دخل محرابه واغلق
بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه
الشيطان قد تمثل في صورة حمامة فيها من كل لون
حسن فوقعت بين رجليه فمد يده ليأخذها وفي بعض
الروايات ليدفعها الي ابن صغير فلما اهوي اليها طارت ثم
غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها
فتنحت فتبعها فطارت فتبعها وقد سقطت فذهب ليأخذها
فطارت من الكوة فنظر داود اين تقع فيبعث اليها من
يصيدها فابصر امراة في بستان علي شط بركة وقيل علي
سطح لها وهي تغتسل فراي امراة من اجمل النسا خلقا فاعجب
داود من حسنها وحانت منها التفاتة فابصرت ظل داود
عليه السلام فغطت بدنها بشعرها فزاده ذلك اعجابا
فسال عنها فقيل هي بتشايع بنت شايع امراة اوريا بن حنانا
وزوجها في غزاة بالبلقا مع ايوب بن صوريا ابن اخت
داود فكتب داود الي ابن اخته ايوب صاحب البلقا ان ابعث
اوريا الي موضع كذا وقدمه امام التابوت وكان المقدم
امام التابوت لا يحل له ان يرجع وراه حتي يفتح الله علي يديه
او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب الي داود بذلك
فكتب اليه داود ان ابعثه الي عدو كذا وكذا اشد منه باسا
فبعثه ففتح له وكتب الي داود بذلك فكتب اليه ان ابعثه
الي عدو كذا وكذا اشد منه باسا فبعثه فقتل في المرة
الثالثة فلما انقضت عدتها تزوجها داود فلما دخل بها لم
يلبث الا يسيرا حتي بعث الله له ملكين في صورة رجلين
وطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهم الحرس
ان يدخلا عليه فتسوروا المحراب عليه وهو يصلي فما شعر
الا بهما بين يديه جالسين وذلك قوله تعالي وهل اتاك
نبا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا علي داود ففزع
منهم قالوا لا تخف خصمان بغي بعضنا علي بعض فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط اي لا تجر ولا تفرط واهدنا الي سوا الصراط

ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال
داود عليه السلام للاخر ما تقول قال ان لي تسع وتسعون
نعجة ولاخي هذا النعجة واحدة واريد اخذها منه فاكمل نعاجي
ماية قال وهو كاره قال نعم قال اذا لا يدعك وان رمت هذا
ضربنا منك هذا يعني طرف الانف والجبهة قال يا داود
انت احق ان يضرب هذا منك حيث لك تسع وتسعون امراة
ولم يكن لاوريا الا امراة واحدة فلم تزل تعرضه للقتل حتى
قتل وتزوجت امراته ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع
فيه وعرج الملكان وهما يقولان قضي الرجل على نفسه وعلم
داود انه انما عني به فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه
الا لحاجة او صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام اربعين يوما
لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه
من دموعه واكلت الارض من جبينه وهو يقول في سجوده
رب زل داود زلة ابعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم
ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا
في المخلوقين من بعده فجاءه جبريل بعد اربعين ليلة فقال
يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال
داود عليه السلام ان الرب قادر على ان يغفر لي الهم الذي
هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان
اذا جا يوم القيامة فقال رب دمي الذي عند داود فقال
جبريل ما سالت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال
نعم فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما شا الله ثم نزل فقال
سالت الله عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود ان
الله يجمعكما يوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي
عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فان لك في الجنة
ما شيت وما اشتهيت عوضا ولما تاب الله عليه بكى على
خطيئته وهو ابن سبعين سنة وقسم الدهر بعد الخطيئة
اربعة ايام يوما للقضا بين بني اسرايل ويوما للنسايه ويوما
يسيح في الفيافي والجبال ويوما يخلو في داره وفيها اربعة

الاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه
ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج في الفيا
فيرفع صوته بالمزامير ويبكي معه الشجر والمدر والرمال
والطير والوحوش حتى يسيل من دموعه مثل الانهار
ويجي الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكي وتبكي معه
الجبال والحجارة والدواب والطير حتى تسيل الاودية من
بكايهم ثم يجي الى الساحل فيرفع صوته بالمزامير فيبكي
وتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطيره ووحوشه فاذا
امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه
ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده
فيدخل الدار التي فيها المحاريب فتبسط لهم ثلاثة فرش
من مسوح حشوها الليف فيجلس عليها ويجي الرهبان اربعة
الاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في
تلك المحاريب ثم يرفع داود فيها مثل الفرخ يضطرب ويجي
ابنه سليمان عليهما السلام فياخذ من دموع عينيه بكفيه
ثم يمسح بهما وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكا
داود ودموعه ببكاء اهل الدنيا ودموعهم لعدلها واوتي
الحكمة وفصل الخطاب وقد كانت الحكمة التي اوتيها
نبينا صلى الله عليه وسلم والشرعة التي شرعت له اكمل من
كل حكمة وشرعة كانت لمن قبله من الانبيا وقد قال صلى
الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا
ولا شك ان العرب افصح الامم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم افصحهم لفظا واجملهم لكل خلق جميل مطلقا
واما الانة الحديد فنظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم
الانة الحجارة وصم الصخور لما استتر من المشركين يوم
احد مال براسه الى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الله
تعالى له الجبل حتى ادخل فيه راسه وذلك ظاهر باق يراه
الناس وقد رايته عام احدى وثلاثين والالف صحبة استاذنا
الوالد برد الله مضجعه وكذلك في بعض شعاب مكة حجرا صم

استروح اليه النبي صلي الله عليه وسلم في صلاته فلان لده
حتي اثر فيه بذارعه وساعديه وذلك مشهور وهذا
اعجب لان الحديد تلينه النار ولا تلين الحجر واما تسخير
الطيور فنظيره تسخير ساير الحيوانات لنبينا صلي الله
عليه وسلم واما تسبيح الجبال فنظيره لنبينا صلي الله
عليه وسلم تسبيح الحصا والطعام واوتي كلام الذيب فكذلك
نبينا صلي الله عليه وسلم واوتي سرعة القراة وحسن الصوت
فكذلك كان نبينا صلي الله عليه وسلم حسن الصوت طيب
بتلاوة القران قال جبير بن مطعم قرا رسول الله صلي الله
عليه وسلم في المغرب بالتين والزيتون فما سمع صوت اطيب
من صوته وكان يقرا ترتيلا كما امره الله عز وجل وكان
من امر وفاته انه كانت له وصيفة تغلق الابواب كل ليلة
وتاتيه بالمفاتيح ثم تنام ويقبل داود علي ورده وعبادته
فاغلقت ذات ليلة الابواب وجاته بالمفاتيح ثم ذهبت
الجارية لتنام فرات رجلا قايما في وسط الدار فقالت له
ما ادخلك هذه الدار ان صاحبي رجل غيور فخذ حذرك
فقال انا ادخل الدار علي الملوك بغير اذن فلما سمع داود
ذلك وكان في المحراب يصلي فزع واضطرب وقال لها علي
به فاتاه فقال له داود عليه السلام ما ادخلك هذه الدار
في هذا الوقت بغير اذني فقال له انا الذي ادخل علي
الملوك بغير اذن قال فانت ملك الموت قال نعم قال جيت
داعيا ام ناعيا قال بل ناعيا قال داود عليه السلام فهلا
ارسلت الي قبل ذلك واذنتني لاستعد للموت فقال
كم ارسلت اليك فلم تنتبه قال ومن كانت رسلك الي
فقال يا داود فاين ابوك ايشا بن امك ابن اخوك ابن
جارك ابن قهار متك ابن فلان وفلان قال داود ماتوا كلهم
قال افما علمت انهم رسلي وان النوبة تبلغك واعطيت
سليمان بن داود ملكا عظيما قيل كان السبب في استخلافه
انه نزل كتاب من السما علي داود عليه السلام مختوم بخاتم

من ذهب فيه ثلاث عشر مسالة فاوحي الله اليه ان سل
عنها ابنك سليمان فان هو اخرجها فهو الخليفة من بعدك
قال فدعا داود عليه السلام سبعين قسيسا وسبعين
حبرا واجلس سليمان بين ايديهم وقال له يا بني انه قد نزل
كتاب من السما فيه مسايل وامرت ان اسالك عنهن فان
اخرجتهن فانت الخليفة من بعدي قال سليمان ليسال
نبي الله عما بدا له وما توفيقي الا بالله قال داود اخبرني
يا بني ما اقرب الاشيا وما ابعدها وما انس الاشيا وما
اوحشها وما احسن الاشيا وما اقبحها وما اقل الاشيا
وما اكثرها وما القايمان وما المختلفان وما المتباغضان
وما الامر الذي اذا ركبه الرجل حمد اخره وما الامر الذي
اذا ركبه ذم اخره قال سليمان عليه السلام اما اقرب
الاشيا فالاخرة واما ابعد الاشيا فما فاتك من الدنيا واما
انس الاشيا فجسد فيه روح واما اوحش الاشيا فجسد
بلا روح واما احسن الاشيا فالايمان بعد الكفر واما
اقبح الاشيا فالكفر بعد الايمان واما اقل الاشيا فاليقين
واما اكثر الاشيا فالشك واما القايمان فالسما والارض
واما المختلفان فالليل والنهار واما المتباغضان فالموت
والحياة واما الامر الذي اذا ركبه الرجل حمد اخره فالحلم
عند الغضب واما الامر الذي اذا ركبه الرجل ذم اخره
فالحدة عند الغضب قال ففكوا الخاتم فاذا المسايل سوا
علي ما نزل من السما فقال القسيسون والاحبار لا نرضي
حتي نسايله عن مسالة فان هو اخرجها فهو الخليفة من
بعدك قال سلوه فقال سليمان سلوني وما توفيقي الا بالله فقالوا
ما الشي الذي اذا صلح صلح كل شي من الانسان واذا فسد
فسد كل شي من الانسان فقال هو القلب فقام داود
فصعد المنبر وحمد الله واثني عليه ثم قال ان الله عز وجل
امرني ان استخلف عليكم سليمان قال فضجت بنو اسرايل
وقالوا غلام صغير حدث يستخلف علينا وفينا من هو اعلم

منه وافضل فبلغ ذلك داود عليه السلام فدعا روس اسباط
بني اسرايل فقال لهم انه قد بلغني مقالتكم فاتوني بعصيكم فاي
عصاة اثمرت فان صاحبها ولي هذا الامر بعدي قالوا رضينا
فجاوا بعصيهم فقال لهم داود عليه السلام ليكتب كل رجل
منكم اسمه علي عصاه فكتبوا ثم جا سليمان بعصاه فكتب
عليها اسمه ثم ادخلت بيتا واغلق الباب وشد بالاقفال
وحرسه روس اسباط بني اسرايل فلما اصبح صلي بهم الغداة
ثم اقبل ففتح فاخرج عصيهم فاذا هي كما هي وعصا سليمان
قد اورقت واثمرت قال فسلموا ذلك لداود عليه السلام
فلما راي ذلك داود حمل سليمان خلفه ثم سار به في بني
اسرائيل فقال ان هذا خليفتي عليكم من بعدي ثم وعظه
فقال يابني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة
بين الاخوان واياك والغضب فان الغضب يستخف صاحبه
وعليك بتقوى الله وطاعته فانهما يغلبان كل شي واياك
وكثرة الغيرة علي اهلك من غير شي فان ذلك يورث سوء
الظن وان كانوا براء واقطع طمعك عن الناس فانه هو الغني
واياك والطمع فهو الفقر الحاضر واياك وما يعتذر منه من
القول والفعل وعود نفسك ولسانك الصدق والزم
الاحسان وان استطعت ان يكون يومك خيرا من امسك
فافعل وصل صلاة مودع ولا تجالس السفها ولا ترد علي
عالم ولا تماره في الدين واذا غضبت فالصق نفسك بالارض
وتحول من مكانك وارج رحمة الله فانها واسعة وسعت
كل شي ثم ان سليمان عليه السلام بعد ان استخلف اخفي
امره وتزوج امراة واستتر عن الناس واقبل علي العبادة
ثم ان امراته قالت ذات يوم بابي انت وامي ما اكمل خصالك
واطيب ريحك ولا اعلم لك خصلة اكرهها الا انك في موونة
ابي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله لرجوت ان
لا يخيبك فقال سليمان عليه السلام والله اني ما عملت
عملا قط ولا احسنه ثم دخل السوق فجال يومه ذلك فلم

يقدر

يقدر علي شي ورجع فاخبرها فقالت يكون غدا ان شا الله تعالى
فلما كان اليوم الثاني مضى حتى انتهي الي ساحل البحر فاذا
هو بصياد فقال هل لك ان اعينك وتعطيني شيا فقال
نعم فاعانه فلما بلغ فراغه اعطاه الصياد سمكتين فاخذهما
وحمد الله عز وجل ثم انه شق بطن احدهما فاذا هو بخاتم في
بطنها فاخذه وصره في ثوبه واخذ السمكتين فجا بهما الي منزله
ففرحت امراته بذلك واخرج الخاتم ولبسه فعكفت عليه
الطير والريح ووقع عليه بها الملك ولم يلبث ابوه ان مات
فلما ملك حمل المراة الي اصطخر والملك العظيم الذي اوتيه
ما تاتي الاشارة لبعضه ان شا الله تعالى وسخرت له الجن
هو ما اشير اليه بقوله سبحانه ومن الجن من يعمل بين يديه
باذن ربه قال ابن عباس رضي الله عنهما سخر الله الجن لسليمان
وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن يزغ منهم اي من يعدل
من الجن عن امرنا الذي امرناه من طاعة سليمان نذقه
من عذاب السعير في الاخره وقال بعضهم في الدنيا وذلك
ان الله عز وجل وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ
منهم عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته كانوا يعملون له
ما يشا من محاريب اي مساجد والابنية المرتفعة وكان
مما عملوا له بيت المقدس كما اشرت الي بعضه في هذا الموضع
وكانوا يعملون له تماثيل اي صورا من نحاس وصفر وشبه
وزجاج ورخام فقيل كانوا يصورون السباع والطيور
وقيل كانوا يتخذون صور الملايكة والانبيا والصالحين
في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة لاباحة ذلك
في شرعهم ويعملون له الجفان الكبيرة بحيث يقعد علي
الجفنة الواحدة الف رجل ياكلون منها والقدور الراسيات
الثوابت علي قوايمها لا تحرك عن اماكنها لعظمها ولا تنزل
ولا تعطل وكان يصعد اليها بالسلالم وكانت باليمن قيل
عملها الجن من الجبل وكانت الواحدة تسع مايتا بقرة ومايتا
بعير والف شاة وكذا والف جوالق من الملح ثم يجي سحابة

فتمطر فيها ثم يرسل الله ريح السموم فتطبخه **ويحكي** ان سليمان
عليه السلام صنع طعاما واخرجه الي الصحرا وجلس سليمان
علي كرسي وكان قد استاذن ربه عز وجل ان يرزق جميع
الخلق فاذن له فخرج من البحر سمكة فاكلت طعامه كله ولم
تشبع ثم قالت يا سليمان هل لك طعام سوي هذا قال لا
فقالت يا سليمان اني وجدت طعاما بقدر ما ارجو به يومي
هذا فقد اجعت هولا كلهم قيل لهذا السبب نزع الله الملك
من سليمان اربعين يوما ثم قالت يا سليمان انا سبع ماية
صنف كلهم بقوا جايعين وقال الله تعالي له يا سليمان اردت
ان ترزق خلقي ولم تقدر ان تشبع واحدا وانا الرزاق ارزق
الكل والله اعلم **و**سخرت له **الانس** وسخرت له **الشياطين**
جمع شيطان من الشطن وهو البعد لانه بعد عن الخير او من
الحبل الطويل كانه طال في الشر ان كانت نونه اصلية او من
شاط يشيط اذا هلك او من استشاط غضبا اذا احتد
في غضبه والتهب ان كانت نونه زايدة والاول اصح ذكره ابن
الاثير كان الشياطين يبنون له ما يشا من محاريب وتماثيل
ويغوصون البحار فيستخرجون له اللالي منها وهو اول من
استخرج اللولو من البحر ونوع منهم سخره والحتي قرنهم في
الاصفاد وشدهم في القيود وقال الله له هذا عطاونا فامنن
او امسك بغير حساب اي اعط من شيت وامسك عمن شيت
لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت وقيل هذا في امر
الشياطين يعني خل عمن شيت منهم وامسك من شيت
في وثاقك لا تبعة عليك فيما تتعاطاه وقال الحسن ما انعم
الله علي احد نعمة الا كان عليه تبعة الا سليمان عليه السلام
فانه ان اعطي اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة **وسخرت له**
الرياح قال ابن اسحاق وغيره كان سليمان عليه السلام
رجلا غزا لا يكاد يقعد عن الغزو وكان لا يسمع بملك في
نواحي الارض الا اتاه حتي يذله ويقهره وكان اذا اراد الغزو
امر بعسكره فضرب له خشب ثم نصب له علي الخشب سرر

ثم حمل عليها الناس والدواب والة الحرب كلها حتي اذا حمل معه
ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت تلك الخشب
فحملتها حتي اذا استقلتها امر الرخا اي الريح اللينة فمرت
به شهرا في غدوته وشهرا في روحته الي حيث اراد كما قال الله
عز وجل ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي
سير غدو تلك الريح المسخرة له شهر وسير رواحها مسيرة
شهر فكانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين **قال**
الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما
مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالري
ويتعشي بسمرقند ويقال ان الشياطين نسجت لسليمان
عليه السلام بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا من ابريسم
وكان يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد
عليه وحوله ستماية الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد
الانبيا علي كراسي الذهب والعلما علي كراسي الفضة
وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلهم
الطير باجنحتها لئلا تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا
البساط فتسير به مسيرة شهر من الصباح الي الرواح
ومسيرة شهر من الرواح الي الصباح **وعن محمد** بن كعب
القرظي قال بلغنا ان سليمان عليه السلام كان عسكره
ماية فرسخ في ماية خمسة وعشرون منها للانس وخمسة
وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة
وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير علي
الخشب فيها ثلاثماية مهرية يعني منكوحة بالمهر والصداق
وسبعماية سرية فيامر الريح العاصف تحمله ويامر الرخا
يعني الريح اللينة فتسيره فاوحي الله اليه وهو يسير
بين السما والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد
من الخلايق بشي الا جات الريح واخبرتك به وفي لفظ
الا القته في سمعك **ويحكي** انه مر بحراث فقال لقد
اوتي ال داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل ومشي

الي الحراث فقال انما مشيت اليك ليلا تتمني ما لا تقدر عليه
ثم قال لتسبيحة يقبلها خير مما اوتي ال داود **وروي** ان
سليمان عليه السلام مر علي عندليب في شجرة فقال لاصحابه
اتدرون ما يقول هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اكلت
نصف تمرة فعلى الدنيا العفا اي التراب وصاحت فاختة فاخبر
انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال انه
يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال انه يقول استغفروا
الله يا مذنبون وصاح طيطوي فقال انه يقول كل حي يموت
وكل جديد يبلي وصاح خطاف فقال انه يقول قدموا خيرا
تجدوه وصاحت رخمة فقال انها تقول سبحان ربي الاعلي
ملا سمايه وارضه وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي
الاعلي وقال الحداة تقول كل شي هالك الا الله والقطاة
تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه
والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن
ادم عش ما شيت اخرك الموت والعقاب يقول في البعد
من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس
وروي انه لما اتي علي واد النمل قالت نملة واسمها حومي
ويقال طافية ويقال شاهد وكانت عرجا تتكاوس اي تمشي
علي ثلاث قوايم يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون فسمعها سليمان عليه السلام
علي ثلاث اميال فاتاها فقال لها حذرت النمل من ظلمي اما علمت
اني نبي عادل حيث قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده
فقالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني لم ارد حطم
النفوس وانما اردت حطم القلوب خشيت ان يتمنين
ما اعطيت فيشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح **فقال لها**
عظيني فقالت هل علمت لم سمي ابوك داود قال لا قالت
لانه داوي جرحة فواده هل تدري لم سميت سليمان
قال لا قالت لانك سليم القلب ونلت ما اوتيت بسلامة
صدرك وان لك ان تلحق بابيك داود قالت اتدري لم سخر الله

لك

لك الريح قال لا قالت اخبرك الله عز وجل ان الدنيا كلها ريح هل
تدري لم جعل ملكك في فص خاتمك قال لا قالت اعلمك الله
سبحانه ان الدنيا لا تساوي قطعة حجر ثم قال لها سليمان عليه
السلام يا نملة جندك اكثر ام جندي قالت جندي اكثر قال
سليمان عليه السلام اريني جندك فنادت جنسا واحدا
من جنودها فخرجوا سبعين يوما حتي امتلات الجبال والبراري
والبحار والاودية قال هل بقي من جندك شي قالت يا سليمان
ملخرج بعد جنس واحد ولي مثل هذا سبعون **وذكر**
من قصة الهدهد ان سليمان عليه السلام حين تم له بنا بيت
المقدس تجهز للحج بحشمه فوافي الحرم واقام به ما شا وكان
يقرب كل يوم طول مقامه خمسة الاف ناقة وخمسة
الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم علي المسير الي اليمن
فخرج من مكة صباحا يقصد سهيلا فوافي صنعا وقت
الزوال وذلك مسيرة شهر فراي ارضا حسنا اعجبته خضرتها
فنزل ليتغذي ويصلي فلم يجدوا الما وكان الهدهد قناقنه
وكان يري الما من تحت الارض كما يري الما في الزجاجة فيجي
الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون
الما فتفقده لذلك وحين نزل سليمان حلق الهدهد فراي
هدهدا واقعا فانحط اليه فوصف له ملك سليمان وما سخر
له من كل شي وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها
اثني عشر الف قايد تحت يد كل قايد مائة الف وذهب
معه لينظر فما رجع الا بعد العصر وذكر انه وقعت قطعة
من الشمس علي راس سليمان عليه السلام فنظر فاذا
موضع الهدهد خال فدعي عريف الطير وهو النسر وساله
عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطيور وهو العقاب
علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشده
الله تعالي وقال بحق الله الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني
فتركته فقالت ثكلتك امك ان نبي الله حلف ليعذبنك قال
وما استثني قالت بلي او لياتيني بعذر مبين **فلما قرب** من

سليمان ارخى ذنبه وجناحه يجرها على الارض تواضعا له
فلما دنى منه اخذ براسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك
بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان وعفى عنه ثم سأله
عن غيبته قيل كان عذاب سليمان للطيران ينتف ريشه
ويشمسه وقيل ان يطلى بالقطران ويشمس وقيل ان
يلقى للنمل تاكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه
وبين الفه وقيل لالزمنه صحبة الاضداد وعن بعضهم اضيق
السجون معاشرة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه
والله اعلم **وما ذكر** من اطاعة الجن والانس والطير
وغيرها انما هي اطاعة ملك لا نبوة وتكليف فلا يرد نقضا
على اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بعموم رسالته
اذ لا يلزم من تسخيرها الارسال اليهم كما انه لا يرد ايضا اهلاك
جميع اهل الارض بالطوفان لدعوة نوح عليه السلام عليهم
بذلك كما قصه الله في كتابه بقوله وقال نوح رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اذ لو لم يكن مرسلا الى الجميع لما ساغ
الدعا عليهم لان هذه الملازمة ممنوعة لجواز ان يكون الدعا
عليهم من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه وان لم يكن
مرسلا اليهم لكنه لا يليق به ان يقرهم على الكفر بحسب
اعتقاده على انا نقول كما صرح به بعض المحققين الذي
اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع النبيين تعميم
شريعته بتكليفه ما سوى التوحيد اما هو فلا تختص به
شريعة عن اخرى وح فقد كان نوح عليه السلام
مبعوثا الى الجميع بالتوحيد فلما خالفوه ساغ له الدعا
عليهم **واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده** اي لا يكون
لاحد من بعده قاله ابن كيسان وعن عطا بن ابي رباح
اي لا يسلبه في باقي عمره كما سلبه في ماضي عمره وعن
مقاتل ابن حيان كان سليمان عليه السلام ملكا ولكنه
اراد بقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير

الرياح والطير يدل عليه ما بعده وعن عمرو بن عثمان الصدفي
اراد به ملك النفس وقهرها انتهى العيني قال صاحب مناهج
الفكر ومباهج العبر زعم نقلة الاخبار ورواة الاثار ان
الحداة يعني الطاير المعروف من جوارح سليمان عليه السلام
وانما امتنعت من ان تالف او تملك لانها من الملك الذي لا ينبغي
لاحد من بعده ولو كانت الحداة مما يصاد بها لما كان في الكواسر
احسن صيد منها ولا اجل ثمنا انتهى وقوله اعطيته ملكا
الخ هو ما اشير اليه بقوله سبحانه ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه
واختبرناه بسلب ملكه وكان السبب فيه ما ذكره ابن
اسحاق ان سليمان عليه السلام سمع بمدينة في جزيرة من
جزاير البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن
للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله عز وجل قد
اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شي في بر ولا بحر
انما كان يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على
ظهر الما حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها
واسبى ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال
لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها
الى الاسلام فاسلمت على جفا منها وقلة فقه واحبها حبا لم
يحبه شي من نسايه وكانت على منزلتها عنده لم يذهب
حزنها ولم يرقا دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك
ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا قالت ان
ابي اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك
فقال لها سليمان عليه السلام قد ابدلك الله ملكا هو اعظم
من سلطانه وهداك للاسلام وهو خير من ذلك كله
قالت ان ذلك لكذلك ولكني اذا ذكرته اصابني من الحزن
ما ترى فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري
التي انا فيها اراها بكرة وعشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزني
وان يسلي عني بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان
الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر

منه شيا فمثلوه لها حتي نظرت الي ابيها بعينه الا انه لا روح فيه
فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته وردته
بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها
تغدو اليه في ولايدها حتي تسجد له ويسجدون له كما
كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمان
عليه السلام لا يعلم بشي من ذلك اربعين صباحا وبلغ
ذلك اصف بن برخيا وكان له صديقا وكان لا يرد عن ابواب
سليمان اي ساعة اراد دخول شي من بيوته دخل حاضرا
كان سليمان او غايبا فاتاه فقال يا نبي الله كبر سني ورق عظمي
ونفد عمري وقد حان مني الذهاب وقد احببت ان اقوم
مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضي من انبيا الله عز وجل
واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون
من كثير من امورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام
فيهم خطيبا فذكر من مضي من انبيا الله عز وجل فاثني علي
كل واحد بما فيه فذكر ما فضله الله به حتي انتهي الي سليمان
عليه السلام فقال ما كان احلمك في صغرك واورعك في صغرك
وافضلك في صغرك واحكم امرك في صغرك وابعدك من
كل ما تكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان عليه السلام
في نفسه من ذلك حتي ملاه غضبا فلما دخل سليمان داره
ارسل اليه فقال يا اصف ذكرت من مضي من انبيا الله فاثنيت
عليهم خيرا في كل زمانهم وعلي كل حال من امرهم فلما ذكرتني
جعلت تثني علي خيرا في صغري وسكت عما سوي ذلك
من امري في كبري فما الذي احدثت في اخر امري فقال ان
غير الله ليعبد في دارك منذ اربعين صباحا في هوي امراة
فقال في داري فقال في دارك فقال انا لله وانا اليه راجعون
لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شي بلغك ثم
رجع سليمان عليه السلام الي داره فكسر ذلك الصنم وعاقب
تلك المراة وولايدها ثم امر بثياب الطهرة فاتي بها وهي ثياب
لا يغزلها الا الابكار لم يمسها امراة قد رات الدم فلبسها ثم خرج

الي

الي فلاة من الارض وحده فامر برماد ففرش له ثم اقبل تايبا
الي الله عز وجل وتضرعا اليه يبكي ويدعوا ويستغفر مما كان
في داره فلم يزل كذلك يومه حتي امسي ثم رجع الي داره ٥
وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه او
اراد اصابة امراة من نسايه وضع خاتمه حتي يتطهر وكان
لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه
يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها الشيطان صاحب البحر
واسمه صخر علي صورة سليمان لا تنكر منه شيا فقال هلمي
خاتمي يا امينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتي جلس
علي سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج
سليمان عليه السلام فاتي امينة وقد تغيرت حاله وهيئته
عند كل من راه فقال يا امينة خاتمي فقالت ومن انت قال
انا سليمان بن داود قالت كذبت قد جا سليمان فاخذ
خاتمه وهو جالس علي سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيته
قد ادركته فجعل يقف علي الدار من دور بني اسرايل فيقول
انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون
انظروا الي هذا المجنون اي شي يقول يزعم انه سليمان فلما
راي سليمان ذلك عمد الي البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب
البحر الي السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسي باع
احدي سمكتيه بارغفة وشوي الاخري فاكلها فمكث كذلك
اربعين صباحا عدة ما كان عبد الوثن في داره فانكر اصف
وعظما بني اسرايل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين
فقال اصف يا معشر بني اسراييل هل رايتم من اختلاف حكم
ابن داود ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتي ادخل علي نسايه
فاسيلهن هل انكرن منه اي في خاصة امره ما انكرنا في عامة
الناس وعلانيته فدخل علي نسايه فقال ويحكن هل انكرتن
من ابن داود ما انكرنا فقلن اشده انه ما يدع امراة منا في دمها
ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا
لهو البلا المبين ثم خرج علي بني اسرايل فقال ما في الخاصة

امر

حتى اصطلي علي ذلك الرماد وتمعك بثيابه تذللا لله عز وجل

اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن
مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكة فاخذها
بعض الصيادين وقد عمل له سليمان عليه السلام بسمكتين صدر
يومه ذلك حتى اذا كان العشي اعطاه سمكتين فكانت احداهما
التي ابتلعت الخاتم فخرج بهما سليمان عليه السلام فباع احداهما
بالارغفة ثم عمد الي الاخري فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه
في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا لله تعالي وعكفت
عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرف ان الذي كان
قد دخل عليه لما كان قد احدث في داره فرجع الي ملكه واظهر
التوبة من ذنبه وامر الشياطين فقال ايتوني بصخر فطلبته
الشياطين حتى اخذته فاتي به فجاب له صخرة فادخله فيها
ثم سد عليه باخري واوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به
فقذف في البحر فلما رجع الي ملكه قال رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ان لا يكون لاحد من بعدي
وقال عطا يريد هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا تسلبنيه
في اخر عمري انك انت الوهاب قيل سال ذلك ليكون
اية لنبوته ودلالة علي رسالته ومعجزته وقيل سال ذلك
ليكون علما علي قبول توبته حين اجاب الله تعالي دعاءه
ورد اليه ملكه وزاده فيه وقال مقاتل كان سليمان عليه
السلام ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير
الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده وفي حديث ابي
هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني
الله منه فاخذته فاردت ان اربطه علي سارية من سواري
المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان
عليه السلام رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته
خاسيا كان لمن امره وفاته انه لما رد اليه ملكه اقام يستعمل
الجن ما يشا من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور
راسيات ويعذب من شا ويطلق من شا منهم وياْمرهم بحمل

الحجارة

الحجارة الثقيلة وتقلها الى حيث اراد فتراي لهم ابليس وهم
دايبون في العمل فقال لهم كيف انتم فقالوا ما لنا به طاقة مما
نحن فيه فقال لهم ابليس تذهبون تحملون الحجارة وترجعون
فراغا لا تحملون شيا قالوا بلي قال فانتم في راحة فبلغت الريح
سليمان عليه السلام ذلك فامرهم بحمل الحجارة ذاهبين
وبحمل الطين راجعين فجاهم ابليس وقال كيف انتم فشكوا اليه
واخبروه انهم يحملون ذاهبين وراجعين فقال لهم ابليس تنامون
بالليل قالوا نعم فبلغت الريح ذلك سليمان عليه السلام فامرهم
ان يعملوا بالليل والنهار قال ابليس فتوقعوا الفرج فقد بلغ
الامر منتهاه فقال سليمان عليه السلام اللهم اعم علي الجن
موتي حتى يعلم الجن انهم لا يعلمون من الغيب شيا وكان
الجن يخبرون الانس انهم يعلمون الغيب وانهم يعلمون ما في غد
ثم دخل سليمان عليه السلام المحراب فقام يصلي متكيا علي
عصاه فمات ثم بقي علي تلك الحالة لا يعلم الشياطين وهم في
ذلك يعملون لم ويخافون ان يخرج فيعاقبهم وقيل ان سليمان
عليه السلام قال لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فاتاه فقال
يا سليمان قد امرت بك وقد بقي لك ساعة فدعا الشياطين
فبنوا عليه صرحا من قوارير له باب فقام يصلي وهو متكي علي
عصاه فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكي علي
عصاه وفي رواية اخري ان سليمان عليه السلام قال يوما
لاصحابه قد اتاني الله من الملك ما ترون وما مر علي يوم من
ملكي بحيث صفا لي من الكدر احببت ان يكون لي يوم واحد
يصفو لي الي الليل ولا اغتم فيه فليكن ذلك اليوم غدا فلما
كان الغد دخل قصرا له وامر بغلق ابوابه ومنع الناس من
الدخول عليه ورفع الاخبار اليه لئلا يسمع في ذلك اليوم شيا
يسوءه ثم اخذ عصاه بيده وصعد الي قصره واتكا علي عصاه
وجعل ينظر في مملكته فنظر الى شاب حسن الوجه عليه
ثياب بيض قد خرج عليه من جانب قصره وقال السلام عليك
يا سليمان فقال وعليك السلام كيف دخلت القصر وقد منعت

من دخوله اما منعك البواب والحجاب وما هبتني حيث دخلت
قصري بغير اذني فقال انا الذي لا يحجبني حاجب ولا يدفعني
بواب ولا اهاب الملوك ولا اقبل الرشا وما انت بالذي ادخل هذا
القصر بغير اذن قال سليمان عليه السلام فمن اذن لك بدخوله
قال ربي فارتعد سليمان عليه السلام وعلم انه ملك الموت
فقال انت ملك الموت قال نعم قال فيم جيت قال جيت
لاقبض روحك قال يا ملك الموت قال هذا اليوم اردت ان يصفو
لي ولا اسمع فيه ما يغمني فقال ملك الموت يا سليمان انك اردت
يوما لم يخلق في الدنيا فارض بقضا ربك فانه لا مرد له قال فامض
فيما امرت به فقبض روحه وهو متكي علي عصاه وكانت
الشياطين تجتمع حول محرابه ومصلاه وكان للمحراب كوى بين
يديه وخلفه وكان الشيطان الذي يريد ان يخلع يقول السن
جليلا ان دخلت وخرجت من الجانب الاخر فيدخل ويخرج
من الجانب الاخر فدخل الشيطان من اوليك ولم يكن شيطان
ينظر الي سليمان في المحراب الا احترق ولم يسمع صوت سليمان
ثم رجع فرمي في البيت ولم يحترق فاخبر ان سليمان قد مات
ففتحوا عنه واخبروه فوجدوه وهو متكي علي منساته اي
عصاه قد اكلتها الارضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة
علي العصاة فاكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا علي ذلك فوجدوه
قد مات منذ سنة وكانت الجن تعمل بين يديه وينظرون اليه
يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الي الناس
لطول صلاته مثل ذلك فمكثوا يدابون حولا كاملا فايقن الناس
ان الجن كانوا يكذبون في ادعايهم علم الغيب ولو انهم يعلمون
الغيب لعلموا موت سليمان عليه السلام ولم يلبثوا في العذاب
سنة يعملون له ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تاكلين
الطعام لاتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين لسقيناك
اعذب الشراب ولكنا سننقل اليك الما والطعام فهم ينقلون
اليها حيث كانت الما والطعام وزعم نقلة الاخبار ورواة الاثار
ان الحداة الطاير المعروف من جوارح سليمان عليه السلام وانما

امتنعت

امتنعت من ان تالف او تملك لانها من الملك الذي لا ينبغي لاحد
من بعده والله اعلم **كان نظير ما اوتيه** سليمان عليه السلام
من الملك العظيم لنبينا صلى الله عليه وسلم ما هو اعظم من
ذلك مفاتيح خزاين الارض فاباها وقال لو شيت لاجرى الله معي
جبال الارض ذهبا ولكن اجوع يوما واشبع يوما **واما تسخير**
الجن له ومع ذلك قد كانت تعتاص عليه حتي يصفدهم ويعذبهم
فنظيره لنبينا صلى الله عليه وسلم اتيان وفود الجن طايفة
مونقة وسخر له الشياطين والمردة منهم حتى هم ان يربط ٥
الشيطان الذي تفلت عليه واخذه بسارية المسجد وانزل الله
الملايكة المقربين في غير ما موضع كبدر واحد والاحزاب
وحنين كما اشرت اليه في كتابي انتهاز الفرايص فيما علقته علي
الخصايص وذلك ابلغ واعظم واجل من تسخير الشياطين
وقد ثبت في صحيح الاحاديث انه اذا دخل شهر رمضان
صفدت الشياطين ومردة الجن **واما تسخير الريح** تسير به
غدوها شهر ورواحها شهر **فقد** اعطي نبينا صلى الله عليه
وسلم ما هو اعظم من ذلك البراق سار به مسيرة خمسين
الف سنة في اقل من ثلث ليلة فدخل السموات سما سما وراي
عجايبها ووقف علي الجنة وسخرت له الريح كما قال الله تعالى
في شان الاحزاب فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها فهتكت
القباب وكفات القدور ودفنت الرجال وقلعت الاوتاد ٥
فانطلقوا لا يلوي احد علي احد وكانت في عسكرهم ما جاوزته
شبرا حتى كان يسمع صوت الحجارة في رحالهم لشدة الريح
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كانت ليلة
الاحزاب جا الشمال الي الجنوب فقال انطلقي فانصري الله
ورسوله فقالت الجنوب ان الحرة لا تسري بالليل فغضب
الله عليها فجعلها عقيما وارسل الصبا فاطفات نيرانهم وقطعت
اطنابهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور **وفي الصحيحين** نصرت بالرعب مسيرة
شهر ومعني ذلك انه اذا قصد قتال قوم من الكفار القى الله

الرعب في قلوبهم قبل وصوله اليهم بشهر ولو كان
مسيرة شهر فهذا في مقابلة غدوها شهر ورواحها
شهر بل هذا ابلغ في التمكين والنصر واما تعليم سليمان
عليه السلام منطق الطير فاعطي نبينا صلى الله عليه
وسلم فهم كلام جميع الحيوانات وزيادة كلام الشجر
والحجر والحصي واعطي سليمان عليه السلام النبوة
والملك وخير في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم
فاختار ان يكون نبيا عبدا وعلمت عيسى التوراة
اصلها وورية بوزن فوعلة كدوخلة وهو قلة فقلبت
الواو الاولي تا كما قلبت في تولج والاصل وولج من ولجت
ثم قلبت اليا المفتوحة الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
فصار توراة ثم كتبت باليا تنبيها على اصل الكلمة
والي هذا ذهب البصريون ومذهب الكوفيين ان
اصلها تورية على وزن تفعلة التا زايدة فتحركت اليا
قبلها فتحة فقلبت الفا ويجوز ان يكون اصلها تورية
بوزن تفعلة مثل توصية وتوفية فنقلت الرامن الكسر
الي الفتح فقلبت اليا الفا على لغة طي فانهم يقولون
للجارية جاراة وللتوصية توصاة واصلها من قولهم
وري الزند اذا خرجت ناره واوريته انا كقوله تعالى
افرايتم النار التي تورون فسميت توراة لانه نور وضيا
وقيل من التورية وهي كتمان الشي والتعريض بغيره
فكان اكثر التورية معاريض وتلويحات من غير تصريح
وايضاح والجمهور علي القول الاول لقوله تعالى ولقد
اتينا موسي وهارون الفرقان وضيا قال بعض المفسرين
نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرا الجزو منها
في سنة لم يقراه الا اربعة موسي ويوشع وعزير وعيسى
وقيل في قوله تعالى والقي الالواح اي طرحها موسى
عليه السلام من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين
روي ان التوراة سبعة اسباع في سبعة الواح

فلما القاها تكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل
كل شي وبقي سبع واحد كان فيها المواعظ والاحكام والله
اعلم والانجيل افعيل من النجل بفتح النون وسكون
الجيم وهو الخروج ومنه قيل للولد نجل لخروجه
سمي به لان الله اخرج به ما اندرس من الحق وعفاه
فالانجيل على هذا اسم لعلوم وحكم استخرجت به ويطلق
النجل على الما الذي يخرج من البير وقيل من النجل
بضم النون وسكون الجيم وهو سعة العين ويقال
طعنة نجلا اي واسعة فسمي الانجيل بذلك لانه اصل
اخرجه لهم ووسعه عليهم نورا وضيا وقيل التناجل
التنازع فسمي انجيلا لتنازع الناس فيه وعن بعضهم
الانجيل كل كتاب مكتوب وافر السطور وقيل
نجل عمل وصنع وقيل التوراة والانجيل من اللغة
السريانية وقيل التورية بالعبرانية توريضم المثناة
الفوقية وسكون الواو في اخره را ومعناه الشريعة
والانجيل بالسريانية انكليون بنون ساكنة بعدها
كاف مفتوحة ثم لام ساكنة بعدها مثناة تحتية مضمومة
ثم واو ساكنة في اخره نون ومعناه الاكليل قال
الجوهري في الانجيل كتاب موسي عليه السلام يذكر
ويونث فمن انث اراد الصحيفة ومن ذكر اراد الكتاب
قال غيره وقد يسمى القران انجيلا ايضا كما روي
في قصة مناجاة موسى عليه السلام انه قال يا رب اني
اري في الالواح اقواما اناجيلهم في صدورهم فاجعلهم
امتي قال الله تعالى تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم
وانما اراد بالانجيل القران ويجوز في الانجيل كسر همزته
وفتحها مثل الاكليل لغتان وبهما قري ويحتمل ان سمع
الفتح ان يكون مما عربته العرب من الاسما الاعجمية ولا
مثال له في كلامها انتهى ما نقله القرطبي وغيره والمعني
انه كان يقراهما من حفظه كما قال تعالى واذ علمتك الكتاب

اي الخط قيل ان الخط عشرة اجزا لتسعة منها لعيسى
عليه السلام والحكمة والتوراة والانجيل واعلم ان
جميع ما انزل الله من الكتب مائة كتاب واربعة كتب اخرج
ابن مردويه وعبد بن حميد وابن عساكر عن ابي ذر
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم انزل الله
من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث
خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم
عشر صحايف وانزل على موسى قبل التوراة عشر
صحايف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان
قيل ان عيسى عليه السلام كان متعبدا بما في التوراة
من الاحكام لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه
قليلة وظاهر قوله تعالى وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله
فيه يرد ذلك الا بتاويل وقد كان بين موسى وعيسى
عليهما السلام الف وسبعماية سنة والف نبي وبين عيسى
ونبينا عليهما الصلاة والسلام خمس ماية وستون سنة
وقيل ستماية وقيل اربع ماية ونيف وستون قيل
وكان بينهما اربعة انبيا ثلاثة من بني اسرائيل وواحد
من العرب خالد بن سنان العبسي والله اعلم وجعلته
يبري الاكمه اي يشفيه ويصحه واختلف في الاكمه فقال
ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن وغيره
هو الاعمى وقيل هو الاعمش وقيل هو الذي يبصر
بالنهار ولا يبصر بالليل قيل ولم يكن في الاسلام اكمه غير
قتادة وروي ان عيسى عليه السلام مر بله برفيه
عميان فقال ما هولا فقيل قوم طلبوا القضا فطمسوا
اعينهم بايديهم فقال لهم ما دعاكم الى هذا قالوا خافة عاقبة
القضا فصنعنا بانفسنا ما ترى فقال انتم الحكما والعلما
والاحبار الافاضل امسحوا بايديكم اعينكم وقولوا بسم الله
ففعلوا ذلك فاذا هم جميع يبصرون وعند ابن عساكر
عن وهب بن منبه قال كان دعا عيسى عليه السلام الذي

يدعو

يدعو به للمرضى والزمنا والعميان والمجانين وغيرهم اللهم
انت اله من في السما واله من في الارض لا اله فيهما غيرك
وانت جبار من في السما وجبار من في الارض لا جبار فيهما
غيرك وانت ملك من في السما وملك من في الارض لا ملك
فيهما غيرك قدرتك في الارض كقدرتك في السما وسلطانك
في الارض كسلطانك في السما اسالك باسمك الكريم
ووجهك المنير وملكك القديم انك على كل شي قدير
قال وهب هذا للفزع والمجنون تقرا عليه ويكتب له
ويسقى ماوه ان شا الله تعالى وروي ان عيسى عليه
السلام اتي باحمق ليداويه فقال اعياني مداواة الاحمق
ولم تعيني مداواة الاكمه والابرص وجعلته يبري
الابرص وهو الذي فيه وضح اي بياض وانما خص هذين
لانهما داآن عيا ان وكان الغالب في زمن عيسى عليه
السلام الطب فاراهم الله المعجزة من جنس ذلك وربما
اجتمع عليه من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا
من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه
عيسى عليه السلام وكان يداويهم بالدعا على شرط الايمان
وروي ابو اسحاق عن عمر بن عبد العزيز قال حدثت
عن سلمان الفارسي ان صاحب عمورية قال لسلمان
حين حضرته الوفاة ايت غيضتين من غيض الشام
فان رجلا يخرج من احداهما الى الاخرى في كل سنة ليلة
يعترضه ذو الاسقام فلا يدعو لاحد به مرض الا شفي
فاسله عن هذا الذي تسالني عنه وقد كان صحبه يبتغي
منه الحنيفية قال سلمان فخرجت فاقمت بها سنة حتى
كانت الليلة تلك وخرج فاخذت بمنكبيه فقلت رحمك
الله الحنيفية دين ابراهيم قال قد اظلك نبي يخرج عند
هذا البيت بهذا الحرم يبعث بذلك الدين فلما هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم واجتمع به سلمان ذكر له
الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم لين كنت صدقتني

باسليمان لقد رايت عيسى بن مريم ولا نكارة في متن هذا
الحديث وان كان اسناده مقطوعا فقد ذكر الطبري ان
المسيح عليه السلام نزل بعد ما رفع وامه وامراة اخري
عند الجذع الذي فيه الصليب تبكيان عليه فكلمهما واخبر
انه لم يقتل وان الله تعالى رفعه وارسل الى الحواريين
ووجههم الى البلاد واذا جاز ان ينزل مرة جاز ان ينزل
مرارا ولكن لا يعلم انه هو حتى ينزل النزول الظاهر
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جا في الصحيح والله
اعلم **ويحيي الموتى باذنك** قال القرطبي رحمه الله تعالى
روي ان عيسى عليه السلام مر بقبر فوكزه برجله وقال
يا صاحب القبر قم باذن الله تعالى فقام اليه الرجل وقال
يا روح الله ما الذي اردت فاني لقائم في الحساب منذ
سبعين سنة حتى اتتني الصيحة الساعة ان اجب
روح الله فقال له عيسى يا هذا لقد كنت كثير الذنوب
والخطايا ما كان عملك فقال والله يا روح الله ما كنت الا
حطابا احمل الحطب على راسي واكل حلالا واتصدق
فقال عيسى عليه السلام يا سبحان الله حطاب يحمل الحطب
على راسه ياكل حلالا وهو قائم في الحساب منذ سبعين
سنة ثم قال يا روح الله كان من توبيخ ربي لي ان قال
اكتراك عبدي فلان لتحمل له حزمة حطب فاخذت منها
عودا فتخللت به والقيته في غير مكانه امتهانا منك بي
وانت تعلم اني انا الله المطلع عليك واراك **واحيي عاذر**
وكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عاذر
يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فاتاه هو
واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته
انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام
عاذر وودكه يقطر فخرج من قبره وولد له **واما ابن**
العجوز فكان من امره ان عيسى عليه السلام مر في سياحة
ومعه الحواريون بمدينة فقال ان في هذه المدينة كنزا

فمن

فمن يذهب فيستخرجه لنا قالوا يا روح الله لا يدخل هذه
القرية غريب الا قتلوه **فقال لهم عيسى عليه السلام**
مكانكم حتى اعود اليكم فمضى حتى دخل المدينة فوقف
بباب منزل فقال السلام عليكم يا اهل الدار غريب اطعموه
فقالت له امراة عجوز اما ترضى ان ادعك لا اذهب بك
الى الوالي حتى تقول اطعموني فبينا عيسى عليه السلام
بالباب اذ اقبل ابن العجوز فقال له عيسى يا عبد الله اضفني
بليلتك هذه فقال له الفتى مثل مقالة العجوز **فقال**
له عيسى عليه السلام اما انك لو فعلت ذلك زوجتك
ابنة الملك **فقال له الفتى** اما ان تكون مجنونا واما ان
تكون عيسى بن مريم قال فانا عيسى بن مريم فاضافه
وبات عنده فلما اصبح قال اغد وادخل على الملك وقل له
جيت اخطب اليك بنتك فامر به فضرب واخرج ورجع
الفتى الى عيسى عليه السلام واخبره الخبر **فقال** اذا كان
غدا فاذهب اليه واخطب اليه فانه ينالك بدون ذلك
ففعل ما امره عيسى فضرب بدون ذلك فرجع الى عيسى
عليه السلام فاخبره بذلك **فقال اذهب اليه** واخطب
فانه سوف يقول لك اني ازوجك اياها على حكمي فان
حكمي قصر من ذهب وفضة وكل ما فيه من فضة وزبرجد
فقل له افعل ذلك فاذا بعث معك فاخرج فانك سوف
تجد ما ذكره فلا تحدث من ذلك بشي فدخل عليه فخطب
فقال تصدقها حكمي قال فما حكمك فحكم الذي قال عيسى
فقال نعم ابعث من يقبض ذلك فبعث معه فدفعه
اليهم ما سال الملك فتعجب الملك من ذلك وسلم اليه ابنته
وتعجب الفتى من ذلك وقال يا روح الله تقدر على مثل
هذا وانت على هذه الحالة **فقال عيسى عليه السلام** اني
اثرت ما يبقى على هذا الفاني فقال الفتى وانا ايضا ادع
الفاني واصحبك وتخلى الفتى من الدنيا وتبع عيسى فاخذ
عيسى عليه السلام بيده واتى به اصحابه وقال هذا الكنز الذي

ذلك لكم فكان معه ابن العجوز الي ان مات فمروا به ميتا
علي عيسي عليه السلام على سريره يحمل فدعا الله عيسى
عليه السلام فجلس علي سريره ونزل عن اعناق الرجال
ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الي اهله
فبقي حتى ولد له واما ابنة العاشر وكان رجلا ياخذ
العشور ماتت له ابنة بالامس فقيل له اتحييها وقد
ماتت بالامس فدعا الله فاحياها فبقيت وولد لها واما
سام بن نوح فقال له الحواريون وهو يصف لهم سفينة
نوح عليه السلام لو بعثت لنا من شهد السفينة فينعته
لنا ذلك فقام واتى تلا وضرب بيده فاخذ قبضة من تراب
وقال هذا كعب سام بن نوح ان شئتم احييته لكم فقالوا
نعم فدعا عيسى عليه السلام باسم الله الاعظم وضرب
التل بعصا وقال احي باذن الله فخرج سام من قبره
وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا
يشيبون في ذلك الزمان وكان سام قد عاش خمسمائة
سنة وهو شاب فقال قد قامت القيمة قال عيسى
عليه السلام لا ولكني دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال
له مت فقال سام بشرط ان يعيذني الله من سكرات
الموت فدعا الله عيسى عليه السلام ففعل وعن سفيان
ابن عيينة قال لقي عيسى بن مريم ابليس فقال له ابليس
انت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلمت في المهد
صبيا ولم يتكلم فيه احد قبلك قال بل الربوبية لله
والعظمة لله الذي انطقني ثم يميتني ثم يحييني قال
فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك ان تحيي الموتى قال
بل الربوبية لله الذي يميتني ويميت من احييت
ويحيي قال والله انك لاله في السما واله في الارض
فصكه جبريل بجناحه صكة فما تناهى دون قرن
الشمس ثم صكه اخرى بجناحه فما تناهى دون العين
الحامية ثم صكه اخرى فادخله بحار السابعة فاساخه

فيها

فيها حتى وجد طعم الحماة فخرج منها وهو يقول مالقي
احد من احد مالقيت منك يا ابن مريم وقال لعيسى
زعمت انك تحيي الموتى فان كنت كذلك فادع الله
ان يرد هذا الجبل خبزا فقال عيسى عليه السلام اوكل
الناس يعيشون من الخبز قال فان كنت كما تقول فثب
من هذا المكان فان الملايكة ستلقاك قال ان ربي امرني
ان لا اجرب لنفسي فلا ادري ايسلمني ام لا واعذته
اي اجرته ومنعته وامه من الشيطان الطريد اللعين
الرجيم المرمي بالشهب التي تنقض في الليلة منفصلة
من نار الكواكب ونورها لا بالكواكب انفسها لثباتها وعدم
زوالها وما ذاك الا كقبس يوخذ من نار والنار ثابتة
في مكانها وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني ادم
مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا
من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة
رضي الله عنه واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم وفي حديثه ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم
كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين
يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب
وظاهر هذا التخصيص بهما قال القاضي ويشاركهما
ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفي الكشاف
معنى الحديث كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه
الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك من كان
في وصفهما لقوله تعالى لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين واستهلال غيرهما صارخا من مسه تخييل
وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول
هذا ممن اغويه فتسبب عن ما ذكره من الاعاذة انه
لم يكن للشيطان عليهما سبيل وطريق فقال الله سبحانه
اصل التسبيح التنزيه والتقديس والتبريه من النقايص

ثم استعمل في مواضع تقرب منه اتساعا يقال سبحته
اسبحه تسبيحا وسبحانا فمعنى سبحان الله تنزيهه وهو
نصب على المصدر بفعل مضمر كانه قال ابرئ الله من
السوء براءة وقيل معناه التسرع اليه والخفة في طاعته
وقيل معناه السرعة الى هذه اللفظة وقد يطلق التسبيح
على غيره من انواع الذكر مجازا كالتحميد والتمجيد وغيرهما
وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
كنا نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا
فضلة من ماء فجاءوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده الاناء ثم
قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رايت
الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وعن المقدام
ابن معدي كرب قال ان التراب يسبح مالم يبتل فاذا
ابتل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح مالم ترفع من موضعها
فاذا رفعت تركت التسبيح وان الورق لتسبح مادامت
على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح
مادام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب ليسبح
مادام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الطير والوحش
يسبح اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح وقال
ابراهيم النخعي في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
جماد وحي حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد
كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان
الله وبحمده وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات
والارض والجمادات وساير الحيوانات سوى العقلاء ما دلت
بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك
بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف ولله
تعالى في الجمادات علم لا يعلمه الا هو فينبغي ان يوكل علمه
اليه واليه الاشارة بقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم

اي

اي لا يعلمون تسبيحه ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم
وتعالى ومن اسمايه العلي وهو الذي ليس فوقه شيء في المرتبة
والحكم من علا يعلو والمتعالي وهو الذي جل عن افك المفترين
وعلا شانه وقيل جل عن كل وصف وثنا من العلو قد
اتخذتك خليلا كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفي
حديث غيره قد اتخذتك حبيبا فعيل من المحبة بمعنى
مفعول او بمعنى فاعل وورد ذلك في عدة احاديث قال
القاضي واصلها الميل الى ما يوافق المحب ولكن هو في حق من
يصح منه الميل والانتفاع بالرفق وهي درجة المخلوق فاما
الخالق تعالى فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من
سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب له
وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر ولسانه الذي ينطق به وقد يقال كما في شرح المواقف
ان محبتنا لله تعالى كيفية روحانية مترتبة على تصور
الكمال المطلق له تعالى على الاستمرار ومقتضية للتوجه
التام الى حضرة قدسية بلا فتور وقرار ومحبتنا لغيره
كيفية تترتب على تخيل كمال فيه من لذة او شفقة او
مشاكلة كمحبة العاشق لمعشوقه والمنعم عليه للمنعم والوالد
للولد ثم هي عندنا كالرضا والارادة مع ترك الاعتراض
وقيل الارادة فقط فيترتب على ذلك كما في الارشاد انه
تعالى لا تتعلق به محبة على الحقيقة لانها ارادة والارادة
لا تتعلق الا بمتجدد وهو سبحانه لا اول له لان المريد
انما يريد ايجاد ما ليس بكاين او انعدام ما يجوز عدمه
وما ثبت قدمه واستحال عدمه لا تتعلق به ارادة ونقل
م الفرق بينه وبين الخليل والاختلاف في اي المقامين ارفع
ولاهل الاشارات في تفضيل المحبة كلام حسن حاصله
ان الخليل اتصل بواسطة وكذلك نري ابراهيم ملكوت

السموات والارض **والحبيب بدونه** فكان قاب قوسين او ادنى
والخليل مغفرته في حد الطمع والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي
يوم الدين والحبيب مغفرته في حق اليقين ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر والخليل قال في المحنة حسبي
الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال
واجعل لي لسان صدق في الاخرين والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك فاعطي بغير سوال والخليل قال واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا **وحاصل ما ذكره**
القاضي يقتضي تفضيل ذات سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم
علي ذات سيدنا ابراهيم عليه السلام لايقال ما ذكره لايفيد
افضلية احدهما علي الاخر لوجود الوصفين في كل منهما لانا
نقول مراده باعتبار ثبوت وصف الخلة والمحبة اذ لا يسلب
عن ابراهيم عليه السلام وصف المحبة لاسيما والخلة اخص
من المحبة ولا يسلب عن نبينا صلي الله عليه وسلم وصف
الخلة لاسيما وقد ثبت في حديث ابي هريرة قوله تعالى له
في هذه الليلة قد اتخذتك خليلا وقد قام الاجماع علي تفضيل
نبينا صلي الله عليه وسلم علي جميع الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بل هو افضل خلق الله مطلقا وما ذكره بعض اهل
الاشارات من ان الخليل اتصل بواسطة ناقش فيه بعضهم
بما حاصله انه لايفيد غرضا في هذا المقام الذي هو بصدده
وليس المراد به قطعا الوصول الحسي الممتنع عليه سبحانه
واما الوصول المعنوي فلا يكون الاتصال اليه تعالى الا به
فالوصول الي الله تعالى لا يكون الا به حبيبا كان او خليلا
واما قوله الخليل هو الذي تكون مغفرته في حد الطمع الي
اخره فانه لايصلح ان يكون علي وجه التفسير للخليل ولا
تعلق له بمعناه وقصاري ما ذكره يعطي تفضيل نبينا صلي
الله عليه وسلم في حد ذاته من غير نظر الي ما جعله علة
معنوية في ذلك من وصف المحبة والخلة انتهى ما ذكره

الشيخ

الشيخ محمد الشامي بحروفه **قال الراوي وهو** يعني نبينا
صلي الله عليه وسلم **مكتوب في التوراة حبيب الله** وفي
لفظ حبيب الرحمن **وارسلناك للناس كافة** اي عامة
احمرهم واسودهم وفي لفظ وبعثت الي الناس عامة
يعني الي يوم القيامة **وشريعته** صلي الله عليه وسلم
ناسخة لجميع الشرايع وكان النبي صلي الله عليه وسلم يبعث
الي قومه خاصة بعثته خاصة بهم فكان اذا بعث في عصر
واحد نبي واحد دعا الي شريعته قومه فقط ولا ينسخها
شريعة غيره او نبيان دعا كل منهما الي شريعته فقط ولا
ولا ينسخ بها شريعة الاخر **واما عموم بعثة نوح** عليه
السلام فانما كان بعد خروجه من الفلك فهو عارض مع
انها مقيدة بقومه خاصة لقوله وكان النبي يبعث الي قومه
خاصة والله اعلم وقيل كافة اي تكفهم عما هم عليه من
الكفر والها للمبالغة وقد علم من قوله وارسلناك للناس
كافة ثبوت الرسالة له صلي الله عليه وسلم وهو مما يجب
الايمان به **فهو محمد** رسول الله ارسله بالهدي ودين الحق
ولم يخالف في ذلك من اهل الملل والاديان الا البعض من
اليهود والنصاري كما علم منه ايضا رد ما زعمه بعض اليهود
والنصاري من انه رسول الي العرب خاصة زعما منهم ان الاحتيا ج
الي النبي صلي الله عليه وسلم انما كان بالنسبة للعرب خاصة
دون اهل الكتابين اذ الكل محتاج الي من يجدد امر الشريعة
بل احتياج اليهود والنصاري اكثر لاختلال دينهم بالتحريف ت
وانواع الضلالات مع ادعايهم انه من عند الله تعالى
بشيرا للطايعين اي مبشرا لهم واصل البشارة الفرح الذي
يظهر في الوجه وسميت بذلك لان بشرة الانسان تحسن
عندها والبشرة ظاهر الجسد والادمة باطنه **ونذيرا**
اي ومنذرا للعاصين والبشارة خاصة بالطايع والنذارة
بالعاصي وقيل بشيرا بالثواب ونذيرا بالعقاب وهو
قريب من القول بانه بشير بالجنة نذير بالنار **قال**

الفاكهاني والمعتبر في البشارة الاول خاصة بخلاف النذارة
فانها معتبرة في الجميع قالت الفقها لو قال من بشرني من
عبيدي فهو حر فبشره واحد بعد واحد لم يعتق غير الاول
وفي النذارة يعتق جميعهم قال وانظر اذا بشره جماعة
دفعة واحدة هل يعتقون جميعا ام لا والظاهر عتقهم
والفرق بين البشارة والنذارة في هذا المعنى ان المقصود
بالبشارة حاصل بالاول بخلاف النذارة فانه يزيد الخوف
بتزايد المنذرين واما اذا بشره جماعة نبا لكل وقعت البشا ره
وكان نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم المنذرين والنذارة
لقوله صلى الله عليه وسلم لم يبق بعدي من النبوة الا المبشرات
قالوا وما المبشرات يا رسول الله قال الرويا الصالحة يراها الرجل
الصالح او ترى له وشرحت لك صدرك اي فتحته ووسعته
اي بسطته وعبر بالصدر عن القلب كما يعبر عنه بالفواد ايضا
من التعبير عن الشي بمحله او بمجاوره وفي التعبير بالشرح
تجوز لانه من صفات الاجسام فالمعنى اوجدته كذلك هـ
وجعلته واسعا لينا بالايمان والنبوة والعلم والحلم ووضعت
عنك وزرك الوزر الحمل والثقل واكثر ما يطلق في الحديث
على الذنب والاثم يقال وزر يزر فهو وازر اذا حمل ما يثقل
ظهره من الاشيا المتثقلة ومن الذنوب وجمعه اوزار قال
الحسن وقتادة وابن زيد في قوله تعالى ووضعنا عنك
وزرك المراد به ما سلف منه قبل نبوته وقيل ونعم ما قيل
المراد منه الاخبار بانه حفظ قبل نبوته من الذنب وعصم
بعدها منه ولولا ذلك لاثقل ظهره فالمراد الذي من شانه
ان لو صدر منك ان يثقلك حكاه السمرقندي وقيل
المراد بالوزر ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل المراد حططنا عنك ثقل ايام
الجاهلية حكاه مكي وقيل المراد ثقل شغل سرك هـ
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا لك ذلك حكاه
القشيري وقيل معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا

لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض ظهرك كاد ينقضه
فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي
صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت بعد
النبوة فعدها اوزارا فثقلت عليه واشفق منها او يكون
الوضع عبارة عن عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او عن وضع ثقل الرسالة او ما ثقل عليه
وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله له بحفظ ما استحفظ
من وحيه فقد عرفت مما اشرنا اليه انه لا شاهد ولا دليل
في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك ونحوه لمن جوز الصغائر
على الانبيا عليهم الصلاة والسلام عمدا كجماعة من السلف
وغيرهم كامام الحرمين منا وابي هاشم من المعتزلة بل هذا
الظاهر ونحوه مما ورد به القران والحديث ان التزموا الاخذ
بظاهره افضى بهم الى تجويزهم الكبائر عليهم وذلك خرق
للاجماع وما لا يقول به احد من المسلمين على ان ما احتجوا به
من هذه الظواهر ونحوها اختلف في معناها وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاها وجات اقاويل السلف فيه بخلاف
ما التزموه مما ذهبوا اليه ولم يقم لهم اجماع ولا تواتر عليه
فوجب اطراحه خصوصا عند تبين الخطا وعدم التعويل
عليه وان يعدل عنه الى ما هو الصحيح وان يوخذ فيه بما هو
الصحيح ومن ذلك قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر قيل محمول على ما كان قبل النبوة وقيل
اي يريد بما تقدم ما وقع وبما تاخر ما لم يقع لكن المقصود الاعلام
بانه مغفور له مطلقا ان لو وقع منه ذنب وقيل المراد بما تقدم
ذنبه ما كان قبل نبوته وبما تاخر عصمته بعدها وهو قول
احمد بن نصر من اصحابنا وقيل المراد امته وقال الطبري
واختاره القشيري المراد بالذنب ما كان عن سهو وغفلة هـ
او تاويل بنا على جوازها سهوا وسماه ذنبا وان لم يكن ما هذا
سبيله ذنبا نظرا لصورته مجازا وقيل المراد بما تقدم
لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي

والاسلمي وغيرهما قال استاذنا رحمه الله وفيه فرار من
محذور اخر اذ ذنب ادم عليه السلام ايضا واجب التاويل
ثم ليس المراد من هذه الاقاويل التباين بحيث ان صاحب
كل قول منها لا يقول بقول الاخر بل مجرد اثبات تاويل يخرج
به اللفظ عن ظاهره الممنوع واما قوله تعالى واستغفر
لذنبك وللمومنين والمومنات فلا يخفى عليك اجرا ما قبله
فيه وما احسن قول بعضهم ليس المراد من المغفرة الا تبرئته
من العيوب قال استاذنا رحمه الله واحسن ما رايت
في معنى المغفرة له عليه السلام ولساير الانبيا ما قاله القرطبي
وغيره من الاحبار ولخص عنه العبارة العلامة البرماوي
ولفظه على ما نقله عنه شيخ الاسلام واقره قيل معنى
الغفران له مع انه معصوم غفران الذنب الذي قبل النبوة
او ترك الاولى او نسب اليه ذنب قومه وكلها ضعيفة ﻫ ﻫ
والصواب ان معنى الغفران للانبيا الاحالة بينهم
وبين الذنوب فلا يصدر منهم ذنب لان الغفر الستر فالستر
اما بين العبد والذنب او بين الذنب وعقوبته فالاليق بالانبيا
الاول وبالامم الثاني انتهى وهو بالغ في الحسن والقبول
واعلم ان الحق المحض الذي ينبغي التعويل عليه ما ذهب
اليه المحققون من الفقها والمتكلمين من عصمة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام من الصغاير كعصمتهم من الكباير قال
بعض ايمتنا ويجب على كل قول ان لا يختلف انهم معصومو
عن تكرار الصغاير وكثرتها لان ذلك يلحقها بالكباير ولا
في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة والحقت
بفاعلها الازرا والخساسة كسرقة لقمة وتطفيف حبة لقيام
الاجماع على عصمتهم من هذا لانه يحط من منصب
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عن اتباعه
وكذا الاصرار على الصغاير اعني عدم الاقلاع عنها مع نية
العود اليها لما ذكر قال صاحب الشفا بل يلحق بما ذكر ما كان
من قبل المباح فادى الى خسة ورذالة لخروجه بما ادى اليه

عن اسم المباح الى الحظر كذا حرره استاذنا في كتابه عمدة المريد
ورفعنا لك ذكرك في حديث ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل
عليه السلام عن قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال الله عز
وجل لا اذكر الا ذكرت معي وفي لفظ اذا ذكرت ذكرت ونقل
سيدي ابو العباس بن عطا الله في كتابه مفتاح الفلاح
عن بعض المفسرين في قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا الى قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ان الله
سبحانه امر ان يوصل ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم بذكره
سبحانه فمن قطع بين ذلك فقد قطع ما امر الله به ان يوصل
ومن قطع ما امر الله به ان يوصل فقد اطلق عليه اسم
الخسران ثم قال فان ادعى صاحب دعوى وقال انه في مقام
الفنا وقال لا ارى الا الله سبحانه ولا اشاهد سواه فلا
اذكر معه غيره اجيب بان ابا بكر الصديق رضى الله عنه
حين جا بجميع ماله اليه صلى الله عليه وسلم فقال له ما تركت
لاهلك فقال تركت لهم الله ورسوله ولم يقتصر على قوله
الله بل وصل بين الذكرين وكذلك الوصل في الطواف شرع
لسبب وزال السبب واستمر الرمل انتهى وتقدم له تتمة
فلا نطيل بجلبها والله اعلم ونقل الحافظ ابن حجر عن فوايد
السيد السمهودي ان الامر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
يعني ان الله وملايكته يصلون على النبي كان ليلة الاسرا
قلت فيكون مما رفع به ذكره صلى الله عليه وسلم وهذا
غاية البيان مما نحن بصدده وجعلت امتك اي في علمي
او اللوح المحفوظ او في الامم السابقة توصف وتذكر بانها
خيرا اي افضل امة اخرجت اي اظهرت للناس وقيل
في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ان قوله للناس
صلة قوله اخرجت والمعنى ما اخرج الله للناس امة خيرا
من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل قوله للناس من
صلة قوله خير امة اي انتم خير الناس قال ابو هريرة رضي الله عنه

معناه خير الناس للناس تجيبون بهم في السلاسل حتى تدخلوهم
في الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يومر
نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم
فهم خير امة اخرجت للناس اي انفعهم لهم وانما كان ذلك
لكونهم كانوا سببا في اسلامهم وتحصيل اصل جميع السعادات
الدنيوية والاخروية والشرط في هذه الخيرية والافضلية
ما اشار اليه سبحانه بقوله تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وفي حديث عمر رضي الله عنه ان الجنة حرمت على
الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي
وفي حديث عبد الله بن بريدة عن ابيه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه
الامة وهذه الاية مما استدل به لافضلية نبينا صلى الله
عليه وسلم على جميع المخلوقات اذ حاصلها الاخبار بان امته
افضل الامم ولا شك ان خيرية الامم بحسب كمالهم في الدين
وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه فتفضيل الامة من
حيث انها امة تفضيل للرسول الذي هم امته وهذه شهادة
الله عز وجل والملايكة واولي العلم وكفى بالله شهيدا وهذه
منة عظيمة من الله تعالى على عباده بهذا النبي الكريم صلى
الله عليه وسلم عليه وعلى اله واصحابه وجعلت امتك امة
وسطا قد مر القول فيه بما يغني عن الاعادة وهذا مما استدل
به ايضا على افضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع
الخلق وجعلت امتك هم الاولون بعثا وحسابا وقضا
لهم وعليهم وعبورا الصراط وجوازا عليه ودخولا الجنة
والاخرون خلقا وايجادا كما تقدمت الاشارة له وفي حديث
وهب بن منبه قال اوحى الله عز وجل الى شعيب عليه السلام
اني باعث نبيا اميا افتح اذانا صما وقلوبا غلفا واعينا عميا مولده
بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام عبدي المتوكل المصطفى
الحبيب المرفوع المنتخب المختار لا يجزي بالسيية السيية
ولكن يعفو ويصفح ويغفر رحيما بالمومنين يبكي للبهيمة المثقلة

ويبكي

ويبكي لليتيم في حجر الارملة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا لو يمر الى جنب
السراج لم يطفه من سكينته ولو يمشي على القصب الرعراع
لم يسمع من تحت قدميه ابعثه مبشرا ونذيرا اسدده لكل
جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا
طبيعته والعفو والمغفرة والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي
به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة واسمي به بعد النكرة
واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة
واولف به بين قلوب واهوا متشتتة وامم مختلفة واجعل امته
خير امة اخرجت للناس امرا بالمعروف وناهيا عن المنكر
وتوحيدا لي وايمانا بي واخلاصا لي وتصديقا لما جات به رسلي
وهم رعاة الشمس طوبى لتلك القلوب والوجوه والارواح
التي اخلصت لي الهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد
في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم
ويصفون في مساجدهم كما تصف الملايكة حول عرشي هم
اوليايي وانصاري انتقم بهم من اعداي عبدة الاوثان يصلون
لي قياما وقعودا وركعا وسجودا ويخرجون من ديارهم
واموالهم ابتغاء مرضاتي الوفا فيقاتلون في سبيلي صفوفا
وزحوفا اختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرايع وبدينهم
الاديان فمن ادركهم فلم يومن بكتابهم ويدخل في دينهم
وشريعتهم فليس مني وهو مني بري واجعلهم افضل الامم
واجعلهم امة وسطا شهدا على الناس اذا غضبوا هللوني واذا
قبضوا كبروني واذا تنازعوا سبحوني يطهرون الوجوه
والاطراف ويشدون الثياب الى الانصاف ويهللون على التلال
والاشراف قربانهم دماوهم واناجيلهم في صدورهم فهم رهبانا
بالليل ليوثا بالنهار ينادي مناديهم في جو السما لهم دوي
كدوي النحل طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم وشريعتهم

ذلك فضلي اوتيه من اشا وانا ذو الفضل العظيم **وجعلت**
امتك لا يجوز لهم خطبة اي لا تصح ان جمل قوله **حتى يشهدوا**
انك عبدي ورسولي علي معني يعترفوا ويقروا ولا تحمل ان
حمل علي معني يذكروا والظاهر ان معني لا يجوز لا يمر اي لا يأتو
بخطبة الا ويطلب منهم فيها ذلك والاضافة في عبدي للتشريف
وتعظيم المضاف بالمضاف اليه ووصفه صلي الله عليه وسلم
بالعبودية المضاف اليه تعالي اشرف المقامات **قال الاستاذ**
ابو علي الدقاق ليس للمؤمن صفة اتم ولا اشرف من
العبودية ولهذا اطلقها الله علي نبيه في اشرف المواطن كقوله
سبحان الذي اسري بعبده الحمد لله الذي انزل علي عبده
الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان علي عبده فاوحي الي عبده
ما اوحي **وقال البرهان النسفي** رحمه الله تعالي قيل لما وصل
النبي صلي الله عليه وسلم الي الدرجات العالية والمراتب
الرفيعة في المعراج اوحي الله تعالي اليه يا محمد بم اشرفك قال
يارب بان تنسبني الي نفسك بالعبودية ٢ **واقوال العلما**
في العبد والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم بلسان قاله علي
قدر مقامه وحاله فقال ابن عطاء الله العبد الذي لا املاك له
وقال رويم يتحقق العبد بالعبودية اذا اسلم القياد من نفسه
الي ربه وتبرا من حوله وقوته وعلم ان الكل له وبه وقال
عبد الله بن محمد حرزة صفة العبودية ان كنت لا تري لنفسك
ملكا وتعلم انك لا تملك لها نفعا ولا ضرا **وجعلت من امتك**
اقواما جمع قوم مراد منه ما يعم الذكور والاناث وان كان
القوم يقع علي الرجال دون النسا كما قدمت الاشارة له ه
قلوبهم وفي رواية صدورهم **اناجيلهم** جمع انجيل وهو
اسم كتاب الله المنزل علي عيسي عليه السلام وهو اسم عبراني
او سرياني وقيل هو عربي والمعني انهم يقرون كتاب الله علي
ظهر قلوبهم ويجمعونه في صدورهم غيبا حفظا وكان اهل
الكتاب انما يقرون كتبهم في الصحف ولا يكاد احدهم يجمعها حفظا
الا القليل وفي رواية اناجيلهم في صدورهم اي ان كتبهم

محفوظة

محفوظة فيها **وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا**
وفي حديث قتادة مرسلا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
كنت اول الناس في الخلق واخرهم في البعث ووقع في بعض
الروايات وجعلتك فاتحا وخاتما قال بعضهم **فان قلت**
ما الفرق بين هذا وبين قوله وجعلتك اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا **قلت** الفاتح الخاتم اعم من هذا اذ يصدق
بانه فاتح كل خير وخاتمه فيندرج فيه هذا بهذا المعني واول
من جهة الخلق خاص وكذلك كونه اخرهم من جهة البعث
وعن كعب الاحبار قال لما اراد الله سبحانه وتعالي ان يخلق
محمدا صلي الله عليه وسلم امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي
هي قلب الارض وبهاوها ونورها فهبط جبريل عليه السلام
في ملايكة الفردوس وملايكة الرفيع الاعلي فقبض قبضة
رسول الله صلي الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف
وهي بيضا منيرة فعجنت بماء التسنيم في معين انهار الجنة حتي
صارت كالدرة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملايكة
حول العرش والكرسي والسموات والارض فعرفت الملايكة
محمدا قبل ان تعرف ادم ابا البشر **ثم كان نور محمد** صلي الله
عليه وسلم يري في غرة جبهة ادم وقيل له يا ادم هذا سيد
ولدك من المرسلين فلما حملت حوي بشيث انتقل النور
من ادم الي حوي وكانت تلد في كل بطن ولدين الا شيثا
فانها ولدته وحده كرامة لمحمد صلي الله عليه وسلم ثم لم يزل
النور ينتقل من طاهر الي طاهر الي ان ولد صلي الله عليه
وسلم وفي حديث علي بن الحسين عن ابيه عن جده مرفوعا
كنت نورا بين يدي ربي عز وجل قبل ان يخلق ادم باربعة
عشر الف عام وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا
يعني المسعدة بالاسلام كانت نورا بين يدي الله تعالي قبل
ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة ه
بتسبيحه قال ابن القطان فيجتمع من هذا مع ما في حديث
علي ان النور النبوي جسم بعد خلقه باثني عشر الف عام

ويزيد فيه سايرقريش والنطق بالتسبيح والي هذا اشار العباس
رضي الله عنه حيث قال يا رسول الله اني اريد ان امتدحك
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم قل لا يفضض
الله فاك

من قبلها طبت في الظلال وفي … مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر … انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد … الجم نسرا واهله الغرق
وردت نار الخليل مكتتما … في صلبه انت كيف يحترق
تنقل من صالب الي رحم … اذا مضي عالم بدا طبق
حتي احتوي بيتك المهيمن من … خندف عليا تحتها النطق

في ابيات **وفي حديث** ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لما خلق الله ادم خيره ببنيه فجعل
يري فضايل بعضهم علي بعض فراي نورا ساطعا في اسفلهم
فقال يارب من هذا قال هذا ابنك احمد وهو اول واخر وفي
رواية هو اول من يدخل الجنة فقال الحمد لله الذي جعل من
ذريتي من يسبقني الي الجنة ولا احسده **قال الغزالي** في كتاب
النفخ والتسوية في قوله صلي الله عليه وسلم كنت اول النبيين
خلقا المراد بالخلق هنا التقدير دون الايجاد فانه قبل ان ولدته
امه لم يكن موجودا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير
لاحقة في الوجود **وفي حديث** العرباض بن سارية رضي الله
عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اني عند الله في ام الكتاب
لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته قال ابن رجب المقصود
من هذا الحديث ان نبوة النبي صلي الله عليه وسلم كانت
مذكورة معروفة من قبل ان يخلقه الله تعالي ويخرجه الي
دار الدنيا حيا وان ذلك كان مكتوبا في ام الكتاب قبل نفخ الروح
في ادم صلي الله عليه وسلم وفسر ام الكتاب باللوح المحفوظ
وبالذكر في قوله تعالي يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب
وسئل كعب عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق
وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا ولاريب

ان الله

ان علم الله تعالي قديم ازليا لم يزل عالما بما يحدثه من خلقه وليس
المراد بقوله اني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين الخ انه
حينئذ كتب في ام الكتاب ختمه للنبيين وانما المراد الاخبار
عن كون ذلك مكتوبا في ام الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ
الروح في ادم وهو اول ما يخلق من النوع الانساني وفي
حديث اخرانه في تلك الحالة وجبت له النبوة وهذه مرتبة
ثالثة وهو انتقاله من رتبة العلم والكتابة الي مرتبة الوجود
العيني الخارجي فانه صلي الله عليه وسلم استخرج من ظهر ادم
ونبي فصارت نبوته موجودة في الخارج بعد كونها كانت مكتوبة
مقدرة في ام الكتاب **قال العلامة التقي السبكي** قدس الله
روحه لم يصب من فسر قوله صلي الله عليه وسلم كنت نبيا
وادم بين الروح والجسد بعلم الله انه سيصير نبيا لان
علم الله تعالي محيط بجميع الاشيا ووصف النبي صلي الله
عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر
ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما
سيصير اليه في المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبي وادم
بين الروح والجسد لان جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية
للنبي صلي الله عليه وسلم لاجلها اخبر امته الخبر اعلاما لامته
ليعرفوا قدره عند الله تعالي ثم قال **فان قلت** النبوة وصف
لازم لا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ
اربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل ارساله وان
صح ذلك فغيره كذلك **قلت** قد جا ان الله تعالي خلق الارواح
قبل الاجساد فقد تكون الاشارة بقوله كنت نبيا الي روحه
الشريفة او الي حقيقة من الحقايق والحقايق تقصر عقولنا
عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده الله بنور الهي ثم ان
تلك الحقايق يوتي الله كل حقيقة منها ما يشا في الوقت الذي
يشا فحقيقة النبي صلي الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق
ادم اتاها الله ذلك الوصف بان يكون خلقها متهيئة لذلك

واضافه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش
ولخبر عنه بالرسالة ليعلم ملايكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته
موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف المتصف
بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من
الحضرة الالهية وانما يتاخر البعث والتبليغ وكل ماله من جهة
الله تعالى ومن جهة تاهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل
لا تاخر فيه وكذا استنباوه وايتاوه الكتاب والحكم والنبوة
وانما المتاخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم
انتهى ملخصا ويويده اثر كعب السابق والله اعلم واولهم يقضى
له اي يحاسب في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر الامم واول من يحاسب يقال
اين الامة الامية ونبيها فنحن الاولون والاخرون زاد في رواية
عن ابن عباس فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين
من اثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا
كلها رواه ابن ماجه ونحوه في مسند الطيالسي واول ما يحاسب
عليه العبد من عمله الصلاة واول ما يقضى فيه بين الناس
الدما واول من يجثو للخصومة ويدعى لها علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ففي النسائي من حديث ابن مسعود رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب
عليه العبد الصلاة واول ما يقضى فيه بين الناس الدما وفي
البخاري من حديث علي رضي الله عنه قال انا اول من يجثو
يوم القيمة بين يدي الرحمن للخصومة يريد في مبارزته هو
وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال ابو ذر وفيهم نزلت هذان
خصمان اختصموا في ربهم واعلم ان الحساب بعد اخذ
العباد كتب اعمالهم فاذا وقف الناس على اعمالهم من تلك الكتب
الذي يوتونها بعد البعث حوسبوا لقوله تعالى فاما من اوتي
كتابه بيمينه الاية اذ فيها دلالة على ان المحاسبة تكون عند
ايتا الكتب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذاكرين لاعمالهم
لقوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله

ونسوه

ونسوه ثم اختلف الناس فمنهم من قال ان الله تعالى
هو الذي يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم وهو الصحيح
ويشهد له حديث ما منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس
بينه وبينه ترجمان ومنهم من قال ان الملايكة يحاسبون
بامر الله تعالى وقيل ان المومنين يكلمهم الله عز وجل
ويحاسبهم وغيرهم تحاسبهم الملايكة ويشهد له قوله تعالى
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اوليك لا خلاق ق
لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله اذ مفهومها ان من لم يكن بهذه الصفة
فان الله يكلمه وجمع استاذنا رحمه الله بان الخلق في المحاسبة
مختلفوا الاحوال فمنهم من يحاسبه الله عز وجل والملايكة
معا ومنهم من لا يحاسب اصلا واعلم ان الله تعالى يحاسب
خلقه معا ولا يحاسبهم واحد بعد واحد فتتسع قدرته
لمحاسبة الخلق معا كما تتسع قدرته لاحداث خلايق كثيرة
معا وسيل علي رضي الله عنه عن المحاسبة فقال كما يرزقهم
في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة ويحاسب
العبد على جميع اقواله وافعاله واعتقاداته ومكسوبات
حواسه وهذا مخصوص بقوله صلى الله عليه وسلم يدخل
الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب وبقوله تعالى يعرف
المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام ويحاسب
المومنون سرا والمنافقون والكفار جهرا وسيل ابن عمر
رضي الله عنهما كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يدني الله المومن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه
فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف رب اعرف قال فيقول اني
سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة
حسناته واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الخلايق
هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين والجن
كالانس في الثواب والحساب والعقاب مومنهم كمومنهم وكافرهم
ككافرهم والمحاسبة تكون بمشهد من النبيين وغيرهم قال
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقال تعالى فكيف

اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا قيل
وشهيد كل امة نبيها وقيل الشهد اكتبة الاعمال وهو الاظهر
فتحضر الامة ورسولها فيقال للامم ماذا اجبتم المرسلين
ويقال للرسل ماذا اجبتم فتقول الرسل لا علم لنا من شدة
الدهش ثم يفيقون ويحتجون عليهم على ما اسلفناه وفي
الخبر ان الله عز وجل يحاسب عباده في قدر حلب شاة
وفي الصحيح مقدار فواق ناقة قال تعالى ان الله سريع
الحساب قال الحسن حسابه اسرع من لمح البصر **قال
استاذنا** رحمه الله ولم اقف على حساب الاطفال والبله
والمجانين واهل الفترة وقضية كلام الفتح سوال الجميع سوى
اهل الفترة واما البهايم والطيور والوحوش وساير الحيوانات
فالحق انها تحشر ولم اقف على انها تحاسب غير انه ورد انه يقتص
للجما من القرنا وللجحر من الجحر اذا ركبه **واختلف الناس فيه**
فمنهم من ابقاه على ظاهره كالمحققين ومنهم من قال انه كناية
عن اظهار العدل واتمام الانصاف **وبالجملة** فالحساب حق
ثابت بالكتاب والسنة والاجماع والعقل **فاما الكتاب**
فقوله تعالى ان الله سريع الحساب ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم **واما السنة** فكقوله عليه السلام حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا **واما العقل** فلانه من الامور الممكنة التي
اخبر بها الصادق وكل ما هو كذلك فهو واقع والايمان به
واجب والحكمة في هذه المحاسبة اظهار تفاوت مراتب
ارباب الكمال وفضايح اصحاب النقصان على روس الاشهاد
زيادة في لذات هولاء ومسراتهم والام اوليك واخزايهم
والا فالحق سبحانه خبير بها وبصير والله اعلم **واعطيتك
سبعا** بينها بقوله **من المثاني** صفة جمع واحده مثناة والمثناة
كل شي يثنى من قولك ثنيت الشي ثنيا اذا اغطيته وضممته
اليه اخر والمراد سبع من الايات او من السور او من الفوايد
ليس في اللفظ ما يعين احدها **لم اعطها نبيا قبلك** قيل
في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني هي فاتحة الكتاب

لحديث ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام القران هي السبع المثاني هي فاتحة الكتاب وكما تسمى بما ذكر
تسمى ايضا ام الكتاب اي اصله وبالحمد لله رب العالمين وبالصلاة
وبالكافية وبالشافية وبالكنز وبالقران العظيم وبالرقية
واختلف فيها لم سميت مثاني **فقيل** لانها تثنى في الصلاة
فتقرا في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد
نصفين نصفها ثنا ونصفها دعا **وفي حديث** ابي هريرة رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين **وقيل** لانها
نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف
ملك وقيل لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة
فما اعطاها غيرهم وقيل لانها تثني اهل الشر عن الفسق
من قولهم ثنيت عناني **وقيل** لان اولها دعا وعن ابن
عباس رضي الله عنهما السبع المثاني هي السبع الطوال اولها
سورة البقرة واخرها الانفال مع التوبة وقيل يونس بدل
الانفال وقال الحافظ السيوطي الطوال اولها البقرة واخرها
براءة كذا قال جماعة لكن اخرج الحاكم والنساي وغيرهما عن ابن
عباس قال السبع الطوال البقرة وال عمران والنسا والمايدة
والانعام والاعراف **قال الراوي** وذكر السابعة فنسيتها
وفي رواية صحيحة عند ابن ابي حاتم وغيره عن مجاهد
وسعيد بن جبير انها يونس وعن ابن عباس مثله **وفي رواية**
عند الحاكم انها الكهف والمِيُون ما وليها سميت بذلك لان كل
سورة منها تزيد على ماية اية او تقاربها والمثاني ما ولي
المِيين لانها ثنتها اي كانت بعدها فهي لها ثوان والمِيُون لها
اوايل حكاه النكراوي وقال في جمال القرا هي السورة التي
ثنيت فيها القصص وقال الفرا هي السور التي آيها اقل من ماية
اية لانها تثنى اكثر مما يثنى الطوال والمِيُون وقد يطلق على
القران كله وعلى الفاتحة والمفصل ما ولي المثاني من قصار
السور سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة

وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم ايضا كما روى
البخاري عن سعيد بن جبير قال ان الذي يدعونه المفصل
هو المحكم واخره سورة الناس بلا نزاع واختلف في اوله
والذي رجحه النووي انه الحجرات قال الشمس العلقمي وما
قيل في الطوال يظهر انه على ترتيب مصحف ابي فانه جعل
الانفال بعد يونس وبراة بعد الاعراف وعلى ترتيب
مصحف عبد الله بن مسعود جعل البقرة والنسا وال عمران
والاعراف والانعام والمايدة ويونس ورتب المئين فقال
براة والنحل وهود ويونس والكهف وبني اسرايل والانبيا
وطه والمومنون والشعرا والصافات والمثاني الاحزاب
والحجرات والقصص وطس النمل والنور والانفال ومريم
والعنكبوت والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبا
والملايكة وابراهيم وص والذين كفروا ولقمان والزمر والله
اعلم وفي الحديث ان الله اعطاني السبع الطوال مكان
التوراة واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني مكان
الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل رواه ثوبان وفي حديث
ابن عباس رضي الله عنهما قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم
السبع المثاني واعطي موسى ستا فلما القى الالواح رفعت ثنتان
وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطوال مثاني
لان الفرايض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها
وقيل القران كله مثاني لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني سمي القران مثاني لان الانبا والقصص
ثنيت فيه فعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القران
فالعطف في قوله والقران العظيم للتفسير او هو من عطف
العام على الخاص ان كان المراد بالسبع ايات الفاتحة والسور
الطوال او هو من عطف بعض الصفات على بعض او الواو فيه
مقحمة ويقال ان الخضر والياس عليهما السلام تمنيا على الله
اربعة الاف سنة ان يعلمهما سورة الفاتحة فلم يعطيا فلما طال
تضرعهما قال الله تعالى لهما تلك ذخيرة ادخرتها لامة محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم ولكن عليكما بما الحياة فاشربا منه فانكما ان شربتما
منه بقيتما الى وقت مجي حبيبي محمد ففعلا ذلك فعاشا
حتى بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم فاتياه فعلمهما
سورة الفاتحة فقالا الان تمت علينا النعمة فلا نريد الحياة
بعد هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعلا يا خضر
عليك ان تعين امتي في المفازة ويا الياس عليك ان تعين امتي
في البحر فايدة قال الامام فخر الدين الرازي نور الله ضريحه
سورة الفاتحة لم يحصل فيها سبعة من الحروف وهي الثا والجيم
والخا والزاي والشين والظا والفا والسبب فيه ان هذه الحروف
السبعة مشعرة بالعذاب فالثا تدل على الويل والثبور قال
الله تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا والجيم
اول حرف من جهنم قال الله تعالى وان جهنم لموعدهم
اجمعين وقال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس
واسقط الخا لانها تشعر بالخزي قال تعالى يوم لا يخزي الله
النبي والذين امنوا معه وقال تعالى ان الخزي اليوم والسوء
على الكافرين واسقط الشين والزاي لانهما اول حرف من الزفير
والشهيق قال تعالى لهم فيها زفير وشهيق وايضا الزاي اول
حرف من الزقوم قال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
والشين تدل على الشقا قال تعالى فاما الذين شقوا ففي النار
واسقط الظا لقوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب وايضا تدل على لظى قال تعالى
كلا انها لظى قال صاحب عين النبع الفخ رحمه الله من الاول
والى الان ما يابى بالكلمة الا واولها الحرف المذكور فلا وجه
لايراد لظى هنا لان الظا حرف ثان منها ولو قال من الظلة لكان
انسب قال تعالى من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
وقال تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة او من الظلمة كما في الحديث
الظلم ظلمات يوم القيامة واسقط الفا لانها تدل على الفراق
قال تعالى يومئذ يتفرقون وعلى الافترا قال الله تعالى لا تفتروا
على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى قال صاحب

عين النبع ولو قال الفخر رحمه الله تعالى لانها تدل على الفزع
لكان انسب من الافترا قال تعالى وهم من فزع يومئذ امنون
فان قالوا لاحرف من الحروف الا وهو مذكور في اسم توجب
نوعا من العذاب فلا يبقي لما ذكرتم فايدة فنقول الفايدة
فيه انه تعالى قال في صفة جهنم لها سبعة ابواب لكل باب
منهم جزء مقسوم ثم انه تعالى اسقط سبعة من الحروف
من هذه السورة وهي اوايل الفاظ دالة على العذاب تنبيها
على ان من قرا هذه السورة وامن بها وعرف حقايقها صار
امنا من الدركات السبع في جهنم والله اعلم ذكر صاحب
عين النبع ما ملخصه والسبع المثاني هي ام القران يدل
على ذلك حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما انزل الله في التوراة والانجيل مثل
ام القران وهي السبع المثاني رواه الترمذي والنساي
واكثر المفسرين على ان السبع المثاني هي الفاتحة وهو قول
عمر وعلي وابن مسعود وابي هريرة وابي العالية ومجاهد
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وذهب بعض
الناس الى ان السبع المثاني هي السبع الطوال من البقرة
الى الاعراف وسابعها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة
ولذلك لا يفصل بينهما بالبسملة وقيل التوبة وقيل
يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صحايف وهي الاسباع
وسميت الفاتحة السبع المثاني لانها سبع ايات باتفاق
اهل العلم وهي الرحيم من البسملة العالمين الرحيم الدين
نستعين المستقيم الضالين قال ابن سراقة في كتاب
اعجاز القران والى هذا العدد ذهب اهل المدينة ورواه عن
النبي صلى الله عليه وسلم اربعة عشر من الصحابة وهم الخلفا
الاربعة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو هريرة وجابر
وبريدة وابي بن كعب وانس بن مالك وابو امامة وام سلمة
رضي الله عنهم وقيل سميت المثاني لانها تثنى في كل صلاة
او في كل ركعة او لان الله تعالى استثناها لهذه الامة او لانها

نزلت

نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة والاول اصح او لان كلماتها
مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط وصراط الذين
والذين عليهم وعليهم غير وغير في قراة عمر وقيل السبع المثاني
ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار وقصص وضرب
مثل واعداد نعم وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات
الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
والله اعلم بالصواب وقد تكون من للبيان او التبعيض
اذا اردت بالسبع المثاني الفاتحة او الطوال وللبيان اذا ا
اردت اسباع القران والمعنى اذا اردت السبع المثاني اتيناك
ما يقال له السبع المثاني وهو القران الجامع لهذين المعنيين
قالوا وتكون الواو مقحمة والقران بدلا من المثاني وعلى الاول
يكون القران غير السبع المثاني بل تكون السبع المثاني بعضه
والله اعلم انتهى من عين النبع واعطيتك خواتيم سورة
البقرة وهي قوله تعالى غفرانك ربنا واليك المصير الى
اخرها يشير الى ما حفظ عن امته من الاصر وتحميل ما لا
طاقة لهم به ورفع الخطا والنسيان من كنز تحت العرش
الكنز في الاصل المال المدفون تحت الارض والمراد ان هذه
الايات لنفاستها وصيانتها عن اعين الناس كانها من كنز اذ
هو كذلك وفي حديث ابي امامة رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع انزلت من كنز تحت العرش لم ينزل
منه شي غيرهن ام الكتاب واية الكرسي وخواتيم سورة البقرة
والكوثر اخرجه ابو الشيخ في الثواب والطبراني والضياء
في المختارة وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ايتان هما
قران وهما يشفيان المومن وهما مما يحبهما الله الايتان من
اخر البقرة وروى ابن العربي وغيره عن ابن المنكدر مرفوعا
انهما قران ودعا ويدخلن الجنة ويرضين الرحمن وسميت
البقرة لان مقصودها اقامة الدليل على ان الكتاب هدى
واعظم ما يهدي اليه الايمان بالغيب ومجمعه الايمان بالاخرة
ومداره على الايمان بالبعث الذي اعرب عنه قصة البقرة

نسميت بها وكانت بذلك احري من قصة ابراهيم لانها في نوع
البشر وما تقدمها في قصة بني اسرائيل من الاحيا بعد الاماتة
بالصعق لان الاحيا في قصة البقرة عن سبب ضعيف في الظاهر
وقد ورد في فضل الايتين نصوص كثيرة وفيه رد علي
من كره ان يقال البقرة او سورة البقرة بل السورة التي
يذكر فيها البقرة وقول ابن الكمال لا حجة فيه لان ما يكره من
الامة قد لا يكره من النبي عليه السلام لانا مامورون بالاقتدا
به في اقواله وافعاله حتي يقوم دليل التخصيص انتهي
ما ذكره العلامة المناوي رحمه الله تعالى في شرح الجامع
فان قلت المعراج كان بمكة ونزول الاية بالمدينة
قلت قال التوربشتي ليس يعني بقوله واعطيتك انها
نزلت عليه بل المعني انه استجيب له فيما لقن من الايتين
من قوله غفرانك ربنا الي قوله انت مولانا فانصرنا علي
القوم الكافرين ولمن يقوم بحقهما من السايلين وفي كلامه
اشعار بان الاعطا والمعراج كان بمكة **قال النجم رحمه الله
تعالى** او المراد انه اعطاه ما سينزل عليه بعد ذلك
ويحتمل ان يكون المراد مدلولهما ولا شك ان اعطا مدلولها
حالي والله اعلم **واما العرش والكرسي** فقد ذكرت ما يتعلق
بهما انفا وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة
من قراهما في ليلة كفتاه وفي حديث النعمان بن بشير
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل
ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه ايتين
ختم بهما سورة البقرة فلا تقران في دار ثلاث ليال فيقربها
شيطان **فان قلت** يشكل علي ما ذكر من قوله وارسلتك
الي الناس كافة الي قوله واي يوم خلقت السموات والارض
الخ الرواية الاخري اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا
قبلي اذ المذكور هنا يزيد علي الخمسة وفي حديث ابن
عباس رضي الله عنهما لا اقولهن فخرا ومفهومه انه لم يختص

بغير

بغير الخمسة المذكورة لكن روي مسلم من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه فضلت علي الانبيا بست فذكر اربعا من هذه
الخمس وزاد ثنتين واعطيت جوامع الكلم وختم بي
النبيون ولمسلم من حديث جابر فضلنا علي الناس بثلاث
جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة الحديث وفيه وذكر
خصلة اخري وقد بينها النسايي وابن خزيمة وهي واعطيت
هذه الايات من اخر سورة البقرة من كنز تحت العرش
ولاحمد من حديث علي رضي الله عنه اعطيت اربعا لم
يعطهن احد من انبيا الله اعطيت مفاتيح الارض وسميت
احمد وجعلت امتي خير الامم وذكر خصلة التراب فصارت
الخصال ثنتي عشرة وقد يوجد اكثر من ذلك لمن امعن
التتبع وذكر ابو سعيد النيسابوري في شرف المصطفي
ان الذي اختص به عن الانبيا ستون خصلة وقال الحافظ
الاسيوطي بعد ان ذكر ما تقدم ثم لما صنفت كتاب المعجزات
والخصايص تتبعتها فزادت علي الثلاثماية وقال العلامة
ابن حجر العسقلاني وطريق الجمع ان يقال لعله اطلع اولا
علي بعض ما اختص ثم اطلع علي الباقي ومن لا يري مفهوم
العدد حجة يدفع هذا الاشكال من اصله ثم ظاهر الحديث
يقتضي ان كل واحدة من الخمس المذكورات لم تكن لاحد قبله
وهو كذلك وغفل الداودي غفلة عظيمة حيث قال وهو
قوله لم يعطهن احد يعني لم تجمع لاحد قبله لان نوحا بعث
الي كافة الناس واما الاربع فلم يعط احد واحدة منهن وكانه
نظر في اول الحديث وغفل عن اخره لانه نص صلى الله عليه
وسلم علي خصوصيته بهذه ايضا بقوله وكان النبي يبعث
الي قومه خاصة وفي رواية وكان كل نبي الخ **واعطيتك
الكوثر** هو نهر في الجنة علي الاصح وليس هو المراد بقوله تعالي
انا اعطيناك الكوثر علي ما هو الاظهر عند المفسرين كما انه ليس
هو الحوض الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم نعم اثبات
الحوض والايمان به هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة

فيه الروايات ٥
في انكاره ومن كذب به مبتدع وقد صحت
وتواترت الاخبار بثبوته ومن دعوات السلف سقاك الله
من حوض الكوثر وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما حوضي مسيرة شهر وزواياه
سوا ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
اكثر من نجوم السما من شرب منه فلا يظما ابدا **وفي رواية**
لاحمد ان الحوض كما بين عدن وعمان وفي رواية للصحيحين
ما بين صنعا والمدينة ولهما ايضا ما بين المدينة وعمان
وفي رواية ما بين ايلة ومكة **وفي رواية** ما بين المدينة
الى بيت المقدس وفي رواية ما بين جربا واذرح والاحاديث
الواردة في بيانه كثيرة جدا وقد جمع العلما بين هذه الروايات
فقال القاضي عياض ان هذا من اختلاف التقدير والتحديد
لا من الاختلاف في الرواية لان ذلك لم يقع في حديث واحد
فيعد اضطرابا من الرواة وانما جا في احاديث مختلفة عن
غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يضرب في كل منها مثلا لبعد اقطار
الحوض وسعته بما يسنح له من العبارة ويقرب ذلك للعلم
ببعد ما بين البلاد النائي بعضها عن بعض لا على ارادة
المسافة المحققة فبهذا يجمع بين الالفاظ المختلفة من جهة
المعنى واعترضه ابن حجر بان ضرب المثل والتقدير انما يكون
بما يتقارب **واما هذا الاختلاف** المتباعد الذي يزيد
تارة على ثلاثين يوما وينقص الى ثلاثة ايام فلا يحسن ورد
عليه بان رواية ثلاثة ايام اعترف هو نفسه في الفتح بانها
غلط فلا يتوجه الاعتراض بها وقال القرطبي ظن بعض القاصرين
ان الاختلاف الواقع في الروايات في قدر الحوض اضطراب
وليس كذلك بل كلها تفيد انه كبير متسع الجوانب قال ولعل
ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة
فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها **وقال النووي** ليس
في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالاكثر ثابت

بالحديث

بالحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله كما ذكره استاذنا نقلا
عن بعض شيوخ مشايخه الاشارة الى انه اخبر اولا بالمسافة
اليسيرة ثم اعلم بالمسافة الطويلة فاخبر بها كان الله تفضل
عليه باتساعه شيا فشيا فيكون الاعتماد على ما يدل على
اطولها مسافة واما قول بعضهم ان هذا الاختلاف الواقع
في هذه الروايات يحمل اقصرها مسافة على العرض واطوله على
مسافة على الطول فيرده حديث الصحيحين السابق وزواياه
سوا فان المراد من كونها سوا ان طوله لا يزيد على عرضه
وقال بعضهم الاختلاف الواقع في هذه الروايات سببه ملاحظة
اختلاف سرعة السير وعدمها فان البرد عندهم منهم من يقطع
مسافة شهر في عشرة ايام ومن يقطع مسافة عشرة ايام في شهر
وان كان قادرا والله اعلم **واعطيتك ثمانية اسهم** جمع سهم
هو في الاصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح
ثم سمي به ما يفوز به الفالج سهمه بالجيم اي الغالب ثم كثر حتى
سمي كل نصيب سهما ويجمع على سهام وسهمان ايضا والمراد
عطايا لو قسمت كانت اسهما ولا ينافي هذا خبر اعطيت ستا
ولا خبر اعطيت ثلاثا ولا تبديل بعض الخصال ببعض
في الروايات كقوله اعطيت جوامع الكلم وختم بي النبيون
الحديث لاحتمال انه اعطي اولا الاقل فاخبر به ثم زيد فاخبر به
هكذا او انه اعطي اولا الاكثر فاخبر به ثم اخبر ببعضه بنا على
المشهور من ان ذكر الاعداد لا يدل على الحصر فان الاخبار
بذلك في اوقات لحكمة اقتضت ذكرها في ذلك الوقت فقد
خص بما لا يحصى من احكام وفضايل وكرامات لجوامع الكلم
ومفاتيح خزاين الارض وغيرهما وابدل منه للتفصيل قوله
الاسلام هو لغة الخضوع والانقياد ولا نزاع في مغايرة حقيقته
لحقيقة الايمان بحسب اللغة فان الاسلام في اللغة عبارة
عن الخضوع والانقياد والايمان عبارة عن التصديق وهما
غيران قطعا واما في الشرع فقد اختلف في بيان حقيقته
فذهب جمهور الاشاعرة الى مخالفتها لمفهوم الايمان وان

الايمان اذعان القلب والاسلام انقياد الظاهر فالمفهومان
علي هذا غير متحدين وان كانا متلازمين شرعا بحيث لا يوجد
مُسلم ليس بمومن ولا مومن ليس بمسلم وذهب الماتريدية
وجمهور الحنفية الي اتحادهما معه بمعني وحدة مايراد منهما
في الشرع وتساويهما بحسب الوجود بمعني ان كل من اتصف
باحدهما فهو متصف بالاخر شرعا ومن حقق النظر ظهر
له ان الخلاف في ترادف مفهوميهما وعدمه خلاف مفهوم
الاسلام فانه ان فسر بالاستسلام والانقياد الباطني
بمعني قبول الاحكام كان متحدا بالايمان وان فسر بالانقياد
الظاهري بمعني تسليم الاوامر والنواهي والعمل بمقتضي
تلك الاحكام كان مخالفا له فالخلف بين الماتريدية والاشاعرة
علي هذا اختلاف في حال قال العلامة القسطلاني رحمه الله
تعالي **واعلم** ان هذه الامة المحمدية خصت بخصايص
لم يوتها احد ممن قبلهم ظهر بها فضلهم وشرفهم منها وصفهم
بالاسلام فلايشركهم فيه غيرهم الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لقوله تعالي هو سماكم المسلمين من قبل ورضيت لكم الاسلام
دينا اذ لو لم يكن خاصا بهم لم يكن في الامتنان عليهم بذلك
فايدة **وقد يجاب** بان رضي الاسلام دينا لهم وتسمية
ابراهيم اباهم بذلك لا ينفي اتصاف غيرهم به وفايدة ذلك
الاعلام بالانعام عليهم بما انعم به علي غيرهم من الفضايل وقيل
لا يختص بهم بل يطلق علي غيرهم ايضا وهو اسم لكل دين حق
لغة وشرعا كما اجاب به ابن الصلاح لقوله تعالي حكاية عن
وصيته يعقوب ولا تموتن الا وانتم مسلمون فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين الي غير ذلك ولان الايمان اخص
من الاسلام كما هو مذهب كثير من العلما وليس خاصا بهذه
الامة بل يوصف به كل من دخل في شريعة مقرا بالله تعالي
وبانبيايه كما قاله الراغب **وثانيها الهجرة** هي في الاصل الاسم
من الهجر ضد الوصل ثم غلب علي الخروج من ارض الي ارض
وترك الاولي للثانية يقال منه هاجر مهاجرة والهجرة هجرتان

احداهما

احداهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله تعالي ان الله اشتري
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فكان الرجل
ياتي النبي صلي الله عليه وسلم ويدع اهله وماله لا يرجع في
شي منه وينقطع بنفسه الي مهاجره وكان النبي صلي الله
عليه وسلم يكره ان يموت الرجل بالارض التي هاجر منها
فمن ثم قال لكن البايس سعد بن خولة يرثي له ان مات
بمكة وقال حين قدم مكة اللهم لا تجعل منايانا بها فلما
فتحت مكة صارت دار اسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة
والهجرة الثانية من هاجر من الاعراب وغزا مع المسلمين
ولم يفعل كما فعل اصحاب الاولي فهو مهاجر وليس بداخل
في فضل من هاجر تلك الهجرة **وثالثها الجهاد** مصدر جاهد
في الحرب جهادا ومجاهدة فهو محاربة الاعدا وهو للمبالغة
واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول او فعل وقد
ذكرت بعض القول فيه فيما مر صدر هذا التعليق ولله الحمد
ولكن نذكر الان **حكاية تتضمن معجزة وكرامة** وهي ان
عمر بن عبد العزيز ايام خلافته بعث جيشا الي الروم فلما
التقوا بهم انهزم المسلمون واسر منهم عشرون نفرا من
الصحابة فامر قيصر احدهم ان يدخل في دينه ويعبد الصنم
فقال ان دخلت وسجدت للصنم اجعلك اميرا في بلدة عظيمة
واعطيك العلم والخلع علمك والكوس والبوق وان لم تدخل
في ديني ضربت عنقك فدار راسه في الميدان ثلاث مرات
وهو يقرا هذه الاية يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فغضب
قيصر وامر بالثاني فاحضر فقال لم تدخل في ديني اجعلك
اميرا في مصر كذا والا ضربت عنقك كصاحبك فقال لا ابيع
الدين بالدنيا فان كان لك ولاية قطع الراس فليس لك ولاية
قطع الايمان فامر به فضربت عنقه فدار راسه في الميدان
كما دار راس صاحبه ثلاث مرات وهو يقرا في عيشة راضية
في جنة عالية قطوفها دانية وسكت ووقف عند راس الاول

فقال لا ابيع الدين بالدنيا فامر بقتله فضربت عنقه صح

فغضب قيصر غضبا شديدا وامر بالثالث فلما حضر قال
ما تقول انت تدخل في ديني اجعلك اميرا فادركته الشقاوة
فقال دخلت في دينك واختار الدنيا على الاخرة فقال
قيصر لوزيره اكتب له منشورا واعطه خلعا ولوا وسلاحا وعلما
فقال وزيره يا ملك كيف اعطيه بغير تجربة ولكن قل له ان
كان صادقا في كلامه فليقتل رجلا من اصحابه حتى نصدق
كلامه فقال له فاخذ الملعون واحدا من اصحابه فقتله
فقال الملك لوزيره اكتب له فقال الوزير هذا ليس من
العقل والفطنة ان نصدق كلامه وهو ما رعى حق اخيه
الذي ولد معه فكيف يرعى حقنا فامر بقتله فقتل وقطع
راسه فدار في الميدان ثلاث مرات وهو يقرا افمن حق
عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار فسكن في
طرف الميدان ولم ينتشر الى مكان الراسين الاولين والله اعلم
ورابعها **الصدقة** اي الزكاة اي حل اكلها مع عدم علم قبولها ورده
وكان من قبلنا تاكل النار ما قبل من صدقاتهم وغيره برد وفي
لفظ واحلت لي الغنائم جمع غنيمة بمعنى لمغنومة والمراد
بها ما اخذ من الكفار بقهر وغيره بنعم الفيء اذ كل منهما اذا انفرد
عم الاخر والحد ما ذكر بقوله ولم تحل لاحد قبلي قال العلما كان
الامم قبلنا ضربان منهم من لا يحل لانبيائهم جهاد الكفار فلا
غنائم لهم ومنهم من احل له ذلك الا انهم اذا غنموا مالا جاءته
نار فاحرقته الا الذرية فلا يحل لهم ان يتملكوا منها شيئا فاباح الله
لنبينا صلى الله عليه وسلم تلك الغنائم يتصرف فيها بما شاء
لنفسه ولامته **وفي لفظ** وذلك يعني احلال الغنائم ان الله
تعالى راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قال ابن عرفة الزكاة اسم
جزء من المال شرط وجوبه لمستحقه بلوغ المال نصابا ومصدر
اخراج جزء الى اخره وهي فريضة بالكتاب والسنة والاجماع
وفرضت في ثانية الهجرة بعد زكاة الفطر وقيل في الرابعة
وقيل قبل الهجرة وعلم وجوبها ضروري وجرى في عرف
استعمال الشرع في الفرض بلفظ الزكاة وفي النافلة بالصدقة

ووردت

ووردت في الشرع بالفاظ مختلفة منها الصدقة خذ من اموالهم
صدقة ومنها الحق واتوا حقه يوم حصاده ومنها الانفاق
ولا ينفقون الا وهم كارهون ومنها العفو خذ العفو ومنها
الماعون ويمنعون الماعون **ومن غريب ما روي** في الصدقة
ان رجلا كان يسقي الماء بسمرقند فمرض فجعل لله عليه نذرا ان
شفاه الله ليتصدقن بكل ما يعمل في يوم الجمعة عن والديه
فعاش زمانا ووفى بذلك النذر حتى ال به الحال الى ان طاف يوما
من ايام الجمعة فلم يجد ما يتصدق به فاستفتى بعض العلما
فقال له اخرج واطلب قشر البطيخ واغسله بالماء واجلس على
طريق اهل الرساتيق واطرحه بين ايدي دوابهم واجعل ثوابه
لوالديك فتخرج من النذر ففعل ذلك فراى في ليلة السبت
ابويه وهما يعاتبانه ويقولان له يا بني عملت معنا كل خير
حتى اطعمتنا البطيخ وكنا نشتهيه فرضي الله عنك **وروي**
ان امير خراسان راى اباه في المنام فقال له يا امير المومنين
فقال له لا تقل امير المومنين ولكن قل الاسير يا بني ذهبت
الامارة واعلم يا بني اني اشتهي اكل اللحم قال وكيف وانت ميت
فقال خذ اللحم واطرحه بين السنانير والكلاب واجعل ثوابه
لنا فانه يصل الينا **وخامسها صوم رمضان** هو لغة الامساك
والتنقل من حال لاخر فيقال للصمت ولركود الريح عن الهبوب
ولوقوف الفرس **وفرض** في ثانية الهجرة لليلتين خلتا من شعبان
وهل كان قبله صوم ونسخ او لا وعلى الاول فقيل عاشوراء
وقيل ثلاثة من كل شهر وقال القرطبي ثلاثة من كل شهر
ويوم عاشورا ثم نسخ وهل برمضان او بايام معدودات
ثم نسخت برمضان ورسمه ابن عرفة بانه عبادة عدمية وقتها
وقت طلوع الفجر حتى الغروب فالصوم كما قال القرطبي رحمه الله
الامساك عن المفطرات مع اقتران النية من طلوع الفجر
الى غروب الشمس وتمامه وكماله باجتناب المحظورات وعدم
الوقوع في المحرمات لقوله عليه السلام من لم يدع قول الزور
والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه من اجله

وفضله عظيم وثوابه جسيم يكفي منها انه سبحانه ذكره بالاضا
اليه في كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به قالــ
وانما خص الصوم بانه له وان كانت العبادات كلها له لامرين
باين بهما الصوم ساير العبادات احدهما ان الصوم يمنع من ملاذ
النفس وشهواتها ما لا يمنع منه ساير العبادات ثانيهما ان
الصوم سر بين العبد وبين ربه لا يظهر الا له فلذلك كان
مختصا به دون ما سواه من العبادات فانه ظاهر ربما كان
فعله تصنعا وريا والله اعلم واختلفوا هل سمي رمضان
اشتقاقا له من بعض عوارضه لانه قد يجي في الحر او لانه وقت
فرضه وافق وضع العرب الشهور او لرمضه الذنوب اي
حرقها او من الشتا الذي ينزل في الصيف فكما انه يغسل الارض
فكذلك الصوم يطهر البدن من الذنوب ٣ اقوال
وفي قوله صوم رمضان دليل لجواز استعماله بدون لفظه
الشهر وهو احد اقوال ثانيها كراهة ذلك وثالثها ان كانت
قرينة كصمنا رمضان جاز والا فيقال جا رمضان ودخل
رمضان لخبر اذا دخل رمضان لانه اسم من اسمايه تعالى
وسادسها الامر بالمعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من
طاعة الله تعالى والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل
ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو
من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا راوه
لا ينكروه وسابعها النهي عن المنكر هو ضد المعروف واعلم
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الفور اجماعا
فمن امكنه ان يامر بمعروف وجب عليه الجمع كمن يرى
جماعة تركوا الصلاة فيامرهم بكلمة واحدة قوموا للصلاة
كما ان وجوبه لا يتوقف على ظهور الامام وهو مذهب اهل
الحق وانه لا يختص بولاة الامور وهو اجماع فان المسلمين
في الصدر الاول وبعده كانوا يامرون الولاة بالمعروف وينهونهم
عن المنكر من غير نكير من احد ولا توقيف على اذن بل لاحاد
الرعية ان يغير المنكر بالقول والفعل لكن اذا انتهي الامر الى نصب

القتال وشهر السلاح ربط بالسلطان حذرا عن الفتنة واذا هو
علق بالشروط الاتي بسطها فوجوبه على الحاكم اشد منه على
من دونه وعلى الرييس المسموع القول اشد منه على من
دونه ومن سقط ضعف عنه التغيير الا بالقلب قالـ
القرافي وللامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثلاثة شروط
الاول ان يعلم ما يومر به وينهي عنه فالجاهل بالحكم لا يحل
له النهي عما يراه ولا الامر به الثاني ان يامن من ان يودي
انكاره الى منكر اكبر منه مثل ان ينهي عن شرب الخمر فيوول
نهيه عنه الى قتل النفس او نحوه الثالث ان يغلب على
ظنه ان انكاره المنكر مزيل له وان امره بالمعروف موثر في تحصيله
قال القرافي فعدم احد الشرطين الاولين يوجب التحريم
وعدم الشرط الثالث يسقط الوجوب ويبقي الجواز والندب
ومن شروط الجواز ان يكون المنكر ظاهرا في الوجود من
غير تجسيس فلا يسترق سمعا ولا يستنشق ريحا ليتوصل
بذلك الى المنكر ولا يبحث عما اخفي او ثوبه او دكانه او داره
فان السعي في ذلك حرام لقوله تعالى ولا تجسسوا ولا
ثم مراتب الانكار ثلاثة اقواها ان يغيره بيده وهو واجب
عينا مع القدرة فان لم يقدر على ذلك انتقل للتغيير بالقول
وهي المرتبة الثانية وليكن القول برفق لقوله عليه السلام
من امر مسلما بمعروف فليكن امره ذلك بالمعروف فان عجز
عن القول انتقل للمرتبة الثالثة وهي الانكار بالقلب
وهي اضعفها ويومر الوالدان بالمعروف وينهيان عن المنكر
ويخفض لهما جناح الذل من الرحمة ومحل كون الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ما لم يحصل
هناك انفراد به وما لم ينصب الامام له واحدا معينا والا تعين
عليه ويجب على الامام نصب لذلك ولا يسقط عن المكلف
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل
يجب عليه فعلم فان الذي عليه انما هو الامر والنهي لا القبول
ولا يشترط في الامر والناهي ان يكون كامل الحال ممتثلا هـ

ما يامر به مجتنبا ما ينهي عنه بل عليه الامر وان كان مخلا بما يامر
به والنهي وان كان متلبسا بما ينهي عنه فانه يجب عليه شيئان
ان يامر نفسه وينهاها ويامر غيره وينهاه فاذا اخل باحدهما
كيف يباح له الاخلال بالاخر وينبغي للامر والناهي ان يكونا
بصورة من يقبل منه ذلك فلا ينبغي للعالم ان يامر او ينهى
وليس لابسا عمامته او طيلسانه او ثيابه التي تميزه ويعرف
بها وفي البخاري من حديث النعمان بن بشير رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل القايم في حدود الله
تعالي والواقع فيها كمثل قوم استهموا علي سفينة فاصاب
بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها اذا استقوا من الماء مروا علي
من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نوذ من
فوقنا فان تركوهم وما اراد واهلكوا جميعا وان اخذوا علي
ايديهم نجوا جميعا والقايم في حدود الله معناه المنكر لها القايم
في دفعها وازالتها والمراد بالحدود ما نهي الله عنه وفي حديث
ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اول ما دخل النقص علي بني اسرايل انه كان الرجل
يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل
ذلك ثم يلقاه من الغد وهو علي حاله لم يمنعه ذلك ان يكون
اكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب
بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرايل
علي لسان داود وعيسي بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه الي فاسقون
ثم قال كلا والله لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
ولتاخذن علي يد الظالم ولتاطرنه علي الحق اطرا اي تعطفنه
ولتقصرنه علي الحق قصرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم
علي بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم وفي حديث حذيفة رضي
الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن
الله يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم

وهذا الباب قد ضيع ولم يبق منه الا رسوم قليلة واذا كثر
الخبث عم العقاب الصالح والطالح واذا لم ياخذوا على يد الظالم
اوشك ان يعمهم الله بعقابه فليحذر الذين يخالفون عن امره
ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وينبغي للآمر
بالمعروف والناهي عن المنكر ان لا يهاب من ينكر عليه لارتفاع
مرتبته ولا يتاركه لصداقته ومودته ومداهنته وطلب
الوجاهة عنده ودوام المنزلة لديه فان صداقته ومودته
توجب له حرمة وحقا ومن حقه ان ينصحه ويهديه الي
مصالح اخرته وينقذه من مضارها وصديق الانسان
ومحبه هو من سعي في عمارة اخرته وان ادي ذلك الي
نقص في دنياه وعدوه من سعي في ذهاب اخرته او نقصها
وان حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه ولهذا كان
ابليس عدولنا وكان الانبيا عليهم الصلاة والسلام اولياو
وثامنها اني يوم خلقت السموات والارض فرضت اي
اوجبت عليك وذكر اليوم المحدود بذلك تقريبا للعقول
القاصرة والمراد اني حكمت واردت فرض الصلاة عليك
وعلي امتك في الازل لما يستقبل والفرض عرفا هو الامر
الذي يثاب علي فعله ويترتب العقاب علي تركه ويقال فيه
فريضة ويجمع علي فرايض وفروض ويطلق الفرض شرعا
على معنى اخر وهو ما يتوقف عليه صحة العبادة وجواز
الاتيان بها كالوضوء النافلة وهو بهذا المعنى اعم من الاول
ويشاركه الاول في انه ياثم بفعل العبادة بدونه وينفرد
عنه بانه لا ياثم بتركه مع ترك العبادة المتوقفة عليه واصل
الفرض القطع وقد فرضه يفرضه فرضا وافترضه افتراضا
وقال في المصباح وفرض الله الاحكام فرضا اوجبها انتهى
والفرض والواجب شيان عند الشافعي والفرض اكد من
الواجب عند ابي حنيفة واما عندنا معاشر المالكية فالواجب
له القاب ستة الفرض والواجب والمكتوب والمحتوم والمستحق
واللازم فكلها بمعنى واحد عندنا وهو ما يمدح فاعله ويذم

تاركه والحرام عكسه وهو ما يمدح تاركه ويذم فاعله شرعا
وقيل ما في تركه ثواب وفي فعله عقاب وله القاب ثلاثة
حرام وممنوع ومحظور وقوله عليك اي وعلي امتك
جميعا بدليل الرواية الاخري والسابق واللاحق والمقارن
من السنن وان لم يكن فرضا الا انه داخل في مسماه كالاستفتاح
والتعوذ عند من يراهما والتامين وقراة السورة وتسبيحات
الركوع والاعتدال والسجود وبين السجدتين والتشهد
الاول والاخير فكل هذه داخلة في مسمي الفرض بل علي
قول انه لو طول الركوع والسجود ومسح من الراس زيادة
علي قدر الواجب انه يسمي الكل واجبا في نظاير كثيرة لو لا
ان تقول السنن السابقة مثل ان لا يدخل في الصلاة الا
وهو مسبل الشعر غير مكفوف الثياب ويكون متعمما
متطيلسا ويستمر الي الفراغ واللاحقة مثل التسليمة الثانية
فانها لاحقة وداخلة في مسمي الفرض لان الفرض عند
الاطلاق انما ينصرف الي الكامل والكامل هو التام ولا يكون
تاما الا اذا اتي الفاعل بجميع ما يطلب فيه وينسب اليه
فليس المراد ما تقوم به حقيقته بل ما تتم به هيئته مما
يطلب فيه وينسب اليه ولا شك ان اقل الكمال في الركوع
ثلاث تسبيحات وغايته احدي عشر مع بقية الاذكار وفي
الاول والثاني من الزيادة علي قدر الواجب ما لا يخفي وهي
داخلة في مسمي الواجب وان لم تكن واجبة وهذا سجود
السهو داخل في مسمي الفرض مع انه لا بد له من نية بقلبه
وهو في صلب الصلاة وكذا التسمية علي قول والغسلة
الثانية والثالثة والمضمضة والاستنشاق داخلة في
مسمي الوضو ولو ترك جميع ذلك كانت صلاته ناقصة
ووضوه كذلك والحكمة في مشروعية السنن انما هي لما
يلحق الفرض من خلل يحصل له فيكون جابرا لما فاته كسجود
السهو وفي الحديث الصحيح اذا احسن الرجل الصلاة فاتم
ركوعها وسجودها قالت حفظك الله كما حفظتني واذا اساء

الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت ضيعك الله كما
ضيعتني الحديث فكيف شخص نقص وخان يسمي مصليا
هذا خلف بل خاينا اذ خيانة العبد ان لا يودي حقوق ربه
وامانات عباداته التي ايتمنه عليها والحاصل ان المراد بالفرض
ما تتم به هيئته مما يطلب فيه وينسب اليه لا ما تقوم به
حقيقته كذا قرره بعضهم وهو في غاية من الحسن وقوله
خمسين صلاة ذهب اكثر اهل العربية والفقها الي انها مشتقة
من الدعا وقيل من الصلوين وهما عرقان مع الردف وقيل
عرقان ينحنيان في الركوع والسجود وقيل لانها صلة بين
العبد وربه وقيل من التقدم وقيل من الرحمة **فقم بها
انت وامتك** ولفظ يزيد بن ابي مالك عن انس فقم فيها
عداه بفي لتضمنه معني اجتهد وقد صرح في هذه الرواية
بالفرض عليه وعلي امته **وفي رواية واعطي رسول الله صلي
الله عليه وسلم الصلوات الخمس** سقط من هذه الرواية الفرض
علي امته وفي رواية انس عن ابي ذر فرض الله علي امتي
خمسين صلاة وفي رواية ثابت عن انس فرض الله علي
خمسين صلاة كل يوم وليلة فيحتمل ان يقال في كل من هاتين
الروايتين اختصار ويويده قوله في الرواية المتقدمة فرض
عليك وعلي امتك او يقال ذكر الفرض عليه يستلزم ذكر
الفرض علي الامة وبالعكس الا ما يستثني من خصايصه
وفي ذلك بشارة الي عظم شان الصلاة لكون فرضها كان
مختصا بليلة الاسرا ولاختصاص فرضها بكونه بغير واسطة
بل بمراجعات متعددة **والحكمة** في تخصيص فرض الصلاة
بليلة الاسرا انه صلي الله عليه وسلم لما عرج به الي السما راي
تلك الليلة تعبد الملايكة منهم القايم فلا يقعد والراكع فلا
يسجد والساجد فلا يقعد فجمع الله تعالي له ولامته تلك
العبادات في ركعة واحدة يصليها العبد بشرايطها من
الطمانينة والاخلاص **وفي اختصاص فرضها** في السما دون
ساير الشرايع فانها فرضت بالارض التنبيه علي مزيتها علي

غيرها من الفرايض وفي فرضها تلك الليلة كما قال السهيلي
التنبيه علي فضلها حيث لم تفرض الا في الحضرة المقدسة
المطهرة ولذلك كانت الطهارة من شانها ومن شرايطها
والتنبيه علي انها مناجاة الرب عز وجل وان الرب تبارك
وتعالي يقبل بوجهه علي المصلي يناجيه ويقول حمدني
عبدي اثني علي عبدي الي اخر السورة وهو المشاكل لفرضها
عليه فوق السما السابعة حين سمع كلام الرب عز وجل وناجاه
ولم يعرج به حتي طهر ظاهره وباطنه بما زمزم كما يتطهر المصلي
للصلاة واخرج عن الدنيا بجسده كما يخرج المصلي عن الدنيا
بقلبه ويحرم عليه كل شي الا مناجاة ربه وتوجهه الي قبلته
في ذلك الحين وهو بيت المقدس ورفع الي السما كما يرفع
المصلي يديه اشارة الي القبلة العليا وهو البيت المعمور
والي جهة عرش من يناجيه ويصلي له سبحانه وتعالي وقول
السهيلي رحمه الله حتي طهر ظاهره تقدم البحث فيه
ويمكن الجواب بانه ما كان الملك يترك شيا وجبا ويأتي
بشي غير واجب وان اللايق ان هذا اقبل مشروعية الطهارة
المخصوصة للصلاة ومن فضايلها ايضا انه صلي الله عليه
وسلم اخذها عن الله عز وجل بغير واسطة جبريل بخلاف
ساير الفرايض والله اعلم وقوله واعطي رسول الله صلي
الله عليه وسلم الصلوات الخمس الخ في حديث ابن عباس رضي
الله عنهما سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لما
اسري بي من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي ناداني ربي
عز وجل يا محمد قد مننت عليك بسبع خصال لم امنها
علي نبي قبلك ولا علي احد بعدك فاولها اني لم اخلق خلقا
اكرم علي منك ولا من امتك وثانيها ان جميع الانبيا والرسل
يشتاقون الي لقايك والنظر اليك وثالثها اني لم اطل اعمار
امتك ليلا يطول حسابهم والرابعة اني اخرتهم الي اخر الزمان
ليلا يطول مكثهم تحت الارض في اطباق الثري والخامسة اني
لم اعطهم القوة الشديدة ليلا يطغوا كما طغت الامم والسادسة

انه لم اواخذهم علي كل ذنب كما فعلت بنوا اسرايل والسابعة
انهم يقرون عيوب الامم ولا تقرا عيوبهم لانهم لا امة بعدهم
يعرفون عيوبهم انتهي واعطي خواتيم سورة البقرة هي
قوله تعالي غفرانك ربنا الي اخرها وغفر بالبنا للمفعول
لمن لم يشرك بالله من امته شيا المقحمات بضم الميم وسكون
القاف وكسر الحا المهملة نايب فاعل غفر هي الذنوب العظام
الكباير التي تهلك اصحابها وتوردهم النار وتقحمهم اياها اي
تلقيهم فيها والتقحم الوقوع في المهالك والمغفرة الباسي الله العفو
للمذنبين واصل الغفر التغطية والستر ومن اسمايه تعالي
الغفار والغفور اي الساتر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز
عن خطاياهم وذنوبهم والمعني ان من مات من هذه الامة
غير مشرك بالله غفر له المقحمات ان شا بلا توبة ولله تعالي
ذلك اذ مذهب اهل السنة جواز العفو عن الكبيرة ويحتمل
بالتوبة وهذا لا يشكل علي القاعدة الواجبة الاعتقاد ان
كل نوع من الكباير لابد من عذاب طايفة من مرتكبيه قال
الابي انعقد الاجماع علي انه لابد من نفوذ الوعيد في طايفة
من العصاة لان الله تعالي توعدهم وكلامه تعالي صدق
فلابد من وقوعه لما قال النووي ان المراد بغفرانها انه لا يخلد
في النار بخلاف المشركين وليس المراد انه لا يعذب اصلا فقد
تقررت نصوص الشرع واجماع اهل السنة علي اثبات
عذاب بعض العصاة من الموحدين ويحتمل ان يكون المراد
بهذا خصوصا من الامة ان يغفر لبعض الامة المقحمات يعني
ابتدا بلا تعذيب وهو جايز عليه تعالي وهذا يظهر علي مذهب
من يقول ان لفظة من لا تقتضي العموم مطلقا وعلي مذهب
من يقول لا تقتضيه في الاخبار وان اقتضته في الامر والنهي
ويمكن تصحيحه علي المذهب المختار وهو كونها للعموم مطلقا
لانه قد قام دليل علي ارادة الخصوص كالنصوص والاجماع
واما ما ذهب اليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجية من ان
من مات من عصاة المومنين بلا توبة لا يعذب بنا علي اختصاص

العذاب بالكفار والمنافقين متمسكين بالايات الدالة على
اختصاصه بالكفار كقوله تعالى انا قد اوحي الينا ان العذاب
علي من كذب وتولى ان الخزي اليوم والسوء علي الكافرين
فيجاب عنه بان المراد عذاب يكون علي سبيل الخلود
واما تمسكهم بقوله عليه السلام من قال لا اله الا الله دخل
الجنة وان زنى وان سرق فضعيف لانه انما ينفي الخلود
لا الدخول وقد قام الدليل علي خروج العصاة من النار فيقتضي
ما سبق من الوعد وثبت بالدليل لا بطريق الوجوب
علي الله تعالى وقد رتب بعضهم علي ما تقرر من انه لا بد من
عقاب بعض عصاة المومنين امتناع سوال المغفرة لجميع
المسلمين لمنافاته لذلك والمعتمد الجواز اذا قصد الداعي
المغفرة للجميع في الجملة او اطلق لان الاطلاق يحمل علي المعنى
السايغ شرعا بخلاف ما اذا قصد مغفرة كل ذنب لكل احد
فيمتنع هذا فهل يجوز سوال المغفرة لجميع الخلق حتى
الكفار اذا اطلق مثلا لصدق ذلك بمغفرة بعض ذنوب كل
واحد ولو كافر الجواز غفرانه ما عدا الكفر فيه نظر انتهى
وقضيته ما مر الجواز بلا توقف ويحتمل ان يكون المراد
بالمحمات الصغاير لكنه بعيد من اللفظ والله اعلم واعلم
ان مذهب جمهور اهل السنة والجماعة انقسام الذنوب
الى صغاير وكباير قال العلما وليست الكبيرة منحصرة في عدد
مذكور فقد جا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سيل
عن الكباير اسبع هي فقال هي الى سبعين ويروى الى
سبعماية اقرب واما ما في بعض الروايات من انها سبع فالمراد
به من الكباير سبع فان هذه الصيغة وان كانت صريحة في اسم
العدد الا ان الحق ان العدد لا يفيد حصرا عند المحققين
وقد جات الروايات مصرحة بزيادات كثيرة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الكباير كل ذنب ختمه الله بنار او غضب
او لعنة او عذاب ونحوه وعن الحسن البصري وقال ابو حامد
الغزالي الضابط الشامل المعنوي في ضبط الكبيرة انها كل

معصية

معصية يقدم المرء عليها من غير استشعار خوف وحذار ندم
كالمتهاون بارتكابها والمستجري عليه اعتيادا فما اشعر بهذا
الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما يحمل علي فلتات النفس
وفترة مراقبة التقوي ولا ينفك عن تندم يمتزج بتنغيص
التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس هو بكبيرة
وقال ابن الصلاح الكبير كل ذنب كبر وعظم عظما يصح معه
ان يطلق عليه اسم الكبير ووصف بكونه عظيما علي الاطلاق
قال فهذا حد الكبيرة ثم لها امارات منها ايجاب الحد ومنها
الايعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب او السنة
ومنها وصف فاعلها بالفسق نصا ومنها اللعن كلعن الله من
غير منار الارض ولعن الله السارق والتوبة واجبة من الكباير
فور الوقت التلبس بالمعصية وتصح التوبة اجمالا ولو علمت
الذنوب تفصيلا لحصول الندم والعزم كما هو مذهب اهل
السنة وتصح من بعض المعاصي مع الاصرار علي البعض
خلافا لابي هاشم وللتوبة ثلاثة شروط ان يقلع عن
المعصية وان يندم علي فعلها وان يعزم عزما جازما ان
لا يعود الى مثلها ابدا فان كانت المعصية تتعلق بادمي فلها
شرط رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها او تحصيل البراة
منه واصلها الندم وهو ركنها الاعظم واما قبول التوبة
فمذهب اهل الحق من اهل السنة انه لا يجب عقلا علي
الله عز وجل قبول توبة التايب بل لا يجب عليه شي علي
الاطلاق واما الصغاير فهي مغفورة باجتناب الكباير
لكنهم اختلفوا فذهب بعض المعتزلة وجماعة من الفقها
والمحدثين الى ان المكلف اذا اجتنب الكباير كفرت صغايره
قطعا ولم يجز تعذيبه عليها لا بمعنى انه يمتنع عقلا بل
بمعنى انه لا يجوز ان يقع لقيام الادلة السمعية على انه
لا يقع تمسكا بالاية المذكورة وذهب ايمة الكلام الى انه لا يجب
ذلك التكفير علي القطع بل يجوز ويغلب علي الظن ويقوي
فيه الرجا تمسكا بانا لو قطعنا لمجتنب الكباير بتكفير صغايره

لكانت له في حكم المباح الذي يقطع بانه لا تباعة فيه وذلك
نقض لعري الشريعة واجابوا عن تمسك الاولين بان
الكبيرة في الاية محمولة على الكفر لاطلاقها فيها والفرد
عند الاطلاق يحمل على الكامل من نوعه ورد بان الكفر كبيرة
واحدة وقد جمع الكباير في الاية فدلت على ارادة انواع
الذنوب **واجيب** بان الجمع في الاية منظور فيه لتعدد
انواع الكفر من تهود وتنصر وتمجس ولو قلنا بانه ملة واحدة
من حيث الحكم او لتعدد افراده القايمة بافراد المكلفين بناء على
ما تمهد من قاعدة ان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام
الاحاد بالاحاد كقولهم ركب القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم وما
ذهب اليه المتكلمون هو الحق الصريح اذ قد تقرر في الاصول
ان المطلق يجب رده الى المقيد فمعنى ان تجتنبوا كباير ما تنهو
عنه نكفر عنكم سياتكم ان شئنا حملا له على قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
والحاصل ان محل النزاع انما هو القطع بالتكفير وعدمه
لا جوازه وعدمه ولفظ بعض المحققين اهل السنة لا ينكرون
تكفير الصغاير باجتناب الكباير كما قال عز وجل ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه الاية ولا تخالفنا في ذلك المعتزلة ولا نخالفهم
وانما الخلاف معهم في هذه المسالة هل التكفير قطعي ام ظني
فنحن نقول ظني وهم يقولون قطعي فلا ينبغي ان يتقول على
اهل السنة انهم لا يعتقدون تكفير الصغاير باجتناب الكباير
ومبناه ان الصغيرة هل يجوز العقاب عليها ام لا فمنعه المعتزلة
وجوزه اهل السنة سوا اجتنب مرتكبها الكبيرة ام لا لدخولها
تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا **واعلم**
ان الاصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة والاصرار المقام على
الذنب مع عدم التوبة منه واعتقاد عوده اليه وكذا يصيرها
كبيرة احتقارها واستصغارها والسرور بها والفرح والتحدث
بها على وجه الافتخار واتيانها مجاهرة من غير حيا وصدورها
ممن يقتدي به اذا اتبع فيها او كان مظنة ذلك والتهاون

بامر الله وحكمه **وقد اختلف في الصغاير** التي تغفر باجتناب
الكباير هل من شرطها ان تكون من توابع تلك الكباير
كالقبلة واللمس والنظر للزنا ودخول دار الغير ومقدماته
وفتح حرزه كذلك السرقة اولا فرق بين كونها تابعة
اولا كشتم بما لا يوجب حدا اذا اجتنب السرقة والزنا ونحوهما
من بقية الكباير والحق عندهم هو الثاني ولا فرق في اجتنا
ب الكباير بين ان تكون ابتدا بان لا يقارف كبيرة من تكليفه الى
موته او بعد مقارفتها بان يتوب عنها **والحالة الاولى** تسمى
تقوى **والثانية** تسمى توبة والله اعلم وفي حديث عبد
الله ابن اسعد بن زرارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري بي انتهيت الى قصر من لولوة فراشه ذهب
يتلالا نورا واعطيت ثلاثا انك سيد المرسلين وامام المتقين
وقايد الغر المحجلين والغر جمع الاغر بمعنى الخيار او الذين
يتوضؤن لصلاتهم فيكون لهم نور في وجوههم كالغرة ونور
في سوقهم كالتحجيل وهو البياض في قوايم الخيل فقد علمت
ما ذكر ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل الانبيا ومعجزاته
واعلامه توفي على العد والاحصا فكل معجزة كانت لغيره
فله من جنسها ما هو اعجب وابهر واظهر والنص تقدم ما يتعلق
بالذنوب وغفرانها **واما ما وعدناك من الاحاديث** فمنها ان
عبد الله بن مسعود دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو
يذكر النار والاغلال فقام على راسه فقال مذكر تقنيط الناس
ثم ذكر قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله وعن اسما بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي
اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وقد علمت ما يتخرج
عليه مما سبق **وفي حديث** ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بني اسرائيل
رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسال فاتى راهبا

فسالہ فقال ان رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له
من توبة فقال لا فكمل به ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على
رجل عالم فقال انه قتل ماية نفس فهل له من توبة قال نعم
ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان
بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك
فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت
فاختصمت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب فاتاهم ملك
في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين
فالى ايهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض
التي اراد فقبضته ملايكة الرحمة وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
رجل يسرف على نفسه وفي رواية لم يعمل خيرا قط ه
وفي رواية لم يعمل حسنة قط فلما حضره الموت قال لبنيه
اذا انا مت فاحرقوني ثم اطحنوني ثم اذروني في الريح فوالله
لين قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه احد فلما مات
فعل به ذلك فامر الله الارض قال اجمعي ما فيك منه
ففعلت فاذا هو قايم قال ما حملك على ما صنعت قال
خشيتك يا رب او قال مخافتك فغفر له بذلك وفي رواية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل
حسنة قط لاهله اذا مت حرقوه ثم ذروا نصفه في البر
ونصفه في البحر فوالله لين قدر الله عليه ليعذبنه عذابا
لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم
فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له
لم فعلت هذا فقال من خشيتك يا رب وانت تعلم فغفر
الله له اخرجه البخاري ومسلم ولهما ايضا من حديث عقبة
ابن عمرو الانصاري انه قال لحذيفة الا تحدثنا ما سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول ان
رجلا حضره الموت فلما ايس من الحياة قال اوصى اهله اذا
مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا ثم اوقدوا فيه نارا حتى اذا اكلت

الحي

لحمي وخلصت الى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها
ثم انظروا يوما راحا فاذروه في اليم ففعلوا فجمعه الله
تعالى فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر له
قال حذيفة وكان نباشا وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كان في بني اسرايل رجلان متواخيان احدهما مذنب والاخر
في العبادة مجتهد فكان المجتهد لا يزال يرى الاخر على ذنب
فيقول له اقصر فوجده يوما على ذنب فقال اقصر فقال
خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال له والله لا يغفر الله
لك او قال لا يدخلك الجنة فقبض الله ارواحهما فاجتمعا
عند رب العالمين فقال الرب سبحانه للمجتهد اكنت علي ما في
يدي قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي
وقال للاخر اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة تكلم والله
بكلمة اوبقت دنياه واخرته اخرجه ابو داود وعند الترمذي
من حديث انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن ادم لو بلغت
ذنوبك عنان السما ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي
يا ابن ادم لو انك اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني
لا تشرك بي شيا لاتيتك بقرابها مغفرة وعنان السما
السحاب وقراب بضم القاف وتخفيف الرا ما يقارب ملاها
وفي حديث الزهري حدثني حميد عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت
امراة النار في هرة ربطتها فلا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها
تاكل من خشاش الارض حتى ماتت قال الزهري ذلك
ليلا يتكل رجل ولا يياس رجل وعند ابي داود من حديث
ابي الدردا رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كل ذنب عسى ان يغفره الله او قال عسى الله
ان يغفره الا من مات مشركا او مومن قتل مومنا متعمدا
ثم انجلت اي انكشفت عنه السحابة التي كانت غشيته

حال مكالمته لربه عز وجل وهي الرفرف الاخضر الذي ملا
الافق المراد بقوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى كما في حديث
ابن مسعود رضي الله عنه قيل لها سحابة لانسحابها في الهوى
واخذ بيده جبريل وانصرف سريعا فاتى على ابراهيم عليه
السلام فلم يقل شيا اي لم يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلب التخفيف لان مقام الخلة انما هو الرضى والتسليم ٥
والكلام في هذا المقام ينافي هذا المقام وقوله فلم يقل شيا
يعني بعد هبوطه صلى الله عليه وسلم وهذا اولى من قال
لم يقل شيا اصلا لا في الصعود ولا في الهبوط لانه كان قد اوصاه
في الصعود حين مر به فقال له كما في حديث ابن مسعود يا بني
انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت
ان تكون حاجتك اوجلها في امتك فافعل بل اوصاه قبل
صعوده الى السما حين اجتمع به ببيت المقدس كما هو صريح
حديث ابن مسعود بل في حديث ابن مسعود انه صلى الله
عليه وسلم لما مر بعيسى عليه السلام قال له سل لامتك
اليسر والمراد ما فيه رفق بهم والله اعلم ثم اتى على موسى
عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الصاحب
وقد ذكرنا ما يتعلق بلغات نعم عند قوله خازن سما الدنيا
له نعم الاخ ونعم الخليفة بما يغني عن الاعادة فلا تكن من
الغافلين واما الصاحب ففي الصحاح صحبه يصحبه صحبة
بالضم وصحابة بالفتح وجمع الصاحب صحب مثل راكب وركب
وصحبة بالضم مثل فاره وفرهة وصحاب بالكسر مثل جايع
وجياع قال الشاعر امرى القيس
وقال صحابي قد شاونك ٥ فاطلب وصحبان مثل شاب ٥
وشبان والاصحاب جمع صحب مثل فرخ وافراخ والصحابة
بالفتح الاصحاب وهي في الاصل مصدر وجمع الاصحاب
اصاحيب ثم قال واصحبته الشي جعلته له صاحبا ٥
واستصحبته الكتاب وغيره وكل شي لازم شيا فقد استصحبه
واصطحب القوم صحب بعضهم بعضا واصله اصتحب لان تا

الافتعال

الافتعال تتغير عند الصاد مثل اصطحب وعند الضاد مثل
اضطرب وعند الطا مثل اطلب وعند الظا مثل اظلم وعند
الدال مثل ادعى وعند الذال مثل اذخر وعند الزاي مثل
ازدجر لان التا لان مخرجها فلم توافق هذه الحروف لسرعة
مخارجها فابدل منها ما يوافقها لتخف على اللسان ويعذب
اللفظ انتهى كان لكم لما كان موسى عليه السلام كليما ومقامه
مقام الادلال والانبساط اشتهر بامر النبي صلى الله عليه
وسلم بطلب التخفيف دون ابراهيم عليه السلام فقال له
ما صنعت يا محمد وابدل منه قوله ما استفهامية مفعول
مقدم لفرض عليك وعلى امتك قال النبي صلى الله عليه
وسلم مجيبا لموسى عليه السلام فرض علي وعلى امتي خمسين
فيه مطابقة لقوله ما فرض عليك ربك فالجملة فعلية سوالا
وجوابا وصلاة تمييز وكل يوم وليلة معمول فرض قال
موسى عليه السلام ارجع الى موضع مناجاة ربك الذي
ناجيته منه اولا فناجه فيه ثانيا فاسئله التخفيف عنك
وعن امتك مع ان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاختصاص
بابراهيم عليه السلام ازيد مما له من موسى عليه السلام
لمقام الابوة ورفعة المنزلة والاتباع في الملة قال القرطبي
الحكمة في تخصيص موسى عليه السلام بمراجعة النبي
صلى الله عليه وسلم في امر الصلاة لعلها لكون امة موسى
عليه السلام كلفت بالصلاة ما لم يكلف بها غيرها من الامم
فثقلت عليهم فاشفق موسى عليه السلام على امة محمد صلى
الله عليه وسلم من مثل ذلك ويشير اليه قوله اني قد جربت
الناس قبلك انتهى وقال غيره لعلها من جهة انه ليس في
الانبيا اكثر اتباعا من موسى عليه السلام ولا من له كتاب
اكبر ولا اجمع للاحكام من كتابه فكان من هذه الجهة مضاهيا
للنبي صلى الله عليه وسلم فناسب ان يتمنى ان يكون له مثل
ما انعم به عليه من غير ان يريد زواله عنه وناسب ان يطلعه
على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به وقال شيخ الاسلام ابن

هيا

حجر رحمه الله تعالى يحتمل ان موسي عليه السلام لما غلب
عليه في الابتدا الاسف علي نقص حظ امته بالنسبة الي امة
محمد صلى الله عليه وسلم حتي تمني ما عسي ان يكون منه
استدرك ذلك ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم ليزيل
ما عساه يتوهم عليه مما وقع منه في الابتدا والعلم عند الله
تعالي قال القرطبي واما قوله من قال انه اول من لاقاه بعد
الهبوط فليس بصحيح لان حديث مالك بن صعصعة انه
راه في السادسة وابراهيم في السابعة وهو اقوي اسنادا من
حديث شريك الذي فيه انه راي موسي عليه السلام في السا
قال الحافظ ابن حجر واذا جمعنا بينهما بانه لقيه في الصعود
في السادسة وصعد موسي الي السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط
ارتفع الاشكال وبطل الرد وقال السهيلي اعتنا موسى عليه
السلام بهذه الامة والحاحه علي نبيها ان يشفع لها ويسال
التخفيف عنها لان الله تعالي لما قضي اليه بجانب الغربي وراي
صفات امة محمد صلى الله عليه وسلم في الالواح وجعل يقول
اني اجد في الالواح امة صفتهم كذا وكذا **اللهم** اجعلهم امتي
فيقول تلك امة محمد فقال اللهم اجعلني من امة محمد صلى
الله عليه وسلم وهو حديث مشهور في التفاسير فكان
اشفاقه عليهم واعتناوه بامرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم
بقوله اللهم اجعلني منهم قال ابن ابي جمرة في الحديث
دليل للصوفية حيث يقولون حسنات الابرار سيات
المقربين لان ابراهيم عليه السلام لم يتكلم في هذا الشان
بسبب ان مقامه اعلا من الكلام فلو تكلم لكان ذلك في حقه
عليه السلام سيات فلكل منهم مقام خص به لا يتعداه وفي
حديث انس ما فرض ربك علي امتك اي ما فرض عليها تبعا
وعليك اصالة وخص الامة بالسوال بما فرض عليهم لقطعه
بانه لا بد له من وظيفة من العبادات يكرم بها في هذه الليلة
وفي قول موسي عليه السلام **فان** الصلاة ثقيلة كما وقع
في رواية التصريح به وانه **امتك** ضعيفة **لاتطيق ذلك** دليل

علي جواز الحكم بما اجري الله تعالي بحكمته من ارتباط العوايد
لان موسي عليه السلام حكم علي هذه الامة بانها لاتطيق
بسبب ما جربه وهو انه عالج بني اسرايل ومن تقدم اقوي
واجلد ممن ياتي بعد فراي موسي عليه السلام ان ما لم
يحمله القوي فمن باب اولي ان لا يحمله الضعيف بعد فحكم
بامر الحكمة في ارتباط العادة مع ان القدرة صالحة لان
يحمل الضعيف ما لا يحمل القوي وقد ورد ان الصلاة التي
كلف بها بنو اسرايل ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل
وركعتان عند الزوال ومع هذا لم يقوموا بذلك وفي قوله
فاني قد خبرت الناس يعني بني اسرايل اي جربتهم **قبلك**
وبلوت من الابتلا وهو في الاصل الاختبار والامتحان
اي امتحنت **بني اسرايل وعالجتهم** اي مارستهم ولقيت
الشدة فيما اردت منهم من الطاعة والمعالجة مثل المزاولة
اشد المعالجة علي القيام با**دني من هذا** المفروض عليك
وهو ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وفي رواية لقد
داورت بني اسرايل علي ادني من هذا فضعفوا وهو فاعلت
من دار الشي يدوره اذا طاف حوله وروي راودت من
المراودة لكن ظاهر سياق السبتي رحمه الله تعالي ان موسي
عليه السلام انما قال له صلى الله عليه وسلم لقد راودت
بني اسرايل علي ادني من هذا فضعفوا عنه بعد رجوع
الفرض الي خمس فقط وكان قبل ذلك في كل مرة يقول له
قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل والله اعلم
فضعفوا عن القيام به **وتركوه** مع اتصافهم بالقوة **فامتك**
اضعف اجسادا وابدانا وقلوبا وابصارا جمع بصر وهو
قوة مخلوقة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
في مقدم الدماغ ثم تفترقان فتتاديان الي العينين التي
من جهة اليمين الي العين اليمني والتي من الجهة اليسرى
الي العين اليسرى علي المختار تدرك بها الاضوا والالوان
والاشكال والمقادير والحركات والحسن والقبيح وغير ذلك

مما يخلق الله تعالى ادراكه في النفس عند استعمال العبد تلك
القوة هذا شأن البصر الحادث واسماعًا جمع سمع وهو قوة
مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها
الاصوات دليل على ان علم التجربة علم زائد على العلوم ولا
يقدر على تحصيله بكثرة العلوم ولا يكتسب الا بها اعني التجربة
لان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم الناس وافضلهم سيما
الذي هو حديث عهد بالكلام مع ربه عز وجل وارد من
موضع يطاه ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم مع هذا الفضل
العظيم قال موسى عليه السلام لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم انا اعلم بالناس منك وذكر له العلة التي كان لاجلها
اعلم منه بقوله عالجتهم اشد المعالجة فاخبره انه اعلم منه
ففي هذا العلم الخاص الذي لا يوجد ولا يدرك الا
بالمباشرة وهي التجربة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم
الى جبريل عليه السلام يستشيره من المشورة واصله
من شرت العسل اذا استخرجته من بيوت النحل وقيل
من شرت الدابة اذا استخرجت جريها وعلمت خبره فاشار
اليه جبريل ان بفتح الهمزة وتخفيف النون هي المفسرة اي
في المعنى نعم ارجع الى ربك فاسئله التخفيف ان شئت
اي اردت تقول شئت الشيء اشاؤه اذا اردته فرجع النبي
صلى الله عليه وسلم سريعا حتى انتهى الى الشجرة فغشيته
السحابة وخر اي سقط ساجدا يقال خر يخر بالضم والكسر
اذا سقط من علو واختيار السجود لما اشار اليه بقوله اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فيه الدعا ولانه
شفاعة وقال يا رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم قال
الله عز وجل وضعت عنهم خمسًا كذا في رواية ثابت عن
انس رضي الله عنه وفي رواية مالك بن صعصعة عشرًا
وفي رواية شريك وضع شطرها قال النووي المراد بحط
الشطر انه حط في مرات بمراجعات فلا تخالف رواية ثابت
قال الحافظ ابن حجر وكذا العشر فكانه وضع العشر في دفعتين

والشطر في خمس دفعات والمراد بالشطر هنا البعض والجزء
وهو الخمس قاله القاضي عياض قال النووي رحمه الله تعالى
وهذا وان كان محتملًا لكن لا ضرورة اليه من ان هذا الحديث
الثاني مختصر لم يذكر فيه كرات المراجعة قال ابن حجر وقد
حققت رواية ثابت ان التخفيف كان خمسا خمسا وهي رواية
معتمدة يتعين حمل باقي الروايات عليها خصوصًا وقد ايدها
روايات اخر وفي حديث ابي ليلى ما يفيد ان الحط لم يكن
مقيدًا بخمس خمس ولا بعشر عشر ولفظه ثم جا يعني النبي
صلى الله عليه وسلم فقيل له ماذا صنعت قال فرضت على
امتي خمسون صلاة فقال له موسى ارجع الى ربك فاسئله
التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق هذا فرجع ثم جا فقال
ردها الى خمس وعشرين صلاة قال ارجع الى ربك فاسئله
التخفيف فرجع ثم جا فقال ردها الى اثني عشر فقال موسى
ارجع فاسئله التخفيف فرجع ثم جا فقال ردها الى خمس
فقال موسى ارجع فاسئله التخفيف قال قد استحييت
من ربي مما اراجعه وقد قال ربي ان لك بكل ردة رددتها
مسئلة اعطيتكها وفيه ان الحكمة في الكف عن السوال
عند الانتها الى الخمس انما هي تقرير ان المسالة بعد انحطاط
العدد الى خمسة صارت لا تناسب لان هذا امر نصف بين
الافراط والتفريط والله اعلم ثم انجلت السحابة اي انكشفت
ورجع النبي صلى الله عليه وسلم الى موسى عليه السلام
فقال وضع عني خمسا فقال موسى عليه السلام ارجع
الى موضع مناجاة ربك فاسأله التخفيف وفي رواية
فسله والاصل فاسأله لانه امر من السوال فنقلت حركة
الهمزة الى السين فحذفت تخفيفا واستغني عن همزة الوصل
فحذفت فان امتك لا تطيق ذلك فلم يزل النبي صلى الله
عليه وسلم يرجع بين موسى عليه السلام وبين موضع
مناجاة ربه فكان رجوعه صلى الله عليه وسلم من المكان
الذي لقي فيه موسى الى الموضع الذي وقعت فيه المناجاة

والسوال لربه عز وجل ولا يلزم من موضع السوال ان يكون
المسئول فيه او يكون حائزا له تعالى الله وتنزهه عن الجهة
والمكان فرجع النبي صلى الله عليه وسلم اليه رجوع الى
السوال فيه لشرف ذلك الموضع على غيره كما كان الطور موضع
سوال موسى عليه السلام في الارض مع انتهايه صلى الله عليه
وسلم تلك الليلة التي عرج به فيها الى ان ظهر لمستوى سمع
فيه صريف الاقلام كان هو ونبي الله يونس عليه السلام
اذ التقمه الحوت وذهب به في البحار يشقها حتى انتهى به
الى قرار البحر سوا في القرب من الله تعالى لتعاليه وتنزهه
عن الجهة والمكان والتحيز والاحاطة وقد نقل القرطبي
في التذكرة ان القاضي ابا بكر بن العربي المالكي قال اخبرني
غير واحد من اصحابنا عن امام الحرمين ابي المعالي عبد
الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني انه سيل هل الباري
في جهة فقال لا هو متعال عن ذلك فقيل له ما الدليل
عليه قال الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم ه
لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له ما وجه الدليل
من هذا الخبر قال لا اقوله حتى ياخذ ضيفي هذا الف
دينار يقضي بها دينه فقام رجلان فقالا هي علينا فقال
لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هي علي ه
فقال ان يونس بن متى رمى نفسه في البحر فالتقمه الحوت
وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين كما اخبر الله عنه ولم يكن محمد
صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى
به صاعدا حتى انتهى به الى موضع سمع فيه صرير الاقلام ه
وناجاه ربه بما ناجاه فاوحى اليه ما اوحى باقرب الى الله من
يونس في ظلمة البحر ورايت لليافعي في قوله لا تفضلوني
على يونس الخ معناه لا تظنوا اني لما عرج بي علوا الى مكان
تخلف جبريل عني فقلت الى اين فقال يا محمد وما منا الا له
مقام معلوم ثم احتملني حتى جاوز بي الحجب ووصل الي

العرش فلا تظنوا اني في هذا الحال اقرب الى الله من يونس ه
حين التقمه الحوت فذهب به سفلا سفلا بل السافل والعالي
بالاضافة الى جلال الحق سبحانه سوا فسبحان من ليس كمثله
شي انتهى فالله سبحانه قريب من عباده يسمع دعاءهم ولا
يخفى عليه حالهم كيف ما تصرفت من غير مسافة بينه وبينهم
فيسمع ويرى دبيب النملة السودا على الصخرة الصما في
الليلة الظلما تحت الارض السفلى كما يسمع ويرى تسبيح ه
حملة العرش من فوق السموات السبع العلى لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة احاط بكل شي علما واحصى كل شي
عددا قال ابن دحية في هذه المراجعة التي وقعت بين
موسى وبين نبينا صلى الله عليه وسلم فوايد منها تكرار
الشفاعة في القضية الواحدة الى ان يتم مقصود الشافع ه
ومنها الرجوع الى المشير الناصح ومنها انه لا يمتنع من الشفاعة
وان كان داخلا فيها ومنها تعظيم الامر الذي يقدر عليه
ومنها ان الشافع لا يتوقف على طلب المشفوع له في ذلك
ومنها ان الشافع يقيم عذر المشفوع له عند المشفوع عنده
في ذلك ومنها ان الامر اذا انتهى الى حد الالحاح كان الاولى
الترك ولبعض الذايقين كلام في هذا المقام بديع النظام
سلك فيه مسلك اهل المحبة ولحظ مذهبهم وقد علم كل
اناس مشربهم فقال لما سال موسى عليه السلام الروية
فلم تحصل البغية بقي الشوق بغلته والامل بعلته فلما
تمكنت نار المحبة من قلبه اضات انوار الطور واسرع اليها
ليقتبس فاحتبس فلما نودي في المنادي اشتاق الى المنادي
فكان يطوف في بني اسرايل من حملني رسالة الى ربي
ومراده ان تطول المناجاة مع الحبيب فلما تحقق ان الحبيب
منح الروية وفتح باب المنية اكثر السوال عما جرى ليسعد
بروية من قد راى وردد في امر الصلاة للحبيب ليستفيد
روية حبيب الحبيب وبدر القايل ه ه ه
واستنشق الارواح من نحو ارضكم ه لعلي اراكم او ارى من يراكم ه

والقابل الاخر

• وانما السر في موسى يردده • ليجتلي حسن ليلى حين يشهده
• بيد واسناها على وجه الرواة فيه لله در رسولي حين يشهده •

يحط عنه اي وعن امته بدليل اول السياق واخره فعلم منه ان التخفيف وقع عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن امته ففيه رد على ما ذكره رزين في خصايصه صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي خمسين صلاة في كل يوم وليلة على وفق ما كان ابتدا الفرض ليلة الاسرا فان كان يقول ان التخفيف ليلتئذ انما كان عن الامة فقط فيرده هذا صريحا وهو في صحيح البخاري والنسائي وعند ابي حاتم وابن مردويه وغيرهم والله اعلم خمسا خمسا في كل مرة حتى رجع الفرض الى خمس ورجع صلى الله عليه وسلم الى موسى عليه السلام فقال بم امرت قال بخمس صلوات كل يوم فقال يا محمد والله راودت بني اسرايل قومي على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه وامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك فرجع فقال يا رب ان امتي ضعفا اجسادهم وقلوبهم وابصارهم واسماعهم فخفف عنا فقال الله عز وجل يا محمد قال لبيك يعني اجابة لك بعد اجابة وسعديك اي اسعادا لك بعد اسعاد ومساعدة لك بعد مساعدة ولهذا اثنى واصل الاسعاد والمساعدة متابعة العبد امر ربه ورضاه وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال قال الحربي لم يسمع سعديك مفردا وهذا الذي حملنا عليه ظاهر سياق السبتي رحمه الله ويدل له قوله تعالى ما يبدل القول لدي وان كانت خلاف ما عليه الجماعة من انه صلى الله عليه وسلم لم يسال التخفيف بعد استقرار الفرض ورجوعه الى خمس قال هن خمس صلوات اي عددا بحسب الفعل المكلف به لكل يوم وليلة هذا صريح في الرد على الرافضة حيث ذهبوا الى انها خمسون على فرضها الاول كما ذكره ابن شاهين في شرح

مذاهب

مذاهب اهل السنة ومعرفة شرايع الدين وما ذهب اليه الرافضة فيرد على ما عرفنا الله عز وجل في القران انها خمس وما امر به وكان صلى الله عليه وسلم يفعله والخمسون انما كانت امر امريها ثم حطت عنه قبل ان يفعلها فضلا من الله سبحانه وتخفيفا فمن راها منهم فرضا فقد رد على الله صنعته وخالف شريعة الاسلام انتهى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر اي ثوابها فتلك اي الخمس الباقية خمسون صلاة اي اعتدادا باعتبار الثواب ما يبدل القول لدي اي لا تبدل الاخبارات لانه تعالى اذا اخبر عن حكم انه مويد استحال التبديل والنسخ حينئذ لاجل العلم وقد اخبر تعالى انه امضى الفريضة اي ابدها وجعل ثواب الخمس خمسين فلا يبدل هذا الخبر ولا يتوقع النسخ بعد ذلك اما التكليفات فانها تبدل وتنسخ كما نسخ الخمسين الى خمس او لا يبدل القضا المبرم لا القضا المعلق الذي يمحو الله منه ما يشا ويثبت او يكون المراد انه تعالى وعد هذه الامة على السنة الملايكة او في صحفها ان لهم اجر خمسين صلاة في كل يوم وليلة فلما نسخها الى الخمس بعد العدد نقص والاجر الموعود لم ينقص لان الحسنة بعشر امثالها ولهذا قال تعالى هن خمس وهن خمسون اي خمس عددا وخمسون اعتدادا اذ ذلك الفضل من الله تعالى ويكون ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم في الصيام من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله بتاويل ان الحسنة بعشر امثالها فستة وثلاثون في عشر بثلاثماية وستين عدد ايام السنة واعتبرت الصلاة بما يحتاج اليه كل صلاة من طهارة وغيرها وكانت الطهارة واجبة للتجديد في اول الامر ثم نسخ الوجوب الى الندب فكان المصلي من هذه الامة لو فرض الخمس استوعب الدهر صلاة وكانه استوعبه صبا ما والحاصل ان نقص الخمسين الى خمس ليس من تبدل القول لانه تبديل تكليف واما بعد الاخبار

الضاعفنا قال تعالى من
جا بالحسنة فله عشر
امثالها

بالخمسين والخمس فتبديل اخبار ويحتمل ان يكون المعنى
لايبدل القول بعد رجوع الخمسين الى خمس وفي هذا الحديث
دليل على ان قدرة الله تعالى على قسمين فالقدرة الذى
قدره وقدر ان لاينفذ بسبب واسطة اودعا هو فرضه
هذه الخمسين لانه تعالى لما امر بالخمسين اولا وسبقت
ارادته ان لاينفذ ذلك جعل لحكمته موسى هنا سببا لرفع
ذلك القدر الذي قدره الله تعالى وقدر عدم انفاذه والقدر
الذي قدره وقدر انفاذه ولايرده راد هو فرضه للخمس
صلوات لانه تعالى لما امر بها وسبقت ارادته بامضائها لم ينفع
كلام موسى عليه السلام اذ ذاك لانه من القدر المحتوم
وعبارة السبتي رحمه الله لايبدل القول لدي كما فرضته
عليك في ام الكتاب والله اعلم وقد استدل بتخفيف
الخمسين الى خمس على عدم وجوب ما زاد على الخمس كالوتر
وعلى جواز النسخ قبل التمكن من الفعل وقبل دخول الوقت
قال ابن بطال وغيره الا ترى انه عز وجل نسخ الخمسين
بالخمس قبل ان تصلى ثم تفضل عليهم بان اكمل لهم الثواب
وتعقبه ابن المنير فقال هذا ذكره طوائف من الاصوليين
والشراح وهو مشكل على من اثبت النسخ قبل الفعل كالاشاعرة
او منعه كالمعتزلة لكونهم اتفقوا جميعا على ان النسخ لايتصور
قبل البلاغ فهو مشكل عليهم جميعا قال الحافظ ابن حجر
قلت وقوله اعني ابن المنير ان النسخ لايتصور قبل البلاغ
ان اراد قبل البلاغ لكل احد فممنوع وان اراد الى الامة
فمسلم لكن قد يقال ليس هو بالنسبة اليهم نسخا لكنه نسخ
بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه كلف بذلك قطعا
ثم نسخ بعد ان بلغه وقبل ان يفعله فالمسالة صحيحة التصوير
في حقه صلى الله عليه وسلم انتهى قال العلامة محمد الشامي
فانظر الى قوله انه كلف بذلك قطعا ثم نسخ بعد ان بلغه
واجاب بعضهم عما وقع في الحديث بانه شفاعة لا نسخ
وبعضهم بانه نسخ عند وجوب التبليغ فان كان في كل مرة عازما

عليه

عليه نقله الدماميني **ولا ينسخ كتابي** النسخ لغة الازالة
وعرفا رفع الحكم الشرعي بخطاب **اعلم** انه قد اختلف
في بيان عدد ركعات الصلاة حين افترضت فمن ذاهب
الى انها فرضت ركعتين ركعتين ثم زيدت صلاة الحضر
فاكملت اربعا الا المغرب واقرت صلاة السفر ركعتين
ومن ذاهب الى انها فرضت اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا
والصبح ركعتين ومن ذاهب الى انها فرضت في الحضر اربعا
وفي السفر ركعتين ودليل كل من هذه الاقوال مذكور بمحله
في الكتب الفقهية وفي الصحيحين من حديث عايشة رضي
الله تعالى عنها قالت افترضت الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول ما افترضت ركعتين ركعتين كل صلاة
ثم ان الله تعالى اتمها في الحضر اربعا واقرها في السفر على فرضها
الاول ركعتين **قال** الحافظ ابن حجر الذي يظهر وبه
تجتمع الادلة ان الصلاة فرضت ليلة الاسرا ركعتين ركعتين
الا المغرب ثم زيدت عقب الهجرة الا الصبح كما روى ابن
خزيمة وابن حبان والبيهقي من طريق الشعبي عن مسروق
عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت فرضت صلاة السفر
والحضر ركعتين ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة زيد في صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة
الفجر لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها وتر النهار ثم بعد
ان استقر فرض الرباعية خفف منها في السفر عند نزول قوله
تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة قال ويؤيد
ذلك ما ذكره ابن الاثير في شرح مسند الشافعي ان قصر الصلاة
كان في ربيع الاول من السنة الثانية ذكره الدولابي واورده
السهيلي بلفظ بعد الهجرة بعام او نحوه وقيل بعد الهجرة
باربعين يوما فعلى هذا فالمراد بقول عايشة فاقرت
صلاة السفر باعتبار ما آل اليه الامر من التخفيف لا انها
استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان القصر عزيمة
فان قلت هل هذه الزيادة في الصلاة نسخ ام لا **قلت**

قال السهيلي اما زيادة ركعتين او ركعة الي ما قبلها من الركوع
حتي تكون صلاة واحدة فنسخ لان النسخ رفع الحكم وقد ارتفع
حكم الاجزا من الركعتين وصار من سلم منهما عامدا افسدهما
وان اراد ان يتم صلاته بعد ما سلم عامدا لم يجزه الا ان
يستانف الصلاة من اولها فقد ارتفع حكم الاجزا بالنسخ
واما الزيادة في عدد الصلوات حتي اكملت خمسا بعد
ما كانت اثنتين فيسمي نسخا عند ابي حنيفة فان الزيادة
عنده نسخ وجمهور المتكلمين علي انه ليس بنسخ ولكل من
الفريقين حجة ليس هذا محلها واما مواقيت هذه
الصلوات فروي من حديث جابر بن عبد الله وابي
هريرة وابي مسعود الانصاري وابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال امني جبريل عند البيت
مرتين فصلي بي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر
الشراك وصلي بي العصر حين صار ظل كل شي مثله وصلي
بي المغرب حين افطر الصايم وصلي بي العشا حين غاب
الشفق وصلي بي الفجر حين حرم الطعام والشراب علي
الصايم فلما كان الغد صلي بي الظهر حين صار ظل كل شي
مثله وفي لفظ لوقت العصر بالامس وصلي بي العصر
حين كان ظل كل شي مثليه وصلي بي المغرب حين افطر
الصايم وصلي بي العشا الي ثلث الليل الاول وصلي بي الفجر
فاسفر ثم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبيا
من قبلك والوقت ما بين هذين وقد اتفق اهل العلم
علي ان هذه القصة كانت في الغد من ليلة الاسرا فان قلت
ظاهر هذا الحديث ان الابتدا كان بالظهر ويشكل عليه ما في
تاريخ ابن ابي خيثمة من حديث ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما قال لما فرضت الصلاة علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم اتاه جبريل فصلي به الصبح حين طلع الفجر قلت
في سنده محبوب بن جهم وهو ضعيف وقوله في هذا الحديث
هذا وقتك ووقت الانبيا من قبلك قال ابو عمر لم اجد

الا في هذا الحديث يعني رواية ابن عباس وقال القاضي
ابو بكر بن العربي ظاهره ان هذه الصلوات في هذه الاوقات
كانت مشروعة لمن قبله من الانبيا وليس كذلك وانما معناه
هذا وقتك المشروع لك يعني الوقت الموسع المحدود
بطرفين الاول والاخر ووقت الانبيا من قبلك اي صلاتهم
كانت واسعة الوقت وذات طرفين مثل هذا والا فلم تكن
هذه الصلوات علي هذا الميقات الا لهذه الامة خاصة وان
كان غيرهم قد شاركهم في بعضها وعند ابي داود في حديث
العشا اعتموا بهذه الصلاة فانكم فضلتم بها علي ساير الامم
فلا يشكل علي هذا ما في شرح المنهاج للاسنوي الصبح صلاة
ادم عليه السلام والظهر لداود والعصر لسليمان والمغرب
ليعقوب والعشا ليونس قاله الرافعي في شرح المسند واورد
فيه خبرا قال حافظ اسيوط الذي وقعت عليه في ذلك
ما اخرجه الطحاوي عن عبيد الله بن محمد بن عايشة قال
ان ادم تيب عليه عند الفجر فصلي ركعتين فصارت الصبح
وفدي اسحاق عند الظهر فصلي ابراهيم اربعا فصارت
الظهر وبعث عزير فقيل له كم لبثت قال يوما فراي الشمس
فقال او بعض يوم فصلي اربع ركعات فصارت العصر وغفر
لداود عند المغرب فقام فصلي اربع ركعات فجهد فجلس
في الثالثة فصارت المغرب ثلاثا واول من صلي العشاء
الاخرة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم وهذا الامر يبطل
ما قاله في العشا من انها ليونس فقد وردت الاحاديث
بانها من خصايص هذه الامة ولم يصلها احد قبلها منها
ما اخرجه ابو داود والبيهقي وغيرهما من حديث معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال اخر رسول الله صلي الله عليه
وسلم صلاة العتمة ليلة حتي ظن الظان انه قد صلي ثم
خرج فقال اعتموا بهذه الصلاة فانكم فضلتم بها علي ساير
الامم ولم يصلها امة قبلكم والله اعلم ثم الحديث فيه دلالة
علي عدم فرضية ما زاد علي الصلوات الخمس كالوتر وعلي جواز

النسخ في الانشاات ولو كانت موكدة خلافا للقوم فيما الد وفيه
ايضا كما تقدم اول القصة ان ارواح المومنين يصعد بها الي
السما وان اعمال بني ادم الصالحة تسر ادم عليه السلام ه
والسيئة تسوءه وفيه الترحيب عند اللقا وذكر اقرب
القرابة لتمام الترحيب وان اوامر الله تكتب باقلام كثيرة وان
ما كتبه الله واحكمه من اثار معلومة لا يتبدل والاستشفاع
والمراجعة فيه ولحيا من تكثير الحوايج خشية الضعف عند
القيام بشكرها وان الجنة في السما والاستيذان وقول المستا
فلان ولا يقول انا تادبا وان للسما ابوابا حقيقة تفتح وتغلق
وان لها حفظة وانه صلي الله عليه وسلم من نسل ابراهيم
عليه السلام ومدح الانسان في وجهه عند الامن من
الاعجاب ونحوه وشفقة الوالد علي ولده وسروره بحسن
حاله وضد ذلك وان الجنة والنار مخلوقتان كما اشرنا الي
بعضه متفرقا والله اعلم **فان قلت** يشكل علي قوله امني
جبريل عند البيت انه صلي الله عليه وسلم كان يستقبل
بيت المقدس قبل الهجرة وكذا قوله عند الباب **قلت** لا اشكال
فيه لما ثبت انه صلي الله عليه وسلم كان يجعل البيت بينه
وبين بيت المقدس ولا يلزم من كون الصلاة عند الباب
ان تكون اليه قال ابن المنير لما امر الله تعالي جبريل عليه
السلام ان يعلم النبي صلي الله عليه وسلم هذه الصلوات
كانت فرضا عليه لانه امر بذلك فكانت صلاته صلي الله عليه
وسلم خلفه صلاة مفترض خلف مفترض **فان قلت**
ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما كما عند الطبراني في الاوسط
ان النبي صلي الله عليه وسلم لما اسري به الي السما اوحي اليه
بالاذان فنزل به فعلمه النبي صلي الله عليه وسلم جبريل
وهذا يقتضي مشروعية الاذان حينئذ فكيف انهم عليهم امره
حتي هموا ان يجعلوا نارا ودخانا ونحوهما علامة علي دخول
وقته الصلاة **قلت** معني الايحا اليه بالاذان ليبلغه انه
سمعه من الملك داخل الحجاب لا علي وجه المشروعية ولذا لم

يكترث بحفظه وعلمه جبريل فحفظه الي مجي وقت مشروعيته
اعلمه به ويويد ما قلنا انه سمعه لا علي وجه المشروعية ما
عند ابي نعيم من طريق محمد بن الحنفية ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم لما عرج به الي السما فانتهي الي مكان
من السما وقف به وبعث الله ملكا فقام من السما مقاما ما
ما قامه قبل ذلك قيل له علمه الاذان فقال الملك الله اكبر
الله اكبر فقال الله تعالي صدق عبدي انا الله الاكبر فقال
الملك اشهد ان لا اله الا الله فقال الله تعالي صدق عبدي
انا الله لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله
فقال الله تعالي صدق عبدي انا ارسلته وانا اخترته
وانا ايتمنته فقال حي علي الصلاة فقال الله صدق
عبدي دعا الي فريضتي وحقي فمن اداها محتسبا كانت
كفارة لكل ذنب فقال الملك حي علي الفلاح فقال الله
تعالي صدق عبدي انا اقمت فريضتها وعدتها ومواقيتها
ثم قيل لرسول الله صلي الله عليه وسلم تقدم فتقدم
فام اهل السما فتم له سودده وشرفه علي ساير الخلق
وقوله محتسبا من الاحتساب وهو في الاعمال الصالحات
وعند المكروهات البدار الي طلب الاجر وتحصيله بالتسليم
والصبر او باستعمال انواع البر والقيام بها علي الوجه
المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها **ومن هم بحسنة** هي
ما يحمد فاعله شرعا والهم ترجيح قصد الفعل تقول هممت
بكذا اي قصدته بهمتي وهو فوق مجرد خطور الشي بالقلب
زاد احمد في مسنده من حديث خريم بن فاتك مرفوعا يعلم
الله انه قد اشعر بها قلبه وحرص عليها وصححه ابن حبان
فلم يعملها كتبت حسنة ظاهره حصول الحسنة بمجرد الترك
كان لمانع اولا وينبغي ان يتفاوت عظم الحسنة بحسب الواقع
فان كان خارجيا وقصد الذي هم مستمر فهي عظيمة القدر
وان كان الترك من قبل الذي هم فهي دون ذلك فان قصد
الاعراض عنها جملة فالظاهر ان لا تكتب حسنة اصلا لا سيما

ان عمل بخلا فما كان هم ان يتصدق بدرهم مثلا فصرفه
بعينه في معصية فان قلت من الكاتب لهما قلت
في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان الله
عز وجل كتب الحسنات والسيات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة
فلم يعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف
الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة احتمالا
احدهما ان المراد التقدير اي قدره في علمه على وفق الواقع
والثاني ان المراد امر الملايكة الحفظة بكتب ذلك فان قلت
كيف يطلع الملك على قلب الذي هم به العبد فاجيب
بان الله تعالى يطلعه على ذلك كما عند ابن ابي الدنيا من حديث
ابي عمران الجوني قال ينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا
فيقول يا رب انه لم يعمله فيقول انه نواه او يخلق له علما يدرك
به ذلك فيجد الملك للهم بالحسنة رايحة طيبة وبالسيئة
رايحة خبيثة اخرجه الطبري عن ابي معشر المدني وذكر
مغلطاي انه ورد مرفوعا وجاء مثله عن سفيان بن عيينة
او يكشف له عن القلب وما يحدث فيه كما يقع لبعض الاوليا
واما ما يروى عن عايشة رضي الله عنها ان الملايكة لا تكتب
الا ما ظهر من قول او عمل فلم يصح عنها والصواب ما طفحت
به الاحاديث من كتب الهم والعزم فان عملها كتبت عشرا
وفي لفظ كتبها الله عنده عشرا والعندية في قوله عنده للشرف
وقوله كاملة اي فلا يتوهم فيها نقص لكونها نشات فان قلت
فيقتضي مضاعفتها الى عشر كما هو حقيقة الكمال قلت
لا لعدم مساواة من نوى الخير لمن فعله والتضعيف مختص
بالعامل والحسنات المفعولة ولو بواسطة الغير لقوله
تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها اذ المجي بها هو عملها
واما الناوي فانما ورد انه يكتب له حسنة على معنى يكتب
له مثل ثوابها والتضعيف قدر زايد على اصل الحسنة
والعلم عند الله تعالى ويحتمل ان يكتبها الله تعالى بمجرد الهم

وان لم

وان لم يعزم عليها زيادة في الفضل وقيل انما تكتب الحسنة بمجرد
الارادة لان ارادة الخير سبب الى العمل وارادة الخير خير ولان
ارادة الخير من عمل القلب ويوخذ من قوله من جا بالحسنة
الخ ان التضعيف انما يكون لاجر عبادة تمت فلا تضعيف
لاجر كتسبيح وخشوع وقراة في كل ركعة من صلاة بطلت
كما انه لا يكون الا في الاخرة لمن جا بها خالصة مقبولة لقوله
من جا دون من عمل كما ان التضعيف خاص بالثواب
الاصلي دون الحاصل بالتضعيف وهو مخصوص بهذه الامة
ولم يكن لغيرهم من ساير الامم وقوله فلم يعملها يتناول نفي
عمل الجوارح واما عمل القلب فيحتمل نفيه ايضا ان كانت الحسنة
تكتب بمجرد الهم كما في معظم الاحاديث لا ان قيدت بالتصميم
ويويد الاول ما عند مسلم من حديث ابي ذر رضي الله عنه ان
ان الكف عن الشر صدقة وقوله عشر حسنات اقتصار على ادنى
مراتب التضعيف والضعف المثل وقوله الى اضعاف كثيرة
في لفظ الى ما شا الله فان قلت ما مقدار التضعيف
المجزوم به الاصلي الذي لا يختص به احد عن غيره ولا يختلف
الناس فيه بزمان ولا بمكان ولا بنظر فيه لتفاوت الاحوال
قلت في حديث ابي ذر رضي الله عنه رفعه يقول الله
عز وجل من عمل حسنة فله عشر امثالها وازيد بفتح الهمزة
وكسر الزاي هذا كالاية يدل على ان تضعيف حسنة العمل
الى عشرة مجزوم به وما زاد عليها جايز وقوعه بحسب زيادة
الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدي النفع
كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة وشرف العمل
ونحو ذلك واقتضى كلام البعض انها انما ذكروا السبع مائة ضعف
المعتنا بها في الحديث ورد بانه خلاف فله عشر امثالها واجيب
بانه تفضل ثان اخبر به في كتابه فيكون ح من باب الاخبار
بالاكثر بعد الاخبار بالاقل وقد اقتضى الحديث السابق ان
غاية التضعيف ليست محصورة ولا مقدرة بعد وهو الحق
وقد قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله والتضعيف خمس

مراتبه احدها الحسنة بعشر قال تعالى من جا بالحسنة فله
عشر امثالها الثانية بخمس عشرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص صم يومين ولك ما بقي
من الشهر فالحسنة بخمس عشرة الثالثة بثلاثين في الحديث
نفسه صم يوما ولك ما بقي فالحسنة بثلاثين الرابعة بخمسين
في الحديث من قرا القران فاعربه فله بكل حرف خمسون حسنة
لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف ه
الخامسة بسبع مائة قال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشا فهذه خمس مراتب التضعيف
فيها مقدرة ومرتبة سادسة غير مقدرة وهي اجر الصابر قال
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واما ما قيل
من ان الذي يضاعف الى سبع مائة خاص بالنفقة في سبيل
الله وتمسك قايله بحديث خريم بن فاتك رفعه من هم
بحسنة وفيه ومن عمل حسنة كانت له بعشر امثالها ومن
انفق نفقة في سبيل الله كانت له سبع مائة ضعف فتعقب
بانه صريح في ان النفقة في سبيل الله تضاعف الى سبع مائة
ضعف وليس فيه نفي ذلك عن غيرها صريحا ويدل على التعميم
حديث ابي هريرة في الصيام كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة
بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف واختلف في قوله تعالى
والله يضاعف لمن يشا هل المراد المضاعفة الى سبع مائة
فقط او زيادة على ذلك فالاول هو المحقق من سياق الاية
والثاني محتمل ويويد الجواز سعة الفضل فان قلت
ما الحكمة في تفاوت مراتب التضعيف قلت مغيب يجب
الايمان به فان قلت هل تدخل المضاعفة حسنات العصاة
قلت نعم اذا كانت على وجه يتناول القبول والرضى
واما اعمال الكفار فالصواب عدم دخولها فيها اذ لا يجتمع
مع الكفر طاعة مقبولة فان قلت ما فايدة كتابة الحسنة
عنده سبحانه او عند الملايكة قلت في الحديث اشارة لفايدة

هي اعظم الفوايد ففي حديث محمد بن يحيى بن حبان قال خرج
معاذ بن جبل يعود انسانا فجعل معاذ لا يمر باذى في طريق
الا اماطه ومعه صاحب له فجعل صاحبه كلما راى اذى
اماطه فقال معاذ ما حملك على هذا قال الذي رايتك تصنع
قال اما انه من اماط اذى في طريق كتبت له حسنة ومن كتبت
له حسنة دخل الجنة وفي صحيح ابن حبان لما نزل قوله تعالى
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل الاية قال صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزل
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة فقال رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب واخرج احمد ان الله يضاعف الحسنة الى الف
الف حسنة ثم تلا ابو هريرة رضي الله عنه وان تك حسنة
يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما قال واذا قال الله سبحانه
اجرا عظيما فمن يقدر قدره وقوله فان عملها كتبت عشرا
يعني ان لم يكن في الحرم لما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج البيت ماشيا
كتب له بكل خطوة سبع مائة حسنة من حسنات الحرم قيل
وما حسنات الحرم قال الحسنة فيه بمائة الف حسنة رواه
البزار ورواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم عن زادان ولفظه
قال مرض ابن عباس رضي الله عنهما مرضا شديدا فدعا ولده
فجمعهم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من حج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل
خطوة سبع مائة حسنة مثل حسنات الحرم قيل له وما
حسنات الحرم قال بكل حسنة مائة الف حسنة وانظر مضاعفة
السيات في كراهة المجاورة بمكة وقول الامام مالك وليبلد
تضاعف فيها السيات كما تضاعف الحسنات ومن هم بسيئة
هي ما يذم فاعله شرعا من سا يسوء اذا احزن سميت بذلك
لان فاعلها يساء عند المقابلة عليها فلم يعملها بان تركها خوفا
منه سبحانه لا لنحو حيا وخوف على مال او عرض سينقضه



لك **لم تكتب عليه شيئا** اي من السيات بل تكتب حسنة كاملة
لحديث ابن عباس المتقدم والمراد بالكمال عظم القدر لا التضعيف
الي العشرة لكن حديث ابن عباس هذا مطلق ويقيد بحديث
ابي هريرة المذكور في التوحيد ولفظه اذا اراد عبدي ان يعمل
سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها
وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة وعند مسلم انما تركها
من جراي يعني من اجلي ويحتمل ان تكون حسنة من ترك بغير
استحضار ما قيد به دون حسنة الاخر لما تقدم من ان ترك
المعصية كف عن الشر والكف عن الشر خير ويحتمل ان يكتب لمن
هم بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة فان تركها من مخافة ربه
سبحانه كتبت حسنة مضاعفة وله تتمة تسمعها اخر المبحث
وقال الخطابي محل كتابة الحسنة على الترك ان يكون
التارك قد قدر علي الفعل ثم تركه لان الانسان لا يسمى تاركا
الا مع القدرة ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على
الفعل مانع كان يمشي الي امراة ليزني بها مثلا فيجد الباب
مغلقا ويتعسر فتحه ومثله من تمكن من الزنا مثلا فلم
ينتشر او طرقه من يخاف من اذاه عاجلا **وقوله** من هم
بسيئة فلم يعملها لم تكتبه شيا يعني الا ان كان بمكة لما في
حديث ابن مسعود ما من بلد يواخذ العبد فيه بالهمة
قبل العمل الا مكة وتلا قوله تعالي ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب اليم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لان
اذنب سبعين ذنبا بركية احب الي ان اذنب ذنبا واحدا
بمكة وركية منزل بين مكة والطايف انتهى وعلم من قوله
فان عملها كتبته سيئة واحدة حيث اكد بقوله واحدة
انها لا تضاعف كما تضاعف الحسنة وهو الموافق لقوله
تعالي فلا يجزي الا مثلها فالواحدة يجزي بها قدرها جزا
وفاقا لما في رواية الاعرج فاكتبوها له بمثلها **وفي حديث**
ابي ذر عند مسلم فجزاوه بمثلها او اغفر وفي حديث ابن
عباس او يمحوها والمعنى انه يمحوها بالتفضل او بالتوبة او

بالاستغفار او بعمل الحسنة التي تكفر السيئة والاول اشبه
بظاهر حديث ابي ذر وفيه رد لقول من ادعى ان الكباير
لا تغفر الا بالتوبة نعم تغلظ المعاصي بالازمنة والامكنة ه
فتغلظ الزمان كرمضان والاشهر الحرم والجمع والاعياد ه
وبالمكان كمكة والمدينة وشرف فاعلها وقوة معرفته بالله
تعالي وقربه فان من عصى السلطان على بساطه اعظم جرما
ممن عصاه على بعد وعليه يحمل قوله تعالى يا نسا النبي من
يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وكان فليس المراد بالتضعيف هاهنا الا التشديد في العقوبة
ليوافق قوله ومن جا بالسيية فلا يجزي الا مثلها والمراد به
حقيقته تعظيما لحقه صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من
نسايه يقتضي امرا زايدا علي الفاحشة وهو اذى النبي صلى
الله عليه وسلم وخبر مضاعفتها في رمضان ضعيف وقول
مجاهد انها تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنة بها تبعا لجماعة
ان حمل على ظاهره ضعيف وان حمل على التغليظ فوفاق وقال
ابن عبد السلام في اماليه فايدة التاكيد بقوله واحدة رفع
توهم من يظن انه اذا عمل السيئة كتبت عليه سية العمل
واضيف اليها سيية الهم وليس كذلك انما يكتب عليه سيئة
واحدة **واعلم** ان ما يقع في النفس من قصد المعصية
خمس مراتب **الاول** الهاجس وهو ما يلقي فيها ثم جريانه فيها
وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل
يفعل اولا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة
ذلك القصد والعزم به **قال السبكي** فالهاجس لا يواخذ
به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شي طرقه قهرا عليه
وما بعده من الخاطر وحديث النفس وان قدر على رفعهما
لكنهما مرفوعان بالحديث الصحيح اعني قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به
اي في المعاصي القولية او تعمل في المعاصي الفعلية لان حكمهما
اذا ارتفع فما قبله اولى وهذه المراتب الثلاث لا اجر فيها في الحسنا

ايضا لعدم القصد **واما الهم** فقد بين الحديث الصحيح كما هنا
انه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب سيئة ثم ينظر
فان تركها لله عز وجل كتبت حسنة وان فعلها كتبت سيئة
واحدة والاصح في معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو
معني قوله واحدة وان الهم مرفوع ومن هذا يعلم ان قوله
في حديث النفس مالم تتكلم او تعمل ليس له مفهوم حتي
يقال انها اذا تكلمت او عملت يكتب عليها حديث النفس لانه
اذا كان الهم لا يكتب كما استفيد من قوله واحدة فحديث النفس
اولي انتهي كلامه في الحلبيات وله في شرح منهاج البيضاوي
ما يخالفه حيث قال فيه يوخذ من قوله عليه السلام او تعمل
ولم يقل او تعمله تحريم المشي الي معصية وان كان المشي
في نفسه مباحا لانضمام الحرام اليه وان كان كل المشي
والقصد لا يحرم عند انفراده لانهما اذا اجتمعا كان مع الهم
عمل لما هو من اسباب المهموم به فاقتضي اطلاق او تعمل
المواخذة به وتبعه ولده علي هذا حيث قال في منع الموانع هنا
دقيقة نبهنا عليها في جمع الجوامع وهي ان عدم المواخذة
بحديث النفس والهم ليس مطلقا بل بشرط عدم التكلم والعمل
حتي اذا عمل يواخذ بشيئين همه وعمله ولا يكون همه
مغفورا وحديث نفسه الا اذا لم يتعقبه العمل كما هو ظاهر
الحديث ولا يلزم عليه ان يعاقب علي المعصية عقوبتين لان
الهم علي هذا صار معصية اخري **واما العزم** فالمحققون
من الفقها وغيرهم علي انه يواخذ به محتجين بحديث اذا التقي
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا علي قتل
صاحبه فعلل بالحرص وبالاجماع علي المواخذة باعمال القلوب
كالحسد والعجب ومحبة ما يبغضه الله تعالي او عكسه
ثم العزم علي المعصية وان كتب سيئة لكنه لا يساويها
فعزم الكبيرة المفعولة لا يساويها وكذا عزم الصغيرة المفعولة
لا يساويها كما نبه عليه المحققون **واعلم** ان كتبه السيئة

الرجوع

الرجوع عن عملها بعد الهم بها حسنة انما يكون اذا تركها لخوف الله
تعالي اوري غبة فيما عنده كما في حديث انما تركها من جراي او من
اجلي وكذا الحسنة المهموم بها التي لم يفعلها انما تكتب حسنة
اذا منعه منها مانع وعاقه عنها عايق لا اذا تركها للكسل
اورغبة عنها **واختلف** اذا ترك المعصية لغير خوف الله
تعالي بل لخوف الناس هل تكتب حسنة لانه تركها للحيا
وهو ضعيف **والصواب لا** كما اذا ترك الحسنة للكسل
اورغبة عنها وقد ذكر جماعة ان من ترك عمل السيئة خوف
الناس او ريا اثم علي ذلك لان تقديم خوف المخلوق علي
خوف الله محرم وكذلك الريا وذكر جماعة ان من سعي في
معصية ما امكنه ثم حال بينه وبينها قدر الله كتبت
عليه ثم لا يخفي عليك ان المقابل من السيئة بمثلها انما هو
السيئات الغير المغفورة بل قال بعضهم ان الاستغفار
من السيئة يمحوها لانه حسنة وقد قال تعالي ان الحسنات
يذهبن السيئات وقال صلي الله عليه وسلم واتبع السيئة
الحسنة تمحها اي وتصيرها حسنة كما في اية الفرقان والله
اعلم بقي هنا شي اخر يتعلق بقوله تعالي مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله الاية **قال** اهل التفسير
في الاية اضمار والتقدير مثل صدقات الذين ينفقون اموا
لهم كمثل زراع حبة ووجه استنباط السبع من هذه الاية
الكريمة ان الحبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية
حبة والله يضاعف لمن يشا والله واسع عليم **وقد
ادعي** بعض الزنادقة انه ليس في الدنيا حبة تنبت سبع
سنابل وفي كل سنبلة ماية حبة فكيف ضرب المثل بذلك
واجيب بان المقصود من الاية انه لو علم انسان يطلب
الزيادة انه اذا بذر حبة واحدة اخرجت له سبع ماية حبة ما كان
ينبغي له ان يترك ذلك ولا التقصير فيه فكذلك ينبغي لمن
طلب الاجر في الاخرة عند الله تعالي انه لا يتركه اذا علم انه
يحصل له علي الواحدة عشرة وماية وسبع ماية واذا كان

فصارت الحبة سبعمائة حبة صح

المعني معقولا فسوا وجد في هذه الدنيا سنبلة بهذه الصفة
اولم يوجد فان المعني حاصل مستقيم وهذا الجواب
منسوب الي القفال رحمه الله تعالي قال صاحب عين
النبع علي انني كنت برحبة مالك بن طوق وقد ورد الامير
علا الدين اوران الحاجب بدمشق علي الرحبة علي البريد
ليكشف خبر السكر الذي كسر بدير بشير وذلك في سنة
ثلاثين وسبع مائة فاحضر واله من بلاد الرحبة حبة قمح قد
انبتت مائة وعشرين قصلة وفي كل قصلة سنبلة كبيرة
وافرة فتعالم ذلك واخذه معه الي دمشق ليريه الامير سيف
الدين تنكر رحمهما الله تعالي واخذ معه ايضا سنبلة شعير
وقد تشعبت شعبا كثيرة حتي صارت كهيئة السروة شكلا
صنوبريا مستطيلا فيها من الحب شي كثير هذا رايته بعيني
وهو كثير معروف في بلاد رحبة ملك بن طوق قلت السكر
بفتح السين المهملة مصدر سمي به الخمر قال الله تعالي ومن
ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا الاية فان كان
نزل هذا قبل تحريم الخمر فهي دالة علي كراهتها والا فجامعة
بين العتاب والمنة والله اعلم بالصواب ذكره الامام صدر
الدين ابو العباس احمد الزفتاوي تغمده الله برحمته في كتابه
عين النبع في طرد السبع فنزل النبي صلي الله عليه وسلم
حتي انتهي الي موسي عليه السلام فاخبره الظاهر انه انما اخبره
بانه وضع عنه ولم يخبره بما بعده والا لم يامره بالرجوع فقال
ارجع الي ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك
فقال النبي صلي الله عليه وسلم راجعت ربي حتي استحييت
منه يقال استحي يستحي واستحي يستحي والاول اعلم والاكثر
والحيا تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب
به ويذم وهو بهذا المعني لا يعقل الا في حق ذي الجسم لما كلف
بنوا اسرايل بركعتين بالغداة وركعتين بالعشي فلم يقوموا
بهما استكثر موسي عليه السلام الخمس لامة محمد صلي الله
عليه وسلم واشفق عليهم من التخلف عن القيام بواجبها فطلب

السؤال

السواله في تقليلها وقد وقع في هذه الامة ان كثيرا منهم من
يغلب عليه التفريط في الصلاة الخمس وان كثيرا من المصلين
مفرط في الشروط غير موف بالحقوق وكان ذلك من اثار
فراسة موسي عليه السلام فيهم لانه قال للنبي صلي الله عليه
وسلم وقد رجع الفرض حينئذ الي الخمس ارجع الي ربك
فاساله التخفيف ولم يرد النبي صلي الله عليه وسلم فراسة
موسي عليه السلام ولكن قال استحييت وفي بعض الطرق
انه قال ولكن ارضي واسلم اي انقاد لامره فان قلت
حق لكن ان تقع بين كلامين متغايرين فما وجهه هنا
قلت قال الطيبي تقديرا الكلام حتي استحييت فلا ارجع
فاني اذا رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكن ارضي واسلم
قال بعضهم دلت مراجعته صلي الله عليه وسلم في طلب التخفيف
تلك المرات كلها انه علم ان الامر في كل مرة لم يكن علي سبيل الالزا
بخلاف المرة الاخيرة ففيها ما يشعر بذلك لقوله ما يبدل القول
لدي وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال فعرفت انها عزمة
من الله فرجعت الي موسي فقال لي ارجع فلم ارجع وقيل
انما امتنع النبي صلي الله عليه وسلم من طلب التخفيف في
المرة العاشرة لانه صلي الله عليه وسلم تفرس ان هذا العدد
لا يحط منه فاستحي ان يسال في مظنة الرد ووجه التفرس
ان الله تعالي ادرج التخفيف خمسا خمسا فلو سال التخفيف
بعد ان صارت خمسا لكان سايلا في رفعها وفي رفعها ارتفاع
الصلاة بجملتها وقد علم انه لا بد من وظيفة فلهذا ترك
السوال وكشف الغيب ان العلم القديم قد تعلق ببقا هذه
الخمس ولهذا ابقيت فصدقت الفراسة واصابت الفكرة مع
ما فهم من الالزام في المرة الاخيرة بقوله هن خمس الخ وقوله
لا يبدل القول لدي وفي ذلك دليل علي ان الله تعالي اذا اراد
اسعاد عبد جعل اختياره في مرضات ربه لان النبي صلي الله
عليه وسلم جعل الله تعالي اختياره وايثاره فيما اراد الحق تبارك
وتعالي انفاذه وامضاه وهو فرض الصلوات الخمس وذلك تكرم له

صلي الله عليه وسلم وترفيع لانه لو رجع وطلب التخفيف ولم يخفف
كما خفف اولا لكان اختياره مخالفا للمقدور فلما ان اختار واسعف
في اختياره كان دليلا علي ما استدللنا عليه وعلي علو منزلته
صلي الله عليه وسلم فانه مادام يطلب التخفيف اسعف في رضاه
ففي كل حال من طلب ومن عدم طلب كان اختياره موافقا
للمقدور وفيه دليل للصوفية حيث يقولون ان الحال حامل
لا محمول لان النبي صلي الله عليه وسلم لما ان ورد عليه حال
الاشفاق علي امته بادر الي طلب التخفيف عنهم ولم ينظر لغير
ذلك ثم لما ورد عليه الحيا من الله تعالي لم يلتفت لامتداد
ذاك ولا طلب شيا والحال معني يرد علي القلب من غير تعمد
ولا اجتلاب ولا اكتساب ولفظ يزيد بن ابي مالك عن انس
فعرفت انها من الله صري اي حتم فلم ارجع من الصر وهو الاقامة
علي الشي وملازمته ومنه الاصرار علي الذنب وقيل هي
مشتقة من صر اذا قطع وقال ابو موسي المديني هو صري
بوزن جني وصري العزم ثابته ومستقره **سوال** ان قيل
ايجاب الخمس صلوات كان في الليلة التي اسري فيها بالنبي
صلي الله عليه وسلم واول صلاة تحضر بعد ذلك هي الصبح فلم
لا بدا بها جبريل عليه السلام **فالجواب** ان ذلك محمول
علي انه حصل التصريح بان اول وجوب الخمس من الظهر كذا قاله
في شرح المهذب **واجاب غيره** بان الاتيان بها متوقف علي
بيانها ولم تتبين الا عند الظهر قاله الاسنوي قال ابن الملقن
وسمعت بعض شيوخنا يجيب عن هذا السوال بجواب اخر
وهو ان صلاة الصبح كانت والحالة هذه معلومة عندهم لانه
كان اولا يصلي في طرفي النهار كما نطق به القران الكريم فلهذا
اول ما بدا بالظهر والله اعلم وكانت الصلاة فرضت ركعتين
ونزل تمامها اربعا بعد شهر من مقدمه صلي الله عليه وسلم
المدينة فتمت صلاة المقيم اربعا بعد ما كانت ركعتين واقرت
صلاة المسافر ركعتين لاثنتي عشرة خلت من ربيع قاله
الدولابي يوم الثلاثا وقال السهيلي بعد الهجرة بعام او نحوه

وكان

وكان يصلي الي صخرة بيت المقدس قال ابن عبد البر اجمع اهل
السير ان القبلة تحولت سنة اثنتين من الهجرة واصح ما روي
في ذلك ما ذكره مالك عن يحي بن سعيد عن سعيد بن
المسيب قال صلي الله عليه وسلم بعد ان قدم المدينة بستة
عشر شهرا نحو بيت المقدس ثم حولت القبلة قبل بدر بشهرين
وكذلك قال ابن اسحاق قال صرفت القبلة في رجب بعد سبعة
عشر شهرا واول من صلي اليها ابو سعيد رافع ويقال ٥
الحارث ويقال اوس بن المعلا بن نفيع بن المعلا بن لوذان
ابن خالد بن زيد بن ثعلبة الزرقي الانصاري وصاحب له
ثم صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالناس الظهر اليها
يومئذ ويقال حولت القبلة في يوم الاثنين للنصف من رجب
بعد زوال الشمس وقبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلي
الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلي باصحابه من
صلاة الظهر ركعتين فتحول في صلاته واستقبل الميزاب من
الكعبة وحول الرجال مكان النسا والنسا مكان الرجال فسمي
المسجد مسجد القبلتين ويقال صرفت في الظهر من يوم
الثلاثا للنصف من شعبان سنة اثنتين في منزل البرا ابن
معرور وقيل صرفت في صلاة الصبح والقبلة من القبالة
وهي المحاذاة لان القبلة تقابل المصلي **فناديه منادٍ ان**
مخففة من الثقيلة **قد امضيت فريضتي وخففت عن**
عبادي هذا من اقوي ما استدل به علي ان الله تبارك ٥
وتعالي كلم نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم ليلتئذ بغير واسطة
قلت وعلي هذا فيكون اطلاق المنادي عليه تعالي مسموعا
واما قوله تعالي فاستمع يوم ينادي المنادي فالمراد به اسرافيل
ينادي بالحشر علي صخرة بيت المقدس يا ايتها العظام البالية
والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان
الله امركن ان تجتمعن لفصل القضا نعم هو احد اسمايه صلي
الله عليه وسلم ومعناه الداعي الي الله والي توحيده قال ابن
جريج في قوله تعالي ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان هو

رسول الله صلي الله عليه وسلم ويسمي ايضا المنادي بفتح الدال
يعني المدعو لانه صلي الله عليه وسلم دعي الي الله عز وجل ليلة
الاسرا علي لسان جبريل عليه السلام قال ابن دحية خص رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالروية والمكالمة لانه صاحب الشفاعة
في القيامة فتوسط قبلها ليلا تقع له حشمة البديهة كما يقع
لغيره من الانبيا فاراد سبحانه ان يزيل عنه قبل ذلك المقام
الانقباض ليتمكن في المقام المحمود واهله سبحانه قبل المشهد
الاعلي للمشاهدة والكلام ثم رفعه الي مكان لا مكان بعد مكانه
ولا مقام وراء مقامه ليكون مشاهد الكل فيتفرغ في المشهد
الاعلي ويتمكن في المقام المحمود وعند ابي داود والبيهقي من
حديث ابن عمر رضي الله عنهما كانت الصلاة خمسين
والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع
مرات فلم يزل رسول الله صلي الله عليه وسلم يسال حتي جعلت
الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة وغسل البول مرة من الثوب
والظاهر ان المراد ان سوال التخفيف كان غير مقيد بالصلاة
وان لم يقع ليلة الاسرا وان كان المراد انه سال تخفيف الجميع
ليلتيذ فيرده انه لم يرد انه سال ليلتيذ في غير الصلاة والله
اعلم **نعم** نقل السبتي رحمه الله انه تماورد في غرايب
التفسير ومعني قوله تعالي فاوحي الي عبده ما اوحي انه خوطب
بقوله تعالي امن الرسول بما انزل اليه من ربه الاية من غير وسيط
فسال فيها عشر حوايج فقضاها كلها **الاولي** قال ارفع عن امتي
حديث النفس فقيل له وما جعل عليكم في الدين من حرج
الثانية قال لا تواخذنا فقيل له لا يواخذكم الله باللغو
في ايمانكم **الثالثة** او اخطانا فقيل له وليس عليكم جناح فيما
اخطاتم به **الرابعة** قال ولا تحمل علينا اصرا فقيل له
ويضع عنهم اصرهم **الخامسة** ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
فقيل له لا يكلف الله نفسا الا وسعها **السادسة** واعف عنا
فقيل له ويعفو عن السيات **السابعة** واغفر لنا فقيل له ان الله
يغفر الذنوب جميعا **الثامنة** قال وارحمنا فقيل له كتب ربكم

علي

علي نفسه الرحمة **التاسعة** انت مولانا فقيل له ذلك بان
الله مولي الذين امنوا **العاشرة** قال فانصرنا علي القوم الكافرين
فقيل له انا لننصر رسلنا قال اريد جوابا خاصا لامتي فقيل
له وكان حقا علينا نصر المومنين **وذكر** ابن سبع في كتابه
المختصر في خصايصه صلي الله عليه وسلم ان منها ما رواه
ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال لما اسري بي من المسجد الحرام الي المسجد
الاقصي ناداني ربي عز وجل يا محمد قد مننت عليك
بسبع خصال لم امن بها علي نبي قبلك ولا بعدك **فاولها**
اني لم اخلق خلقا اكرم علي منك ولا من امتك **والثانية**
ان جميع الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام مشتاقون
الي لقايك والنظر اليك **الثالثة** اني لم اطول اعمار امتك
ليلا يطول حسابهم **الرابعة** اني اخرتهم الي اخر الزمان ليلا
يطول مكثهم تحت الارض في اطباق الثري **الخامسة** اني لم
اعطهم القوة والشدة ليلا يطغوا كما طغت الامم **السادسة**
اني لم اواخذهم علي كل ذنب كما فعلت ببني اسرايل **السابعة**
انهم يقرون عيوب الامم ولا تقرا الامم عيوبهم لانهم لا امة
بعدهم يعرفون عيوبهم فعند ذلك قال النبي صلي الله
عليه وسلم الهي وسيدي اجعل حساب امتي الي ليلا
يطلع احد علي عيوبهم غيري فاذا النداء من قبل الله تبارك
وتعالي يا محمد تريد ان لا يطلع علي عيوبهم غيرك وانا اريد
ان لا اطلعك علي عيوبهم فعند ذلك قال النبي صلي الله
عليه وسلم فاهل الكباير والمعاصي من امتي قال الله تبارك
وتعالي يا محمد اذا كنت انا ارحم الراحمين وانت شفيع المذنبين
فاي مذنب يبقي بيني وبينك يا محمد ان لا اذكر الا ذكرت
معي الحديث **وفي الخبر** قال عليه السلام سالت ربي
ليلة المعراج مسيلة وددت اني لم اساله قلت يا رب
اعطيت ادم الجنة فما لي قال اعطيته ثم عزلته عنها واعطيتك
الجنة مع امتك ولا اعزلك عنهم قلت اعطيت نوحا السفينة

عز وجل صح

قال جعلت لك الدنيا كلها مسجدا وطهورا حتي تجوز امتك
علي الصراط في المساجد كالبرق قلت صيرت النار علي
ابراهيم بردا وسلاما قال كذلك اجعلها لامتك قلت
اعطيت اسماعيل زمزم قال لك الكوثر قلت اعطيت
اسماعيل الفدا قال فدا امتك اليهود والنصاري قلت
كلمت موسي علي الطور قال كلمتك علي بساط النور
قلت اعطيت عيسي المايدة قال لك مايدة الكرامة يوم
القيامة قلت اعطيت داود الزبور قال لك سورة
الانعام قلت نجيت يونس من ظلمات ثلاث قال كذلك
انجي امتك من ظلمة القبر والصراط قلت اعطيته الخضر
عين الحياة قال لك السلسبيل قلت اعطيت موسى
التوراة قال لك اية الكرسي قلت اعطيت عيسى الانجيل
قال لك سورة الاخلاص ثم قال يا محمد اكرمتك بسورة
ليس في الكتب ولا في التوراة ولا في الانجيل مثلها فاتحة
الكتاب من قراها حرمت جسده علي النار وخففت
العذاب عن ابويه وان كانا مشركين يا محمد ما خلقت خلقا
اكرم علي منك وذلك قوله تعالي ولسوف يعطيك ربك
فترضي فقال له موسي عليه السلام اهبط بسم الله ظاهر
هذا السياق لحديث يشير ان موسي عليه السلام هو
الذي قال للنبي صلي الله عليه وسلم اهبط بسم الله وليس
كذلك بل الذي قال له ذلك انما هو جبريل عليه السلام
كما جزم به الداوودي ولم يمر النبي صلى الله عليه وسلم علي
ملاء الملا اشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم الذين
يرجع الي قولهم وجمعه املا قيل لهم ملا لانهم يملون وبين
الملا بقوله من الملايكة الا قالوا عليك بالحجامة وفي رواية
مر امتك بالحجامة هي شرط الجلد ومص الدم والمحجم
بكسر الميم وهو ما يجتمع فيه دم الحجامة عند المص والحجم
فعل الحجام وفي الحديث ان افضل ما تداويتم به الحجامة
اوان من امثل دوايكم الحجامة ولفظ انس ان افضل ما تداويتم

به الحجامة وقوله امثل اي افضل وادني الي الخير قال اهل المعرفة
الخطاب بذلك لاهل الحجاز ومن كان في معناهم من اهل
البلاد الحارة لان دماهم رقيقة وتميل الي ظاهر الابدان
لجذب الحرارة الخارجة لها بحسبه واجتماعها في نواحي الجلد
ولان مسام ابدانهم واسعة وقواهم متحللة ففي الفصد لهم
خطر وفضل بعض الفضلا هذا التفصيل احسنا فقال انما واظب
صلي الله عليه وسلم علي الاحتجام وامر به وبين فضله ولم
يفتصد ولم يامر به مع ان الفصد ركن عظيم في حفظ الصحة
الموجودة ورد الصحة المفقودة لان مزاج بلده يقتضي ذلك
من حيث ان البلاد الحارة تغير الامزجة تغييرا عجيبا كبلاد
الزنج والحبشة فان هذه البلاد في غاية الحرارة فلهذا تسخن
المزاج وتجففه وتحرق ظاهر البدن ولهذه العلة تجعل الوان
اهلها سودا وشعورهم مايلة الي الجعودة وتدق اسافل
ابدانهم وترجل وجوههم وتكسر انافهم وتخط اعينهم وتخرج
مزاج اغذيتهم عن الاعتدال فتظهر افعال النفس الناطقة
فيهم من الفرح والطرب وصفا الاصوات والغالب عليهم البلادة
لفساد اغذيتهم وفي مقابلة هذه البلاد في المزاج بلاد الترك
فانها باردة رطبة تبرد المزاج وترطبه وتجعل ظاهر البدن حارا
شديد الالتهاب لان الحرارة تميل من ظاهر البدن الي الباطن
هربا من ضدها التي هي برودة المزاج وبرودة الهوي كالحال
في زمان الشتا فان الحرارة الغريزية تميل الي باطن البدن
لبرودة الهوي فيجود بذلك الهضم وتقل الامراض ولهذه
العلة قال بقراط ان الاجواف في الشتا اسخن ما يكون بالطبع
وقال ايض اسهل ما يكون احتمال الطعام علي الابدان في الشتا
فلهذا السبب صار الغذا الغليظ يسهل انهضامه كالهرايس
واللحوم والخبز الفطير وهذه الافعال كلها في الصيف علي عكس
ما ذكرت لان الحار الغريزي المنضج للغذا مايل الي ظاهر
البدن بالمجانسة ميل الجنس فلذلك يفسد الهضم وتكثر
الامراض والغرض من هذا الكلام ان بلاد الحجاز لما كانت حارة

يابسة فالحرارة الغريزية بالضرورة تميل الي ظاهر البدن
بالمناسبة التي بين مزاجها ومزاج الهوي المحيط بالابدان
فتبرد بواطن الابدان ولهذا السبب يدمنون اكل العسل
والتمر واللحوم في غاية الغلظ ولا يضرهم لبرد اجوافهم
وكثرة التحلل واذا كانت الحرارة مايلة من باطن البدن
الي ظاهره لم يحتمل البدن الفصد لان الفصد انما يجذب
الدم من اعماق العروق وبواطن الاعضا وانما تمس الحاجة
الي الاحتجام لان الحجامة تجذب الدم من ظاهر البدن
فحسب فافهم هذه الدقيقة التي اشرق عليها صاحب
الشرع بنور النبوة **قال البغدادي** الحجامة تنقي سطح
البدن اكثر من الفصد والفصد لاعماق البدن افضل
والحجامة للصبيان والبلاد الحارة اولي من الفصد
وامن غايلة ولذا اوردت الاحاديث بذكرها دون الفصد
ولان العرب غالبا ما كانت تعرف الا الحجامة **وقال صاحب
الهدي** التحقيق ان الحجامة في الازمان الحارة والاماكن
الحارة التي دم اصحابها في غاية النضج انفع والفصد بالعكس
ولهذا كانت الحجامة انفع للصبيان ولمن لا يقوي على
الفصد ويوخذ من هذا ان الخطاب لغير الشيوخ لقلة
الحرارة في ابدانهم **وقد اخرج** الطبراني بسند صحيح
الي ابن سيرين قال اذا بلغ الرجل اربعين سنة لم يحتجم
قال الطبراني وذلك لانه يصير في الانتها من عمره واضمحلال
قوي جسمه فلا ينبغي ان يزيده وهنا باخراج الدم وهذا
محمول على من لم يتعين حاجته اليه وعلى من لم يعتد به
وقد قال ابن سينا من يكن تعود الفصادة فلا ينبغي
ثم اشار الي انه يقلل ذلك بالتدريج الي ان يقطع **وفي
حديث انس** رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحتجم ثلاثا واحدة على كاهله وثنتين على
الاخدعين وكان يامر بالوتر قال اهل العلم بالطب فصد
الباسليق ينفع حرارة الكبد والطحال والرية ومن الشوصة

وذات

وذات الجنب وساير الامراض الدموية العارضة من اسفل
الركبة الي الورك وفصد الاكحل ينفع الامتلا العارض
في جميع البدن اذا كان دمويا ولاسيما اذا كان فسد وفصد
القيفال ينفع من علل الراس والرقبة اذا كثر الدم او فسد
وفصد الودجين لوجع الطحال والربو ووجع الجنبين والحجا
على القفا للرمد والصداع والبخر والتلاع خاصة ما كانت
في مقدم الراس لكنها تورث النسيان والحجامة على الاخدعين
تنفع من امراض الراس واجزايه كالوجه والاسنان
والاذنين والعينين والانف والحلق اذا كان سبب حدوث
ذلك كثرة الدم او فساده او هما جميعا والحجامة على الكاهل
تنفع من وجع المنكب والحلق وتنوب من فصد الباسليق
والحجامة تحت الذقن تنفع من وجع الاسنان والوجه
والحلقوم وتنقي الراس والحجامة على ظهر القدم تنوب
عن فصد الصافنة وهو عرق عند الكعب وينفع من
قروح الفخذين والساقين وانقطاع الطمث والحكة العارضة
للانثيين والحجامة على اسفل الصدر نافعة من دماميل
الفخذ وجربه ومن النقرس والبواسير وداء الفيل وحكة
الظهر ومحل ذلك كله اذا كان عن دم صالح وصادف وقت
الاحتياج اليه والحجامة على المقعدة ينفع الامعا وفساد
الحيض **واخرج ابو داود** من حديث ابي هريرة رفعه من
احتجم لسبع عشرة ولتسع عشرة واحدي وعشرين كان
شفاء من كل داء وعند ابن ماجه واحتجموا على بركة الله
يوم الخميس واحتجموا يوم الثلاثا والاثنين واجتنبوا
الحجامة يوم الاربعا والجمعة والسبت والاحد **وحكي**
ان رجلا احتجم يوم الاربعا فاصابه مرض لتهاونه بالحديث
وكره ابو بكرة الحجامة يوم الثلاثا وقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يوم الثلاثا يوم الدم وفيه ساعة لا يسكن
فيها الدم وقال القزويني في عجايب المخلوقات يوم الخميس
يوم مبارك سيما لطلب الحوايج وابتدا السفر **وروي الزهري**

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما كان يخرج اذا اراد سفرا الا يوم الخميس ويكره
الحجامة فيه حدث حمدون بن اسماعيل قال سمعت المعتصم
بالله يحدث عن المامون عن الرشيد عن المهدي عن
المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من احتجم في يوم الخميس فحم مات في ذلك
المرض قال فدخلت على المعتصم يوم الخميس فاذا هو يحتجم
فلما رايته وقفت واجما ساكتا حزينا فقال يا حمدون لعلك
تذكرت الحديث الذي حدثتك به قلت نعم يا امير المومنين
فقال والله ما ذكرت حتى شرط الحجام فحم من عشيته
وكان المرض الذي مات فيه وفي الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من احتجم يوم السبت فاصابه
برص فلا يلومن الا نفسه قال علماونا وذلك لان الدم
يجمد يوم السبت فاذا اردت ان تستخرجه لم يجر وعاده
برصا وقد اتفق الاطبا على ان الحجامة في النصف الثاني
من الشهر ثم في الربع الثالث من ارباعه انفع من الحجامة
في اوله واخره قال البغدادي وذلك ان الاخلاط في اول
الشهر تهيج وفي اخره تسكن فالاولى ان يكون الاستفراغ
في اثنايه وقال صاحب القانون ويومر باستعمال
الحجامة الا في اول الشهر لان الاخلاط لا تكون قد تحركت
وهاجت ولا في اخره لانها تكون قد نقصت بل في وسط
الشهر حين تكون الاخلاط هايجة بالغة في تزيدها فيزيد
بزيادة النور في جرم القمر وعند الاطبا ايضا ان انفع
الحجامة ما يقع في الساعة الثانية او الثالثة من النهار
وان لا تقع عقب استفراغ عن حمام او جماع او غيرها
ولا عقب شبع او جوع فان قلت في الحديث انه صلى الله
عليه وسلم اعطى الحجام اجره وهو مشكل بقوله صلى الله
عليه وسلم كسب الحجام خبيث قلت جمع ابن العربي بينهما
بان محل الجواز ما اذا كانت الاجرة على عمل معلوم ومحل

الزجر

٢٨٣

الزجر اذا كانت على عمل مجهول وقد اخرج مالك واحمد
واصحاب السنن حديث محيصة بن مسعود انه سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام فنهاه فذكر له
الحاجة فقال اعلف نواضحك وتمسك به من فرق بين
الحر والعبد كاحمد فيكره للحر الاحتراف بها ويحرم عليه
الانفاق على نفسه منها ويجوز له الانفاق على الرقيق والدوا
واباح للعبد مطلقا وذكر ابن الجوزي ان اجرة الحجام
انما كره لانها من الاشيا التي تجب للمسلم على المسلم اعانته
عند الاحتياج اليه فما كان ينبغي له ان ياخذ على ذلك
اجرا وقال الحافظ ابن حجر اشار ابن عباس بقوله ولو كان
حراما لم يعطه الى الرد على من قال ان كسب الحجام حرام
مطلقا وبالجملة فذهب الجمهور الى انه حلال واحتجوا بهذا
بهذا الحديث وقالوا هو كسب فيه دناة وليس بمحرم وحملوا
الزجر على التنزيه ومنهم من ادعى النسخ وانه كان حراما
ثم ابيح وجنح الى ذلك الطحاوي والنسخ لا يثبت بالاحتمال
والله اعلم قلت عند الترمذي من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما قال نعم العبد الحجام يذهب الدم ويخفف
الصلب ويجلو البصر وفي حديث عبد الرحمن بن قرط
الثمالي فلما رجع يعني النبي صلى الله عليه وسلم من المعراج
قال سمعت تسبيحا في السموات العلا مع تسبيح كثير سبحت
السموات العلا من ذي المهابة مشفقات من ذي العلو بما
على سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى ولعل المراد انه
سمع تسبيح الحق ذاته بذاته بكلام قديم ليس بحرف ولا صوت
مع تسبيح العرش والكرسي والكروبيين والملايكة المقربين
وقوله سبحت اخبار منه عليه السلام عن سبب التسبيح
وان مهابة ذي المهابة والعلا حملتها على الاشفاق فنزهته
عن ان يواخذها مع سعة كرمه ومزيد حلمه ولطفه وقوله
سبحان العلي الاعلى انشا تسبيح منه لموافقة الملا الاعلى
والله اعلم ثم انحدر من الحدور ضد الصعود قال في المصباح

حدرت الشي حدورا من باب قعد نزلته من الحدور وزان
رسول وهو المكان الذي يتحدر منه والمطاوع الانحدار
وموضع منحدر مثل الحدور واحدرته بالالف لغة فقال
لجبريل عليه السلام مالي لم ات اهل سماء الا رحبوا بي
اي قالوا مرحبا قال في المصباح ورحب به بالتشديد قال
له مرحبا وضحكوا الي غير واحد سلمت عليه فرد السلام
علي ورحب بي اي قال مرحبا ودعا لي ولم يضحك لي
فقال جبريل عليه السلام ذلك مالك خازن النار لم
يضحك منذ خلق لانه خلق من غضب وقد وصف
سبحانه خزنة جهنم التسعة عشر واعوانهم بانهم غلاظ
اي غلاظ الاقوال شداد الافعال وفي اجرامهم غلظة
وشدة اي جفا وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة يدفع
الواحد منهم بالدفعة الواحدة في النار سبعين الفا
لا تاخذهم رافة في تنفيذ اوامر الله والغضب له
والانتقام من اعدائه لم تخلق فيهم الرحمة ولو ضحك لاحد
لضحك اليك فلما نزل النبي صلى الله عليه وسلم الى
سما الدنيا نظر اسفل منه فاذا هو برهج بفتح الها وبالرا
المهملة هو الغبار وفي الحديث ما خالط قلب امري رهج
في سبيل الله الا حرم الله عليه النار ودخان واصوات
فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين قال في المصباح
في الشيطان قولان احدهما انه من شطن اذا بعد عن
الحق وعن رحمة الله فتكون النون اصلية ووزنه فيعال
وكل عات متمرد من الجن والانس والدواب فهو شيطان
ووصف اعرابي فرسه فقال كانه شيطان في اشطان
والقول الثاني ان اليا اصلية والنون زايدة عكس الاول
وهو من شاط يشيط اذا بطل او احترق فوزنه فعلان
يحومون اي يطوفون ويدورون واصله الدوران حول
الما من العطش وضمنه معنى يسترون ويغطون فعداه
بعلي في قوله على اعين بني ادم لا يتفكرون علة لقوله

يحومون

يحومون وكان مقتضى الظاهر لكيلا او لئلا يتفكرون
في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك الرهج والدخان
والاصوات وطواف الشياطين لراوا يعني بني ادم العجايب
اي امورا يعظم موقعها عندهم ويخفى سببها عليهم فيستعجبون
منها ثم لما استقر الارض من بيت المقدس قدم له البراق
فركبه منصرفا حال من فاعل ركب اي راجعا الى مكة
هذا ادل دليل على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن حال
العروج راكبا كما اشرنا اليه صدر هذا المجموع والله اعلم
فمر في طريقه بعير بكسر العين المهملة فعل من عار يعير
اذا سار وهي الابل تحمل الميرة باحمالها وقيل هي قافلة
الحمير في الاصل فكثرت حتى سميت بها كل قافلة كانها
جمع عير وكان قياسها ان تكون فعلا كسقف في سقف
الا انه حوفظ على اليا بالكسر نحو عين تجمع على عيرات بكسر
العين وسكون اليا وهو القياس وهذيل تحرك اليا على
خلافه قال سيبويه جمعوا فيها يعني عيرات الجمع على لغة
هذيل يعني تحريك والقياس التسكين والعير بفتح العين
المهملة الحمار الوحشي والاهلي ايضا والانثى عيرة والجمع
اعيار ومعيورا وعيورة وبهما جا الحديث وكانت هذه العير
لقريش تحمل طعاما كما في حديث انس رضي الله عنه وعلق
بقوله مر بعير بمكان كذا وكذا لا يعرف لمن كانت هذه العير
منهم كما انه لم يعرف مكان المرور بها والله اعلم فيها جمل عليه
غرارتان تثنية الغرارة غرارة سودا وغرارة بيضا
فلما حاذي النبي صلى الله عليه وسلم العير اي صار بازائها
ومقابلها نفرت اي فرت وذهبت يقال نفر ينفر نفورا
ونفارا زاد في حديث عبد الله بن شداد فقالوا يعني اصحاب
العير يا هولا ما هذا فقالوا ما نرى شيئا ما هذه الريح وكانوا
قد شموا رايحة طيبة واستدارت يقال دار يدور واستدار
يستدير بمعنى اذا طاف حول الشي واذا عاد الى الموضع
الذي ابتدا منه فالمراد جعل بعضها يدور حول بعض او رجعت

الى مكانها الذي كانت ذاهبة منه وصرع اي سقط ذلك العير
بالارض وانكسر وفي حديث ام هانئ وبرك منها جمل احمر
عليه جوالق مخطط ببياض لا ادري اكسر البعير ام لا والجوالق
بضم الجيم وكسر اللام هو اللبيد ومر بعير اخرى قد ضلوا
بعيرا لهم يقال ضللت الشي وضللته اذا جعلته في مكان
لا تدري اين هو واضللته اذا ضيعته وضل الناسي اذا غاب
عنه حفظ الشي ويقال اضللت الشي اذا وجدته ضالا والضالة
الضائعة من كل ما يقتني من الحيوان وغيره يقال ضل الشي
اذا ضاع وضل عن الطريق اذا حار قد جمعه فلان لا يعرف
له اسم فسلم عليهم لعل المراد به السلام اللغوي لانهم كفار
ويحتمل ان يكون المراد به الشرعي وفعله بيانا للجواز فقال
بعضهم لا يعرف هذا صوت محمد وفي حديث ابي وهب مولى
ابي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري به وكان بذي طوا قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني
قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق وذو طوى بضم الطاء
وفتح الواو المخففة موضع عند باب مكة يستحب لداخل
مكة الاغتسال منه وضبطه جمع كثير بفتح الطاء ومنه
يعلم ان الملقب لابي بكر الصديق انما هو جبريل عليه السلام
قال بعضهم فقد النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يعني
ليلة اسري به فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه ويلتمسو
فخرج العباس رضي الله عنه حتى بلغ ذا طوى فجعل يصرخ
يا محمد يا محمد فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك
فقال يا ابن اخي عنيت قومك منذ الليلة فاين كنت قال
اتيت بيت المقدس قال في ليلتك قال نعم قال هل اصابك
الا خير قال ما اصابني الا خير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه يعني قريشا قال الراغب والصاحب الملازم انسانا
او غيره ولا فرق بين كون مصاحبته بالبدن وهو الاصل او
بالعناية والهمة ولا يقال عرفا الا لمن كثرت ملازمته انتهى
قبيل الصبح قال ابن المنير رحمه الله انما كان الاسرا ليلا لانه

وقت الخلوة والاختصاص عرفا ولانه وقت الصلاة التي كانت
مفروضة عليه في قوله تعالى قم الليل وليكون ابلغ للمؤمن
في الايمان بالغيب وفتنة للكافر وقال بعض اهل الاشارات
لما محى الله اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر الليل
فجبر بان اسري فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن دحية
اكرم نبينا صلى الله عليه وسلم بامور منها انشقاق القمر
وايمان الجن به ورأى اصحابه نيرانهم كما في صحيح مسلم وخرج
الى الغار ليلا والليل اصل ولهذا كان اول الشهر وسواده
يجمع ضوء البصر ويستلذ فيه بالسمر وكان صلى الله عليه وسلم
اكثر اسفاره ليلا وقال عليه السلام عليكم بالدلجة فان
الارض تطوى بالليل والليل وقت الاجتهاد للعبادة فلما
كانت عبادته ليلا اكرم بالاسرا فيه وليكون اجر المصدق به
اكثر ليدخل فيمن امن بالغيب دون من عاينه نهارا وصح
انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل
ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من
يدعوني فاستجيب له ومن يسالني فاعطيه ومن يستغفر
فاغفر له الحديث وهذه الخصيصة لم تجعل للنهار تنبيها ني
صلى الله عليه وسلم لما في ذلك الوقت من الليل من سعة
الرحمة ومضاعفة الاجر ولابطال كلام الفلاسفة ان الظلمة
من شانها الاهانة والشر ولان الله اكرم اقواما في الليل بانواع
الكرامات لقوله تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام فلما جن
عليه الليل وفي لوط فاسر باهلك بقطع من الليل وفي
موسى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وناجاه ليلا وامره باخراج
قومه ليلا في قوله تعالى فاسر بعبادي ليلا واستجابة دعا
يعقوب فيه في قوله سوف استغفر لكم ربي وكان قد اخر دعاه
الى وقت السحر من ليلة الجمعة كما قاله المفسرون مع تفضيل
الليل لسبقه النهار اي تقدمه في الخلق والابتدا به في جميع
القران وسبق الليلة يومها الاغر فقد وفيه ساعة الاجابة
وهي في كل الليالي بخلاف الايام فهي منها في يوم الجمعة فقط

وفي الليالي ليلة خير من الف شهر وهي ليلة القدر **بمكة**
اختلف في سبب تسميتها مكة بالميم فقيل لانها تمك الجبارين
اي تذهب نخوتهم وقيل لانها تمك الفاجر عنها اي تخرجه
وقيل لانها تجذب الناس اليها من قولهم امتك الفصيل
ما في ضرع امه اذا لم يبق فيه شيئا وقيل لقلة مائها وقيل
لانها تمك الذنوب اي تستخرجها وتذهبها كلها وقيل
لانها لما كانت في بطن واد تمكك الما من جبالها عند نزول
المطر وتنحدر اليها السيول وليس في الجميع ما يمنع الجمع
ويقال بكة بالبا قال ابو عبيد البكري وهي مكة تبدل
الميم من البا قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة وقال غيره بكة موضع البيت ومكة ما حواليه وقال
عكرمة بكة ما ولي البيت ومكة ما وراء ذلك وقال ابو عبيدة
بكة بالبا اسم لبطن مكة قال البكري والذي عليه اهل اللغة
ان مكة وبكة شي واحد قال وقيل هما اسمان لمعنيين
واقعان على شي واحد فاشتقاق مكة وذكر ما قد مر ثم قال
قالوا وسميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون
وقال غيره لانها تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها اي
تدقها والبك الدق ولفظ الزركشي اي تكسرهم فيذلون
بها ويخضعون وقيل انها تنقع من تجبره المتكبرين فيها
قاله الترمذي **فلما اصبح** اي بمكة وان كان عاد اليها قبل
الفجر قال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى قال شيخنا
رحمه الله اول المسا من الزوال ذكره الفقها عند كلامهم
على كراهة السواك للصايم بعد الزوال واما الصباح فنقل
من تعرض له وطال ما فحصت عنه الى ان وقفت عليه في ذيل
فصيح ثعلب للعلامة موفق الدين البغدادي قال الصباح
عند العرب من نصف الليل الاخير الى الزوال ثم المسا الى
اخر نصف الليل الاول قال وهي فايدة عزيزة النقل انتهى
فظع بفتح الفا وتشديد الظا المعجمة واخره عين مهملة
اي اشتد عليه الامر وهابه يقال افظع يفظع فهو مفظع

وفظع الامر فهو فظيع وفظعت بامري والامر الفظيع هو
الشديد الشنيع وفي المصباح فظع الامر فظاعة جاوز
الحد في القبح وفي رواية لما صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصبح قال لام هاني بنت ابي طالب يا ام هاني لقد
صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جيت
بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة
معكم كما ترين ثم قام ليخرج فاخذت بطرف ردايه فتكشف
عن بطنه وكانه قبطية مطوية فقالت يا نبي الله لا تحدث
به الناس فيكذبوك ويوذوك قال لا والله لاحدثنهموه
وعرف ان الناس يكذبوه **وعرف ان الناس** يعني قريشا **تكذبه**
ان حدثهم بامر الاسرا والمعراج **فقعد حزينا** من حزن
يحزن اذا اغتم وعند الطبراني من حديث ام هاني بات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به في بيتي
ففقدته من الليل فامتنع عني النوم مخافة ان يكون
عرض له بعض قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان جبريل عليه السلام اتاني فاخذ بيدي فاخرجني
فاذا على الباب دابة الحديث وفيه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم ما رايت
فاخذت بثوبه فقلت اني اذكرك الله انك تاتي قوما يكذبونك
وينكرون مقالتك فاخاف ان يسطوا بك قالت فضرب
ثوبه من يدي ثم خرج اليهم فاتاهم وهم جلوس فاخبرهم
وقوله يسطوا بك من السطو وهو البطش والقهر يقال
سطا عليه وبه **فمر به عدو الله ابو جهل** عمرو بن هشام
فرعون هذه الامة كانت كنيته ابو الحكم فكناه النبي صلى
الله عليه وسلم ابا جهل وهو عمرو بن هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وامه اسما بنت مخرمة
بنت نهشل مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
فقال لينتهين او لافعلن بك فانتهره النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يتهددني يا محمد وما بهذا الوادي احد اكثر

نادياً فقال الله تعالى فليدع نادية سندع الزبانية فقيل
لابي جهل ما منعك وقد هممت به فقال لقد رايت ما بين
السما والارض اساود يعني حيات تصرف انيابها افواهها
كافواه الابل لو دنوت منها لهلكت وقال صلى الله عليه وسلم
لو دنى لاختطفته الملايكة عضوا عضوا قتل يوم بدر مشركا
كان من امره ما حدث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال اني لواقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن
شمالي فاذا انا بين غلامين من الانصار حديثة اسنانهما
فتمنيت ان اكون بين اضلع منهما فغمزني احدهما سرا من
صاحبه فقال اي عم هل تعرف ابا جهل قلت نعم فما حاجتك
اليه يا ابن اخي قال اخبرت انه يسب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لين رايته لا يفارق سوادي
سواده حتى يموت الاعجل منا قال وغمزني الاخر سرا من
صاحبه فقال مثلها فعجبت لذلك قال فلم انشب ان نظرت
الي ابي جهل يجول في الناس وهو يرتجز
• ما تنقم الحرب العوان مني • بازل عامين حديث سني •
• لمثل هذا ولدتني امي • فقلت الا تريان هذا صاحبكما
الذي تسالان عنه فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى برد
وانصرفا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال
ايكما قتله قال كل واحد منهما انا قتلته قال مسحتما سيفكما
قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الي السيفين
فقال كلاكما قتله وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو
ابن الجموح ومعاذ بن عفرا قال معاذ سمعت القوم وابو جهل
في مثل الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما
سمعتها جعلته من شاني فعمدت نحوه فلما امكنني حملت
عليه وضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها
حين طاحت الا بالنواة حين تطيح من تحت مرضخة النواة
حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة واسلم بعد ذلك

على

علي عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني
القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي هذا واني لاسحبها خلفي
فلما اذتني وضعت قدمي عليها ثم تمطيت عليها حتى طرحتها
ثم جيت بها وانا احملها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبصق عليها والصقها فلصقت ولما اقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى وقف علي القتلى التمس ابا جهل فلم يجده
حتى عرف ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
لا يعجزني فرعون هذه الامة وقال صلى الله عليه وسلم من
ينظر لنا ما صنع ابو جهل وان خفي عليكم في القتلى فانظروا
الي اثر جرح في ركبته فاني ازدحمت انا وهو يوما علي مايدة
لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه بيسير
فدفعته علي ركبتيه فجحشته في احدهما جحشا لم يزل
اثره به قال عبد الله بن مسعود فاتيته فوجدته باخر رمق
نعرفته وكان مقنعا بالحديد واضعا سيفه علي فخذيه ليس
به جرح ولا يستطيع ان يحرك منه عضوا وهو منكب ينظر
الي الارض فلما راه ابن مسعود طاف حوله ليقتله فاراد ان
يضربه بسيفه فخشي ان لا يغني سيفه شيا فاتاه من
وراه قال ومعي سيفي ارث ومعه سيفه جيد فجعلت انقف
راسه بسيفي واذكر نقفا كان براسي حتى ضعفت يده
فاخذت سيفه فرفع راسه فقال لمن كانت الدبرة قلت
لله ولرسوله فاخذت بلحيته وقلت الحمد لله الذي اخزاك
يا عدو الله فقال بماذا اخزاني اعمد رجل قتلتموه فرفعت
سابغة البيضة عن قفاه فضربته فوقع راسه بين يديه
ثم سلبته قال ابن مسعود ثم حززت راسه وجيت به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا
راس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الذي لا اله الا هو فاستحلفني ثلاث مرات فالقيت
راسه بين يديه فقال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله ثلاث
مرات وخر ساجدا وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه

تعالي عنهما قال بينما انا اسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من
حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد الله اسقني فلا
ادري عرف اسمي او دعاني بدعاية العرب وخرج رجل من
تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه فانه
كافر ثم ضربه بالسوط فعاد الي حفرته فاتيت النبي صلي
الله عليه وسلم مسرعا فاخبرته فقال لي قد رايته قلت نعم
قال ذاك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الي يوم القيامة
فجا ابو جهل حتي جلس اليه صلي الله عليه وسلم فقال
له كالمستهزي من الهزء وهو الاستخفاف والسخرية
هل كان من شي قال النبي صلي الله عليه وسلم نعم قال
ماهو قال اسري بي الليلة اي في بعض هذه الليلة قال
القرطبي رحمه الله وسير الليل في الغالب انما يكون عن خوف
والخوف يكون بوجهين اما من العدو فيتخذ الليل سترا
مسدلا فهو من استار الله تعالي واما من خوف المشقة
علي الدواب والابدان بحر او جدب فيتخذ السري مصلحة
من ذلك وكان النبي صلي الله عليه وسلم يسري ويدلج
ويترفق ويستعجل بحسب الحاجة وما تقتضيه المصلحة
انتهي واما الحكمة في كون الاسرا كان ليلا فليكون ابلغ للمومن
في الايمان بالغيب وفتنة للكافر قال الي اين قال الي بيت
المقدس قال ابو جهل لعنه الله تعالي ثم اصبحت بين
ظهرانينا قد تكررت هذه اللفظة في الحديث والمراد بها
انه اصبح مقيما بين اظهرهم علي سبيل الاستظهار والاستناد
اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان
ظهرا منهم قدامه وظهرا وراه فهو مكفوف بهم من جانبيه
واذا قيل بين اظهرهم فهو مكفوف بهم من جميع جوانبه
ثم كثر حتي استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا قال نعم
اسري بي الليلة الي بيت المقدس ثم اصبحت بين ظهرانيكم
فلم ير ابو جهل انه يكذبه صلي الله عليه وسلم مخافة اي
خوف ان يجحده الحديث ان دعا قومه اليه قال ابو جهل

ارايت

ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني قال النبي صلي
الله عليه وسلم نعم احدثهم بما حدثتك قال ابو جهل يا
ولفظ ابن عباس كما عند الطبراني قال هيا وهي مثل يا في ندا
البعيد مسافة ومن في حكمه كالساهي فان كانت المجالس
بعيدة منه فلا اشكال وان كانت قريبة فلعله استعمل
ندا البعيد فيهم توكيدا فقد اجمع النحاة علي جواز ندا القريب
بما للبعيد توكيدا دون العكس معشر بني كعب بن لوي
هو كعب بن لوي بن غالب بن فهر اما كعب فقيل هو منقول
من الكعب الذي هو قطعة من السمن الجامد في الزق
او غيره من الظروف وقيل من كعب الانسان وعلي هذا
فقيل نقل منه لارتفاعه وشرفه علي قومه اذ الكعب
مشرف وعال فوق رسغه عن القدم وقيل من كعب القناة
ويؤيده قول بعضهم سمي بذلك لارتفاعه علي قومه وعلوه
عليهم وشرفه فيهم كنيته ابو هصيص بمهملتين تصغير
الهص وهو شدة القبض وقيل شدة الوطي للشي حتي
يشدخه كان عظيم القدر عند العرب ولذا ارخوا بموته
الي ان كان عام الفيل فارخوا به ثم ارخوا بموت عبد المطلب
كان بين موته ومبعث النبي صلي الله عليه وسلم خمسماية
ستة وستون سنة وابوه لوي بضم اللام بعدها همزة وقد
تسهل قيل تصغير لاي وهو الثور الوحشي وقيل البقرة
وقيل البطو بضم البا مهموزا وهو الاناة وترك العجلة
وقيل منقول من لواء الجيش وقيل غير ذلك كنيته ابو
كعب كان له من الذكور سبعة كعب المكني به وعامر رهط
سهيل بن عمرو وهاصر بحالوي وسامة بسين مهملة بلا
الف قبلها وهم بنو ناجية في عمان وخزيمة بن لوي بطن
وهم عايذة قريش وسعد بن لوي بطن وهم بنانة بموحدة
مضمومة ونونين والحارث وهم جشم وعوف وهم من غطفان
ولوي ابوه غالب وهو مشتق من الغلب وكنيته ابو تيم
بولد له وغالب هو ابن فهر بكسر الفا وسكون الها وهو الحجر

يملا الكف يذكر ويونث كان رييس اهل مكة وهو جماع قريش
ومن جاوزه فليس منها عند جمهور اهل النسب وقيل ان
قريشا هم بنوا النضر بن كنانة قال الحافظ صلاح الدين
العلاي وهو الصحيح الذي عليه المحققون وقيل ان قريشا
بنوا الياس بن مضر وهو اختيار ابي عمرو بن العلا وجماعة
وقيل هم جميع بني مضر بن نذار فانما قال ابو جهل لعنه الله
يا معشر بني كعب بن لوي لجمعه قبايل قريش فكانه نادي
جميع القبايل والبطون حرصا علي اذاعة الحديث وانتشاره
واما قريش فقيل سميت بالقرش دابة تاكل الدواب
لشدتها لقوتها لانها تاكل ولا توكل وتعلوا ولا تعلا كما في

قول الجمحي

وقريش هي التي تسكن البحر • بها سميت قريش قريشا
سلطت بالعلو في لجة البحر • علي ساكن البحور جيوشا
تاكل الغث والسمين ولا • تترك يوما لذي الجناحين ريشا
هكذا في العباد حي قريش • ياكلون البلاد اكلا كشيشا
ولهم في اخر الزمان نبي • يكثر القتل فيهم والخموشا
تملا الارض خيله ورجال • يحشرون المطي حشرا كميشا

ولان هذه الدابة ملكة دواب البحر وسيدتها فكذلك قريش
سادة الناس وقيل لانهم كانوا يتجرون وياخذون ويعطون
من قولهم قرش الرجل يقرش اذا اتجر واخذ واعطي وقيل
من التقريش وهو التحريش وقيل من التقريش وهو التفتيش
لانهم كانوا يفتشون عن ذي الخلة ويسدون خلته وقيل
بقريش بن بدر بن مخلد بن النضير بن كنانة وكان دليل بني
النضر وصاحب ميرتهم فكانت العرب تقول قد جات عير قريش
وخرجت عير قريش وقيل انما سميت قريشا لما جمعهم قصي
ابن كلاب حين قدم مكة والتقرش التجمع وقريش فرقتان
بطاح وظواهر فقريش البطاح من دخل مكة مع قصي
الابطح والظواهر من اقام بظاهر مكة ولم يدخل الابطح
والنسبة الي قريش قرشي وقريشي والثاني هو القياس

فانقضت

٢٨٩

فانقضت اليد المجالس اي تفرقت وحاواحتي جلسوا اليهما
اي الي النبي صلي الله عليه وسلم والي جهل فقال ابو جهل
لعنه الله حدثت قومك بما حدثتني اي هذا الاستبعاد
والتكذيب من اعترافه بصدقه صلي الله عليه وسلم ففي حديث
ابي سعيد بن المسيب ان اباسفيان بن حرب واباجهل
والاخفش بن شريف خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فاخذ كل
رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا
يستمعون له حتي اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق
فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو راكم بعض سفهايكم
لاوقعتم في قلبه شيا ثم انصرفوا حتي اذا كانت الليلة الثانية
عاد كل رجل منهم الي مجلسه فباتوا يستمعون حتي اذا طلع
الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا
اول مرة ثم انصرفوا حتي اذا كانت الليلة الثالثة فعلوا
كذلك فلما تفرقوا جمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض
لا نبرح حتي نتعاهد ان لا نعود فتعاهدوا علي ذلك ثم
تفرقوا فلما اصبح الاخفش بن شريف اخذ عصاه ثم خرج حتي
اتي اباسفيان في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رايك فيما
سمعت من محمد قال والله يا ابا ثعلبة لقد سمعت اشيا اعرفها
واعرف ما يراد بها وسمعت اشيا ما عرفت معناها ولا ما يراد
بها قال الاخفش وانا والله كذلك ثم خرج من عنده حتي اتا
اباجهل فدخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم ما رايك فيما
سمعت من محمد قال ماذا سمعت تنازعنا وبنوا عبد مناف
الشرف فاطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا حتي
اذا تجاذبنا علي الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي ياتيه
الوحي من السما فمتي ندرك مثل هذه والله لا نومن به ابدا
ولا نصدقه وعند البيهقي من حديث المغيرة بن شعبة قال
اول يوم عرفت رسول الله صلي الله عليه وسلم اني كنت
امشي مع ابي جهل بن هشام في ازقة مكة اذ لقينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله
والى رسوله ادعوك الى الله فقال ابو جهل يا محمد هل انت
منتهٍ عن سب الهتنا هل تريد ان نشهد انك قد بلغت
فوالله لو اعلم ان ما تقول حقا اتبعتك فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم واقبل علىّ فقال والله اني لاعلم ان ما يقول
حق ولك بنو قصي قالوا فينا الحجابة فقلنا نعم ثم قالوا وفينا
الندوة قلنا نعم ثم قالوا وفينا اللوا قلنا نعم ثم قالوا وفينا السقاية
قلنا نعم ثم اطعموا واطعمنا حتى اذا تحاكت الركب قالوا منا
نبي والله لا افعل لكن لا ينتقل احد عما حتم له من السعادة
والشقاوة ازلا جعلنا الله من الفايزين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اسري الليلة بي ولفظ ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه اني اتيت البارحة بيت المقدس وعرج
بي الى السما ورايت كذا وكذا قالوا اي قال من اجتمع اليه من
قريش الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين
ظهرانينا اي بيننا متعجبين ولفظ ابي سعيد الخدري فقال
ابو جهل الا تعجبون مما يقول محمد زعم انه اتى البارحة بيت
المقدس ثم اصبح فينا واحدنا يضرب مطيته مصعدة شهرا
ومنقلبة شهرا فهذا مسيرة شهرين في ليلة واحدة وظاهر
ما ياتي ان قوله واحدنا يضرب مطيته من قول المطعم ابن
عدي والجمع ممكن بانه قاله بعد ابي جهل مصدقا قاله في وجه
الانكار والله اعلم هذا مما تمسك به اهل الزيغ والضلال
فاحالوا ما ذكر من قطع تلك المسافة الى بيت المقدس والى
السموات في تلك المدة اليسيرة من الليل قالوا فتحرك الله تعالى
الحركة البالغة في السرعة الى هذا الحد غير معقوله واجيب
عن هذا بان الحركة البالغة في السرعة الى هذا الحد ممكنة
في نفسها والله تعالى قادر على ذلك ويدل على صحته ان
الفلك الاعظم يتحرك من اول الليل الى اخره ما يقرب من
نصف الدور وثبت في الهندسة ان نسبة القطر الى الدور
نسبة الواحد الى ثلاث وسبع فيقدر ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم ارتفع من مكة اليها فوق الفلك الاعظم فهو لم يتحرك
مقدار نصف القطر فلما حصل في ذلك القدر من الزمان نصف
الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر اولى بالامكان
فهذا برهان قاطع على ان الارتفاع من مكة الى ما فوق العرش
في مقدار ثلث الليل امر ممكن في نفسه واذا كان كذلك كان
حصوله في كل الليل اولى بالامكان وايضا ثبت في الهندسة
ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض
مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل الى موضع
طرفها الاعلى في اقل من ثانية قال ابن البهلوان والدرجة
عند الفلكيين ستون دقيقة وكل دقيقة ستون ثانية
وكل ثانية ستون ثالثة فالثانية عبارة عن جزء من ستين
جزا من الدقيقة من الدرجة فان الكلام كان ممن لا يعرف
الهندسة فنقول له انت تشاهد الشمس والقمر والنجوم
تقطع من المشرق الى المغرب مسافة لا يقدر على قطعها في اعوام
كثيرة وايضا فقد كانت الرياح تسير بسليمان بن داود
عليهما السلام الى المواضع البعيدة في اوقات يسيرة قال تعالى
غدوها شهر ورواحها شهر والحس يدل على ذلك وهو ان
الرياح تنفذ عند شدة هبوبها من مكان الى مكان في غاية
البعد في اللحظة الواحدة وقد احضر الذي عنده علم من
الكتاب عرش بلقيس من اقصى اليمن الى ارض الشام في
مقدار لمح البصر والاجسام متماثلة في تمام هياتها وقبول
الاعراض فلما حصل مثل هذه الحركة في حق بعض الاجسام
وجب امكان حصولها في ساير الاجسام لتماثلها فهي ممكنة
والله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه
الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما
يحمله والتعجب من لوازم المعجزات قال اهل الزيغ سلمنا
انه اسري به الى بيت المقدس لكن لا نسلم صعوده الى السموات
اذ لو صعد الى السموات لوجب خرق الافلاك وذلك محال
اذ هي كرية تتحرك حركة مستديرة واجيب بان هذا انما

ينبني علي قواعد الفلاسفة واصولها من امتناع الخرق
والالتيام علي السموات لا علي قواعد اهل الحق اذ الاجسام
العلوية والسفلية متماثلة مركبة من الجواهر الفردة المتماثلة
فيصح علي كل منهما ما يصح علي الاخر ضرورة التماثل المذكور
وقد امكن خرق الاجسام السفلية فخرق العلوية ممكن ايضا
والله تعالي قادر علي الممكنات كلها فهو قادر علي خرق السموات
وقد ورد به السمع اذ قد ثبت ان للسموات ابوابا فيجب
تصديقه وترك الخرافات والله اعلم قالوا ثم لو سلمنا ذلك
فنحن نحيل صعود الجرم الثقيل الي السموات واجيب
عنه بانه كما يستبعد صعود الجسم الكثيف كذلك يستبعد
نزول الجسم اللطيف الروحاني من العرش الي مركز العالم فان كان
القول به ممتنعا كان القول بمعراج النبي صلي الله عليه وسلم
في الليلة الواحدة ممتنعا ولو حكمنا بهذا الامتناع كان ذلك
طعنا في جميع نبوة الانبيا عليهم السلام والقول بثبوت
المعراج فرع عن تسليم جواز اصل النبوة فيلزم القايل بامتنا ع
حصول هذه الحركة امتناع نزول جبريل عليه السلام لكنه
باطل فكذا ما ذكروه قالوا ولو سلمنا صحة صعوده الي السما
فنحن لا نسلم وقوعه لانه كان الواجب ان يظهر عند اجتماع
الناس حتي يستدلوا به علي صدق من ادعا النبوة لانه
اعظم من ساير معجزاته فاما ان يحصل ذلك في وقت لا يراه
احد ولا يشاهده فان ذلك يكون عبثا لا يليق بالحكيم ه
واجيب عنه بان في وقوعه ليلا منها ليزداد الذين
امنوا بالغيب ويفتتن الذين كفروا زيادة علي فتنتهم وقد
قال تعالي وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس ومنها
انه وقت الخلوة والاختصاص عرفا فان بين جليس الملك
نهارا وجليسه ليلا فرقا واضحا ولله در القايل
الليل لي ولاحبابي اناد مهم ۞ قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويعوا ۞
وقد اخبر النبي صلي الله عليه وسلم بالعلامات التي تفيد اليقين
من وصف بيت المقدس ووصف العير التي مر بها في طريقه

وانها توصل اليهم وقت كذا فكان كما اخبر ومع ذلك قالوا هذا سحر
مبين فلا فرق بين وقوع ذلك نهارا او بين ان يخبرهم خبرا يفيد
اليقين وقد اراهم انشقاق القمر فقالوا هذا سحر مستمر ه
فمن بين مصفق بيديه ومن بين واضع يده علي راسه اي
فصاروا بين مصفق وواضع يده علي راسه متعجبا من ذلك
حال والادمي انما يتعجب من الشي اذا عظم موقعه عنده وخفي
عليه سببه وضجوا من الضجيج وهو الصياح عند المكروه
والمشقة والجذع وعظموا ذلك اي جعلوه عظيما والعظيم
هو الذي جاوز قدره من حدود العقول وهو استعظام لما
لا يعظم علي القدرة الالهية لصلوجهاله ولغيره من الممكنات
فقال المطعم بن عدي بضم الميم وسكون الطا المهملة وكسر العين
كذلك هو المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي
القرشي النوفلي والمطعم هذا ابن يقال له جبير صحابي اسلم
قبل عام خيبر وقيل اسلم يوم فتح مكة روي له عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم ستون حديثا اتفق البخاري ومسلم
علي ستة وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث روي عنه
سليمان بن صرد الصحابي وابناه محمد ونافع ابنا جبير وسعيد
ابن المسيب واخرون قال الزبير بن بكار كان من حكما قريش
وساداتهم لما انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم عن اهل
الطايف ولم يجيبوه الي ما دعاهم اليه من تصديقه ونصرته
اقام بنخلة اياما واراد الرجوع الي مكة فقال له زيد بن حارثة
كيف تدخل عليهم يعني قريشا وهم قد اخرجوك فقال يا زيد
ان الله جاعل لما تري فرجا ومخرجا وان الله مصلح دينه وناصر
نبيه ثم انتهي الي حرا وبعث عبد الله بن اريقط الي الاخنس
ابن شريف واسلم بعد ذلك فيما يقال ليجيره فقال انا حليف
والحليف لا يجير علي الصريح فبعث الي سهيل بن عمرو واسلم
بعد ذلك فقال ان بني عامر بن لوي لا تجير علي بني كعب فبعث
الي المطعم بن عدي فاجابه الي ذلك وقال نعم قل له فلياتِ فرجع
اليه فاخبره فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم فبات عنده تلك

الليلة فلما اصبح خرج المطعم وقد لبس سلاحه وبنوه كانوا
ستة او سبعة فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف
واحتبوا أسيوفهم بالمطاف فاقبل ابو سفيان الى المطعم
ابن عدي فقال مجير ام تابع قال بل مجير اذن لا تخفر قد
اجرنا من اجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم طوافه فلما انصرف الى بيته انصرفوا معه فذهب
الى مجلسه فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما
ثم اذن الله عز وجل له في الهجرة فلما هاجر هلك المطعم بن عدي
كافرا ولاجل هذه السابقة التي سبقت له معه صلى الله عليه
وسلم قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر لو كان المطعم بن عدي
حيا ثم كلمني في هولاء النتنى يعني اسارى بدر لاطلقتهم له وكان
اوفى الناس باليد كل امرك قبل اليوم كان امما بفتحات
قال في الصحاح الامم بين القريب والبعيد وهو من المقاربة
والامم الشي اليسير يقال ما سالت الا امما ولو ظلمت ظلما امما
وقول زهير وجيرة ماهم لو انهم امم يقول اي جيرة كانوا لو
انهم بالقرب مني ويقال اخذت ذلك من امم اي من قرب
انتهى غير قولك اليوم وفي حديث ام هانى قال له المطعم ايم
لو كنت شابا كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وانت بين ظهرانينا
انا اشهد انك كاذب وقال آخرهم هذا والله الامر البين
والله ان العير لتطرد من مكة الى الشام مدبرة شهرا وشهرا مقبلة
وفي لفظ نحن نضرب اكباد الابل اي على جنوبها مما يلي اكبادها
مصعدا بكسر العين على الحال وبفتحها على المصدر من اصعد
في الارض اذا توجه مستقبلا ارضا اي فيهما شهرا ومنحدرا شهرا
اي رجوعا وفيه الوجهان قبله تزعم من الزعم بالضم والفتح وهو
قريب من الظن كما أشرت اليه فيما مر انك اتيته يعني بيت المقدس
في ليلة واحدة وفي لفظ فيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة
ويرجع الى مكة وقد علمت انه استبعاد لغير بعيد ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور واللات اسم صنم كان لثقيف بالطا
يوقف عليه بالها وبعضهم يقف بالتا والاول اكثر وانما التا في حال

الوصل

الوصل والالف منقلبة عن ياء وليست همزة وبعضهم يشدد
التا منه قيل لانه كان رجل يلت السويق للحاج اي يخلطه
سمي به هذا الصنم بعد تخفيف تائه وقيل التا مخففة في الاصل
وهي للتانيث وقيل لما مات اللات هذا اعكفوا على قبره يعبدونه
وقيل كان في راس جبل له غنيمة يسلا منها السمن ويأخذ
منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج وكان
ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقيل كان رجل من
ثقيف له صرمة من غنم وكان يسلا السمن فيضعه على صخرة
ثم تاتيه العرب فيلت به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف
الى منازلهم يعبدونها فمدرة الطائف على موضع اللات والعزى
تانيث الاعز شجر بغطفان كانوا يعبدونها لا اصدقك وفي لفظ
يزيد بن ابي مالك عن انس فلما سمع المشركون قوله اتوا ابا بكر
فقالوا له يا ابا بكر هل لك في صاحبك يخبر انه اتى في ليلته هذه
ابلغ من مسيرة شهر ثم رجع في ليلته فقال ابو بكر ان كان قاله
فقد صدق وانا لنصدقه فيما هو ابعد من هذا وقولهم هل
لك في صاحبك اي هل لك فيه رغبة بعد ما صدر عنه ما ادعاه
وقصدهم بهذا تنفير الصديق رضى الله عنه عن اتباعه زعما
منهم استحالة ما ادعاه وهو من عنادهم او قصور نظرهم في
الالهيات فان ما ادعاه ممكن اخبر بوقوعه واجب الصدق
وكل ما هو كذلك فهو حق فما ادعاه حق وفي حديث شداد
ابن اوس قال ابو بكر اشهد انك رسول الله فقال المشركون
انظروا الى ابن ابي كبشة يزعم انه اتى بيت المقدس الليلة فقال
ان من اية ما اقول لكم اني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا الحديث
وفي النهاية كان المشركون ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابي كبشة وهو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاو ثان
وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم
في عبادة الاوثان شبهوه به وقيل انه كان جد النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل امه فارادوا انه نزع في الشبه اليه فقال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا مطعم بئس فعل مهموز جامع

لانواع الذم ضد نعم في المدح ماقلت لابن اخيك جبهته بفتح
الجيم والموحدة والفوقية اي استقبلته المكروه واصله من
اصابة الجبهة يقال جبهته اذا اصبت جبهته ولكن بكذا انا اشهد
انه صادق الصدق هو الحكم المطابق للواقع ومحاله اللسان
والقلب والافعال فهو في اللسان الاخبار عن الشي علي ما هو
عليه وفي القلب العزم الاكيد وفي الافعال ايقاعها علي وجه
النشاط وسببه الوثوق بخبر المتصف به وثمرته مدح الله
والخلق للمتصف به وقال بعضهم الصدق الوفا لله تعالي بالعمل
وقيل الصدق موافقة السر النطق وقال بعضهم الصدق
منع الحرام من الشدق وقيل الصدق صحة التوحيد مع
القصد قال بعضهم وهذه الحدود بحسب ما ظهر لقايلها في حالة
القول وكل منها جيد في محله وكذا القول فيما كثرت فيه الحدود
فلا اختلاف وقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناوه
وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر
اليه فذهب النبي صلى الله عليه وسلم اي شرع واخذ ينعت
لهم اي يصف لهم بيت المقدس بناوه كذا وهيئته كذا وقربه
من الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت اي
اختلط بعضه ببعض فكرب بضم الكاف وكسر الرا كربا من
الكرب وهو الغم الذي ياخذ النفس لشدته وكذلك الكرب علي
وزن الضرب انتهي قاله الجوهري وقال في المصباح ورجل مكروب
مهموم والكربة اسم منه والجمع كرب مثل غرفة وغرف انتهي
ويروي كربة بضم الكاف وسكون الرا وبزيادة تا اخره تقلب
في الوقف ها ما كرب بضم الكاف مثله اي الكرب وانما علي رواية
تانيث الكربة فالضمير يعود علي معناها فجي بالمسجد يعني
بيت المقدس اي جاته جبريل عليه السلام كذا في رواية ابن
عباس رضي الله عنهما عند الامام احمد والنساي بسند صحيح
وفي رواية ان جبريل عليه السلام صوره له بيت المقدس
في جناحه واراه اياه فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم وفي
رواية عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة عند مسلم قال فسالوني

عن اشيا

عن اشيا لم اثبتها اي لم اكن اعتنيت بضبطها فكربت كربا لم اكرب
مثله قط فرفعه الله الي انظر اليه ما يسالوني عن شي الا انباتهم
به رواه ابو هريرة ايضا وفي رواية جابر بن عبد الله رضي الله
تعالي عنهما فجلي الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن
اياته وانا انظر اليه ومعني جلي الله لي بيت المقدس بتخفيف
اللام وتثقيلها كشف الحجب بيني وبينه حتي رايته وهذا
ظاهر في اطلاعه عليه وهو بمحله ويويده ما في حديث
شداد بن اوس ففتح لي صراط اي طريق ليس فيه ما يحول
بيني وبينه كاني انظر اليه ويحتمل ان يريد انه حمل الي ان وضع
بحيث يراه ثم اعيد ويويده رواية ابن عباس رضي الله عنهما
السابقة وهذا ابلغ في المعجزة ولا استحالة في ذلك فقد احضر
عرش بلقيس لسليمان عليه السلام في اقل من طرفة عين
وما ذلك في قدرة الله تعالي بعزيز ونقل العلامة السيوطي
رحمه الله في كتابه المحاضرات والمحاورات انه جا في بعض الاحاديث
ان الله سبحانه وتعالي امر جبريل برفع مدينة ونقلها ليلا فلما
رفعها اوحي اليه ان ردها بحيث لا يتزعزع نوامها ولا يشعر احد
برفعها وردها فقال اي رب كيف امرتني بردها بعد ان امرتني
بنقلها فقال ان شيخا كان نايما فانقلب فقال في انقلابه يا من
اذا قدر عفي فامرتك بردها لدعوته انتهي وقد اثني الله سبحانه
علي جبريل عليه السلام بقوله علمه شديد القوي ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين كما اشرت اليه انفا ومن
قوته انه لما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم اتاه ابليس يكيده فانقض
عليه فدفعه بمنكبه فالقاه بوادي الاردن وجاه وهو ساجد
بمكة فاراد ان يطا عنقه فنفخه نفخة فما استقرت قدماه حتي
بلغ الاردن وهو بهمزة مضمومة فرا ساكنة فدال مضمومة
فنون مشددة كورة معروفة بارض الشام بالقرب من بيت
المقدس ومن قوته هبوطه من السما علي الانبيا عليهم السلام
وصعوده اليها في اسرع من طرفة عين وهو ينظر اليه حتي
وضع دون اي قريبا من دار عقيل بفتح العين المهملة وكسر

القاف ابن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابو يزيد
وقيل ابو عيسي اسلم قبل الحديبية وشهد غزوة موتة وكان
اسن من جعفر بعشر سنين وكان جعفر اسن من علي بعشر
سنين وكان طالب اسن من عقيل بعشر سنين ومات طالب
كافرا وكان عقيل انسب قريش واعلمهم بايامها روي عن
النبي صلي الله عليه وسلم وروي عنه ابنه محمد وحفيده عبد
الله ابن محمد بن عقيل وعطا وابو صالح السمان والحسن البصري
ومالك بن ابي عامر الاصبحي قال ابن سعد قالوا مات في خلافة
معاوية بعد ان عمي قال الحافظ وفي تاريخ البخاري الاصغر
بسند صحيح انه مات في اول خلافة يزيد بن معاوية قبل
وقعة الحرة وقال ابن سعد خرج عقيل مهاجرا في اول سنة
ثمان فشهد موتة ثم رجع فعرض له مرض فلم يسمع له بخبر لا
في فتح مكة ولا حنين ولا الطايف وله عقب وفيما قاله نظر فقد
روي الزبير بن بكار من طريق الحسين بن علي قال كان ممن
ثبت مع النبي صلي الله عليه وسلم يوم حنين العباس وعلي
وعقيل وسمي جماعة انتهي قال السهيلي روي عن النبي صلي
الله عليه وسلم في الوضوء بالمد وحديث لا تقولوا بالرفا والبنين
وقولوا بارك الله لك وبارك عليك انتهي قلت وهو الذي
قال له معاوية مالكم يا بني هاشم تصابون بابصاركم كما تصابون
يا بني امية ببصايركم والظاهر ان هذه الدار هي التي ولد فيها
رسول الله صلي الله عليه وسلم لانه وهبها له فلم تزل بيده حتي
توفي عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج وقيل
ان عقيلا باعها بعد الهجرة تبعا لقريش حيث باعوا دور المهاجرين
والله اعلم او عقال فقالوا اي قال كفار قريش كم للمسجد من
باب ولم يكن النبي صلي الله عليه وسلم عدها لدخوله نيلا
ولعدم تعلق غرض به لاشتغاله بغيره فجعل النبي صلي الله عليه
وسلم ينظر اليها ويعدها بابا بابا ويعلمهم اي يخبرهم بها وابو بكر
رضي الله عنه يقول صدقت صدقت زاد كما في حديث ابي
سعيد انا اعلم الناس ببيت المقدس اشهد انك رسول الله

فقال

فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب اي وامادعوى
انه ذهب الي بيت المقدس وعاد في ليلة فلا نصدقه ثم قالوا
لابي بكر افتصدقه انه ذهب الليلة الي بيت المقدس وجاء
قبل ان يصبح قال ابو بكر رضي الله تعالي عنه نعم اني لاصدقه
فيما هو ابعد من ذلك وبينه بقوله اصدقه بخبر اي
في خبر السماء في غدوة بضم الغين المعجمة ما بين صلاة الصبح
وطلوع الشمس او روحة بفتح الراء اسم لما بين الزوال الي
الليل وقد علمت ما بين الارض والسموات من المسافة هو
ويحتمل قراءة غدوة بفتح الغين وهي المرة الواحدة من الغدو
وهو الخروج في اي وقت كان من اول النهار الي انتصافه
والروحة كذلك المرة الواحدة من الرواح وهو الخروج في اي
وقت كان من زوال الشمس الي غروبها والحمل علي هذا ابلغ
منه علي الاول والله اعلم وفي لفظ والله انه ليخبرني ان الخبر
ياتيه من الله تعالى من السما الي الارض في ساعة من ليل او
نهار فاصدقه فهذا ابعد مما تعجبون منه فبذلك التصديق
سمي ابو بكر رضي الله تعالي عنه الصديق اي لقب به وتقدم
ان جبريل هو الذي لقبه به وهو اول من لقب في الاسلام
وذكر ابن شاهين في كتاب شرح مذاهب اهل السنة بسنده
الي ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ما مررت بسماء الا رايت فيها مكتوب محمد رسول الله
ابو بكر الصديق ورواه ابو هريرة رضي الله عنه ايضا وروي
عن علي رضي الله عنه انه كان يحلف لانزل الله عز وجل اسم
ابي بكر من السما الصديق وقال ابن عباس رضي الله عنهما سمي
ابو بكر الصديق لانه الصديق الثاني بعد النبي صلي الله عليه
وسلم انتهي وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول
الله صلي الله عليه وسلم عبد الله وهو ابن ابي قحافة عثمان
ابن ابي عامر بن عمرو بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر وابو
بكر من ولد تيم بن مرة وهو من تيم قريش يلتقي هو ورسول
الله صلي الله عليه وسلم عند مرة بن كعب بن لوي وهما في العدد

اليه سوا بين كل واحد وبينه ستة آبا ولقبه عتيق لقب به
لجمال وجهه وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انت
عتيق من النار وامه سلمى وتكنى ام الخير بنت صخر وهي
بنت عم ابيه وكان طويلا ادم خفيف العوارض يخضب بالحنا
والكتم وعند ابن عساكر من حديث كعب قال كان اسلام
ابو بكر الصديق رضي الله عنه سببه وحي من السما وذلك
انه كان تاجرا بالشام فراي ان القمر نزل الى مكة فتفرق على
جميع منازلها وبيوتها فدخل في كل بيت شعبة ثم كان
جميعه في حجرته فقصها على بحيرا الراهب فقال له من اين
انت قال من مكة قال من ايها قال من قريش فايش انت
قال تاجر قال صدق الله تعالى روياك فانه يبعث نبي من
قومك تكون وزيره في حياته وخليفته بعد موته فاسرها
ابو بكر حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ما
الدليل على ما تدعي قال الرويا التي رايت بالشام فعانقه
وقبل ما بين عينيه وقال اشهد انك رسول الله وفي حديث
ابن اسحاق ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال احق ما تقول قريش يا محمد من تركك
الهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك ابانا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلى اني رسول الله ونبيه بعثني لابلغ رسالته
وادعوك الى الله بالحق فوالله انه لحق فادعوك يا ابا بكر الى الله
وحده لا شريك له ولا تعبد غيره والموالاة على طاعته وقرا
عليه القران فلم يقر ولم ينكر بل اسلم وكفر بالاصنام وخلع
الانداد واقر بحق الاسلام ثم رجع الى اهله وقد امن وصدق
وقال ابن اسحاق وبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة وتردد
ونظر الا ابا بكر ما عكم عنه حين ذكرته له ولا تردد والكبوة
بفتح الكاف وسكون الموحدة بعدها واو وفتا تانيث قال ابو
ذر يعني تاخرا وقلة اجابة من قولهم كبا الزند اذا لم يور نارا
وقوله عكم بعين مهملة فكاف مفتوحة اي ما تلبث بل اجاب

بسبعة

بسبعة قال البيهقي وذلك لما كان يرى من دلايل نبوته ويسمع
بشانه قبل دعوته فلما دعاه وقد سبق فيه تفكره ونظره
اسلم على الفور قال السهيلي وكان من اسباب ذلك توفيق
الله اياه فيما ذكروا انه راى رويا قبل وساق ما ذكرته والله اعلم
بويع له يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومات بالسل ليلة الثلاثا وقيل ليلة الجمعة لسبع
ليال بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وسنه ثلاث
وستون سنة وكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وتسعة
ايام وغسلته زوجته اسما بنت عميس وصلى عليه عمر
ابن الخطاب وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو سرير عايشة وكان من الساج منسوجا بالليف وبيع
في ميراث عايشة باربعة الاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية
وجعله للمسلمين ويقال انه بالمدينة ودفن في حجرة عايشة
وراسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ
يزيد بن ابي مالك عن انس وسالوه يعني قريشا هل كان
فيمن حضر معك موسى وعيسى قال نعم قال فصفهم قال
اما موسى فرجل ادم كانه من رجال عمان واما عيسى فرجل
ربعة سبط تعلوه حمرة كانما يتحادر من لحيته الجمان
ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا وفي لفظ هل مررت بابل
لنا في مكان كذا وكذا قال نعم والله وجدتهم قد اضلوا بعيرا لهم
فهم في طلبه قالوا فهل مررت بابل لبني فلان قال نعم وفيه
قالوا فاخبرنا عن عدتها وما فيها من الرعا قال كنت عن عدتها
مشغولا فقام فاتى بالابل فعدها وعلم ما فيها من الرعا ثم
اتى قريشا فقال لهم اتيت اي مررت على عير بني فلان
لا يعرف بالروحا براء مفتوحة فواو ساكنة فحاء مهملة فالف
ممدودة بلد من عمل الفرع على نحو الاربعين ميلا من
المدينة ويقال على ستة وثلاثين ويقال على ثلاثين ميلا
والذي ذكره السبتي ان هذه العير مر عليها النبي صلى الله
عليه وسلم بضجنان وهو جبل على بريد من مكة وفي لفظ

لما كنت بالاخضر مررت بعير لبني مخزوم فيها بعير قد ند لهم
وهم يطلبونه فسلمت عليهم وانا موجه الى الشام وهم داخلون
يوم كذا وكذا فتحبسوا لهم فجاوا ذلك اليوم وقالوا ان بعيرا
ند لنا فسمعنا صوت رجل قد دعانا له فاخذناه ه قد ضلوا
ناقة لهم اعلم ان البعير يطلق على الذكر والانثى ومنه قول
العرب حلبت بعيري فهو مطابق للحديث الاول قد ضلوا
بعيرا لهم واما الجمل فخاص بالذكر من الابل كما ان الناقة
خاصة بالانثى منها فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم
جمع رحل يقال لمسكن الانسان ومنزله وليس بها منهم احد
واذا قدح ماء بفتح القاف والدال وفي لفظ فوجدت القوم
نياما ولهم اناء فيه ماء وقد غطوا عليه بشي فكشفت غطاه ه
وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وليس في قوله في هذه
الرواية فوجدت القوم نياما يشكل على قوله في الاخرى
فانطلقوا في طلبها لامكان ارادة البعض والله اعلم فشربت منه
وفي لفظ وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وابة ذلك
ان عيرهم تصوب من البيضا ثنية التنعيم يقدمها جمل
ابيض عليه مسح اسود عليه غرارتان احدهما سودا ه
والاخرى برقا اي فيها سواد وبياض فلما سمع القوم ذلك
ابتدروا الثنية فلم يلقهم اول من الجمل كما وصف لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه لما قال لهم عن العير
ووصف لهم الجمل قالوا متى تجيء قال يوم الاربعا فلما كان ذلك
اليوم اشرفت قريش ينظرون حتى كان قريبا من اخر النهار
ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار
ساعة وحبست عليه الشمس فاقبلت العير من الثنية
البيضا يقدمها ذلك الجمل كما وصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسالوهم عن الانا فاخبروهم انهم وضعوه مملوا ماء
ثم غطوه وانهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه
ماء هذا تمام قصة هذه العير التي مر عليها النبي صلى الله عليه
وسلم بضجنان وشرب الماء من انائهم والله اعلم قال السهيلي

فان

فان قيل كيف استباح النبي صلى الله عليه وسلم شرب
الما الذي في القدح وهو ملك لغيره واملاك الكفار لم تكن
ابيحت يومئذ ولا دماوهم فالجواب ان العرب في الجاهلية
كان في عرف العادة عندهم اباحة اللبن لابن السبيل فضلا
عن الما وكانوا يعهدون بذلك الى رعاتهم ويشترطون عليهم
عند عقد اجارتهم ان لا يمنعوا اللبن من احد مر بهم فكيف
بالما وللحكم بالعرف في الشريعة اصول تشهد له قال النجم رحمه
الله تعالى وذكر ايمتنا في الخصايص انه صلى الله عليه وسلم
ابيح له اخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج
النبي صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على صاحبهما البذل
له قال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم ثم انتهيت الى
عير بني فلان لا يعرف بمكان كذا وكذا فيها جمل احمر عليه
غرارة سودا وفي لفظ برقا والاخرى سودا وغرارة بيضا
فلما حاذيت العير نفرت وفي لفظ فنفرت مني الابل وبرك
منها جمل احمر عليه جوالق مخطط ببياض لا ادري انكسر البعير
ام لا فسالوهم عن ذلك وصرع ذلك البعير وانكسر ثم
انتهيت الى عير بني فلان وقوله في التنعيم ليس متعلقا
بانتهيت وانما هو حال من عير والتنعيم من الحل عند طرف
حرم مكة الى جهة المدينة والشام على ثلاثة اميال من مكة
وقيل اربعة سمي بذلك لانه على يمينه جبل يقال له نعيم وعلى
شماله جبل يقال له ناعم والوادي نفسه يقال له نعمان
فان قلت المعراج كان ليلة الاثنين وموعد قدوم العير
يوم الاربعا فيشكل عليه حينئذ قوله في التنعيم اذ بينه
وبين مكة هذه المسافة القريبة قلت يمكن دفعه بان المراد
في جهة التنعيم على حذف المضاف لا فيه نفسه وفيه بعد
نعم ان ثبت ان هناك تنعيما اخر قرب والله اعلم يقدمها
بضم الدال في المضارع وبفتحها في الماضي يقال قدم يقدم
قدما بضم القاف في المصدر كقوله تعالى يقدم قومه يوم القيمة
اي يقدمها جمل اورق من الورقة بضم الواو وسكون الرا

وهي السمرة يقال جمل اورق وناقة ورقا وقال الاصمعي في لونه
بياض الي سواد وقال ابو زيد هو الذي يضرب لونه الي
الخضرة عليه مسح اسود وغرارتان سوداوتان وهاهي
ذه تطلع عليكم من الثنية هي الجبل كالبقعة فيه وقيل
هو الطريق العالي فيه وقيل اعلا المسيل في راسه وفي لفظ
وهي مصبحتكم بالغداة علي الثنية وفي لفظ واية ذلك يعني
صدق ما اخبر من الاسرا ان عيرهم الان تصوب من الثنية
البيضا ثنية التنعيم قال الواقدي تجئ قال يوم الاربعا فلما
كان ذلك اليوم اشرفت قريش وفي لفظ فقعدوا الي الثنية
اي الي جهتها ينتظرون قدومها وفي لفظ ينظرون اصدقهم
ما قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فابتدر القوم
الثنية فلم يلقهم اول جمل الاعلي ما وصف وقد ولي النهار
ولم تجي هذا ظاهر ان لم يكن صريحا في ان النهار كله ظرف
لقدومها والذي في القاضي ولعله رواية اخري انهم قالوا اخبر
عن عيرنا فاخبرهم بعدة جمالها واحمالها وقال تقدم يوم كذا
مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون
الي الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يومنوا وقالوا ما هذا
الا سحر مبين على انه يمكن الجمع بانه عين طلوع الشمس لدخول
احدهما ولعلها التي كانت في التنعيم فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة كذا في رواية البيهقي
وغيره واخرج الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الشمس ان تتاخر ساعة
من النهار فتاخرت ساعة من النهار وسنده حسن كما قاله
الحافظ ابو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد والحافظ ابن حجر
في فتح الباري في باب قوله صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنائم
والحافظ ابو زرعة والولي العراقي في شرح التقريب وحبست
له الشمس قال الحافظ ابن حجر هذا لا يعارضه ما رواه احمد
بسند صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس الا ليوشع بن نون وفي لفظ

ماحبست

ما حبست علي بشر قط الا علي يوشع بن نون ليالي سار الي بيت
المقدس ووجه الجمع ان الحصر محمول علي ما مضي للانبيا قبل
نبينا صلى الله عليه وسلم انتهي او ان حديث يوشع في حبسها
وهو قبل الغروب وحديث ردها علي علي رضي الله عنه بعد
الغروب او ان حديث يوشع محمول علي ما قبل علي رضي الله
عنه فكان من امر ذلك انه لما مات موسي عليه السلام بعث
الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد جعله نبيا في بني اسرايل
وبعثه الي اريحا ليفتحها ومعه تابوت الميثاق فحاصرها
ستة اشهر فلما كان في الشهر السابع نفخوا في القرن وضج الشعب
ضجة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وقاتلوا الجبارين
وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني
اسرايل يجتمعون علي عنق الرجل يضربونها فلا يقطعونها
وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس
تغرب وتدخل ليلة السبت فخشي يوشع ان يعجزوه ٥
فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة
الله وانا في طاعة الله فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقف
حتي ينتقم من اعدا الله تعالى قبل غروب الشمس فزيد له
في النهار ساعة حتي قتلهم اجمعين ولما وقع هذا ليوشع
عليه السلام ناسب ان يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم مثله
ونظيره وقد ورد ان الشمس ردت عليه صلى الله عليه وسلم
بعد ما غربت فروي الطبراني باسانيد رجال بعضها ثقات
عن اسما بنت عميس قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل بالصهبا فصلي بها الظهر ثم ارسل عليا في حاجة فرجع
وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم راسه في حجر علي فنام فلم يحركه حتي غابت
الشمس فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا
احتبس بنفسه علي نبيك وفي لفظ اللهم انه في طاعتك ٥
وطاعة رسولك وفي لفظ تصدق بنفسه علي نبيك فرد
عليه الشمس وفي لفظ شرقها قالت اسما فطلعت الشمس حتي

وقعت علي الجبال وعلي الارض وفي حديث فاطمة رضي الله
عنها حتي رايتها في نصف الحجرة او قالت نصف حجرتي وفي لفظ
لها فرايتها علي الحال في وقت العصر بيضا نقية وقام علي رضي
الله عنه فتوضا وصلي العصر ثم غابت وذلك بالصهبا بخيبر
وفي لفظ اخر كان صلي الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي
يغشي عليه فانزل عليه الوحي يوما وهو في حجر علي رضي الله
عنه فقال له النبي صلي الله عليه وسلم صليت العصر قال لا
يا رسول الله فدعي الله فرد عليه الشمس حتي صلي العصر ه
قال فرايت الشمس طلعت بعد ما غربت وفي حديث اسما
قالت اشتغل علي مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في قسمة
الغنايم يوم خيبر حتي غابت الشمس فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله قالت
فتوضا رسول الله صلي الله عليه وسلم وجلس في المسجد
فتكلم بكلمتين او ثلاثا كانها من كلام الحبشي فارتجعت الشمس
كهيئتها في العصر فقام علي رضي الله عنه فتوضا وصلي
العصر ثم تكلم رسول الله صلي الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك
فرجعت الي مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشبة
وطلعت الكواكب وفي لفظ كان صلي الله عليه وسلم بخيبر
وكنا معه نسهر في قتال المشركين فلما كان من الغد وكان
مع صلاة العصر جيته ولم اصل صلاة العصر الحديث
وفيه فرجعت الشمس لموضعها التي كانت فيه حتي صلي علي
رضي الله عنه ولبعض اصحابه يمينا وشمالا يقولون مالك
يا علي فان رحمك وقرابتك من رسول الله صلي الله عليه وسلم
لن تغني عنك من الله شيئا فاخبر علي رضي الله عنه النبي صلي
الله عليه وسلم بذلك فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم
بين ظهراني الناس فقال من اذي ذوي رحم الرجل وقرابته
فقد اذاه مرارا يقولها رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن
اذاني فقد اذي الله عز وجل والحديث رجاله موثوقون
وغالبهم من رجال الصحيح وقد حسنه الحافظان الولي العراقي

والجلال

والجلال السيوطي ولا يلتفت لايراد ابن الجوزي له في الموضوعات
فقد خطاه الحفاظ في ذلك وممن صرح بتصحيحه القاضي
عياض ونسبته الي الضعف تضعيف كما اشار اليه الحافظ ه
اسيوط والله اعلم ومن فوائد طلوع الشمس بعد غروبها
ان الوقت يعود ومن ثم لما عادت صلي العصر ادا بل عودها
لم يكن الا لذلك ومثل ذلك ما لو تاخر غروبها عن وقتها المعتا د
فان الوقت باق كما في حبسها هنا لدخول الغير بل التاخير
اولي ببقاء الوقت قال ذلك ابن العماد في التعقبات وقد
صرح القرطبي بذلك في التذكرة في باب ما يذكر الموت والاخرة
فقال فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت
لما ردها عليه انتهي ووجه بعضهم بان الشمس لما عادت
كانها لم تغب وكذا روي حبس الشمس لنبينا صلي الله عليه
وسلم ايضا يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر فيكون
حبس الشمس مخصوص بنبينا صلي الله عليه وسلم وبيوشع
كما ذكره القاضي عياض في الاكمال وعزاه لمشكل الاثار ونقله
النووي في شرح مسلم في باب حل الغنايم عن عياض وكذا
الحافظ ابن حجر في باب الاذان من تخريج احاديث الرافعي
ومغلطاي في الزهر الباسم واقره وتعقب بان الثابت
في الصحيح وغيره انه صلي الله عليه وسلم صلي العصر في وقعة
الخندق بعد ما غربت الشمس وذكر البغوي في التفسير
انها حبست لسليمان عليه السلام ايضا لقوله ردوها علي
ونوزع فيه بعدم ذكر الشمس في الاية فالمراد الصافنات الجياد
قال القاضي عياض واختلف في حبس الشمس المذكور هنا
فقيل ردت علي ادراجها وقيل وقفت ولم ترد وقيل بطو
حركتها واقول قد سمعت من الاحاديث ما يدل للاول
صريحا قال وكل ذلك من معجزات النبوة وقد وقع حبس
الشمس كرامة لبعض اولياء هذه الامة فذكر ابن السبكي وغيره
ان مما استفاض وربما تواتر من كرامات الشيخ الكبير سيدي
اسماعيل بن محمد الحضرمي شارح المهذب رحمه الله ونفعنا

بركاته انه قال يوما لخادمه وهو في سفر قل للشمس تقف حتي
نصل الي المنزل وكان في مكان بعيد وكان عادة اهل المدينة
لا يفتحون بابها بعد الغروب لاحد ابدا فقال لها الخادم قال لك
الفقيه اسماعيل قفي فوقفت حتي بلغ مكانه ثم قال للخادم ما تطلق
ذلك المحبوس فامرها الخادم بالغروب فغربت واظلم الليل
في الحال وهذا من باب ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة
لولي وفي كشف الاسرار الشمس اذا غربت اين تذهب قال
الطرطوشي في شرح الرسالة اختلف في ذلك فقيل يبتلعها
حوت وقيل تغرب في عين حمئة كما قال الله تعالى والحماة
بالهمز ذات حماة وطين وقرئ حامية بغير همز اي حارة ساخنة
قال الطرطوشي وقيل انها تطلع من سما الي سما حتي تسجد
تحت العرش وتقول يا رب ان قوما يعصونك فيقول الله تعالى
لها ارجعي من حيث جيت فتنزل من سما الي سما حتي تطلع
من المشرق واذا نزلت الي سما الدنيا طلع الفجر حينئذ وقال
امام الحرمين وغيره لا خلاف ان الشمس تغرب عند قوم
وتطلع عند اخرين والليل يطول عند قوم وينقص عند اخرين
وعند خط الاستوا يكون الليل والنهار مستويين ابدا وسئل
الشيخ ابو حامد عن بلاد بلغار كيف يصلون فانه ذكر ان
الشمس لا تغرب عندهم الا مقدار ما بين المغرب والعشاء
ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاحسن
وبه قال بعض الشيوخ انهم يقدرون علي ذلك ويعتبرون
الليل والنهار كما قال صلي الله عليه وسلم في يوم الدجال الذي
كسنة وشهر قدروا والحديث سالو الصحابة عن الصوم والصلاة
فيه وبلغار بضم البا الموحدة وسكون اللام والغين المعجمة وبالرا
المهملة في اخره اقصي بلاد الترك ذكر بعضهم عمن اخبر ان
الشمس اذا غربت من ها هنا طلع الفجر وصار يمشي قليلا
قليلا ثم تطلع الشمس وبهذا المذكور يحصل الجواب عن تردد
ابداه القرافي في قوم لا تغيب الشمس عندهم الا مقدار الصلاة
فهل يشتغلون بصلاة المغرب او بالاكل حتي يقووا علي صوم

الغد

الغد اذا كان شهر رمضان وقال الحافظ الاسيوطي رحمه الله
تعالى الاحاديث والاثار مختلفة في ذهاب الشمس بعد غروبها
واخرج البخاري عن ابي ذر رضي الله عنه قال كنت مع النبي
صلي الله عليه وسلم في المسجد غروب الشمس فقال يا ابا ذر
تدري اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها
تذهب حتي تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى والشمس
تجري لمستقر لها واخرجه النسائي بلفظ فانها تذهب حتي
تنتهي تحت العرش عند ربها ثم تستاذن فيوذن لها ويوشك
ان تستاذن فلا يوذن لها وتطلب فاذا كان ذلك قيل اطلعي
من مكانك وذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ه
واخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى
والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها ان تطلع فتردها
ذنوب بني ادم فاذا غربت سلمت وسجدت واستاذنت ه
فيوذن لها حتي اذا غربت سلمت وسجدت واستاذنت
فلا يوذن لها فتقول ان السير بعيد واني ان لا يوذن لي لا ابلغ
فتحبس ما شا ثم يقال لها اطلعي من حيث غربت قال الحافظ
ابن حجر في شرح البخاري لا تخالف بين هذا وبين قوله تعالى
وجدها تغرب في عين حمئة وان المراد نهاية مدرك لها
حال الغروب وسجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب
وقال الخطابي يحتمل ان يكون المراد باستقرارها تحت العرش
انها تستقر تحته استقرارا لا نحيط به وليس في سجودها
كل ليلة تحت العرش ما يصد عن دورانها في سيرها واخرج
ابن ابي حاتم في تفسيره وابو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال الشمس بمنزلة الساقية تجري
بالنهار في السماء في فلكها فاذا غربت جرت الليل في فلكها
تحت الارض حتي تطلع من مشرقها وكذلك القمر واخرج
ابو الشيخ عن الحسن البصري قال اذا غربت الشمس دارت
في فلك السما مما يلي دبر القبلة حتي ترجع الي المشرق الذي
تطلع منه وتجري في السماء من شرقها الي غربها ثم ترجع الي الافق

مما يلي دبر القبلة الى شرقها كذلك هي مسخرة في فلكها وكذلك
القمر واخرج ابو الشيخ عن عكرمة قال ان الشمس اذا غربت
دخلت بحرا تحت العرش فتسبح الله تعالى حتى اذا هي اصبحت
استعفت ربها من الخروج قال ولم قالت اني اذا خرجت عبدت
من دونك **واخرج** ابو الشيخ بسند رواه عن ابن عباس قال
ان الشمس اذا غربت رفع بها الى السما السابعة في سرعة طيران
الملايكة فتحدر قبال المشرق من سما الى سما فاذا وصلت هذه
السما فذلك حين ينفجر الصبح فاذا وصلت الى هذا الوجه من
السما فذلك حين تطلع الشمس **واخرج** ابن عساكر عن الزهري
ان خزيمة بن حكيم السلمي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن حر الما في الشتا وبرده في الصيف فقال ان الشمس اذا
سقطت تحت الارض سارت حتى تطلع من مكانها فاذا طال
الليل في الشتا كثر لبثها في الارض فيسخن الما لذلك فاذا كان
الصيف مرت مسرعة لا تلبث تحت الارض لقصر الليل فثبت
الما على حاله باردا **فان قلت** ما مقدار الشمس **قلت** في
الحديث المرفوع انها على قدر الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها
واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن عكرمة قال الشمس سعة
الدنيا وزيادة ثلث والقمر على قدر سعة الارض واخرجا
ايضا عن قتادة قال الشمس طولها ثمانون فرسخا في عرض
ثمانين فرسخا واخرج ابو الشيخ من طريق الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان رجلا قال له كم طول الشمس وكم عرضها قال
تسعماية فرسخ في تسعماية وطول الكواكب اثني عشر فرسخا في
اثني عشر فرسخا وفي كشف الاسرار ان قيل ما هذا السواد
الذي في القمر قيل سال ابن الكوا عليا رضي الله عنه عن ذلك
فقيل انه اثر مسح جناح جبريل عليه السلام وذلك ان الله
تعالى خلق نور القمر سبعين جزا وكذا نور الشمس ثم اتى جبريل
فمسحه بجناحه فمحي من القمر تسعة وستين جزا فحولها الى
الشمس فاذهب عنه الضوء وابقى فيه النور فذلك قوله تعالى
فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وانت اذا تاملت السواد

الذي

الذي في القمر وجدته حروفا اولها الجيم وثانيها الميم وثالثها اليا
واللام الف اخرا الكل مكتوبا عليه جميلا واخرج البيهقي في الدلا ئيل
عن سعيد المقبري ان عبد الله بن سلام سال النبي صلى الله
عليه وسلم عن السواد الذي في القمر فقال كانا شمسين قال
الله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل فالسواد
الذي رايته المحو **واخرج** ابن ابي حاتم وابن مردويه بسند
واه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان في سابق علمه ان يدعها
شمسا فانه خلقها مثل الدنيا على قدرها ما بين مشارقها ومغا ربها
واما ما كان في سابق علمه انه يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها
دون الشمس في العظم ولكن انما يرى صغرها لشدة ارتفاعها
من السما وبعدها من الارض فلو ترك الشمس كما كان خلقها اول
مرة لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا يدري الصايم
الى متى يصوم ومتى يفطر ولم يدر المسلمون متى وقت حجهم
وكيف عدد الايام والشهور والسنين والحساب فارسل جبريل
فامر جناحه على وجه القمر وهو يوميذ شمس ثلاث مرات
فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا
الليل والنهار ايتين الاية **واخرج** عبد الرزاق في المصنف
عن مجاهد قال كتب هرقل الى معاوية يساله عن ثلاثة اشيا
اي مكان اذا صليت فيه ظننت انك لم تصل الى قبلة واي
مكان طلعت فيه الشمس مرة لم تطلع فيه قبل ذلك ولا بعد
وعن السواد الذي في القمر فارسل معاوية الى ابن عباس يساله
فكتب اليه اما المكان الاول فهو ظهر الكعبة واما الثاني فالبحر
حين فرقه الله لموسى واما السواد الذي في القمر فهو المحو
وفي كشف الاسرار قيل الحكمة في ان الشمس والقمر يوم
القيامة يطمس نورهما ويلقيان في جهنم ان يظهر لعبدتهما
انهما ليسا الهين اذ لو كانا الهين لدفعا عن انفسهما ولما ذهب
ضوءهما وهذا هو حصول الحسن في ذهاب ضوئهما في الدنيا
بالخسوف واذا القيا في جهنم يوم القيامة يقال من كان يعبد

شيا فليتبعه فيتبعونهما في جهنم قال صاحب كشف الاسرار
قال الطرطوشي في اسرار التنزيل اختلف في اي الجهتين افضل
فقالت المشارقة المشرق افضل واحتجوا بوجوه الاول ان
الله تعالى لم يذكر الموضعين في محل الا قدم المشرق الثاني
الفضا يكون مظلما فلا يضي الا بطلوع الشمس من المشرق
الثالث ان الايمة الاربعة في الفقه من المشرق الرابع ان الارض
التي بورك فيها بنص القران وهي ارض مصر والشام وارض
الجزيرة من المشرق لان الناس اتفقوا علي ان مصر حد ما بين
المشرق والمغرب فما كان من مصر الي جهة مطلع الشمس
فهو مشرق فيتناول الحجاز والشام واليمن والعراق وما
بعدها والمصر في اللغة الحد ولذا سميت مصر مصرا واحتج
المغاربة بوجوه احدها ان الله تعالى بدا بذكر المغرب في قصة
ذي القرنين الثاني قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة
من امتي ظاهرين وفي رواية لا يزال اهل الغرب ظاهرين
واجيب بان الثابت وهم بالشام لان الشام غربي المدينة
واما لفظ الغرب فلا يثبت وان ثبت فهو محمول علي الغرب
وهي الدلو التي يستقي بها واكثرهم باليمن الثالث ان المغرب
اختص بظهور الاهلة التي هي مواقيت للناس والحج ترمقها
ابصار الناس دون المشرق وعورض بطلوع الشمس من المشرق
وبان القمر يطلع اولا من المشرق محوقا ثم يظهر بالمغرب
وبان باب التوبة سعته اربعون عاما ثم انه يغلق بالمغرب
الرابع ان المهدي يظهر بالمغرب واجيب بان المشهور
ظهوره بمكة او اليمن او العراق قالت المغاربة نحن لا يظهر
الدجال من عندنا ولا ياجوج وماجوج ولا ساير الفتن ولا
اشار النبي صلى الله عليه وسلم الي بلدنا فقال الفتنة من ههنا
قالت المشارقة هذا عدول عن تعديد المناقب الي التعريض
بالمثالب فان كان الامر كذلك فيكفيكم ان الشمس اية النهار
وانها تغرب عندكم وتظلم الاقطار ويغلق باب التوبة من جهتكم
فلا تنفع التوبة والاستغفار قال الحافظ الاسيوطي رحمه الله

تعالى

تعالى ولم يترجح عندي تفضيل المشرق علي المغرب ولا عكسه
لتعارض دليل كل منهما وقد كنت اردت ان افضل المشرق
لان الانبيا بعثوا منه ولم نقف علي انه بعث من الغرب نبي ثم
توقفت عن ذلك لاحتمال ان يكون بعث منه نبي وان لم يرد
به خبر لان الانبيا مايه الف نبي واربعة وعشرون الف نبي
فاي مانع من ان تكون طايفة منهم من المغرب ولم ترد الاخبار
بتفصيل حال خمسين نبيا فضلا عن اكثر من ذلك انتهى
وقال استاذنا رحمه الله تعالى وهذه حيرة سهلة لنا عنها في
الترجيح مندوحة وذلك ان افضل الرسل اولوا العزم وكلهم
من المشرق وافضل الالسنة العرب كما في حديث ان الله اصطفى
الخ وهم من المشرق سوا ثبت انه بعث من الغرب نبي او لم يثبت
والله اعلم حتى طلعت العير غاية لحبس الشمس فاستقبلوا
الابل اي اهلها فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم وفي مرسل
عروة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخبرهم
بمسراه الي بيت المقدس اخبرنا ما ضل عنا واتنا باية ما تقول فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت منكم ناقة ورقا عليها
بز لكم فلما قدمت عليهم قالوا انعت لنا ما عليها ونشر له جبريل
ما عليها كله ينظر اليه فاخبرهم بما كان عليها وهم قيام ينظرون
فزادهم ذلك شركا وتكذيبا فسالوا العير الاخرى اي اهلها
فقالوا قد انكسر لكم ناقة حمرا هو مطابق لما تقدم اذ المتقدم
التعبير عن المنكسر بالبعير وقد علمت اطلاقه علي الذكر والانثى
قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة بفتح القاف وكسرها
من ما فقال رجل لا يعرف فان قلت لم لا تفسر بما ثبت في حديث
ام هاني قال ابو بكر يعني الصديق انا والله وضعتها فما شرب بها
احد منا قلت لانه فيه غرابة ونكارة كرواية ام هاني ايضا انه صلى
الله عليه وسلم قال وجدت فيهما من الرعا ابن ابي قحافة والذي
في الاحاديث الثابتة ان ابا بكر رضي الله عنه صبيحة الاسرا كان
بمكة وجا فصدقه صلى الله عليه وسلم ولا اهريقت من هراق
الما والها فيه بدل من همزة اراق الما يريقه وهراقه يهريقه بفتح

الماهر اقدر ويقال فيه اهرقت الما اهرقه اهراقا فيجتمع بين
البدل والمبدل منه كما هنا في الارض فرموه بالسحر وقالوا
صدق الوليد بن المغيرة كان من امره كما في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند ابن اسحاق وغيره انه لما انزل عليه صلى
الله عليه وسلم سورة غافر قراها النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد فسمعه الوليد ثم انطلق الى مجلس بني مخزوم
فقال والله لقد سمعت من محمد كلاما انفا ما هو من كلام
الانس ولا من كلام الجن وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمونق
وان عليه لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه يعلوا ولا يعلا وفي
حديث عكرمة مرسلا في قصة الوليد بن المغيرة انه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا علي فقرا عليه صلى الله
عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاي ذي القربى
وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال
اعد فاعاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما
يقول هذا بشر وقال لقومه والله ما فيكم رجل اعلم بالشعر
مني ولا اعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا باشعار الجن والله
ما يشبه الذي يقول شيا من هذا والله ان لقوله الذي
يقول حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله
وانه ليعلوا وما يعلا وانه ليحطم ما تحته ثم انصرف فقالت قريش
لقد صبا الوليد والله لين صبا الوليد لتصبون قريش كلها
وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه
فانطلق حتى دخل عليه وهو حزين فقال يا عم ان قومك
يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه فانك اتيت محمدا تتعرض
لما قبله فقال لقد علمت قريش اني من اكثرها مالا قال فقل
فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له قال وماذا اقول فيه والله
انه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن قال ابو جهل لا يرضى
عنك قومك حتى تقول فيه قال دعني افكر فيه فلما اجتمع
بقومه قال وقد حضر الموسم يا معشر قريش انه قد حضر هذا

الموسم

الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر
صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب
بعضكم بعضا قالوا فانت يا ابا عبد شمس اقم لنا رايا نقول
به قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو
بكاهن فقد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه
قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد راينا الجنون
وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول
ساحر قال ما هو بساحر لقد راينا السحرة وسحرهم فما هو
بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله
ان لقوله لحلاوة وان عليه طلاوة وان اصله لمغدق وان
اعلاه لمثمر وما انتم بقايلين من هذا شيا ولا عرف انه باطلا
وان اقرب القول فيه ان تقولوا ساحرا بسحر يفرق بين
المرء وابنه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء
وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك وجعلوا يجلسون بسبل
الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروه
لهم وانزل الله تعالى في الوليد قوله ذرني اي اتركني وهي كلمة
يقولها المغتاظ اذا اشتد غيظه وغضبه وكره ان يشفع لمن
اغتاظ عليه ومن خلقت وحيدا اي منفردا بلا اهل ولا مال
وجعلت له مالا ممدودا اي واسعا متصلا من الزروع
والضروع والتجارة وبنين عشرة او اكثر شهودا يشهدون
المحافل وتسمع شهاداتهم ومهدت بسطت له في العيش والعمر
والولد تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا لا ازيد على ذلك
انه كان لاياتنا يعني القران عنيدا معاندا سارهقه صعودا
مشقة من العذاب او جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوي ابدا
انه فكر فيما يقول في القران الذي سمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم وقدر في نفسه ذلك فقتل لعن وعذب
كيف قدر على اي حال كان تقديره ثم قتل كيف قدر تكرير

للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد
على الاضل ثم نظر في وجوه قومه او فيما يقدح فيه ثم عبس
قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول وبسر زاد في القبض
والكلوح ثم ادبر عن الايمان فقال فيما جاء به ان ما هذا الا
سحر يوثر ينقل عن السحرة ان ما هذا الا قول البشر كما قالوا
انما يعلمه بشر ساصليه ادخله سقر جهنم وما ادراك
ما سقر تعظيما لشانها لا تبقي ولا تذر شيئا من لحم ولا عصب
الا اهلكته ثم يعود كما كان لواحة للبشر محرقة لظاهر الجلد
في النفر الذين كانوا معه يصفون القول في رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفيما جاء به الذين جعلوا القران عضين
اصنافا فوربك لنسالنهم اجمعين سوال توبيخ وتقريع عما
كانوا يعملون فانزل الله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا فتنة للناس اكثر المفسرين على ان المراد منه ما راه النبي
صلى الله عليه وسلم ليلتئذ من العجايب والايات وهي
رويا عين كما يقوله ابن عباس وجماعة فلما اصبح النبي صلى
الله عليه وسلم وذكر لهم ما راى انكروه وكذبوه فكان فتنة
لهم قال القرطبي في المفهم قال بعض العلما قد تجي الرويا بمعنى
الروية كقوله تعالى وما جعلنا الرويا الاية فزعم ان المراد
بها ما راه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا من العجايب
وكان الاسرا جميعه في اليقظة قلت وعكسه بعضهم فزعم
انها حجة لمن قال ان الاسرا كان مناما والاول المعتمد ويحتمل
ان تكون الحكمة في تسمية ذلك رويا لكون امور الغيب
مخالفة لروية الشهادة فاشبهت ما في المنام انتهى ذكره ابن حجر
في فتح الباري وفي حديث ام هاني وافتتن ناس كثير كانوا
قد صلوا واسلموا اي ارتدوا ولكن نازع في هذا بعض الحفاظ
وقال انه غير محفوظ وينافيه ما في حديث هرقل فهل يرتد
احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قال لا وفيه نظر
لان هذه الردة لم تكن سخطة للدين بل استبعاد الغير بعيد
واستحالة لغير محال وهو قطع المسافة البعيدة في زمن يسير

فليس

فليس هذا من الدين في شي وقد ذكرت صدر هذا التعليق
الجواب عن متمسك معاوية من هذه الاية فيما ذهب اليه من
امر الاسرا وانه كان مناما فلا تكن من الغافلين وقيل المراد بهذه
الروية ما راه النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل
مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده
المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه في ذلك العام بعد
ما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام القابل
وانزل عليه لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق كما اشرت اليه
في هذا التعليق وقال ابن جرير في تفسيره حديث عن محمد
ابن زبالة حدثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد
حدثني ابي عن جدي قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني الحكم بن ابي العاص ينزون على منبره نزو القردة فساءه
ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات وانزل الله عز وجل في ذلك
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس واسناده
ضعيف لكن له شواهد من حديث عبد الله بن عمرو ويعلى
ابن مرة والحسين بن علي وغيرهم اورد جميعها الحافظ السيوطي
بطرقها في كتابه التفسير المسند واشار اليها في اسباب
النزول له ايضا والله اعلم قال النجم رحمه الله اخرج ابن
مردويه عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم منذ اسري به يجد ريح عروس واطيب من ريح
عروس قال استاذنا رحمه الله تعالى انس لم يكن مع النبي
صلى الله عليه وسلم حين الاسرا وانما راه كذلك بعد الهجرة
وذلك بعد الاسرا بزمن طويل لا يعول عليه انه صلى الله عليه
وسلم كان طيب الريح خلقة قبل ذلك وانه طبع عليه قلت
ويشهد لصحة ما ذكرته في قصة الرضاع حيث قالت حليمة
رضي الله عنها ولما دخلت به منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد
الا شممنا منه ريح المسك والله اعلم قال النووي رحمه الله
تعالى وهذا مما اكرمه الله تعالى به قالوا وقد كانت الرايحة الطيبة
صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا ومع هذا كان يستعمل

الطيب في اكثر اوقاته مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة واخذ
الوحي ومجالسة المسلمين قال انس رضي الله تعالى عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير العرق وقال ايضا ما شممت
ريحا قط او عرقا اطيب من ريح او عرق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي لفظ ما شممت ريحا قط ولا عنبرا اطيب من
ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ولا شممت
مسكا ولا عطرا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها كان عرق رسول الله صلى
الله عليه وسلم في وجهه مثل اللولو اطيب ريحا من المسك
الاذفر وكان كفه كف عطار مسها طيب او لم يمسها به يصافحه
المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي
فيعرف من الصبيان من ريحها على راسه وقال وايل ابن
حجر رضي الله عنه كنت اصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم
او يمس جلدي جلده فاتعرفه بعد في يدي وانه لاطيب من
ريح المسك وقال يزيد بن الاسود ناولني رسول الله صلى
الله عليه وسلم يده فاذا هي ابرد من الثلج واطيب ريحا من
المسك وقال انس رضي الله عنه كل ريح طيب قد شممت فما
شممت قط اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكل شي طيب قد مسسته فما مسست شيا قط الين من
كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن سمرة رضي
الله عنه مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم خدي فوجدت
ليده بردا او ريحا كانما اخرج يده من جونة عطار وقال علي
رضي الله عليه وسلم كان عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجهه اللولو ولريح عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطيب من المسك الاذفر وقال رجل من قريش كنت مع ابي
حين رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك فلما
اخذته الحجارة ارعدت فضمني اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسال من عرق ابطه مثل ريح المسك وعن انس رضي
الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطت

له امي

له امي ام سليم نطعا فقال عليه اي نام وقت القيلولة فعرق
وكان كثير العرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق
فيها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم
ما هذا قالت عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب وفي
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال جا رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني زوجت ابنتي واحب
ان تعينني بشي فقال ما عندي شي ولكن ايتني بقارورة
واسعة الراس وعود شجرة فاتاه بهما فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يسلت له فيها من عرقه حتى امتلات القارورة
فقال خذها وامر ابنتك ان تغمس هذا العود في القارورة
وتتطيب به فكانت اذا تطيبت به يشم اهل المدينة رايحة
ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين وقال انس رضي الله عنه
كنا نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل بطيب
ريحه وقال جابر بن عبد الله كان في رسول الله صلى الله
عليه وسلم خصال لم يكن يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف
انه سلكه من طيب عرقه وعرفه ولم يكن يمر بحجر الا سجد
له اي ويسلم على سجوده كما هو الماخوذ من سياق كلام
جابر والا لم يكن علامة على مروره عليه السلام من تلك
الطريق ثم الظاهر ان العلامة كل واحد من الرايحة وسجود
الحجر وقال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رايحة
الطيب فيقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
الطريق ولله در القايل

ولو ان ركبا يمموه لقادهم ۞ نسيم شذاه واستدل به الركب

وقال

يروح على غير الطريق التي غدا ۞ عليها فلا تنهى علاه نهاية
تنفس في الوقت انفاس عطره ۞ فمن طيبه طابت له طرقاته
تروح له الارواح حيث تنسمت ۞ لها سحرا من خيم نسماته

وها انا اذكر ما وعدتك به من بعض صفاته الشريفة

فاما راسه الشريف فقال انس رضي الله تعالى عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم الراس وفي رواية له عظيم
الراس وقال علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عظيم الهامة اي الراس والمراد عظما لا يصل الى حد
الافراط وهذا دال على كمال القوى الدماغية من الحواس
الخمس الباطنة وبكمالها يتميز الانسان ومجموع ما في الراس
عشر حواس خمس ظاهرة وهي العين والاذن والشم
والذوق واللمس ويشاركه في هذا سائر البدن وخمس
باطنة وهي الحس المشترك ومركزه مقدم الدماغ والقوة
المصورة وهي اعلا منه والقوة الخيالية وهي في وسط الدماغ
والقوة الحافظة وهي في موخر الدماغ والقوة الوهمية
اعلاهما والحواس الظاهرة توصل للباطنة وهي توصل للنفس
والمحرك للحواس هو القلب **واما شعر راسه الشريف**
ففي حديث علي رضي الله عنه كان رجل الشعر ان انفرقت
عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره
اي جمعه وقال انس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجعد قطط ولا سبط كان رجلا **وفي لفظ له** كان شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم شعرا بين شعرين لا رجل سبط
ولا جعد قطط وكان شعره فوق الوفرة ودون الجمة وكان
كثير شعر الراس له اربع غدائر يعني ضفائر ولم يحلق راسه
الا اربع مرات وقوله رجل الشعر بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها
وسكونها ثلاث لغات اي لا شديد الجعودة ولا شديد
السبوطة بل بينهما والجعد بفتح الجيم وسكون المهملة في الشعر
ان لا يتكسر ولا يترسل والقطط بفتحتين الشديد الجعودة
الشبيه بشعر السودان والسبط بفتح السين المهملة
وسكون البا الموحدة وكسرها هو المنبسط المسترسل الذي
لا تكسر فيه اي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة
بل بينهما وكان باصل الخلقة كانه سرح والعقيقة بقافين
على المشهور شعر الراس سمي عقيقة تشبيها بشعر المولود

قبل

قبل ان يحلق فاذا حلق ونبت ثانيا فقد زال عنه اسم العقيقة
وربما سمي الشعر عقيقة بعد الحلق على الاستعارة ومنه هذا
الحديث والمراد انه ان انفرقت عقيقته من ذات نفسها والا
تركها معقوصة ويروى عقيصته بقاف وصاد مهملة وهي اسم
للشعر المعقوص من العقص وهو اللي والماخوذ من مجموع
الاحاديث ان شعره صلى الله عليه وسلم كان جمة وفرة
لمة فوق الجمة ودون الوفرة عكسه بالجمة بضم الجيم وتشديد يد
الميم هي مجتمع شعر الراس وهي اكثر من الوفرة ما نزل عن
ذلك الى المنكبين واللمة بالكسر الشعر المتجاوز شحمة الاذن
فاذا بلغت المنكبين فهي الجمة والجمع بين هذه الروايات
ان ما يلي الاذن هو الذي يبلغ شحمتها وما خلفه هو الذي
يضرب منكبيه او بان ذلك باختلاف الاوقات فاذا غفل
عن تقصير شعره بلغ المنكب واذا قصره كان الى انصاف
اذنيه او شحمتهما او نصفهما فكان يقصر ويطول بحسب
ذلك وقال العراقي **وقد ورد في شعره** صلى الله عليه وسلم
ثلاثة اوصاف جمة ووفرة ولمة فالوفرة ما بلغ شحمة الاذن
واللمة ما نزل عن شحمة الاذن اي ولم يطل والجمة ما نزل
عن ذلك الى المنكبين هذا قول جمهور اهل اللغة وهو الذي
ذكره صاحب المحكم والنهاية والمشارق وغيرهم واختلف
فيه كلام الجوهري وما ذكره في مادة لمم هو الصواب دون
مادة وفر **واما سواد شعره** فكان شديد سواد شعر
الراس واللحية وكان الشيب في لحيته فوق الذقن وكان
شيبه كانه خطوط الفضة يتلالا بين ظهري سواد الشعر
الذي مس ذلك الشيب بالصفرة وكان كثيرا ما يفعله ويأتي
بيان عدد شيبه صلى الله عليه وسلم **واما جبينه الشريف**
فكان مفاض الجبين صلتا ومفاض بميم مضمومة ففا فالف
فضاد معجمة مخففة اي واسعه وهو معنى صلت الجبين
ايضا وقيل الصلت الاملس وقيل البارز والجبين ما فوق
الصدغ ما بين العين الى الاذن ولكل انسان جبينان يكتنفان

الجبهة **واما حاجباه الشريفان** فكان دقيق الحاجبين وفي
حديث ام معبد كان ازج اقرن وفي حديث هند بن ابي هالة
ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
وازج الحاجبين اي مقوسهما مع كثرة شعرهما وطوله في طرفه
وامتداده او دقيقهما مع طول وقوله سوابغ جمع سابغ وهو
التام الطويل اي انها دقت في حال سبوغها وقوله في غير قرن
بالتحريك هو اتصال شعر الحاجبين ويشهد لما في حديث
ام معبد ما روي مقاتل اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم
عليه السلام جد في امري ولا تهزل الى ان قال صدقوا النبي
العربي الصلت الجبين المقرون الحاجبين **قال** ابن الاثير
وحديث ابي هالة اصح ويمكن الجمع بانه صلى الله عليه وسلم
كان اولا بغير قرن او من جهة الرائي من قرب ومن بعد
وبانه لم يكن بالاقرن حقيقة ولا بالابلج حقيقة بل كان بين
حاجبيه فرجة دقيقة يسيرة لا تتبين الا بالتامل لمن دقق
النظر فهو غير اقرن في الواقع وان كان اقرن بحسب الظاهر
عند من لم يتامله لانهما سبغا حتى كادا يلتقيان **واما عيناه
الشريفتان** فكان عظيم العينين ادعج اهدب الاشفار مشرب
العين بحمرة اشكل العين اكحلهما انجلهما في اشفاره عطف جل
نظره الملاحظة والدعج شدة سواد حدقة العين في شدة بياضها
قال استاذنا والظاهر انه كان شديد العينين حدقة
وهدبا ومنبتا وهذا احسن اوصاف العين عند العرب
فرواية الحدقة اقتصرت على البعض فلا تخصص واهدب
بالدال المهملة طويل الاشفار جمع شفر وهو حرف الجفن الذي
ينبت عليه الهدب وقوله مشرب العين بحمرة هي عروق
حمر دقاق وهي من علاماته في الكتب السالفة واشكل
العين بالكاف من الشكلة وهي حمرة تكون في بياض العين
وهذا محمود محبوب واما الشهلة بالهاء فانها حمرة في سواده
واكحل العين من الكحل بالتحريك وهو سواد يكون في مغارز
الاجفان خلقة وانجل العين بالنون والجيم اي واسعها ويروى

ابرج

ابرج العين بالموحدة والجيم من البرج بالتحريك ان يكون بياض
العين محدقا بالسواد كله لا يغيب من سواده شيء والغطف
بغين معجمة وبمهملة ان يطول شعر الاجفان ثم ينعطف
ويروى وطف بالواو وهو بمعناه ايضا وقوله جل اي اكثر
نظره الملاحظة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذي
يلي الصدغ واما الذي في جهة الانف فالموق والماق **واما
قوة بصره** صلى الله عليه وسلم فحسبك ما روي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان صلى الله عليه وسلم كان
يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء **وذكر
السهيلي** انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا اثني
عشر نجما وفي الشفا احد عشر نجما وبهذا جزم القرطبي
في كتاب اسمائه صلى الله عليه وسلم حيث نظم ذلك **قائلا**

وهو الذي النجوم الخافيه ۝ مبينات في السما العاليه
احد عشر عد في السما ۝ لناظر سواه ما بينا

قال بعضهم وهذا لم اقف له على اصل يسنده والناس
يذكرون ان الثريا لا تزيد على تسعة انجم فيما يرون قال القاضي
انما حدثت هذه الآية له صلى الله عليه وسلم بعد ليلة الاسرا
كما ان موسى عليه السلام كان يرى النملة السودا في الليلة
الظلما من مسيرة عشرة فراسخ بعد ليلة الطور **وقدمت**
بحث استاذنا في حدوث طيب رائحته صلى الله عليه وسلم من
ليلة الاسرا ويأتي مثله هنا ايضا فالذي ينبغي اثباته له صلى
الله عليه وسلم ان بصره الشريف جاوز العادة ظاهرا وباطنا
بحسب الخلقة وانه طبع عليه **واما سمعه الشريف** فكان
صلى الله عليه وسلم تام الاذنين يسمع ما لا يسمعه الحاضرون
مع سلامة حواسهم من مثل الذي سمعه وقال صلى الله
عليه وسلم تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شيء قال اني
ارى ما ترون واسمع ما لا تسمعون اني اسمع اطيط السماء وما
تلام ان تئط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد او قائم
والاطيط صوت الاقتاب اي ان كثرة ما في السما من الملائكة

قد انقلتها حتى اطت قال ابن الاثير وهذا مثل وايذان بكثرة
الملايكة وان لم يكن ثم اطيط وانما هو تقريب اريد به تقرير عظمة
الله تعالي **قلت** وفيه نظر لقوله اني لاسمع اطيط والله اعلم
واما انفه الشريف فكان اقني العرنين له نور يحسبه
من لم يتامله اشم وليس باشم والعرنين بكسر العين وسكون
الرا المهملتين وسكون النون الانف وقيل راسه اي اوله
حيث يكون فيه الشمم واوله وهو ما تحت مجتمع الحاجبين
والقنا في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه
وفي رواية اقني الانف اي سايله مرتفع وسطه وقوله
له اي لانفه نور يعلوه اي انه لحسن قنى انفه واعتداله يحسبه
من لم يتامله اشم اي مرتفع قصبة الانف مع استوا اعلاها
واشراف الارنبة قليلا لعلو نور العرنين وهو في الحقيقة
غير اشم وانما يوجب ظن كونه اشم عدم التامل **واما خداه
الشريفان** فكان صلى الله عليه وسلم ابيض الخدين اي سايلهما
من غير ارتفاع في وجنته وذلك احلا عند العرب ولم يكن
بالمطهم بميم مضمومة فطا مهملة فها مشددة وهو المنتفخ
الوجه وقيل الفاحش السمن وقيل النحيف الجسم وهو من
الاضداد ولا بالمكلثم بميم مضمومة فكاف مفتوحة فلام
ساكنة فثا مثلثة مفتوحة وهو من الوجوه القصير الحنك
الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم وكان في وجهه تدوير
قليل مع السهولة **وفي رواية** كان اسيل الخدين اي مستطيلهما
مع عدم ارتفاع الوجنة وهذا هو الحامل لمن سال اكان وجهه
مثل السيف بقوله لا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر لانه كان
احسن الناس وجها واحسنهم خلقا كما في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه شبه جريانها في فلكها
بجريان الحسن في وجهه او جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس
مبالغة في تناهي التشبيه وفي النهاية كان اذا سر فكان وجهه
المراة وكان الجدر يرى شخصها في وجهه لشدة نوره وصفائه

وانز

وانز القمر لانه يتمكن من النظر اليه ويونس من يشاهده من غير
اذى يتولد عنه بخلاف الشمس لانها تغشي الابصار وتوذي
وليلة البدر لان القمر فيها في نهاية اضاته وكمالاته واعلم ان
تشبيه بعض صفاته صلى الله عليه وسلم بنحو القمر والشمس
انما جري علي عادة الشعرا والعرب علي سبيل التقريب
والتمثيل والا فلا شي يعادل شيا من اوصافه اذ هي اعلا واجل
من كل مخلوق **واما فمه الشريف** فكان ضليع الفم بضاد
معجمة وعين مهملة قال في النهاية اي عظيم الفم وقيل واسعه
ولسعته كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه والعرب تمدح
عظيم الفم وتذم صغيره قال النووي هذا قول الاكثر وهو
الاظهر والضليع العظيم الخلق الشديد وهذا القول للجوهري
الضلع والضلاعة القوة وذلك دليل على الفصاحة وقال
شمر عظيم الاسنان وقيل شدتها وتمامها فالمعنى عظيم
اسنان الفم شديدها تامها علي الوصف الاتي بيانه وقال
غيره الضليع المهزول الذابل وهو في صفته صلى الله عليه
وسلم ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما **واما اسنانه**
فكان اشنب افلج الثنيتين اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين
ثناياه يفتر عن مثل حب الغمام والشنب بشين معجمة فنون
مفتوحة فموحدة البياض والبريق والتحديد في الاسنان
وقيل هو بردها وعذوبتها والفلج بالتحريك تباعد ما بين
الثنايا والرباعيات والفرق فرجة بين الثنايا فاريد بالفلج
هنا الفرق بدليل اضافته الي الثنايا فقط وقوله اذا تكلم
الخ يعني انه اذا كان يتكلم يرى منه صلى الله عليه وسلم نور
يخرج من بين ثناياه اذا تكلم لما في رواية كان براق الثنايا
فزيادة ذلك البريق المدلول عليها بصيغة المبالغة هي ذلك
النور الذي كان يرى عند كلامه ويحتمل ان يراد ذلك
بحقيقته من مشاهدة نور حسي يخرج من فيه اذا تكلم
معجزة له صلى الله عليه وسلم ويفتر اي يظهر وحب الغمام
البرد بفتحتين شبه به ثغره صلى الله عليه وسلم في بياضه

وصفاته **واما طيب ريقه الشريف** وقال انس رضي الله
عنه شممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال وايل بن حجر اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدلو من ما فشرب من الدلو ثم صب في البير او قال ثم مج في
البير ففاح منها مثل رايحة المسك **وفي لفظ** اتي بدلو فتوضا
منه فتمضمض ومج مسكا واطيب من المسك وانتثر خارجا
منه وقال انس رضي الله عنه بصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بير في دارنا فلم يكن بالمدينة بير اعذب منها ومضغ قديد
ونا ولها عمرة بنت مسعود فقسمتها بين اخواتها وكن خمسا
فمضغت كل واحدة قطعة فلقين الله وما وجد لافواههن
خلوف ونقل في كفه الشريفة ومسح جلد عتبة بن فرقد
لشري اصابه فكان من اطيب الناس ريحا وجهدت امراته
ان تطيب لتبلغه فما بلغته وناول امراة بذية اللسان قديدا
من فيه فاكلتها فلم يعلم منها بعد ذلك الامر الذي كانت عليه
من البذي والذرابة وعن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس
ان اباه فارق امه وهي حامل فلما ولدت حلفت ان لا تلبنه
من لبنها فدعي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في
فيه وقال اختلف به فان الله رازقه فاتيته به اليوم الاول
والثاني والثالث واعطى لسانه للحسن بن علي رضي الله عنهما
فمصه فروي وكان قد عطش واشتد ظماوه وبصق في عيني
علي رضي الله عنه يوم خيبر فبرا حتى كان لم يكن به وجع وكان
ارمد **واما لحيته الشريفة** وعظمها فكان كث اللحية عظيم
اللحية ضخم اللحية كثير شعرها حسن السبلة بارز العنفقة
في اسفل عنفقته شعر منقاد حتى يقع انقيادها على شعر
اللحية كانه منها وقوله كث اللحية بفتح الكاف وثا مثلثة اي
بين الكثافة واستدارة وليست بطويلة ولا دقيقة والسبلة
بالتحريك مقدم اللحية وما انحدر منها على الصدر وقيل هي
الشعرات التي تحت اللحم الاسفل وقيل الشارب **واما شيبه**
صلى الله عليه وسلم ففي حديث عبد الله بن بسر انه كان لا يزيد

على

على شعرات وعند ابن سعد لم يبلغ ما في لحيته من الشعر عشرين
شعرة قال حميد واومى الى عنفقته سبع عشرة وفي حديث
انس ما كان في راسه صلى الله عليه وسلم ولحيته الا سبع عشرة
او ثمان عشرة **وفي لفظ** له لم يكن في لحيته عشرون شعرة
بيضا قال حميد كن سبع عشرة وجمع العلامة العيني بين
هذه الروايات بانها تدل على ان شعراته البيض لم تبلغ عشرين
شعرة والرواية الثانية توضح ان ما دون العشرين كان سبع
عشرة فيكون العشرة في عنفقته والزايد عليها في بقية لحيته
لانه قال لم يكن في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون
شعرة بيضا واللحية تشمل العنفقة وغيرها وكون العشرة على
العنفقة لحديث عبد الله بن بسر والبقية بالاحاديث الاخر
في بقية لحيته وكون حميد اشار الى عنفقته سبع عشرة
ليس يفهم ذلك من نفس الحديث والحديث لا يدل الا على
ما ذكرنا من التوفيق واما الرواية الرابعة فلا تنافي كون العشرة
على العنفقة والواحد على غيرها وهذا الموضع موضع تامل
انتهى **واما نفي الشيب** الوارد رواية فالمراد به نفي كثرته
الاصلية وسبب قلة شيبه ان النسا يكرهنه غالبا ومن كره
من النبي صلى الله عليه وسلم شيا كفر ومن ثم صح عن انس ولم
يشنه الله بالشيب **قال استاذنا** وعندي ان سبب
قلة شيبه انما هو اعتدال مزاجه الشريف وقوة حرارته
الغريزية وعدم غلبة الرطوبة البلغمية عليها ولذا كان يحب
اللحم والحلوى كثيرا ولما خبر ان الشيب نور ووقار كما عند
ابن سعد بلفظ من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا
يوم القيامة **فيجاب** عنه بانه وان كان كذلك لكنه يشين
عند النسا غالبا وبان المراد بالشين المنفي في رواية انس
الشين عند من يكرهه لا مطلقا لتجتمع الروايتان **واما
امره** صلى الله عليه وسلم لهم لما راى ابا قحافة رضي الله تعالى
عنه وراسه ولحيته كالثغامة بياضا بتغييره وكرهه ولذلك
قال غيروا الشيب فلا يدل على انه شين مطلقا بل بالنسبة

لمن مر وفي تغييره مصلحة تما بالنسبة للجهاد وان هاب الكفار
وبالنسبة لوقوع الالفة بين الزوجين والجمع بين الاحاديث
ما امكن اسهل من دعوى النسخ وان ابى هما منع الاكثرين التغيير
لان الصحيح من مذهبنا انه يجوز الحنا سنة اذ خبره في الصحيحين
ولا يمكن تاويله **واما عنقه الشريف** فكان فيه سطع كانه
ابريق فضة وفي رواية كانه جيد دمية في صفا الفضة وفي
اخرى كان عنقه اساريع الذهب والسطع بالتحريك طول
العنق والجيد بكسر الجيم وسكون التحتية العنق والدمية
بضم الدال المهملة وسكون الميم بعدها مثناة تحتية مفتوحة
الصورة من العاج ونحوه وتشبيه العنق بها من حيث هو
الهيئة والشكل اذ مصورها يبالغ في تحسينها بما امكنه **ولما**
كان هذا التشبيه يوهم انه تشبيه لبياضها ايضا دفعه
بقوله في صفا الفضة فعنقه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية
القصوى من حيث الهيئة والشكل ومن حيث اللون اذ
غاية ما يستنير لتلك الانوار الساطعة من لونه بصفا الفضة
وهذا لا يعارض رواية كان ابيض ليس بامهق لان الصفاء
خلوص اللون مما يكسفه او يظلمه لا بياضه لانه لون فلذا لم
يقل في بياض الفضة واساريع الذهب طرايقه وسيابكه جمع
اسروع قال الحافظ ابو بكر بن ابي خيثمة في تاريخه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس عنقا ما ظهر من عنقه
للشمس والرياح فكانه ابريق فضة مشرب ذهبا يتلالا
في بياض الفضة وحمرة الذهب وما غيبت الثياب من عنقه
لما تحتها فكانه القمر ليلة البدر **واما بعد ما بين منكبيه**
الشريفين فكان بعيد ما بينهما والمنكب بفتح اوله وسكون ثانيه
وكسر ثالثه مجمع عظم العضد والكتف وبعد ما بينهما دليل على
سعة الصدر والظهر **واما يداه الشريفتان** فكان عبل
العضدين والذراعين طويل الزند سبط القصبة رحب الراحة
كان اصابعه قضبان الفضة وعبل بالعين المهملة المفتوحة
والموحدة الساكنة بعدها لام اي ضخم والعضد ما بين الكتف

والمرفق

نجم الملة والدين • خاتمة الفقها والمحدثين ابو المواهب محمد بن
الشيخ شهاب الدين ابي العباس احمد الغيطي الشافعي شيخ
السادة بالجامع الازهر **فجمع فيه** جزا حافلا تكلم في اوله
على تفسير ايات الاسرا والنجم واتبعه سياق القصة على
نسق واحد وان كانت ماخوذة من احاديث متعددة ه
ليكون ابهج للسامعين منتبعها بثلاثين وجها في الكلام على
بعض فوايده وكان من عادة استاذي ووالدي ابراهيم ابن
ابراهيم اللقاني احيا ليلته العظيمة الشان بتقرير الفاظها
الفايقة • وابراز ما انطوى تحتها من معانيها الرايقة • تجديدا
لماثر سلفه الصالح **لكنه انفرد** بما لم يشركه فيه المعاصر ه
وعجز عن الوصول لنيل بعض المناظر فكان يجلس من صلاة
العشا حتى يصلي الصبح بوضويها داخل مقصورة الجامع
الازهر بجوار رواق السليمانية منه مع استيلاء انواع الامراض
عليه فاثابه الله على قصده وجعله مبجلا عند الوفود اليه **ثم**
لما كان بعد وفاة استاذي المذكور منصرفه من حج التطوع ه
عام احدى واربعين بعد الالف طلب مني بعض اخوانه
ورييس خلانه ممن كان يحضره معه الميعاد بخلوص نية
وسلامة طوية ان لا اميت ذكره وان احدد اجره فاجبت
بالقا مقاليد العجز وكانما حدثني بما لا افهمه من الاشارة والرمز
علما بقصوري باعي وعدم اطلاعي مع حبس المادة عني بواسطة
اخوان السو فحجاب الله دون عاديهم وسهامه بين ايديهم
الا فولوا لمن تقوى على ضعفي ولم تخشى رقيبه خيبات له
سهاما في الليالي وارجو ان تكون له مصيبة فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **فلما رايت** الامر
منه عزيمة بادرت لاسعافه لما اعلمه طبع عليه من انصافه
فعزمت على احيا شريف تلك الماثر واجتلا عرايس هاتيك
المحاضر الا اني لما نظرت الى تلك التواجيه رايت في بعضها
تلويحا تشوق لا تنفاجه نفس الموافق عليه **وعلمت** ان اذكر
الشي بمحله اسرع في الكشف عند الاحتياج اليه **فاستخرت**

الله تعالى ورددت تلك الشوارد لمحلها وسبكت غالبها مع
الفاظ القصة وزدت عليها ما التقطته من طرائق اسنادنا وغيره
ورشحته بذكر بعض الاقاصيص مما وقفت عليه لايمة التفسير
وغيرهم واني وان لم اكن اهلا لذلك ولست فيما هنالك لكن اردت
الاندراج في اشارته عليه السلام بقوله اذا مات الانسان انقطع
عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح
يدعو له فقد قال العلما العلم المنتفع به هو التعليم هـ
والتصنيف بل ذكر التاج السبكي ان التصنيف في ذلك
اقرب لطول بقايه علي ممر الزمان وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان مما يلحق المومن من حسناته بعد موته
علما نشره الحديث والانتظام في سلك منظومة العلامة
ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالي وغفر لنا وله بجاه
سيد المرسلين

هنيا لاصحاب خير الورى * ولا نس اصحاب اخباره
اوليك فازوا بتذكيره * ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا الي نصره * وها نحن اتباع انصاره
ولما حرمنا لقا عينه * عطفنا علي حفظ اثاره
عسي الله يجمعنا كلنا * برحمته معه في داره

فاقول ومنه استمد على حصول المامول ما شا الله كان
وما لم يشا لم يكن اعلم ان الناس اختلفوا في اي زمان وقع
الاسرا به صلى الله عليه وسلم والصواب الذي اتفق عليه العلماء
انه كان بعد البعثة واما ما وقع في بعض الروايات لرواية
شريك انه جاه ثلاثة نفر قبل ان يوحي اليه فكانت تلك الليلة
فلم يرهم حتي اتوه مرة اخرى ولم تعين المدة بين المجيئين
فيحمل علي ان المجي الاول كان مناما قبل النبوة والثاني كان
يقظة بعد ان اوحي اليه وحينئذ وقع الاسرا والمعراج واذا
كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين ان تكون قليلة او كثيرة فليس فيه
دلالة علي وقوعه قبل النبوة لان حتي تدل علي تراخ قال
ابن كثير وهذا الحمل هو الاظهر وبه جزم ابن القيم وجري عليه

الحافظ

الحافظ قال وبه يرتفع الاشكال عن الرواية المذكورة واما
النفر فيسمي منهم من طريق انس عند الطبراني جبريل وميكايل
علي ان شريكا خلط في روايته ولم يضبطها ووقع له في هذا
الحديث اوهام انكرها عليه العلما وقدم واخر وزاد ونقص
قال القاضي عياض رحمه الله ومن اوهامه قوله وذلك
قبل ان يوحي اليه وهو غلط لم يوافق عليه فان الاسرا اقل
ما قيل فيه انه كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة
عشر شهرا قال النووي رحمه الله تعالى وهذا الذي قاله
القاضي في رواية شريك وان اهل العلم انكروها قد قاله غيره
وقد ذكر البخاري رواية شريك هذه عن انس في كتاب
التوحيد من صحيحه واتي بالحديث مطولا قال
الحافظ عبد الحق رحمه الله في كتابه الجمع بين الصحيحين
بعد ذكره هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية
شريك بن ابي نمر عن انس وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتي
فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الاسرا جماعة
من الحفاظ المتقنين والايمة المشهورين كابن شهاب وثابت
البناني وقتادة يعني عن انس فلم يات احد منهم بما اتي به
شريك وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث قال
والاحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المعول عليها انتهي هـ
وقال ابن حجر قوله في رواية شريك وذلك قبل ان يوحي
اليه هذا مما انكر علي شريك في هذا الحديث فان المعروف
ان الاسرا بعد البعثة وتلك الليلة فرضت الصلاة حتي تجاسر
ابن حزم يعني المتاخر وادعي ان هذا الحديث موضوع وانتقد
علي الشيخين حيث اخرجاه وقد رد عليه ابن طاهر في جزء
له وقال ان احدا لم يتهم شريكا بل وثقه ايمة الجرح والتعديل
وقبلوه واحتجوا به قال واكثر ما يقال ان شريكا وهم في هذه
اللفظة ولا يرد جميع الحديث بوهم في لفظ منه ولعله اراده
ان يقول بعد ان يوحي اليه فجرى على لسانه قبل غلطا ومنهم
من تاوله علي امر مخصوص اي قبل ان يوحي اليه فرض الصلاة

او في شان الاسرا يريد انه وقع بغتة قبل ان ينذر به قال
الحافظ ابن حجر وشريك لم ينفرد بهذه اللفظة بل تابعه
عليها كثير بن حبيش عن انس اخرجه سعيد بن يحيى
الاموي في مغازيه قال ابن حجر رحمه الله تعالى مجموع
ما تخالفت فيه رواية شريك وغيره من المشهورين عشرة
اشيا امكنة الانبيا عليهم السلام وقد افصح هو بانه لم يضبط
منازلهم وكونه قبل البعثة وفي المنام وقوله في سدرة المنتهى
انها فوق السما السابعة بما لا يعلمه الا الله تعالى والمشهور
منها في السابعة والسادسة وقوله في النيل والفرات
ان عنصرهما في السما الدنيا والمشهور انه في السابعة وان
شق الصدر عند الاسرا والمشهور انه وهو صغير وان
الكوثر في السما الدنيا والمشهور انه في الجنة ونسبة الدنو
والتدلي في قوله ثم دنى فتدلى الى الله سبحانه والمشهور انه
جبريل عليه السلام وانه صلى الله عليه وسلم امتنع عن الرجوع
الى سوال التخفيف بعد الخامسة والمشهور انه بعد التاسعة
وانه رجع بعد انتها التخفيف الى الخمس والمشهور انه امتنع
وقد اجيب عن اكثر ذلك والله اعلم قال الحافظ
واما ما ذكره بعض الشراح من انه كان بين الليلتين اتاه فيهما
الملايكة سبع وقيل تسع وقيل عشر وقيل ثلاثة عشر ه
فيحمل على ارادة السنين لا كما فهمه الشارح المذكور ه
واجاب بعضهم بان القبلية هنا في امر مخصوص وليست
مطلقة فاحتمل ان يكون المعنى قبل ان يوحى اليه في شان
الاسرا والمعراج مثلا اي ان ذلك وقع بغتة قبل ان ينذر
به ويويده قال في القصة فرج سقف بيتي وقد اجمع العلما
على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا فكيف يكون هذا قبل
ان يوحى اليه ثم اختلفوا في اي سنة كان فجزم جمع بانه
كان قبل الهجرة بسنة وهو ما رواه عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده وقول ابن مسعود وجرى عليه النووي
وبالغ ابن حزم فنقل فيه الاجماع ويقرب منه ما خرجه

ابن

ابن مردويه عن السدي انه كان قبلها بستة عشر شهرا
وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن الاثير وقيل
قبلها بثمانية اشهر حكاه ابن الجوزي وقيل بستة حكاه
ابو الربيع بن سالم وقيل باحد عشر شهرا قاله ابراهيم الحربي
ورجحه ابن المنير وقيل بثمانية عشر حكاه ابن عبد
البر وقيل بعشرين وقال القاضي عياض قبل
الهجرة بخمس سنين ورجحه بالاتفاق على ان خديجة
صلت معه بعد فرض الصلاة وانها ماتت قبل الهجرة بثلاث
او خمس ولا خلاف ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا ه
وتعقبه ابن دحية بان المراد بالصلاة التي صلتها خديجة
معه هي التي كانت اول البعثة وهي ركعتان بالغداة وركعتان ن
بالعشي وانما الذي فرض ليلة الاسرا الصلوات الخمس وقد
قالت عايشة رضي الله عنها ان خديجة رضي الله عنها ماتت
قبل ان تفرض الصلاة ويمكن الجمع بان مراد من قال
بعد ان فرضت الصلاة ما فرض قبل الصلوات الخمس
ان ثبت ذلك ومراد عايشة بقولها ماتت قبل ان تفرض
الصلوات الخمس ويلزم منه انها ماتت قبل الاسرا والمصحح
عندهم انه لم تفرض عليه صلاة قبل الخمس وعليه بنى
القاضي فالتعقب والجمع على مقابل الصحيح وقال الزهري
كان بعد البعثة بخمس سنين وقيل بخمسة عشر شهرا
وقيل بعام ونصف وقال ابن اسحاق سرى به صلى الله عليه
وسلم وقد فشا الاسلام بمكة والقبايل واشبه هذه الاقوال
قول الزهري وابن اسحاق اذ لم يصح ان خديجة رضي الله عنها
صلت معه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلاة عليه
كما تقدم انفا ثم اختلفوا ايضا في اي شهر كان فجزم ابن
الاثير وجمع منهم النووي في فتاويه كما في النسخ المعتمدة
بانه كان في ربيع الاول قاله النووي ليلة سبع وعشرين
وعليه جرى جمع وفي بعض نسخ الشرح كما في مسلم كما ه
في الفتاوي وفي اكثر النسخ من شرح مسلم انه كان في ربيع الاخر

كما في بعض نسخ الشفا وفي يعني سبع وعشرين وهذا قاله
الحربي وقيل كان ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم
النووي في الروضة تبعا للرافعي وهذا الذي مضي عليه العلما
في جميع الاقطار وساير الامصار وكل الاعصار وعليه
درج استاذنا تبعا للمشايخ رحمهم الله تعالى وايانا بهم على
قصدهم وفي حديث عمرو بن شعيب ليلة سبع عشرة
من ربيع الاول قال كان في رمضان وقال الماوردي في شوال
قال ابن عطية بعد ان حكى الخلاف والتحقيق انه كان بعد
شق الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة قال ابن دحية
ويمكن ان يعين اليوم الذي اسفرت عنه تلك الليلة ويكون
يوم الاثنين وذكر الدليل على ذلك بمقدمات حساب
من تاريخ الهجرة على الاصح كانت يوم الاثنين فاوله الخميس
قطعا واذا كان اوله الخميس فاول ربيع من السنة التي قبلها
وهي التي قبل الاسرا اي على ارجحية اما السبت او الاحد
او الاثنين لان كل يومين متقابلين من سنتين متواليتين
بينهما ثلاثة او اربعة او خمسة وبهذا يكون الوقفة من
كل سنة خامس يوم من التي قبلها او سادسه او سابعه
واعدل الاحتمالات الاول فالجمعة بعدها الثلاثا والاثنين
بعدها الجمعة وقد يكون بخلاف ذلك بحسب توالي
النقصان والتمام في الشهور فنبني على الاقل الاغلب
فيكون اول ربيع الاول من سنة الاسرا الاثنين ويكون
اول ربيع الاخر وهو شهر الاسرا الاربعا بفرض ربيع الاول
تاما وحينئذ فالسابع والعشرون منه الاثنين وهو اليوم
الذي اسفرت عنه ليلة الاسرا ان يشا الله تعالى وحينئذ
يوافق كون مولده يوم الاثنين ومبعثه يوم الاثنين وكذا
هجرته ووفاته صلى الله عليه وسلم فان هذه الخمسة اطوار
الانتقالات النبوية واتفق على الاربعة منها انها يوم الاثنين
فيقرب جدا في الخامس ان يكون اسوتها ويكون يوم الاثنين
في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق ادم عليه

السلام

السلام فيه خلق وفيه نزل الي الارض وفيه تيب عليه وفيه
مات وكانت اطواره الوجودية والدينية خاصة بيوم
واحد هذا كلام ابن المنير ثم قال وقد ورد انها كانت
ليلة الجمعة وهذا النقل يحتاج الي الصحة وهو لايق بالاسرا
لاجل فضيلة الجمعة قلت لكن فيه وقفة فانه صح ان
اول صلاة صلاها جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد
الاسرا الظهر ولو كان يوم الجمعة لم يكن فرضها الظهر الا انه
يحتمل ان تكون الجمعة لم تفرض بعد ويبعد هذا الاحتمال
ان الجمعة اقيمت بالمدينة قبل الهجرة اقامها اسعد بن زرارة
والاسرا على هذا القول قريب من الهجرة فيبعد ان تكون
الجمعة لم تفرض حينئذ وقد كان الاسلام حينئذ
فشا وكثر المسلمون فلا يقال لعل عدة الجمعة لم تكن
موجودة والله اعلم انتهي ما نقله الحافظ السيوطي في الاية
الكبري وروي ابن ابي شيبة عن جابر وابن عباس
رضي الله عنهما قالا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج الي السما وفيه مات
وقولهما وفيه عرج الي السما اراد ليلته لان الاسرا كان بالليل
اتفاقا واما مولده صلى الله عليه وسلم فالصحيح انه كان
نهارا كما قاله البدر الزركشي وقيل ليلا فعليه المراد ايضا
ليلته كما تقدم وذكر ابو الخطاب بن دحية رحمه الله
ان الاسرا كان في الليلة التي بين الاحد والاثنين على القول
بان الليلة تتبع اليوم الذي قبلها قال ويدل على ان الليلة
تتبع اليوم الذي قبلها ان ليلة عرفة هي التي قبلها باجماع
وكان بعضهم يقول ليلة السبت في ظن الناس هي ليلة
الجمعه والذي ذكره العلما في التواريخ ان ليلة كل يوم هي
التي قبله لان اول الشهر ليلة واخره يوم وبذلك صرح
علما الشافعية في غير موضع من كتبهم وليلة عرفة وان
تاخرت عن يومها شرعا فذلك في الحكم وهو مشروعية
الوقوف في الوقت المخصوص ولا يعترض على ما سبق بقوله

تعالى ولا الليل سابق النهار لان المفسرين ذكروا فيه معنى غير هذا
فقال مجاهد وفي قضا الله تعالى وعلمه لا يفوت الليل النهار
حتى يدركه فيذهب بظلمته وفي قضا الله تعالى وعلمه لا يفوت
النهار الليل حتى يدركه فيذهب بضوئه وقال الضحاك
لا يذهب الليل من هاهنا حتى يجي النهار من ههنا وقال
المقري ذاي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجي احدهما
قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الاخر لا تطلع
الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا وادرك
كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة وقيل لا يتصل ليل
بليل ولا يكون بينهما نهار فاصل ثم اختلفوا في مكانه
فباعتبار البلد المشهور انه بمكة ومن قال بالمدينة فمحمول
على المتعدد في المنام وباعتبار المكان الخاص فيوخذ من
الاحاديث اقوال ففي رواية انه كان عند البيت وفي اخرى
في الحطيم وربما قال في الحجر قال الحافظ والمراد بالحطيم هنا
الحجر وابعد من قال المراد به ما بين الركن والمقام او ما بين
زمزم والحجر قال وهو وان كان مختلفا فيه هل هو الحجر
ام لا لان المراد به هنا بيان البقعة التي وقع ذلك فيها لانها لم
تتعدد لان القصة متحدة باتحاد مخرجها وقوله هنا اشارة
الى قرينة خاصة اوجبت الحمل عليه والا فالحطيم من زمزم
الى المقام الى الحجر الاسود لان الناس يتحطمون بالزحام
على الحجر الاسود في المحل والله اعلم وفي رواية فرج
سقف بيتي وانا بمكة في انه اسري به من شعب ابي طالب
وفي رواية انه كان في بيت ام هاني قال الحافظ والجمع
بين هذه الاقوال انه نام في بيت ام هاني وبيتها عند شعب
ابي طالب ففرج عن سقف بيته واضاف البيت اليه
لانه كان يسكنه فنزل منه منزلة الملك فجاه الملك وهو به
فاخرجه الى المسجد فاضطجع لما كان به من اثر النعاس ثم اخرجه
الى باب المسجد فاركبه البراق ومما يؤيده هذا الجمع ما وقع
عند ابن اسحاق من مرسل الحسن فاتاه فاخرجه الى المسجد

وقال

وقال بعضهم ليس بين قوله بينا انا في المسجد وبين قوله في بيت
ام هاني تنافي لانه قد يكون المراد بالمسجد الحرام الحرم كله
انتهى قال الماوردي كل موضع ذكر الله المسجد الحرام
فالمراد به الحرم الا في قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد
الحرام فانه اراد به الكعبة ثم اختلفوا في كيفيته والذي
ذهب اليه جمهور المفسرين والمحدثين والفقها والمتكلمين
انه كان بالروح والجسد يقظة لا مناما من مكة الى بيت
المقدس الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى حيث
شا العلي الاعلا قال القاضي عياض وغيره وهو الحق
الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتاخرين وعليه
تدل الاية نصا وصحيح الاخبار الى السموات استفاضة ولا يعدل
عن الظاهر من الايات والاخبار الواردة فيه ولا عن الحقيقة
المتبادرة الى الاذهان من الفاظها الى التاويل الا عند
الاستحالة وتعذر حمل اللفظ على حقيقته وليس في الاسرا
بجسده وحال يقظته استحالة توذن بتاويل اذ لو كان مناما
لقال سبحان الذي اسري بروح عبده ولم يقل بعبده والعبد
حقيقة هو الروح والجسد لقوله تعالى ارايت الذي ينهي
عبدا اذا صلي وانه لما قام عبد الله يدعوه ويدل له قوله
تعالى ما زاغ البصر وما طغي اي ما عدل عن رويته ما امر
برويته من عجايب الملكوت وما جاوزها لصراحة ظاهرة
في كونه بجسده يقظة لانه اضاف الامر الى البصر وهو لا يكون
الا يقظة بجسده بشهادة لقد راي من ايات ربه الكبرى
ولقوله تعالى سبحان الذي اسري بعبده ليلا لان التسبيح
انما يكون عند الامور العظام ولو كان مناما لم يقل بعبده
بل بروح عبده وليس في العقل ما يحيل ذلك ايضا ولانه
حمل على البراق والروح لا تحمل وانما يحمل الجسد ويؤيده
ما ياتي حكايته عنه بطريق هرقل معه ولو كان مناما
لما كان فيه اية ولا معجزة خارقة للعادة تورث صدقه وان
كانت رويا الانبيا عليهم السلام وحيا اذ ليس فيه من الابلغية

وخرق العادة مافيه يقظة وايضا لوكان مناما لما استبعده
ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من
المنامات لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الاستبعاد من التكذيب
والارتداد والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه
وحال يقظته وذلك بعيد عن ساحة العادة خصوصا ووقوعه
في مثل ذلك الزمن مما يستبعد جدا وذهبت طايفة الي انه
كان بالجسد يقظة الي بيت المقدس والي السما بالروح ولذلك
لما اخبر به قريش كذبوه بالاسرا واستبعدوا وقوعه ولم يتعرضوا
للمعراج ولان الامر ذكر في القران في معرض الامتنان فلو كان
متصلا باليقظة الي الملا الاعلي لما اقتصر علي قوله الي المسجد
الاقصي مع كون شانه اعجب واغرب مستدلين بقوله
سبحانه وتعالي سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد
الحرام الي المسجد الاقصي غاية للاسرا الذي وقع التعجب فيه
من حيث انه كان في بعض ليلة والتعجب فيه من الكفار تعجب
استحالة ومن المومنين تعجب تعظيم للقدرة الباهرة ووقع
التمدح بتشريف النبي صلي الله عليه وسلم واظهار الكرامة
له بالاسرا اليه ولو كان الي مكان زايد علي المسجد الاقصي
لذكره سبحانه وتعالي فيكون ذكره ابلغ في المدح من عدم ذكره فيه
واجيب عنه بانه سبحانه استدرجهم الي الايمان بذكر
الاسرا اولا فلما ظهرت امارات صدقه ووضحت لهم براهين رسالته
واستانسوا بتلك الاية الخارقة اخبرهم بما هو اعظم منها وهو
المعراج فحدثهم النبي صلي الله عليه وسلم به وانزله الله تعالي
في كتابه العزيز في سورة النجم وذهبت عايشة ومعاوية
ابن ابي معين رضي الله عنهما في اخرين الي انه كان بالروح وانه رويا
منام مع اتفاقهم علي رويا الانبيا وحي فقد كان معاوية يقول
اذا سيل عن الاسرا كانت رويا من الله صادقة محتجين
بقوله تعالي وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس
والرويا انما تطلق علي ما كان مناما ولو كان يقظة لقال روية
بالتا وبظاهر ما في بعض الاحاديث من قوله بينما انا نايم وفي

بعض

بعض الطرق فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وبما في حديث
ابن اسحاق من قولها ما فقدت جسد رسول الله صلي الله عليه
وسلم وانما اسري بروحه واجيب عن الاية بان الرويا قد
تكون بمعني الروية في اليقظة كما نقل عن ابن عباس رضي الله
عنهما وبان قوله فتنة للناس يويد انها رويا عين اذ ليس في الحلم
فتنة ولا يكذب به احد كما ذكرته انفا علي انه لو صحت روايته
لذلك عن النبي صلي الله عليه وسلم لوجب تقديم رواية الاكابر
السابقين له في الاسلام وطول الصحبة عليه اذ لم يسلم الا سنة
الفتح فلا يصح قوله ذلك حجة في مقابلة ما ورد من احاديث
واقوال اكابر الصحابة واجماع القرون اللاحقة والله اعلم وقيل
ان الاية نزلت في غير قصة الاسرا وعن قوله بينما انا نايم بان
اول مجي الملك اليه وهو نايم فايقظه لا انه استمر نايما واما
قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فالمراد به الافاقة البشرية
من الغمرة الملكية والمعني افقت اي افاقة مما كان فيه من شغل
البال بمشاهدة عجايب الملكوت ورجع الي عالم الملك فلم يرجع
الي حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام علي ان الحديث الذي
ورد فيه ذكر النوم موهن فان العلما اتفقوا علي ان شريكا راويه
اضطرب فيه وما حفظه وزاد ونقص وقدم واخر وعن ما يعزي
لعايشة فانه لم يرد بسند يصلح للحجة بل في سنده انقطاع وراو
مجهول وبتقدير صحته فعايشة لم تكن زوجة اذ ذاك ولا كانت
في سن من يضبط الامور لانها في سنة الهجرة كانت بنت ثمان
سنين فعلي القول بانه كان قبلها بسنة تكون بنت سبع سنين
وعلي القول باكثر من ذلك تكون اصغر من ذلك وعلي القول
بان الاسرا كان بعد المبعث بعام لم تكن ولدت بعد فاذا لم
تشاهد ذلك دل علي انها حدثت عن غيرها فلم يرجح خبرها
مع قول ام هاني بخلافه علي ان عايشة انكرت ان تكون النبي
صلي الله عليه وسلم راي ربه فدل علي ان الاسرا كان يقظة
اذ لو كان مناما لم تنكره قال استاذنا رحمه الله تعالي ويمكن
ان يجاب بانها ارادت ما فقد جسده عن روحه بل كان معه

روحه وكان المعراج للروح والجسد جميعًا وهو بعيد من فحوى
كلامهما كما يعلم من الوقوف عليه وأما قول بعضهم انه صلى الله
عليه وسلم كان تلك الليلة نايم العين حاضر القلب غمض
عينيه لئلا يشغله شي من المحسوسات عنه تعالى فقال
القاضي انه غير صحيح اذ المقام مقام مشاهدة عجايب الملكوت
بشهادة قوله تعالى لنريه من اياتنا وقوله تعالى لقد راى
من ايات ربه الكبرى اذ المتبادر منه روية العين والله اعلم
قال في زاد المعاد ينبغي ان يعلم الفرق بين ان يقال كان
الاسرا منامًا وبين ان يقال كان بروحه دون جسده وبينهما
فرق عظيم وعايشة ومعاوية رضي الله عنهما لم يقولا كان منامًا
وانما قالا اسري بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الامرين
فان ما يراه النايم امثال مضروبة للمعلوم في الصور المحسوسة
فيرى كانه عرج به الى السما او ذهب به الى مكة او اقطار الارض
وروحه لم تصعد ولم تذهب وانما ملك الرويا ضرب له مثالا اه
والذين قالوا عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم طايفتان
طايفة قالت عرج بروحه وبدنه وطايفة قالت عرج
بروحه ولم يفقد بدنه وهولا يريدوا ان المعراج كان منامًا
وانما ارادوا ان الروح ذاتها اسري بها وعرج بها حقيقة وباشرت
من جنس ما باشر بعد المفارقة في صعودها الى السموات
سما سما حتى ينتهي بها الى السما السابعة فتقف بين يدي الله
تعالى فيامرها فيها بما يشا ثم تنزل الى الارض والذي كان برسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا اكمل مما يحصل للروح
عند المفارقة ومعلوم ان هذا امر فوق ما يراه النايم لكن
لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام خرق العوايد
حتى شق بطنه وهو حي لم يتالم بذلك عرج بذات روحه
المقدسة حقيقة من غير اماتة ومن سواه لا تنال ذات روحه
الصعود الى السموات الا بعد الموت والمفارقة انتهى ومنه
تعلم ما في كلام النجم من زيادة في المنام والله اعلم ثم اختلفوا
هل وقع المعراج عقب الاسرا في ليلة واحدة بل في بعض

ليلة وهو صحيح ويؤيده رواية ثابت عند مسلم اتيت البراق
فركبت حتى اتيت بيت المقدس فذكر القصة الى ان قال ثم عرج
بي الى السما الدنيا وحديث ابي سعيد الخدري عند ابي اسحاق
فلما فرغت مما كان في بيت المقدس اتي بالمعراج فذكر الحديث ق
لكن اقيل وفيه نظر اذ العطف في الرواية الاولى بثم التي
للتراخي فهو لا ينافي تعدد الزمان بل يصدق به الان يقال
الرواية الثانية قرينة على ان ثم في الاولى ليست على حقيقتها
والله اعلم وذهب الى ان الاسرا كان في ليلة والمعراج في
ليلة اخرى متمسكا بما في بعض الاحاديث من ذكر الاسرا مع
زيادة على البعض الاخر ورد بانه محمول على ان بعض الرواة
ذكر ما لم يذكره الاخر وتمسك ايضا بما رواه ابن سعد انه صلى
الله عليه وسلم كان يسال ربه ان يريه الجنة والنار فلما
كانت ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة
بثمانية عشر شهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نايم في بيته
اتاه جبريل وميكايل فقالا انطلق الى ما سالت الله تعالى
فانطلقا به الى ما بين المقام وزمزم فاتي بالمعراج فاذا هو احسن
شي منظرا فعرجا به الى السموات الحديث كذا ذكره الحافظ السيوطي
في الاية الكبرى له قال ابن دحية واليه جنح البخاري لانه افرد
لكل منهما ترجمة قال الحافظ ولا دلالة في ذلك على التغاير
بل كلامه في اول الصلاة ظاهر في اتحادهما وذلك لانه ترجم
بباب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسرا والصلاة انما فرضت
في المعراج فدل على اتحادهما عنده وانما افرد كلا منهما بترجمة
لان كلا منهما يشتمل على قصة منفردة وان كانا وقعا معًا
ثم اختلفوا في تكرره وعدمه والصحيح عدمه وذهب
جماعة منهم الامام ابو شامة الى تكرره وتكرر المعراج ايضا
محتجين بما رواه البزار وغيره عن انس من قصة المعراج ه
مخالفة لما يذكر في القصة وذلك ان انسا رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم اذ جا جبريل
عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها كوكري الطاير

فقعد جبريل في احدهما وقعدت في الاخر فسمت وارتفعت
حتى سدت الخافقين وانا اقلب طرفي ولو شئت ان امس السما
لمسست فالتفت الى جبريل كانه حلس لاطي بمعرفته فضل
علمه بالله **وفتح لي بابا** من ابواب السما فرايت النور الاعظم
واذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت واوحي الي ما شا ان
يوحي الحديث **وفي لفظ** محمد بن عمير بن عطارد ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان في ملأ من اصحابه فجاه جبريل
فنكت في ظهره فذهب به الى الشجرة وفيها مثل وكري الطاير
فقعد في احدهما وقعد جبريل في الاخر فتسامت بنا حتى
بلغت الافق فلو بسطت يدي الى السما لنلتها فدلي بسبب
وهبط النور فوقع جبريل مغشيا عليه كانه حلس فعرفت
فضل خشيته على خشيتي فاوحي الله تعالى الي ما شا الله
ان يوحي **وفي رواية** اوحي الي نبيا او نبيا عبدا والى الجنة
ما انت فاوما الي جبريل وهو مضطجع ان تواضع قلت لا بل
نبيا عبدا **قال** الحافظ عماد الدين بن كثير ان صح هذا الحديث
فهو واقعة غير الاسرا لانه لم يذكر فيها بيت المقدس ولا الصعود
الى السما وقال الحافظ وحديث انس رجاله لا باس بهم الا ان
الدار قطني ذكر له علة تقتضي ارساله وعلى كل حال فهي
قصة اخرى الظاهر انها وقعت بالمدينة **قال** ولا بعد
في وقوع مثل ذلك في المنام وانما المستغرب وقوع التعدد في
قصة المعراج التي وقع فيها السوال عن كل نبي وسوال اهل
كل سما هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك
فان تعدد مثل ذلك في اليقظة لا يتجه يتعين رد بعض
الروايات المختلفة الى بعض او الترجيح الا انه لا بعد في وقوع
جميع ذلك في المنام توطية ثم وقوعه في اليقظة على وفقه
انتهى **وقوله** كوكري تثنية الوكر وهو عش الطاير **وقوله**
فسمت اي الشجرة يعني ارتفعت فيما بعده تفسير له والخافقين
طرفا السما والارض **وقيل** المغرب والمشرق وخوافق السما
الجهات التي تخرج منها الرياح الاربع **وقوله** اقلب طرفي بسكون

الراء ردبصري والحلس الكسا الذي يلي ظهر البعير تحت
القتب واللاطي اللاصق **وقوله** فرايت النور الاعظم اي
رب النور الاعظم صفة له او انه راي نورا في تلك الحضرة
وهذا لا يستلزم كما مر به تعالى **وقوله** واذا دون الحجاب
رفرف الدر اي ان الرفرف اسبق الى جهته عليه السلام من
الحجاب الذي يحجب الراي عادة عن رويته تعالى وان لم يحجبه
سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهذا لا يستلزم
ايضا انه تعالى في جهة ولا محجوب **وقوله** فنكت في ظهري
اي اثر فيه بغمزة **وقوله** فتسامت من السمو وهو العلو اي
تعالت وارتفعت شيا فشيا **والافق** واحد الافاق وهي الجهات
والنواحي ويجوز ان يكون الافق واحدا وجمعا كالفلك **وقوله**
دلي بسبب اصله الحبل الذي يتوصل به الى الماء استعير
لكل ما يتوصل به الى شي وقيل لا يسمى الحبل سببا حتى
يكون احد طرفيه معلقا بالسقف او نحوه **وقوله** فهبط النور
اي حاصله الموكل به **وقوله** ما انت اي ما تكون وما حالك
ونبيا منصوب بتكون مقدرة مع اداة الاستفهام اي اتكون
نبيا الخ اي هل حالك النبوة والملك او العبودية التي فيها
لله عز وجل خدمة دنيوية غالبا او العبودية الموجهة الى
الجنة من غير خدمة دنيوية **وقد** ذهب جماعة منهم البغوي
الى ان الاسرا وقع مرتين مرة في النوم ومرة في اليقظة وبه جزم
النووي في فتاويه قالوا وكانت مرة النوم توطية له وتسهيلا
وتمهيدا عليه كما كان بدء نبوته الرويا الصادقة ليسهل عليه
امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية **وكذلك**
الاسرا سهله عليه بالرويا لان هوله عظيم فجا في اليقظة على
وفقه في المنام توطية وتقدمة رفقا من الله بعبده وتسهيلا
عليه **وممن** اختار هذا القول ابو نصر القشيري وابن العربي
والسهيلي قالوا بذلك يجمع بين الاحاديث **وجوز** بعض
اصحاب هذا القول ان تكون قصة المنام وقعت قبل المبعث
لاجل ما في رواية شريك وذلك قبل ان يوحي اليه **وقيل**

الاسرا وقع مرتين مرة علي انفراده ومرة مضموما الي المعراج
وكلاهما في اليقظة والمعراج وقع مرتين مرة علي انفراده
في المنام توطية ومرة في اليقظة مضموما اليه الاسرا **وقال**
الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان الاسرا في النوم واليقظة
ووقع بمكة والمدينة **قال** شيخ الاسلام ابن حجر وهو غريب
الا ان يريد تخصيص المدينة بالنوم ويكون في كلامه لف
ونشر غير مرتب ويكون الاسرا الذي اتصل المعراج وفرضت
فيه الصلاة في اليقظة بمكة والاخر في المنام بالمدينة **قال**
وينبغي ان يزاد فيه ان الاسرا في المنام تكرر بالمدينة انتهى
ثم اختلفوا هل وقع لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبيا
او هو من خصوصياته صلى الله عليه وسلم **والذي اجاب به**
العارف عبد العزيز المهدوي ان مزية الاسرا بالجسم يقظة
الي تلك الحضرات العلية لم تكن لاحد من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام الا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد عده من
خصايصه صلى الله عليه وسلم الحافظ الجلال في خصايصه
الصغرى والكبرى **قلت** وليس له دليل يعتمد عليه من
كتاب ولا سنة والخصايص لا تثبت بالاحتمال **ثم اختلفوا**
في منتهاه والصحيح انه حيث شا سبحانه كما هو صريح كلامهم
وقيل الي الجنة وقيل الي طرف العالم ومنقطعه **واما ثبوته**
فالي بيت المقدس بالكتاب والسنة واجماع القران الثاني من
الامة ومن بعدهم ثم الي السما بالاحاديث المشهورة ثم الي
الجنة او المستوى او العرش او طرف العالم علي اختلاف الاثار
بخبر الواحد ولذا كان انكار الاسرا كفرا وانكار المعراج بدعة
وفسقا كما صرح به القاضي عياض رحمه الله تعالى **فان قلت**
هذا الذي ذكرته دليل السمع فما الدليل عليه من العقل
قلت قال استاذنا هو انه امر ممكن اخبر به الصادق وكل
ما هو كذلك فهو حق مطابق ودليل الامكان اما تماثل
الاجسام فيجوز الخرق والالتئام علي السما كما يجوز ان الارض
واما عدم دليل الامتناع وانه لا يلزم من فرض وقوعه محال كما

تسمعه اخر القصة موضحا والله اعلم **وبالجملة** لم يخالف
في وقوعه احد من المسلمين وانما طعن فيه اهل الزيغ بشبه
باطلة كما ياتي تقرير ذلك مع الجواب عند اخر القصة ان شا الله
تعالى ومحصل جميع ما ذكر انه اسري بجسمه يقظة من المسجد
الحرام الي المسجد الاقصى الي حيث شا الله من سمواته وعجايب
اياته **فقولنا** يقظة اشارة الي الرد علي من زعم المعراج كان
في المنام علي ما روي عن معاوية بن ابي سفيان وغيره **وقولنا**
بجسمه رد علي من زعم انه كان بالروح فقط **وقولنا** الي حيث
شا الله من سمواته اشارة لرد قول من زعم ان الاسرا لم يكن
يقظة الا الي بيت المقدس علي ما نطق به الكتاب **وفي قولنا**
الي حيث شا الله اشارة الي ان الواجب اعتقاده تفصيلا
ما اشتمل عليه القران والسنة المشهورة كالحديث السابق
واما ما وراء ذلك من دخول الجنة والصعود للمستوى والوصول
الي العرش والي طرف العالم فانما يجب الايمان به اجمالا اذ لم ترد
تفاصيله متواترة ولا مشهورة وانما وردت احاد السنة ولان
اذكر القصة مع بيان بعض ما يتعلق بها من تفسير غريب ومشكل
وذكر مناسبات حسبما ذكره النجم وغيره لا اتصرف فيه بزيادة
ولا نقص غير اني لا اذكر كلاما الا بمكانه اللايق به حسبما **حدثنا**
به استاذنا العلامة الوالد ابراهيم بن ابراهيم اللقاني المالكي وبسا
مروياته ومقرواته ومجازاته قراءة عليه في مجالس اخرها سنة
اربعين بعد الالف وذلك عام توجهه للحجة المبرورة التي
مات في اثنا الطريق راجعا منها **قال حدثنا** به كذلك
العلامة الرحلة ابو النجا سالم السنهوري المالكي في مجالس اخرها
سنة خمس عشرة بعد الالف عام وفاته رحمه الله تعالى **قال**
حدثنا به كذلك مؤلفه رحمه الله تعالى **بينما** هي في الاصل بين
فاشبعت فتحتها الفا فقيل بينا ثم زيدت الميم فقيل بينما
وهما ظرفان بمعنى المفاجاة ويضافان الي جملة من فعل وفاعل
ومبتدا وخبر ويحتاجان الي جواب يتم به المعنى والافصح في
جوابهما الا ان تكون فيه اذ واذا قال الاصمعي اذ واذا في جواب بينا وبينما

لم يات عن فصيح ولا التفات الى من انكر وقوعهما بعدها راسا
بل كل من ذكر اذ واذا بعد بينا وبينما عربي فمن ذكر اذ قوله

فبينما العسر اذا دارت مياسير • ومن تركهما قوله •

وكنت كفي العصن بينا يطلبني • وتعجبني اذ زعزعته الاعاصير •

ومن ذكر اذا قوله

فبينما المرء في فنون الاماني • فاذا رايه المنون موافي •

واعلم ان بينا وبينما للزمان الظرفية الزمانية واصله بين المكان بمعنى وسط فلما لحقتهما ما والالف صارت للزمان بمعنى اذا كما صرح به بعضهم وليست بينا محذوفة من بينما والاضافة الى جملة اما اسمية نحو فبينما العسر البيت او فعلية كما في وكنت كفي العصن البيت وقد يضاف بينا الى المصدر كقوله

بينا معانقة الكماة وروغه • يوما اتيح له مكي سلفع •

فاندروي بخفضه ورفعه على الابتدا والخبر محذوف ومن البين الذي هو الوصل اي بينا **النبي صلى الله عليه وسلم** متصل باستقراره ليلا **عند البيت** يعني الكعبة بعد ان كان نائما في بيت ام هاني بشعب ابي طالب فجاه الملك واخرجه حتى جاء به المسجد فاضجعه وحقيقة البيت كل بنا ذو سقف وان لم يكن به ساكن قال تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس **في الحجر** بكسر الحا المهملة وسكون الجيم لما كان به من اثر النعاس والمراد به هنا حطيم مكة سمي بذلك لانه حجر عن البيت بحيطانه ويسمى حطيما لانه حطم جداره عن مساواة البيت فاتحدت رواية في الحجر مع رواية الحطيم **وفي رواية** قتادة بالشك فقال الطيبي لعله صلى الله عليه وسلم حكى قصة المعراج مرات فعبر بالحطيم تارة وبالحجر اخرى **واول** من جر هاجر سرية ابراهيم عليهما السلام حين انزلها به ابراهيم عليه الصلاة والسلام **وكان السبب فيه** ان سارة كانت قد حملت باسحاق وحملت هاجر باسماعيل عليهما السلام فوضعتا معًا وشبت الغلامان فبينما هما ذات يوم يتناضلان وكان ابراهيم عليه السلام قد سابق بينهما فسبق اسماعيل عليه السلام فاخذه ابوه ابراهيم

عليه

عليه السلام واجلسه في حجره ثم اخذ اسحاق فاجلسه الى جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الى ابني فاجلسته الى جنبك وقد جعلت لي ان لا تغيرني ولا تسوءني واخذها ما ياخذ النسا من الغيرة فحلفت لتقطعن منها بضعة ولتغيرن خلقتها **ثم ثاب** اليها عقلها فبقيت متحيرة في ذلك فقال لها ابراهيم عليه السلام اخفضيها واثقبي اذنها ففعلت ذلك فصارت سنة في النسا ثم ان اسماعيل واسحاق عليهما السلام اقتتلا ذات يوم كما يفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تساكنيني في بلد واحد وامرت ابراهيم عليه السلام بعزلها عنها فاوحى الله تعالى اليه ان ياتي بهاجر وابنها اسماعيل مكة فاحتملهما على البراق فكان لا يمر بارض عذبة سهلة الا قال انزل ها هنا يا جبريل فيقول لا حتى جا بهما مكة مع جبريل عليهما السلام وهي اذ ذاك ذات عضاه سلم وسمر وحواليها وخارجها ناس يقال لهم العماليق وموضع يومئذ ربوة حمرا **فقال له جبريل** عليه السلام ههنا امرت ان تنزل فانزلهما حال قال حيث لا ضرع ولا زرع **قال نعم** ههنا يخرج النبي الذي من ذرية ابنك اسماعيل الذي تتم به الكلمة العليا فعهد بهاجر وبولدها الى موضع الحجر عند البيت فانزلها فيه وامرها ان تتخذ عريشا من سمر وتمام القصة عليه فكانت به هي وولدها الحديث ولا يعارض هذه الرواية الاخرى انه انزلها عند البيت عند دوحة فوق زمزم لاحتمال ان يكون ابراهيم عليه السلام انزلهما اولا عند الدوحة ثم نقلهما الى موضع الحجر او بالعكس على ان العذبة محتملة والله اعلم **وقوله مضطجعا** يجوز رفعه ونصبه من اضطجع الرجل اذا وضع جنبه بالارض ويقال ضجع الرجل يضجع ضجعا وضجوعا فهو ضاجع واضطجع مثله وفي افتعل منه لغتان من العرب من يقلب التا طا ثم يظهر فيقول اضطجع **ومنهم** من يدغم فيقول اضجع ولا يقال انضجع لانهم يدغمون الضاد في الطا **وحكى** المازني ان بعض العرب يقول الطجع ويكره الجمع بين حرفين مطبقين فيبدل الضاد

باقرب الحروف اليها وهي اللام والمضجع بفتح الجيم وكسرها
موضع النوم والاكثر من ضبط الحديث اقتصر على فتح الجيم قال
ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى وفي اضطجاعه صلى الله عليه
وسلم بين رجلين وهما حمزة بن عبد المطلب وجعفر
ابن ابي طالب دليل على تواضعه صلى الله عليه وسلم
وحسن خلقه لذاته اذ قد كان في الفضل حيث هو ومع
ذلك كان يضطجع مع الناس ويقعد معهم ولم يجعل
لنفسه المكرمة مزية عليهم قلت ويشكل عليه ما ذكره
عن الحافظ من الجمع السابق وان الملك احتمله من بيت ام
هاني حتى جاء به الي الحجر فاضجعه لما كان به من اثر النعاس
فلم يكن اضطجاعه صلى الله عليه وسلم بينهما من فعله
اختيارا اللهم الا ان يقال انه عند الوصول اختار ذلك بدليل
انه لم يتحول عن مكانه ولم ينه عن ذلك بعد العلم او ان الملك
لم يفعل به صلى الله عليه وسلم الا ما فيه مسرته على ان
الاحكام الشرعية لم تكن تكاملت معه والله اعلم نعم
فيه كما ذكره العارف دليل على جواز نوم جماعة في موضع
واحد اذا كان لكل منهم ما يستر به جسده عن صاحبه ولما في
بينا معنى المفاجاة اتصل به قوله اذ اتاه يعني النبي صلى الله
عليه وسلم اي جاءه جبريل وميكائيل والتقدير فاتى جبريل
ومن معه النبي صلى الله عليه وسلم في وقت اضطجاعه
في الحجر عند البيت قال الراغب والاتيان يقال للمجيء بالذات
وبالامر وبالقصد وفي الخير وفي الشر وفي الاعيان والاغراض
ومنه انه كان وعده ماتيا وقولهم ايت المروة من بابها انتهى
وكانت كرامته صلى الله عليه وسلم في المناجاة على سبيل
المفاجاة فحصل عنده صلى الله عليه وسلم الم الانتظار خلا موسى
عليه السلام فكانت في حقه عن ميعاد واستعداد فيؤخذ
منه ان مقام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى
مقام موسى عليه السلام مقام المراد بالنسبة اي مقام المريد
قال في الروض ومعنى جبريل عبد الله او عبد العزيز هكذا

قد

١٩ ٣

قد جاء عن ابن عباس موقوفا ومرفوعا ايضا والوقف اصح وهذا
كقول ابن المنير يوخذ من قوله تعالى اسرى بعبده ما لا يوخذ
ان لو قيل بعث الي عبده لان الباء تفيد المصاحبة اي صحبه
في مسراه بالالطاف والعناية والاسعاف واكثر الناس ان
اخر الاسم منه اعجمي وهو ايل وكان شيخنا ابن العربي
يذهب مذهب طايفة من اهل العلم ان هذه الاسما اضافتها
مقلوبة وكذلك الاضافة في كلام العجم يقولون في غلام
زيد زيد غلام فعلى هذا يكون ايل عبارة عن العبد ويكون
اول الاسم عبارة عن اسم من اسما الله كما تقول عبد الله
وعبد الرحمن وعبد الرحيم فلفظ عبد لا يتغير وما بعده يتغير
لفظه وان كان المعنى واحدا وقال عكرمة جبريل عبد الله
وميكاييل عبد الله ولفظه عند البخاري وجبر وميك وسراف
عبد ايل ومن طريق يزيد النحوي عن ابن عباس نحو الاول
وزاد وكل اسم فيه ايل فهو الله ومن طريق علي بن الحسين
قال اسم جبريل عبد الله وميكاييل عبيد الله بالتصغير
واسرافيل عبد الله وكل اسم فيه ايل فهو عبد الله قال
الماوردي ولا نعلم لابن عباس مخالفا في ذلك قال السهيلي
وهو قول الاكثرين قال الشيخ شهاب الدين الحلبي في
شرحه للشاطبية اختلف الناس في هذا الاسم هل هو
مشتق ام لا والذي عليه الجمهور انه لا اشتقاق له اذ الاسما
الاعجمية لا اشتقاق لها وقال اخرون بل هو مشتق
من جبروت الله تعالى وكذلك اختلفوا فيه هل هو اسم
بسيط لا تركيب فيه ام هو مركب ثم اختلفوا في تركيبه
هل هو تركيب اضافة او تركيب مزج فذهب بعضهم الى الاول
ورد بانه كان ينبغي ان يعرب اعراب المتضايفين ويجري
الاول منهما بوجوه الاعراب ويجر الثاني وينون اذ لا مانع
له من الصرف كما انصرف ايل فيمن جعله اسما لله تعالى في قوله
عز وجل لا يرقبون في مومن الا وهذا كما تقول جاني عبد الله
ورايت عبد الله ومررت بعبد الله وذهب اخرون

كابي العباس المهدوي الي انه مركب تركيب مزج كبعلبك وحضر
موت وهو قريب الان بعضهم رده بانه كان ينبغي ان يبنى
الاول على الفتح ليس الاوانت كما رايتهم يكسرون الرا في بعض
اللغات ورده بعضهم ايضا بانه لو كان مركبا تركيب مزج لجاز
ان يعرب اعراب المتضايفين او يبنى على الفتح كاحد عشر فان
كل مركب تركيب مزج يجوز فيه هذه الاوجه فكونه لم يسمع فيه الا
ولاجرانه مجرى المتضايفين دليل علي عدم تركيبه تركيب مزج
وهذا الرد فيه نظر لانه جا على احد الجايزين واتفق انه لم يستعمل
الا كذلك قال السهيلي واتفق في اسم جبريل انه موافق من
جهة العربية لمعناه وان كان اعجميا فان الجبر هو اصلاح ما وهي
وجبريل موكل بالوحي وفي الوحي اصلاح ما فسد وجبر
ما وهي من الدين ولم يكن هذا معروفا بمكة ولا بارض العرب
فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم به انطلقت خديجة تسال
عنه من عنده علم الكتاب كعداسي ونسطورا الراهب وورقة
ابن نوفل فقالوا لها قدوس قدوس انى لهذا الاسم يذكر في بلاد
في هذه البلاد وقد ذكره سبحانه في كتابه العزيز في خمس
وثلاثين موضعا وفيه دليل علي فضله ومزيته وفي حديث
جابر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرب الخلق الى الله تعالى جبريل وميكاييل واسرافيل وانهم
من الله بمسيرة خمسين الف عام وعن وهب قال هولا الاربعة
املاك اول من خلقهم الله من الملايكة واخر من يميتهم واخر من
يحييهم وهم المدبرات وجبريل امين الله الى رسله وميكاييل
يتلقى الكتب التي ترفع من اعمال الناس واسرافيل بمنزلة الحاجب
وسئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الملايكة اكرم على الله
تعالى فقال لا ادري فجاء جبريل عليه السلام فساله النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لا ادري ثم عاد اليه بعد فقال جبريل
وميكاييل واسرافيل وملك الموت فاما جبريل فصاحب
الحرب وصاحب المرسلين واما ميكاييل فصاحب كل قطرة
تسقط وكل ورقة واما ملك الموت فهو موكل بقبض روح

كل عبد في بر او بحر واما اسرافيل فامين الله بينهم وبينه هـ
قاله في الربيع ويقال له طاووس الملايكة انتهى واما لغاته
فاحدى وعشرون الاولى جبريل بكسر الجيم والرا ويا ساكنة
وهي لغة الحجازيين والثانية كذلك الا انه بفتح الجيم والثالثة
كذلك الا انه بزيادة همزة مكسورة بعد الرا وحذف اليا
والرابعة كذلك الا انه بزيادة يا بعد الهمزة وهي لغة تميم
وقيس وكثير من اهل نجد والخامسة كذلك الا انه بزيادة
الف بعد الرا والسادسة كذلك الا انه بكسر الجيم بوزن اسرايل
والسابعة جبرال بفتح الجيم والرا وزيادة الف ثم همزة بدون
يا والثامنة جبرايل كذلك الا انه بيا ساكنة بدل الهمزة
على الجمع بين التقا الساكنين والتاسعة جبرييل بفتح الجيم والرا
ويايين اولهما مكسورة وثانيهما ساكنة والعاشرة كذلك الا
انه بهمزة عوض اليا الاولى مع تشديد اللام وتروى عن عاصم
ويحيى بن يعمر قالوا وال بالتشديد هو اسم من اسما الله
تعالى وقد جا في تفسير قوله تعالى لا يرقبون في مومن الا اي
الله وعن ابي بكر رضي الله عنه وقد سمع سجع مسيلمة هـ
ما يخرج هذا من ال والحادية عشر كذلك الا انه بحذف اليا
بعد الهمزة والثانية عشر كذلك الا انه بهمزة بدل اليا مشددة
مكسورة ولام مكسورة لا غير والرابعة عشر جبرال بفتح الجيم
والرا والف ولام لا غير والخامسة عشر كذلك الا انه بكسر الجيم
والسادسة عشر جبرين بفتح الجيم وكسر الرا ويا ساكنة ونون
بدل اللام والسابعة عشر جبرين كذلك الا انه بكسر الجيم
وهي لغة بني اسد والثامنة عشر جبراين بفتح الجيم والراء
وهمزة مكسورة بعدها يا ساكنة ونون والتاسعة عشر جبرين
كذلك الا انه بكسر الجيم والعشرون بفتح الجيم والرا وهمزة مكسورة
ساكنة بعدها يا والحادية والعشرون جبراييل علي وزن ميكاييل
واما ميكاييل فالكلام فيه قريب من كلام جبريل وهو انه هل
هو مشتق ام لا فمنهم من جعله مشتقا من ملكوت الله تعالى
كما قيل جبريل من جبروته وانه هل هو مركب ام لا وهل تركيبه

تركيب اضافة وان ميك بمعنى عبد وايل هو الله تعالى او تركيب
مزج كل ما جرى هناك من الاقوال ياتي مثله هنا وما صح هناك
فهو كذلك هنا الا ان هذا اقل لغات من ذاك اذ فيه سبع لغات
الاولى ميكال بوزن ميقات وميعاد وهي لغة الحجازيين
وافصح لغات والثانية ميكائيل بهمزة فياء والثالثة ميكاييل
بياءين والرابعة ميكئيل بهمزة بعد الكاف فمثناة تحتية
والخامسة كذلك الا انه لا يا بعد الهمزة والسادسة ميكاييل
بياءين صريحتين بعد الالف والسابعة ميكائل بهمزة مفتوحة
بعد الالف كما يقال اسرائل ولما كان المقصود تشريف النبي
صلى الله عليه وسلم وزيادة اكرامه جعل سبحانه بين يديه
تمهيدا له فاشخصه اليه مع روح القدس افضل رسله
واقربهم والواسطة في تبليغ شرايعه اشعارا بانه صلى الله
عليه وسلم روح الوجود وقطبه دايرته وانه قد وصل من
ذلك الغاية القصوى وكذا وقع التنبيه بلقايه له صلى الله
عليه وسلم انه وجد فيه صفات جميلة طبع عليها منها الرسالة
والكرم والقوة والقرب والمكانة وطاعة الملايكة والامانة
على ما يشير اليه قوله سبحانه انه لقول رسول كريم الاية
والله اعلم وكذا وقع التنبيه بلقايه له صلى الله عليه
وسلم انه يعاديه قومه بل اهل المشرق والمغرب وان اشدهم
في ذلك اليهود على ما يشير اليه حديث انس رضي الله عنه
المخرج عند البخاري وغيره ان عبد الله بن سلام سمع
بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في ارض يخترف
فاتاه صلى الله عليه وسلم فقال اني اسالك عن ثلاث
لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل
الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او امه قال اخبرني بهن جبريل
انفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملايكة
الحديث لكن تكون العاقبة له صلى الله عليه وسلم فيستاصلهم
ويقلع مداينهم ويزلزل حصونهم ولا يبقى الا كتابه صلى الله
عليه وسلم وشريعته وسنته ووقع التنبيه بعدم انفرادهما

بالجي

بالجي له صلى الله عليه وسلم واختصاصهما به حتى كان معهما
بفتح العين وسكونها يعني جبريل وميكاييل اي مصاحبا في المجي
فان قلت يلزم على قاعدة ان ما بعدها هو المتبوع غالبا
ولذا يقال جا الوزير مع السلطان ولا يقال جا السلطان مع
الوزير ان يكون جبريل وميكاييل مفضولين للملك الاخر
وهو خلاف المعروف ان جبريل عليه السلام افضل الملايكة
على الاطلاق قلت ويمكن الجواب بان المراد المصاحبة في
المجي فقط وان كان الافضل هو جبريل والله اعلم ملك
اخر غير مسمى وان لم يقع له في القصة ذكر ولا اخذ منه على
ما يقع له صلى الله عليه وسلم مما يناسبه فقد اتفق له صلى الله
عليه وسلم ثانية الامر حين اراد الهجرة وخرج مع ابي بكر رضي
الله الى غار ثور واختفيا به ثلاثة ايام وخرج المشركون يقتصو
اثرهما حتى بلغوا الجبل واختلط عليهم فصعدوا اعلاه ومروا
بالغار فراوا على بابه نسج العنكبوت وكانوا اذا راوه قالوا لم يدخله
احد وكان صلى الله عليه وسلم قايما يصلي وابو بكر رضي
الله عنه يرتقبه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله هولا
قومك يطلبونك ولو نظر احدهم الى قدمه لابصرنا تحت
قدميه والله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة ان ارى فيك ما اكره
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لا تخف ان الله
معنا وفي رواية ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم خرجا من الغار
ذاهبين الى المدينة معهما عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط
فكانوا اربعة كالملايكة الذين جاوه ليليته في الجملة مع ما فيه
من تانسه بافضل الخلق بشرا بعده في الهجرة لتانسه بافضل
الملايكة في الاسرا والعروج وكما لازمه جبريل عليه السلام
مدة حياته كذلك لازمه ابو بكر رضي الله عنه فكانا اثنين الله
ثالثهما وفيه وجه المناسبة لكون الاسرا به صلى الله عليه وسلم
ليلا ايضا والملك واحد الملايكة كما ياتي بيانه بمحله من هذا التعليق
ان شا الله تعالى وقوله ومعهما ملك اخر افعل تفضيل كما قاله
اهل العربية بشهادة الصرف نحو اخر واخران واخرون واواخر

واخري واخريات واخر مثل الافضل والافضلان ومعني
جاني زيد ورجل اخر رجل اشد تاخرا من زيد في معني من
المعاني ثم نقل عن التفضيل الي معني غيره فمعني رجل اخر
رجل غير زيد ومنه قوله هنا ومعهما ملك اخر اي غير جبريل
وميكائيل ولا يستعمل لفظ اخر الا فيما هو من جنس المذكور
اولا فلا يقال جاني زيد وحمار اخر ولا امراة اخري ولما خرج
اخر وسائر تصاريفه عن معني التفضيل استعملت من دون
لوازم افعل التفضيل اعني من الاضافة او اللام وطوبق بالمجرد
من اللام والاضافة ما هو له كرجلان اخران ورجال اخرون
وامراة اخري وامراتان اخريان ونسوة اخر بخلاف التفضيل
فانه اذا استعمل مجردا عن اللام والاضافة لزم الافراد والتذكير
والله اعلم ولما جاءه الملايكة الثلاثة قال اولهم ايهم هو فقال
اوسطهم هو خيرهم وفي لفظ فقال الاول هو هو فقاله
الاوسط نعم وقال الاخر خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين
وفي لفظ خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتي اتوه
ليلة اخري وكان قد صلي لاصحابه صلاة العتمة بمكة معتما
فلم يكلموه حتي احتملوه من الحجر حيث كان اضطجاعه بعد مجي
الملك من بيت ام هاني كما قدمت الاشارة له لا يقال احتمال
احدهم كان في حصول الغرض لانا نقول قصد التعظيم والتبرك
به صلي الله عليه وسلم هو الحامل لهم علي ما ذكر علي انه يحتمل ان
يكون المباشر للحمل احدهم ثم يحتمل ان يكون جبريل او غيره
والفعل ينسب لمن شاهده كما ينسب لمباشره والله اعلم وقوله
حتي جاوا به صلي الله عليه وسلم زمزم غاية لما قبله وزمزم
هي البير المعروفة بمكة بفتح اوله واسكان ثانيه وفتح الزاي الثانية
وبضم اوله وفتح ثانيه مشددا وكسر الزاي الثانية وبضم اوله
وفتح ثانيه بلا تشديد وكسر الزاي الثانية قيل سميت بذلك
لكثرة مائها يقال ما زمام وزمزم وزمزام اي كثير وقيل لزمزمة
الما فيها اي حركته والزمزمة صوت يسمع له دوي وقيل
لاجتماعها وقيل لانشقاقها من الهمز وهي الغمز بالعقب في الارض
وقيل

وقيل لانها زمت بالتراب ليلا تاخذ يمينا وشمالا وفي الحديث
ان ابراهيم عليه السلام لما احتمل اسماعيل وامه عليهما السلام
وانزلهما بالحجر وضع عندهما سقا فيه تمرا وجرابا فيه تمر فجعلت
ام اسماعيل عليه السلام ترضعه وتشرب من ذلك الما حتي
اذا نفد عطشت فانقطع لبنها وعطش اسماعيل عليه السلا
م وجعلت تنظر اليه يتلوي وجعل يضرب بعقبيه كان ينشغ
للموت فانطلقت كراهية ان تنظر اليه وقالت يموت وانا غايبة
عنه اهون علي وعسي الله ان يجعل في ممشاي خيرا فوجدت
الصفا اقرب جبل في الارض اليها فقامت عليه والوادي يوميذ
عميق وجعلت تستغيث ربها وتدعوه ثم استقبلت تنظر هل
تري احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتي جاوزت الوادي
الي المروة فقامت عليها ونظرت فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع
مرات وهي في كل مرة تتفقد اسماعيل وتنظر ما حدث له بعدها
فلما اشرفت علي المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها
ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك
غوات فاذا هي بجبريل عليه السلام فناداها من انت قالت
هاجر ام ولد ابراهيم قال فالي من وكلكما قالت الي الله تعالي
قال وكلكما الي كاف فخرج الصوت بين يديها وهي تومه حتي
انتهي بها عند راس اسماعيل ثم تبدا لها جبريل فانطلق بها حتي
وقف علي موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه وفي لفظ
وغمز بعقبه في الارض فنبعت زمزم حتي ظهر الماء فوق الارض
فدهشت ام اسماعيل فجعلت تحظر الما بالتراب خشية ان يفوت
قبل ان تاتي بشنها وجعلت تغرف الما في سقاها وهي تفور بعد
ما تغرف وقال النبي صلي الله عليه وسلم يرحم الله ام اسماعيل
لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء كانت زمزم عينا معينا
فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان
هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه الحديث ووقع التنبيه
باتيانه زمزم انه صلي الله عليه وسلم تمام الكاينات جميعها فكان
اخر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكتابه اخر الكتب باقيا مويدا

وان عوارف المعارف الماخوذة عنه صلى الله عليه وسلم
متكاثرة لا تبلى ولا تنقضي بل هي موروثة بعده صلى الله عليه وسلم
لا تنقطع بموته وان الواسطة فيها جبريل عليه السلام يأتيه
بها عن ربه سبحانه وانه ينتفع بسنته عاجلا واجلا ولو لم يكن
من المناسبة الا كونه صلى الله عليه وسلم رحمة للبر والفاجر
كما كانت زمزم رحمة لهاجر واسماعيل لكان ذلك كافيا وكذا
وقع التنبيه بمجيئه زمزم انه يقع له نظير ما وقع لصاحبها
المعطاة له وهو اسماعيل عليه السلام من الذبح بل ما هو اشد
منه واشق فقد اجتمعت قريش في دار الندوة وتعاقدوا على
قتله صلى الله عليه وسلم ونام علي رضي الله عنه تلك الليلة على
فراشه صلى الله عليه وسلم وهو سيد عظيم فكان نظير فداء
اسمعيل عليه السلام بالكبش وكانت سبب هجرته صلى الله عليه
وسلم وله تتمة تأتي انفا ان شا الله تعالى فاستلقوه اي طلب
الملائكة الثلاثة من النبي صلى الله عليه وسلم ان يستلقي على ظهره
اي يفعل ذلك بنفسه دون ان يتولاه احدهم ايثارا للادب
معه صلى الله عليه وسلم واجلالا فتولى الفعل الواقع له صلى
الله عليه وسلم من شق الصدر وغيره منهم اي من الملائكة
جبريل فاعله تعظيما له صلى الله عليه وسلم ولا يشكل عليه
ما تقدم من قوله بينما النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت
في الحجر ما جاء مصرحا به في رواية اخرى لبعضهم انه صلى الله
عليه وسلم عند ارادة الله ذلك به جاءه الملك وهو ببيت ام هاني
بشعب ابي طالب لما تقدم من الجواب عنه بانه صلى الله عليه وسلم
كان ببيت ام هاني اولا ثم احتمله الملك حتى جاء به الحجر فاضجعه
واما اضافة البيت اليه صلى الله عليه وسلم في قوله فرج جبريل
ويحتمل غيره سقف بالنصب مفعوله ويجوز رفعه نائب الفاعل
على بناء فرج للمفعول وبيتي مضاف الى سقف اي فتحه فيجاب
عنها بما قدمته عن الحافظ من ان البيت يضاف الى ساكنه كالمالك
قال ابن دحية في قوله فرج سقف بيتي اي فتح ليقال لم لم يدخل عليه
من الباب مع قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها اذ العبرة انما

هي

هي بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالحكمة في ذلك المبالغة
في المفاجاة والتنبيه على ان الكرامة والاستدعا كان على غير
ميعاد والاشارة الى ما سيقع من شق صدره والتيامه بلا
معالجة فاراه الملك بانفراجه عن السقف والتيامه على الفور
كيفية ما يصنع به وقرب له الامر في نفسه بالمثال المشاهد
لطفا في حقه وتثبيتا لصبره ولعله فرج عن سقف بيته حتى
لا يعرج وقد جا في هذا الامر المهم العظيم على شي سواه
فلما انصب اليه من السما انصبابة واحدة احتاج الى خرق الحجاب
ولو جا على العادة من الباب لا يحتاج الى ان يلج الباب ثم يعرج
الى البيت الذي هو به وقال الحافظ قيل الحكمة في نزوله
عليه من السقف المبالغة في مفاجاته بذلك والتنبيه على انه
المراد انه يعرج به الى جهة العلو فنزل جبريل عليه السلام
الى هنا انتهى ما اراد حكايته بقوله د في رواية واما قوله فجاءهم
الى ما طلبوا منه ان يفعله بنفسه واستلقى على ظهره فاخذ
جبريل عليه السلام الته وشق بها مبتدا من ثغرة نحره اي
نحر النبي صلى الله عليه وسلم فمن كلام الراوي حكاية لما وقع
له صلى الله عليه وسلم وهو مفرع على الروايتين معا وليس
من اختياره صلى الله عليه وسلم عن نفسه حتى يكون فيه
التفات دفعا للايهام لو جاء به مضافا الى يا المتكلم وثغرة النحر
بضم المثلثة اوله وسكون الغين المعجمة هي الموضع المنخفض
بين الترقوتين منتهيا الى اسفل بطنه اي شعرته كما في الاخرى
بكسر الشين المعجمة اي شعر عانته وفي رواية ما بين نحره الى
لبته بفتح اللام وتشديد الموحدة موضع القلادة من الصدر
وفي رواية الى ثنته بضم المثلثة اوله وتشديد النون اي
ما بين سرته الى عانته وفي رواية من قصه بفتح القاف وتشديد
الصاد المهملة اي راس صدره وفي رواية فرج صدري بفتح الفا
والجيم مبنيا للفاعل اي شقه وفي نسخة ففرج عن صدري
قال الراغب الصدر الجارحة وجمعه صدور وقال مكي المراد
بالصدر القلب لانه وعا الفهم والعلم وانما ذكر الصدر لقربه منه

القلب وامتزاجه به وقال الحكيم الترمذي ذكر الصدر دون
القلب لان محل الوسوسة في الصدر فازال تلك الوسوسة وابدلها
بدواعي الخير وفي رواية فشق النحر الي مراق البطن وهو بفتح
الميم وتشديد القاف ما سفل من البطن ورق من جلده قال
الجوهري لا واحد لها وقال صاحب المطالع واحدها مرق
وفي رواية فشق ما بين نحره الي لبته حتى فرغ من صدره
وجوفه ومعنى الروايات واحد وحاصلها انه بالغ في الشق طلبا
للمبالغة في الغسل وما ذكرناه من ان الشق كان باليد هو ما قاله
ابن العربي انه الظاهر يعني من العبارة فيهما والا فالماخوذ من
خرق جبريل عليه السلام الصخرة حين ربط البراق بها بخلافه
كما صرحت الرواية به ومما استدل به لهذا الظاهر قول الملك
خط بطنه فخاطه كما في رواية وانه كان يرى اثر المخيط بصدره
صلى الله عليه وسلم وهو بكسر الميم واسكان الخاء وفتح اليا الابرة
وعلم الالة على القول به مفوض اليه سبحانه اذ لم يرد به ضعيف
الاثر فضلا عن صحيحها في حديث ابي ذر من قوله حكاية
عن نفسه واتيت بالسكينة كانها برهرهة فوضعت في صدري
قال ابن الانباري البرهرهة هي السكينة المعوجة الراس
التي تقول لها العامة المنجل وقال الخطابي عثرت على رواية
فيها انه شق عن قلبه قال فدعا بسكينة كانها برهرهة بيضاء
فوقع لي انه اراد بالبرهرهة سكينة بيضاء صافية الحديدة تشبيها
بالبرهرهة من النساء في بياضها وصفائها وفي النهاية لابن الاثير
وفي حديث المبعث قال الملك لما شق بطنه ايتني بالسكينة
هي لغة في السكين والمشهور بلا هاء ومنه حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان سمعت بالسكين الا في هذا الحديث ما كنا نسميها
الا المدية قال ابن دحية والصواب في هذه اللفظة السكينة
يعني بفتح اوله وكسر ثانيه مخففا لانه قال بعد شق البطن ايتيه
بالسكينة كانها برهرهة فوضعت في صدري وانما عنى بها السكينة
التي هي في اصل اللغة فعيلة من السكون والطمانينة والتي
ما تاتي في القران العظيم له والله اعلم وقد اختلف هل كان

مع

مع هذا الشق مشقة والذي قاله الحافظ من غير مشقة وبه
جزم ابن الجوزي فقال شقه وما شق عليه وقال ابن دحية
بمشقة عظيمة ولذا انتقع لونه وصار كلون النقع وهو الغبار
اي صار بصفة الوان الموتى وذكرت رواية انتقع لونه ولغاته
ومعناه فيما علقته على الخصايص واجاب بعضهم بحمل
رواية انتقاع اللون على ما وقع له في المرة الاولى حين كان رضيعا
في بني سعد وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في المرة
الثانية وهو ابن عشر ما يويد انه لم يقع له مشقة بعد المرة
الاولى اذ فيها فقلقا صدري فيما ارى بلا دم ولا وجع والله اعلم
وقد وقع شق الصدر له صلى الله عليه وسلم مرارا فالاولى
حين كان رضيعا في بني سعد عند حليمة رضي الله عنها
وحاصل امرها انها قدمت مع نسوة من بني سعد يلتمس
الرضعا وعرض عليهن صلى الله عليه وسلم فاذا قيل انه يتيم
رددنه وامتنعن من اخذه حتى عزمن على الخروج وقد اخذت
كل واحدة منهن رضيعا الا ما كان من حليمة فلما لم تجد غيره قالت
لزوجها والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع
لانطلقن الى ذلك اليتيم فلاخذنه فذهبت لتاخذه فقالت لها
امه امنة يا حليمة قيل لي ثلاث ليال استرضعي ابنك في بني
سعد بن بكر ثم في ال بني ذويب قالت حليمة فان زوجي
من بني ذويب واخبرتها بما رات في حمله وحين وضعه فاخذته
وجات به رحلها قالت فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي
بما شا الله من لبن فشرب حتى روي ثم شرب اخوه حتى روي
ثم ناما وقام زوجي الى شارفنا فاذا هي انها لحافل فحلب ما شرب
وشربت حتى انتهينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي تعلمي يا حليمة
والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم تري الى ما بتنا فيه
من الخير والبركة حين اخذناه قلت والله اني لارجو ذلك قالت
ثم رجعنا وركبت اتاني فحملته عليها معي فوالله لقطعت اتاني بالركب
حتى ما يتعلق بها حمار حتى ان صواحبي ليقلن يا بنت ابي ذويب
ويحك اربعي علينا هذه اتانك التي خرجت عليها معنا فاقول نعم

والله انه لحي فيقلن والله ان لها شانا فنزلت به سوق عكاظ فرآه
كاهن من الكهان فقال لاهل سوق عكاظ اقتلوا هذا الغلام
فان له فراغت به حليمة فانجاه الله تعالى منه قالت ثم قدمت
به ارض بني سعد وما نعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت
غنمي تسرح ثم تروح شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب
انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى ان كان الحاضر من
قومنا ليقولون لرعاتهم ويحكم انظروا حيث تسرح غنم حليمة
فاسرحوا معها فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فيروحون اغنامهم
جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا **قالت** ولما دخلت
به منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شممنا منه ريح
المسك والقيت محبته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا
نزل به اذى في جسمه اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على
موضع الاذى فيبرى باذن الله تعالى سريعا **وكان** اذا اعتل
لهم بعير او شاة يمسح عليه فيبرا وكانت لا تدعه يذهب مكانا
بعيدا فغفلت عنه يوما فخرج مع اخته الشيما في الظهيرة
فخرجت حليمة تطلبه حتى وجدته مع اخته فقالت في هذا
الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل
عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا
الموضع قالت حقا يا بنية قالت اي والله **فقال** لها يوما يا اماه
مالي لا ارى اخوتي بالنهار قالت يرعون غنما لنا فيروحون
من الليل الى الليل فقال ابعثيني معهم فكان يخرج مسرورا
ويعود مسرورا فلما كان يوما من ذلك خرج فلما انتصف النهار
اذ جانا اخوه يشتد فقال يا ابت يا امه الحقا اخي محمدا فما تلحقاه
الا ميتا **قلت** وما قصته قال بينا نحن قيام اذ اتاه رجال ثلاثة
عليهم ثياب بيض فاختطفه احدهم من وسطنا وعلا به ذروة
الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق من صدره الى عانته فهما
يسوطان بطنه وما ادري ما فعل فاقبلت انا وابوه نسعى سعيا
فاذا به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السما فنجده
منتقعا لونه فاكببته عليه وقبلت بين عينيه وقلت فدتك

نفسي

نفسي ما دهاك قال خير يا اماه بينا انا الساعة قائم اذ اتاني
رهط ثلاث بيد احدهم ابريق فضة وفي يد الثاني طست من
زمردة خضرا ملان ثلجا فاخذوني وانطلقوا بي الى ذروة الجبل
فاضجعوني اضجاعا لطيفا ثم شق احدهم من صدري الى عانتي
وانا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا الما ثم ادخل يده في جوفي
فاخرج احشا بطني فغسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها
وفي حديث مسلم فاتاه جبريل فاخذه فصرعه فشق عن قلبه
واستخرج القلب فاستخرج منه علقة سودا فقال هذا حظ
الشيطان منك يا حبيب الله ثم حشاه بشي كان معه ورده
مكانه ثم ختمه بخاتم من نور فانا الساعة اجد برد الخاتم في عروقي
ومفاصلي وقام الثالث فقال تنحيا فقد انجزتما ما امركما الله
به ثم دنا مني فامر يده من مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام
الشق باذن الله تعالى **وفي حديث** عتبة بن عبد فاقبل
اليه طايران ابيضان كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو
قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني وبطحاني للقفا فشقا بطني
ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين
فقال احدهما لصاحبه ايتني بما ثلج فغسلا به جوفي ثم قال
ايتني بما برد فغسلا به قلبي ثم قال ايتني بالسكينة فذراها
في قلبي ثم اخذ بيدي فانهضني انهاضا لطيفا ثم قال للاول زنه
بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بماية فوزنوني
بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنوني بهم فرجحتهم
فجعلت انظر الى الالف فوقي اشفق ان يخر علي بعضهم فرجحتهم
فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم **ثم ضموني** الى
صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله
لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك **قالت**
حليمة فاتيت به منازل بني سعد فقال الناس اذهبوا به الى
الكاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقال ما بي شي مما تذكرون
اني ارى نفسي سليمة وفوادي صحيح فقال الناس اصابه لمم او
طايف من الجن فغلبوني على رايي فانطلقت به الى الكاهن فقصصت

عليه القصة فقال دعيني انا اسمع منه فان الغلام ابصر بامره
منكم تكلم يا غلام فقص قصته عليه فوثب الكاهن قايما على قدميه
ونادي باعلا صوته يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا
الغلام واقتلوني معه فانكم ان تركتموه وادرك مدرك الرجال
ليسفهن احلامكم وليكذبن اديانكم وليدعونكم الي رب لا تعرفونه
ودين تنكرونه قالت فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت
لانت اعته منه واجن ولو علمت هذا من قولك ما اتيتك به
اطلب لنفسك من يقتلك فانا لا نقتل محمدا فاتيت به منزلي
فقال الناس يا حليمة رديه على جده واخرجي من امانتك وقال
زوجي اني اري ان نرده على امه لتعالجه والله ان اصابه ما اصا
الا حسدا من ال فلان لما يرون من عظيم بركته يا حليمة اخذناه
ولنا اعنز عجافا فضحي اليوم ثلاثمائة **قالت** فعزمت على ذلك هـ
فسمعت مناديا ينادي هنالك يا بطحا مكة اليوم برد عليك هـ
النور والدين والبها والكمال فقد امنت ان تخذلين او تحزنين
ابد الابدين فقدمت به مكة لترده على امه فاضلني الناس
وهي مقبلة نحو اهله فالتمسته فلم تجده فاتت عبد المطلب
فقالت اني قد مت بمحمد هذه الليلة فلما كنت باعلا مكة اضلني
فوالله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو
الله تعالى ان يرده عليه وسمع ابياتا له فسمع هاتفا من السماء
ايها الناس لا تضجوا ان لمحمد ربا لن يخذله ابدا ولا يضيعه فقال عبد
المطلب من لنا به فقال انه بوادي تهامة عند الشجرة اليمنى
فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسار فاذا
النبي صلى الله عليه وسلم قايم تحت شجرة يجذب غصنا من
اغصانها فقال له جده من انت يا غلام قال انا محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب قال وانا جدك فدتك نفسي واحتمله وعانقه
وهو يبكي ثم رجع الي مكة وهو قدامه على قربوس فرسه هـ
فاطمانت قريش ونحر عبد المطلب حينئذ عشرين جزورا
وذبح الشا والبقر واطعم اهل مكة من ذلك قالت حليمة فقالت
امه ما رده كما به يا ظئر فقلت كنا عليه حريصين فلنا نخشي الاتلاف

والاحداث

والاحداث **فقالت** ما ذاك بكما اصدقاني شانكما فلم تدعنا حتي
اخبرناها خبره فقالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما
للشيطان عليه سبيل والله ان لكاين لابني هذا شان وذكرت
لها ما رات في حمله ووضعه من الايات **وقال** عبد المطلب
وددت ان ادرك ذلك الزمان ثم جهزني عبد المطلب احسن
جهاز وصرفني الي منزلي بكل خير **والثانية** حين كان ابن عشر
سنين **ففي حديث** ابي هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول
ما اول ما ابتديت به من امر النبوة قال اني لفي صحرا ابن عشر حجج اي
سنين اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه اهو
هو قال نعم فاخذاني فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق قط
وارواح يعني رايحة طيبة لم ارها من خلق قط وثياب لم ارها
علي احد قط فاقبلا الي يمشيان حتي اخذ كل واحد منهما بعضدي
لا اجد لاخذهما مسا **فقال** احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني
بلا قصر ولا هصر اي من غير استرخا ولا ثني لظهره بالارض
وفي لفظ فلصقاني لحلاوة القفا ثم شقا بطني **وفي لفظ** فقال
احدهما لصاحبه افلق صدره فهوي احدهما الي صدري
اي مال اليه ففلقاه فيما اري بلا دم ولا وجع فكان احدهما يختلف
بالما في طشت من ذهب والاخر يغسل جوفي **وفي لفظ** فقال
احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما اري مفلوقا
لا اجد له وجعا **ثم قال** شق قلبه فشق قلبي فقال اخرج
الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذه ثم قال ادخل
الرافة والرحمة في قلبه فادخل شبه الفضة ثم اخرج
ذرورا كان معه فذره عليه ثم نقر ابهامي ثم قال اغد واسلم
فرجعت بما اغدو به من رحمتي للصغير ورقة للكبير **والثالثة**
عند البعثة ففي حديث عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم نذر ان يعتكف شهرا هو وخديجة فوافق ذلك شهر رمضان
فخرج ذات ليلة فسمع السلام عليك قال فظننت انها فجاة الجن
فجيت مسرعا حتي دخلت علي خديجة فقالت ما شانك فاخبرتها
فقالت ابشر فان السلام خير ثم خرجت مرة اخري فاذا انا بجبريل

على الشمس له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فهلت منه فجيت
مسرعا فاذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى انست منه ثم
وعدني موعدا فجيت له فابطا علي فاردت ان ارجع فاذا انا به
وبميكاييل بين السما والارض فاخذني جبريل فالقاني لحلاوة
القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شا الله
ان يستخرج ثم غسله في طشت من ما زمزم ثم اعاده
مكانه ثم لامه ثم اكفاني كما يكفا الانا ثم ختم في ظهري حتى
وجدت مس الخاتم في قلبي والرابعة هذه الليلة يعني
ليلة الاسرا قبل الخامسة ولم تثبت ولكل حكمة فالاولى
التي كانت في زمن الطفولية لينشا على اكمل الاحوال من
العصمة من الشيطان ولعل هذا الشق كان سببا في اسلام
قرينه صلى الله عليه وسلم ولم يسلم من الشياطين غيره وهامة
ابن هيم والثانية التي كانت عند بلوغه العشر سنين لقربه
من سن التكليف فشق صدره حتى لا يلتبس بشي مما يعاب
على الرجال فقد حفظ في شبابه من جميع ما كان عليه الجاهلية
والثالثة التي كانت عند البعثة زيادة في الكرامة وليتلقى
ما يلقى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير والرابعة
التي كانت ليلة الاسرا عند ارادة العروج للوفود على الملا الاعلى
وليتاهب لملاقاة الرحمن جل وعلا ومناجاته سبحانه قال
استاذنا والذي ينتجه التامل في هذه المرات انها انما تشتمل غير
الاولى على غسل او فراغ حكمة وايمان لا على طرح علقة ونحوها
ولا على قوله هذا حظ الشيطان منك ولا على وضع خاتم بين
كتفيه صلى الله عليه وسلم وقد اختلف هل كان هذا الشق
والغسل مخصوصا او وقع لغيره من الانبيا قال الحافظ في الفتح
وقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بني اسرائيل انه كان فيه
الطست التي يغسل فيها قلوب الانبيا وهذا مشعر بالمشاركة
انتهى وصحح الحافظ السيوطي في خصايصه الصغرى عدم
المشاركة وانه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وخالفه تلميذه
العلامة محمد الشامي فقال الراجح المشاركة واستند لقصة تابوت

بني

بني اسرائيل من طريق السدي الكبير كما رواه سعيد بن منصور
وابن جرير بسند صحيح ثم قال ولم ار لعدم المشاركة ما يعتمد
عليه بعد الفحص الشديد انتهى قال استاذنا رحمه الله
تعالى وهذه القصة اعني قصة تابوت بني اسرايل لا تصلح
بمجردها ان تكون مستند الاحتمال ان يقال لا يلزم من غسل
قلوب الانبيا عليهم السلام الشق والمتنازع مجموع الامرين اعني
الشق والغسل فقد اراد الله الملك على غسل قلوبهم في الطشت بعد
اخراجها ثم ردها لمحلها دون شق صدورهم الا ترى الى وصول
الملك الى الطفل في الرحم وتدبيره وتقليبه فيها دون ولادة ولا
خروج فكذا القلوب نعم لنا قاعدة مشهورة وهي ان الخصوصيات
لا تثبت بالاحتمال كما صرح به ابن حجر في غير موضع من الفتح
ويعارضه ان المشاركة لا بد لها من نص ولا نص هنا وقد اعلمنا
سبحانه عن شق صدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بانبائه ايانا
فينبغي الوقف والكف عما عداه والله اعلم واوضحه قول
بعضهم لكن يمكن ان يقال وقوع شق الصدر له صلى الله عليه
وسلم مع تكرره ثلاث مرات او اربع لم يشاركه احد من الانبيا
فيه وعليه يحمل كلام الجلال رحمه الله واما مطلق شق الصدر
فوقعت فيه المشاركة لغيره من الانبيا وعليه يحمل كلام غيره
ومستند هذا الجمع ان تكرر شق الصدر له صلى الله عليه وسلم
ثبت في الاحاديث التي بعضها في الصحيحين ووقوع شق الصدر
لغيره انما اخذ من القصة المذكورة وليس فيها تعرض لتكرره
وان كان محتملا له والله اعلم قال الحافظ ابو الفضل العراقي
في اول شرحه لتقريبه قد انكر صحة وقوع شق الصدر ليلة
الاسرا ابن حزم وعياض وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك
فقد ثبت في الصحيحين من غير طريق شريك وكذا قال
الامام ابو العباس القرطبي لا يلتفت لانكاره لان رواته ثقاة
مشاهير وقال لا انكار فيه فقد تواترت به الروايات بل جميع
ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك مما يجب
التسليم له دون تعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة له

فلا يستحيل شي من ذلك ويويده ما في الصحيحين كانوا يرون اثر
المخيط في صدره وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالي ما
وقع من بعض جهلة العصر من انكار ذلك وحمله علي الامر
والزامه قايله القول بقلب الحقايق فهو جهل صريح وخطا قبيح
نشا من خذلان الله تعالي لهم وعكوفهم على العلوم الفلسفية
وبعدهم عن دقايق السنة النبوية عافانا الله من ذلك قال
ابن المتين وشق القلب له صلي الله عليه وسلم وصبره عليه
من جنس ما ابتلي به الذبيح وصبر عليه بل هذا اشق واجل لان
تلك معاريض وهذه حقيقة وايضا فقد تكرر ووقع له وهو
رضيع بعيد من اهله صلي الله عليه وسلم والحكمة في شق
صدره صلي الله عليه وسلم مع القدرة علي ان يمتلي قلبه ايمانا
وحكمة من غير شق الطمانينة لما يري من عظيم الملكوت والزيادة
في قوة اليقين لانه صلى الله عليه وسلم اعطي برويته شق بطنه
وعدم تاثره بذلك ما امن معه من جميع المخاوف العادية فلذلك
كان اشجع الناس حالا ومالا ولذلك وصف بقوله تعالي ما زاغ
البصر وما طغي ثم بعد ما ذكر من الشق قال المباشر للشق
وناعله جبريل عليه السلام واحد مصاحبيه ميكائيل عليه السلام
ايتني بلفظ الامر حرصا علي سرعة الاجابة لمطلوبه اي استعينك
طالبا ان تاتيني بطشت بفتح الطا المهملة اشهر من كسرها العجمة
وسكون السين المهملة ايضا واعجامها ليس بلحن بل لغة صرح بها
صاحب القاموس والتا فيه بدل من السين فجمعه على طساس
وطسوس ردا لاصله ويجمع على طسات ايضا المنذري يقال
طست وطست يعني بفتح الطا وكسرها مع الحاق التا له وطس
وطس بفتح الطا وكسرها ايضا مع قلب التاء وادغام السين
فيهما وطسة وطسة بزيادة ها كذلك وهي انا معروف وهي
مونثة وقال الجوهري الطست الطس بلغة طي ابدل من
احدي السينين تا للاستثقال فاذا جمعت او صغرت رددت
السين لانك فصلت بينهما بالف او ياء فقلت طسوس او طسيس
انتهي وسكت هنا عن كون طست الغسل من ذهب وعند البيهقي

من حديث

من حديث انس فغسل في طست من ذهب وتخصيص هو
الطست لكونه اشهر الات الغسل عرفا والا فالمقصود حاصل الى
واما لونه من ذهب فلانه اغلى الاواني واصفاها ولان فيه خواص
ليست في غيره منها انه من اواني الجنة وانه لا يصدا ولانه اثقل
الجواهر قال السهيلي وفي ذكر الطست ايضا وحروف اسمه
حكم تنظر الي قوله تعالي طسم تلك ايات القران وكتاب مبين
وهذا في جميع مرات الغسل الواقعة له صلي الله عليه وسلم
وتزيد مرة الغسل عند البعثة مناسبات اخر فان نظرت الي
لفظ الذهب فمطابقه للاذهان فان الله تعالي اراد ان يذهب
عنه الرجس ويطهره وان نظرت الي معني الذهب واوصافه
يقال في المثل انقي من الذهب فطابق طست الذهب ما اريد
به صلي الله عليه وسلم من نقا قلبه ومن اوصافه ايضا
المطابقة لهذا المقام ثقله ورسوبه فانه يجعل في الزيبق الذي
هو اثقل الاشيا فيرسب فناسب ما نزل عليه من الوحي والقران
قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ويدل له ما في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي وهو علي ناقته
ثقل عليها حتي ساخت قوايمها في الارض فقد طابقت الصفة
المعقولة الصفة المحسوسة ومن اوصافه ايضا انه لا تاكله
النار وكذلك القران لا تاكل النار يوم القيامة قلبا وعاه ولا
بدنا عمل به ومن اوصافه المناسبة لاوصاف القران والوحي
ان الارض لا تبليه وان الحوي لا يذ زيه وكذلك القران لا يخلق
علي كثرة الرد ولا يستطاع تغييره ولا تبديله ومن اوصافه ايضا
نفاسته وعزته عند الناس وكذلك القران والحق عزيز قال
تعالي وانه لكتاب عزيز فهذا اذا نظرت الي اوصاف لفظه
فان نظرت الي ذاته وظاهره فان زخرف الدنيا وزينتها وقد
فتح بالقران والوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وامته خزاين
الملوك وصار بايديهم ذهبها وفضتها وجميع زخرفها وزينتها
ثم وعد باتباع الوحي والقران قصور الذهب في الجنة فقال
عليه السلام جنتان من ذهب اوتيتهما وما فيهما وما في التنزيل

يطاف عليهم بصحاف من ذهب فكان ذلك الذهب يشعر بالذهب
الذي يصير اليه من اتبع الحق والقران واوصافه يشعر باوصاف
الحق والقران فمنه حكم بليغة وتزيد مزية الاسرا بانه
وقع عند الذهاب الي ربه سبحانه ولما كان في ما زمزم خواص
وفضايل لا توجد في غيرها حتي كان مما جرب انه يبرد الحمي
ويذهب الصداع ولا يرفع ولا يغور اذا رفعت المياه وغارت
قبل يوم القيامة وانه يفضل مياه الارض كلها طبا وشرعا
فقد قال ابن الصاحب وزنت ما زمزم بما عين مكة فوجدت
ما زمزم اثقل من ما العين بنحو الربع ثم اعتبرتها بميزان الطب
فوجدتها تفضل مياه الارض كلها طبا وشرعا ومنها انه يحلوا
ليلة نصف شعبان ويطيب قال اهل مكة ان عين سلوان
تتصل بها تلك الليلة ويبذل علي اخذ الما في تلك الليلة
الاموال ويقع الزحام فلا يصل الي الما الا ذو جاه وشرف قال
وعاينت ذلك ثلاث سنين ومنها انه يكثر ليلة النصف ايضا
في كل سنة بحيث ان البير تفيض بالما علي ما قيل لكن لا يشاهد
ذلك الا العارفون وممن شاهده العارف بالله تعالي ابو الحسن
المعروف بكرباج ومنها ان الاطلاع فيها يجلوا البصر ومنها انه
يحط الاوزار والخطايا ففي حديث مكحول مرسلا ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال النظر في زمزم عبادة وهي تحط
الخطايا ومنها انه سبحانه خصه بالملوحة ليكون الباعث عليها
الملح الايماني ولو جعله عذبا جد الغلب الطبع البشري ومنها
ان من حثي علي راسه منه ثلاث حثيات لم تصبه ذلة ابدا
اختاره جبريل عليه السلام دون ساير المياه لغسل بطنه
وقلبه الشريفين صلي الله عليه وسلم فقال ايتني بطست
مملوة من ما بير زمزم بمنع الصرف ويوخذ منه انه افضل
المياه جميعها حتي الكوثر بل افضل ساير مياه الجنة ايضا كما
جزم به البلقيني رحمه الله تعالي قال لانه غسل به صدره صلي
الله عليه وسلم ولم يكن يغسل الا بافضل المياه وقال الحافظ
السيوطي سيلت عنه قديما واجبت بانه لم يرد حديث ولا اثر

في التفضيل

في التفضيل بينهما والتفضيل يحتاج الي توقيف وذكر عن الحافظ
ابن حجر انه سيل عن ذلك فاجاب بانه ما زمزم افضل
مياه الدنيا واما الكوثر افضل مياه الاخرة وهذا الجواب
كما تري ليس فيه نص علي التفضيل احدهما علي الاخر وقد
يقال لمن خطر بباله تفضيل ما زمزم انه يشهد له انه صلي
الله عليه وسلم غسل صدره به لما شقه جبريل ولكن الذي
يظهر تفضيل الكوثر لانه عطية الله لنبيه صلي الله عليه وسلم
وزمزم عطية الله لاسماعيل ولان الكوثر مصرح بذكره في
القران في معرض الامتنان مستند الي نون العظمة ولم يقع
في زمزم مثل ذلك انتهي ولنا به اسوة في ذلك كما تسمي
زمزم تسمي همزة جبريل وسقيا اسماعيل وبركة وسيدة
ونافعة ومضنونة وعونة وبشري وصافية وبرة وعصمة
وسالمة وميمونة ومباركة وكافية وعافية ومغذية وظاهرة
وحرمة ومروية ومونة وطعام طعم وشفا سقم وطيبة
وتكتم وشباعة العيال بموحدة وشراب الابرار وقرية النمل
ونقرة الغراب الاعصم وهزمة اسماعيل وحفرة العباس وركضة
جبريل وحفيرة عبد المطلب وزمم بفتح الميم الاولي وبضمها
مشددة فيهما ومكنونة بنونة ومكتومة بمثناة وميم وشبعة
بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية وشباعة بتحتية كذا ذكره
بعضهم من اسمايها والله اعلم قال العارف ابن ابي جمرة وانما لم
يغسل بما الجنة يعني المستقر فيها لما اجتمع في زمزم من كونه اصل
مايها من الجنة ثم استقر في الارض فاريد بذلك بقا بركته صلي الله
عليه وسلم في الارض وقيل لان ما زمزم يقوي القلب ويسكن
الروع قاله الحافظ الزين العراقي ولذلك غسل به قلبه عليه
السلام ليلة الاسرا ليقوي علي روية الملكوت وقيل لما كان
ما زمزم اصل حياة ابيه اسماعيل عليه السلام كما ذكرته انفا
وقد ربي عليها ونمي عليها قلبه وجسده وصار هو صاحبه وصاحب
البلدة المباركة ناسب ان يكون ولده الصادق المصدوق كذلك
ولما فيه من الاشارة الي اختصاصه بذلك بعده فانه قد صارت

الولاية اليد في الفتح فجعل السقاية للعباس ولولده وحجابة البيت
لعثمان بن ابي شيبة وعقبه الي يوم القيامة **وفي حديث**
ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير ماء علي وجه الارض ماء زمزم فيه طعام طعم وشفاء سقم
كما عند الطبراني **وفيه ايضا** كنا نسميها شباعة يعني زمزم
ونجدها نعم العون علي العيال **وفيه ايضا** اشربوا من شراب
الابرار يعني زمزم **وفيه ايضا** كان صلي الله عليه وسلم اذا
اراد ان يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم **وفي حديث**
جابر عن الامام احمد وابن ماجه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماء زمزم لما شرب له **قال الشافعي وغيره** يستحب ان
يشرب مرة ماء زمزم وان يكثر منه وان يتضلع ان يمتلي وليس
لاستحباب الشرب منها وقت مخصوص بل يستحب بعد طواف
الافاضة والوداع وفي اي وقت وقد شربه جماعة من العلما
لمطالب فنالوها **ويستحب** ان يقول اللهم انه بلغني عن
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ماء زمزم لما شرب له
واني اشربه لتغفر لي **وكان** بعضهم يقول ظماء يوم القيمة او
يذكر ما يريد والله اعلم **وعند ابن ماجه** من حديث محمد
ابن عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنت عند ابن عباس رضي الله
عنهما جالسا الحديث **واما** ما يذكر علي بعض الالسنة من ان
افضليته ما دام بمحله فاذا انتقل تغير **فقال** في المقاصد الحسنة
هو شي لا اصل له فقد كتب النبي صلي الله عليه وسلم الي
سهيل بن عمرو ان جاءك كتابي ليلا فلا تصبحن او نهارا فلا
تمسين حتي تبعث الي بماء زمزم **وفيه** انه بعث له بمزادتين
وكان ح بالمدينة قبل ان تفتح مكة وحملته عايشة رضي الله
عنها في القوارير وقالت حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الاداوي والقرب وكان يصب منه علي المرضي ويسقيهم
وعن حبيب بن ابي ثابت سالت عطا عن حمل ماء زمزم
فقال حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمله الحسن
والحسين رضي الله عنهما **وقد اتفق** الايمة الاربعة رضي الله عنهم

علي

علي جواز نقله بل استحبه مالك والشافعي رضي الله عنهما **ولما**
استشعر جبريل عليه السلام من ميكايل اي يعين له ما يفعل
بالماء المطلوب احضاره مع تعيينه الافضل دون مطلقه
اجابه بقوله **كيما** يجوز ان تكون مصدرية وهو الارجح ويجوز
ان تكون تعليلية فالفعل بعدها اعني قوله **اطهر** منصوب
علي جعلها اي كي تعليلية فان جعلنا كي مصدرية كان
الفعل منصوبا بها لا بان مقدرة كي بان مضمومة جوازا وقيل
وجوبا وهذا اذا لم تظهر اللام قبلها ولا ان بعدها اما اذا ظهرت
اللام قبلها ولم تظهر ان بعدها تعين كونها مصدرية فان ظهرت
ان بعدها ولم تظهر اللام ترجح جعلها تعليلية وان ظهرتا معا
جاز الوجهان وجعلها تعليلية ارجح وما المتصلة بها مزيدة
وكذا قد تتصل بها لا النافية ايضا لا يجوز الفصل بين كي المصدرية
والفعل بمعموله الا في الشعر واذا فصل بينهما لم يبطل عملها
خلافا للكساي نحو جيت كي فيك ارغب بالنصب والكساي يجيزه
بالرفع لا بالنصب ومحل الخلاف في الفصل بغير النافية وما الزايدة
اما بهما فجايز اجماعا كما جوزه ابن مالك بالقسم وبالشرط مع
العمل والمعني انما طلبت الماء منك لاطهر به **قلبه** القلب هو الفواد
وقلب كل شي خالصه ولبه والقلب يطلق علي معنيين على
اللحم الصنوبري الشكل المودوع في الجانب الايسر من الصدر
وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم
اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهو موجود لساير الحيوانات
حتي الميت والمعني **الثاني** هو لطيفة ربانية لها بهذا القلب
الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وتعلقها
يشبه تعلق الاعراض بالاجساد والصفة بالموصوف وحيث ورد
في القران او السنة لفظ القلب فالمراد به المعني الذي يفقه من
الانسان ويعرف حقيقة الاشيا وقد يكني عنه بالقلب الذي
في الصدر لان بين اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة
وعبارة بعضهم القلب يقع علي اللحمة الصنوبرية وعلى المعني
القايم بها وهو العقل عند القايل بانه محله سمي قلبا لتقلبه بين

الخواطر الواردة عليه وهو اخص من الفواد استعمالا وقيل هما
قريبان من السوا وقلب كل شي لبه وخالصه والمراد حتي يظهر
لامته انه طهر علي ماجرت العادة به والا فهو صلي الله عليه وسلم
خلق مطهرا والمراد ازيد في تطهيره وكما اشرح قلبه صلي الله
عليه وسلم القلب هو الفواد وقلب كل شي خالصه ولبه والقلب
يطلق علي معنيين اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب
الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي
ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهو موجود
لساير الحيوانات حتي الميت والمعني الثاني هو لطيفة ربانية
روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة
الانسان وتعلقها بسببه تعلق الاعراض بالاجساد والصفة
بالموصوف وحيث ورد في القران او السنة لفظ القلب فالمراد
به المعني الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشيا وقد
يكني عنه القلب الذي في الصدر لان بين اللطيفة وبين جسم
القلب علاقة خاصة والله اعلم وعند مسلم فشرح صدري
ثم غسل بما زمزم ثم انزلت قال النووي رحمه الله معني شرح
شق كما في الرواية التي بعد هذه وقوله صلي الله عليه وسلم ثم
انزلت هو باسكان اللام وضم التا هكذا ضبطناه وكذا هو في
جميع الاصول والنسخ وكذا نقله القاضي عياض عن جميع
الروايات وفي معناه خفا واختلاف قال القاضي عياض وظاهر
هذا وهم من الرواة وصوابه تركت فتصحف قال القاضي فسالت
عنه ابن سراج فقال انزلت في اللغة بمعني تركت صحيح بالمعني
المعروف في انزلت وهو ضد رفعت لانه قال انطلقوا بي الي زمزم
ثم انزلت اي ثم صرفت الي موضعي الذي حملت منه قال ولم ازل
ابحث عنه حتي علي الجلا فيه من رواية ابي بكر البرقاني وانه طرف
حديث وتمامه ثم انزلت علي طشت من ذهب مملوة حكمة وايمانا
انتهي كلام القاضي عياض ومقتضي رواية البرقاني ان يضبط
انزلت بفتح اللام واسكان التا وكذلك ضبطناه في الجمع بين
الصحيحين للحميدي وحكي الحميدي هذه الزيادة المذكورة عن

رواية

عن رواية البرقاني وزاد عليها وقال اخرجها البرقاني باسناد مسلم
واشار الحميدي الي ان رواية مسلم ناقصة وان تمامها مازاده
البرقاني والله اعلم فتنبه علي الخراجه والمبالغة فيه انه غسله
يعني قلبه بما زمزم قال في المرة الثانية فغسل جوفي وفي المراد
بالقلب هنا الجوف بدليل رواية فغسله بما زمزم بيده حتي
انقي جوفه اذ المرة الثالثة بل والرابعة لا تقصر عن الاولي ولا
الثانية انما يزيد عليهما وفي لفظ ثم قال احدهما لصاحبه اغسل بطنه
غسل الانا واغسل قلبه غسل الملا ثم هذا ظاهر في ان غسل
القلب وقع قبل غسل البطن لانه المقصود اولا بالذات وظاهر
بقية الاحاديث ان البطن غسل اولا والامر محتمل ان لم يثبت
ما يحتج به تقديما وتاخيرا واما كون الغسل ثلاث مرات فقال
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالي يحتمل ان تكون الحكمة في هذا
الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه
صلي الله عليه وسلم في الطهارة وقال ابن ابي جمرة رحمه الله تعالي
وانما غسل قلبه الشريف وقد كان مقدسا ومقابلا لما يلقي فيه
من الخير وقد غسل اولا وهو صغير السن واخرجت منه
العلقة اعظاما وتاهبا لما يلقي هناك يعني في المعراج وقد
جرت الحكمة بذلك في غير ما موضع مثل الوضو للصلاة
لمن لان متوضيا لان الوضو في حقه انما هو اعظام وتاهب
للوقوف بين يدي الله تعالي ومناجاته وكذلك ايضا الزيادة علي
الواحدة والثنتين اذ اسبغ بالاولي لان الاجزا قد حصل وبقي
ما بعد الاسباغ الي الثلاث اعظاما لمن يقدم عليه ولذلك
غسل الباطن هذا وقد قال تعالي ومن يعظم شعاير الله فانها
من تقوي القلوب فكان الغسل له صلي الله عليه وسلم من هذا
القبيل واشارة لامته بالفعل بتعظيم الشعاير كما نص لهم عليه
بالقول قال بعضهم وهذه الحكمة من اعظم الحكم والطفها
وادقها وحقها ان تكتب بماء الذهب علي صفحات القلوب لارتفاع
محلها قال بعضهم فدرس التطهير لداخل الحرم الشريف
كما طلب بداخل الحضرة المقدسة فلما كان الحرم الشريف من عالم

الملك وهو ظاهر الكاينات انيط الغسل له بظاهر البدن في عالم
المعاملات ولما كانت الحضرة التي يفد من عالم الملكوت وهو باطن
الكاينات انيط الغسل له بباطن البدن في التحقيقات وقد
عرج به صلى الله عليه وسلم لتعرض عليه الصلاة وليصلي هو
بملايكة السموات ومن شان الصلاة الطهور فقدس ظاهرا
وباطنا قال استاذنا رحمه الله تعالى ليس في القصة ما يدل
على انه قدس ظاهرا بمعنى الطهارة الشرعية اللهم الا ان
يقال ليس من اللايق تطهير الباطن مع بقا الظاهر على غير
طهارة شرعية مع علم الداعي بانه يصلي بمن يصلي بهم ومن
ينتهي اليهم ولم يرد ما يدل على الطهارة الشرعية اذ لم تكن شرعت
والظاهر ان هذا اقبل مشروعية الطهارة الشرعية بل حال
عدم اعتبارها والله اعلم لا يقال قد خلق صلى الله عليه وسلم
من نور منتقلا في اصلاب الانبيا عليهم السلام وفي صفاء
النور ما يعلى عن التطهير الحسي ثم المرة الاولى ان لم تكن كافية
في تطهير الباطن فيلزم عليه انه حين كان ابن عشر سنين
وعند البعثة بل وبعدها بقي فيه ما يحتاج الى ذلك وهو منزه
عن الادران البشرية لانا نقول الغسلة الاولى لعلم اليقين
والثانية لعينه والثالثة لحقه ونزع جبريل عليه السلام
اي جرب وقلع ما اي الذي كان فيه اي في القلب وبينه
بقوله من اذى وهو العلقة السودا في الرواية الاخرى وطرح
ثم قال عند طرحه هذا حظ الشيطان منك وهذا يشكل هو
على ما انتجه تامل استاذنا السابق الا ان يقال ان قوله ونزع
ما كان فيه من اذى من باب الفرض والتقدير اي لو قدر انه
بقي بعد المرة الاولى اذى لنزعه في هذه المرة فقد سيل الامام
تقي الدين السبكي رحمه الله عن العلقة السودا التي اخرجت
من قلبه صلى الله عليه وسلم حين شق فواده وقول الملك
هذا حظ الشيطان منك فاجاب رحمه الله بان تلك
العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان
فيها وازيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان

لأنّ

لان يلقي الشيطان فيه شيا هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان
فيه حظ واما الذي نفاه الملك كما هو في الجبلات البشرية فازيل
القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف في القلب
فيكون معنى قول الملك هذا حظ الشيطان منك اي من نوعك
وجنسك قيل خلق الله هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان
يمكنه ان يخلقه سبحانه فيه فقال انه من جملة الاجزا الانسانية
فخلقه تكملة للخلق الانساني ولا بد منه ونزعه كرامة ربانية
طرأت فان قلت فاذا كان خلق هذه العلقة تكملة للنوع الانساني
فلم ولد صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا مقطوع السرة والقلفة
قلت في حديثه مقال وضعف وعلى تقدير صحته فالحكمة فيه
ان لا يطلع احد على سوأته صلى الله عليه وسلم فان قيل في ولاده
مختونا بعض نقص في حق من يوجد كذلك قيل لكنه في حقه
صلى الله عليه وسلم غاية الكمال لان القلفة ربما تمنع من تكميل
النظافة والطهارة وتمنع كمال لذة الجماع فاوجد الله تعالى عبده
ورسوله مختونا مسرورا مكملا سالما من النقايص والمعايب
فان قلت اذا كان كذلك فلم شق صدره واستخرج منه العلقة
السودا التي هي حظ الشيطان ولو كان كما ذكرت لخلقه سالما منها
قلت لا سواء لان الختان والاستتار من الامور الظاهرة التي
تحتاج الى فعل الادمي فخلقه الله تعالى سليما منها لئلا يكون
لاحد عليه منة كما في كمال الطهارة واما اخراج العلقة التي هي
حظ الشيطان فمحلها القلب ولا اطلاع للادمي عليها ولو خلق
الله نبيه صلى الله عليه وسلم سليما منها لم يكن للادميين اطلاع
على حقيقته فاظهره الله على يد جبريل عليه السلام ليتحققوا
كمال باطنه يعني باخباره صلى الله عليه وسلم عما شاهده في نفسه
كما برز لهم مكمل الظاهر وفي رواية كما في المرة الثانية فقال
احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما اري مفلوقا
لا اجد له وجعا ثم قال شق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل
والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذه وقال هذا حظ هو
الشيطان منك وفي لفظ مغمز بفتح الميم الاولى وسكون الغين

المعجمة وكسر الميم الثانية واخره زاي وهو الذي يغمزه الشيطان من
كل مولود الا عيسى بن مريم وامه عليهما السلام لقول امها حنه
واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولا يدل هذا على
افضلية عيسى عليه السلام على نبينا صلى الله عليه وسلم فقد
نزع ذلك منه وملي حكمة وايمانا بعد ان غسله روح القدس
بالثلج والبرد واختلف اليه بفتحات اي جاء جبريل ميكائيل فاعل
الاختلاف مرة بعد اخرى ثلاث طستات بفتح الطا وتشديد
السين المهملتين جمع طسة ويجوز كسر طايه مع فتح السين
مخففة جمع طست من ما بير زمزم لافضليته على ساير المياه
ثم بعد ما ذكر اتي ميكايل ويجوز قراته بالبنا للمفعول اي اتى
جبريل وجاه ميكايل بطست من ذهب وذكر الوصف في قوله
ممتلى نظرا لمعنى الطست وهو الانا ولو راعى لفظه لقال مملوة
كما في الرواية الاخرى بتانيث الوصف لتانيث موصوفه لما علمت
قال الحافظ السيوطي قال ابو البقا مملوا على الحال وصاحب الحال
طست لانه وان كان نكرة فقد وصف بقوله من ذهب ويجوز ان
يكون حالا من الضمير في الجار لان تقديره بطست كاين من ذهب
او مصوغ ولفظ رواية شريك محشو بالجر على الصفة ايضا او
بالنصب على الحال من الضمير في الجار والمجرور وتذكيره لما علمت
وحكمة بالنصب تمييزه وايمانا معطوفة وفي الحديث ان الحكمة ليس
بعد الايمان اجل منها ولذلك قرنت به ويؤيده قوله سبحانه ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وفي لفظ كما في المرة الثانية ثم قال
ادخل الرافة والرحمة في قلبه وقد اختلف في تفسير الحكمة
على اقوال كثيرة فقيل هي العلم المشتمل على معرفة الله تعالى
مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف
عن ضده قال النووي رحمه الله هذا ما صفا لنا من الاقوال ه
قال والحكيم يعني الناطق بالحكمة من حاز ذلك وقد تطلق على
القران لاشتماله على ذلك كله وعلى النبوة كذلك وقد تطلق
على العلم فقط دون المعرفة وعليها دونه وقال الحافظ اصح ما قيل
فيها انها وضع الشي في محله او الفهم في كتاب الله تعالى وعلى التفسير

الثاني

الثاني قد توجد الحكمة دون الايمان وقد لا توجد وعلى الاول فقد
يتلازمان اذ الايمان تدل عليه الحكمة وقال الدميري الحكمة
هي كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح وقال ابن عباس
المعرفة بالقران فقهه وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه
وغريبه وقال قتادة الحكمة الفقه في القران وقال مجاهد
الحكمة الاصابة في القول والفعل وقال زيد بن اسلم الحكمة
العقل في الدين والعمل وقال الربيع الحكمة الخشية وقال
ابراهيم الحكمة الفهم وقال الحسن هي الورع وهذه الاقوال
كلها قريبة من بعضها لان الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان
في فعل وقول وكتاب الله حكمة وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
حكمة وكل ما ذكر فهو جزء من الحكمة التي هي الجنس وقال
الزمخشري الحكمة هنا العلم والعمل والحكيم عند الله تعالى هو
العالم العامل وقال ايضا الاحمق لا ينتفع بالحكمة كما لا ينتفع
بالورد صاحب الزكمة وقال حافظ السيوطي في نواهد الابكار
لكثرت عبارات المفسرين في تفسير الحكمة فقال قتادة هي
السنة وقال مجاهد فهم القران وقال مالك هي الفقه في الدين
وقال مقاتل العلم والعمل به وقال محمد بن يعقوب كل صواب
من القول ورث فعلا صحيحا وقيل هي القران وكررها يعني
في قوله تعالى يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة تاكيدا
وقيل وضع الاشيا مواضعها وفي البغوي وقال ابن قتيبة
هي العلم والعمل به ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل
هي الاحكام والقضا وقال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك
الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة انتهى قال في نواهد
الابكار قال ابو حيان وهذه الاقوال متقاربة ويجمعها قولان
الكتاب والسنة لانها المبينة لما انبهم من القران والمظهرة لوجوه
الاحكام وفي الحديث الكلمة الحكمة ضالة المومن وفي لفظه
ضالة كل حكيم فاذا وجدها فهو احق بها قال حافظ السيوط
اراد صلى الله عليه وسلم ان الحكيم يطلب الحكمة ابدا وينشدها
فهو بمنزلة المضل ناقته يطلبها وقوله الكلمة الحكمة ضالة المومن

اي مطلوبه قاله في النهاية اي يزال يتطلبها كما يتطلب الرجل ضالته
فحيث وجدها فهو احق بها اي بالعمل بها واتباعها والمعنى
ان كلمة الحكمة ربما تكلم بها من ليس لها باهل ثم وقعت الي اهلها
فهو احق بها من غيره كذلك المومن لا ينظر الا خساسة من
نفوه بالكلمة الحكمة بل ياخذها منه اخذ صاحب الضالة اياها
ممن هي عنده والمراد بالكلمة الحكمة والجملة المفيدة والحكمة التي
احكمت مبانيها بالعلم والعقل وتدل على معنى فيه دقة وفيه
تنبيه الغافلين عن منصور بن عمار من الحكمة من عرف
عيب نفسه نفسه اشتغل عن عيوب غيره ومن تعرى عن
لباس التقوى لم يستتر بشي ومن رضي من الله برزق لم يحزن
على ما في ايدي الناس ومن سل سيف البغي قتل به ومن
احتفر لاخيه بيرا وقع فيها ومن هتك حجاب غيره انكشفت
عورته ومن نسي زلته نفسه استعظم زلة غيره ومن كابد
الامور اعطب يعني ارتكب الامور العظام ومن خاطر بنفسه
هلك ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل
ومن تعمق في العمل مل ومن تعمق في العلم ضل ومن فخر على
الناس قصم يعني كسر ومن سفه على الناس شتم ومن
صحب الاراذل حقر ومن عاشر العلما وقر ومن دخل مداخل
السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم اموال الناس
افتقر ومن انتظر العاقبة اصطبر ومن خشي الله فاز ومن لم
يجرب الامور خدع ومن صارع اهل الحق صرع ومن احتمل
ما لا يطيقه عجز ومن عرف اجله قصر امله قال السهيلي
فان قيل كيف يكون الايمان والحكمة في طست من ذهب
وكلاهما من الاعراض وهي لا يوصف بها الا محلها الذي تقوم به
ولا يجوز فيهما الانتقال لانه من صفات الاجسام لا من صفات
الاعراض فالجواب انه انما عبر عما في الطست بالحكمة والايمان
كما عبر به اللبن الذي شربه واعطى فضله عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بالعلم فكان تاويل ما افرغ في قلبه ايمانا وحكمة ولعل
الذي كان في الطست ثلجا وبردا كما في الرواية الاخرى فعبر عنه

تارة

تارة بحقيقته وبصورته التي راها في المرة الاولى وما بعدها
لانه كان طفلا فلما راى الثلج في طست الذهب اعتقده ثلجا
حتى عرف تاويله بعد وفي المرة الاخرى كان نبيا فلما راه علم
التاويل لحينه واعتقده في ذلك المقام حكمة وايمانا فكان
لفظه في الحد يبين على حسب اعتقاده في المقامين وقال
النووي والحافظ المعنى جعل في الطست شي يحصل به كمال
الايمان والحكمة وزيادتهما فسمي ايمانا وحكمة لكونه سببا لهما
وهذا من احسن المجاز ويحتمل ان يكون على الحقيقة وتجسد
المعاني جا كما ان سورة البقرة تجي يوم القيامة كانها الظلة والموت
في صورة كبش وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك من احوال
الغيب ويدل له ما في المرة الثانية انه ادخل شيا كهيئة الفضة
وقال البيضاوي لعل ذلك من باب التمثيل وتمثيل المعاني
وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحايط وفايدته
كشف المعنوي الجملة خبر المبتدا التحرير بالمحسوس واشاره
النووي بقوله جعل فيه شيا تحصل به الزيادة بالرفع في كماله
الايمان الا انه صلى الله عليه وسلم كان متصفا باقوى الايمان
وتذكير الضمير العايد على الطست في قوله فافرغه اي الطست
الممتلى حكمة وايمانا تقدم وجهه ويجوز ان يعود ضميره على
المملوء به وهو الحكمة والايمان اي فافرغ الحكمة والايمان وفي
رواية فافرغها بالتانيث وضميره يعود على الطست واما
قول صاحب التحرير انه يعود على الحكمة فهو وان كان له وجه
افراغ الايمان مسكوتا عنه وعلى عوده الى الطست يكون تصريحا
بافراغ الايمان والحكمة في صدره صلى الله عليه وسلم اي في قلبه
تسمية له باسم ما هو فيه وهو الصدر ولفظ رواية شريك فحشي
به ولغاديده جمع لغدود وهي عند اللهوات فان قلت فالمملوء
على هذا القلب او الصدر وفي رواية ان المملوء البطن قلت
يحتمل ان يكون المراد بالبطن القلب لكنه ذكر البطن توسعا لان
العرب تسمي الشي بما قاربه وبما كان فيه على حد قوله سبحانه فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اذ المراد بالصدر في الاية

القلب فسماه باسم ماهو فيه ولا مانع ان يكون مليا جميعا
بل هو الظاهر فاخبر صلي الله عليه وسلم تارة عن بطنه هو
واخري عن القلب وفسر الحكمة بقوله ملاه يعني قلبه صلي
الله عليه وسلم حلما بكسر الحا المهملة في الشفا والحلم حالة
توقر وثبات في الامور وتصبر علي الاذي لا يستفز صاحبه
الغضب عند الاسباب المحركة ولا تحمله علي الانتقام وهو
شعار العقلا وقد كان صلي الله عليه وسلم منه بالمحل الاعظم
كما يشهد له قول ابي سفيان وقد قال له يا عم اما ان لك ان تسلم
بابي انت وامي ما احلمك ولا تزيده كثرة الاذي الا حلما بشهادة
ما حصل يوم احد حين شج وجهه وشجت رباعيته وما زاد
علي قوله رب اهد قومي وفي حديث عبد الله بن سلام
قال ان الله لما اراد هدي زيد بن سعنة قال زيد بن سعنة
انه لم يبق من علامات النبوة شي الا وقد عرفتها في وجه
محمد حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه
جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فكنت اتلطف له
لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله فابتعت تمرا معلوما الي
اجل معلوم واعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين
او ثلاثة اتيته فاخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه
بوجه غليظ ثم قلت الا تقضي حقي يا محمد فوالله انكم يا بني
عبد المطلب لمطل ولقد كان لي بمخالطتكم علم فقال عمر
ابن الخطاب اي عدو الله تقول لرسول الله صلي الله عليه وسلم
ما اسمع فوالله لولا ما احاذر فوته لضربت بسيفي راسك
ورسول الله صلي الله عليه وسلم ينظر الي عمر في سكون
وتؤدة وتبسم ثم قال انا وهو كنا احوج الي غير هذا منك يا عمر
ان تامرني بحسن الاداء وتامره بحسن التباعة اذهب به يا عمر فاقض حقه وزده
عشرين صاعا مكان ما رعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات
النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم
حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله
ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فقد خبرتهما فاشهدك

الاداوتامره بحسن هج

علي حقه هج

اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فاسلم
واهل بيته فان قلت قد غضب صلي الله عليه وسلم لما
نسبه بعض المنافقين بالجور في القسمة وقال حين شغل
عن الصلاة ملا الله قلوبهم نارا فالجواب انه انما كان يصبر
علي الاذي ويحلم فيما هو من حق نفسه واما ما كان حقا له
سبحانه فانما يمتثل فيه امره سبحانه من الشدة لقوله تعالي يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فغضبه صلي
الله عليه وسلم وعدم حلمه انما هو لاسباب مرجعها الي ان
ذلك في امره سبحانه فاظهر فيها الغضب ليكون اكد في الزجر
وهذا مثل حيايه صلي الله عليه وسلم فقد كان اشد حياء
من العذرا في خدرها لكن محل وجوده منه صلي الله عليه وسلم
في غير حدود الله ولهذا قال للذي اعترف بالزني انكتها لا تكني
صرح بالنيك ولا تكن به وحسبك شاهد الصدق بحلمه
صلي الله عليه وسلم انه جي له برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك
فقال له لن تراع ولو اردت ذلك لم يسلطك الله علي وعدم
معاقبة الاعرابي حيث اخترط سيفه صلي الله عليه وسلم
وهو نايم فاستيقظ وهو في يده وجعل يقول من يمنعك
مني ثلاثا وادركه صلي الله عليه وسلم اعرابي فجذبه بردايه
فحمر رقبته وكان خشنا فالتفت اليه رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال له الاعرابي احملني علي بعيري هذين فانك لا تحملني
من مالك ولا من مال ابيك فقال له رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا واستغفر الله ثلاثا لا احملك حتي تقيدني من
جبذتك كل ذلك والاعرابي يقول لا والله لا اقيدكها ثم دعا
صلي الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فقال له احمل له علي
بعيريه احدهما تمرا والاخر شعيرا الحديث وملاه علما هو كما
عرفه القاضي الباقلاني وغيره معرفة المعلوم اي ادراك ما من
شانه ان يعلم علي ما هو به في الواقع كادراك الانسان بانه حيوان
ناطق والجهل تصور الشي اي ادراكه علي خلاف ما هو به
في الواقع كادراك الفلاسفة ان العالم قديم بذاته وصفاته

قوله في خدرها الخدر هو الستر الذي يجعل للجارية [illegible]
اذا كبرت وعتقت في خدرها تكون [illegible]
[illegible]
وخلا عليها في خدرها لا حيث تكون [illegible]

ومِلاه يقينا ايضا قال بعضهم اليقين راجع الي توالي العلم بالمعلوم
حتي يغلب علي القلب كالعلم الضروري وسببه النظر في مخلوقاته
تعالي الدال علي وجوده وكمال صفاته وقال بعضهم اليقين علي
ثلاثة اوجه يقين خبر وهو العلم الحاصل عن خبر الانبيا بما غاب
عن المشاهدة من الجنة والنار ونحوهما ويقين دلالة وهو
ما حصل بالنظر الدال علي حدوث العالم وقدم محدثه ويقين
مشاهدة وهو العلم الذي يخلقه الله في قلوب انبيايه واوليايه
ومِلاه ايضا اسلاما هو لغة الخضوع والانقياد ولا نزاع في
مغايرة حقيقته لحقيقة الايمان بحسب اللغة اذ الايمان
التصديق واما في الشرع فقد اختلف في بيان حقيقته وذهب
جمهور الاشاعرة الي مخالفته لمفهوم الايمان وان الايمان اذعان
القلب والاسلام انقياد الظاهر والباطن والتزام الجوارح الظاهرة
والباطنة الطاعة بان لا يظهر عليها امارات الانكار ولا يلوح منها
سمات العلو والاستكبار وان لم تتلبس بالعمل حالا فلذا كنا لا نلقى
بالاوزار الا ان ذلك العمل لا يعتد به ولا يعتبر الا اذا وجد معه
الايمان فالمفهومان علي هذا غير متحدين وان كانا متلازمين
شرعا بحيث لا يوجد مسلم ليس بمومن ولا مومن ليس بمسلم
والا كان لاحدهما في الدنيا او الاخرة حكم ليس للاخر وهو
باطل وذهب الماتريدية وجمهور الحنفية الي اتحادهما معه
بمعني وحدة ما يراد منهما اي تساويهما بحسب الوجود بمعني
ان كل من اتصف باحدهما فهو متصف بالاخر شرعا ولا شك
علي هذا ان الخلف لفظي باعتبار المال ثم لما ملاه بما ذكر
اطبقه وضم احدي حافتيه الي الاخري وفي لفظ لامه ضبط
بفتح اللام وبعدها همزة علي وزن ضربه وفيه لغة اخري لامه
بالمد علي وزن اذنه ومعناه جمعه وضم بعضه الي بعضه
زاد كما في رواية واخذ ذرورا كان معه فذره عليه ويحتمل
ان هذا انما كان في المرة الثانية فقط كما يوخذ من صرايح هذه
الروايات وفي لفظ كما في المرة الثانية ثم قال احدهما لصاحبه
حصه بحا مهملة مضمومة اي خطه يعني قلبه فخاصه وهو

وقال بعضهم اليقين هو العلم
المستودع في القلوب وقال
بعضهم هو استقرار العلم الذي
لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير في
القلب وهذا كالاول وقال
بعضهم اليقين هو ارتفاع الريب
ومشهد الغيب وقال صح صح

قوله لا نلقى بالاوزار لانه اذا
صدق بقلبه ونطق بلسانه ولم
يعمل بالجوارح فهو مومن الا انه
ناقص العهد انتهي فالمفهومان شرعي
الايمان والاسلام
في الشرع صح

قوله اطبقه اي غطاه وجعله
مطبقا انتهي شيخ الاسلام

يويد

يويد ما قدمته عن ابن العربي ثم قال بيده مشيرا يمنة ويسرة
كانه يتناول شيا فاذا في يده خاتم من نور بيضا فاخرج منها خاتما تحار
ابصار الناظرين دونه بريق ولمعان فختم بين كتفيه صلي الله
عليه وسلم بخاتم هو علامة النبوة وفي الخاتم لغات مشهورات
فتح التا وكسرها والخاتام بزيادة الف بعد التا والختام بفتح
الخا وسكون التحتانية والخاتام وكلها بمعني الطابع الذي يختم
به والمراد انه ختمه بشي اثر في جسده المطهر والاضافة تحتمل
امرين احدهما انه ختم علي النبوة ووضع الخاتم علي الشي دليل
علي تمامه وجعل اثر هذا الخاتم في جسده صلي الله عليه وسلم
ليكون اشعارا بان النبوة ختمت بوجوده فلا نبي بعده وهو
خاتم الانبيا والرسل ثانيهما ان يكون الخاتم علامة لنبوته صلي
الله عليه وسلم كما يجعل ضرب الخاتم علي الشي دليلا علي
الاستيثاق منه وقيل يحتمل ان يكون من قبيل ثالث وتكون
اضافته علي معني من لخاتم فضة اي كان ذلك الخاتم من نبوته
وقد نعت به في الكتب السالفة فكانه علامة علي انه النبي الموعود
به صلي الله عليه وسلم فالمراد بالخاتم سواكان بالفتح او الكسر
هو اثر ما يختم به وقد سيل البرهان الحلبي هل خاتم النبوة
من خصايصه صلي الله عليه وسلم او كل نبي مختوم بخاتم
النبوة فاجاب لا استحضر في ذلك شيا ولكن الذي يظهر
انه خص بذلك لمعان منها انه اشار الي انه خاتم النبيين
وليس كذلك غيره ولان باب النبوة ختم به فلا يفتح بعده وفي
حديث وهب بن منبه عند الحاكم لم يبعث الله نبيا الا وقد
كانت عليه شامة النبوة كانت بين كتفيه صلي الله عليه وسلم
فعلي هذا يكون وضع الخاتم بظهره مما اختص به عن الانبيا
وبه جزم الحافظ جلال الدين في بعض تعاليقه قال الحافظ ومقتضي
الاحاديث كما وقع هنا في القصة ان الخاتم لم يكن موجودا عند
ولادته وانما وضع لما شق صدره صلي الله عليه وسلم عند
حليمة وفيه تعقب علي من زعم انه ولد به او ختم به حين وضع
والحكمة في وضعه علي جهة الاعتبار انه لما ملي قلبه صلي الله

قوله بين كتفيه وفي رواية اخري
فختم به قلبي اذ نتفق علي ظاهره لم
يصار من الختم بين كتفيه ليلة الاسرا
ولم يحتج الي الجمع ولم ينقل ان الختم
كان سابقا علي الاسرا لان الذي
كان ليلة الاسرا انما هو الختم بين
الكتفين والذي كان عند حليمة هو
الختم علي القلب الا ان يقال بتكرره اهـ مختصر

خاتم فضة صح

قال ابن الجوزي الخاتم اشارة الي كونه صلي
الله عليه وسلم خاتم الانبيا وكونه في ظهره
دليل علي انه ليس بعده نبي فقد اشار الذي
خلق نبيه في ظهره الي انه لا ياتي بعده نبي اهـ

في يده اليمني اما ان يكون
نبينا صلي الله عليه وسلم
كان شامة النبوة صح

قوله لم يكن موجودا عند ولادته لكن
وهذا صح من حديث انه صلي الله عليه وسلم
ولد به لانه لم يثبت كذا في شرح المولد للمناوي

عليه وسلم حكمة وايمانا ختم عليه كما يختم على الوعا المملو مسكا
او درا فجمع الله تعالى اجزا النبوة له صلى الله عليه وسلم وتممه
وختم عليه بختمه فلم تجد نفسه ولا عدوه سبيلا اليه من اجل
ذلك الختم لان الشي المختوم محروس وكذلك قد بين الله تعالى
لنا في هذه الدار اذا وجد احدنا الشي بختمه زال عنه الشك
وانقطع الخصام فيما بين الادميين فلذلك ختم رب العالمين
في قلبه صلى الله عليه وسلم ختما يطمين له القلب بعد ان القى
فيه النور ونفذت قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة قاله
السهيلي وفيه اشعار بان الختم كان على القلب ويويده ما في
حديث شداد بن اوس عند ابي نعيم وغيره ان الملك لما اخرج
قلبه وغسله ثم اعاده ختم عليه بخاتم في يده من نور فامتلا
نورا وذلك نور النبوة واعلم انه اختلف في صفة خاتم النبوة
اعني اثر الختم الذي كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ففي رواية
مثل زر الحجلة بتقديم الزاي المكسورة على الراء المشددة ه
واحد ازرار القميص والحجلة بفتح الحا المهملة والجيم فقيل
المراد بالزر الذي يعقد به النساعري عكا حجولهن كازرار القميص
والحجلة بيت من ثياب يجعل للعروس كالقبة يزين بالثياب
والاسرة والستور له باب من جنبه فيه الزر والعروة وقيل
المراد بالزر البيض والحجلة الطاير المعروف ويقال له القبج والانثى
منه القبجة وهو اليعفور وهذا يشهد له رواية كبيضة الحمامة
لكن يرد عليه ان الزر لم يجي في كلام العرب بمعنى البيض قيل
الا ان يحمل على الاستعارة وتشبيهها بالبيضة بازاء الجمال والمشهور
الاول وقيل المراد بالحجلة من حجل الفرس وقيده بعضهم بضم
الحا وفتح الجيم قال في المطالع ان كان سمى البياض بين عيني
الفرس حجلة لكونه بياضا كما سمى بياض القوايم تحجيلا فما ه
معنى الزر في هذا لا يتجه لي فيه وجه واجيب عنه بان من
العرب من يطلق التحجيل على ما بين عيني الفرس لكن المعروف
تسميته الذي في الوجه غرة والقوايم تحجيلا وكان ارادا انها قديما
الزر والا فالغرة لا زر لها وضبطه بتقديم الرا على الزاي من ارز

قوله على القلب وهذا في المرة الاولى عند مرضعته حليمة رضي الله عنها ه

الشي

الشي اذا دخل في الارض ورسخ وفسر بانه البيض من قولهم ارزت
الجرادة بفتح الرا وتشديدها اذا ادخلت ذنبها في الارض ه
لتبيض ويشهد له كبيضة الحمامة فاستعار له الطاير واعترض
عليه بان العرب تسمي البيضة زرة ولما توخذ اللغة بالقياس
وفي اخرى كجمع اليد وفي اخرى كبيضة الحمامة وفي اخرى
شعر مجتمع زاد في رواية اسود وفي اخرى كالسلعة وفي
اخرى بضعة ناشزة وفي اخرى لحمة نابتة وفي اخرى لحم ناشز
بين كتفيه وفي اخرى مثل البندقة وفي اخرى من لحم
مكتوب فيها محمد رسول الله اي باللحم لا بلون يخالف لون
الجسد وفي اخرى مثل التفاحة وفي اخرى كاثر المحجمة الضخمة
زاد كما في رواية القابضة على اللحم وفي اخرى كشامة سودا
تضرب الى صفرة وفي اخرى شامة خضرا محتفرة في اللحم قليلا
والشامة بسكون الهمزة وتخفيف الميم الخال في الجسد
معروفة وفي اخرى كركبة عنز وفي اخرى كبيضة حمامة مكتوب
في باطنها من جهة الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها اي
من جهة اخرى توجه حيث شيت فانك المنصور وفي
اخرى كنور يتلالا وفي اخرى ثلاث شعرات مجتمعات وفي
اخرى عذرة كعذرة الحمامة يعني قرطمتها بكسر القاف وهي نقطتان
على اصل منقارها وهو اللحم الزايد وفي اخرى كتينة صغيرة
تضرب الى الدهمة وفي اخرى كشي يختم به وفي اخرى كدايرة القمر
مكتوب فيها سطران الاول الاعلى لا اله الا الله والثاني الاسفل
محمد رسول الله وفي اخرى كبيضة النعامة وجملة الاقوال ه
تبلغ نيفا وعشرين لكنها متقاربة المعنى وليس ذلك باختلاف
بل كل راو بما سنح له وظهر فواحد قال كزر الحجلة وهو بيض
الطاير المعروف او ازرار البشخاناة واخر كبيضة الحمامة واخر
كالتفاحة واخر بضعة لحم ناشزة واخر لحمة نابتة واخر كالمحجمة
واخر كركبة عنز ذلك وكلها الفاظ مودها واحد وهو قطعة
لحم ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراكم كما في رواية اخرى
قال القرطبي رحمه الله في كتابه المفهم دلت الاحاديث الثابتة

قوله بضعة البضعة قطعة من اللحم والجمع بضع وبضعات وبضع وبضاع مثل تمرة وتمر وسجدات وبدر وصحاف

قوله المحجمة بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم الآلة التي يجمع بها دم الحجامة عند المص اه شرح

الثابتة على ان خاتم النبوة كان شيا بارزا احمر عند كتفه الا
اذا قلل قدر بيضة الحمامة واذا كثر جمع اليد وذكر نحوه
القاضي وزاد واما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة
فتوول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناها على هيئة
جمع الكف اي صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضم الكف
اصغر منه في قدر بيضة الحمامة واما رواية مثل السلعة
من لحم مكتوب فيها محمد رسول الله فقال في مورد الظمآن
بعد ان اورده اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي
كان يختم به الكتب واما رواية كاثر المحجمة فقال الحافظ و
ما قيل ان الخاتم كان كاثر محجم او كالشامة السودا او الخضرا مكتوب
عليها لا اله الا الله محمد رسول الله او سر فانك المنصور ونحو ذلك
فلم يثبت في ذلك شي ولا يغتر بما وقع في صحيح ابن حبان فانه
غفل حيث صحح ذلك بل قال القطب وغيره انه حديث باطل
ومحل النكارة في رواية شامة سودا او خضرا زيادة مكتوب
عليها لا مطلقها لثبوته صحيحا وكذا رواية كدارة القمر واما
رواية كركبة عنز فتوول بما يوافق الروايات الكثيرة ويكون
معناها على هيئة ركبة العنز بجامع الاستدارة فقط على انها
ضعيفة وان وقعت عند مسلم فلا حاجة لتاويلها وقد تبين
منها رواية كبيضة نعامة غلط من بعض الرواة وان الصواب
كبيضة الحمامة واما ما في مسند ابي يعلى مما عزا بعضهم له كركبة
البعير فهو تصحيف كانه تصحف عليه كركبة عنز بركبة بعير
كذا ذكره بعضهم بقي شي اخر وهو انه ورد في صحيح مسلم من
حديث جابر بن سمرة ان الخاتم يشبه جسده يعني في اللون
وكذا هو عند ابن سعد ايضا والماخوذ من الروايات ان جسده
الشريف كان ابيض كانما صيغ من فضة وفهم من بعض الروايات
السابقة ان صفة لون جسد خاتم النبوة الحمرة ومن بعضها
السمرة وهو لا يخلو عن تناقض فتامله والله اعلم ومثل هذا
الاختلاف في موضعه من جسده صلى الله عليه وسلم فوقع
في بعض الاحاديث انه بين كتفيه وفي صحيح مسلم انه عند نغض

كتفه

٣٣٨

[illegible]
لوح الكتف

كتفه اليسرى وفي رواية شاذة انه عند غضروف كتفه
اليمنى والنغض بنون تضم وتفتح فغين ساكنة فضاد معجمتين
اعلا الكتف عند الجمهور او الغضروف بغين معجمة مضمومة
فضاد ساكنة معجمتين فراء فواو ففا راس الكتف ووقع في حديث شداد بن اوس
في مغازي ابن عايذ بالتحتية لا بالمهملة في قصة شق صدره
وهو في بلاد بني سعد بن بكر واقبل وفي يده خاتم وله شعاع
فوضعه بين كتفيه وثدييه قال الحافظ ابن حجر وهذا قد
يوخذ منه ان الختم وقع في موضعين من جسده والعلم عند
الله تعالى قال السهيلي والصحيح انه يعني خاتم النبوة كان
عند نغض كتفه الايسر وعلى هذا تحمل رواية بين كتفيه
وان المراد بينية مطلقة واما رواية عند غضروف كتفه
اليمنى فهي شاذة قال ابن حجر والسر في وضع الخاتم على
جهة كتفه الايسر ان القلب في تلك الجهة وقد ورد في خبر
مقطوع ان رجلا سال ربه سنة ان يريه موضع الشيطان
من ابن ادم فاري جسده كالبلور يرى داخله من خارجه
والشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه الايسر كتفه
حذا قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد ادخله في منكبه
الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله العبد خنس
وعند سعيد بن منصور سال عيسى عليه السلام
ربه ان يريه موضع الشيطان من ابن ادم فاراه فاذا راسه
مثل راس الحية واذا هو قد وضع راسه على ثمرة القلب فاذا
ذكر العبد ربه خنس واذا تركه مناه وحدثه قال ابن عقيل
ان قيل كيف الوسوسة من الشيطان ووصوله الى القلب
قيل هو كلام خفي يميل اليه النفوس والطباع وقد قيل
يدخل في جسد ابن ادم لانه جسم لطيف ويوسوس وهو
انه يحدث النفس بالافكار الردية وقال القاضي ابو يعلى
الوسواس يحتمل ان يكون كلاما خفيا يدركه القلب ويمكن ان
يكون هو الذي يقع عند الفكر ويكون منه مس وسلوك ودخول
في اجزا الانسان خلافا لبعض المتكلمين في انكارهم سلوكه

قوله نغض كتفه واصل النغض الحركة
يقال نغض راسه ينغض وينغض نغضا
ونغوضا اي تحرك وانغضه اذا حركه
كالمتعجب من الشي ومنه قوله تعالى فسينغضون
اليك رؤسهم ويقال للنغض غلاه واسه
اي حركه وكل حركة في ارتجاف نغض ويقال
الناغض والنغيض نغض الكتف ويقال
بكسرها ايضا وقيل هو العظم الرقيق الذي
على طرفه وقيل ما يظهر عند التحرك انتهى

الشيطان في اجسام الانس وزعموا انه لا يجوز وجود روحين
في جسد ويدل عليه قوله تعالى الذي يوسوس في صدور
الناس **وقوله** صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من
ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيا
والله اعلم **واما قول القاضي** عياض وهذا الخاتم هو اثر
شق الملكين ما بين كتفيه وقول النووي فيه انه ضعيف بل
باطل اذ يلزم عليه ان يكون الشق مستطيلا من بين كتفيه
الى اسفل بطنه والشق انما كان في صدره وبطنه فقط فاثره
يعني الشق انما كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه
كما في الصحيح ولم يثبت قط انه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء
ظهره فهو مبني على فهم النووي وغيره ان قوله بين كتفيه
متعلق بالشق وليس كذلك بل هو متعلق باثر الختم والمعنى
ان الخط بين كتفيه اثر شق اثر الملكين على ان هذا لعنا لاطايل
تحته او حته ضبط اثر بالحركات ولو يضبط بكسر الهمزة وسكون
المثلثة لزال هذا التكلف وصار المعنى ان هذا الخاتم لم يكن قبل
شق صدره صلى الله عليه وسلم ولا ولد به وانما عرض له وضعه
عقب شق الملك صدره فوضع منه صلى الله عليه وسلم بين
الكتفين غايته ان قوله هو اصله وضعه ثم حذف المضاف
فانفصل الضمير اضمحل الاشكال وصح المقال على انه ذلك تقرير
كلام القاضي على تقدير ثبوت الروايات الصحيحة عنه بما ذكر
من الضبط الذي بنوا عليه الاعتراض على انه من باب
الاحتباك والاصل وهذا الخاتم هو اثر الختم بين كتفيه عند
شق الملك بين ثديه فاثبت الشق وحذف متعلقه واثبت
معمول الختم وحذف عامله حرصا على الاختصار ورعاية للصنعة
المشار اليها كذا قرره استاذنا رحمه الله تعالى **وعند الحاكم** من
حديث عايشة رضي الله عنها انها التمست الخاتم حين توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشكوا في موته فوجدوه قد رفع وبه
استدل على موته صلى الله عليه وسلم **كما في حديث** اسما
بنت عميس حيث قالت قد مات قد رفع الخاتم والحكمة في رفعه

عند

عند موته صلى الله عليه وسلم مع ان النبوة والرسالة باقيتان
بعده صلى الله عليه وسلم حقيقة كما يبقى وصف الايمان للمومن
بعد موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح
وهي باقية لا تتغير بموت البدن كما صرح به النسفي انه لما هو
وضع لحكمة هي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم
الامن منه بالموت فلم يبق لبقايه في جسده فايدة **قلت**
وما ذكره النسفي من بقا النبوة والرسالة بعد موت الانبيا
حقيقة هو مذهب الاشعري وعامة اصحابه لا كما قاله النسفي
بل لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم كما وردت
به الاخبار **وفي** تاريخ ابن عساكر وغيره من حديث جابر
رضي الله عنهما قال اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفي فكان ينم علي مسكا **وعند**
البخاري وغيره جا رجل من بني عامر اليه صلى الله عليه وسلم
فقال ارني الخاتم الذي بين كتفيك فاني من اطب الناس
فقال له رسول صلى الله عليه وسلم الا اريك اية قال بلى
فنظر الى نخله فقال ادع ذلك العذق فدعاه فاقبل يخد
الارض حتى وقف بين يديه يسجد ويرفع راسه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فرجع فقال اشهد انك
رسول الله وامن وفي قوله **ثم** بعد الفراغ مما ذكر من الشق
والغسل وافراغ الحكمة **اتي** النبي صلى الله عليه وسلم او جبريل
بناه للمجهول لعدم العلم بالاتي به وقد جا مصرحا به في حديث
ابي ليلى قال ثم اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فيقرا
عليه مبنيا للفاعل عطفا على وملاه **بالبراق** بضم الموحدة وتخفيف
الرا مشتقا من البريق فقد جا في لونه انه ابيض او من البرق
لسرعة سيره وحركته **وقيل** سمي بذلك لشدة صفايه وتلاليه
وبريقه **وقال** القاضي يحتمل انه سمي بذلك لكونه ذا لونين
يقال شاة برقا اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود
ولا ينافيه وصفه في الحديث بالبياض لان البرقا من الغنم معدودة
في البيض ويجوز ان يجمع بين المعنيين فسمي براقا لتصوع لونه

أي جـ

ولسرعة سيره وصفايه و بريقه ويحتمل ان لا يكون مشتقا
اشارة الي ان الاسرا به صلي الله عليه وسلم لم يكن علي اجنحة
الملايكة او كالريح كما كانت تحمل سليمان عليه السلام او الخطوة
كطي الزمان اذ المراد اطلاعه علي الايات الخارقة للعادة هـ
وما يتضمن امرا عجيبا ولا عجيب في حمل الملايكة او الريح
بالنسبة الي قطع هذه المسافة بخلاف قطعها علي دابة في هذا
الحجم المحكي من صفتها و وقع من تعظيم الملايكة ما هو اعظم
من حمله علي اجنحتها فقط **فقد** اخذ جبريل بركابه
وميكايل بزمام البراق وهما من اكبر الملايكة فاجتمع له صلي الله
عليه وسلم حمل البراق وما هو كحمل البراق من الملايكة وهذا
اتم في الشرف **قال** ابن ابي جمرة رحمه الله تعالي وانما كان
ركوبه صلي الله عليه وسلم البراق اشارة الاختصاص به لانه لم
ينقل ان احدا ملكه بخلاف جنسه من الدواب والقدرة صالحة   الجنح
لان يصعد بنفسه بغير براق لكن كان البراق اشارة له في تشريفه
لانه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماش والراكب خلاف
الماشي والمراد من الاصعاد في قوله يصعد بنفسه مطلق السفر
والمضي لمحل اخر لا الصعود الحقيقي الي جهة العلو والسماء   والوقع صح
حتي يعترض عليه بانه لم يثبت انه رفع الي السما علي براق كما يوخذ
من قوله لكان في صورة ماش **وقال** ابن دحية ما ملخصه
ربما مزاج خرق العادة بالعادة تانيسا وقد كان الحق قادرا
علي ان يرفع نبيه صلي الله عليه وسلم بدون البراق ولكن
الركوب وصفة المركوب المعتاد تانيس في هذا المقام بطوف   العظيم صح
من العادة ولعل الاسرا بالبراق اظهارا للكرامة العرفية فان
الملك العظيم اذا استدعي وليا له وخصيصا به واستخصه اليه
بعث اليه بمركوب سني يحمله عليه في وفادته اليه ولم يكن
البراق بشكل الفرس ولكنه بشكل البغل للاشارة الي ان الركوب
في سلم وامن لا في حرب وخوف او لاظهار المعجزة في الاسراع
العجيب من ذات ما يوصف شكلها بالاسراع الشديد عادة هـ
فان قلت فقد ركب النبي صلي الله عليه وسلم البغلة في الحرب

فالجواب

فالجواب لتحقق نبوته عليه السلام في مواطن الحرب والضرب
والانتساب في نحو العدو ولما كان سبحانه خصه بمن مزيد
الشجاعة والقوة والا فالبغال عادة من ركوب الطمانينة والامن
فبين ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب وشجاعة نفس ثقة
وتوكلا **فان قلت** البراق ذكر او انثي **قلت** في اثر ان جبريل
عليه السلام خاطبه خطاب المونث وفي اخر انه ليس بذكر ولا
انثي فاقتضي ان يكون مفردا بالخلق بهذه الصفة من غير توليد
وقد قال تعالي ومن كل شي خلقنا زوجين **ونقل** السعد
ان الملايكة الكرام لا ذكور ولا اناث الي اخر ما ذكره وقوله
مسرجا بفتح الرا **ملجما** بفتح الجيم حالان من البراق من اسرجت
الدابة والجمتها بالرفع محل الخصوصية لا مطلق الركوب لمشاركة
جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه ولما كان البراق في معني
المركوب او الحيوان ذكر ضميره العايد اليه من قوله **وهو**
الواقع مبتدا مخبرا عنه بقوله **دابة** او لمراعاة لفظه من دب علي
الارض كدابة ولمراعاة ما ذكر ايضا ذكر الوصف في قوله **ابيض** اي   اذا مشي وكل ماش علي الارض ٤
لفظ البراق ولو طابق الموصوف لقال بيضا وقد اختلفت الاقاويل
في صفة البراق فذكر صاحب الاحتفال انه دون البغل وفوق
الحمار ووجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوايمه
كقوايم الثور وذنبه كذنب الغزال وقال غيره جسده كجسد
الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوايمه
كقوايم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره ياقوتة حمرا وظهره
درة بيضا له جناحان في فخذيه وهذا كله لم يصح منه شي وما
ذكر في هذه القصة عن ابن عباس امثلها والي الاشارة بقوله
طويل اي طويل الظهر لحديث الترمذي عن حذيفة قال
اتي النبي صلي الله عليه وسلم بدابة طويلة الظهر ممدود هكذا
الحديث وفي حديث ام سلمة طويلة الظهر طويلة الاذنين
وتطوي الارض له اذا الان قوايمه لانه تطول عند المد وتقصر
عند القبض والوقوف فلا يرد انه كان صغير الجثة وهو يقتضي
عدم سعة الخطوة **فوق الحمار** وهو العير وجمعه حمير وحمر

وحمر وحمرات واحمرة يقع علي الذكر والانثي والاتان والحمارة
الانثي خاصة ردا لما توهمه قوله طويل من المبالغة فيه ودون البغل
وانما كان بهذا الشكل دون ان يكون كالبعير للاشارة الي قرب
المسافة ولم يكن بشكل احد النوعين لما ناتهما وفي قوله يضع
البراق اذا مشي حافره احد حوافر الدابة سمي به لحفره الارض
لشدة وطيه عليها عند منتهي طرفه بسكون الرا العين والبصر
اي يضع رجله اذا رفعها في المكان الذي ينتهي اليه بصره ولفظ
مالك بن صعصعة يقع خطوه عند اقصي طرفه اشارة الي انه كان
يسير به في الارض لا في الهوي كما ذكره صاحب المواهب وغيره ولم
يسم الله سبحانه سير البراق برسوله صلى الله عليه وسلم طيرانا
وانما سماه بما يسمي به السير المعتاد وسير الليل عند العرب يسمي
اسرا فيوخذ من هذا ان الولي اذا طويت له الارض البعيدة
في الساعة القريبة يتناوله اسرا المسافر وتشمله احكام السفر
باعتبار القصر وهذا ليس محالا الا عند من لم يصدق بكرامات
الاوليا اماتنا الله علي تصديقهم ومحبتهم وحشرنا معهم فقد
نقل الاستاذ العارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمن اه
البسطامي نفعنا الله به في كتاب الفواتح المسكية عن الشيخ هو
الامام العالم ابي عبد الله الشجي وكان يسكن الخراب ولا يعلم
من اين قوته انه قال كنت مجاورا بمكة فبينما انا جالس يوما وقت
الضحي في مقام ابراهيم اذ دخل علي الشيخ ابو محمد البصري
المقام ومعه اربعة نفر فصلى بهم ركعات ثم طافوا سبوعا فلما
اتموه خرجوا من باب بني شيبة فتبعتهم فردني بعضهم فقال
الشيخ ابو محمد دعه ثم وقف امام الجماعة وصفهم خمسة صفوف
كل صف رجل ورا الرجل الذي قدامه وكنت اخرهم وامر كلا منا
ان يضع قدمه في الموضع الذي يرفع منه الذي قدامه قدمه
ثم سار الشيخ ونحن خلفه كما امر والارض تطوي تحت اقدامنا
فلم نلبث الا يسيرا فاذا نحن بسد ياجوج وماجوج فصليت
معه صلاة المغرب ثم سار ونحن خلفه فلم نلبث الا يسيرا فاذا
نحن برجل كالاسد مهابة فسلموا عليه وجلسوا بين يديه ونادوا

والفطرة

معه

معه ونزل رجال اخرون من الجو سايرون كالبرق اللامع واخذوا
باثوابه وسالوه ان يتكلم عليهم فتكلم فكان منهم من يصعق ومنهم
من يرعد ومنهم من يصيح ويغدو في الهوي حتي يغيب عن النظر
ولم يزل الحال كذلك الي ان طلع الفجر فصلى الشيخ بهم صلاة الفجر
ثم نزل الي قرار الجبل فاذا ارض شديدة البياض كثيرة الانوار
لا تشبه اراضي الدنيا ولا يري لها طرف رايحتها كالمسك الاذفر
وكانها بطوايف صورهم كصور الادميين يسبحون الله باصوات
غريبة قد غشيتهم انوار تكاد تخطف ابصار الناظرين وكان
الشيخ ابو محمد يتردد في ارجا تلك الارض فتارة يميل به الوجه
يمينا وشمالا الي وقت الضحي ثم رجع الي الموضع الذي جا منه
ونحن خلفه كسيرنا بالامس فلم نلبث الا يسيرا حتي انتهينا الي
مدينة مبنية بالذهب والفضة فيها اشجار متلقة وانهار مطردة
وفواكه كثيرة فاكلنا من ثمارها وشربنا من مايها وامر الشيخ كلا
منا ان ياخذ تفاحة فاخذ كل منا واحدة الا الرجل الذي ردني
اولا فان يده لم تمتد ولم يستطع ان ياخذ شيا فقال الشيخ ابو محمد
له هذا اسو ردك وكسر لك خاطر هذا واشار الي فاستغفر الله
ثم قال له الشيخ خذ واحدة كاصحابك فامتدت يده فاخذ واحدة
ثم قال الشيخ هذه مدينة الاوليا لا يدخلها الا ولي ثم خرج
منها وسار ونحن خلفه فسار لا يمر بشجرة يابسة الا اورقت
ولا بذي عاهة الا عوفي حتي اتينا مكة فصلينا بها الظهر واخذ
علي العهد ان لا اتكلم بشي من هذا الا بعد موته ثم غاب عني هو
ومن معه وروي اليافعي عن بعضهم انه قال كنت جالسا اه
في مسجد الرسول عليه السلام ومعي رجل من اهل البحرين
يقال له خير فدخل من باب المسجد سبعة انفس فقال لي خير القوم
لا يفوتونك فانهم اوليا فقمت خلفهم فاذا هم عند قبره صلى الله
عليه وسلم قياما فقعدت اليهم فالتفت الي واحد منهم فداخلني
الرعب حتي قمت فخرج القوم وخرجت معهم فالتفت الي واحد
منهم وقال الي اين ومالك اربعون سنة فقال احدهم دعه لعله
الله يجبره ويلحقه بدرجة القوم فسرت معهم فكنت اري ونحن

ت

خير فقال له ما له اربعون سنة
فقال لعل الله ح

نسير كان الجبال والارض تطوي ونري من بعيد جبلا فنجوزه
ونري نهرا من بعيد فنجوزه وكنت اسمع دوي الارض كالرحا
وكنت اري كنوز الارض تظهر لنا وتغيب عنا حتي وصلنا
الي واد كثير الشجر والنبات واذا اقوام يصلون فيه نحو سبعين
رجلا فبتنا في ذلك الوادي فلما اصبحنا وطلعت الشمس فاذا
نحن في مدينة عليها سور ابيض من حجارة قطعة واحدة
وبحر عظيم يدخل اليها وليس للمدينة باب الا من الموضع
الذي يدخل منه الما وعليه شبابك من ذهب فدخلنا اليها جميعا
فاذا فيها قباب من ذهب وتحتها عمد من ذهب وفضة وفيها
انهار من ذهب يجري فيها الما واشجار يبيس النبات مثمرة ونبات
ارضها الريحان وفيها طيور من كل لون وثمار كثيرة وزن التفاحة
نحو خمسة ارطال بالبغدادي وكل فواكهها لا تشبه فواكه
الدنيا في الطعم واللون والريح وكنا ناكل من التفاح وغيره
فلا نشبع فاقمنا بها اربعين يوما ليس لنا عمل فيها الا الصلاة
والاكل وكنا لا نحتاج الي وضوء ولا نشرب ما ولا نشتغل
بنوم فلما كان بعد الاربعين خرجنا منها فلما سرنا ساعة قالوا
الي اين تريد فقلت الموضع الذي اخذتموني منه وسالتهم
عن اسم المدينة فقال لي واحد منهم هذه مدينة الاوليا
خلقها الله تعالي نزهة لاوليايه في دار الدنيا فمرة تظهر لهم
في اليمن ومرة بالشام ومرة بالكوفة ولم يدخل هذه المدينة
من لم يبلغ الاربعين غيرك فلما كان بعد ساعة انتهينا
الي موضع فقلت لهم ما هذا الموضع قالوا اليمن وكنت اخذا
اخذت من التفاحة قطعة يسيرة فما احتاج الي طعام اياما
كثيرة ولم تزل بقية التفاحة معي اكل منها الي ان دخلت
مكة شرفها الله تعالي **مضطرب الاذنين** اي طويلهما طولا
غير باين فيهما وسط بين الطول والقصر وطاوه يدل من
التاو وكان في سيره **اذا اتي** مارا **علي جبل** يريد الصعود
ارتفعت رجلاه اي امتدتا وقصرت يداه **واذا اهبط** يريد
النزول **ارتفعت يداه** وقصرت رجلاه رفقا بالراكب اذ يكون

ظهره

ظهره حينيذ في غاية الامتداد مستويا وفي حديث عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه كلما صعد عقبة استوت رجلاه
كذلك مع يديه واذا اهبط استوت يداه مع رجليه لا يقال
قوله **له** اي للبراق **جناحان** تثنية الجناح وجناح الطاير يده
في فخذيه بفتح الفا وكسر الخا المعجمة وقد تسكن وتكسر الفا
لكسرة الخا **يحفز** بالحا المهملة وكسر الفا بعدها زاي من الحفز
وهو الحث والاعجال اي يحث **بهما رجليه** ويعجلهما علي السير
يريب ما اشرنا الي رده من انه كان يمشي في الهوي لانا نقول
لا مانع من تصلب جرم الهوي حتي يصلح للمشي عليه مع كونه
قابلا ايضا للطيران فيه والقدرة صالحة لهذا نعم **في حديث** عبد
الرحمن بن قرط الثمالي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به الي المسجد الاقصى كان بين المقام وزمزم
جبريل عن يمينه وميكاييل عن يساره فطارا به حتي بلغ
السموات العلي الحديث وهذا ان حمل علي ظاهره خالف الروايات
الصحيحة انه سار به البراق الي بيت المقدس وانه جي بالمعراج عند
صخرة بيت المقدس فصعد وا فيه كما سياتي وان حمل علي معني
اسرع في السير والرقي كاسراع الطاير طابقها ولما بعد عهد
البراق بركوب الانبيا قبله فلم يركب في الفترة منذ ستماية سنة
علي المشهور وجابه جبريل عليه السلام **ف**قدمه ليركبه صلى
الله عليه وسلم **استصعب** اي لم يقر ولم يسكن والبعير الصعب
غير المنقاد والمذلل وتاوه للمبالغة وفي رواية فشمس بشين
معجمة ثم ميم بعدها سين مهملة اي نفر ولم يستقر لشغبه
وحدته وفي رواية انس كانها صرت اذنها يقال صر اذنه وصرها
اي نصبها وسواها واصل الصر الجمع والشدة وفي اخرى
ضبرت اذنيها بالضاد المعجمة والبا الموحدة من ضبر الفرس
والمقيد يضبر ضبرا وضبرا فاجمع قوايمه ووثب فلعله استعمله
في مطلق الجمع فقال ضبرت اذنيها اي جمعها **وفي اخرى**
كانه اشماز بشين معجمة ساكنة ثم ميم بعدها همزة زايدة
ثم زاي اخره اي تقبض وتجمع **عليه** اي علي النبي صلى الله عليه

وسلم فلم يتمكن من ركوبه وبما اشرنا اليه من حكمة الاستصعاب
صرح ابن بطال والذي قاله ابن دحية وابن المنير انه انما استصعب
تيها وزهوا بركوبه صلى الله عليه وسلم واراد جبريل بقوله الا
تستحي يابراق الخ نسخ استصعب استنطاقه بلسان الحال انه
لم يقصد الصعوبة وانما تاه وأعجب لمكان النبي صلى الله عليه
وسلم منه ولهذا **قال** فاستحى حتى ارفض عرقا فكأنه اجابه
بلسان الحال متبريا من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب
وذلك قريب من رجفة الجبل به حيث قال له اثبت فانما عليك
نبي وصديق وشهيد فهي وهذه هزة طرب لا هزة غضب ٥
وقال الشيخ قاسم الحنفي رحمه الله ولا يبعد ان يقال انما كان
استصعابه فرقا من هيبة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ٥
والذي قاله العيني في شرح البخاري وسمع العبد الضعيف
من بعض مشايخه الثقات انه انما شمس ليعد له الرسول ٥
صلى الله عليه وسلم بالركوب عليه يوم القيامة فلما وعد له ذلك
قر وذلك لانه قد جا **في التفسير** في قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى ان الله تعالى اعد له في الجنة اربعين الف براق
ترعى في مروج الجنة **وقد روى** ابن زنجويه في فضايل
الاعمال عن كثير بن مرة الحضرمي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تبعث ناقة ثمود بصالح فيركبها من عند قبره حتى يوافي
بها المحشر وانا على البراق اختصصت به من دون الانبيا يومئذ
ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان
فاذا سمعت الانبيا وامهما اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا
رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك **فوضع جبريل** عليه
السلام **يده على معرفته** بفتح الميم والراء هي شعرة النابت في محدب
رقبته ويقال له عرف بضم اوله وسكون ثانيه **ثم قال** متلطفا
له كما هو مدلول **الا** المستعملة في العرض وهو الطلب بلين ورفق
تستحي بياء تحتية بعد الحا من استحى بفتح الحا ويقال استحي
بسكونها بعدها تحتية ثم الف ومضارعه يستحي بياين تحتيتين
بعد حايه وهو الاكثر من الحيا بالمد وهو لغة تغير وانكسار يعتري

الانسان

الانسان من خوف ما يراب منه وشرعا خلق يبعث على اجتناب
القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وقد يطلق على مجرد
ترك الشي لسبب والترك انما هو من لوازمه وهو من الحياة
ومنه الحيا للمطر لكنه مقصور وعلى حسب حياة القلب الخ
تكون فيه قوة خلق الحيا وقلة الحيا من موت القلب والروح ولما
كان القلب لحيا كان الحيا اتم **وفي الحديث** اذا لم تستحي فاصنع
ما شيت اي اذا لم تستحي من العيب ولم تخش العار بما تفعله فافعل
ما تحدثك به نفسك من الاغراض حسنا كان او قبيحا ولفظه
امر ومعناه توبيخ وتهديد وفيه اشعار بان الذي يردع الانسان
عن موافقة السوء هو الحيا فاذا انخلع منه كان كالمأمور بارتكاب
كل ضلالة وتعاطي كل سيئة ويحتمل ان يكون الامر على بابه والمعنى
اذا كنت في فعلك امنا ان تستحي منه لجريك فيه على سنن الصواب
وليس من الافعال التي يستحي منها فاصنع ما شيت **وفي حديث**
انس رضي الله عنه ان ملك الايمان قال انا اسكن المدينة فقال
ملك الحيا وانا معك ولزيادة التلطف والحرص على الكف خاطبه
بقوله **يا براق** وفي رواية لانس مه يا براق وهو اسم فعل بمعنى
الكف زاد في لفظ لانس ايضا الجمد تفعل هذا والمعنى الكف
عن هذا الاستصعاب **وفي حديث** شداد بن اوس فاستصعبت
فاستصعبت على فرازها باذنها حتى حملني عليها والروز الامتحان
والتقدير يقال رزت ما عند فلان اذا اختبرته وامتحنته وهذا
معنى قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات قال يروزك ٥
ويسالك والمعنى يمتحنك ويذوق امرك هل تخاف لايمته ام
لا ومنه حديث كان راز سفينة نوح جبريل اي راس البنايين
اي انه كان راس مدبري السفينة من رازه يروزه **فا** قسم **والله**
يا براق **ما ركبك** بفتح الكاف على رعاية لفظه او الحيوان وبكسرها
على ارادة الدابة وفاعل الركوب **خلق** على الاطلاق بمعنى مخلوق
وتنوينه للاستغراق فيشمل الانس والجن والملك **اكرم على الله
منه** واشرف فهم رتبة عنده واطيبهم عنصرا وارفعهم مقاما واكثرهم
ثوابا وايات واشهرهم معجزات واكثرهم امة وظاهر كلامهم ان

الافضلية ثابتة له صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة فقول
بعضهم التفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان
تكون اياته ومعجزاته اباهر واشهر او تكون امته ازكي واكثر ويكون
في ذاته افضل واظهر راجع الي ما خصه الله من كرامته واختصاصه
من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحفه ولايته
واختصاصه لا يقتصر على ظاهره الاحاديث وان اقتصر عليه القاضي
ثم افضليته صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات مما اجمع
المسلمون عليه وقام عليه قواطع الادلة قال البدر الزركشي
وهو مستثنى من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر ومما
يدل لافضليته عليه السلام على جميع المخلوقات ايضا ان امته
افضل الامم لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وقوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا ولا شك ان خيرية
الامم بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه
فتفضيل الامة من حيث انها امة تفضيل للرسول الذين هم
امته ولانه مبعوث الي الثقلين وانه خاتم الانبيا والرسل وان
معجزته الظاهرة الباهرة باقية على وجه الزمان وان شريعته
ناسخة لجميع الاديان وان شهادته قايمة في القيامة على كافة
البشر الي غير ذلك من خصايصه الخارجة عن الحصر وقوله تعالى
ورفع بعضهم فوق بعض درجات اشارة الي ذلك قال بعضهم
ومما يدل على ذلك ايضا قوله تعالى بعد ذكر جماعة من الانبيا
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهو مامور بالاقتدا بجميعهم
وان يفعل كل ما فعلوه ولا بد انه امتثل والواحد اذا فعل ما فعل
الجماعة كان افضل منهم قال استاذنا وفيه نظر والاحاديث
الصحاح في هذا المعنى كثيرة فقد قال عليه السلام انا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر قال السعد والاستدلال بقوله
عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر ضعيف لانه لا يدل على
كونه افضل من بني ادم بل من اولاده ورده بعضهم بانه يدل
بالاستلزام لانه افضل من اولاده وفيهم من هو افضل من ادم
كابراهيم والافضل من الافضل من شخص افضل من ذلك الشخص

علي الله صح

بالضرورة

بالضرورة وجمع بعضهم بان بني كذا وولد في لسان العرب
كناية عن ذلك النوع فيكون ولد ادم وبنوا ادم كناية عن النوع
البشري الشامل لادم ولاولاده ويويده ما ورد في الصحيح
ايضا انا سيد الناس يوم القيامة على ان في اخر الحديث المتنازع
فيه عند الترمذي وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يوميذ
ادم فمن سواه الا تحت لوايي وهو صريح في افضليته على ادم
فان قلت ففي الصحيح ان رجلا قال له يا خير البرية فقال له
عليه السلام ذاك ابراهيم قلت قال العلما انما قال صلى الله
عليه وسلم هذا تواضعا واحتراما لابراهيم عليه السلام
لخلته وابوته والا فنبينا صلى الله عليه وسلم افضل كما قال صلى
الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولم يقصد به الافتخار ولا
التطاول على من تقدمه بل قاله بيانا لما امر ببيانه وتبليغه
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ولا فخر لينفي ما قد يتطرق
الي بعض الافهام السخيفة واجيب ايضا بانه قاله قبل ان
يعلمه الله بانه سيد ولد ادم وقيل مراده عليه السلام ان اباه
ابراهيم خير البرية الموجودين في عصره هو واطلق العبارة الموهمة
للعموم لانه ابلغ في التواضع وبه جزم صاحب التحرير وتبعه
عليه النووي واعترض الجوابان الاولان بلزوم اما الكذب
واما النسخ وكلاهما في الخبر محال واجاب القاضي باختيار
النسخ وانه يدخل الخبر ان تضمن عبادة لان الفضايل يمنحها
الله تعالى لمن يشا فاخبر بفضل ابراهيم فوجب على من بلغه
ذلك اعتقاده الي ان علم افضلية نفسه عليه فاخبر به فوجب
الرجوع اليه ونسخ الاول وبالجملة فهو تخصيص لقول الاصوليين
ان النسخ لا يدخل الاخبار فان قلت ما حكم اعتقاد افضليته
عليه السلام على كل المخلوقات قلت صرايح كلامهم وظواهره
كقول النووي ولا بد من اعتقاد التفضيل مفيدة لوجوبه وانظر
ما حكم من لم يعتقده كذلك فاني لا استحضره الان ولا يبعد
تفسيقه وتبديعه ان اصر عليه معتقدا له فان قلت فما
الجواب عما صح عنه عليه السلام من قوله لا تخيروني على موسى

وقوله لا تفضلوا بين الانبيا وقوله ما ينبغي لعبد ان يقول اني
خير من يونس بن متي قلت الجواب عنه من وجوه الاول
انه صلي الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلمه الله انه سيد الاولين
والاخرين فلما اعلمه الله بذلك اخبر به الثاني انه صلي الله
عليه وسلم قاله تادبا وتواضعا الثالث ان النهي انما هو عن
تفضيل يودي الي تنقيص المفضول الرابع انما نهي عن تفضيل
يودي الي الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب ورود
احاديث النهي الخامس ان النهي مختص بالتفضيل في نفس
النبوة فلا تفاضل فيها وانما التفضيل بالخصايص قلت علي
ان المختار عند المحققين من اصحابنا عدم دخول المتكلم في
خطابه قال بعضهم وهو الاصح وعليه فلا اشكال والله اعلم
ذكره استاذنا في شرح جوهرته التوحيدية فلما خاطبه
جبريل عليه السلام بما ذكر استحي البراق حتي غاية
استحيايه انه ارفض عرقا اي جري عرقه وسال بسبب
العتاب فعرقا تمييز لايهام نسبة الارفاض الي البراق محول
عن الفاعل مفسر لما اذ النسبة فيها اجمال وسببه تحويل
الاسناد عن المضاف الي المضاف اليه فيجي بالمضاف الذي كان
فاعلا وجعل تمييزا لارتفاع الخفا والباعث علي ذلك ان
ذكر الشي مجملا مبهما ثم ذكره مفصلا مبينا اوقع في النفس
اي اشد وقعا وتمكنا فيها لما جبلت عليه النفوس من ان الشي
اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها قال الحافظ ابن حجر
من الاخبار الواهية ما ذكره الماوردي والثعلبي والقرطبي
في التذكرة من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال الموت والحياة جسمان فالموت كبش لا يجد ريحه شي
الا مات والحياة فرس بلقا انثي وهي التي كان جبريل والانبيا
يركبونها لا تمر بشي ولا يجد ريحها شي الا حيي واما ما روي
ان الورد خلق من عرقه صلي الله عليه وسلم او من عرق
البراق فقال النووي لا يصح وقال شيخ الاسلام ابن
حجر انه موضوع وسبقه لذلك ابن عساكر وهو في مسند

الفردوس

الفردوس بلفظ الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج
والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق
من عرق البراق رواه مكي طريق مكي بن بندار الزنجاني
حدثنا الحسين بن علي بن عبد الواحد القرشي حدثنا هشام
ابن عمار عن الزهري عن انس به مرفوعا ثم قال ابو مسعود
حدث به ابو عبد الله الحاكم عن رجل عن مكي ومكي تفرد به
انتهي ورواه ابو الحسين بن فارس اللغوي في الريحان
والراح له عن مكي به ومكي ممن اتهمه الدارقطني بالوضع وله
طريق اخري رواه ابو الفرج النهرواني في الخامس
والتسعين من الجليس الصالح له من طريق محمد بن عنبسة
ابن حماد حدثنا ابي عن جعفر بن سليمان عن مالك بن
دينار عن انس رفعه لما عرج بي الي السما بكت الارض من
بعدي فنبت اللصف من نباتها فلما ان رجعت قطر من عرقي
علي الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رايحتي
فليشم الورد الاحمر ثم قال ابو الفرج اللصف الكبر قال
وما اتي به هذا الخبر فهو اليسير من كثير مما اكرم الله به نبيه
صلي الله عليه وسلم ودل علي فضله ورفيع منزلته انتهي قاله
وهناك اخبار اخر واهية ليس هذا محل استيعابها وقر البراق
او الحيوان اي سكن وانقاد وترك الاستصعاب حتي غاية
سكونه وانقياده انه صلي الله عليه وسلم ركبها اي البراق
علي معني الدابة وفي رواية ركبه بالتذكير وفي حديث ام
سلمة ثم قربته حتي ركبتها فعملت باذنيها وقبضت الارض
حتي كان منتهي وقع حافرها طرفها وقوله عملت باذنيها
اي حركتهما ومدتهما للسير مدة من يقبض الارض وظاهر
هذا انه صلي الله عليه وسلم اختص بركوبه ليليتئذ وقد اختلف
في ركوب جبريل عليه السلام مع النبي صلي الله عليه وسلم
علي القول بانه ركبه امام النبي صلي الله عليه وسلم ام ركب
خلفه فعند الامام احمد من حديث حذيفة رضي الله عنه
انه صلي الله عليه وسلم اتي بالبراق فلم يزايل ظهره هو وجبريل

حتى اتيا بيت المقدس وعند ابن حبان ان جبريل عليه السلام
حمله على البراق رديفا له وفي لفظ فركب خلف جبريل فسار
بهما وفي حديث ابي ليلى ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بالبراق فحمله بين يديه وجمع بانه لما جاءه جبريل عليه السلام
كان به بعض نعاس فاركبه بين يديه خوفا عليه من السقوط
ثم استيقظ فاردفه تارة واركبه استقلالا اخرى فلا مانع
من اختلاف احوال جبريل معه صلى الله عليه وسلم لطول
المسافة والله اعلم لا يقال قوله **والحال ان البراق كانت**
الانبيا تركبها على معنى الدابة **قبله** صلى الله عليه وسلم
كذا في رواية انس بالضمير وفي لفظ غيره قيل باسقاطه يقتضي
عدم اختصاصه بركوبه فلا تستقيم الخصوصية المتقدمة
لانا نقول المشاركة في مطلق الركوب لا تمس جانبها الاختصاصه
صلى الله عليه وسلم به اذ لم يرد ذلك لغيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام اي فلم يكن معهودا وقوع الاستصعاب
منه انما عرض له ذلك لبعد عهده بالركوب كما هو احد التوجيهات
المتقدمة وقاله النووي رحمه الله **قاله** الزبيدي في مختصر
العيني وصاحب التحرير في دابة كانت الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم يركبونها وهذا الذي قاله من اشتراك
جميع الانبيا فيها يحتاج الى نقل صحيح والله اعلم **ثم** استظهر
على دعوى ان الانبيا عليهم السلام كانت تركبها بقوله هو
وقال سعيد بفتح اوله وكسر ثانيه **ابن المسيب** بكسر التحتية
اشهر من فتحها ابن حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بن
عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ابو محمد المدني احد العلما
الاثبات الفقها الكبار ارسل عن ابي بكر وروى عن ابيه وعمر
وعلي وعثمان وسعد وابي ذر وابي الدردا والبرا وجابر وعايشة
وام سلمة وخلق وروى عنه الزهري وسالم وعطا وقتادة
وعمرو بن دينار وابن المنكدر وخلق كثير واتفقوا على ان
مرسلاته اصح المراسيل **قال** الزهري جالسته سبع حجج وانا
لا اظن ان احدا عنده علم غيره **وقال** ابن عمر سعيد بن المسيب

والله احد المفتين **وقال** قتادة ما رايت احدا قط اعلم بالحلال
والحرام من سعيد بن المسيب **وقال** ابن المديني لا اعلم
في التابعين اوسع علما منه **وقال** احمد افضل التابعين
سعيد بن المسيب **وقال** ابن معين مرسلات سعيد احب
الي من مرسلات الحسن **وقال** ابو حاتم ليس في التابعين
اعلم منه وهو اثبتهم في ابي هريرة **وقال** الواقدي مات سنة
اربع وتسعين وهو ابن خمس وسبعين سنة **وقال غيره** اي
غير سعيد بن المسيب ايضا كابي سلمة بن عبد الرحمن ابن
عوف الزهري قيل اسمه عبد الله وقيل اسماعيل وقيل اسمه
كنيته روى عن ابيه وعثمان وجابر وعايشة وابن عمر وام
سلمة وخلق وروى عنه ابنه عمر وابن اخيه سعد بن ابراهيم
والزهري والشعبي ويحيى بن ابي كثير وخلق وثقه ابن
سعد وغيره وكان فقيها اماما من المكثرين مات بالمدينة
سنة اربع وسبعين عن ثنتين وسبعين سنة وحينئذ
لا يقال هذا من المجهول الذي لا يحتج به اذ الاعتماد انما هو
على المصرح باسمه اولا **وهي** اي الدابة المعبر عنها بالبراق **دابة**
الخليل ابراهيم عليه السلام والاضافة هنا لادنى ملابسة
بينهما قوله **التي كان يركب عليها لزيارة البيت الحرام** يعني
الكعبة او لزيارة اهله هاجر وولدها اسماعيل وتفقدهما
من الاسبوع الى الاخر وذكر سعد بن ابراهيم عن عامر بن
سعد عن ابيه قال كان الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام
يزور هاجر في كل يوم من الشام على البراق شغفا بها وقلة
صبر عنها وكان السبب في اسكانها مكة ما ذكره العلما ان سارة
زوج ابراهيم عليه السلام قد منعت الولد وييست وكانت
هاجر جاريتها ذات هيئة وجمال فوهبتها لابراهيم عليه السلام
فوقع عليها فحملت باسماعيل وحملت سارة باسحاق ايضا ه
ووضعتا معا وشب الغلامان فبينما هما ذات يوم يتناضلان
اي يتراميان وقد كان ابراهيم عليه السلام سابق بينهما فسبق
اسماعيل فاخذه واجلسه في حجره واجلس اسحاق الى جانبه

وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الي ابن الامة فاجلسته
في حجرك وعمدت الي ابني فاجلسته الي جنبك وقد جعلت
لي ان لا تغيرني ولا تسوئني واخذها ما ياخذ النسا من
الغيرة فحلفت لتقطعن منها بضعة ولتغيرن خلقها ثم ثاب
اليها عقلها فبقيت متحيرة في ذلك فقال لها ابراهيم عليه
السلام اخفضيها واثقبي اذنيها ففعلت ذلك فصارت سنة
ثم ان اسماعيل واسحاق عليهما السلام اقتتلا ذات يوم كما يفعل
الصبيان فغضبت سارة علي هاجر وقالت لها لا تساكنيني
في بلد واحد وامرت ابراهيم بعزلها عنها فاوحي الله سبحانه اليه
ان يذهب بهاجر وابنها الي مكة وهي اذ ذاك ذات عضاه
سلم وسمر وحولها خارجها ناس يقال لهم العماليق وموضع
البيت يومئذ ربوة حمرا فقال له جبريل عليه السلام انزل
هنا فقال ها هنا امرت يا جبريل ان اضعهما قال نعم فعمد بهما
الي موضع فانزلها فيه وامرها ان تتخذ عريشا ثم اراد ان
ينصرف فتبعته هاجر وقالت الي من تكلنا فجعل لا يرد عليها
فقالت الله امرك بهذا قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ثم
انصرف راجعا الي الشام وترك عندهما شنا فيه ما وجرابا فيه
سويق يكفيهما بقية الاسبوع فاذا كان يوم الجمعة جا بما
وسويق يركب البراق حتي ينزل بهما وسمي البيت الحرام لان
الله تعالي حرمه وعظم حرمته ولما كان المقصود تشريفه صلي
الله عليه وسلم بالاسرا به والعروج الي الحضرة العلية وكان
من عادة الملك العظيم اذا استدعي وليا له وخصيصا به
بعث اليه بمركوب سني يحمله عليه في وفادته اليه جي له صلي
الله عليه وسلم بالبراق فركبه و انطلق اي ذهب به صلي
الله عليه وسلم جبريل وهو اي والحال ان جبريل عليه
السلام كان راكبا خلفه صلي الله عليه وسلم او بين يديه وكان
ينزله تارة اخري فيمشي عن يمينه اخذا بركابه صلي الله
عليه وسلم لما تقدم من الجمع وكان ميكائيل عليه السلام
ماشيا عن يساره صلي الله عليه وسلم اخذا بركابه الايسر كما

يدل

يدل له السياق وما ذكر من ان ميكائيل عليه السلام كان
عن يساره صلي الله عليه وسلم يخالفه ما عند ابي عبد الله
محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري الحافظ
نزيل بغداد كاتب الواقدي روي عن ابي داود الطيالسي
وهشيم ومحمد بن عمر الواقدي وابن عيينة والوليد ابن
مسلم وخلق كثير وروي عنه ابو بكر بن ابي الدنيا والحارث
ابن ابي اسامة وطايفة قال الخطيب كان من اهل العلم
والفضل وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين
والخالفين الي وقته فاجاد فيه واحسن وهو في نفسه ثقة
قال العراقي ولكنه كثير الرواية في كتابه المذكور عن اناس
ضعفا فلذا اتهموه وتركوا حديثه والمرء قد يضعف بالرواية
عن الضعفا وقال مطين مات سنة ثلاثين ومايتين وليس
في قوله فلزم من مصاحبتهما له صلي الله عليه وسلم في السير
حيث كان الاخذ بركابه صلي الله عليه وسلم اي بما يركب ويضع
قدمه فيه جبريل عليه السلام مخالفة لما ذكر اولا من ان
جبريل عليه السلام كان عن يمينه صلي الله عليه وسلم
لجواز ان يكون مبينا لاجماله ومقيدا لاطلاقه والاولي ان يقرا
قوله الاخذ بالنصب خبر الكان واسمها جبريل فهو مرفوع
بها لانه المعلوم للمخاطب وكذا حيث كانا معرفتين فان علمهما
المخاطب وجهل انتساب احدهما الي الاخر فالاسم هو الاعرف
علي المختار ما لم يكن الاخر اسم اشارة اتصل بها التنبيه
فان لم يكن احدهما اعرف فالتخيير وكذا ان كانا نكرتين ولكل منهما
مسوغ وان كان لاحدهما فقط فهو الاسم وان اختلفا تعريفا
وتنكيرا ولا مسوغ فالمعرفة هو الاسم والاخر هو الخبر ولا يعكس
الا في الضرورة وجوزه ابن مالك اختيارا بشرط الفايدة
وكون النكرة غير صفة محضة ومن وروده قوله يكون مزاجها
عسل وما والله اعلم وانما المخالفة في كون الاخذ بزمام البراق
بكسر الزاي اي مقوده ميكائيل بالرفع لانه الاخذ كما في الذي
قبله اذ ظاهره انه انما كان اخذا بزمام البراق لانه كان عن يساره

صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مانع ان يكون اخذ الزمام باحدى
يديه ماسك الركاب الايسر باليد الاخرى فلا مخالفة او يحمل على
تعدد المرات في الفعل على ان ظاهر السياق ان هذا عند الركوب
لقوله فساروا ومنه يوخذ ان فعل هذا مع العظما والامرا سنة
واما اللجام فكان بيده عليه السلام فان قلت ما الحكمة في
الجمع بين اللجام والزمام مع الاستغنا باحدهما فالجواب
انه لما اظهر اولا الاستصعاب تحفظوا منه بالزيادة فساروا
اي الثلاثة حتى غاية انهم بلغوا ووصلوا ارضا ذات نخل
فقال له جبريل عليه السلام يا محمد انزل فصل هنا اي بهذا
المكان وظاهر هذا انه صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق وصلى
بعدة مواضع مذكورة بعد واما انكاره حذيفة قايلا لم يزايل
صلى الله عليه وسلم ظهر البراق هو وجبريل حتى فتحت له ابواب
السما فقال الحافظ ابن حجر انه لم يسنده الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيحتمل انه قاله عن اجتهاد قاله بعضهم ويدل على ذلك
انكاره ربط البراق والصلاة في بيت المقدس مع ورود الاحاديث
الصحيحة عن جماعة من الصحابة بوقوع ذلك وظاهر قوله
حذيفة لم يزايل هو وجبريل ظهر البراق ان جبريل كان راكبا
البراق معه صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في ذلك واجاب
بعضهم عن قول حذيفة بانه يحتمل ان يكون قوله هو وجبريل
متعلقا بمرافقته في السير لا في الركوب وقال ابن دحية
معناه وجبريل قايد او سايق او دليل قال وانما جزمنا بذلك
لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا
مدخل لغيره فيها وتعقب الحافظ ابن حجر التاويل المذكور
بما ثبت من ركوبه معه رواية كما اشرت اليه فيما تقدم مع الجمع
بين اختلاف رواياته وياتي ما يتعلق بصلاته بمحله فامتثل
النبي صلى الله عليه وسلم ما امره به جبريل عليه السلام وفعله
فنزل وصلى فقال له اي للنبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام حين استشعر منه صلى الله عليه وسلم السوال عن
حكمة تخصيص المحل المذكور بالصلاة اتيا بهمزة الاستفهام

التقريري بقوله اتدري يا محمد من الدراية وهي العلم مع التحيل
ولذا تستعمل في غيره سبحانه بخلاف العلم على حد قوله تعالى
ان الله عنده علم الساعة ثم قال وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا الاية والمعنى هل تقدر على علم المكان المخصوص بالصلاة ولو
باعمال حيلة المدلول عليه باين صليت معمول قوله اتدري
لانها موضوعة للدلالة على المكان كقوله انى تاتيها في البيت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم مجيبا جبريل عليه السلام
لا ادري ولا اعلم المكان الذي صليت فيه ولا وجه تخصيصه
بالصلاة قال جبريل عليه السلام انت يا محمد صليت بطيبة
احد اسما المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
سماها به صلى الله عليه وسلم وامر ان تسمى به وطابة ايضا وكانه
من الطيب لان المدينة كان اسمها يثرب والثرب محركا الفساد
فنهى ان تسمى به وسماها طابة وطيبة وهما تانيث طيب وطاب
بمعنى الطيب لطيب رايحتها وامورها كلها فقد قال الاشبيلي
لتربة المدينة نفحة ليس كما عهد من الطيب بل هو عجب من
الاعاجيب وقيل هو من الطيب الطاهر لخلوصها من الشرك
وتطهيرها وموافقتها وحلول الطيب بها صلى الله عليه وسلم
ولكونها تنفي خبثها ومنه جعلت لي الارض طيبة طهورا اي
نظيفة غير خبيثة وقد ذكر السمهودي رحمه الله تعالى
في كتابه خلاصة الوفا اسمائها فبلغت خمسة وتسعين اسما
وفيه دلالة على شرفها وانا اذكرها تبعا له وتتميما للفايدة
فاولها اثرب بالفتح واسكان المثلثة وكسر الراء ثم موحدة لغة
في يثرب اسم من سكنها اولا سميت به ارض المدينة كلها وروى
ابن شيبة نهيه صلى الله عليه وسلم عن تسمية المدينة يثرب
وعند ابي يعلى واحمد مرفوعا من سمى المدينة يثرب فليستغفر
الله زاد في رواية ثلاثا وكرهه بعضهم اما لانه من الثرب محركا
وهو الفساد او من التثريب وهو المواخذة بالذنب والتوبيخ عليه
او لانه اسم كافر لكن في الصحيحين في حديث الهجرة فاذا هي
المدينة يثرب وفي رواية لا اراها الا يثرب وقد يجاب بانه قبل

النهي ارض الله • لقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة الاية قال
جماعة المراد المدينة ارض الهجرة • اكالة البلدان • اكالة القري
لحديث امرت بقرية تاكل القري اي لغلبتها للجميع فضلا وتسلطا
عليها وافتتاحها بايدي اهلها فغنموها واكلوها • الايمان لقوله
تعالى في الانصار والذين تبوؤا الدار والايمان قال عبد الله
ابن جعفر المدينة الدار والايمان اي لانها مظهر الايمان ومصيرة
البارة بتشديد الرا البرة بالتشديد ايضا لكثرة برها لاهلها
خصوصا ولجميع العالم عموما اذ هي منبع الفيض والبركات • البحرة
بفتح الموحدة وسكون الحا المهملة • البحيرة تصغير ما قبله • البحرة
بالفتح ثم الكسر والاستبحار السعة لانها متسع من الارض ويقال
البحر ايضا بغير تا بسكون الحا واصله القري وكل قرية بحرة
البلاط لكثرته بها واشتمالها على موضع يعرف به • البلد لقوله
تعالى لا اقسم بهذا البلد على احد القولين وقيل المراد به مكة
والبلد لغة صدر القري • بيت الرسول لقوله تعالى كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق اي من المدينة لاختصاصها به اختصاص
البيت بساكنه وقيل من بيته بها • تندد بالتا الفوقية بعدها نون
ثم دالان مهملتان بوزن جعفر • تندر برا بدل الدال الاخيرة
مما قبله لما سياتي في يندر بالمثناة التحتية • الجابرة لجبرها
الكسير واغنائها الفقير وتجبر على الاذعان لمطالعة بركاتها وجبر
البلاد على الاسلام • جبار كخزام • الجبارة لامتناعها من ان
تقهر واهلها جزيرة العرب لما ثبت من انه صلى الله عليه وسلم
التفت الي المدينة وقال ان الله تعالى برا هذه الجزيرة من الشرك
الحبيبة لحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعائه به • الحرم لتحريمها
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه الذي حرمها • حسنة
لقوله تعالى لنبوينهم في الدنيا حسنة اي مباءة حسنة وهي
المدينة وقيل هو اسمها لاشتمالها على الحسن الحسي والمعنوي
الخيرة بالتشديد • الخيرة بالتخفيف بمعنى كثرة الخير • الدار
لامنها والاستقرار بها • دار الابرار • دار الاخيار لانها دار
المختار والمهاجرين والانصار • وتنفي شرارها • ومن اقام بها منهم

فليست

فليست له في الحقيقة بدار وربما نقل منها بعد الاقبار • دار
الايمان لحديث • المدينة قبة الاسلام ودار الايمان • وحديث
ان الايمان ليارز الي المدينة كما تارز الحية الي جحرها اي ينضم
ويجتمع بعضه الي بعض فيها • دار السنة اذ هي منها انتشرت
دار السلامة • دار الفتح لان منها فتح ساير الامصار • ودار الهجرة
لانه كان اليها هجرته صلى الله عليه وسلم • الدرع الحصينة لحديث
رايت كاني في درع حصينة فاولتها المدينة • ذات الحجر بضم
الحا المهملة جمع حجرة • الدار لاشتمالها عليها • ذات الحرار بكسر
الحا المهملة وفتح الرا مخففة جمع حرة بفتحها • الحجارة السود
لكثرتها بها • ذات النخل لوصفها بذلك • السلقة بفتح اللام وكسرها
وسكونها اذ السلق بالتحريك القاع الصفصف والمسلاق
البليغ وسلقت البيض غليته بالنار فسميت به لاتساعها
وتباعد جبالها او لتسلطها على البلاد فتحا او لالوابها وشدة
حرها وما كان بها من الحمي • سيدة البلدان لحديث يا سيدة
البلدان يا طيبة • الشافية لحديث ترابها شفا من كل دا ولما
صح في ثمارها ولنفيها الذنوب فتشفي من دايها وذكر ابن مسدي
بتعليق اسمايها على المحموم • طابة كشامة • طيبة كهينة • طيبة
كصيبة • طايب ككاتب والاربعة مع المطيبة اخوات لفظا ومعنى
يختلفان صيغة ومبنى وذكرت ذلك اتقاطيابا بكسر الطا المهملة
بمعنى القطعة المستطيلة من الارض او بفتح المعجمة من ظب
وظبظب اذا احم لما كان بها من الحمى • العاصمة لعصمتها المهاجرين
من المشركين ولانها الدرع الحصينة او هو بمعنى المعصومة
لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ومن ارادها بسوء اذابه الله
تعالى • العذراء بالمهملة ثم المعجمة لصعوبتها وامتناعها على الاعدا
حتى تسلمها مالكها الحقيقي صلى الله عليه وسلم • العرا بمهملتين
كالعذرا لعدم ارتفاع ابنيتها في السما يقال جارية عذرا وعرا
تشبيها بالناقة العرا التي لا سنام لها او صغر سنامها لصغر نهدها •
العذرا او عدمه • العروض كصبور لانخفاض مواضع منها
ومسايل اودية فيها او لانها من نجد وتجد كلها على خط مستقيم

الاستشفاء

طولاني والمدينة معترضة عنها ناحية • الغرا بالمعجمة تانيث الاغر
ذي الغرة وهي بياض في مقدم الوجه وخيار الشي ووجه الانسان
والاغر الابيض والذي اخذت اللحية وجهه الا القليل والرجل الكريم
واليوم الشديد الحر والغرانبت طيب الرايحة • والسيرة الكبيرة
وقد سادت المدينة على القري وطاب ريحها في الوري وكرم اهلها
وكثر غرسها وابيض نورها وسطع نورها • غلبة محركة بمعني الغلبة
لظهورها على البلاد وكانت في الجاهلية تدعي غلبة نزلت يهود
بها على العماليق فغلبتهم عليها ونزلت الاوس والخزرج على
يهود فغلبوهم عليها • الفاضحة بفاء ومعجمة ثم مهملة اذ لا يضمره
بها احد عقيدة فاسدة او غيرها الا ظهر ما اضمره وافتضح به • القاصمة
بقاف ثم مهملة لقصمها كل جبار عتاها ومتمردا تاها • قبة الاسلام
لحديث المدينة قبة الاسلام • القرية لحديث ان الله قد طهر
هذه القرية من الشرك • قرية الانصار الاوس والخزرج لايوايهم
ونصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم والقرية بفتح القاف وكسرها
ما يجمع جماعة كثيرة من الناس من قريت الما في الحوض اذا جمعته
وقيل المصر الجامع • قرية رسول الله لحديث ثم فسر يعني
الدجال حتي ياتي المدينة ولا يوذن له فيها فيقول هذه قرية
ذاك الرجل • قلب الايمان • المومنة لتصديقها بالله تعالي حقيقة
لخلقه قابلية ذلك فيها كما في تسبيح الحصا او مجازا لاتصاف اهلها
به وانتشاره منها واشتمالها على اوصاف المومن او لادخالها اهلها
في الامن من الاعدا والطاعون والدجال • المباركة لان الله تعالى
بارك فيها بدعايه صلى الله عليه وسلم لها وحلوله فيها • مبوا الحلال
والحرام والتبوء التمكن والاستقرار لانها محل تمكن هذين
الحكمين واستقرارهما • مبين الحلال والحرام لانها محل بيانهما
المجبورة بالجيم لجبرها بخلاصة الوجود حيا وميتا وبحثه على
سكناها ونقل حماها وتكرر دعايه لها • المحبة بضم الميم وفتح الحا
المهملة وتشديد الموحدة • المحببة بزيادة موحدة على ما قبلها
المحبوبة الثلاثة من واد واحد لحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعاه
به معلوم وحبه تابع لحب ربه عز وجل • المجبورة بالحا المهملة

من

من الحبر وهو السرور ومن الحبرة بمعني النعمة او المبالغة فيما
وصف بجميل والمحبار من الارض السريعة النبات الكثيرة الخيرات
• المحرمة لتحريمها • المحروسة لحديث المدينة مشتبكة
بالملايكة على كل نقب منها ملك يحرسها • المحفوفة حفت بالبركات
وملايكة السموات ولحجبها يوم القيامة محفوفة بالملايكة مكة
لحديث ورد به • المحفوظة لحفظها من الطاعون والدجال •
وغيرهما • المختارة لان الله تعالي اختارها للمختار من خلقه • مدخل
صدق لقوله تعالي وقل رب ادخلني مدخل صدق • المدينة
من مدن بالمكان اقام به او من دان اذا اطاع اذ يطاع السلطان
بالمدينة لسكناه بها وهي ابيات كثيرة تجاوز حد القري ولم
تبلغ حد الامصار وقيل يقال لكل مصر ويطلق على اماكن
كثيرة ومع ذلك فهو علم للمدينة بحيث اذا اطلق لا يتبادر
النبوية ح
غيرها ولا يستعمل فيها معرفة والنكرة اسم لكل مدينة وينسبوا
للكل مدني وللمدينة النبوية مدني للفرق • مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم لسكناه بها وله وللخلفاء بعده انته الاسم •
• المرحومة لانها رحمت بالمبعوث رحمة وبها تنزل الرحمات •
المرزوقة لما سبق من حفظها من الطاعون والدجال وغيرهما
فقد رزقت الاختصاص بما ليس لغيرها ولانها اعطيت له •
صلى الله عليه وسلم وجعلت دار هجرته ووفاته او المرزوق
اهلها ولا يخرج احد منها رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه
• مسجد الاقصي لكونها اخر مساجد الانبيا • المسكينة والمسكنة
الخضوع والخشوع خلقه الله تعالي فيها او هي مسكن الخاشعين
الخاضعين • المسلمة لخلق الله تعالي فيها الانقياد والانقطاع
له او لانقياد اهلها وفتحها بالقران • مضجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقوله المدينة مهاجري ومضجعي في الارض
المطيبة كالمطيبة لما تقدم انفا • المقدسة لتنزهها عن الشرك
وكونها تنفي الذنوب • المقر بالقاف كالمقر • المكان لانضمام
المهاجرين الى الانصار بها او انه من باب التغليب • المكينة
لتمكنها في المكانة والمنزلة • مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الموفية بتشديد الفا وتخفيفها لتوفيتها حق الوافدين حساً
ومعنى واهلها الموفون بالعهد • الناجية بالجيم لنجاتها من
العتاة والطاعون والدجال او لاسراعها في الخيرات فجازت اشرف
المخلوقات او لارتفاع شانها • نبلا من النُبل وهو الفضل
والنجابة • البحر من نحو الظهيرة لشدة حرها او لاطلاقه على الاصل
وهي اصل بلاد الاسلام • المعذرا باعجام الذال رواية لشدة حرها
والمهاذري شديد الحرا ولكثرة مياهها واصوات سوانيها من هذي
اذا اكثر ويجوز اهمالها من هدر الحمام صوت والما انصبه وارض
هادر كثيرة النبات يترب وتقدم في اثرب • يندد من الند وهو
الطيب المعروف او الند للتل المرتفع او من الناد وهو الرزن وفي يندر
تحيدر برا بدل الدال الثانية مما قبله كذا في بعض الكتب وفي بعضها
بمثناة فوقية ودالين وفي بعضها بفوقية ودال وراو وصوب
المجد يندد فقط بالتحتية ودالين وفيه نظر انتهي ببعض لفظ
ويوخذ من قوله فيفعل اي فصلي بذلك المكان المخصوص
لحديث عتبان بن مالك حيث صلى النبي صلى الله عليه وسلم
ببيته مرة واحدة ليتخذه مصلى استحباب ايقاع الصلاة نفلا
بكل محل علم انه صلى الله عليه وسلم صلى به ولو لم يكن بمسجده
وانما قيدوه بمسجده حين **قال** الشيخ خليل رحمه الله تعالى وايقاع
نفل به بمصلاه لانه الذي يمكن التوصل الى معرفة مصلاه منه
والله اعلم **والهما** يعني طيبة **المهاجر** بضم الميم وفتح الجيم مصدر
ميمي بمعني الهجرة اي والهما تكون هجرتك يوم الاثنين هلال
ربيع الاول سنة ثلاث عشرة من النبوة بعد خروجه صلى الله
عليه وسلم من مكة يوم الاثنين وكان دخوله المدينة يوم الاثنين
ايضا وكذا يوم وفاته ايضا واما **قول** محمد بن ابي موسي الخوارزمي
انه صلى الله عليه وسلم خرج من مكة يوم الخميس فيجمع بينه
وبين ما قبله بما **ذكره** الحافظ ان خروجه صلى الله عليه وسلم
من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين
لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد
وخرج في اثنا ليلة الاثنين **وانما كانت** اطواره الانتقالية في يوم

مفضول لانه عليه السلام لا يتشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف
به كالاماكن **وكان السبب في هجرته** صلى الله عليه وسلم انه
أُمِرَ ان يصدع بما جاءه من عند الله تعالى وان يبادي الناس
بامره وان يدعوا الي الله تعالي بقوله فاصدع بما تومر واعرض عن
المشركين فدعا في اول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين او اربعا
كما في رواية مستخفيا ونزل قوله سبحانه وانذر عشيرتك
الاقربين اشتد ذلك علي النبي صلى الله عليه وسلم وضاق
به ذرعا فمكث شهرا او نحوه جالسا في بيته حتى ظن عماته انه
شاك فدخلن عليه عائدات فقال ما اشتكيت شيا ولكن الله
تعالي امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فاردت جمع بني عبد
المطلب لادعوهم الي الله تعالي قلن فادعهم ولا تجعل عبد العزي
فيهم يعني ابا لهب فانه غير مجيبك الي ما تدعوه اليه وخرجن من
عنده فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الي بني
عبد المطلب فحضروا ومعهم عدة من بني عبد مناف وجميعهم
خمسة واربعون رجلا وسارع اليه ابو لهب وهو يظن انه يريد
ان ينزع عما يكرهون الي ما يحبون **فلما اجتمعوا** قال ابو لهب
هولا عمومتك وبنوا عمك فتكلم بما تريد ودع الصلاة واعلم
انه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة وان احب من اخذك
فحسبك بنوا ابيك ان اقمت علي امرك فهو ايسر عليهم من
ان تثب لك بطون قريش وتمدها العرب فما رايت يا ابن اخي
احدا قط جاء بني ابيه وقومه بشر مما جئتهم به فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلم في ذلك المجلس ومكث اياما
وكبر عليه كلام ابي لهب فنزل عليه جبريل عليه السلام فامره
بامضاء ما امره الله به وشجعه عليه فجمعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثانية **فقال الحمد لله** احمده واستعينه واومن به
واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له **ثم قال**
ان الرايد لا يكذب اهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم
ولو غررت الناس ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول
الله اليكم خاصة والي الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن

كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا
وبالسوء سوءا وانها للجنة ابدا وللنار ابدا وانكم لاول من انذر
ومثلي ومثلكم كمثل رجل راي العدو فانطلق يربا اهله اي يكون
لهم طليعة ينذرهم فخشي ان يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه
فقال ابو طالب ما احب الينا معاونتك ومرافدتك واقبلنا
لنصحك واشد تصديقنا لحديثك وهولا بنو ابيك مجتمعون
وانما انا احدهم غير اني والله اسرعهم الي ما تحب فامض لما امرت
به فوالله لا ازال احوطك وامنعك غير اني لا اجد نفسي تطوع
الي فراق دين عبد المطلب حتي اموت علي ما مات عليه فتكلم
القوم كلاما لينا غير ابي لهب فانه قال يا بني عبد المطلب هذه
والله السوءة خذوا علي يديه قبل ان ياخذ علي يديه غيركم فان
اسلمتموه حينئذ ذللتم وان منعتموه قتلتم فقال ابو طالب
والله لنمنعنه ما بقينا وقالت صفية بنت عبد المطلب لابي
لهب اي اخي ايحسن بك خذلان ابن اخيك واسلامه فوالله
ما زال العلما يخبرون انه يخرج من ضيضئ عبد المطلب نبي
فهو هو فقال هذا والله الباطل والاماني وكلام النسا في الحجال
اذا قامت بطون قريش كلها لو قامت العرب فما قوتنا بهم فوالله
ما نحن عندهم الا اكلة راس ولم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه
حتي ذكر الهتهم وعابها فلما فعل ذلك اعظموه وناكروه واجمعوا
لخلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل
مستخفون وحدب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم عمه ابو
طالب ومنعه وقام دونه ومضي رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي امر الله مظهر الامره لا يرده عنه شي فلما رات قريش ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يعتبهم من شي انكروه عليه
من فراقهم وعيب الهتهم وراوا ان عمه ابا طالب قد حدب
عليه وقام دونه ولم يسلمه لهم مشي رجال من اشرافهم الي ابي
طالب فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب
ديننا وسفه احلامنا وضلل اباءنا فاما ان تكفه واما ان تخلي بيننا
وبينه فانك علي مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال

لهم

لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضي
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ما هو عليه يظهر دين الله
ويدعو اليه ثم شري الامر بينه وبينهم حتي تباعد الرجال
وتضاغنوا واكثرت قريش من ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم
بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الي
ابي طالب مرة اخري فقالوا له يا ابا طالب ان لك سنا وان لك شرفا
ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا
وانا والله لا نصبر علي هذا من شتم اباينا وتسفيه احلامنا وعيب
الهتنا حتي تكفه عنا او ننازلهم واياك في ذلك حتي يهلك احد
احد الفريقين او كما قالوا له ثم انصرفوا عنه فعظم علي ابي طالب
فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام رسول الله
صلي الله عليه وسلم اليهم ولا خذلانه فارسل خلفه فقال
يا ابن اخي ان قومك قد جاوني وقالوا لي كذا وكذا للذي كانوا
قالوا له فابق علي نفسك وعلي ولا تحملني من الامر ما لا اطيق
فظن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه بدا
وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم يا عم والله لو وضعوا
الشمس في يميني والقمر في شمالي علي ان اترك هذا الامر حتي يظهره
الله او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلي الله عليه
وسلم فلما ولي ناداه ابو طالب اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت
فوالله لا اسلمك لشي ابدا وقال في ذلك شعرا فلما عرفت
قريش ان ابا طالب قد ابي خذلان رسول الله صلي الله عليه
وسلم واسلامه واجمع لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا اليه
بعمارة بن الوليد بن المغيرة وقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد
انهد فتي في قريش واجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا
فهو لك واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين
ابايك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما هو رجل
برجل قال والله لبيس ما تسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم
واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا ارايتم ناقة تحن الي

وان حج

غير فصيلها **فقال المطعم** بن عدي بن نوفل والله يا ابا طالب لقد
انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما انكروه فما اراك تريد
ان تقبل منهم شيا **فقال ابو طالب** للمطعم والله ما انصفوني
ولكنك قد اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا
لك او كما قال **فحقب الامر** وحميت الحرب ونابذ القوم ونادى
بعضهم بعضا **ثم** ان قريشا تذامروا بينهم على من في القبايل
منهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اسلموا
فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم
عن دينهم **ومنع الله تعالى** رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه
ابي طالب وقد قام ابو طالب حين راي قريشا يصنعون ما يصنعون
في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول
الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه واجتمعوا اليه وقاموا معه
واجابوه الى ما دعاهم اليه الا ما كان من ابي لهب عدو الله **فلما**
راي ابو طالب من قومه ما سره في جدهم معه وحدبهم عليه
قال شعرا يمدحهم فيه ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيهم ومكانه منهم **ولما راي** رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اصاب قومه من البلا وما هو عليه من العافية من الله
عز وجل **ثم من عمه** ابي طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم مما
هم فيه من البلا قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا
لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم
فيه **فخرج** عند ذلك المسلمون الى ارض الحبشة مخافة الفتنة
وفرارا الى الله بدينهم فكانت اول هجرة في الاسلام وكانت
في رجب سنة خمس من المبعث **فخرجوا** متسللين سرا حتى
اتوا الشعيبة منهم الراكب والماشي فوفق الله لهم حين جاوا
سفينتين للتجار حملوهم فيهما بنصف دينار **وخرجت قريش**
في اثارهم حتى جاوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم احدا
قالوا وقدمنا ارض الحبشة فجاورنا فيها خير جار امنا على
ديننا وعبدنا الله تعالى لا نوذى ولا نسمع شيا نكرهه **وكان**
المشركون يقولون لو ذكر محمد الهتنا بخير قررناه واصحابه ولكنه

لايذكر

لا يذكر من خالفه من اليهود والنصارى بمثل ما يذكر به الهتنا
من الشتم **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشتد
عليه ما نال اصحابه من اذاهم وتكذيبهم واحزنته ضلالتهم وكان
يتمنى هداهم **فاتفق** انه قرا يوما سورة النجم وكان يرتل قراته
فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ارتصد
الشيطان في سكتة من سكتاته فالقى عندها الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا اليه فظنها
من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعها فوقعت في قلب
كل مشرك بمكة وذلت بها السنتهم وتباشروا بها وقالوا ان محمدا
قد رجع الى ديننا **فلما** بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر
النجم سجد وسجد معه كل مشرك غير الوليد بن المغيرة **وكان**
شيخا كبيرا فاخذ ملا كفه ترابا فسجد عليه فعجب الفريقان كلاهما
من السجود عجب المشركون من سجود النبي صلى الله عليه وسلم
وعجب المسلمون من سجود المشركين معهم ولم يكن المشركون
سمعوا ما القى الشيطان وفشت تلك الكلمة في الناس واظهرها
الشيطان حتى بلغت ارض الحبشة ومن بها من المسلمين
ذا الشيخ
ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ساءه فنزل **قوله** تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته الاية **ولما بلغ** ذلك المسلمين بارض الحبشة
وان اهل مكة اسلموا فقال القوم فمن بقي بمكة اذا اسلم وقالوا
عشايرنا احب الينا **فخرجوا راجعين** حتى اذا كانوا دون
مكة بساعة من نهار لقوا ركبا من كنانة فسالوهم عن قريش
وعن حالهم **فقال الركب** ذكر محمد الهتهم بخير فتابعه الملا **ثم**
رجع فعاد لشتم الهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك فايتمر
القوم في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا ندخل فننظر ما فيه
قريش ويحدث عهدا من اراد باهله **ثم** يرجع ولم يدخل احد منهم
الا بجوار او مستخفيا الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا **ثم** رجع
الى ارض الحبشة وكانوا خرجوا في رجب سنة خمس فاقاموا
شعبان ورمضان **وكانت** السجدة في رمضان وقدموا في شوال

من السنة المذكورة وكان من قدم علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم منهم من اقام بها حتي هاجر الي المدينة فشهد معه بدرا
ومنهم من حبس عنه حتي فاته بدر وغيره ومنهم من مات
بمكة فلما اشتد عليهم قومهم وسطت بهم عشايرهم ولقوا منهم
اذي شديدا اذن لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ارض
الحبشة مرة ثانية فكانت هجرتهم الثانية اعظمها مشقة ولقوا
من قريش تعنيفا شديدا ونالوهم بالاذي واشتد عليهم ما بلغهم
عن النجاشي من حسن جواره لهم فايتمروا فيما بينهم ان يبعثوا
فيه رجلين جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف
من متاع مكة وكان اعجب ما ياتيه منها الادم فجمعوا له ادما
كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية ثم
بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص وامروهما بامرهم وقالوا
لهما ادفعا الي كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدما
الي النجاشي هداياه ثم اسالاه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم
فخرجا حتي قدما علي النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير
جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل
ان يدفعا الي النجاشي هديته وكلماه وقالا لكل بطريق منهم
انه قد ضوي الي بلد الملك منا غلمان سفها فارقوا دين قومهم
ولم يدخلوا في دينكم وجاوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم
وقد بعثنا الي الملك فيهم اشراف قومهم ليردوهم اليهم فاذا
كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان
قومهم اعلا واعلم بما عابوهم فيه فقالوا نعم ثم اذن لهما فلما
دخلا علي النجاشي سجدا له وقدما له هداياهما فقبلها ثم قالا
له ايها الملك ان نفرا من بني عمنا سفها فارقوا دين قومهم ولم
يدخلوا في دينكم جاوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انتم وقد
بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابايهم واعمامهم وعشايرهم
لتردهم عليهم فهم اعلا واعلم بهم عنا وبما عابوا عليهم وبما عاتبوهم
فيه ولم يكن شي ابغض الي عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد من
ان يسمع النجاشي كلام جعفر واصحابه فقالت بطارقته صدقا

ايها

ايها الملك قومهم اعلا عينا واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهما
فليرداهم الي بلادهم وقومهم قال فاين هم قال في ارضك
فغضب النجاشي ثم قال لاها الله اذن لا اسلمهم اليكما ولا اكاد قوما
جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني علي من سواي حتي ادعوهم
فاسالهم عما يقول هذان من امرهم فان كانوا كما يقولان اسلمتهم
اليهما ورددتهم الي قومهم وان كانوا غير ذلك منعتهم منهم
واحسنت جوارهم ما جاوروني ثم ارسل الي اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاهم رسوله
اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جيتموه
قالوا نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا كاين في ذلك ما هو
كاين فقال جعفر بن ابي طالب انا خطيبكم اليوم وقد
دعا النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله فدخل جعفر
وتبعه المسلمون فسلم فقالوا ما لك لا تسجد للملك قال
انا لا نسجد الا لله عز وجل فقال النجاشي ما هذا الدين الذي
فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من
اهل هذه الملل فقال جعفر ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية
نعبد الاصنام وناكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام
ونسي الجوار وياكل القوي الضعيف فكنا علي ذلك حتي بعث
الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه
فدعانا الي الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن واباونا
من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا ان نعبد الله وحده لا نشرك
به شيا وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام فعدد عليه امور
الاسلام ثم قال وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة
الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدما ونهانا عن الفواحش
وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات فصدقناه
وامنا به واتبعناه علي ما جا به من الله تعالي فعبدنا الله وحده
لم نشرك به شيا وحرمنا ما حرم الله علينا واحللنا ما احل الله
لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الي عبادة
الاوثان من عبادة الله تعالي وان نستحل من الخبايث فلما

قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا
الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ٥
ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال له النجاشي هل
معك مما جابه شيا فقال له جعفر نعم قال فاقراه علي فقراه
عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته
وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما يتلى
عليهم ثم قال له النجاشي ان هذا والذي جا به موسى ليخرج
من مشكاة واحدة ثم قال النجاشي لعمرو اعبيد لكم قال لا
افلكم عليهم دين قال لا قال فانطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما
ابدا ولا يكادون فلما خرجوا من عنده قال عمرو بن العاص
والله لاتينه غدا بما استاصل به خضراهم فقال له عمارة
لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه
انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد ثم غدا الى النجاشي
فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى قولا عظيما فاسالهم
عما يقولون فيه فارسل اليهم ليسالهم عنه فاجتمع المسلمون
ولم ينزل بهم مثلها فقال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى
ابن مريم اذا سالكم عنه فقالوا نقول والله ما قال الله تعالى
وما جانا به نبينا لا ينافي ذلك ما هو كاين فقال جعفر لا يتكلم
احد منكم انا خطيبكم فلما دخلوا عليه اذ هو جالس في مجلسه
وعمرو بن العاص عن يمينه وعمارة عن يساره والقسيسون
جلوس سماطين فقال لجعفر واصحابه ما تقولون في عيسى
ابن مريم فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي جا به
نبينا فقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها
الى مريم العذرا البتول فضرب النجاشي بيده الى الارض فاخذ
منها عودا ثم قال ما عدى عيسى بن مريم ما قلت هذا العود
يا معشر القسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذي
فيه فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وان
نخرتم والله ثم قال مرحبا بكم وبمن جيتم من عنده اشهد انه
رسول الله وانه الذي نجده في الانجيل وانه الرسول الذي بشر به

عيسى

عيسى بن مريم انزلوا حيث شيتم والله لولا ما انا فيه من الملك
لاتيته حتى اكون انا الذي احمل نعليه وامر لنا بطعام وكسوة
ثم قال اذهبوا فانتم امنون من سبكم غرم قالها ثلاثا فما احب
ان لي جبلا من ذهب واني اذيت رجلا منكم وفي رواية ان
النجاشي قال للمسلمين ايوذيكم احد قالوا نعم فامر مناديا
ينادي من اذى احدا منهم فاغرموه اربعة دراهم ثم قال
ايكفيكم قلنا لا قال فاضعفوها ثم قال ردوا عليهما هداياهما
فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حتى رد علي
ملكي فاخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه فخرجا
من عنده مقبوحين مردود عليهما ما جاا به ثم ان الحبشة اجتمعت
وقالت للنجاشي انك فارقت ديننا وخرجوا عليه فارسل الى
جعفر واصحابه فهيا سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما انتم فان
هزمت فامضوا حتى تلحقوا حيث شيتم وان ظفرت فاثبتوا
ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله وكلمته القاها
الى مريم ثم جعله في قبايه عند منكبه الايمن وخرج الى الحبشة
وصفوا له فقال يا معشر الحبشة الست احق الناس بكم قالوا
بلى قال فكيف رايتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما لكم
قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد وهو ابن الله
فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبايه هو يشهد
ان عيسى بن مريم لم يزد على هذا وانما يعني ما كتب فرضوا
عنه وانصرفوا قالت ام سلمة فاقمنا عنده بخير دار مع خير
جار فوالله انا على ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه
الملك فوالله ما علمنا قط حزنا كان اشد من حزن حزنا ٥
عند ذلك تخوفا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فياتي
رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه وسار اليه
وبينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من رجل ينطلق حتى يحضر وقعة القوم ثم ياتينا بالخبر
فقال الزبير بن العوام انا قالوا فانت وكان من احدث القوم

ودوحه صح

منا ننفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده قالت فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير بن العوام يسعى فلمع بثوبه وهو يقول ابشروا فقد ظهر النجاشي واهلك الله عدوه قالت فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوثق عليه امر الحبشة وكنا عنده في خير منزل وكان الله سبحانه وتعالى القى العداوة بين عمرو وعمارة في مسيرهما قبل ان يقدما على النجاشي وذلك ان عمروا كان رجلا ذميما ومعه امراته وكان عمارة رجلا جميلا فهوى امراة عمرو وهويته فعزما على دفع عمرو في البحر فدفع عمارة عمروا في البحر فسبح عمرو ونادى اصحاب السفينة فاخذوه فرفعوه الى السفينة فاضمرها عمرو في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال لامراته قبلي ابن عمارة لتطيب بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشة وردهما الله تعالى خائبين مكر عمرو بعمارة فقال له انت امرؤ جميل وان النساء يحببن الجمال فتعرض لامراة النجاشي فلعلها ان تشفع لنا عند الملك في قضاء حاجتنا ففعل عمارة وتكرر تردده الى امراة النجاشي واخذ عطرا من عطرها فلما راى عمرو ذلك اتى الملك فذكر له امر عمارة فادركت الملك غيرة الملك وقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو شر من القتل فدعى بالسواحر وامرهن ان يسحرنه فنفخن في احليله نفخة طار منها هائما على وجهه حتى لحق بالوحوش في الجبال فكان اذا راى ادميا ينفر منه وكان ذلك اخر العهد به الى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة الى عمر بن الخطاب واستاذنه في المسير اليه لعله يجده فاذن له فسار عبد الله الى ارض الحبشة فاكثر النشدة عنه والفحص عنه فاخبر انه في جبل لا يرد مع الوحوش اذا وردت ويصدر معها اذا صدرت فسار اليه فكمن

عمك صح

له

له في طريقه الى الماء فاذا هو قد غطى شعره وطالت اظافيره وتمزقت عنه ثيابه حتى كانه شيطان فقبض عليه عبد الله وجعل يذكره بالرحم ويستعطفه وهو ينتفض منه ويقول ارسلني ارسلني يا بجير ارسلني يا بجير وابى عبد الله ان يرسله حتى مات بين يديه قال الزهري فحدثت هذا الحديث عروة ابن الزبير فقال اتدري ما قوله ما اخذ الله الرشوة مني فاخذ الرشوة فيه ولا اطاع الناس في فاطيع الناس فيه فقلت لا قال عروة ان عايشة حدثتني ان اباه كان ملك قومه وكان له اخ له من صلبه اثني عشر رجلا ولم يكن لابي النجاشي ولد غير النجاشي فادارت الحبشة رايها بينها فقالوا لو انا قتلنا اب النجاشي وملكنا اخاه فان له اثني عشر رجلا من صلبه فتوارثوا الملك لبقيت الحبشة عليهم دهرا طويلا لا يكون بينهم اختلاف فعدوا عليه فقتلوه وملكوا اخاه فمكثوا على ذلك حينا ونشا النجاشي مع عمه فكان لا يدبر امر عمه غيره وكان النجاشي حازما لبيبا من الرجال فلما رات الحبشة مكانه من عمه قالوا قد غلب هذا الغلام على امر عمه فما نامن ان يملكه علينا وقد عرف انا قتلنا اباه فلان فعل لم يدع منا شريفا الا قتله فكلموه فيه فليقتله او ليخرجه من بلادنا فمشوا الى عمه فقالوا قد راينا مكان هذا الغلام منك وقد عرفت انا قتلنا اباه وجعلناك مكانه وانا لا نامن ان يملك علينا فيقتلنا فاما ان تقتله واما ان تخرجه من بلادنا قال ويحكم قتلتم اباه بالامس واقتله اليوم بل اخرجه من بلادكم فخرجوا به فوقفوه في السوق وباعوه من تاجر من التجار بستمائة درهم او بسبعمائة درهم فرفعه في سفينة وانطلق به فلما كان العشا هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه ينظر تحتها فاصابته صاعقة فقتلته ففزعوا الى ولده فاذا هم محمقون ليس في احد منهم خير فمرج امر الحبشة فقال بعضهم تعلمون ان ملككم الذي يصلح امركم الذي بعتم بالغداة فان كان لكم بامر الحبشة حاجة فادركوه قبل ان يذهب فخرجوا في طلبه فادركوه فردوه

والله

وعقدوا عليه التاج واجلسوه علي سريره وملكوه فقال التاجر ردوا علي مالي كما اخذتم غلامي فقالوا لا نعطيك فقال التاجر والله لاكلمنه فمشي اليه فكلمه فقال ايها الملك اني ابتعت غلاما فقبضت ثمنه الذي باعونيه ثم عدوا علي غلامي فنزعوه من يدي ولم يردوا علي مالي فكان اول ما خبر من نباهة حكمه ان قال لتردون عليه ماله او ليجعلن يد غلامه في يده فليذهبن به حيث شا فقالوا بل نعطيه ماله فاعطوه ماله فلذلك يقول ما اخذ الله مني الرشوة فآخذ الرشوة فيه حين رد علي ملكي وما اطاع الناس في فاطيع الناس فيه فاقام المهاجرون بارض الحبشة عند النجاشي في احسن جوار وتعجل عبد الله ابن مسعود فرجع الي مكة ولما اراد الله سبحانه وتعالي اظهار دينه واعزاز رسوله وانجاز موعده لرسوله خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه علي قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله تعالي بهم خيرا فقال من انتم فقالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسوا اكلمكم قالوا بلي من انت فانتسب لهم واخبرهم خبره فجلسوا معه فدعاهم الي الله تعالي وعرض عليهم الاسلام وتلي عليهم القران وكان مما صنع الله بهم من الاسلام ان يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم في بلادهم فكانوا اذا كان بينهم حرب قالوا لهم ان نبيا مبعوث الان قد اظل زمانه لنتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلي الله عليه وسلم اوليك النفر ودعاهم الي الله تعالي وسمعوا قوله ايقنوا به واطمانت قلوبهم اليه وعرفوا منه ما كانوا يسمعون من اهل الكتاب من صفته فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه النبي المبعوث الذي توعدكم به يهود فلا يسبقونكم اليه فصدقوه واتبعوه وكان من اسباب الخير الذي سبب له

صلي الله عليه وسلم ثم قالوا قد علمت الذي بيننا وبين الاوس والخزرج من الاختلاف وسفك الدما ونحن حراص علي ما ارشدك الله تعالي به مجتهدون لك بالنصيحة وانا نشير عليك برايينا فامكث علي رسلك باسم الله حتي نرجع الي قومنا فنذكر لهم شانك وندعوهم الي الله تعالي ورسوله فلعل الله تعالي يصلح ذات بينهم ويجمع لهم امرهم فانا اليوم متباغضون متباعدون وان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ولكنا نواعدك الموسم العام القابل فرضي بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم وانصرفوا راجعين الي بلادهم قد امنوا به وصدقوا فلما كان العام المقبل وافا الموسم من الانصار اثني عشر رجلا فبايعوا رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بيعة النسا وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرفوا عنه بعث معهم مصعب بن عمير والذي ذكره ابن عقبة انه بعثه حين كتبوا اليه يبعثه وامره يقريهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين فكان من امره ما ذكره ابن هشام وغيره ثم رجع الي مكة وخرج الانصار الي الحج وواعدهم رسول الله صلي الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق فلما فرغوا من الحج وكانت الليلة التي واعدهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعهم عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر وكان من ساداتهم اخذوه معهم وكانوا يكتمون امرهم ممن معهم من قومهم من المشركين فكلموه وقالوا يا جابر انك من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ثم دعوناه الي الاسلام واخبرناه ميعاد رسول الله صلي الله عليه وسلم ايانا العقبة قال فاسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا قال فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتي اذا مضي ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلي الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين حتي اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امراتان من نسايناا فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول

سيدهم

الله صلى الله عليه وسلم حتى جانا ومعه عمه العباس ابن
عبد المطلب وهو يوميذ على دين قومه الا انه احب ان
يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلس كان اول متكلم
العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج ان محمدا منا
حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل
راينا فيه وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى
الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما
دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك
وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم
فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده قال
فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك
ولربك ما احببت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلا القران ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم
على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساكم وابناكم قال فاخذ البرا
ابن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن
والله ابنا الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال
فاعترض القول والبرا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو
الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين القوم
حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا
ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم
الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم
يعني دمي دمكم وذمتي ذمتكم وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونوا
على قومهم بما فيهم فاخرجوا منهم اثني عشر نقيبا اشار اليهم جبريل
عليه السلام باعيانهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
انتم على قومكم بما فيهم كفلا ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم
عليه السلام وانا على قومي قالوا نعم فلما بايعوا رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ
صوت يا اهل الجباجب يعني المنازل هل لكم في مذمم والصباة
معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه ازب العقبة يعني شيطانها اتسمع اي عدو الله والله
لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا
الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذي
بعثك بالحق ان شيت لنميلن على اهل منى غدا باسيافنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن نومر بذلك ولكن ارجعوا
الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما
اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاونا في منازلنا فقالوا
يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جيتم الى صاحبنا هذا
تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله
ما من حي من العرب ابغض الينا من ان تنشب الحرب بيننا
وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا
يحلفون بالله ما كان من هذا شي وما علمناه ثم قام القوم فكان
من امرهم ما ذكره ابن هشام وغيره فلما صدر والامر عنده
صلى الله عليه وسلم طابت نفسه وقد جعل الله له منعة وقوة
وجعل البلا يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من
الخروج فجعلوا يضيقون عليهم وينالون منهم ما لم يكونوا ينالون
من الشتم والاذى فشكى ذلك اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستاذنوه في الهجرة فقال قد اريت دار هجرتكم
اريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهي يثرب فمن اراد منكم ان
يخرج فليخرج فجعل القوم يتجهزون ويترافقون ويتواسون
ويخرجون ويخفون ذلك فلما قدموا المدينة نزلوا في الانصار
في دارهم فاووهم ونصروهم واقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة بعد اصحابه ينتظر ان يوذن له في الهجرة ولم يتخلف معه
احد من المهاجرين الا من حبس او افتتن الا علي بن ابي طالب
وابو بكر رضي الله عنهما وكان ابو بكر رضي الله عنه كثيرا ما يستاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول لا تعجل لعل الله

ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو فلما رات قريش
خروج اصحابه صلى الله عليه وسلم اليهم عرفوا انهم قد نزلوا
دارا واصابوا جوارا ومنعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة
دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاور
فيها ما يصنعون في امر النبي صلى الله عليه وسلم حين خافوه
فاجتمعوا لذلك واستعدوا وكان ذلك اليوم يسمى الزحمة
فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل عليه بت اي كسا غليظ
مربع وقيل طيلسان من خز فوقف على باب الدار فلما راوه
قالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي اتعدتم
له فحضر معكم ليسمع ما تقولون فعسى ان لا يعدموا منه رايا
ولا نصحا قالوا ادخل فدخل معهم وقد اجتمع اشراف قريش
فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رايتم
وانا والله ما نامن منه الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا
فاجمعوا فيه رايا فتشاوروا فيه فقال قائل منهم وهو
ابو البختري بن هشام احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا
ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعرا الذين كانوا قبله
زهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه
ما اصابهم فقال الشيخ النجدي لعنه الله لا والله ما هذا لكم
براي فانظروا في غيره فتشاوروا فقال قايل منهم وهو ابو
الاسود ربيعة بن عمرو نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من
بلادنا فاذا اخرج عنا فوالله ما نبالي اين ذهب ولا حيث وقع اذا
غاب عنا وفرغنا منه فاصلحنا امرنا والفتنا فقال الشيخ
النجدي ما هذا لكم براي الم تروا الى حسن حديثه وحلاوة
منطقه وغلبته قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك
ما امنت على ان يحل على حي العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله
وحديثه حتى يبايعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطاكم به
فياخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد فروا فيه رايا غير
هذا فقال ابو جهل لعنه الله والله ان لي فيه لرايا ما اراكم وقفتم

أُدْخُلْ صح

منه صح

عليه

عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال اري ان ناخذ من كل قبيلة
فتى شابا جلدا حسيبا وسيطا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما
فيعمدوا اليه باجمعهم فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه
فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل جميعا
فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منه
بالعقل فعقلناه لهم فقال الشيخ النجدي لعنه الله القول ما قال
هذا الرجل هذا الراي لا اري غيره فتفرق القوم على ذلك وهم
مجمعون له فاتي جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي تبيت عليه
واخبره بمكر القوم واذن الله تعالى له في الخروج فلما كانت العتمة
من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه
فلما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي
رضي الله عنه نم على فراشي واتشح بردائي الاخضر الحضرمي فانه
لن يخلص اليك شي تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينام في برده ذلك اذا نام فلما اجتمعوا قال ابو جهل ان
محمدا يزعم انكم ان بايعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم
ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن وان انتم
لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار
تحرقون فيها فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
حفنة تراب ثم قال نعم انا اقول ذلك وانت احدهم واخذ
الله على ابصارهم فلا يرونه فجعل يذري التراب على روسهم
وهو يتلو هذه الايات يس والقران الحكيم الى قوله تعالى
فهم لا يبصرون ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على راسه ترابا وانصرف الى حيث اراد
ان يذهب فاتاهم ات ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون
ها هنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد
ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على راسه ترابا وانطلق
لحاجته افما ترون ما بكم ووضع كل رجل منهم يده على راسه
فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا رضي الله عنه

علي فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم متشحا برد ايه فيقولون
والله ان هذا لمحمد نايم عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى اصبحوا
فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا
الذي كان حدثنا واذن الله لنبيه صلي الله عليه وسلم
عند ذلك في الهجرة وكان ابو بكر رضى الله عنه ذا مال
فكان حين استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة
فقال له لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا قد طمع بان
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعني نفسه حين قال له ذلك فابتاع
راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك قالت عايشة
رضى الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطي
ان ياتي بيت ابي بكر احد طرفي النهار اما بكرة واما عشية
حتى اذا كان اليوم الذي اذن الله فيه له صلى الله عليه وسلم
في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه اتانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهاجرة في ساعة كان
لا ياتي فيها قالت فلما راه ابو بكر قال ما جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الساعة الا لامر حدث قالت فلما
دخل تاخر له ابو بكر رضى الله عنه عن سريره فجلس عليه
وليس عند ابي بكر الا انا واختي اسما بنت ابي بكر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عني من عندك
فقال يا نبي الله انما هما ابنتاي وما ذاك فداك ابي وامي
قال ان الله قد اذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال ابو
بكر رضي الله عنه الصحبة يا رسول الله قال الصحبة
قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ان احدا يبكي
من الفرح حتى رايت ابا بكر يبكي يوميذ ثم قال يا نبي الله
ان هاتين راحلتان قد كنت اعددتهما لهذا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالثمن لا اركب بعيرا ليس لي قال
هو لك قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتهما به قال اخذتهما بكذا
وكذا قال اخذتهما بذلك قال هي لك فاستاجرا عبد الله
ابن اريقط رجلا من بني الديل بن بكر وكان مشركا يدلهما

على الطريق وكان هاديا خريتا اي ماهرا بالهداية فامناه
فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث فكانتا
عنده يرعاهما لميعادهما قالت عايشة رضي الله عنها فجهزناهما
احث الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب كان فيها شاة
مطبوخة ولم يعلم بخروج النبي صلى الله عليه وسلم احد
حين خرج الا علي بن ابي طالب وابو بكر الصديق رضي الله
عنهما وال ابي بكر اما علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبره بخروجه وامره ان يتخلف بعده بمكة حتى يودي عنه
الودايع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس بمكة احد عنده شي يخشى عليه الا وضعه
عنده لما يعلم من صدقه وامانته صلى الله عليه وسلم فلما
اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج اتا ابا بكر
ابن ابي قحافة فخرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ثم
خرجا ليلا من خوخة في ظهر بيت ابي بكر متنكرين لكان
اول من لقيهما ابو جهل فاعمى الله بصره عنهما حتى مضيا الي
غار ثور جبل باسفل مكة وخرج بماله كله خمسة الاف
درهم وكان حين اسلم اربعين الفا فبعث ابنه عبد الله
فحملها الي الغار قالت فدخل علينا جدي ابو قحافة وقد
ذهب بصره فقال والله اني لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه
قالت قلت كلا يا ابت ترك لنا خيرا كثيرا قالت فاخذت
احجارا فوضعتها في كوة في البيت كان ابي يضع ماله فيها ثم
وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت ضع يا ابت يدك
علي هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا باس ان كان
ترك لكم هذا فقد احسن وفي هذا ابلاغ لكم ولا والله ما ترك
لنا شيا ولكن اردت ان اسكن الشيخ ولما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الي الغار جعل ابو بكر رضي
الله عنه يمشي امام النبي صلى الله عليه وسلم ومرة
خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسالهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله اذكر الرصد

صلى الله ع

علي

مرة صح

فالون امامك واذكر الطلب فالون خلفك ومرة عن يمينك
ومرة عن يسارك لا امن عليك فلما انتهيتا الى فم الغار وقال
ابو بكر رضي الله عنه والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى
ادخله قبلك فان كان فيه شي نزل بي قبلك فدخله فجعل
يلتمس بيده فكلما راى جحرا قال بثوبه فشقه ثم القمه الجحر
حتى فعل ذلك بثوبه اجمع فبقي جحر فوضع عقبه عليه
ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الحيات
يلسعن ابا بكر وجعلت دموعه تتحدر فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اين ثوبك فاخبره بالذي صنع فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل
ابا بكر معي في درجتي في الجنة فاوحى الله تعالى اليه قد
استجبت لك فاقام في الغار ثلاثا ومعه ابو بكر وجعلت
فيه قريش حين فقدوه مايه ناقة لمن رده عليهم وكان
عبد الله بن ابي بكر يكون في قريش ومعهم يسمع ما يأتمرون
به ويقولون في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي
بكر ثم ياتيهما اذا امسى فيخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة
مولى ابي بكر يرعى في رعيان اهل مكة فاذا امسى اراح عليهما
غنم ابي بكر فاحتلبا وذبحا فاذا عبد الله بن ابي بكر غدا من
عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم حتى يعفي عليه
وانبت الله على باب الغار شجرة الراء فنبتت في وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بينهما
فسترت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الله حمامتين
وحشيتين فوقفتا في فم الغار واقبل فتيان قريش من
كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم يقصون اثره صلى الله
عليه وسلم فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل
فمروا بالغار فراوا على بابه نسج العنكبوت وجعل بعضهم ينظر
في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع الى
اصحابه فقالوا له ما لك قال رايت حمامتين وحشيتين
فعرفت انه ليس فيه احد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال

فعرف

فعرف ان الله تعالى قد درأ عنهما فبارك عليهما النبي صلى الله
عليه وسلم وفرض جزاهن وانحدرن في الحرم فافرخ ذلك
الزوج كل شي في الحرم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قايما
يصلي بالغار وابو بكر يرتقب فقال ابو بكر يا رسول الله هولا
قومك يطلبونك اما والله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة
ان ارى فيك ما اكره ولو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا
تحت قدميه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر
لا تخف ان الله معنا ما ظنك باثنين الله ثالثهما وراى رجلا
مواجه الغار فقال يا رسول الله انه يرانا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم كلا ان الملايكة الان تستره باجنحتها فلم ينشب
ان قعد يبول مستقبلهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كان يراك ما فعل هذا فنزلت عليه السكينة ولم يزالا به
حتى مضت الثلاث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما الذي
استاجرا ببعيريهما وبعير له واتتهما اسما بنت ابي بكر رضي الله
عنهما بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت
لتعلق السفرة فاذا ليس لها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاما
ثم تعلقها به فكان يقال لها ذات النطاقين ويقال انها شقت
نطاقها اثنين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالاخرى
فركبا وانطلقا واردف ابو بكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهم
في الطريق وقد كانت قريش حين خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة مهاجرا جعلت فيه مايه ناقة لمن رده
عليهم قال سراقة بن مالك بن خثعم فبينا انا جالس في نادي
قومي اذ اقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال والله لقد رايت
ركبة ثلاثة مروا على انفا اني لاراهم محمدا واصحابه قال فاومات
اليه بعيني ان اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يبغون ضالة لهم
قال فلعل ثم سكت قال فمكثت قليلا ثم قمت فدخلت بيتي
ثم امرت بفرسي فقيد لي الى بطن الوادي وامرت بسلاحي
فاخرج من دبر حجرتي ثم اخذت قداحي التي استقسم بها ثم
انطلقت فلبست لامتي ثم اخرجت قداحي فاستقسمت بها

فخرج السهم الذي اكره لايضره وكنت ارجوان ارده علي قريش فاخذ
المائة قال فركبت علي اثره فبينا فرسي يشتد بي اذ عثر بي
فسقطت عنه قال فقلت ما هذا قال ثم اخرجت قداحي هو
فاستقسمت بها فخرج السهم الذي اكره لايضره فابيت الا ان اتبعه قال
فركبت في اثره فلما بدا لي القوم ورايتهم عثر بي فرسي وذهبت
يداه في الارض وسقطت عنه قال ثم انتزع يديه من الارض
وتبعهما دخان كالاعصار قال فعرفت حين رايت ذلك انه
قد منع مني وانه ظاهر فناديت القوم انا سراقة بن جعشم انظروني
اكلمكم فوالله لا اريبكم ولاياتيكم مني شي تكرهونه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له ما تبتغي منا قال فقال
لي ذلك ابو بكر فقلت تكتب لي كتابا يكون اية بيني وبينك
قال فاكتب له يا ابا بكر قال فكتب لي كتابا في عظم او في رقعة او
خرقة ثم القاه الي فاخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت
فلم اذكر شيا مما كان حتى اذا كان فتح مكة جئته صلى الله عليه
وسلم وهو على ناقته فقلت يا رسول الله هذا كتابك الي
انا سراقة فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفا وبر ادنه
فدنوت فاسلمت الحديث فبينما هم كذلك اذ مروا بخيمة ام
معبد فكان من امرهما ما ذكره ابن هشام وغيره ولما دنوا
من المدينة قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله
عنه اله عني الناس فانه لا ينبغي لنبي ان يكذب فكان ابو بكر
رضي الله عنه اذا سيل من انت قال باغي حاجة واذا قيل
من هذا الذي معك قال هاد يهديني ولما سمع المسلمون
بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة توكفوا
قدومه فكانوا يخرجون اذا اصلوا الصبح الي الحرة ينتظرونه
حتى تغلبهم الشمس على الظلال ويوذيهم حر الظهيرة فاذا لم
يجدوا ظلا دخلوا وذلك في ايام حارة حتى كان اليوم الذي
قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلوا البيوت
فاوفى رجل من اليهود علي اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه مبيضين يزول بهم

قال ح

السراب فلم يملك اليهودي نفسه ان قال باعلا صوته يا معشر
العرب وفي رواية يا بني قيلة هذا جدكم وفي رواية
هذا صاحبكم الذي تنتظرون قد جا فثار المسلمون الى
السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة
وذلك يوم الاثنين هلال ربيع الاول وخرجوا اليه وهو في ظل
نخلة ومعه ابو بكر رضي الله عنه في مثل سنه وقام ابو بكر
رضي الله عنه للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
صامتا فطفق من جا من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر رضي الله عنه يظلله
بردائه فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك هو
فعدل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علو المدينة ذات
اليمين حتى نزل بهم قبا في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهدم
وكان يومئذ مشركا ولما اراد ان يدخل المدينة
ارسل الي بني النجار وكانوا اخواله فجاوا متقلدين بالسيوف
فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اركبوا امنين
مطاعين وكان اليوم يوم جمعة فلما ارتفع النهار دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم براحلته وحشد المسلمون ولبسوا
السلاح وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته القصوى
والناس معه عن يمينه وعن شماله وعن خلفه منهم الراكب
والماشي فاجتمعت بنوا عمرو بن عوف فقالوا يا رسول الله اخرجت
ملالا ام تريد دارا خيرا من دارنا قال اني امرت بقرية تاكل
القرى فخلوها يعني ناقته فانها مامورة فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قبا يريد المدينة فتلقاه الناس فخرجوا
في الطرق علي الاجاجر واشتد الخدم والصبيان يقولون الله
اكبر جا رسول الله صلى الله عليه وسلم جا محمد ولما كان
اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
اضا منها كل شي فلم يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار
من دور الانصار الا قالوا هلم يا رسول الله الي العز والمنعة

عليهاج

والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها مامورة خلوا سبيلها
حتى انت الي دار مالك بن النجار بركت علي باب مسجده صلي
الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني
النجار **فلما بركت** ورسول الله صلي الله عليه وسلم لم ينزل
وثبت فسارعت غير بعيد ورسول الله صلي الله عليه وسلم
واضع لها زمامها لا يثنيها به **ثم التفتت** خلفها فرجعت الي مبركها
اول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت وارزمت ووضعت جرانها
فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل ابو ايوب
خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته واناخ الناقة في منزله
ونزل عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم **وكان** هذا
المنزل بناه تبع الاول واسمه تبان بضم المثناة الفوقية وتخفيف
الموحدة اسعد بن كلكيكرب لما مر بالمدينة وكان معه اربع
ماية عالم فتعاقدوا علي ان لا يخرجوا منها فسالهم تبع عن ذلك
فقالوا نجد في كتبنا انها مهاجر نبي اسمه **محمد** فنقيم لعلنا ان
نلقاه **ويقال** انه كان قد خلف بها ولدا فقتل غيلة فلما
نزلها حلف لا يبرح حتى يخربها فنزل اليه احبار يهود وقالوا
ايها الملك ان هذه البلدة محفوظة فانا نجد اسمها في الكتاب
طيبة وانها مهاجر نبي من بني اسماعيل من الحرم فلن تسلط
عليها **فاعجب** بقولهم وصرف نيته عنها وبنى لكل من علمائه
دارا وزوجه جارية واعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا يذكر فيه
اسلامه **ومنه** شهدت علي احمد انه رسول من الله •
باري النسم • فلو مد عمري الي عمره لكنت وزيرا له وابن عم
وختمه بالذهب ودفعه الي كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي
صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا فمن ادركه من ولده او ولد
ولده **وبنى** للنبي صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم فتداول
الملاك الي ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم واهل
المدينة الذين نصروه كلهم من اولاد اوليك العلما ويقال ان الكتاب
كان عند ابي ايوب حين نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فدفعه له والله اعلم **فانطلق** اي ذهب **البراق يهوي** اي يسرع

به صلى الله عليه وسلم السير وقوله **يضع** البراق **حافره حيث**
اي في المكان الذي **ادرك طرفه** وانتهى اليه بصره بيان
للاسراع وفي حيث تثليث الثا بالحركات مع اليا ثم الواو ثم
مع الالف والعاشرة حث بسكونها مع حذف حرف العلة **فقال**
له جبريل عليه السلام يا رسول الله بعد ما سار قليلا كما في
رواية **انزل** بهذا المكان الاتي تعيينه **فصل** به **ففعل** النبي
صلى الله عليه وسلم ما امره به جبريل عليه السلام فنزل
وصلي **ثم** لما قضي صلاته قال له جبريل عليه السلام اركب
فركب واراد جبريل عليه السلام ان يبدي له صلى الله عليه
وسلم وجه الخصوصية لاستشعاره منه صلى الله عليه وسلم
السوال عنه **فقال له** اي للنبي صلى الله عليه وسلم **جبريل**
عليه السلام اتيا بهمزة التعيين في قوله **اتدري** اتعلم **اين**
اي هذا المكان الذي **صليت** به يا رسول الله **قال** النبي صلي
الله عليه وسلم مجيبا جبريل عليه السلام **لا** ادريه ولا اعلمه
قال جبريل عليه السلام انت **صليت** ببلد او بقرية **مدين**
بفتح الميم وسكون الدال المهملة وفتح المثناة التحتية بلد
بالشام مقابل غزة تجاه تبوك علي بحر القلزم بينهما ست
مراحل وهي اكبر من تبوك وهي مدينة قوم شعيب عليه
الصلاة والسلام علي مسيرة ثمانية ايام من مصر ومدين
هو مدين بن ابراهيم سميت البلدة باسمه **عند شجرة**
سمرة اضيفت الي **موسى** بن عمران عليه السلام لكونه نزل
تحتها مستظلا بها حين قتل القبطي واصبح خايفا يترقب
وينتظر متى يوخذ به واخبر فرعون بذلك واسم فرعون
الوليد بن مصعب فامر بقتل موسى وارسل اليه الذباحين
وقال لهم اركبوا ثنيات الطريق فانه لا يعرف كيف الطريق وجا
رجل من شيعة موسى عليه السلام من اخر المدينة واسمه
حزقيل وقيل شمعون وقيل شمعان وهو مومن ال فرعون
يسرع في مشيه فسلك طريقا قريبا حتى سبق الى موسى
عليه السلام فاخبره وانذره حتى اخذ طريقا اخر وكان فيما

مع م

لهم ج

اذ دره بان قال له يا موسى ان اشراف قوم فرعون يتشاورون
فيك ليقتلوك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين
في الامر بالخروج فخرج خايفا يترقب الطلب بلا ظهر ولا حذاء
ولا زاد وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين يعني الكافرين
عسى ربي ان يهديني سوا السبيل اي قصد الطريق الى
مدين فلما دعا جاه الملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين
ولم يكن لهم طعام الا ورق الشجر والبقل حتى ترى خضرته
في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال
ابن عباس وهو اول ابتلا من الله لموسى عليه السلام ه
وكان بها بير يسقون منها مواشيهم فورده فوجد عليه جماعة
يسقون مواشيهم ووجد بعيدا منهم امراتين تحبسان
اغنامهما وتمنعانها من الما حتى يفرغ الناس وتخلوا البير لهما
فقال لهما ما شانكما لا تسقيا مواشيكما مع الناس قالتا ه
لا نسقي اغنامنا حتى يصدر الرعا عن الما ويصرفوا مواشيهم
عنه لانا امراتان لا نطيق ان نسقي ولا نستطيع ان نزاحم
الرجال فاذا صدروا واسقينا مواشينا ما افضلته مواشيهم
في الحوض وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي مواشيه
ولذلك احتجنا نحن الى سقي الغنم قيل كان ابوهما ه
شعيب النبي عليه السلام وقيل يثرون بن شعيب ه
وقيل رجل ممن امن بشعيب وكان شعيب قد مات
قبل ذلك بعد ما كف بصره فدفن بين المقام وزمزم فلما
سمع موسى قولهما رحمهما فاقتلع صخرة من راس بير اخرى
كانت بقربهما لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس وقال
ابن اسحاق ان موسى عليه السلام زاحم الناس ونحاهم
عن راس البير وسقى غنم المراتين ويروي ان القوم لما
رجعوا باغنامهم غطوا راس البير بحجر لا يرفعه الا عشرة
نفر فجا موسى عليه السلام ورفعه وحده وسقى غنم المراتين
ويقال انه نزع دلوا واحدا ودعا فيه بالبركة فروي منه
جميع الغنم ثم انصرف فجلس في ظل شجرة عند البير من شدة

الحر

الحر وهو جايع وقال رب اني لما انزلت الي من خير اي طعام
فقير محتاج فطلب الطعام لجوعه قال ابن عباس سال الله
تعالى فلقة خبز يقيم بها صلبه قال جعفر الباقر لقد قالها
وانه محتاج فلما رجعتا الى ابيهما سريعا قبل الناس واغنا
حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا
نسقى لنا اغنامنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فجاته
احداهما تمشي مستترة قد وضعت كم درعها على وجهها
استحيا ولم تكن خراجة ولاجة وقالت ان ابي يدعوك ليجزيك
اجر ما سقيت لنا فلما سمع ذلك موسى عليه السلام اراد
ان لا يذهب ولكن كان جايعا فلم يجد بدا من الذهاب
فمشت المراة ومشى موسى خلفها فكانت الريح تضرب ثوبها
فيصف ردفها فكره ذلك موسى منها فقال لها امشي خلفي
ودليني على الطريق ان اخطات ففعلت ذلك فلما دخل على
شعيب اذا هو بالعشا مهيا فقال اجلس يا شاب فتعش فقال
موسى عليه السلام اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذلك الست
جايعا قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما
وانا من اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال الاخرة عوضا من
الدنيا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة
ابايي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس واكل وحدثه
فاخبره بقتل القبطي وقصد فرعون قتله فقال له لا تخف ه
نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه وانما قال ذلك
لانه لم يكن لفرعون سلطان على مدين قالت احداهما يا ابت
استاجره اي اتخذه اجيرا ليرعى اغنامنا ان خير من استاجرت
القوي الامين اي خير من استعملت من قوي على العمل واداء
الامانة فقال لها ابوها وما علمك بقوته وامانته قالت اما
قوته فانه رفع الحجر من راس البير لا يرفعه الا عشرة وقيل الا
اربعون رجلا واما امانته فانه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف
الريح بدنك وقال شعيب عند ذلك اني اريد ان انكحك
احدى ابنتي هاتين واسمها صفورا وقيل صفري وقيل كانت

عم الى شق تمسح مهما

الصغري منهما وهو الاكبر وهي التي ذهبت لطلب موسي
عليه السلام على ان تاجرني ثماني حجج اي تكون اجيرا الي
ثمان سنين فان اتممت عشر سنين فذلك تفضل منك ه
وتبرع ليس بواجب عليك وما اريد ان الزمك تمام العشر
الان تتبرع فقال موسي عليه السلام ستجدني ان شا الله
من الصالحين اي في حسن الصحبة والوفا بما قلت قال موسى
عليه السلام ذلك بيني وبينك اي هذا الشرط بيني وبينك
فما شرطت علي فلك وما شرطته من تزويج احداهما فلي والامر
بيننا ثم قال موسي عليه السلام ايما الاجلين قضيت اي اي
الاجلين اتممت وفرغت منه الثمان او العشر فلا عدوان علي
ولا اظلم بان اطالب باكثر منهما والله على ما نقول وكيل اي شهيد
وحفيظ ولما تعاقدا هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته ان
تعطي موسي عليه السلام عصي يدفع بها السباع عن غنمه
واختلفوا في تلك العصي فقال عكرمة خرج بها ادم من الجنة
فاخذها جبريل عليه السلام بعد موت ادم فكانت معه حتي
لقي بها موسي ليلا فدفعها اليه وقال اخرون كانت من
اس الجنة حملها ادم من الجنة فتوارثها الانبيا وكان لا ياخذها
غير نبي الا اكلته فصارت من ادم الي نوح ثم الي ابراهيم حتي
وصلت الي شعيب وكانت عصي الانبيا عليهم السلام عنده
فاعطاها موسي وقال السدي كانت تلك العصا استودعها
اياه ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تاتيه بعصي فدخلت
فاخذت العصا فاتته بها فلما راها شعيب قال لها ذري هذه
العصي واتيه بغيرها فالقتها وارادت ان تاخذ غيرها فلا يقع في يدها
الا هي حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فاعطاها موسي عليه السلام
فاخذها ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فذهب في اثره
وطلب ان يرد العصا فابي موسي عليه السلام ان يعطيه وقال هي
عصاي فرضيا ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما فلقيهما ملك
في صورة رجل فحكم ان تطرح العصى فمن حملها فهي له فطرح
موسى عليه السلام فعالجها الشيخ لياخذها فلم يطقها فاخذها

موسي عليه السلام بيده فرفعها فتركها له الشيخ ثم ان موسي
عليه السلام لما تم الاجل وسلم شعيب ابنته اليه قال موسي
عليه السلام للمراة اطلبي من ابيك ان يجعل لنا بعض الغنم
فطلبت من ابيها فقال شعيب لكما كل ما ولدت هذا العام واني
قد وهبت لك من الجدا با التي تضعها اغنامي هذه السنة كل ه
ابلق وبلقا فاوحي الله الي موسي عليه السلام في المنام ان
اضرب بعصاك الما الذي في مستقي الاغنام فضرب موسي
بعصاه الما ثم سقي الاغنام منه فما اخطات واحدة منها الا ه
وضعت حملها ما بين ابلق وبلقا فعلم شعيب ان ذلك رزق
ساقه الله عز وجل الي موسي عليه السلام وامراته فوفي له بشرطه
وسلم الاغنام اليه فلما قضي موسي عليه السلام الاجل واتمه
وفرغ منه ويقال انه مكث بعد ذلك عند صهره عشرا اخري
فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه في العود الي مصر فاذن
له فخرج باهله الي جانب مصر وكان من امره ما قصى الله
تعالي بقوله فلما قضي موسي الاجل الايات والله اعلم ثم
بعد فراغه من الصلاة ركب البراق فانطلق البراق يهوي
اي يسرع به السير يضع حافره حيث ادرك طرفه ثم بعد مضي
زمن الله اعلم به قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله
عليه وسلم انزل يا رسول الله فصل بهذا المكان ففعل
النبي صلى الله عليه وسلم بما امره به جبريل فنزل وصلى ثم
لما قضي صلاته قال له جبريل عليه السلام اركب فركبه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه
وسلم اتدري يا رسول الله اي اتعلم اين اي المكان الذي صليت
به قال النبي صلى الله عليه وسلم لا اعلمه الان قال جبريل عليه
السلام صليت يا رسول الله بطور سينا بفتح السين وكسرها
ممدودا ممنوع الصرف للعلمية والعجمة او التانيث على ارادة
البقعة لا للالف جبل موسى عليه السلام بين مصر وايلة هو
وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين واختلف في معناه
فقيل البركة اي جبل مبارك وقيل معناه الحسن اي الجبل

الحسن وقيل هو بالنبطية ومعناه الحسن وقيل بالحبشة وقيل
معناه الشجر اي جبل وشجر وقيل هو بالسريانية الملتف من
الاشجار وقيل الجبل فيه اشجار مثمرة هو سينا وسينين بلفظ
النبط وقيل من السنا بالمد وهو الارتفاع او بالقصر الضوء وقيل
سينا اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقيل
هو اسم المكان الذي منه هذا الجبل فلا يخلوا من ان يكون الطور
للجبل وسينا اسم لشي اضيف اليه بقعة او غيرها او المركب منهما
علم له كامرئ القيس حيث كلم الله موسي عليه السلام حين
قضي اجله الذي استاجره شعيب عليه السلام واقام عنده
عشرا اخري ثم استاذنه في العود الي مصر فاذن له فخرج باهله
الي جانب مصر فاخطا الطريق وكان في البرية في ليلة مظلمة
شديدة البرد واخذ امراته الطلق فقال لاهله امكثوا اني
ابصرت نارا فاذهب اليها لعلي اتيكم منها بخبر عن الطريق او
قطعة نار تصطلون عليها وتستدفيون بها فلما اتاها نودي
من شاطي الواد الايمن وجانبه الذي كان عن يمين موسي عليه
السلام في البقعة المباركة لموسي وانما كانت مباركة لان الله
تعالي كلم موسي عليه السلام هناك وبعثه نبيا وكان الي
شاطي الوادي شجرة سمرة خضرا وقيل عوسجة وقيل من
العليق وقيل عناب فسمع الندا منها ياموسي اني انا الله رب
العالمين وان الق عصاك فالقاها فصارت ثعبانا فاهتزت
فلما راها تهتز كانها جان اي في هيئتها او حبتها او في السرعة
ولي مدبرا هاربا منها ولم يعقب ولم يرجع فنودي ياموسي
اقبل ولا تخف انك من الامنين لانك مرسل ولا يخاف لدي
المرسلون اسلك يدك في جيبك اي ادخلها فيه تخرج بيضا
من غير سو اي عيب وبرص فادخلها فخرجت بيضا لها شعاع
كضوء الشمس وقد اخبر سبحانه انه جعل لموسي عليه السلام
علامتين دالتين علي رسالته ونبوته فقال عز وجل فذانك
يعني العصا واليد البيضا برهانان اي ايتان من ربك وحجتان
مرسلا الي فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا اجمعا

بان

بان يرسل اليهم قال موسي عليه السلام رب اني قتلت منهم
نفسا فاخاف ان يقتلون بها الي اخر ما قصه الله سبحانه في كتابه
ثم سار فبلغ اي وصل النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه
لكن لما كان هو المقصود بالسير افرده او المراد بلغ كل منهم
ارضا بدت اي ظهرت له اي للنبي صلى الله عليه وسلم او
لكل منهم قصور من تلك الارض فقال له جبريل عليه السلام
انزل عن البراق فصل ففعل ما امر به ثم بعد فراغه
ركب وانطلق البراق يهوي به سايرا فقال له جبريل عليه
السلام اتدري اين صليت قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا ادري المكان الذي صليت به قال جبريل عليه السلام
للنبي صلى الله عليه وسلم صليت يا رسول الله ببيت لحم بفتح
اللام وسكون الحا المهملة قرية من قرى الشام تلقا بيت
المقدس على اربعة اميال منه حيث ولد عيسي عليه السلام
لما مضي من حمل يحيي ثلاثة ايام ومريم يوميذ بنت خمس
عشرة سنة وقيل بنت ثلاث عشرة سنة وكان مع مريم عليها
السلام في المسجد المحرم يعني بيت المقدس ابن عم لها يقال
له يوسف بن يعقوب النجار وكان رجلا حكيما نجارا يتصدق
بعمل يديه وكان يوسف ومريم خدمة الكنيسة وكانا اذا انفد
ماوهما اخذ كل منهما قلته وانطلقا الي المغارة التي فيها الماء
فيستقيان منه ثم يرجعان الي الكنيسة فلما كان اليوم الذي
لقيهما فيه جبريل عليه السلام وكان اطول يوم في السنة واشده
حرا وقد نفد ماوهما فقالت لابن عمها يا يوسف الا تذهب بنا
فنستقي قال ان عندي لفضلا من ما اكتفي به يومي هذا الي غد
قالت مريم عليها السلام لكني والله ما عندي ما واخذت
قلتها ثم انطلقت وحدها حتي دخلت المغارة فوجدت عندها
جبريل عليه السلام قد مثله الله بشرا سويا فقال لها يا مريم
ان الله قد بعثني اليك لاهب لك بشرا سويا اي غلاما زكيا قالت
اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي مومنا مطيعا وهي تظنه
رجلا من بني ادم وكان جبريل قد عرض لها في صورة شاب

امرأة مضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق فلما استعاذت
منه قال لها انما انا رسول ربك فقالت انى يكون لي ولد ولم
يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين
ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فلما قال
ذلك استسلمت لقضا الله تعالي فنفخ في جيب درعها وكانت
قد وضعته ثم انصرف عنها فلما لبسته مريم حملت بعيسي
عليه السلام ثم ملات قلتها وانصرفت الي المسجد وقيل
انما كانت تكون في المسجد وهي طاهر فاذا حاضت تحولت الي
بيت خالتها حتي اذا طهرت عادت الي المسجد فبينما هي تغتسل
من الحيض وقد اخذت مكانا شرقيا فضربت من دونهم حجابا
اي سترا وقيل جعلت الجبل بينها وبين قومها فبينما هي كذلك
في تلك الحال اذ عرض لها جبريل عليه السلام وبشرها
بعيسي ونفخ في جيب درعها وقال وهب لما اشتملت علي
عيسي كان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار فكانا
منطلقين الي المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك
المسجد يوميذ من اعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف
يخدمان ذلك المسجد وكان لخدمته فضل عظيم وكانا
يليان معالجته بانفسهما وتجميره وتطهيره وكان لا يعلم من
اهل زمانهما احد اشد اجتهادا وعبادة منهما فكان اول من
انكر حمل مريم صاحبها يوسف فلما راي الذي بها استعظمه
وقطع به ولم يدر علي ماذا يضع امرها فكان اذا اراد ان يتهمها
ذكر صلاحها وعبادتها وبراتها وانها لم تغب عنه ساعة قط
واذا اراد ان يبريها راي ما ظهر بها من الحمل فلما اشتد ذلك
عليه وحار في امرها كلمها فكان اول كلامه اياها ان قال لها
انه قد وقع في نفسي من امرك شي وقد حرصت علي ان اكتمه
فغلبني ذلك فرايت ان الكلام فيه اشفي لصدري فقالت
قل قولا جميلا قال خبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر
قالت نعم قال فهل تنبت شجرة من غير غيث يصيبها قالت نعم
قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله عز وجل

ابنت

انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر انما كان من الزرع
الذي انبته من غير بذر الم تعلم ان الله عز وجل انبت الشجر
من غير غيث بالقدرة التي جعل بها الغيث حياة للشجر بعد
ما خلق كل واحد منهما علي حدة او تقول ان الله لا يقدر ان
ينبت الشجر حتي استعان بالما ولولا ذلك لم يقدر علي انباتها
قال يوسف لا اقول ذلك ولكني اعلم ان الله تبارك وتعالي
بقدرته علي ما يشا يقول للشي كن فيكون فقالت له مريم
اولم تعلم ان الله خلق ادم وامراته من غير ذكر ولا انثي قال
بلي فوقع في نفسه ان الذي بها شي من امر الله وانه لا يسعه ان
يسالها عنه وذلك لما راي من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف
وجهها فلما اثقلت ودنا نفاسها اوحي الله عز وجل اليها ان المسجد
بيت من بيوت الله عز وجل الذي طهر ورفع ليذكر فيه اسمه
فابرزي الي موضع تلدين فيه فتحولت مريم الي بيت خالتها ام
يحيي فلما دخلت عليها قامت ام يحيي واستقبلتها فالتزمتها
فقالت اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك وذلك قوله
عز وجل ومصدقا بكلمة من الله فلما وافت بيت خالتها اوحي الله
اليها انك ان ولدت بين اظهر قومك عيروك وقذفوك وقتلوك
وولدك فاظعني من عندهم واخرجي وقيل لابن عمها ان مريم
حملت من الزنا الان يقتلها الملك وكان قد سميت له فهرب بها
يوسف واحتملها علي حمار له ليس بينها وبين الاكاف شي فانطلق
بها يوسف حتي اذا كان ببعض الطريق هم بقتلها فاتاه جبريل
عليه السلام وقال له انه من روح القدس فلا تقتلها فلما اشتد
بها المخاض التجات الي نخلة يابسة ليس بها سعف ولا كرانيف
ولا عذوق فاحتضنتها واحتوشتها الملايكة فكانوا صفوفا محدقين
بها وكانت النخلة يبيسة فقالت حين اشتد بها الامر يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا فنوديت لا تحزني قد جعل ربك
تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا فلما ولدته اجري الله تعالي لها نهرا من ما عذب يكون
باردا اذا شربت منه وفاترا اذا استعملته وحييت تلك النخلة

لحرم

بعد يبسها فتدلت اعضانها واورقت واثمرت وارطبت ثم عمد
يوسف الي حطب فجعله كالحظيرة حواليها بالقرب منها ثم اشعل
فيه النار لتصطلي مريم وكسر لها سبع جوزات كانت في خرجه
فاطعمها اياها واصبحت الاصنام منكوسة علي رؤوسها ففزعت
الشياطين ولم يدروا لم ذلك فساروا وامسوا عنه حتي جاؤوا
ابليس وهو علي عرش له في لجة خضرا وقد خلا ست ساعات
من النهار فلما راي ابليس جماعتهم فزع من ذلك ولم يرهم
جميعا منذ فرقهم قبل تلك الساعة انما كان يراهم اشتاتا
فسالهم فاخبروه انه كان حدث في الارض حدث اصبحت
الاصنام منكوسة علي رؤوسها ولم يكن شي اعون علي هلاك
بني ادم منها كنا ندخل في اجوافها فنكلمهم وندبر امرهم فيظنون
انها هي التي تكلمهم فلما اصابها هذا الحدث صغرت في اعين
بني ادم وذلت وقد خشينا ان لا تعبد بعد هذا واعلم انا
لم ناتك حتي احصينا الارض وقلبنا البحار فلم نزدد بما اردنا
الا جهلا فقال لهم ابليس ان هذا الامر عظيم فكونوا علي
مكانكم فهدؤا وطار ابليس عند ذلك فلبث عنهم ثلاث ساعات
فمر فيها بالمكان الذي ولد فيه عيسي عليه السلام فلما راي
الملايكة محدقين بذلك المكان علم ان ذلك الحدث به فاراد ابليس
ان ياتيه من فوقه فاذا فوقه رؤس الملايكة ومناكبهم الي السما
ثم اراد ان ياتيه من تحت الارض فاذا اقدام الملايكة راسية
فاراد ان يدخل من بينهم فنحوه عن ذلك المكان ثم رجع الي
اصحابه فقال لهم ما جيتكم حتي احصيت الارض كلها مشرقها
ومغربها وبرها وبحرها والخافقين وكل هذا بلغت في ثلاث
ساعات واخبرهم بمولد عيسي عليه السلام وقال لهم ما اشتملت
قبله رحم انثي علي ولد الا بعلمي ولا وضعته قط الا وانا حاضرها
واني لارجو ان يضل به اكثر مما يهتدي وما كان نبي قبله اشد
علي وعليكم من هذا المولود ثم خرج من تلك الليلة قوم يؤمونه
من اجل نجم طلع وكانوا قبل ذلك يتحدثون ان مطلع ذلك
النجم من علامات مولود في كتاب دانيال فخرجوا يريدونه ومعهم

الذهب

الذهب والمر واللبان فمروا بملك من ملوك الشام فسالهم
اين تريدون فاخبروه بذلك قال فما بال الذهب والمر واللبان
تهدونها اليه فقالوا تلك امثاله لان الذهب سيد المتاع كله
وكذلك النبي سيد اهل زمانه والمر يجبر به الكسر والجرح
وكذلك النبي يشفي الله به كل مريض وسقيم واللبان يبلغ
دخانه السما ولا يبلغها دخان غيره وكذلك هذا النبي يرفعه
الله الي السما ولا يرفع في زمانه احد غيره فحدث نفسه بقتله
وقال اذهبوا فاذا علمتم مكانه فاعلموني بذلك فاني ارغب
في مثل ما رغبتم فيه من امره فانطلقوا حتي دفعوا ما كان معهم
من تلك الهدية الي مريم عليها السلام وارادوا ان يرجعوا الي الملك
فيخبروه بمكانه فلقيهم ملك فقال لهم لا ترجعوا اليه ولا تعلموه
بمكانه فانه انما اراد بذلك قتله فانصرفوا في طريق اخر
هذا ما يتعلق بولادته عليه السلام وقال شيخ الحديث
رايت في بعض الكتب ان عيسي عليه السلام ولد بمصر بقرية
يقال لها اهناس وبها النخلة التي في قوله تعالي وهزي اليك
بجذع النخلة وانه نشا بمصر ثم سار علي سفح المقطم الي
الشام ما نشا وهذا كلام غريب لا صحة له بل الاثار علي
دلت علي انه ولد ببيت المقدس ونشا به ثم دخل مصر انتهي هـ
واخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد ان النخلة كانت عجوة اي تمرها
يقال له العجوة وهو نوع من التمر وفي الحديث من كان طعامها
في نفاسها التمر جا ولدها حليما فانه كان طعام مريم حيث ولدت
عيسي عليه السلام ولو علم الله طعاما هو خير لها من التمر لاطعم
اياه وقال عمر بن ميمون ليس للنفسا خير من الرطب ولا
للمريض مثل العسل والله اعلم وذكر صاحب مباهج
الفكر ومناهج العبر ان قيصر ملك الروم كتب الي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان رسلي اخبرتني ان ببلدك شجرة تخرج كاذان
الحمر ثم تنشق عن احسن من اللولو ثم تخضر فيكون كالزمرد
ثم يكون كشذور الذهب او قطع الياقوت الاحمر ثم ينيع فيكون
كاطيب فالوذج اكل ثم ييبس فيكون قوتا للحاضر وزادا للمسافر

فان صدقت رسلي فانها من شجر الجنة فكتب اليه عمر رضي الله عنه صدقت رسلك وانها الشجرة التي ولد تحتها عيسى عليه السلام فلا تدع مع الله الها اخر انتهي والحمد لله وبينما هو يعني النبي صلى الله عليه وسلم يسير راكبا علي البراق اذ راي بيضرم عفريتا هو المارد القوي وقال ابن عباس هو الداهية وقال الضحاك الخبيث والربيع الغليظ والعزّ القوي الشديد والزمخشري العفر والعفرية والعفريت والعفارية القوي المتشيطن الذي يعفر قرنه واليا في عفرية وعفارية للالحاق بشرذوة وعذافرة والها فيهما للمبالغة والتا في عفريت للالحاق بقنديل وقال الجوهري العفر بالكسر الخنزير الذكر والعفر الرجل الخبيث الداهي والمراة عفرة قال ابو عبيدة العفريت من كل شي المبالغ يقال فلان عفريت نفريت وعفرية نفرية وفي الحديث ان الله يبغض العفريت النفريت وهو الداهي الخبيث الشرير وقيل هو الجموع المنوع وقيل الظلوم والنفرية اتباع له وكانه اشبه لانه قال في تمامه الذي لا يرزا في اهل ولا مال ثم قال الجوهري والعفرية المصحح والعفارية مثل العفريت وهو واحد ثم قال قال الخليل شيطان عفرية وعفريت وهم العفارية والعفاريت اذا سكنت اليا صيرت الها تا واذا حركتها فالتا ها في الوقف ولا مانع من اجتماعها في مسمى واحد قال قتادة وغيره والشيطان اذا اعياه المومن وعجز عن اغوايه ذهب الي متمرد من الانس او هو شيطان الانس فاغراه بالمومن ليفتنه يدل عليه ما روي عن ابي ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت من شياطين الانس والجن قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن انس ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شياطين الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني الي المعاصي والي ذلك الاشارة بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين

قوله لا يرزا الخ اي لم يصب بالرزية في اهل ولا مال اه

الانس

الانس والجن وقال عكرمة معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس لعنه الله قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الي الانس وفريقا الي الجن وكلا الفريقين اعدا له صلى الله عليه وسلم وللمومنين وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك بمثله ويقوله شياطين الجن لشياطين الانس كذلك ولما كان لفظ العفريت يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه من الجن كان او الانس بينه تخصيصا بقوله من الجن قال البرهان الحلبي الجن اولاد ابليس كما ان الانس اولاد ادم والكافر منهم شيطانة ولهم ثواب وعقاب واختلف في دخولهم الجنة فالعمومات تقتضيه وبه قال الشافعي وغيره وعن ابي حنيفة روايتان التردد وقال لا ادري اين مصيرهم الثانية يصيرون يوم القيمة ترابا وقيل ليسوا شياطين ومنهم كافر ومومن ويموتون والشياطين ليسوا منهم وليسوا بمومنين ولا يموتون الا مع ابليس ويروي عن وهب بن منبه الجن اجناس فخالص الجن لا ياكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ومنهم من ياكل ويشرب وينكح ويولد له ومنهم الغيلان والسعالي والقطاربة ذكره المحب الطبري عنه وقد اختلف في انهم ياكلون حقيقة ام لا فزعم بعضهم انهم يتغذون بالشم ويرده ما في الصحيح وقد سالوني الزاد فزودتهم الرجعة وما وجدوا من روث وجدوه تمرا وما وجدوا من عظم وجدوه كاسيا وفي لفظ يصير العظم كاوفر ما كان لحما ولا يصير كذلك الا للاكل حقيقة وهو المرجح عند جماعة من العلما ومنهم من قال هما طايفتان طايفة تشم وطايفة تاكل ثم قال سمعت من شيخنا شيخ الاسلام السراج البلقيني نقلا عن الحارث بن اسد المحاسبي بعد ان رجح شيخنا انهم يدخلون الجنة قال يكونون في اسفلها ونراهم ولا يرونا عكس الدنيا انتهي وفي تذكرة القرطبي في باب ما جا ان للجنة ربضا ورحابا عن الزهري والكلبي ومجاهد ان مومني

الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها انتهي واما انهم
يرونه سبحانه فقياس قول العز بن عبد السلام في الملايكة
انهم لا يرون ربهم ان الجن كذلك ايضا لا يرون ربهم ومستند
العز في الملايكة انهم لا يرون ربهم قوله تعالى لا تدركه الابصار
خص منه المومنون فبقي على العموم في الملايكة لكن ما قاله
العز في الملايكة ممنوع كما بينه الجلال في بعض كتبه قال
والذي اقول ان الجن تحصل لهم الروية في الموقف مع ساير الخلق
قطعا وتحصل لهم في الجنة في وقت ما من غير قطع بذلك
لكن باحتمال راجح واما انهم يساوون الانس في الروية في كل
جمعة فالظاهر خلافه انتهى والحق ان الجن اسم عام للفريقين
وان الشياطين والمردة والعفاريت اسما خاصة بكفارهم
ومردتهم وعتاتهم واما حقايقهم فذكر المازري انها اجسام
لطيفة روحانية مخلوقة من النار يتشكل بالاشكال
الخسيسة يصح ربطها وحبسها واللعب بها كما يشهد به صحيح الاحاد
والله اعلم وله تتمة تاتي بعد ان شا الله تعالى وقال الحافظ
السيوطي رحمه الله تعالى الجن خلاف الانس من جنه الليل
واجنه وجن عليه اذا ستره وغطاه وكل شي استتر عنك
فقد جن عليك وبه سميت الجن لاجتنانهم واستتارهم عن
العيون والجنة والجن واحد والجن بالحا المهملة ضرب من
الجن وقال الجوهري الجان ابو الجن قال ابن عقيل الحنبلي
والشياطين العصاة من الجن وهم من ولد ابليس والمردة
اعتاهم واغواهم وقال ابن عبد البر الجن عند اهل الكلام
والعلم منزلون على مراتب فاذا ذكروا الجن خالصا قالوا جني
فان اراد وانه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار
فان كان ممن يعرض للصبيان قالوا ارواح فان خبث وتعرم
قالوا شيطان فان زاد على ذلك قالوا عفريت ولم يخالف احد
من طوايف المسلمين في وجود الجن وكذا جمهور الكفار
لانه مما تواتر به اخبار الانبيا تواترا معلوما بالاضطرار
ولم ينكر الجن الا شرذمة قليلة من جملة الفلاسفة ونحوهم

وقال

وقال القاضي ابو بكر الباقلاني كثير من القدرية يثبتون
وجود الجن قديما وينفون وجودهم الان ومنهم من يقر
بوجودهم ويزعم انهم لا يرون لرقة اجسامهم ونفوذ الشعاع
فيها ومنهم من قال انما لا يرون لانهم لا الوان لهم واما ابتدا
خلقهم ففي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص خلق الجن قبل
ادم بالفي عام وفي حديث ابن عباس قال لما خلق الله تعالى
سموما ابا الجن وهو الذي خلق من مارج من نار قال تعالى
له تمن قال اتمنى ان نرى ولا نرى وان نغيب في الثرى ويصير
كهلنا شابا فاعطي ذلك فهم يرون ولا يرون واذا ماتوا غيبوا
في الثرى ولا يموت كهلهم حتى يعود شابا يعني مثل الصبي
يردون الى ارذل العمر وقيل لابن عباس رضي الله عنهما ايموت
الجن قال نعم غير ابليس وفي حديثه ايضا ان الدهر يمر بابليس
فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين وفيه ايضا وكل ملك الموت بقبض
ارواح الادميين والملايكة وملك في الجن وملك في الشياطين
وملك في الطير والوحش والسباع والحيتان والنمل فهم اربعة
املاك وفي حديث جويبر وعثمان ان الله تعالى خلق الجن
وامرهم بعمارة الارض فكانوا يعبدون الله حتى طال بهم الامد
فعصوا الله تعالى وسفكوا الدما وكان فيهم ملك يقال له يوسف
فقتلوه فارسل الله عليهم جندا من الملايكة كانوا في السما الثانية
يقال لذلك الجند الجن وفيهم ابليس وهو على اربعة الاف فهبطوا
فنفوا بني الجن من الارض واجلوهم عنها والحقوهم بجزاير البحر
وسكن ابليس والجند الذين كانوا معه الارض فهان عليهم العمل
واحبوا المكث فيها وعند ابن جرير وابن ابي حاتم وابي الشيخ
من حديث ابي العالية قال ان الله تعالى خلق الملايكة يوم الاربعا
وخلق الجن يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة فكفر قوم من الجن
فكانت الملايكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدما وكان
الفساد في الارض فمن ثم لما اراد الله سبحانه ان يخلق ادم
قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالت الملايكة اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما قال ابن عباس لم يعلموا

الغيب لكنهم اعتبروا اعمال ولد ادم باعمال الجن فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما كما سفكت الجن الدما وذلك انهم قتلوا انبيا لهم يقال له يوسف وعند ابي الشيخ في العظمة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله تعالى خلق الجنة قبل النار وخلق رحمته قبل غضبه وخلق السما قبل الارض وخلق الشمس والقمر قبل الكواكب وخلق النهار قبل الليل وخلق البحر قبل البر وخلق الارض قبل الجبال وخلق الملايكة قبل الجن وخلق الجن قبل الانس وخلق الذكر قبل الانثى وفي حديث عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملايكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم وفي حديث ابن عباس من مارج من نار قال من لهبها وقال مجاهد اللهب الاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت وفي حديث ابن مسعود قال السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وفيه ايضا هذه النار جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان وفي حديث ابي الدردا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الجن ثلاث اصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهوى وصنف عليهم الحساب والعقاب قال السهيلي ولعل الصنف الثاني هو الذي لا ياكل ولا يشرب ان صح ان الجن لا تاكل ولا تشرب وفي حديث ابي ثعلبة الخشني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن ثلاثة اصناف فصنف لهم اجنحة يطيرون بها في الهوى وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون قال السهيلي وهذا الاخير هم السعالي وفي حديث ابي قلابة الجن تتصور بصور كثيرة ويتطورون ويتشكلون في صور الانس والبهايم والحيات والعقارب والابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير والطير قال ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضروبا من ضروب الافعال اذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة الى

بلغ مقابلة

صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله وفعله نقله الله من صورة الى صورة اخرى بجري العادة واما ان يصير نفسه فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزا واذا انتقلت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة وكيف تنقل نفسها قال والقول في تشكيل الملايكة مثل ذلك وقال القاضي ابو يعلى ايضا الجن ياكلون ويشربون ويتناكحون كما يفعل الانس وظاهر العمومات ان جميع الجن كذلك وهو راي قوم ثم اختلفوا فقال بعضهم اكلهم وشربهم تشمم واسترواح لا مضغ وبلع وهذا قول لا دليل عليه وقال الاكثرون مضغ وبلع وذهب قوم الى ان جميع الجن لا ياكلون ولا يشربون وسيل وهب بن منبه عن الجن هل ياكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون فقال هم اجناس فاما خالص الجن فهو ريح لا ياكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ولا يموتون ومنهم اجناس ياكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون وهي هذه التي منها السعالي والغول واشباه ذلك ويشهد له حديث ابن مسعود وقال له علقمة هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد قال ما صحبه منا احد ولكن افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة فقلنا اغتيل استطير ما فعل به فبتنا بشر ليلة بات بها قوم حتى اذا اصبحنا اذا به يجي من قبل حرا فذكروا له الذي كان فيه فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران فانطلق بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم وسالوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه ولفظ الترمذي لم يذكر اسم الله يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم قال النبي صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم الجن وجمع بعض العلما بان الرواية الاولى في حق المومنين والاخرى في حق غيرهم قال السهيلي وهذا قول صحيح يعضده الاحاديث وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم

اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه
فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله قال ابن عبد
البر في هذا الحديث دليل علي ان الشياطين ياكلون ويشربو
وحمله علي المجاز ليس بشي وقد امكنت فيه الحقيقة وقوله
تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو
فيه دلالة علي انهم يتناكحون لاجل الذرية وقال قتادة
يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وهم اكثر عددا وعن عبد الله
ابن عمرو ان الله جزا الانس والجن عشرة اجزا فتسعة
منهم الجن والانس جزء واحد ولا يولد من الانس ولد الا
ولد من الجن تسعة وقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان دليل علي انه يتاتى منهم الطمث وهو الجماع واما
نكاح الجني الانسية والانسي الجنية فقيل انه غير ممكن
والحق امكانه وفي جوازه شرعا خلاف بين العلما وكتب قوم
من اهل اليمن الى الامام مالك بن انس يسالونه عن نكاح
الجن وقال ان هاهنا رجلا من الجن يخطب الينا جارية يزعم
انه يريد الحلال فقال ما اري بذلك باسا في الدين ولكن
اكره اذا وجدت امراة حاملا فقيل لها من زوجك قالت
من الجن فيكثر الفساد في الاسلام بذلك قال الاعمش
حدثني رجل من بجيلة قال علق رجل من الجن جارية
لنا ثم خطبها الينا وقال اني اكره ان انال منها محرما فزوجناه
منه قال فظهر معنا يحدثنا فقلنا ما انتم قال امم امثالكم
وفينا قبايل كقبايلكم فقلنا هل فيكم هذه الاهوا قال نعم
فينا من كل الاهوا القدرية والشيعة والمرجية قلنا فمن
ايها انت قال من المرجية وعن مجاهد في قوله تعالى كنا طرايق
قددا قال مسلمين وكافرين وقال قتادة اهوا مختلفة
وعن حماد بن شعيب عن رجل كان يكلم الجن انهم قالوا ليس
شي اشد علينا ممن يتبع السنة واما مساكنهم فغالب
ما توجدون في مواضع النجاسات كالحشوش والمزابل
والحمامات ولذا نهي عن الصلاة في الحمام واعطان الابل ونحو

ذلك

وذلك لانها ماوي الشياطين وعن زيد بن ارقم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الحشوش محتضرة
فاذا اتى احدكم الخلا فليقل اللهم اني اعوذ بك من الخبث
والخبائث فقوله محتضرة يعني يحضرها الجن فاذا قال
المتخلي هذا الدعا احتجب عن ابصارهم فلا يرون عورته
واخرج ابو نعيم في الدلايل وابو الشيخ في العظمة من حديث
بلال بن الحارث رضي الله عنه قال نزلنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فخرج لحاجة فاتيته
باداوة من ماء فسمعت خصومة رجال ولغطا ما سمعت
احد من السنتهم قال اختصم عندي الجن المسلمون
والجن المشركون فسالوني ان اسكنهم فاسكنت الجن
المسلمين الجلس واسكنت الجن المشركين الغور قلت
ما الجلس وما الغور قال الجلس يعني بالجيم واللام والسين المهملة
القرى والجبال والغور يعني بالغين المعجمة والواو والرا اخره
ما بين الجبال والبحار واما تكليفهم فقال ابن عبد البر الجن
عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى يا معشر الجن
والانس ولقوله فباي الاء ربكما تكذبان قال الرازي في تفسيره
اطبق الكل على ان الجن كلهم مكلفون قال العلامة عز الدين
ابن جماعة في شرح بدء الامالي المكلفون على ثلاثة اقسام
قسم كلف من اول الفطرة قطعا وهم الملايكة وادم وحوى
وقسم لم يكلف من اول الفطرة قطعا وهم اولاد ادم وقسم
فيهم نزاع والظاهر انهم مكلفون من اول الفطرة وهم الجان
ثم جمهور السلف والخلف علي انه لم يكن قط من الجن
رسول ولا نبي وعن مجاهد في قوله تعالى يا معشر الجن
والانس الم ياتكم رسل منكم قال ليس في الجن رسل انما الرسل
في الانس والنذارة في الجن وقرا فلما قضي ولوا الي قومهم
منذرين وسيل الضحاك عن الجن هل كان فيهم نبي قبل
ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال الم تسمع الي قول
الله تعالي يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يعني بذلك

ان رسلا من الانس ورسلا من الجن قالوا بلى قال ابن جريج
واما الذين قالوا بقول الضحاك فانهم قالوا ان الله تعالى اخبر
ان من الجن رسلا ارسلوا اليهم وقال ابن حزم لم يبعث من
الجن نبي الى الانس البتة قبل محمد صلى الله عليه وسلم وانما
كان النبي يبعث الى قومه خاصة قال وباليقين ندري انهم
قد انذروا وفصح انهم جاهم انبيا منهم في قوله الم ياتكم رسل
منكم ويدل لما قاله الضحاك ما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم
والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس في قوله
تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض
نبي كنبيكم وادم كادم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى
كعيسى وتاوله الجمهور على انهم قوم من الجن ليسوا رسلا
عن الله ولكن بثهم الله في الارض فسمعوا كلام رسل الله الذين
هم من ادم وعادوا الى قومهم من الجن فانذروهم قال السبكي
في فتاويه وقال الكلبي فيما حكاه الزمخشري كانت الرسل
قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الانس
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الجن والانس قال
وليس في هذا موافقة للضحاك في ان رسل الجن منهم بل مراده
ان الرسل الانس يخاطبون الانس خاصة ولا يخاطبون الجن
كما خاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه اليهم ولكنهم
يسمعون منهم او من بعض المومنين عنهم العلم بما سمعوه
يبين ذلك ان الواحدي نقل عن الكلبي في جملة القايلين
ان الرسل انما كانت من ادم وقال في قوله الم ياتكم رسل منكم
قال جماعة الرسل كانت من الانس ولكن الله تعالى بث قوما
من الجن ليسمعوا كلام الرسل وياتوا قومهم من الجن بما سمعوه
ثم قال السبكي ولا شك ان الجن مكلفون في الامم الماضية
كما هم مكلفون في هذه الملة والتكليف انما يكون بسماعهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم او من صادق عنه واما
كون ذلك النسب لا واجبا فلم يرد فيه دليل قاطع وظاهر
القران مع ما قاله الضحاك والاكثرون على خلافه وتحقيق ذلك

مما لا فايدة فيه فانه مما لا يترتب عليه حكم غير انا نقطع بانهم
سمعوا ببعثة رسل الانس بقولهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى وظاهر هذا انهم كانوا مومنين بشريعة موسى عليه
السلام والظاهر ان الشياطين الذين سخرهم الله لسليمان
عليه السلام كانوا ياتمرون في الشرايع بقوله وهو كان من انبيا
بني اسرايل وهل كان على شرع مستقل او على شرع موسى
رايت بعض الناس توقف في ذلك وقد عده الله تعالى
مع الرسل في قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده الاية هذا كلام السبكي ولم يخالف احد
من طوايف المسلمين في ان الله تعالى ارسل محمدا الى الانس
والجن وبه فسر حديث الصحيحين بعثت الى الاحمر والانس
والاسود وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسلت الى الجن والانس والى كل
احمر واسود وقال ابن عبد البر لا يختلفون ان محمدا
رسول الله الى الانس والجن بشيرا ونذيرا وهذا مما فضل
به على الانبيا وقال امام الحرمين في الارشاد وقد علمناه
ضرورة انه صلى الله عليه وسلم ادعى كونه مبعوثا الى الثقلين
وقال الشيخ ابو العباس ارسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم الى جميع الثقلين الانس والجن واوجب عليهم الايمان
به وبما جاء به وطاعته وان يحلوا ما احل ويحرموا ما حرم وان
يحبوا ما احب ويكرهوا ما كره وان كل من قامت عليه الحجة
برسالة محمد صلى الله عليه وسلم من الانس والجن فلم يومن
به استحق عقاب الله كما يستحق امثاله من الكافرين الذين
بعث الله اليهم الرسل وهذا اصل متفق عليه بين الصحابة
والتابعين وايمة المسلمين وساير طوايف المسلمين اهل السنة
والجماعة وغيرهم وفي التنزيل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران الى قوله في ضلال مبين وقوله تعالى قل
اوحي الي انه استمع نفر من الجن السورة بكمالها فامره بقوله
ذلك ليعلم الانس باحوال الجن وانه مبعوث اليهم وعن ابن

عباس رضي الله عنهما في قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية
قال كانوا تسعة نفر من اهل نصيبين فجعلهم رسوله الله صلى
الله عليه وسلم رسلا الى قومهم **وعن** عكرمة كانوا اثني عشر
الفا من جزيرة الموصل **قال** السبكي في فتاويه **فان قلت**
هل تقولون انهم مكلفون بشريعته صلى الله عليه وسلم في
اصل الايمان او في كل شي **قلت** بل في كل شي لانه اذا ثبت انه
مرسل اليهم كما هو مرسل الى الانس والدعوة تامة والشريعة
عامة لزمتهم جميع التكاليف التي توجد اسبابها فيهم الى ان تقوم
دليل على تخصيص بعضها فنقول انه يجب عليهم الصلاة والزكاة
ان ملكوا نصابا بشرطه والحج وصوم رمضان وغيرها من الواجبات
ويحرم عليهم كل حرام في الشريعة بخلاف الملايكة لا يلزم ان
هذه التكاليف كلها ثابتة في حقهم اذا قيل بعموم الرسالة لهم
بل يحتمل ذلك ويحتمل الرسالة في شي خاص **فان قلت**
لو كانت الاحكام بجملتها لازمة للجن كما هي لازمة للانس لكانوا
يترددون الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتعلموها ولم
ينقل **قلت** لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به
وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير ان يراهم المومنون
ويكون هو صلى الله عليه وسلم يراهم ولا يراهم الصحابة **وقد**
ورد في اثار كثيرة عن السلف ان جماعة من الجن كانوا يقراون
عليهم القران ويتعلمون العلم وذلك دليل عموم الاحكام
في حقهم وبالجملة التكليف شرطه العلم فكل حكم من هذه
الشريعة اتصل علمهم به لزمهم وما لا فلا كالانس هذا كلام
السبكي **وقال** ابن مفلح الحنبلي في كتاب الفروع الجن
مكلفون في الجملة يدخل كافرهم النار ويدخل مومنهم الجنة
لانهم يصيرون ترابا كالبهايم وثوابهم النجاة من النار وظاهر
الاول انهم في الجنة كغيرهم بقدر ثوابهم خلافا لمن قال انهم
لا ياكلون ولا يشربون فيها وانهم في الجنة **قال** ولم اجد في الا
خبار ذكرا لمومني الجن انهم يتزوجون وقد احتج على دخولهم
الجنة بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان الاية فان دخلوا
فظاهر

فظاهر الخبر ان الرجل منهم يتزوج كما يتزوج الادمي لكن الادمي
كما يتزوج من الحور العين يتزوج من جنسه واما المومن الجني
فيتزوج من الحور العين ويتزوج من جنسه على ظاهر الخبر
لانه ليس في الجنة اعزب لكن يجوز تزويجه فيها بادمية وتزويج
الادمي بجنية فيه نظر **ثم قال** وقد ثبت دخولهم يعني
الجن في بعض العمومات اجماعا كاية الوضوء واية الصلاة واذا
ثبت ذلك فما الفرق وانهم في الحج والصوم كالادمي وظاهر
كلامهم انه يحرم عليهم ظلم الادمي وظلم بعضهم لبعض كما هو
ظاهر الادلة **وفي الحديث** يا عبادي اني حرمت الظلم على
نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ومعلوم ان من ظلم
وتعدى يجب ردعه وزجره بحسب الامكان وكان شيخنا
اذا اتي بمصروع وعظ من صرعه وامره ونهاه فان انتهى
وفارق المصروع اخذ عليه العهد ان لا يعود وان لم يفارقه
ضربه حتى يفارقه والضرب في الظاهر يقع على
المصروع انما يقع في الحقيقة على من صرعه ولهذا يتالم ويصيح
ويخبر المصروع اذا افاق انه لم يشعر بشي من ذلك ومن
المعلوم ان كل من دخل في عمومات الشرع عمه كلام المكلف العام
الا ان يمنع منه مانع لكن الاصل عدمه فعلى مدعيه الدليل
واما عبادتهم فعن ابن عمر ان التمار قال غدوت يوما قبل
الفجر الى مجلس الحسن فاذا باب المسجد مغلق والحسن
في المسجد وهو يدعو وقوم يومنون فدخلت فاذا الحسن
جالس وجهه الى القبلة فقلت جيت قبل الفجر وانت
تدعو وقوم يومنون على دعائك **ثم** دخلت فما رايت
في المسجد غيرك **فقال** اولئك جن من اهل نصيبين
يشهدون معي ختم القران كل ليلة جمعة ثم ينصرفون
وفي حديث جابر رضي الله عنهما قال بينا نحن نسير
مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت حية سوداء ثعبان
ذكر فوضعت راسها في اذن النبي صلى الله عليه وسلم ووضع
النبي صلى الله عليه وسلم فمه على اذنها فناجاه ثم كان الارض

ابتلعتهما فقلنا يا رسول الله لقد اشفقنا عليك قال هذا وافد الجن نسوا سورة فارسلوه الي ففتحت عليهم القرآن وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما خرج رجل من خيبر فتبعه رجلان واخر يتلوهما يقول ارجعا ارجعا حتى ادركهما فردهما ثم لحق الرجل فقال ان هذين شيطانان واني لم ازل بهما حتى رددتهما عنك فاذا اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقريه السلام واخبره انا في جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح له لبعثنا بها اليه فلما قدم الرجل المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك عن الخلوة وعن وهب بن منبه قال كنت التقي مع الحسن البصري في الموسم كل عام في مسجد الخيف اذا هدات الرجل ونامت العيون ومعنا جلاس لنا يتحدثون فبينما نحن ذات ليلة نتحدث مع جلاسنا اذ اقبل طائر له حفيف حتى وقع الى جانبي في الحلقة فسلم فرددت عليه السلام وعلمت انه من الجن ثم اقبلت عليه احدثه فقلت من الرجل قال من الجن من مسلميهم قلت فما حاجتك قال او تنكر لنا ان نجالسكم ونحمل عنكم العلم ان لنا فيكم رواة كثيرة وانا لنحاضركم في اشياء كثيرة من صلاة وجهاد وعيادة مريض وشهادة جنازة وحج وعمرة وغير ذلك ونحمل عنكم العلم ونسمع منكم القرآن قال وهب فقلت فاي رواة الحديث عندكم افضل قال راوية هذا الشيخ واشار الى الحسن فلما راى الحسن وهبا قد شغل عنه قال يا ابا عبد الله من تحدث قال بعض جلسائنا فلما قام من مجلسهما سال الحسن وهبا فاخبره وهب خبر الجني قال وهب فكنت القى ذلك الجني في المواسم كل عام فيسالني فاخبره ولقد لقيته عاما في الطواف فلما قضينا طوافنا قعدت انا وهو في ناحية المسجد فقلت له ناولني يدك فمد يده الي فاذا هي مثل برثن الهر واذا عليها وبر ثم مددت يدي حتى بلغت منكبيه فاذا موضع جناح تحت ينه غمرة ثم تحدثنا ساعة ثم قال لي يا ابا عبد الله ناولني

يدك

يدك كما ناولتك يدي ثم غمز يدي غمزة حين ناولته اياها حتى كاد يصيحني وضحك فكنت القاه كل عام في الموسم ثم فقدته فظننته انه مات قال وهب وسالته اي جهاد افضل قال جهاد بعضنا بعضا وفي حديث ابي بن كعب قال خرج قوم يريدون مكة فاضلوا الطريق فلما عاينوا الموت او كادوا ان يموتوا لبسوا اكفانهم وتضجعوا للموت فخرج عليهم جني يتخلل الشجر وقال انا بقية النفر الذين استمعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول المؤمن اخو المؤمن ودليله لا يخذله هذا الماء وهذا الطريق ثم دلهم على الماء وارشدهم الى الطريق وخرج قوم حجاج في امارة عثمان رضي الله عنه فاصابهم عطش شديد فانتهوا الى ماء ملح فقال بعضهم لو تقدمتم فانا نخاف ان يهلكنا هذا الماء فان امامكم الماء فساروا حتى امسوا فلم يصيبوا ماء فقال بعضهم لبعض لو رجعتم الى الماء الملح فادلجوا حتى انتهوا الى شجرة سمر فخرج عليهم رجل اسود شديد السواد جسيم فقال يا معشر الركب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحب للمسلمين ما يحب لنفسه ويكره للمسلمين ما يكره لنفسه فسيروا حتى تنتهوا الى الاكمة فخذوا عن يسارها فان الماء ثم قال بعضهم والله ان الذي يحدثنا الشيطان وقال بعضهم ما كان الشيطان ليتكلم بمثل ما تكلم به يعني انه مؤمن من الجن فساروا حتى انتهوا الى المكان الذي وصف لهم فوجدوا الماء ثم وعن عثمان بن صالح قال رايت عمرو بن طلق الجني فقلت له رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وبايعته واسلمت وصليت خلفه الصبح وقرا سورة الحج فسجد فيها سجدتين قال الحافظ ابن حجر في الاصابة عثمان بن طلق مات سنة تسع عشرة ومايتين فان كان الجني الذي حدثه بذلك صدق فيحمل الحديث الذي في الصحيح الدال على ان راس مائة من العام الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى على وجه الارض احد ممن عليها حين المقالة المذكورة على الانس بخلاف الجن

وقد الغزت في ذلك **فقلت**

قولوا لحفاظ الحديث وهن هم ... نجم الهداية عمدة الاسلام
هل تعرفون من الصحابة من روى ... خبرا جليا عد في الاحكام
وحياته جازت المائة التي ... فيها انقراض الصحب والاعلام
ذكرا اسمه وابوه في مرويه ... الكرم بر من صاحب ضرغام
وروى لدى المائتين ما قدمته ... فرواه اي مخرج علام
كلا ولم ينكره حبر حافظ ... حقا ولا ساموه قدح كلام
مع عدهم في كل ذكر صحبة ... من بعد قرن اول لا السالم

وقول الحافظ ابن حجر فان كان الجني الذي حدث به لك صدق يدل على انه يتوقف في رواية الجن لان شرط الراوي العدالة والضبط وكذا مدعي الصحبة شرطه العدالة والجن لا تعلم عدالتهم مع انه ورد الانذار بخروج شياطين يحدثون الناس **وفي حديث** عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان ابن داود اوثق شياطينا في البحر فاذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة خرجوا في صورة الناس وابشارهم فجالسوهم في المجالس والمساجد ونازعوا القران والحديث **وعن** سفين الثوري قال حدثني من راي قاصا يقص في مسجد الخيف قال فطلبته فاذا هو شيطان **وعن** عيسى بن ابي فاطمة الفزاري قال كنت جالسا عند شيخ في المسجد الحرام اكتب عنه **فقال** الشيخ حدثنا الشيباني فقال رجل حدثني الشيباني **فقال** عن الحارث فقال والله رايت الحارث وسمعت منه **فقال** عن علي فقال قد والله رايت عليا وشهدت معه صفين فلما رايت ذلك قرات اية الكرسي فلما قلت ولا يوده حفظهما التفت فلم ار شيا **وقال** شعبة اذا حدثك المحدث فلم تر وجهه فلا ترو عنه فلعله شيطان قد تصور في صورته يقول حدثنا واخبرنا **واما** ثوابهم وعقابهم فقد اتفق العلماء على ان كافر الجن معذب في الاخرة لقوله تعالى قال النار مثواكم واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا **واما** مومنهم ففيه اقوال احدها انه لا ثواب لهم الا النجاة من النار ثم يقول لهم كونوا ترابا مثل البهائم **حكاه** ابن حزم عن ابي

حنيفة

حنيفة **والثاني** انهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية وهو قول ابن ابي ليلى ومالك والاوزاعي والشافعي واحمد واصحابهم **ونقل** عن ابي حنيفة وصاحبيه **وقال** ابن حزم جمهور الناس على انهم يدخلون الجنة **وقال** ابن ابي ليلى للجن ثواب وتصديق ذلك في قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا **وسئل** ابن وهب هل للجن ثواب وعقاب فاجاب بقوله قال الله تعالى حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا **الثالث** قال ابن ابي الدنيا **سئل** مجاهد عن مومني الجن ايدخلون الجنة قال يدخلونها ولكن لا ياكلون ولا يشربون يلهمون من التسبيح والتقديس ما يجد اهل الجنة من لذة الطعام والشراب **الرابع** انهم لا يدخلونها بل يكونون في ربضها يراهم الانس من حيث لا يرونهم **الخامس** انهم على الاعراف قال الذهبي وحديثه منكر جدا وللعلامة حافظ السيوطي مؤلف سماه لقط المرجان في احكام الجان ضمنه ما لا يعثر عليه في غيره من محاسن الفوائد وفرائد العقود والقلائد هذا الذي ذكرته لبابه **وذكر فيه** انهم يصرعون الانس ويختطفونهم ويطعنونهم ويصيبونهم بالعين وان ما يستعاذ ويعتصم به منهم ما اخبر به الجني ابا هريرة وكان قد اخذه حين جا وجعل يحثو من الطعام يعني زكاة الفطر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وكله بحفظها وقال دعني وانا اعلمك كلمات ينفعك الله بها اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال من الله عليك حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فتركه ثم غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه صدقك وهو كذوب **وفي حديث** انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شي اشد على مردة الجن من هولا الايات في سورة البقرة والهكم اله واحد الايتين **وفي حديث** الحسن بن علي رضي الله عنهما قال انا ضامن لمن قرا هذه العشرين اية في كل ليلة ان يعصمه الله

من كل سلطان ظالم وشيطان مريد ومن كل سبع ضاري ومن
كل لص عادي اية الكرسي وثلاث ايات من الاعراف ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض وعشر من اول الصافات وثلاث
من اول الرحمن اولها يا معشر الجن والانس وخاتمة سورة الحشر
وفي حديث ابي امامة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاث مرات
ثم قرا اخر سورة الحشر بعث الله تعالى سبعين الف ملك يطردون
شياطين الانس والجن ان كان ليلا حتي يصبح وان كان نهارا
حتي يمسي وفي حديث علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى الغداة ثم لم يتكلم حتي يقرا قل هو الله
احد احد عشر مرات لم يدركه ذلك اليوم ذنب واجير من
الشيطان وعن ابي دجانة قال شكوته الي النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا مضطجع في فراشي اذ سمعت
في داري صريرا كصرير الرحا ودويا كدوي النحل ولمعا كلمع البرق
فرفعت راسي فزعا مرعوبا واذا انا بظل اسود مدلي يعلو ويطول
في صحن داري فاهويت اليه فمسست جلده فاذا جلده كجلد
القنفذ فرمي في وجهي مثل شرر النار فظننت انه قد احرقني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر دار سوء يا ابا
دجانة ورب الكعبة ومثلك يوذي يا ابا دجانة ثم قال ايتوني
بدواة وقرطاس فاتي بهما فناوله علي بن ابي طالب وقال اكتب
يا ابا الحسن قال وما اكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله رب العالمين الى من طرق الدار من العمار
والزوار فاما بعد فان لنا ولكم في الحق منعة فان تك عاشقا
مولعا او حرا مقتحما او زاعما حقا مبطلا هذا كتاب الله ينطق
علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا
يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا الى عبدة
الاصنام والي من يزعم ان مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شي
هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون تغلبون حم لا تنصرون
حم عسق تفرق اعدا الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة

الا

الا بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال ابو دجانة
فادرجته وحملته الي داري وجعلته تحت راسي وبت ليلتي فما
انتبهت الا من صارخ يقول يا ابا دجانة احرقتنا واللات والعزى
فبحق صاحبك الا ما رفعت عنا هذا الكتاب فقلت لا ارفعه حتي
استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو دجانة فلقد
طالت علي ليلتي مما سمعت من انين الجن وصراخهم وبكائهم
حتى اصبحت فغدوت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فقال يا ابا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق
نبيا انهم ليجدون الم العذاب الي يوم القيامة وذكر في
استراقهم السمع حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال اخبرني
رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار انهم
بينما هم جلوس ذات ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم رمي
بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا
كنتم تقولون في الجاهلية اذا رمي بمثل هذا قال كنا نقول ولد
الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانها لا يرمي بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك
وتعالى اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السما الذين
يلونهم حتي يبلغ التسبيح اهل هذه السما الدنيا ثم قال الذين
يلون حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال فيستخبر
بعض اهل السموات بعضا حتي يبلغ الخبر هذه السما الدنيا فتخطف
الجن السمع فيقذفونه الي اوليائهم ويرمون فما جاوا به علي
وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون وحديث
جرير بن عبد الله البجلي عن ازد مرد بن هرمز وكان من
اساورة كسرى قال بينما نحن علي باب كسري ننتظر الاذن
فابطا علينا الاذن وضجرنا فقال رجل من القوم لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن فقال رجل
من القوم تدري ما قلت قلت نعم ان الله يفرج عن صاحبها
فقال لي الا احدثك بشي من هذا قلت حدثني قال كان لي
امراة من اجمل النسا فكنت اذا قدمت من سفري تهيات لي

كما تهيا العروس لزوجها فقدمت من سفرها فاذا هي شعثة مغبرة وسخة فقلت فلانة ما لك لم تتهيأي لي كما كنت تتهيئين لي فيما مضى قالت وبرحت قلت الساعة قدمت فنادت جارية لها فقالت يا فلانة برح مولاك فلان قالت لا فسكت فبينا انا احدثها على باب خوخة فلما توارت بالحجاب اذا رجل اومى الي فخرجت فاذا هو في صورتي فقال اني رجل من الجن وقد عشقت امراتك و وقد كنت آتيها في صورتك فلا تنكر ذلك فاختر اما ان يكون لك الليل ولي النهار او يكون لك النهار ولي الليل فلما ولى الجني راعني ذلك وافزعني قال لا تفزع ولك علي ان لا اخيس بك ولا ترى مني الا ما تحب فتفكرت في الليل ووحشته فقلت لي النهار ولك الليل فمكثت مع امراتي ما شا الله ان امكث يقف على باب الخوخة فيومي الي فاخرج ويدخل هو في صورتي وجميع حالاتي وكلامي الذي كانت تعرفني المراة به فاذا دخل عليها ظننت انه انا فمكثت كذلك ما شا الله ان نمكث ثم اتاني ذات عشية فاومى الي فخرجت اليه فقال لي فلان كن مع اهلك الليلة قلت لم قال خير قلت كيف قلت في هذه الليلة من دون الليالي كن مع اهلك وهل انكرت مني شيا قال لا قلت فلم قلت لي هذا قال ان هذه الليلة نوبتنا التي نسترق السمع من السما قلت فانتم تستطيعون ان تسترقوا السمع من السماء قال نعم اتحب ان تجي معي قلت نعم قال اخاف ان لا يقوى قلبك قلت والله ما بلغت منزلتي هذه من كسرى الا بشجاعتي فقال اتحب ذلك قلت نعم قال تحول وجهك فحولت وجهي فاذا هو في صورة خنزير له جناحان فقال لي اصعد فصعدت على ظهره ثم مر بي بين السماء والارض حتى انتهينا الى شبيه بالسلم القائم فمكثت انا في اخره فمكثنا هونا من الليل فاذا بشهاب قد احرق الاول فصعد الذي كان تحت الاول فقام الاول فصعد هو فقام مقام الذي هو قدامه فصعد كل احد قدام الذي كان قد امه لنقصان الاول فمكثنا هونا من الليل واذا صوت من السما السابعة يخترق سما سما حتى انتهى الى سما الدنيا وهو يقول لا حول ولا

قوة

قوة الا بالله ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن فلم يبق منا والله احد الا صعق به فوقعت انا واياه في منقطع الثرى فيما ارى فنظرته فاذا هو منجدل الى جانبي حتى اضا الفجر فقعدت وانا حزين فقلت هذا الامر الذي اراد بي ان يتركني في هذا الموضع فيذهب ويخلو بامراتي فيكون له الليل والنهار فمكثت ساعة فاذا هو قد انتفض وقعد كانه جان فقال لي يا فلان ما رايت ما لقيت الليلة قلت نعم قال انك تفكرت في نفسك ان اذهب واتركك هاهنا فاخلو بامراتك قلت نعم قال لك علي بالله ان لا اخيس بك حول وجهك فحولت وجهي فاذا هو في صورة خنزير له جناحان فقال اصعد فصعدت على ظهره فما شعرت الا وانا قايم على جداري فدخلت البيت لا اعلم بشي من ذلك فبينا انا على ذلك عشية قاعد اومى الي فابيت ان ابرح فاومى الي فابيت ان ابرح حتى صارت عيناه كانهما جمرتان تتقدان فقلت في نفسي الى متى انا في هذا الامر رجل ترفي امراته فلا يستطيع ان يغير والله لاقولن شيا سمعت من السما اما ان يقتلني واما ان اقتله فاستريح فقلت لا حول ولا قوة الا بالله ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن فلم يزل والله يحترق حتى صار رمادا فمكثت بعد ذلك معها عشرين سنة فما رايت الا ما احب وحديث ابن عباس رضي الله عنهما كان الشياطين يصعدون الى السما فيسترقون الكلمة من الوحي فيهبطون الى الارض فيزيدون معها فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فمنعوا تلك المقاعد فذكروا لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القران قالوا والله هذا الحدث وانهم ليرمون فاذا توارى النجم عنكم فقد ادركه لا يخطيه ابدا ولكنه يقتله يحرق جنبه ووجهه ويده وحديث ابن عباس كان لكل قبيل من الجن مقعد من السما يستمعون منه الوحي فيخبرون به الكهنة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم دحروا وفيه ايضا قال لم تكن سما الدنيا تحرس في الفترة بين

ح فيستمعون

عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع
فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حرست السماء حرسا شديدا
ورجمت الشياطين وفي حديث ابي بن كعب قال لم يرم بنجم
منذ رفع عيسى حتى تنبا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
وذكرونه حديث ابي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من رمضان صفدت
الشياطين مردة الجن اي شدت واوثقت قال عبد الله ابن
احمد سالت ابي يعني احمد بن حنبل عن هذا الحديث وقلت
الرجل يوسوس في رمضان ويصرع قال هكذا جا الحديث
قال وهب بن الورد بلغنا ان ابليس تبدى ليحيى بن زكريا
فقال اني اريد ان انصحك قال كذبت انت لا تنصحني ولكن اخبرني
عن بني ادم قال هم عندنا على ثلاثة اصناف اما صنف منها فهو
اشد الاصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونتمكن منه ثم يفزع
الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شي ادركناه منه ثم
نعود له فيعود فلا نحن نياس ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن
من ذلك في عنا واما الصنف الثاني فهم في ايدينا بمنزلة الكرة
في ايدي صبيانكم نتلقفهم كيف شينا قد كفونا انفسهم واما
الصنف الاخر فهم مثلكم معصومون لا نقدر منهم على شي
قال يحيى عند ذلك هل قدرت مني على شي قال لا الا مرة واحدة
فانك قدمت طعامك كله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه
اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم
اليها قال يحيى لا جرم لا اشبعت من طعام ابدا قال ابليس لا جرم
لا انصحت ادميا بعدك ولم يبين المص رحمه الله كغيره محل هذه
القصة والروية فان قيل كانت بعد ما قبلها بدليل الواو
قبل الواو لا تقتضي ترتيبا لزوما وكذا جميع ما عاينه صلى الله
عليه وسلم بعد وظاهر قوله راي عفريتا الخ انه صلى الله عليه
وسلم راه وحده ويدل له قوله يطلبه بشعلة من نار الخ وان
كان محتملا للجنس الذي عند البيهقي وابي نعيم من حديث ابي
التياح قال قلت لعبد الرحمن ابن خنبش كيف صنع رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم حين كادته الشياطين قال تحدرت عليه
الشياطين تلك الليلة من الجبال والاودية يريدون رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفيهم شيطان بيده شعلة من نار وهو
يقتضي تعدد المرئي ووحدة الممسك الشعلة لكونه راسهم والعامل
بل في اخر حديث ابي التياح المذكور التصريح بتعدد اخذ الشعل
ايضا ولفظه فطفيت نار الشياطين وهزمهم الله على انه يحتمل
ان يكون المراد طفيت نارهم المعنوية وهي الهم والعزم على كيده
صلى الله عليه وسلم لا الحسية اذ لم تكن الا مع احدهم او الجمع
فيه للتعظيم على حد قوله تعالى قال رب ارجعون كقوله الا فارحموني
يا ال محمد فان قلت تحدر الشياطين عليه صلى الله عليه وسلم
من الجبال والاودية انما كان في اليوم الذي تنبا فيه صلى الله عليه وسلم
كما عند ابي نعيم وغيره من حديث ابن عمرو قال لما كان اليوم
الذي تنبا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين
من خبر السماء ورموا بالشهب فذكروا ذلك لابليس فقال بعث
نبي عليكم بالارض المقدسة فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها
احد فخرج ابليس يطلبه بمكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحرا متحدرا معه جبريل فرجع الى اصحابه فقال قد بعث احمد
ومعه جبريل وعند ابي نعيم وغيره من حديث ابن عباس
وغيره كانت الشياطين يستمعون الوحي فلما بعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم منعوا فشكوا ذلك الى ابليس فقال لقد حدث
امر فرقى ابا قبيس فراي رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
خلف المقام فقال اذهب فاكسر عنقه فجا وعنده جبريل فركضه
جبريل برجله فالقاه بوادي الاردن والمعراج انما كان قبل
الهجرة بسنة على ما جزم به النووي وادعى فيه ابن حزم
الاجماع او ثلاث على ما حكاه ابن الاثير او خمس على ما حكاه
القاضي مما تقدم التصريح به اول هذا المجموع وايا ما كان
لا يحتمل القول باتحاد القصة اذ لا يوافق واحدا من الثلاثة اقوال
المذكورة بل لا يجري حتى على القول بان المعراج كان بعد البعثة
بخمس سنين انتهى مع ضعفه فالجواب احتمال التعدد

قال الحافظان ابن كثير وابن حجر وقول من قال ان وفودهم يعني
الجن كان بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف
ليس صريحا في اوليته قدوم بعضهم والذي يظهر من سياق الحديث
الذي فيه المبالغة في رمي الشهب حراسة السماء عن استراق السمع
ان ذلك كان بعد المبعث وانزال الوحي الي الارض فكشفوا عن
ذلك الي ان وقفوا علي السبب ثم رجعوا الي قومهم ولما انتشرت
الدعوة واسلم من اسلم قدموا فسمعوا فاسلموا وكان ذلك
بين الهجرتين ثم تعدد مجيئهم حتي في المدينة انتهي علي ان
في حديث جعفر رضي الله عنه وعن ابايه كما عند ابي نعيم
وغيره ان قدوم الجن عليه صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الاول
سنة احدي عشرة من النبوة ويحتمل اتحاد القصة علي قول
ان المعراج كان بعد البعثة بعام ونصف كما يوخذ من الجمع المذكور
خصوصا علي اضعف الاقوال ان المعراج كان بعد البعثة بخمسة
عشر شهرا فان قلت يستشكل علي دعوى التعدد قول جبريل
عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم الا اعلمك عم الكلمات
المستعاذ بها مع تغايرها والامر بخلافه فالجواب نعم لكنه
صلى الله عليه وسلم انما قاله في المرة الثانية بلي ليلتمس منه
تعوذا اخر غير ما تقدم لان المقام يقتضي التعدد والحدوث
والاستزادة فاجابه جبريل عليه السلام ثانيا مما اجابه
اولا للاشارة الي تمام نفعه وافضليته علي غيره فكانه يقول
له احتفظ بهذه الاستعاذة وداوم عليها وروي ابن ابي شيبة
عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة يوم
الفتح تلقته الجن يرمونه بالشرر فقال له جبريل عليه السلام
يا محمد تعوذ بهذه الكلمات فذكرها وكان ذلك العفريت يطلبه
صلى الله عليه وسلم بشعلة بالضم هي شبه الجذوة ويقال لها
ايضا شعيلة وهي الفتيلة العظيمة المشتعلة او الخصلة من الخلقان
تشعل بالدهن وبينها بقوله من نار ممسكها بيده زاد كما في رواية
يريد ان يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما التفت
النبي صلى الله عليه وسلم رآه اي ذلك العفريت ببصره خلفه

عم كلمات مع قوله صلى الله عليه وسلم
بلى الخ اذ لا اثنا في التعدد الا علي
تعدد الكلمات ح

فقال

فقال له اي فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الا اداة
عرض وهو الطلب بلين ورفق وقوله اعلمك خطاب له صلى الله
عليه وسلم والمراد به امته والمعني الا اعلمك ما تعلمه امتك هم
فيستعيذون عند نزول مثل ذلك بهم كلمات جمع كلمة اللفظ
الدال علي معني تقولهن مستعيذا بهن فان قلت ما الحكمة
في قول جبريل عليه السلام الا اعلمك كلمات دون الا ادفعه
عنك ونحوه فالجواب انه قصد انه يعلمه صلى الله عليه وسلم
ما يقيه عند الانفراد وكيف يتعوذ ويتحفظ من الجن وخصوصا
علي ما اشرنا اليه من ان المراد تعليم الامة عند نزول مثل ذلك
بهم وهذه الفايدة لا توجد عند طرده عنه بمجرده فلا ينافي
هذا ما وقع له صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام من
حين هم به ابليس لعنه الله ان يكيده عند ابتدا الوحي فنفحه جبريل
عليه السلام بريشة من جناحه فالقاه بوادي الاردن وفي
قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم اذا قلتهن
يعني هذه الكلمات طفئت بالهمز شعلته وذهب ضوؤها ولهبها
وخر اي سقط لفيه اي عليه علي حد ويخرون للاذقان وفي
لفظ وانكب لمنخره دليل لمذهب اهل السنة ان الدعا ينفع الاحيا
والاموات وان الله يقضي به الحاجات ويدفع به البليات ويكشف
الملمات فضلا واحسانا كما يدل عليه قوله سبحانه ادعوني استجب
لكم واذا سالك عبادك عني فاستجبنا له ونجيناه من الغم وهو
مما اجمع عليه السلف والخلف وقد دعا صلى الله عليه وسلم
لكثير من اصحابه احيا واموانا وعلى كثير من اعدايه واجيب به وحض
عليه وسال الانبيا عليهم السلام العافية والرزق والولد ودعا
ايوب عليه السلام بكشف ضره وهو لا ينافي الصبر ولذا قال تعالى
في حقه انا وجدناه صابرا نعم العبد والاجابة ليست منحصرة
في الاسعاف بالمطلوب بل هي حصول واحدة من ثلاث ذكرها عليه
ب السلام في قوله ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اما ان يستجاب
له واما ان يدخر له واما ان يكفر عنه من ذنبه فقد يعلم الله
سبحانه ان في الاسعاف بالمطلوب مفسدة فيكون الصرف عنه

اجابة ايضا وقد يعلم ان تاخيره لوقت اخر اصلح للداعي لانه سبحانه
وتعالي يحب ان يسمع دعا الداعي ويري دوام ضراعته فيكثر اجره
وقد سال بعض الانبيا ربه سبحانه فقال يارب اري بعض
اوليايك توخر اجابتهم وغيرهم تعجلها له فقال له من اريد مناجاته
اوخر اجابته وهذه هي الاجابة الواجبة التي غفل عن ملاحظتها
من تاول قوله تعالي وقال ربكم ادعوني استجب لكم باعبدوني
اثيبكم كالمعتزلة فهما منهم ان الاجابة ليست الا الاسعاف بالمطلوب
ومن اداب الدعا كما لخصه بعضهم تجنب الحرام في الماكل والمشرب
والمركب والملبس والمكسب والاخلاص لله تعالي وتقديم عمل
صالح وذكر الله عند الشدة والتنظف والتطهر والثنا علي الله
اولا واخرا والوضو واستقبال القبلة والصلاة والجثي علي الركب
والصلاة والسلام علي النبي صلي الله عليه وسلم اولا واخرا ووسطا
وبسط اليدين ورفعهما حذو المنكبين ومدهما والتادب والخشوع
والتمسكن والخضوع وان يرفع بصره الي السما وان يسال الله تعالي
باسمايه الحسني وصفاته العلي وان يجتنب السجع وتكلفه وان
لا يتكلف التغني بالانغام وان يتوسل الي الله تعالي بانبيايه
والصالحين من عباده وان يخفض صوته وان يعترف بذنبه
وان يختار الادعية الصحيحة الواردة عن النبي صلي الله عليه
وسلم وجوامع الدعا وان يبدا بنفسه وان يدعو لوالديه
واخوانه المومنين وان لا يخص نفسه بالدعا ان كان اماما
وان يسال بعزم وان يدعو برغبة وان يحضر قلبه ويحسن
رجاه وان يكرر الدعا وان يلح فيه وان لا يدعو باثم ولا قطيعة
رحم وان لا يدعوا بامر قد فرغ منه وان لا يعتدي في الدعا
بان يدعوا بمستحيل او ما في معناه وان لا يحجرا وان يسال
حاجاته كلها وان يومن عقب دعايه وان يمسح وجهه بيديه
بعد فراغه وان لا يستعجل بان يستبطي الاجابة وان لا يستحسر
بان يقول دعوت فلم يستجب لي والعمدة في الاجابة صدق النية
وخلوص الطوية وحضور القلب لقوله عليه السلام ادعوا
الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالي لا يستجيب

فيتركه

الدعا

الدعا من قلب غافل لاه قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا دعا
احدكم ربه فليصل علي النبي صلي الله عليه وسلم فان الصلاة
عليه مقبولة والله اكرم من ان يقبل بعض دعايك ويرد بعضه
وظواهر اطلاقاتهم ان الدعا ينفع ولو صدر من كافر وكلام
الفقها في باب الاستسقا يشهد له لكنه خلاف مذهب الجمهور
من منعهم الاستجابة للكافر لقوله تعالي وما دعا الكافرين
الا في ضلال ولانه لا يدعو الله تعالي لانه لا يعرفه وان اقر
بوجوده الا انه لما وصفه بما لا يليق به فقد نقض اقراره واما
قوله صلي الله عليه وسلم ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب
فالكفر فيه محمول علي كفران النعمة ومن هذا الحديث يوخذ
جواز استجابة المومن العاصي فالشروط السابقة شروط في
غلبة الاجابة قال العلما ويحرم الدعا بما علمت السلامة منه
لقوله صلي الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من الماثم والمغرم
لان للدعا فايدتين الاولي تحصيل المطلوب والثانية كونه عبادة
فاذا انتفت الاولي بقيت الثانية فدعاوه صلي الله عليه وسلم
من هذا النحو مع ما فيه من التشريع وتعليم الامة وتتمته بشرح
جوهرة التوحيد لاستاذنا رحمه الله فانظره ان دعتك ضرورة
اليه فقال له صلي الله عليه وسلم بلي اي نعم علمني ما استعيذ
به وهي حرف جواب اصلية الالف وقال جماعة الاصل بل
فالالف زايدة وبعض هولا يقولون انها للتانيث بدليل امالتها
وتاتي لايجاب النفي فتقيد ابطاله سوا كان مجردا عن الاستفهام
نحو زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلي وربي لتبعثن او مقرونا
باستفهام حقيقي نحو اليس زيد بقايم فتقول بلي او توبيخي نحو
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلي ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه بلي او تقريري نحو الم ياتكم نذير قالوا بلي
الست بربكم قالوا بلي اجروا النفي مع التقرير مجري النفي المجرد
فرده ببلي ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ووجه
ان نعم تصديق للمخبر بنفي او ايجاب وفيه كلام ذكرته في شرح
المقدمة من الجزايرية في التوحيد فقال جبريل عليه السلام قل

يارسول الله **اعوذ** قال الطيبي العوذ الالتجا الى الغير والتعلق به
اي التجي واتحصن واعوذ وان كان لفظه خبرا لكنه في معنى الدعا
وفي ذلك تحقيق الطلب كما قيل في غفر الله لك بلفظ الماضي والبا
في **بوجه** اي ذات **الله** او وجوده للالصاق وهو الصاق معنوي
لانه لا يلتصق شي بالله ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص
كانه خص وجهه سبحانه بالاستعاذة قال القاضي عياض
استعاذته صلى الله عليه وسلم من الامور التي عصم منها انما
هي ليلتزم خوف الله تعالى واعظامه والافتقار اليه ولتقتدي
به الامة وليبين لهم صفة الدعا والمهم منه انتهى **الكريم** اي
الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاوه وهو الكريم المطلق والكريم
الجامع لانواع الخير والشرف والفضايل ومنه **حديث** ان الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم
والجمال والعفة وكرم الاخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين
فهو نبي بن نبي بن نبي بن نبي رابع اربعة في النبوة وعلى هذا
فالكريم نعت لجلالة المعظمة ولو يجعل نعتا للوجه لكان
صحيحا واطلاق الوجه لغيره من المتشابه عليه سبحانه مما
تمسك به المشبهة والمجسمة وهي نصوص كثيرة جدا **منها**
في الجهة يخافون ربهم من فوقهم وانا فوقهم قاهرون اامنتم
من في السماء الرحمن على العرش استوى تعرج الملايكة والروح
اليه **اليه** يصعد الكلم الطيب اني متوفيك ورافعك الي
واحاديثها الواردة بها كثيرة جدا **ومنها** في الجسمية هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام • وجاء ربك والملك
صفا صفا **وحديث** الصحيحين والسنن ينزل ربنا كل ليلة
الى سما الدنيا **ومنها** في الصورة حديث البخاري ان الله خلق
ادم على صورته **ومنها** في الجوارح ويبقى وجه ربك • يد
الله فوق ايديهم **وحديث مسلم** ان قلوب بني ادم كلها كقلب
واحد بين اصبعين من اصابع الرحمن وجميعه واجب التاويل
فقد اتفق سلف العلما وخلفهم على وجوب تنزيهه سبحانه
عن المعنى الظاهر للفظ غير ان طريق السلف التاويل الاجمالي

فينزهون

٣١٤

فينزهون عن الظاهر ويفوضون علم معانيها مفصلة اليه
سبحانه كما هو راي من يقف على الا الله من قوله تعالى وما
يعلم تاويله الا الله والخلف طريقهم التنزيه مع التعرض
للتاويل التفصيلي كما هو راي من يقف على والراسخون
في العلم والحامل على التاويل اجمالا او تفصيلا ان المتشابه
لا يعارض المحكم فيحمل على ما يوافق المحكم الذي هو اصل
الكتاب الذي يرجع اليه المتشابه **وايضا** فالادلة النقلية لا تنافي
القواطع العقلية التي لا تقبل التاويل فترد النقلية الى ما يوافق
العقلية لان العقلية اصل للنقلية لتوقف النقلية على ما يتوقف
على العقل من معرفة وجود الباري سبحانه وكونه فاعلا
مختارا مرسلا للرسل والمعجزة اذ لو رجح النقلي بان صدق لزم
تكذيب العقلي الذي تصلح بعد اصل تصديق النقلي **وذلك**
يستلزم تكذيب النقلي الذي هو فرعه فيودي تصديق
النقلي الى تكذيبه **وذلك** جمع بين النقيضين فعلى طريق
السلف يجب ان يعتقد ان هذه النصوص من عند الله تعالى
وان هذا الظاهر المدلول لها محال عليه سبحانه وتعالى وان
المعنى المقصود منها لم يعلمه الا الله تعالى على ما يليق بجلاله
وعلى طريق الخلف تؤول بالتعالي في العظمة لا في المكان ومن
في السما حكمه وسلطانه او ملك من ملايكته موكل بايصال
العذاب لمستحقيه والاستوا بالاستيلا والعروج اليه بالترقي
الى محل عبادتهم اياه وصعود الكلم الطيب مجاز عن قبوله او
المراد صعود الكرام الكاتبين له الى السما التي هي محل عرضهم
الاعمال ورافعك الى معناه الى محل كرامتي ومقر ملايكتي
واتيانه باتيان حامل عذابه وتنزول الرب بنزول حامل رحمته
اوامره القولي **واما حديث** البخاري فقد رواه مسلم مطولا
بلفظ ينبي عن انه لا يحتاج الى تاويل وانما اوهم ما يحوج اليه
من اختصاره **ولفظ رواية مسلم** اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب
الوجه فان الله تعالى خلق ادم على صورته اذ الضمير للاخ او لوجه
الاخ **وعلى رواية** البخاري اختلف فيما يرجع اليه ضمير الصورة

رضي

معرفته

بمن في السماء

كما تاتي اليد الاشارة انها والوجه بالذات او بالوجود والعين
بالحفظ والكلاة والجنب بالحق او بما يجب له والاصابع واليد
علي القدرة وقد انستمر بين القوم ان طريق السلف اسلم وطريق
الخلف اعلم اي يحوج الي زيادة علم وربما ابد له بعضهم باحكم
بمعني اكثر احكاما اي اتقانا بالنسبة الي دفع الشبه عن العقيدة
وبما ذكرناه من اتفاق الفريقين علي وجوب التاويل بطل
احتجاج المخالفين من المجسمة والمشبهة بهذه النصوص وغيرها
والله اعلم قال الامام فخر الدين جا الحمد لله ولله الحمد
وتقديم المعمول يفيد الحصر عند طايفة فما الحكمة في انه
جا اعوذ بالله ولم يسمع بالله اعوذ لان الاتيان بلفظ الاستعاذة
امتثال الامر وقال بعضهم تقديم المعمول في الكلام تفنن
وانبساط والاستعاذة هرب الي الله تعالي وتذلل وقبض
عنان الانبساط والتفنن فيه لايق لانه لا يكون الا حالة تخوف
وقبض والحمد حالة شكر وتذكر احسان ونعم انتهي ذكره
القسطلاني واعوذ بكلمات الله وهي امره ونهيه ووعده
ووعيده وهي القران ومادل عليه اشارة لقوله تعالي وتمت
كلمات ربك التامات وصف كاشف اذ جميع كلماته سبحانه كذلك
والمراد الكاملة فلا يدخلها نقص ولا عيب كما يكون في كلام الناس
وقيل ولا يغيرها المفترون وقيل معني تمامها انها تنفع المتعوذ
بها وتكفيه وتحفظه من الافات ومن كل ما يتعوذ منه قال
البيهقي وبلغني عن احمد بن حنبل انه كان يستدل بذلك
علي ان القران غير مخلوق وفي الحديث اذا نزل احدكم منزلا
فليقل اعوذ بكلمات الله التامات فانه لا يضره شي حتي يرتحل
منه وهذا خبر صحيح وقول صادق علمنا دليله دليلا وتجربة
فاني منذ سمعت هذا الخبر عملت به فلم يضرني شي الي ان
تركته فلدغني عقرب بالمهدية ليلا ففكرت في نفسي فاذا انا
نسيت ان اتعوذ بتلك الكلمات وعن الشيخ فخر الدين عثمان
ابن محمد التوزري قال كنت يوما اقرا علي شيخ لي بمكة شيا
من الفرايض فبينا نحن جلوس اذا بعقرب تمشي فاخذها الشيخ

وجعل

وجعل يقلبها في يده فوضعت الكتاب فقال لي اقرا قلت حتي
اتعلم هذه الفايدة فقال هي عندك قلت وما هي قال ثبت
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال من قال حين
يمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في
السما وهو السميع العليم وقد قلتها اول النهار التي لا يجاوزهن
ولا يتعداهن بر بفتح الموحدة هو التقي وهو الذي ياتي الخير
ويطيع ربه يقال فلان يبر خالقه ويتبرره اي يطيعه وتجمع
علي ابرار ولا يجاوزهن فاجر هو المنبعث في المعاصي
والمحارم المايل عن الحق من فجر يفجر وفي المصباح فجر العبد
فجورا من باب قعد فسق وزنا وفجر الحالف فجورا كذب
ويقال ان اول من بغي وفجر علي وجه الارض عنق ام عوج
احدي بنات ادم لصلبه كما تاتي حكايته بمحل من هذا المجموع
وبين المستعاذ منه بقوله من شر وهو القبيح وهو ما يكون
متعلق الذم في العاجل والعقاب في الاجل وضده الخير وهو الحسن
وما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الاجل قال
السعد والاحسن ان يفسر بما لا يكون متعلقا للذم والعقاب
فيشمل المباح وامره ومحبته اي ترك الاعتراض علي فاعله
ما ينزل من السماء من الملايكة والكتب والارزاق والانداء
والصواعق والفتن والمقادير والاقضية المعلق دفعها علي
الاستعاذة بما ذكر واعوذ بوجه الله الكريم وبكلماته التامات
من شر ما يعرج اي يصعد فيها من الملايكة والاعمال السيئة
التي تكتبها الحفظة ليلا ونهارا واعوذ بما ذكر من شر ما ذرأ
بالذال المعجمة والهمز اخره اي خلق كقوله تعالي ولقد ذرانا
لجهنم كثيرا من الجن والانس ويحتمل ان يكون معني ذرا عيش
بفتح العين المهملة وتشديد التحتية بعدها شين منقوطة
والعيش الحياة اي ومن شر ما احيي اي جعله حيا ذا روح
علي وجه الارض وفي بطنها ويحتمل ان يكون معناه رزق والمعني
واعوذ بك من شر كل مرزوق اي كل ذي رزق علي وجه الارض
وباطنها وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها ويحتمل ان

يكون معناه بسط اي واعوذ بك من شر كل مبسوط علي وجه
الارض او في بطنها ويحتمل ان يكون من ذرية الريح الهبا تذروه
وتذريه فرقته ونشرته ويحتمل انه من ذرت الشمس بتشديد
الراذرورا بضم اوله اذا اطلعت اي واعوذ بك من شر ما يطلع
في الارض علي وجهها وتخصيص عالم الخلق بالاستعاذة منه
لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم
كالكفر ومتعد كالظلم وطبعي كاحراق النار واهلاك السموم
ولو يقرا بالاهمز بمعني البث والتفريق لكان صحيحا لكن الاول
هو الماخوذ قراة وسماعا الموجود نقلا كما صرح به في النهاية
والمعني واعوذ بوجه الله الكريم من شر خلقه وشرهم ما يفعل
المكلفون من المعاصي والاثام ومضادة بعضهم بعضا من
ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين
من الاكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات واعوذ
بما ذكر من شر ما يخرج منها اي من الارض من الحيوان وغيره
كالنبات واعوذ بما ذكر من فتن الليل جمع فتنة وهي الامتحانات
بالبلايا النازلة ليلا ومن فتن النهار اي البلايا النازلة فيه
فالمراد الاستعاذة منهما يقال فتنته افتنه فتنا وفتونا اذا امتحنته
ويقال ايضا افتنته وهو قليل وقد كثر استعمالها فيما
اخرجه الاختبار من المكروه ثم كثر حتي استعمل بمعني الاثم والكفر
والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الشي ويصح ارادة كل
ولو لم يكن منهما الا فتنة الشيطان لانه يفتن الناس عن دينهم
لكان كافيا في طلب الاستعاذة وقد استيقظ النبي صلي الله
عليه وسلم ذات ليلة فقال سبحان الله ماذا انزل الليلة من
الفتن وماذا فتح من الخزاين ايقظوا صواحبات الحجر فرب كاسية
في الدنيا عارية في الاخرة واعوذ بما ذكر من شر طوارق الليل
وطوارق النهار جمع طارق قال اهل اللغة الطروق المجي بالليل
من سفر او غيره علي غفلة ويقال لكل ات بالليل طارق ولا يقال
في النهار الا مجازا وقال بعض اهل اللغة اهل الطروق الدق والضرب
وبذلك سميت الطريق لان المارة تدقها بارجلها وسمي الاتي بالليل

طارقا

طارقا لاحتياجه غالبا لدق الباب ويجمع علي طراق واما جمعه
الطارقة فطوارق ومنه طوارق الليل وقيل اصل الطروق
السكون ومنه اطرق راسه فلما كان الليل يسكن سمي الاتي
فيه طارقا انتهي ادكما في رواية ومن شر كل طارق وقوله الا طارقا
يطرق بخير استثنا منقطع يا رحمن فلما ذكر ذلك جبريل
للنبي صلي الله عليه وسلم معلما له وذكره النبي صلي الله عليه
وسلم متعوذا طالب حصول ما وعده جبريل عليه السلام به
حصل وانكب العفريت قال في المصباح كببت الانا كبا من باب
قتل القيته علي راسه وكببت زيدا ايضا القيته علي وجهه قال
هو بالالف من النوادر التي يتعدي ثلاثيها وقصر رباعيها وفي
التنزيل فكبت وجوههم في النار افمن يمشي مكبا علي وجهه
اي سقط لـ اي علي فيه وانطفت كذا وجد في غالب الاصول
وقياسه وانطفات شعلته بالهمز قال في المصباح وطفيت
النار تطفا بالهمز من باب تعب طفوا علي فعول خمدت واطفاتها
انتهي وفي لفظ فطفيت نار الشياطين وهزمهم الله تعالي فسار
النبي صلي الله عليه وسلم ومن معه واتي مارا علي قوم هو
في الاصل مصدر قام فوصف به ثم غلب علي الرجال دون النسا
ولذلك يقابل بهن استعمالا كقوله تعالي لا يسخر قوم من قوم
الاية وقال زهير
وما ادري وسوف اخال ادري ٭ اقوم ال حصن ام نسا ٭
وقال في المصباح والقوم جماعة الرجال ليس فيهم امراة الواحد
رجل وامري من غير لفظه والجمع اقوام سموا بذلك لقيامهم
بالعظايم والمهمات وقال في المشارق القوم الجماعة وهي مختصة
عند الاكثر بالرجال دون النسا قال ابن عمر اللخمي وربما دخل
فيه النسا علي سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونسا لا واحد
له من لفظه وجمعه اقوام ثم يجمع علي اقاوم وقال ابن السكيت
يقال اقاوم واقايم والقوم يذكر ويونث لان اسما الجموع التي لا واحد
لها من لفظها اذا كانت للادميين تذكر وتونث كرهط ونفر قال
تعالي وكذب به قومك فذكر وقال تعالي كذبت قوم نوح المرسلين

فانث فان صغرتها لم تلحقها الها وقلت قويم ورهيط ونفير وانما يدخل
التانيث فعلها وان كانت لغير الادميين مثل الابل والغنم وصغرتها
الحقتها الها لان التانيث لازم لها واما جمع التكسير مثل جمال
ومساجد فيذكر ويونث فان ذكر فانما يراد الجمع وان انث فانما
يراد الجماعة سمي الرجال قوما لانهم قوامون علي النسا بالامور
التي ليس للنسا ان يقمن بها واما الرهط من الرجال فهو دون
العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امراة كالنفر يقع علي
جماعة من الرجال خاصة مابين الثلاثة الي العشرة كما ان العصبة
هي العشرة فما زاد وقيل مابين الواحد الي العشرة وقيل
مابين الثلاثة الي العشرة وقيل مابين العشرة الي خمسة
عشر وقيل مابين العشرة الي الاربعين وقيل جماعة
يتعصب بعضها ببعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ثم
يحتمل ان يكون معني قوله يزرعون اي البعض منهم والمعني
انه صلى الله عليه وسلم مر بهم وبعضهم يزرع وبعضهم يحصد
فقيل له هولا الذين يزرعون الان يحصدون غدا وهولاء
الذين يحصدون الان بالامس زرعوا وراي عود زرعه
الحاصدين لحاله في لحظة المرور ويحتمل ان يكون حال المرور
عاين الزرع فقط او الحصد فقط واخبره جبريل عليه السلام
بما لم يعاينه مما غاب عنه ويحتمل ان يكون مثل له ذلك بمرور
الزمانين عليه صلى الله عليه وسلم بالمشاهدة حتى عاين صدور
الامرين منهم فيهما وذلك غير مستحيل في التمثيل والله اعلم
في يوم واحد بل في لحظة وفيه خارق ومعجزة له صلى الله عليه
وسلم ويكون في يحصدون ضم صادها وكسرها من الحصاد
بالفتح والكسر وهو قطع الزرع كلما حصدوا زرعهم وقطعوه
عاد ورجع كما كان اولا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل
ناداه ليقبل على استماع سواله فيجيبه وتلذذا بذكر اسم الحبيب
اخبرني ما هذا الفعل فقال جبريل عليه السلام هولا المجاهدون
اي فعل هولا فعل المجاهدين في سبيل الله فالسوال عن الفعل
ولو كان عن اصحاب الفعل لحا السياق على قوله تعالى يا جبريل

ماهولا

ماهولا قياسا والجهاد لغة التعب والمشقة لانه من الجهد بفتح
الجيم وهو النصب فيشمل جهاد النفس عن السوء وهو اعظم
الجهاد واللسان كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد اليد
كاقامة الحدود وزجر اصحاب الدعارات بالدال المهملة اصحاب
الفساد وبالمعجمة اصحاب الفرح وجهاد السيف وهو المقصود
شرعا فمعني الجهاد في سبيل الله المبالغة في اتعاب النفس
في ذات الله واعلا كلمته التي جعلها طريقا الي الجنة وسببا اليها
قال تعالي وجاهدوا في الله حق جهاده وحقيقته الشرعية
عرفا قتال العدو لاعلا كلمة الله وعرفه ابن عرفة فقال قتال
مسلم كافرا غير ذي عهد لاعلا كلمة الله تعالي او حضوره له
او دخوله ارضه وهو فرض كفاية في اهم جهة كل سنة مع
خوف غيرها فهو قبل القيام به واجب علي كل احد فاذا قامت
به طايفة بان قاتلت واخذت فيه لا بمجرد السفر الان يعينهم
الامام سقط عن الباقين ولوجوبه شروط ستة • الاسلام
والبلوغ • والعقل • والحرية • والذكورة • والاستطاعة
بصحة البدن وما يحتاج اليه من المال ومتي انخرم شرط منها
سقط وجوبه وقد تعرض له الاحكام الخمسة بحسب العوارض
والمقصود واعلم ان افضل الاعمال عندنا بعد الشهادتين
الصلاة • ثم الحج • ثم الجهاد ففرض كل متقدم منها افضل من فرض
ما بعده ونفله افضل من نفل ما بعده علي ان بعضهم سوى
الجهاد المعين بالايمان فجعله والايمان افضل الاعمال وصحاح
الاحاديث تشهد له وفي الحديث عليكم بالجهاد فانه رهبانية
امتي يعني ان الرهبان وان تركوا الدنيا وزهدوا فيها وتخلوا عنها
فلا ترك ولا زهد ولا تخلي اكثر من بذل النفس في سبيل الله
وكما انه ليس عند النصارى عمل افضل من الترهيب ففي الاسلام
لا عمل افضل من الجهاد ولهذا قال ذروة سنامه الجهاد في
سبيل الله فالمجاهدون جمع المجاهد من قول العرب جهدك
الشي اذا اشتد عليك قاله الخليل هو ماخوذ من اللبن المجهود
وهو الذي اخذت زبدته فسمي جهادا لشدته فانه يستخرج قوة

القوي كما يوخذ من اللبن هذا معني الجهاد فاما انواع الجهاد ه
فخمسة اولها جهاد مع الكفار لقوله تعالي وتجاهدون في سبيل الله
وثانيها جهاد مع ابليس وذلك لقوله تعالي ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا وثالثها جهاد مع اصحاب الباطل بالعلم
والحجة وذلك قوله تعالي وجاهدوا في الله حق جهاده وجادلهم
بالتي هي احسن يعني بالحجة ورابعها جهاد مع النفس وهوا
قوله تعالي والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومعني الاية
والذين جاهدوا في التوبة لنهدينهم سبيل الاخلاص وقيل معناه
والذين اتبعوا انفوسهم في خدمتنا لنذيقنهم فيها حلاوة انسنا
وقيل لبعض المتقدمين الا تخرج الي الجهاد فقال لا فقيل
له ولم فقال ان نفسي رباطي وديني غنيمتي والشيطان عدوي
وانا في جهاد نفسي وقاله بعض العارفين في قوله تعالي وقيل
لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اوادفعوا يعني جاهدوا انفسكم
في هواها حتي تبلغوا منازل الصديقين فان لم تستطيعوا
فادفعوها عن المحارم والخامس جهاد مع القلب وهو جهاد
الاوليا وقد قال ذو النون من اجتهد في الله من غير ان
يلتفت في الاجتهاد الي غير الله وجد الطريق من الله الي الله
وما احسن ما قال ابو عثمان الجهاد فطام النفس عن الشهوات
ونزع القلب عن الاماني والشبهات وخلو السر عن النظر الي
الخلق والرجوع بالكلية الي الحق قاله الحافظ ابن الجوزي
رحمه الله تعالي فهذه اعلا الدرجات في المجاهدات وهو معني
قوله تعالي لتكون كلمة الله هي العليا لان عدو النفس الشهوة
وعدو الروح المنية وعدو العقل الحسرة وعدو المعرفة
الفتنة وعدو القلب الغفلة وعدو السر الالتفات الي غير الله
عز وجل فجهاد النفس للتايبين وجهاد الروح للخايفين
وجهاد القلب للزاهدين وجهاد العقل للمحبين وجهاد
المعرفة للعارفين وجهاد السر للصديقين فالتايب مقتول
بسيف الرغبة مطروح علي باب التواضع والزاهد مقتول
بسيف الانتباه والحسرة مطروح علي باب الدلال والكرامة

علي باب الرضي والمحب مقتول
بسيف الشوق مطروح صح صح

والعارف

والعارف مقتول بسيف التعظيم مطروح علي باب المنة والصد
مقتول بسيف المراقبة مطروح علي باب المشاهدة واما
قوله تعالي وجاهدوا في الله حق جهاده فمعناه اذا اقترن به
قطع العلايق ورفض المباهات ومجانبة الريا وصحة النية
فطلب الثواب مع الحق دون الخلق والصلابة في الدين والصيا تة
في النفس والصفا في القلب والتوبة من الذنب والاقتصاد الي
الله والثقة بوعده والتوكل عليه وترك الميل الي سواه وقد
قال الشبلي حقيقة الجهاد تصفية السر عما دون الله عز
وجل وقال غيره الجهاد في الله هو مجاهدة النفس ولهذا
قال صلي الله عليه وسلم عدنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد
الاكبر وقال السري رايت الحق عز وجل في منامي فقلت
يا رب كيف الطريق اليك فقال فارق نفسك وتعال وقال
ابو زيد رايت حورا في منامي فقلت زوجيني نفسك فقالت
اخطبني من سيدي فقلت فما مهرك قالت حبس النفس عن
مالوفاتها والله اعلم واما فضل الجهاد وما يتعلق بثواب
اهله ففي حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم انتدب الله تعالي لمن خرج في سبيله
ان يدخله الجنة او ان يرجعه الي مسكنه الذي خرج منه نايلا
ما نال من اجر او غنيمة والذي نفسي بيده ما من كلم يكلم في
سبيل الله الا جا يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون الدم
وريحه ريح المسك والذي نفس محمد بيده لولا ان اشق علي
المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابدا ولكن
لا اجد سعة فيتبعوني ولا تطيب انفسهم فيتخلفون بعدي
والذي نفسي بيده لوددت ان اغزو في سبيل الله فاقتل ثم
اغزو فاقتل وفي حديثه ايضا قال سال رجل رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الايمان بالله قال
ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله وفي حديث ابي ذر رضي الله
عنه قلت يا رسول الله اي العمل افضل قال ايمان بالله وجهاد
في سبيله قلت فاي الرقاب افضل قال اعلاها ثمنا وانفسها عنه

اهلها وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال مؤمن
يجاهد بماله ونفسه في سبيل الله قيل ومن قال ومؤمن
في شعب من الشعاب يتقي الله عز وجل ويدع الناس من شره
وروى البخاري من حديث عبد الله بن ابي اوفى ان رسول
الله صلى الله عليه في بعض ايامه التي لقي فيها العدو قام في الناس
فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقا العدو واسالوا الله العافية فاذا
لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
وعنه ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال جا
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني
عملا يعدل الجهاد قال لا اجده ثم قال هل تستطيع اذا خرج
المجاهد فتقوم لا تفتر وتصوم لا تفطر قال لا استطيع قال
ابو هريرة رضي الله عنه ان فرس المجاهد يستن في طيله
فتكتب له الحسنات وفي لفظ انس رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لغدوة في سبيل الله او روحة خير من
الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع يده من سيفه
خير له من الدنيا وما فيها ولو ان امراة من نسا اهل الجنة اطلعت
في الارض لاضات ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على
راسها خير من الدنيا وما فيها وفي حديث ابن عباس رضي الله
عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيت حدثتك
براس هذا الامر وقوامه وذروة سنامه ان راس هذا الامر
ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان قوام هذا الامر اقام الصلاة وايتا الزكاة وان
ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله ما شحب وجه ولا اغبر
قدم في عمل تبتغى به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة
كالجهاد في سبيل الله وروى عمرو بن عبسة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قاتل في سبيل الله
فواق ناقة حرم الله على وجهه النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مر بشعب فيه عين

عذبة

عذبة فاعجبه يعني طيب الشعب فقال لو اقمت ها هنا وخلوت
ثم قال لا حتى اسال النبي صلى الله عليه وسلم فساله فقال مقام
احدكم في سبيل الله خير من عبادة احدكم في اهله ستين سنة
الا تحبون ان يغفر الله لكم وتدخلوا الجنة جاهدوا في سبيل الله
من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وفي لفظ
عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاهدوا في سبيل الله فان الجهاد في سبيل الله باب
من ابواب الجنة ينجي الله تعالى به من الغم والهم وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخطب الناس فذكر الايمان والجهاد في سبيل الله من
افضل الاعمال فقال رجل يا رسول الله ان قتلت في سبيل الله
وانا صابر محتسب مقبل غير مدبر كفر الله عني خطاياي قال
نعم قال فرد عليه القول كما قال فقال نعم الا الدين فان جبريل
سارني بذلك وعن ابي موسى رضي الله عنه قال جا رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت الرجل يقاتل
شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ريا فاي ذلك في سبيل الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا فهو في سبيل الله وروى عبادة بن الصامت
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
نفس تموت ولها عند الله خير تحب ان ترجع اليكم الا الشهيد
فانه يحب ان يرجع حتى يقتل مرة اخرى وفي لفظ لما يرى من
فضل الشهادة وفي لفظ فيقتل عشر مرات لما يرى من كرامة
الله للمجاهدين وقال ابو هريرة رضي الله عنه ذكر الشهيد
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تجف الارض من
دم الشهيد حتى تبتدره زوجتاه كانهما ظئران اضلتا فصيلهما
ببراح من الارض بيد كل واحدة حلة خير من الدنيا وما فيها
وفي حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال ايها الناس اني محدثكم
بحديث ما تكلمت به منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى يومي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رباط يوم

قوله
والجهاد في سبيل الله من
افضل الاعمال اعلم هنا
حالية اي والجهاد حالة
كونه في سبيل الله من افضل
الاعمال انتهى

في سبيل الله افضل من الف يوم فيما سواه فليرابط امرء حيث
شاء هل بلغتكم قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد وفي لفظ ابي
هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مات مرابطا وقي فتنة القبر وامن من الفزع الاكبر وغدي عليه
وريح برزقه من الجنة وكتب له اجر المرابط الى يوم القيامة
وفي حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت يختم على عمله الا المرابط
في سبيل الله فانه يجري له عمله حتى يبعث وفي لفظ ابي
امامة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اربعة تجري عليهم اجورهم بعد الموت رجل مات مرابطا
في سبيل الله ورجل علم علما فاجره يجري عليه ما عمل به
ورجل اجرى صدقة فاجرها يجرى عليه ما جرت عليهم ورجل
ترك ولدا صالحا يدعو له وفي لفظ سهل بن حنيف رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعان مجاهدا
في سبيل الله او مكاتبا في رقبته اظله الله يوم لا ظل الا ظله وعن
زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جهز غازيا فقد غزا ومن خلف غازيا في اهله
بخير فقد غزا وعن ابي نجيح السلمي رضي الله عنه قال حاصرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فله
درجة في الجنة وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر وعن عبد الله بن زيد
الازرق قال كان عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه يخرج
فيرمي كل يوم وكان يستتبعه فكانه كاد ان يمل فقال الا اخبرك
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال
سمعته يقول ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة
صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به في سبيل
الله والذي يرمي به في سبيل الله وقال ارموا واركبوا وان ترموا خير من ان
تركبوا ولا ترموا وقال كل شيء يلهو به ابن ادم فهو باطل الا ثلاثا

رميه

المراد بالفزع الاكبر وهو ان يقول الله عز وجل للملايكة امضوا بهذا الى النار وهذا هو الفزع الاكبر انتهى

بلغ مقابلة

رميه عن قوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق
قال فتوفي عقبة وله بضع وستون او بضع وسبعون قوسا
مع كل قوس نبل واوصى بهن في سبيل الله وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع شح وايمان
في قلب رجل ولا يجتمع غبار في سبيل ودخان جهنم في وجه
عبد وفي الحديث من اغبرت قدماه في سبيل الله ساعة
من نهار فهما حرام على النار وفي لفظ ابي هريرة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله
زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفا وعن
ابي بردة عن ابيه رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضل نسا المجاهدين على القاعدين في الحرمة كفضل
امهاتهم وما من قاعد يخلف مجاهدا في اهله الا وقف له يوم
القيامة فقيل له ان هذا خلفك في اهلك فخذ من عمله
ما شيت فما ظنكم وفي لفظ ابي هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله
ودخان جهنم في منخري عبد ابدا ولا يجتمع الكافر وقاتله
من المسلمين في النار وقال محمد بن ابراهيم النهرواني
املى علي عبد الله بن المبارك كتابا الى الفضيل بن طرسوس
وكان الفضيل مقيما بمكة فكتبت فكان من جملته

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا • لعلمت انك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه • فنحورنا بدمانا تتخضب
او كان يتعب خيله في باطل • فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا • رهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد اتانا عن مقال نبينا • قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في • انف امرء ودخان نار تلهب

فقدمت بالكتاب على فضيل فلما قراه ذرفت عيناه وقال صدق
ابو عبد الرحمن ونصح ثم قال انت ممن يكتب الحديث قلت نعم
يا ابا علي قال فاكتب هذا الحديث جزا لحملك هذا الكتاب الينا
فاملى علي حدثنا منصور بن المعتمر عن ابي صالح عن ابي هريرة

قوله فضل نسا المجاهدين اي اجرهن وثوابهن اه

ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله علمني عملا
انال به ثواب المجاهدين في سبيل الله فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انستطيع ان تصلي ولا تفتر وتصوم ولا تفطر فقال يا نبي
الله انا اضعف من ذلك قال فوالذي نفسي بيده لو فعلت
ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في سبيل الله اما سمعت ان فرس
المجاهد ليستن في طيله فيكتب له بذلك الحسنات واما
فضل المجاهدين ففي حديث عبد الله بن حبشي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل قال ايمان لا شك
فيه وجهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة قيل فاي الصلاة افضل
قال طول القيام قيل فاي الصدقة افضل قال جهد المقل
قيل فاي الجهاد افضل قال من جاهد المشركين بنفسه وماله
قيل فاي القتل اشرف قال من عقر جواده واهريق دمه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما في الناس مثل رجل اخذ بعنان فرسه يجاهد في سبيل
الله ويجتنب شرور الناس واما فضل الشهادة في سبيل الله
ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل من اهل الجنة يوم القيامة
فيقول الله عز وجل يا ابن ادم كيف وجدت منزلك فيقول يا رب
خير منزل فيقول سل وتمنه فيقول ما اسيل شيا ولا اتمنى
الا ان تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى
من فضل الشهادة وفي حديث كعب بن مالك رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارواح الشهدا
في حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة وفي لفظ
له ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله
ست خصال يغفر له في اول دفقة ويرى مقعده من الجنة ويجار
من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج
الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج بثنتين
وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه
وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لقيني رسول الله

صلى الله

قوله الاغلول فيه الغلول هو السرقة من المغنم قبل قسمه قال تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة اه

قوله في حواصل يجوز ان تكون في بمعنى على اي على حواصل طير خضر اه

صلى الله عليه وسلم فقال مالي اراك حزينا او مفكرا فقلت يا رسول
الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال الا ابشرك بما لقي
الله به قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا الا من وراء حجاب
واحيى اباك وكلمه كفاحا وقال يا عبدي تمن علي قال يا رب
تحييني فاقتل فيك ثانية فقال الرب تبارك وتعالى انه قد
سبق مني انهم لا يرجعون وفيه انزل قوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا الاية وفي حديث ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يحكي عن ربه عز
وجل انه قال ايما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي
ضمنت ان ارجعه بما اصاب من اجر او غنيمة وان قبضته ان اغفر له
وارحمه وادخله الجنة وفي حديث ابي هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام
رمضان كان على الله عز وجل ان يدخله الجنة هاجر في سبيل الله
او جلس في الارض التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننبي الناس
بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعلاها اعدها الله للمجاهدين
في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله
عز وجل فاسلوه الفردوس فانه اعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن
عز وجل ومنه تفجر انهار الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله
ارواحهم في اجواف طير خضر تعلق من اشجار الجنة فترد انهارها
وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم
وماكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله
بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فانزل الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل امواتا الاية واما من غزا ولم ينل
غنيمة ففي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من غازية تغزوا
في سبيل الله فيصيبون غنيمة الا تعجلوا ثلثي اجرهم من الاخرة
ويبقى لهم الثلث فان لم يصيبوا غنيمة تم لهم اجرهم وكان ابن ادهم
اذا غزا لم ينل من المغنم شيا فقيل له الست انه حلال فيقول انما

قوله تمن بتشديد النون لانه امر معتل اي فيه حرف العلة المحذوف كارم اه

قوله تفجر بضم الجيم ماضيه ثلاثي اه

قوله غازية المراد النسمة اه

الزهد في الحلال واما ذم الغلول ففي حديث ابي هريرة قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم
امره ثم قال لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته شاة لها
ثغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة فيقول
يا رسول الله اغثني فاقول لا املك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم
يجي يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي
يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك شيا قد ابلغتك وفي حديث عمر بن الخطاب
لما كان يوم خيبر اقبل نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل
فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني
رايته في النار في بردة غلها او عباة وعن انس رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غل في المغنم فانما يطوق ما غل
يوم القيمة واما الحرس في سبيل الله ففي حديث جابر رضي
الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرس ليلة
في سبيل الله تعالى افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها
وفي حديث سهل بن معاذ عن ابيه رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حرس من وراء المسلمين في سبيل
الله متطوعا لا باجرة سلطان لم ير النار بعينيه الا تحلة القسم
فان الله تبارك وتعالى يقول وان منكم الا واردها وفي حديث
جابر عن ابيه رضي الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزاة ذات الرقاع فاصاب رجل امراة رجل من
المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زوجها
وكان غايبا فلما اخبر الخبر حلف لا يرجع حتى يهريق في اصحاب
محمد دما فخرج يتبع القوم فلما نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال رجل يكلؤنا الليلة فقام رجلان رجل من الانصار ورجل
من المهاجرين فقالا نحن يا رسول الله فقال كونا بفم الشعب

قوله يكلؤنا اي يحفظنا تلك الليلة اه

فقال

فقال الانصاري للمهاجري نم اول الليل وانا احرس فنام المهاجري
وقام الانصاري يصلي واتى الرجل المخالف ورمى الانصاري بسهم
فنزعه وثبت قايما فرماه باخر ففعل كالاول فرماه بثالث ففعل
كالاول وهو يركع ويسجد ثم قال لصاحبه اجلس فلما راى المهاجري
الدم وما جرى على الانصاري قال سبحان الله فهلا اهببتني اول
ما رماك قال كنت في سورة اقراوها فوقعت في روضات شغلتني
عن الدنيا وما فيها وايم الله لولا خشيت ان اضيع ثغرا امرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لما انقطعت ولو قطع
نفسي قطعا وفي لفظ كنت في سورة فلم احب ان اقطعها حتى
انفذها فلما تابع على الرمي ناديتك واما رباط الخيل للجهاد
فعند البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل
وزر واما الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها
في مرج او روضة فما اصابت في طيلها من ذلك المرج او الروضة
كان له حسنات ولو انه انقطع طيلها فاستنت شرفا او شرفين
كانت اروائها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد
ان يسقي كان ذلك حسنات له فهي لذلك اجر ورجل ربطها
تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله في رقابها فهي لذلك ستر ورجل
ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر واما
ما روي من حكاياتهم ففي حديث ابي موسى رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابواب الجنة تحت ظلال
السيوف فقام رجل من القوم رث الهيئة فقال يا ابا موسى
انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
فرجع الى اصحابه فقال اقرا عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه
فالقاه ثم مشى بسيفه فضرب به حتى قتل وفي حديث جابر
رضي الله عنهما قال رجل يوم احد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قتلت فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات كن في يده فقاتل حتى
قتل وعن عبد الرحمن بن زيد قال خرجنا في جيش فخرج عمرو
ابن عتبة وعليه جبة جديدة بيضا فقال ما احسن الدم يتحدر على

قوله اهببتني اي ايقظتني ه

هذه فاصابه حجر فشجه فتحدر عليها الدم فجعل يلمسهما بيده ويقول انها
صغيرة وان الله ليبارك في الصغير فمات منها **وفي لفظ** السدي يحدثني
ابن عم لعمرو بن عتبة قال نزلنا مرج حسن فقال عمرو بن عتبة
ما احسن هذا المرج ما احسن الان لو ان منادياً ينادي يا خيل
الله اركبي قال فما كان باسرع من ان نادى المنادي يا خيل الله اركبي
فخرج عمرو في صدر عنان الناس فاتى عتبة فاخبر بذلك فقال
علي عمرو علي عمرو فارسل في طلبه فما ادركه حتى اصيب
قال فما اراه دفن الا في مركز رمحه **وذكر** ابو حاتم الرازي من حديث
عبد الله بن عبد الخالق قال سبي الروم نساء مسلمات فبلغ الخبر
الرقة وبها هارون الرشيد امير المومنين فحرض الناس علي الغزو
فبينما هو يذكرهم اذا اخرج بخرقة مصرورة مختومة قد طرحت
الي الرشيد واذا كتاب مضموم الي الصرة ففك الكتاب فقراه فاذا
فيه اني امراة من اهل البيوت من العرب بلغني ما فعل الروم
بالمسلمات وسمعت تحريضك الناس علي الغزو وترغيبك في ذلك
فعمدت الي اكرم شي من بدني وهما ذوابتي فقطعتهما وصررتهما
في هذه الخرقة وانا انشدك بالله العظيم لما جعلتهما قيد فرس غاز
في سبيل الله فلعل الله العظيم ان ينظر اليّ علي تلك الحال نظرة
فيرحمني بعذ فبكي وابكي الناس وامر هارون ان ينادي بالنفير
واحسن من هذه الحكاية **ما روي** عن ابي قدامة الشامي قال
كنت اميرا علي الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان
فدعوت الناس الي الجهاد ورغبتهم في الثواب وذكرت فضل الشهادة
ثم تفرق الناس وسرت الي منزلي فاذا بامراة من احسن الناس
تنادي يا ابا قدامة فقلت هذه مكيدة من الشيطان امراة مستحسنة
تنادي فلم اجبها فعادت فنادتني فلم اجبها فقالت هكذا يفعل
اهل الصلاح باهل الارادة فوقفت لها فجاءت ودفعت الي خرقة
مشدودة ورقعة ثم انصرفت وهي تبكي فنظرت في الورقة
فاذا فيها مكتوب دعوت الناس الي الجهاد وحرضتهم علي الثواب
وانا امراة لا قدرة لي علي الجهاد وقد قطعت احسن ما فيّ وهما
ظفيرتاي وقد انفذتهما لتجعلهما قيد الفرسك لعل الله يرى ذلك

فيغفر لي

فيغفر لي **فلما كانت** ليلة القتال اخرجت الظفيرتين فقيدت
بهما فرسي فلما طلع الفجر وقع القتال فاذا انا بغلام حسن الوجه
صبور علي الشدايد فتقدمت اليه وقلت يا فتى انت راجل ولا
امن ان تجول الخيل فتطأك بارجلها فارجع الي موضعك
فالتفت الي وقال كيف ارجع **وقد قال الله** تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار فاعطيته ترسا
كان معي فقال لي يا ابا قدامة اقرضني ثلاثة اسهم فقلت ما هذا
وقت قرض فقال بالله اقرضني فاعطيته سهما فوضعه في قوسه
فقتل به روميا فقلت انا شريكك في الثواب فقال نعم فاعطيته
سهما اخر فقتل به روميا اخر ثم ناولته الثالث فرمى به وقال
السلام عليك سلام مودع فجاءه سهم بين عينيه فخر صريعا
فوقفت عليه وقلت يا ولدي لا تنسني فانك عاهدتني فقال نعم
ثم قال يا ابا قدامة لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة فات والد تي
وسلم عليها مني وناولها هذا الخرج فقلت ومن والدتك هناك
فقال التي قطعت شعرها فاشتغلت بالبكا فقضى نحبه فدفنته
فلما انقضى القتال وعدت الي قبره رايته علي وجه الارض قد
قذفته فحفرت له حفرة اخرى فقذفته ثانيا فقال اصحابنا دعه
فهو غلام ولعله خرج من غير اذن والدته فوقعت في حيرة
فاذن موذن العشاء فصليته وجعلت اتضرع الي الله تعالى
وابكي واقول يا رب ما ادري ما اصنع به فسمعت صوتا يا ابا قدامة
دع ولي الله واذهب وتركته فنزلت طيور فاكلته **فلما اتيت**
المدينة ذهبت الي بيت والدته فطرقت الباب فخرجت طفلة
صغيرة فلما رات الخرج رجعت وقالت يا اماه جا ابو قدامة بخرج
اخي وما ارى اخي معه واحسرتاه في العام الاول اصبنا بابي
وفي الثاني باخي وفي هذا باخي الاخر فكدت اتلف من البكا فخرجت
تلك المراة وهي تقول امهنيا جيت ام معزيا ان كان ولدي قد مات
فعزني وان كان قد استشهد فهنني فقلت لا والله بل استشهد
وقالت وما علامة ذلك قلت قتل فقالت فقبلته الارض ام لا
فقلت لا فقالت الحمد لله ثم فتحت الخرج واخرجت مسحا اسود وغلا

من حديد وقالت انه كان اذا اجنه الليل يلبس هذا المسح ويغل
يده ويقول الهي احشرني من حواصل الطيور وبطون السباع
وقد استجاب الله منه ذلك وعن عبد الله بن المبارك قال كنت
اغزو سنة واجلس سنة فغزوت في بعض السنين فبرز الي علج
فجعلت احاربه فادركني وقت الصلاة فقلت قد جا وقت صلاتي
فعاهدني انك لا تعدو الي حتى افرغ من صلاتي قال انت آمن
ثم امسك فنزلت فصليت فلما فرغت من صلاتي عدت الى القتال
فجا وقت صلاته فقال يا مسلم عاهدني حتى افعل مثل ما فعلت
انت فقلت انت آمن فنزل يصلي فاستمكنت منه فرفعت السيف
وقلت اقتله فسمعت قايلا يقول من الهوي واوفوا بالعهد ان
العهد كان مسئولا فوقع السيف من يدي وغشي علي فما افقت
الا والرومي يمسح وجهي وقال يا مسلم رايتك قد هممت ان تضربني
بالسيف فما منعك قلت سمعت كذا وكذا فقال نعم الرب رب
يعاتب وليه في عدوه مثل ذلك فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وقال ابن المبارك جات نوبتي في الغزو وقوي عزمي
فصاح بي صايح لا تغزو السنة فقلت وكيف يكون هذا وقد عاهدت
ربي فجاني ذلك الصوت في المنام ويقول ان غزوت اسرت وان
اسرت تنصرت وفي حديث عامر بن سعد عن ابيه قال رايت اخي
عمير بن ابي وقاص قبل ان يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
للخروج الي بدر يتوارى فقلت مالك يا اخي فقال اني اخاف ان
يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني وانا
احب لقا الله قال فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستصغره فقال ارجع فبكى عمير فاجازه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سعد فكنت اعقد له حمايل سيفه من
صغره فقتل يوم بدر وهو ابن ثلاث عشرة سنة قتله عمرو
ابن عبد ود ولما كان قبل احد بيوم قال عبد الله بن جحش
اللهم انا لاقوا هولا غدا واني اقسم عليك لما يقتلوني ويبقروا
بطني ويجدعوني فاذا قلت لي لما فعل بك هذا قلت فيك
ومن اجلك ولما التقوا فعلوا به ذلك قال سعد فوالله لقد

قوله علج بكسر العين وسكون
اللام هو الكافر الغليظ اهـ

رايته

رايته اخر النهار وان اذنه وانفه لمعلقتان في خيط ولما كان
يوم اليمامة اخذ سالم مولى ابي حذيفة اللوا بيمينه فقطعت
ثم اخذه بشماله فقطعت فاعتنقه وجعل يقول وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم الي ان قتل ولما طعن عامر بن فهيرة يوم بير معونة
فانفذه قال فزت ورب الكعبة ولما التقى علي رضي الله عنه
بجيش معاوية رضي الله عنه دعا عمار ابن ياسر رضي الله عنه
بقدح لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم القى
الاحبة محمدا وحزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اخر شي تزوده من الدنيا صبحة لبن وعن ابن عمر رضي
الله عنهما لما كان يوم اليمامة قال عمر بن الخطاب لاخيه زيد
ابن الخطاب اقسمت عليك الا لبست درعي فلبسها ثم نزعها
فقال له عمر مالك قال اريد بنفسي ما تريد بنفسك وكان
زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوميذ فجعل يشتد بالراية
يتقدم بها في نحر العدو ثم ضرب بسيفه حتى قتل ووقعت
الراية فاخذها سالم مولى ابي حذيفة فقال المسلمون يا سالم
انا نخاف ان نوتى من قبلك فقال بيس حامل القران انا ان اتيتم
من قبلي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبكي على اخيه
طويلا قال لقاتله انت الذي قتلت زيدا قال نعم والحمد لله الذي
اكرمه بيدي ولم يهني بيده فقال لا اراك بعدها لا احب من
قتل الاحبة وكان يقول رحم الله اخي زيدا ما هبت الرياح من تلقا
اليمامة الا اتتني بزيادة ولا رايت نارا رفعت بليل الا ذكرت بها نار
اخي للضيفان ولا ذكرت قول متمم بن نويرة الا زاد بي شجنا

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا * اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وعن ابي برزة الاسلمي ان جليبيبا كان امرا من الانصار وكان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان لاحدهم ايم لم يزوجها حتى
يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا يكون له فيها حاجة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لرجل من الانصار يا فلان
زوجني ابنتك فقال نعم ونعم عين قال اني لست لنفسي اريدها
قال فلمن قال لجليبيب قال يا رسول الله حتى استامر امها
فاتاها فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ابنتك
قالت نعم ونعم عين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انه ليس يريدها لنفسه يريدها لجليبيب فقالت لعمر الله ه
لا ازوج جليبيبا فقالت الفتاة من خدرها لابويها من خطبني
اليكما قالا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فانه لم يضيعني
فذهب ابوها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شانك بها ه
فزوجها منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صب عليها
الخير صبا فزوجها اباه فقال النبي صلى الله عليه وسلم في
مغزى له هل تفقدون من احد قالوا نفقد فلانا وفلانا ه
فرددها مرارا ثم قال لكني افقد جليبيبا فاطلبوه في القتلى
فوجدوه بين سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فقال الرسول صلى
الله عليه وسلم هذا مني وانا منه فوسده رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساعده ثم حفر واله ماله سرير الا ساعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى وضعه في قبره قال ثابت فما في
الانصار ايم انفق وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال منهاج
جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يمنع سوادي
ودمامتي دخول الجنة قال لا والذي نفسي بيده ما اتقيت الله
وامنت بما جا به رسوله قال فوالذي اكرمك بالنبوة لقد شهدت
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ه
والاقرار بما جا به من قبل ان اجلس منك هذا المجلس بثمانية
اشهر فما لي يا رسول الله قال لك ما للقوم وعليك ما عليهم وانت
اخوهم فقال لقد خطبت الى عامة من بحضرتك فردوني لسوادي
ودمامة وجهي واني لفي حسب من قومي من بني سليم معروف
الابا ولكن غلب على سواد اخوالي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل شهد المجلس اليوم عمرو بن وهب وكان رجلا
من ثقيف قريب العهد بالاسلام قال لا قال تعرف منزله قال نعم

فاذهب فاقرع الباب قرعا رفيقا ثم سلم فاذا دخلت عليه فقل
زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاتكم وكانت له ابنة
عاتق وكان لها حظ من جمال وعقل فلما اتى الباب قرع وسلم
فرحبوا به وسمعوا لغة غريبة ففتحوا الباب فلما راوا سواده
ودمامة وجهه انقبضوا عنه فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم زوجني فتاتكم فردوا عليه ردا قبيحا فخرج الرجل
وخرجت الجارية من خدرها وقالت يا عبد الله ارجع فان
يك رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجنيك فقد رضيت
لنفسي ما رضي الله لي ورسوله فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره وقالت لابيها يا ابتاه النجا النجا قبل ان
يفضحك الوحي فان يك رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجنيه
فقد رضيت ما رضي الله ورسوله لي فخرج الشيخ حتى اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ادنى القوم مجلسا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت الذي رددت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما رددت فقال قد فعلت ذلك ه
واستغفر الله فظننا انه كاذب وقد زوجناها اليه فنعوذ
بالله من سخط الله وسخط رسوله فقال رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم اذهب الى صاحبتك فادخل بها ه
فقال والذي بعثك بالحق ما اجد شيا حتى اسال اخواني
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مهر امراتك على
ثلاثة من المومنين اذهب الى عثمان بن عفان فخذ منه مائتي
درهم فاعطاه وزاده واذهب الى علي بن ابي طالب فخذ
منه مائة درهم فاعطاه وزاده واذهب الى عبد الرحمن
ابن عوف فخذ منه مائة درهم فاعطاه وزاده واعلم انها
ليست بسنة جارية ولا بفريضة فمن شا فليتزوج على
القليل والكثير فبينما هو في السوق ينظر ما يشتري لزوجته
وما يجهزها به اذ سمع صوتا ينادي يا خليل الله اركب وابشري
فنظر نظرة الى السما ثم قال اللهم اله السموات واله الارض
ورب محمد اجعل هذه الدراهم اليوم فيما يحب الله ورسوله والمؤمنو ن

واستفض استفاضة الفرس العرق فاشتري سيفا ورمحا وقوسا
واشتري حلة وشد عمامته على بطنه واعتجر بالاخرى فلم ير
منذ الاحاليق عينيه حتى وقف على المهاجرين فقالوا من
هذا الفارس الذي نعرفه فقال لهم علي بن ابي طالب كفواه
عن الرجل فلعله ممن طرا عليكم من قبل البحرين او من قبل
الشام حتى يسالكم عن معالم دينه فاحب ان يواسيكم اليوم
بنفسه اذ راه رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال** من هذا
الفارس الذي لم ياتنا فنرغبه في الجهاد اذ اقتحمت الكتيبة
فجعل يضرب بسيفه ويطعن برمحه اذ قام به فرسه فنزل
عنه وحسر عن ذراعيه **فلما راي** رسول الله صلى الله عليه وسلم
سواد ذراعيه عرفه فقال اسعد قال سعد فداك ابي وامي
يا رسول الله **قال** سعد جدك فما زال يضرب بسيفه ويطعن
برمحه اذ قالوا صرع سعد **فخرج** رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحوه فرفع راسه فوضعه في حجره ثم اخذ يمسح الدم
عن وجهه والتراب بثوبه وقال ما اطيب ريحك واحسن
وجهك واحبك الى الله والى رسوله وبكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم ضحك ثم اعرض عنه بوجهه **ثم قال** ورب
ورد الحوض ورب الكعبة فقال ابو لبابة بابي انت وامي ما الحوض
قال حوض اعطانيه ربي عز وجل ما بين صنعا الى بصري
حافتاه تكلل بالدر والياقوت انيته كعدد نجوم السما اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل من شرب منه شربة لم
يظما بعدها ابدا قالوا يا رسول الله رايناك بكيت وضحكت
واعرضت بوجهك **قال** اما بكاي فشوقا الى سعد واما
ضحكي ففرحت له بمنزلته من الله تعالى واما اعراضي فاني رايت
ان واحدة من الحور العين يتبادرنه كاشفات سوقهن بادرات
خلاخيلهن فاعرضت حيا منهن **قال** وامر بسلاحه وما كان
له فقال اذهبوا به الى زوجته وقولوا لهم ان الله قد زوجه
خيرا من فتاتكم والذي نفس محمد بيده اني لاذب عن الحوض
كما يذب البعير الاجرب عن الابل ان يخالطها انه لا يرد على حوضي

الا التقي **وعن** جعفر بن عبد الله بن اسلم قال لما كان يوم اليمامة كان
اول من جرح ابو عقيل رمي بسهم فوقع بين منكبيه وفواده
فاخرج السهم فوهن له شقه الايسر وجر الى الرحل **فلما** حمي
القتال وانهزم المسلمون سمع معن بن عدي يصيح يا للانصار
الله الله والكرة على عدوكم **قال** عبد الله بن عمر فنهض
ابو عقيل فقلت ما تريد قال قد نوه المنادي باسمي فقلت
ما يعني الجرحى فقال انا من الانصار وانا اجيبه ولو حبوا
فتحزم واخذ السيف ثم جعل ينادي يا للانصار كرة يوم حنين
قال ابن عمر فاختلفت السيوف بينهم فقطعت يده المجروحة
من المنكب فقلت ابا عقيل قال لبيك بلسان ملتاث لمن
الدبرة فقلت ابشر قد قتل عدو الله فرفع اصبعه الى السماء
يحمد الله ومات **قال** ابن عمر فاخبرت عمر **فقال** رحمه الله
ما زال يطلب الشهادة ونالها وقال ابن سعد لما ندب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس الى بدر قال خيثمة بن الحارث
لابنه سعد انه لا بد لاحدنا ان يقيم فاثرني بالخروج واقم مع
نسائك فابى سعد وقال لو كان غير الجنة اثرتك به اني لارجو
الشهادة في وجهي هذا فاستهما فخرج سهم سعد فخرج فقتل
ببدر **ولما كان** يوم احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ياتيني بخبر سعد بن الربيع **فقال** رجل انا يا رسول الله
فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع
ما شانك **قال** بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتيه
بخبرك قال فاذهب فاقرئه مني السلام واخبره اني قد طعنت
اثنتي عشرة طعنة انفذت مقاتلي واخبر قومك انه لا عذر
لهم عند الله ان قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد
منهم حي **وعن** عروة بن الزبير رضي الله عنهما لما تجهز الناس
للخروج الى موتة قال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم
فقال ابن رواحة
لكنني اسال الرحمن مغفرة ۞ وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
او طعنة بيدي حران مجهزة ۞ بحربة تنفذ الاحشا والكبدا

حتي يقولوا اذا مروا علي جدثي ۰ يا ارشد الله من غاز وقد رشدا
ثم مضوا حتي نزلوا ارض الشام فبلغهم ان هرقل قد نزل من
ارض البلقا في مايه الف من الروم وانضمت اليه المستعربة في
مايه الف فاقاموا الثلاثين ينتظرون في امرهم وقالوا نكتب
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فسمع ابن رواحة
فقال يا قوم ان الذي تكرهون للذي خرجتم له تطلبون وهو
الشهادة وما نقاتل الناس بعدة ولا قوة ولا كثرة وانما نقاتلهم
بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدي
الحسنيين اما سعادة واما شهادة **فقال** الناس قد والله صدق
فمضوا ولما قتل جعفر بن ابي طالب دعا الناس عبد الله بن رواحة
وهو في جانب العسكر ومعه ضلع ينهشها ولم يكن ذاق طعاما
قبل ذلك بثلاث فرمي بالضلع ثم قال لنفسه وانت مع الدنيا
ثم تقدم فقاتل فاصيبت اصبعه فجعل **يقول**

هل انت الا اصبع دميت ۰ وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفس إن لا تقتلي تموتي ۰ هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت ۰ ان تفعلي فعلهما هديت
وان تاخرت فقد شقيت

ثم قال اي نفس الي اي شي تتوقين الي فلانة فهي طالق ثلاثا والي
فلان وفلان غلمان له فهم احرار والي معجف حايط له فهو لله
ولرسوله **ثم قال**

يا نفس مالك تكرهين الجنة ۰ اقسم بالله لتنزلنه
طايعة لي او لتكرهنه ۰ فطال ما قد كنت مطمئنه
هل انت الا نطفة في شنه ۰ قد أجلب الناس وشدوا الرنه

ثم قاتل حتي قتل **وروي** ابن الجوزي عن ابن عباس بن نوفل
قال قال ميسرة الخادم غزونا في بعض الغزوات فاذا بين الصفوف
شاب يحمل علي الميمنة ثم مال علي الميسرة فطحنها وهو مقنع في
الحديد ثم مال علي القلب حتي ثناه **ثم قال**

احسن بمولاك سعيد ظنا ۰ هذا الذي كنت له تمنا
تنح يا حور الجنان عنا ۰ لا فيك قاتلنا ولا قتلنا

لكن

لكن الي سيدنا اشتقنا ۰ قد علم السر وما اعلنا

ثم حمل فقاتل حتي قتل منهم عددا ثم رجع الي مكانه فتكالب
عليه العدو فحمل **وهو يقول**

قد كنت ارجوا ورجاي لم يخب ۰ ان لا يضيع اليوم كدي والتعب
يا من ملا تلك القصور باللعب ۰ لولاك ما طابت ولا طاب الطرب

ثم حمل حتي قتل منهم عددا كثيرا ثم رجع فحمل **وهو يقول**

يا لعيبة الخلد قفي ثم اسمعي ۰ لا فيك قاتلنا فكفي وارجعي
ثم ارجعي الي الجنان وارتعي ۰ لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي

ثم حمل فقاتل حتي قتل **وذكر** قاسم بن عثمان انه راي رجلا
في الطواف يتضرع ويقول ماذا فعلت سيدي في امر المحروم
قد قضيت حوائج المنجحين ولم تقض حاجتي وكلما امر عليه
اسمعه يقول ذلك لا يزيد عليه فلما فرغت من الطواف سالته
فقال اعلم انا كنا في بعض ثغور الروم وكنا نغير عليهم في قلاعهم
فجمع صاحب جيشنا جمعا كثيرا وخرجنا الي بعض بلاد الروم
واختار صاحب الجيش عشرة كنت انا من جملتهم وبعثناهم
طليعة فانتهينا الي مغارة فيها مقدار ستين او خمسين من
الكفار قد اوقدوا النار ثم نظرنا فوجدنا مغارة اخري فيها مقدار
الاولي فتحققنا ان العدو مقدار خمسماية او ستماية فرجعنا
الي صاحب جيشنا فاخبرناه بذلك فبيتناهم فاخذناهم
جميعهم **فقال** صاحب جيشنا انكم قوم مباركون فاخرجوا
علي الطليعة ثاني ليلة فخرجنا فاذا نحن بالفي فارس فاخذونا
واسرونا فقدمنا الي ملك الروم ثم بلغ ملك الروم ان صاحب
جيشنا قد قتل الاساري الذين عنده فاخذونا لحينه فاغتم
لذلك وامر باخراجنا من الحبس لتضرب اعناقنا فرايت علي
راس الملك رجلا قد لبس الديباج وتعصب بعصابة الذهب
فعرفته قد كان موذن محلتي عشرين سنة **ثم** ارتد ولحق بملك
الروم فلما راني عرفني **فقال** ايها الملك ان في سد اعينهم
تخفيفا عليهم فافتح اعينهم حتي ينظر بعضهم الي بعض فيكون
الموت اشد عليهم ففتح اعيننا فنظرت الي السما وجعلت ادعوا الله

تعالى فرايت خمسة ابواب مفتوحة وكان قتل منا خمسة
وعلي كل باب منها جارية من الحور تنظر الينا فعلمت انها كانت
عشرة ابواب وعشرة جواري فلما قتل منا رجل نزلت الجارية
وبيدها طبق مغطي بمنديل فاخذت روحه ومسحته بذلك
المنديل ووضعته علي الطبق وصعدت به الي السما فلم يبق
احد منهم سواي وعيني ممتدة نحو جاريتي وهي تنظر الي فلما
هم السياف بضرب عنقي وهمت الجارية ان تنزل قال ذلك
المرتد الذي كان عرفني ايها الملك اذا قتلت هذا فمن يخبر
اصحابهم فالاوجه ان تعتقه ليخبرهم بما صنعت فقال الملك
نعم فاشارت الجارية الي باصبعها وقالت يا محروم يا محروم اي
شي فاتك واغلقت الباب ثم انصرفت فلذلك انضرع واقول ماذا
فعلت في امر المحروم يا سيدي وذكر خلف بن هشام انشابا
من النخع قال بينا انا ببعض الغزوات سمعت شابا يخاطب
نفسه وراس فرسي عند عجز فرسه وهو يقول يا نفسي في كل
غزاة تقولين فلانة وفلانة اولادك ضياعك مالك فلانة طالق
عبيدي احرار اموالي في سبيل الله لاعرضنك اليوم على الله
عرضته فحمل فقتل فعددت به بضعا وثمانين جرحا ما بين ضربة
وطعنة وقال خلف بن هشام حدثني من شهد بعض
الغزوات قال كنت اري شابا يحمل علي الميمنة فيقلبها ثم يعود
كذلك علي الميسرة فقدرته خمس سنين فلما كان في السادسة
رايته في الصفوف فارسا قد فتك في المسلمين وكل من برز اليه
قتله حتي قتل عشرة انفس فقلت إنا لله انا لهذا الفارس
فبرزت اليه فتاملته فاذا هو صاحبي فقلت له فلان قال اي والله
قلت ما فعل الله بك بعد القران وصوم رمضان اخترت الكفر
علي الاسلام فقال يا اخي احذر من تقلب الاعيان فقلت
لا تفعل عد الي الاسلام فقال هيهات هيهات انا نادم على ايام
الاسلام قلت انسيت القران قال اي والله سوي اية وهي ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فطعنته فقتلته وعن انس
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قوموا

الي جنة عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحمام بخ بخ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك علي قولك بخ بخ قال لا
يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها قال
فاخرج تمرات من قرنه فجعل ياكل منهن ثم قال ان انا حييت
حتي اكل من تمراتي هذه انها لحياة طويلة فرمي بما كان معه من
التمر ثم قاتل حتي قتل وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال وجد
فيما اقبل من جعفر بن ابي طالب ما بين منكبيه سبعين جرحا
ما بين طعنة برمح وضربة بسيف وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا
فاسر منهم خبيب فلما خرجوا اليه يقتلوه قال دعوني اصلي
ركعتين فركع وقال والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت
فقالوا تحب محمدا يكون مكانك فقال والله ما احب في اهلي وان
محمدا يشاك بشوكة ثم نادي وامحمداه ثم قال

ولست ابالي حين اقتل مسلما ۞ علي اي جنب كان لله مصرعي ۞
وذلك في ذات الاله وان يشا ۞ يبارك علي اوصال شلو ممزع ۞

ثم قتلوه وعن انس رضي الله عنه ان ثابت بن قيس جا يوم اليمامة
وقد تحنط ولبس ثوبين ابيضين يكفن فيهما وقد انهزم المسلمون
فقال اللهم اني ابرا اليك مما جا به هولا المشركون واعتذر اليك
مما صنع هولا ثم قال بيسما عودتكم اقرانكم خلوا بيننا وبينهم
ساعة ثم قاتل حتي قتل وروي ان عمرو بن الجموح لم
يشهد بدرا وكان اعرج فلما حضرت احد اراد الخروج فمنعوه
بنوه وقالوا قد عذرك الله فاتي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان بني يريدون ان يحبسوني عن الخروج
والله لارجو ان اطا بعرجتي هذه في الجنة فقال اما انت فقد
عذرك الله وقال لبنيه لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه
الشهادة فتركوه قالت امراته كاني انظر اليه موليا وهو يقول
اللهم لا تردني الي اهل حربي وهو منازل بني سلمة فقتل هو
وابنه خلاد وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما بعث حراما خال انس اخا ام سليم يوم بير معونة قال لهم حرام

أنج

تومنوني ابلغكم رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم
نجعل بحد يهم فقام رجل منهم من خلفه فطعنه حتى انفذه
بالرمح فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وعن عروة رضي الله
عنه قال اتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجاج منه فقلت قد
لحق فلان بالحجاج ولحق فلان بالحجاج فقال

فرت سلامان وفرت نمر ... وقد نلاقي معهم فلا نفر

فقلت له اخذت دار فلان ودار فلان فقال

اصبر عصام انه شر باق ... قد سن اصحابك ضرب الاعناق
وقامت الحرب على ساق ... فعرفت انه لا يسلم نفسه فغاظني

فقلت والله ان ياخذوك يقطعوك اربا اربا فقال

فقلت ولست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع

فعرفت انه لا يمكن من نفسه حتى قتل وهذان البيتان قالهما
مستشهد ابهما وعن سالم بن عبد الله عن ابيه قال اسرت الروم
عبد الله بن حذافة السهمي فلما ارادوا قتله بكى فقالوا جزع قال لا
والله وانما ابكي اذ ليس لي الا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله عز
وجل وعن ابن الاعرابي قال استشهد يوم اليرموك عكرمة ابن
ابي جهل وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وجماعة من
بني المغيرة فاتوا بما وهم صرعى فتدافعوه حتى ماتوا ولم يذوقوه
اتي عكرمة بالما فنظر الى سهيل بن عمرو ونظر اليه فقال ابدؤا
بهذا فنظر الى سهيل بن عمرو الى الحارث بن هشام ونظر اليه فقال
ابدوا بهذا فماتوا كلهم قبل ان يشربوا فمر بهم خالد بن الوليد فقال
بنفسي انتم وفي حديث ابن عباس ان عبد الله بن حذافة
السهمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسره الروم
قال له الطاغية تنصر والا القيتك في البقرة النحاس قال ما افعل
فدعا ببقرة من نحاس فملئت زيتا واغليت ودعا رجلا من المسلمين
فعرض عليه النصرانية فابى فالقاه في البقرة فاذا عظامه تلوح
فقال لعبد الله بن حذافة تنصر والا القيتك قال ما افعل فالقوه
فبكى فقالوا ما بكى الا وقد جزع فردوه اليه فقال لا تظن اني جزعت

من

من الموت ولكن بكيت اذ ليس لي الا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله
عز وجل كنت احب ان تكون لي انفس بعدد كل شعرة في ثم يسلط
علي فيفعل بي هذا فاعجب به الطاغية فقال قبل راسي واطلقك
قال ما افعل قال تنصر وانا وجل ابنتي واقاسمك ملكي قال
ما افعل قال قبل راسي واطلق معك ثمانين من اسارى
المسلمين قال اما هذا فنعم فقبل راسه واطلقه وثمانين معه
فلما قدموا قام اليه عمر فقبل راسه وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمازحون عبد الله ويقولون قبلت راس
علج ولما اشتد القتال بالسواد يوم القادسية وكان ابو محجن
قد حبس وقيد فهو في القصر فنادى سلمى بنت حفصة امراة
سعد فقال يا ابنة ابي حفصة هل الى خير قالت وماذاك قال
تخلين عني وتعيرني البلقا ولله علي ان سلمني الله ان ارجع حتى
اضع رجلي في قيدي وان اصبت فما اكثر من اصيب فقالت وما انا
وذاك فرجع يوسف في قيده وهو يقول

كفى حزنا ان تلتقي الخيل بالقنا ... واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت ... مصاريع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ... فقد تركوني واحدا لا اخا ليا
ولله عهد لا اخيس بعهده ... لين فرجت ان لا ازور الحوانيا

فقالت سلمى اني استخرت الله تعالى ورضيت بعهدك فاطلقته
واقتاد الفرس فاخرجها من باب القصر فركبها ثم دب عليها حتى اذا
كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه حم
بين الصفين ثم رجع من خلف المسلمين الى الميسرة وكبر على ميمنة
القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه ثم رجع من خلف المسلمين
الى القلب فندر امام الناس فحمل على القوم يلعب بين الصفين
برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتيذ قصفا منكرا وتعجب
الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار فقال بعضهم اوايل
اصحاب هاشم او هاشم نفسه وقال بعضهم ان كان الخضر يشهد الحروب
فليكن صاحب البلقا الخضر وقال بعضهم والله لولا ان الملايكة لا تباشر
القتال لقلت ملكا وجعل سعد يقول لولا محبس ابي محجن لقلت ان

هذا ابو محجن وهذه البلقا فلما انتصف الليل تحاجز الناس وتراجع
المسلمون واقبل ابو محجن حتي دخل من حيث خرج فوضع عن
نفسه ودابته واعاد رجليه في قيده وعن ابن سيرين كان ابو
محجن الثقفي لايزال يجلد في الخمر فلما اكثر عليهم سجنوه واوثقوه
فلما كان يوم القادسية وكان راي ان المشركين قد اصابوا في المسلمين
فارسل الي ام ولد سعد او امراة سعد ان ابا محجن يقول لك ان
خليت سبيله وحملته علي هذا الفرس ودفعت اليه سلاحه
ليكونن اول من يرجع اليك الا ان يقتل ثم انشد الابيات الماضية
فحلت عنه قيوده وحملته علي فرس كان في الدار واعطته سلاحا
ثم خرج يركض حتي لحق بالقوم فجعل لايحمل علي رجل الا قتله
ودق صلبه فنظر اليه سعد وجعل يتعجب ويقول من ذلك
الفارس فلم يلبثوا الا يسيرا حتي هزمهم الله ورجع ابو محجن ورد
السلاح وجعل رجليه في القيود كما كان فجا سعد فقالت له امراته
كيف كان قتالكم فجعل يخبرها ويقول لقينا ولقينا حتي بعث الله
رجلا علي فرس ابلق ولولا اني تركت ابا محجن في القيود لقلت انها
شمايل ابي محجن فقالت والله انه لابو محجن كان من امره كذا وكذا
فقصت عليه قصته فدعا به فحل قيوده وقال لانجلدك علي الخمر
ابدا قال ابو محجن وانا والله لا اشربها ابدا انا انف ان ادعها من اجل
جلدكم فلم يشربها بعد ذلك وقيل كان ابو محجن قد كنت اشربها
اذ يقام علي الحد واطهر منها اذ بهرجتني فوالله لا اشربها ابدا وكان
ابو محجن اسلم حين اسلمت ثقيف وسمع من النبي صلي الله عليه
وسلم وروي عنه واسمه مالك وقيل عبد الرحمن بن حبيب
وقيل اسمه كنيته وروي ان الحجاج بعث الي سعيد بن جبير
فاصابه الرسول بمكة فلما سار به الرسول ثلاثة ايام راه يصوم نهاره
ويقوم ليله فقال له الرسول والله اني ذاهب بك الي من اعلم
انه يقتلك فاذهب اي طريق شيت فقال له سعيد انه سيبلغ الحجاج
انك اخذتني وانك خليت عني واخاف ان يقتلك ولكن اذهب بي
اليه فذهب به فلما دخل علي الحجاج قال له الحجاج ما اسمك قال
سعيد بن جبير فقال الحجاج شقي ابن كسير قال امي سمتني به

فأماثاه

والمرفق والزندين عظما الذراعين وسبط بفتح السين المهملة
وسكون الموحدة وكسرها وحكي فتحها في اخره طا مهملة اي
ممتد القصب لاتعقد فيه ولا نتو والقصب بالقاف والصاد
المهملة كل عظم اجوف فيه مخ يريد ساعديه وساقيه ورحب
الراحة اي واسع الكف حسا ومعني وكان ريحها اطيب من
المسك كانما اخرجها من جونة عطار ووصف انس وغيره كفه
صلي الله عليه وسلم بالليونة وهو مخالف لوصف هند له بالشثن
وهو الغلظ مع الخشونة كما قاله الاصمعي قال الحافظ والجمع
بينهما ان المراد باللين في الجلد والغلظ في العظم فيجتمع له نعومة
البدن وقوته قال ابن بطال كانت كفه صلي الله عليه وسلم
فاخذت بيده فاذا هي الين من الحرير وابرد من الثلج واما قول
الاصمعي الشثن غلظ الكف مع خشونته فلم يوافق علي تفسيره
بالخشونة والذي فسر به الخليل اولي وعلي تسليم ما فسر به
الاصمعي يحتمل ان يكون وصف كف النبي صلي الله عليه وسلم
لعارض فكان اذا عمل في الجهاد او مهنة اهله صار كفه خشنا
للعارض المذكور واذا ترك ذلك رجع الي اصل جبلته من
النعومة والتحقيق في الشثن انه غلظ من غير قصر ولا خشونة
وجونة العطار بضم الجيم وسكون الهمزة سفط مغشي بجلد
يجعل فيه العطار طيبه ليحرزه وأما ابطاه الشريفان
فكانا ابيضين ريحهما كالمسك والابط من جميع الناس
متغير اللون والريح وزعم القرطبي ان ما تحت ابطيه لاشعر
فيهما ورده الحافظ ابو زرعة بان ذلك لم يثبت بوجه من
الوجوه والخصايص لاتثبت بالاحتمال ولايلزم من ذكر انس
وغيره بياض ابطيه ان لايكون له شعر فانه اذا نتف بقي المكان
ابيض وان بقي فيه اثر وحسن الترمذي خبر كنت انظر عفرة
ابطيه اذا سجد والعفرة بياض ليس بالناصع كما قاله الهروي
وغيره ولكن كلون عفرة الارض وهو وجهها فاثر الشعر هو
الذي جعل المكان اعفر اذ لو خلي عنه جملة لم يكن اعفر نعم
الذي نعتقده انه لم يكن لابطيه رايحة كريهة بل كان نظيفا طيب

الرابعة كما ثبت في الصحيح والله اعلم وتقدم حديث شق صدره
الشريف وبطنه صلى الله عليه وسلم **واما صدره الشريف**
صلى الله عليه وسلم فكان عريض الصدر فسيح الصدر واسعه
حسا ومعنى **واما بطنه الشريف** فكان مفاض البطن اي
واسعه سوا البطن والصدر اي مستوي البطن والصدر
فليس بطنه خارجا عن صدره بل مساوله وصدره عريض مساو
لبطنه وكانت له عكن ثلاث يغطي الازار منها واحدة وتظهر ثنتان
او تظهر واحدة ويغطي الازار ثنتين وتلك العكن ابيض من القباطي
المطوية والين مسا وفي حديث ابي هند بن ابي هالة رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انور المتجرد دقيق المسربة
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط كانه قضيب
مسك اذفر عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك **وفي حديث**
عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن في جسده ولا صدره شعرات
غيرهن اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر والانور المشرق
والمتجرد الذي نزع ما كان عليه والعرب تقول فلان حسن
المتجردة والمجرد والمتجرد والعرية والمعرى والكل بمعنى يعني انه
كان شديد بياض وحسن ما جرد عنه الثوب من بدنه
والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء وفتح الموحدة
بعدها تا تانيث الشعر المستدق ما بين اللبة الى السرة
واللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة المفتوحة النقرة التي فوق
الصدر واسفل الحلق بين الترقوتين وعاري الثديين الى اخره
يعني الثديين وبطنه ليس عليهما شعر سوى المسربة التي
جعلها جارية كالخط واشعر الذراعين الخ يعني ان شعر هذه
الثلاثة غزير كثير **واما خاصرتاه الشريفتان** فكان ابيض
الكشحين والكشح الخصر **واما ظهره الشريف** فكان كانه
سبيكة فضة به خاتم النبوة كما ذكرته مبسوطا فيما تقدم والله
اعلم وفي رواية سوا البطن والظهر والصدر وهو كناية عن
انه خميص الحشا اي ضامر البطن **واما فخذاه الشريفتان**
وساقاه فكانا بيضاوين وفي حديث سراقة فرايت ساقه كانها جمارة

نخل وفي حديث جابر كان في ساقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم حموشة بفتح الحا المهملة وشين معجمة اي دقة **واما
قدماه الشريفتان** فكان ضخم القدمين منهوس العقب
احسن البشر قدما خمصان الاخمصين مسيح القدمين
ينبو عنهما الما ومنهوش باعجام الشين واهمالها اي لحم العقب
وخمصان بضم الخا المعجمة كما وجد مضبوطا بالقلم في نسخة
مصححة من الصحاح والنهاية وفي بعض نسخ الشفا المعتمدة بالفتح
قال ابن الاثير والاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق
بالارض منها عند الوطي والخمصان البالغ منه اي ان ذلك
الموضع من اسفل قدميه شديد التجافي عن الارض **وسئل**
ابن الاعرابي عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع
جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا استوى
او ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى على هذا الانسب باوصافه اذ
هي في غاية الاعتدال ان اخمصه معتدل بخلاف الاول
ووقع في حديث ابي هريرة اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس
له اخمص اي غير معتدل فلا ينافي الانسب المذكور ومسيح
القدمين اي املسهما فليس فيهما تكسر ولا تشقق فمن ثم
كان ينبو عنهما الما اي يرتفع ويسيل سريعا لملاستهما ولينهما
ينبو عنهما ولا يقف وكان غليظ اصابعهما **واما ما روى**
البيهقي من ان الخنصر من رجله صلى الله عليه وسلم كانت
متظاهرة ففي سنده سلمة بن حفص السعدي قال ابن
حبان كان يضع الحديث لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه
وحديثه باطل لا اصل له ورسول الله صلى الله عليه وسلم
كان معتدل الخلق اي في جميع اوصاف ذاته لان الله تعالى حماه
خلقا وشريعة وامة من غايلتي الافراط والتفريط نعم في حديث
ميمونة بنت كردم انها رات سبابة قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطول من سائر اصابعه وهو عند احمد وغيره واما ما ذكره
كثير من المداح من انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى على
الصخر غاصت قدماه فيه فلا وجود لذلك في شي من كتب

الاحاديث وممن انكره البرهان الناجي الدمشقي وجزم بعدم
ورود الحافظ جلال الدين السيوطي في فتاويه وقال انه لم
يقف له علي اصل ولا سند ولا راي من خرجه في شي من كتب
الحديث وناهيك بسعة اطلاعه قال تلميذه العلامة محمد
الشامي وقد راجعت الكتب فلم ار من ذكر ذلك فشي لا يوجد
في كتب الحديث والتواريخ كيف تسوغ نسبته للنبي صلى
الله عليه وسلم **واما ضخامة كراديسه** فكان صلى الله
عليه وسلم جليل المشاش والكراديس رؤس العظام وقيل
هي ملتقي كل عظمتين كالركبتين والمرفقين والمنكبين
اراد انه ضخم الاعضا وهو المشاش بضم الميم ايضا وجليلها
عظيمها وهو دال علي غاية القوة والشجاعة **واما طوله** صلى
الله عليه وسلم فلم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد
كان مربوعا والبائن بالهمز اي المفرط طولا مع اضطراب
القامة والمتردد الذي تردد بعض خلقه علي بعض فهو قصير
مجتمع بل كان الي الطول اقرب كما رواه البيهقي ويوافقه
خبر البرا كان ربعة وهو الي الطول اقرب وخبر عبد الله ابن
الامام احمد ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة ولا ينافي
ذلك وصفه بالربعة في الخبر الاخر لانها امر نسبي بدليل
خبر البيهقي وغيره عن عايشة وكان ينسب الي الربعة لان
من وصفه بالربعة اراد الامر التقريبي ولم يرد التحديدي
ومن ثم قال ابن ابي هالة كان اطول من المربوع واقصر من
المشذب بمعجمتين مفتوحتين ثانيهما مشدد وهو البائن
الطول في نحافة وهو موافق للخبر الاخر لم يكن بالطويل الممغط
ولا ينافي ذلك كله وصفه بالمتردد في الخبر الاخر خلافا لمن
وهم فيه لان الربعة قد يسمي قصيرا مترددا بالنسبة للطوال
وعند البيهقي وغيره لم يكن يماشيه احد من الناس الا طاله
صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما
فاذا فارقاه نسب صلى الله عليه وسلم الي الربعة وفي
خصايص ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس تكون

كتفه

كتفه اعلا من الجالسين **واما اعتدال خلقه** فكان معتدل
الخلق متناسب الاعضا والاطراف فليست متباينة في الدقة
والغلظ والصغر والكبر والطول والقصر **واما ترف بشرته**
فكان صلى الله عليه وسلم بادنا بكسر الدال المهملة اي ضخما
كثير اللحم ولما كان موهما للافراط في السمن المستدعي لرخاوة
البدن وعدم استمساكه وهو منه موهم اعقبه بقوله متماسك
اي يمسك بعضه بعضا لما اشتمل عليه من الاعتدال التام
وبلوغ الغاية في تناسب الاعضا والتركيب **واما صوته**
صلى الله عليه وسلم فكان حسن الصوت صحل بصاد
وحا مهملتين في اخره لام شبه البحة وهي غلظ الصوت
وكان يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره قالت عايشة رضي
الله عنها جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال
للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني
غنم فجلس مكانه **واما لونه الشريف** فكان صلى الله عليه
وسلم ازهر اللون ليس بالادم ولا بالابيض الامهق كان
ابيض مشربا بحمرة والازهر الابيض المستنير المشرق
وهو احسن الالوان اي ليس بالشديد البياض والادم
الشديد السمرة والامهق الشديد البياض الذي لا يخالطه
شي من الحمرة وليس بنير كالجص ونحوه والاشراب يخالط
لون بلون وبالجملة فقد خلقت النفوس مختلفة فمنها
الغاية في جودة الجوهر ومنها المتوسط ومنها الكدر وفي
كل مرتبة درجات فالانبيا عليهم الصلاة والسلام هم
الغاية خلقت ابدانهم سليمة من العيب فصلحت لحلول
النفوس الكاملة ثم هم متفاوتون فكان نبينا صلى الله عليه
وسلم اصحهم مزاجا واكملهم بدنا واصفاهم روحا وبعض ما ذكر ت
لك من بعض صفاته واخلاقه يبين ذلك **وروى الشيخان**
عن البرا رضي الله تعالى عنهما لم ار شيا احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع

شمس الاغلب ضوءه ضوءُ الشمس ولم يقم مع سراج الاغلب ضوءه ضوءُ السراج **ويُروى** عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كنت اخيط فسقطت الابرة فطلبتها فلم اقدر عليها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبينت الابرة بشعاع وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما فصاحته** صلى الله عليه وسلم فكان افصح العرب لسانا واوضحهم بيانا واعذبهم نطقا واشدهم لفظا وابينهم لهجة واقومهم حجة واعرفهم بمواقع الخطاب واهداهم الى طرق الصواب تاييد الهيا ولفطا سماويا وعناية ربانية ورعاية روحانية حتى لقد قال له علي رضي الله عنه وسمعه يخاطب وفد بني نهد يا رسول الله نحن بنو اب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم اكثره فقال ادبني ربي فاحسن تاديبي وربيت في بني سعد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب علي اختلاف شعوبهم وقبايلهم وتباين بطونهم وافخاذهم وفصايلهم بما يفهمون ويحادثهم بما يعلمون ولذلك قال امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم وبالجملة فمن تمام الايمان به صلي الله عليه وسلم اعتقاد انه لم يجتمع في بدن ادمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه صلي الله عليه وسلم والسر فيه ان المحاسن الظاهرة ايات علي المحاسن الباطنة والاخلاق الزكية ولا اكمل منه صلي الله عليه وسلم بل ولا مساوي له في هذا المدلول والله اعلم وليكن هذا اخر ما جرى به قلم العجز والافتقار مادا يد الضراعة والانكسار واقفا بباب ذي العزة والجلال راغبا في النفع به للحال والمال وان يكون وصلة لي ولاحبابي به عليه السلام اذا قام الناس يوم الحساب وذهلت الالباب وتقطعت الانساب فانه لا يخيب من امله ورجاه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد الطاهر الامين وعلي جميع الانبيا والمرسلين والملايكة المقربين من اهل السموات والارضين

وكان

وكان الفراغ من كتابته يوم الجمعة المباركة ثاني شهر ربيع الاول سنة الف ومايه وستة وتسعين على يد الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير عبد الله البلشوني غفر الله له ولوالديه وللمسلمين اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين امين

وقد امر بكتابة هذه النسخة المباركة الامير عثمان افندي خليفة عزبان حالا غفر الله له وللمسلمين امين